۳۷۶ صغری
۲۱۲۰۹۹

جمهوری اسلامی ایران
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب ۲۱۲۰۹۹
شمارهٔ اختصاصی (۳۷۶) از کتب اهدائی: صغری

بن عبدالله

عفی الله

عنها

امین

هو الله مالک الملک ... جباره

قال رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح العقول جلالته وجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن مشابهة الانام
صفته واعجزت مدارك الافهام حكمته وفاقت مبالغ الاوهام عظمته الذي له في كل ما ذراه للابصار اللاحظة
وذكرته الالسن اللافظة وبلغته العقول الزاكية وعرفته القلوب الواعية ايات واضحة على وحدانيته ودلالات
ناطقة بربوبيته الواحد لا بان له في القدم ثانيا المحدث للاشياء بعد العدم انشاها بلا طوية ولا روية ولا آلة اليها ولا وجهة
عزيزة امر عليها والقاهر عليها بسلطانه وقدرته الباطن لها بعلمه ولطيف صنعته الاول الذي لا اول قبله والاخر الذي لا
يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده على الائه المتوالية المتظاهرة ونعمه الباطنة والظا
هرة حمدا يستدر شآبيب جوده الهاطلة ويمتري اخلاف فضله الكاملة حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي المزيد واشهد ان لا اله الا
الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد له باوضح بيان وافصح لسان ان محمدا عبده وصفيه
وحبيبه ونجيه سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين والاخرين المؤيدة دعوته بالتاييد المخصوص شريعته بالتابيد نسخ بها
شرائع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين وعلى اله وعترته المتفرعين من نبعته المستودعين لحكمته اعلام الاسلام وقادة
الانام ما اعتقبت الليالي والايام واختلف الضياء والظلام ثم المعجز الذي انزل القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا لا تخبو
مصابيحه وضياء لا يبلى اصباحه ودليلا لا يجحد برهانه وحبلا لا يخذل اعوانه وحبلا وثيقا عروته وجبلا منيعا ذروته وشفاء
للصدور وليس وراءه شفاء ودواء للقلوب ليس مثله دواء واماما يقتدي بسمته المقتدون وعلما يهتدي بهداه المهتدون
جعله سبحانه لافئدة الائمة ربيعا ولجنوب ذوي المجادب من الامة جنابا مريعا ففيه رياض الحكم وانوارها وينابيع
العلوم بل بحارها واودية الحق وغيطانه ومرابع العدل وغدرانه وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **وبعد** فان احق الفضائل بالتقديم واسبقها في استحقاق التعظيم هو العلم اذ لا
شرف الا وهو نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها ولا سعادة الا وهو صحنها وقوامها
بهاته يكتسب الانسان رفعة القدر وعلو الامر في حياته ويحوز جزيل الاجر وجميل الذكر بعد وفاته وهو الصديق اذا خان
كل صديق والشفيق اذا لم يوثق بكل ناصح شفيق والعلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة الى يوم الدين
وقد صح عن النبي صلى الله عليه واله فيما رواه لنا الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن
علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابائه سيد عن سيد وامام عن امام الى ان يتصل به عليه واله السلام انه قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به
جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة
والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع
الله

الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي
صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء
الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاولى والاخرة الذكر فيه يعدل بالصيام
ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه وفي امثال هذا من الاخبار كثرة لا نطول بذكرها ثم ان اشرف العلوم واسناها وابهرها وابهاها واجلها وافضلها
وانفعها واكملها علم القران فانه لجميع العلوم الاصل يتفرع منه افانينها والعماد عليه تبتني قوانينها وقد قال امير المؤمنين وسيد الوصيين علي
بن ابي طالب عليه السلام القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا اردتم
العلم فاثيروا القران فان فيه علم الاولين والاخرين وعن سعيد عن قتادة في قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هو القران
وعن رجاء بن حضين قال كنا يوما انا وابي عند معاذ بن جبل فقال من هذا يا حضين فقال هذا ابني رجاء فقال معاذ هل علمته القران قال
لا قال فعلمه القران فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ما من رجل علم ولده القران الا توج ابواه بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس
مثلهما ثم ضرب بيده على كتفي ثم قال يا بني ان استطعت ان تكسو ابويك حلتين يوم القيمة فافعل وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار وصح عن النبي صلى الله عليه واله برواية العام والخاص انه قال
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وانما حذفت الاسانيد من
هذه الاحاديث ايثارا للتخفيف ولاشتهارها عند اصحاب الحديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير القران واجتهدوا في ابراز
مكنونه واظهار مصونه والفوا فيه كتبا جمة غاصوا في كثير منها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في ايضاح حججه وحققوا في تفتيح ابوابه
وتغلغل شعابه الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من الاخبار ولم يعنوا ببسط المعاني
فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء
الحق ويلوح عليه رواء الصدق قد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا
بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضيء بانواره واطا مواقع اثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو الغث بالسمين
والخاثر بالزباد ولم يميز الصلاح مما ذكر فيه والفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمناته قاصرة عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة
التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب
وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع قلق الشوق شديد التوق الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو
اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي بنوادر القران من متوجهاتها ويجمع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها ويجمع جوامع البيان في
المعاني المستنبطة معادنها المستخرج كوامنها الى غير ذلك من علومه الجمة مطلقة من العلائق والاكمة فيعوقني عن ذلك صوارف الزمان
وعوائق الحدثان وواردات الهموم وهفوات القدر المحتوم حتى جرى الامر الى الان وقد ذرف سني على الستين واشتعل الراس شيبا

والمسلات العينه سحيبًا لما في علي تصنيم هذه الورعة مارايت من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سيف علماء الشرف تاج امراء السادة فخر آل الرسول ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسني ادام الله علاه وكبت اعداه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همه على تحصيل حقايقه والاحتواء على جلايله ودقايقه والله عز اسمه المسئول في ان يحرس الاسلام والمسلمين برفيع حضرته ويفيض على الفضل والفضلاء سجال سيادته ويمد على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقي اقباله ودولته بقاء السماء لا يرتقي هضبا طمرفعة ساميه لا ينتهي حسبانها ويوفي على الدنيا ظلال محلوله الله مظلوا حاله وجلال فضل مزور عليه حلاله مفروب له كله ويديم كماله في بسطة رفيعة العلا وبسطة مربعة الطلال مشعوا حتي يحوز من المنى غاياتها ۞ متلقيا بيمينه راياتها ۞ ويفوز بالامال الغر مدافع يتلوا عليه سعده اياتها ۞ وتصل شمس المجد في ساحاته ۞ يجلوا عليه جرمها باياتها ۞ فكل غاية في المجاد في درجات قدره وكل نهاية في الشرف دون طبقات فخره فاول على نفسي اجابته الي مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله تعالى ثم قصرت وهم وهي على اقتناء هذه الذخيرة الخطيرة والكتاب هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبذلت غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكير واحضرت التفاسير واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير وابتدأت بتاليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه واثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه وذكر ما ينفرد به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمشروع على وجه الاعتدال والاختصار فوق الايجاز ودون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة اذ لم يبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم في كل اية الاختلاف في القرات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتاويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الايات على اني قد جمعت في عربيته كل غرة لايحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين فهو بحمد الله للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمقري بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ آلة وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله ان يكون كتابا كثير الورد غزير الغرر متواصل السمات متناصفا لصفات سياريا في الانجاد والاغوار طيارا في الافاق والاقطار مهذب الترتيب مهذب التهذيب محكم الشريعة بمعانيه منوطة واعلام الحقيقة بمبانيه مربوطة وبحول الله اعتصم وبقوته وبعونه افتتح واختتم واياه اسأل الهداية التي هي اقوم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والايات فنحن نصدر الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه يجمعها فنون سبعة الفن الاول

في اعداد آي القرآن والفايدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتعضده الرواية الواردة عن النبي صلى الله عليه السلام واله انه قال فاتحة الكتاب سبع ايات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القاري وشيبة بن نصاح وهما المدني الاول والمدني الاخير اسماعيل بن جعفر وهو المدني الاخير الحسن بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو والمدني الاخير ابو جعفر وشيبة واسماعيل والاول وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وايوب بن المتوكل لا يختلفان الا في اية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها ايوب وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبير والى اسماعيل المكي وقيل انهم عدوهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على راس كل اية ثلث نقط وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفايدة في معرفة آي القرآن ان القاري اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد له يوم القيمة فانها مسئولة ولان ذلك اقرب الى التحفظ فان القاري لا يامن من السهو وقد روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشي وقال عليه السلام لبعض النساء اعقدن بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات وقال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن الفن الثاني في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع من السبعة وذكر انه قرا على عبد الله بن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما قرا على ابي بن كعب وقرا ابي على النبي صلى الله عليه واله وله رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن قرا على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرا على ابن عباس وله ثلث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون عيسى بن مينا ورواية اسماعيل بن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير الاعرج وقرا على مجاهد وقرا مجاهد على ابن عباس وله ثلث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح ورواية ابي الحسن القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فاولهم عاصم بن ابي النجود بهدلة وله روايتان رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلاث روايات رواية ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي ويحيى بن آدم ولحفص اربع روايات رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبد الله بن الصباح وعمرو بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورواية رجاء بن عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمرو الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي الحارث ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدون بن ميمون الزجاج ورواية عمر الدوري ثم خلف بن هشام البزاز وليس من السبعة وله اختيار فاما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرا على علي بن ابي طالب عليه السلام وقرا ايضا على زر بن حبيش وهو قرا على عبد الله بن مسعود واما حمزة فقرا على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقرا ايضا على الاعمش سليمان بن مهران وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرا على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرأوا على عبد الله بن مسعود وقرا حمزة على

في اعداد

حمران بن اعين ايضا وهو قرا على ابي الاسود الدؤلي وقرا على ابن ابي طالب عليه السلام واما الكسائي فقرا على حمزة ولقي
من مشايخ حمزة ابن ابي ليلى وقرا على ابان بن تغلب وعيسى بن عمر وغيرهم واما البصري فابو عمرو بن العلا وله ثلث
روايات رواية شجاع بن ابي نصير ورواية العباس بن الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك ولليزيدي ست روايات
ابي حمدون الزاهد وابي عمر الدوري واوقية وابي نعيم غلام سجادة وابي ايوب الخياط وابي شعيب السوسي ومن
البصرة يعقوب بن اسحق الحضرمي وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب اسنده صالح بن زاد
بن عبد الله فله ثلث روايات رواية روح وزيد ورويس واذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبد الله
بن عامر اليحصبي لا غير وقرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن
ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا
لقراءة القرآن واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة من العلماء وعدت
قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم والاخر ان قراءتهم
مسندة لفظا وسماعا حرفا حرفا من اول القرآن الى اخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن فاذ قد بينت ذلك
فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات الا انهم اختاروا
القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع في اخبارهم ان القرآن نزل بحرف واحد وما روته العامة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تاويله فاجرى قوم لفظ الاحرف
على ظاهره ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد سبع لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال
وكانوا مخيرين في مبتدا الاسلام في ان يقروا بما شاءوا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة فصار ما اجمعوا عليه
مانعا مما اعرضوا عنه والاخر ان المراد سبعة اوجه من القراءات وذكر ان الاختلاف في القراءات على سبعة اوجه احدها
اختلاف اعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله فيضاعفه له
فيضاعفه بالرفع والنصب والثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى كيف ننشز
ها وننشرها بالزاي والراء والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله تعالى ان كانت
الا صيحة واحدة والا زقية واحدة والخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع
والسادس الاختلاف في التقديم والتاخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف
بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته ايديهم قال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله
روحه وهذا الوجه اصلح الوجوه لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه وحمل جماعة من العلماء
الاحرف على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ واختلفت اقوالهم فيها فمنهم من قال انها وعد ووعيد

اذ تلقونه واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى

وامر و

وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف
زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر
وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل وتاويل لا يعلمه
الا الله عز وجل **الفن الثالث** في ذكر التفسير والتاويل والمعنى وتحرير جملة موجزة اليها ينساق اكثر الكلام فيما ياتي من الكتاب
كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير و
التاويل والمعنى واحد وقيل التفسير كشف المغطى والتاويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى ماخوذ من قولهم
عنيت فلانا اي قصدته فكان المراد بقولهم عني به كذا وقيل من قولهم عنيت بهذا الامر اي تكلفته واعلم ان الخبر قد صح
عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة القائمين مقامه عليهم السلام ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص
الصريح وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطا قالوا وكره
جماعة من التابعين القول في القرآن بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم و
ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آ
خرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن منزل
بلسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما
وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه
وهو غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القرآن على
رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الدليل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان القرآن
ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن ابن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا
يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فاما
الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب
بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه وفروع الاحكام واما الذي لا
يعلمه الا الله عز وجل فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه
يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو
المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه او مقياس
الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه
واذا كان ظاهر الكلام طبقا لمعناه فكل من عرف العربية والاعراب عرف فحواه وعلم مراد الله به قطعا هذا اذا كان

اللفظ غير مجمل يحتاج الى بيان ولا يحتمل المعنيين او معان وذلك مثل قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق وقوله والهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبي ظاهره عن
المراد به مفصلا مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوه واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي
صلى الله عليه واله بوحي من الله سبحانه اليه فيبين تفصيل اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة
وامثالها كثيرة والشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه
واما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد الا وجها ان م
واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل وجاز ان يقال
انه المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يتقدم عليه هو
بجسارة فيقال ان المراد كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل
ولا يقطع عليه ولا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه
فهذه الجملة التي خضتها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول عليه ويعتبر به وجوه التفسير وما اختلف فيه العلماء من نزول
القران والمعاني والاحكام **الفن الرابع** في ذكر اسامي القران ومعانيها القران معناه القراءة في الاصل وهو مصدر
قرات اي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرات الشي اي جمعت بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم
شعر: ذراعي عيطل ادماء بكر ❊ هجان اللون لم تقرا جنينا ❊ اي لم تضم جنينها في رحمها وهي المروي عن النبي
واما سمي المصدر وهو الحقيقة المقروة كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب ايضا وهو ماخوذ
من الجمع ايضا يقال كتبت السقا اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بالادلة الدالة الحق م
على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه يودي الى النجاة والمخرج كقوله سبحانه ويجعل لكم فر
قانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين احدهما ان يريد به انه ذكر من
الله لعباده بالفرايض والاحكام والاخر انه شرف لمن امن به وصدق بما فيه كقوله سبحانه وانه لذكر لك ولقومك فهذه
اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اعطيت مكان التورية السبع الطول ومكان الانجيل
ومكان الزبور المائين واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني المفصل نافلة
فالسبع الطول فضلت بالمفصل في رواية ابن الاصقع واعطيت مكان الانجيل البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما يدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل
ان السابعة سورة يونس والطول جمع الطولى تانيث الاطول وانما سميت هذه السور الطول لانها اطول سور
القران واما المثاني فهي السور التالية للسبع الطول واولها سورة يونس واخرها النحل وانما سميت مثاني لانها

تثنت الطول التي تليها فكان الطول هي المبادي والمثاني لها ثواني وواحدها مثنى مثل المعنى والمعاني وقال
الفراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القران كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وهو قول
ابن عباس وانما سميت مثاني لان الله سبحانه ثنى فيها الامثال والحدود والفرايض وقيل ان المثاني في قوله ولقد اتيناك
سبعا من المثاني ايات سورة الحمد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وبه قال الحسن البصري واما المئون
فهي كل سورة تكون نحوا من مائة اية او فويق ذلك او دوينه وهي سبع اولها سورة بني اسرائيل واخرها المؤمنون
وقيل ان المئين اولى السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت مثاني في
لان المئين مباديها واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى اخر القران سميت مفصلا لكثرة
الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم **الفن الخامس** في اشياء من علوم القران يحال في شرحها وبسط الكلام من م
فيها على المواضع المختصة بها والكتب المولفة فيها من ذلك العلم بكون القران معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق
النبي صلى الله عليه واله والكلام في وجه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة او له من النظم المخصوص والاسلوب
البديع او الصرفة وهو ان الله تعالى صرف العرب عن معارضتهم وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه و
فصاحته فموضع ذلك اجمع كتب الاصول وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى دونه م
وذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه في كتابه الموضح عن وجه اعجاز القران
فانه فرع الكلام فيه هناك الى غاية ما يتفرع وبلغه الى نهاية ما ينتهي فلا تشق عبارة غاية الانداد استولى
فيه على الامد ومن ذلك الكلام في زيادة القران ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما
النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القران تغييرا ونقصانا والصحيح من
مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل
الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقايع العظام
والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت العناية م
الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لان القران معجز النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد
بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شي اختلف فيه من اعرابه وقراءته واياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا وجوده م
او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القران و
بعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية
بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو
ليس من الكتاب لعرف وميز وعرف انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل العناية م
اصلهم

القران وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعر وذكروا ايضا رضي الله عنه ان القران كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه واله مجموعا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه مؤلفا به
في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه واله ويتلى عليه
وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القران على النبي صلى الله عليه واله عدة ختمات
وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية وكان
لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا
يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ومن ذلك الكلام في النسخ والناسخ والمنسوخ وحدودها واقسام النسخ
وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القران العبادة
بالسنة وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك اجمع وان كان من العلوم المتعلقة بالقران فان موضعها
الكتب المؤلفة في اصول الفقه وسياتي منه ما يليق بالتفسير في مضانه من الكتاب مستوفا ان شاء الله **الفن السادس**
في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القران واهله انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله قال
اهل القران هم اهل الله وخاصته وعنه انه قال صلى الله عليه واله افضل العبادة قراءة القران وعنه انه قال صلى مالم يصر
الله عليه واله القران غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن ثابت قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله حملة القران المخصوصون برحمة الله تعالى المعلمون كلام الله المقربون الى الله من والاهم فقد
والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله يدفع الله عن مستمع القران بلوى الدنيا ويدفع عن قارئ القران
بلوى الاخرة يا حملة القران تحببوا الى الله بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى عباده وعن مكحول قال جاء
ابو ذر الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله اني اخاف ان اتعلم القران ولا اعمل به فقال رسول الله
صلى الله عليه واله لا يعذب الله قلبا اسكنه القران وعن عقبة بن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه واله قال لو ان
القران في اهاب ما مسه النار وعن عطا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله حملة القران
عرفا اهل الجنة يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله لا ينبغي لحامل القران ان يرى احدا في الارض اغنى منه ولو ملك من اعلام
الدنيا برحبها وعن عيسى بن فايد قال حدثني من سمع سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ما من احد تعلم القران ثم نسيه الا لقي الله اجذم عبد الله بن عباس رضي الله عنه اشراف امتي حملة القران واصحاب الليل غيبا
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته
ما استطعتم ان هذا القران هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل

حرف عشر حسنات اما اني لا اقول لكم الم ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر **الحارث** الاعور عن امير المؤمنين عليه السلام قال في حديث
طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول انها ستكون فتن قلت فما المخرج يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم
ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة
رد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر
المستقيم هو الذي من عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه دعا الى صراط مستقيم **عاصم بن ضمرة** عن علي عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا القران حتى يستظهره ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته
كلهم قد وجبت لهم النار **عبد الله بن عمر** عنه صلى الله عليه واله قال يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في
الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراها وعنه صلى الله عليه واله من قرا القران فراى ان احدا اعطي اكثر مما اعطي فقد حقر ما
عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه صلى الله عليه واله قال من قرا القران فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه **ابو سعيد**
الخدري عنه صلى الله عليه واله قال حملة القران في الدنيا عرفا اهل الجنة يوم القيمة وقال امير المؤمنين عليه السلام من دخل
في الاسلام طائعا وقرا القران ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ان منع في الدنيا اخذها يوم القيمة
وافية احوج ما يكون اليها وهذه الاخبار يسير من كثير وغيض من فيض ونزر من غمر اقتصرنا عليه ايثارا للاختصار
الفن السابع في ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت للقراءة **البراء** بن عازب قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله زينوا القران باصواتكم **حذيفة** بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اقرؤوا القران بلحون
العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر وسيجي قوم من بعدي يرجعون بالقران ترجيع
الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شانهم **علقمة** بن قيس
قال كنت حسن الصوت بالقران فكان عبد الله بن مسعود يرسل الي فاقرا عليه فاذا فرغت من قراءتي قال زدنا
من هذا فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان حسن الصوت زينة القران **انس** بن
مالك عن النبي صلى الله عليه واله قال لكل شي حلية وحلية القران الصوت الحسن **عبد** الرحمن بن السايب قال قدم
علينا سعد بن ابي وقاص فاتيته مسلما عليه فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقران قلت نعم والحمد لله
قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان القران نزل بالحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به
فمن لم يتغن بالقران فليس منا وتاول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت
وتحزينه وهاهنا سياق في الكلام في التفسير والله سبحانه ولي التسهيل والتيسير وعليه التكلان في كل الامور وهو
حسبنا واليه المصير **بسم الله الرحمن الرحيم** فاتحة الكتاب مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل
انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة اسماؤها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف لكتابتها ولوجوب

تحسين الصوت بالقراءة

فلانها في الصلوة فهي فاتحة لما تلوها من سور القران في الكتاب والقراءة الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد وام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة على ساير سور القران والعرب تسمي كل جامع امر او متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه امّا فيقولون ام الراس للجلدة التي تجمع الدماغ وام القرى لان الارض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما وقيل لانها اشرف البلدان فهي متقدمة على سايرها وقيل سميت بذلك لانها اصل القران والام هي الاصل وانما صارت اصل القران لان الله تعالى اودعها مجموع ما في السور لان فيها اثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود بالقران السبع المثاني سميت بذلك لانها سبع ايات لا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لانها تثنى بقراءتها في كل صلوة فرض ونفل وقيل انها انزلت مرتين هذه اسماؤها المشهورة وقد ذكر في اسمايها الوافية لانها لا تنتصف في الصلوة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك رواية عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه واله ام القران عوض من غيرها وليس غيرها عوض عنها والاساس لما روي عن ابن عباس ان لكل شي اساسا وساق الحديث الى ان قال واساس القران الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفاء لما روي عن النبي صلى الله عليه واله فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلوة لما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال قال الله عز وجل قسمت الصلوة فيما بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله عز وجل مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح فهذه عشرة اسماء فضلها ذكر الشيخ ابو الحسن الجنادي المقري في كتابه في القران اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم وابو الشيخ عبد الله بن محمد قالا حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن شريك قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليمان المدايني قال حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرا ثلثي القران واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق اخر هذا الخبر بعينه الا انه قال كانما قرا القران وروي غيره عن ابي بن كعب انه قال قرات على رسول الله صلى الله عليه واله فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها هي ام القران وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سال وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي رحمه الله باسناده ان النبي صلى الله عليه واله قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محمد عن جعفر الصادق عليه السلام قال من لم يبره الحمد لم يبره شي وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القران وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز

ما في كنوز العرش وان الله خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا فمن قراها معتقدا لموالاة محمد واله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله عز وجل بكل حرف منها افضل من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقراها كان له قدر ثلث ما للقاري فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض لكم فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة الاستعاذة اتفق القراء على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية ابن كثير وعاصم وابو عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان ان الله هو السميع العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللغة الاستعاذة الاستجارة ومعناه استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ هو اللجاء والشيطان هو كل متمرد من الجن والانس والدواب ولذلك جاء في القران شياطين الجن والانس ووزنه فيعال من شطنت الدار اي بعدت وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال الرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي المعنى امر الله سبحانه بالاستعاذة من الشيطان الرجيم اذ لا يكاد يخلو من وسوسة الانسان فقال فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان ومعنى اعوذ بالله الجا الى الله من شر الشيطان الرجيم اي البعيد من الخير والمفارق اخلاقه اخلاق جميع جنسه وقيل البعيد من رحمة الله الرجيم المطرود من السماء او المرجوم بالشهب الثاقبة وقيل المرجوم باللعن ان الله هو السميع لجميع المسموعات العليم بجميع المعلومات قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحابنا انها اية واحدة من سورة الحمد ومن كل سورة وان تركها في الصلوة بطلت صلوته سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف في انها بعض اية من سورة النمل وكل من عدها اية جعل قوله صراط الذين الى اخر السورة اية ومن لم يعدها اية جعل صراط الذين انعمت عليهم اية وقال انها افتتاح للتيمن والتبرك فاما القراء فان حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السورتين بالتسمية والباقون يفصلون بينها بالتسمية الا بين الانفال والتوبة فضلها روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم اية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللغة الاسم مشتق من السمو وهو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل

اي اكراما واهنته هوانا اي اهانة ومنه قول الشاعر الكو بعد رد الموت عني ❊ وبعد عطايك المائة الرتاعا
اي بعد عطايك وقال آخر ❊ فان كان هذا البخل منك سجية ❊ لقد كنت في طولي رجاءك اشعبا ❊ اي
اراد في طالتي رجاءك فعلي هذا يكون تقدير الكلام ابتدا واقرأ بتسمية الله او اقرأ مبتديا بتسمية الله وهذا القول اولى
بالصواب لانا انما امرنا بان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية علي الاكل والشرب والذ
بايح الا تري ان الذابح لو قال بالله ولم يقل بسم الله لكان مخالفا لما امر به ومعني الله والاله انه يحق له العبادة وانما
يحق لانه قادر علي خلق الاجسام واحيائها والانعام عليها بما يستحق به العبادة وهو سبحانه اله للحيوان والجماد لانه
من ثم قادر علي ان ينعم علي كل منهما بما معه يستحق العبادة فاما قال معني الاله المستحق للعبادة فيلزمه ان لا يكون الها في الازل
لم يفعل الانعام الذي يستحق به العبادة وهذا خطاء وانما قدم الرحمن علي الرحيم لان الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث لا
يوصف به الا الله تعالى فوجب لذلك تقديمه علي الرحيم لانه لا يطلق عليه وعلي غيره وروي ابو سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وآله
الدنيا ❊ ان عيسي بن مريم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة وعن بعض التابعين قال صلي الله عليه وآله الرحمن لجميع الخلق
الرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو انشاءه اياهم وخلقهم
احياء قادرين ورزقه اياهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم من التوفيق في الدنيا وفي الاخرة من
الجنة والاكرام وغفران الذنوب والآثام والي هذا المعني يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال الرحمن اسم خاص
بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعني قد
اقتبسه من قول الرسول صلي الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة رحمة وانه انزل واحدة منها الي الارض فقسمها بين
خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وروي ان الله
قابض هذه الي تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة قوله عز وجل الحمد لله رب العالمين القراءة في
في الشواذ ❊ الشواذ اجمع القراء علي ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله وروي انه بكسر الدال واللام وبضم الدال واللام وبفتح الدال
بينهم ❊ وكسر اللام واجمعوا علي كسر الباء من رب العالمين وروي عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل علي انه يعني جوازه لا
انه قراءة اللغة الحمد والمدح والشكر متقاربة المعني والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح
نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعم الا ان الحمد يوضع موضع
الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا علي المصدر ولو لم يكن الحمد في معني الشكر لما نصب فاذا كان الحمد يقع
موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الاصل ويكون ايضا باللسان وانما
علم ❊ يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران واما المدح فهو القول المنبي عن حال الممدوح مع القصد اليه واما الرب
فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد ❊ واهلكن يوما رب كنده وابنه ❊ ورب معد بين خبت وعرعر

اي سيد كنده ومنها المالك نحو قول النبي صلي الله عليه وآله لرجل ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل ما آتاني الله
فاكثر واطيب ومنها الصاحب نحو قول ابي ذويب ❊ فقد نالم رب الكلاب بكفه ❊ بيض رهاب ريشهن مقزع ❊ نظم
اي صاحب الكلاب ومنها المربب ومنها المصلح واشتقاقه من التربيه تقول ربيته ورببته بمعني وفلان
يرب صنيعته اذا كان يليها ولا يطلق هذا الاسم الا علي الله تعالى ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعا
لعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرها واشتقاقه من العلامة لانه يدل علي
صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع علي ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم يقولون
جاء في عالم من الناس ولا يقولون عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات وتدل عليه
الاية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه اسم لكل صنف من الاصناف واهل كل قرن
من كل صنف يسمي عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير
وقتاده وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
وقيل هم الانس لقوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين الاعراب الحمد مرفوع بالابتدا وللابتداء عامل معنوي غير
المبتدا ❊ ملفوظ به وهو خلو الاسم من العوامل اللفظية لتسند اليه خبرا وجزء في الاصل جملة هي فعل مسند الي ضمير وتقديره الحمد حق
او استقر لله الا انه قد استغني عن ذكرها لدلالة قوله لله عليها فانتقل الضمير منها اليه حيث سد مسدها وتسمي هذه جملة
ظرفية هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي واصل اللام للتحقيق والملك واما من نصب الدال فعلي المصدر تقديره احمد الحمد
الحمد ❊ لله او اجعل الحمد لله الا ان الرفع في الحمد اقوي وامدح لان معناه الحمد وجب لله واستقر له وهذا يقتضي العموم لجميع
الخلق واذا نصب الحمد فكان تقديره احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فلذلك اختير الرفع ومن كسر الدال واللام
اتبع حركة الدال حركة اللام ومن ضمها اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ايسر من الاول لانه اتبع حركة المبني حركة الاعراب
والاول اتبع حركة المعرب حركة البناء واتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والذي كسر اتبع الاول الثاني وهذا
ليس باصل واكثر النحويين ينكرون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة فلا يعول لاجلها الاتباع ولان الاتباع في
الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين وقال ابو الفتح بن جني في كسر الدال وضم اللام هنا لانه علي
شدة ارتباط المبتدا بالخبر لانه اتبع فيهما ما في احد الجزئين ما في جزء الاخر وجعلهما بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك
اخوك وابوك واصل هذه اللام الفتح لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب لكنه يقع مبتدا في الكلام ولا يبتدا بساكن
فاختير له الفتح لانه اخف الحركات تقول رايت زيدا وعمرا فالواو من حي وعمرا مفتوحة وكذلك الفاء من فعمرو الا ا
اجمع ❊ نهم كسروها لانهم ارادوا ان يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد اذا قلت ان المال لهذا اي في ملكه وان المال لهذا اي هو هو
واذا ادخلوا هذه اللام علي مضمر ردوها الي اصلها وهو الفتح فقالوا لك وله لان اللبس قد ارتفع وذلك ان المضمر مخالف

لضمير الرفع اذا قلت هذا لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو لي لان هذه اليا لا يكون ما قبلها الا مكسورا
نحو غلامي وفرسي وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحروف المبتداة ما هو على حرف واحد حرف
مكسور الا الباء وحدها وقد مضى القول واما لام الجزم في ليفعل فانما كسرت ليفرق بينها وبين لام التوكيد نحو لتفعل — فيه
فاعلم ورب العالمين مجرور على الصفة والعامل في الصفة عند ابي الحسن الاخفش كونه صفة فكذلك الذي يرفعه و
ينصبه ويجره فهو عامل معنوي كما ان المبتدا انما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه واستدل على ان الصفة لا تعمل فيه
ما تعمل في الموصوف بانك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى مبني والعاقل هو — الذي
صفته معرب ودليل ثاني وهو ان في هذه التوابع ما يعرب باعراب ما يتبعه ولا يصح ان يعمل فيه ما عمل في موصوفه
وذلك نحو اجمع وجمع وجمعاء فلما صح وجوب هذا فيها دل ان الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لا
جتماعهما في انهما تابعان وقال غيرهما من النحويين العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب
العالمين فانما ينصبه على المدح والثناء كانه قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذكر الله فكانه قال اذكر رب
العالمين فعلى هذا لو قرأ في غير القرآن رب العالمين على المدح مرفوعا ايضا لكان جائزا على معنى هو رب العالمين
قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم ۞ سم العداة وآفة الجزر ۞ النازلون بكل معترك ۞ والطيبون معاقد
الازر ۞ وقد روي النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور
بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب وعلامة الجمع والنون هنا عوض عن الحركة في الواحد وانما
فتحت فرقا بينها وبين نون التثنية تقول هذا عالمان فيكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين وقيل انما فتحت
نون الجمع وحقها الكسر لثقل الكسرة بعد الواو وكما فتحت الفاء من سوف والنون من اين ولم يكسر لثقل الكسرة بعد
الواو والياء المعنى معنى الاية ان الاية ان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كله لله الذي يحق له العبادة لكونه
قادرا على اصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشئا للخلق ومربيا لهم ومصلحا لشانهم وفي الاية دلالة على وجوب الشكر
لله على نعمه وفيها تعليم العباد كيف يحمدونه قوله عز وجل الرحمن الرحيم اية قد مضى تفسيرها وانما اعاد ذكر الرحمن
الرحيم للمبالغة وقال علي بن عيسى الرماني في اول ذكر العبودية فوصل ذلك بذكر النعم التي يستحق بها العبادة وها هنا
ذكر الحمد فوصله بذكر ما به يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار قوله عز وجل مالك يوم الدين اية القراءة قرأ عاصم
والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف ولم يمل احد الف مالك وجر جميعهم — بن اسحق
وروي في الشواذ عن الاعمش انه نصبها وربيعة بن نزار يخفف فيقول ملك يوم الدين بتسكين اللام الحجة — نسخه
اختلفوا في اي القراءتين امدح فمن قرأ مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالك الشي الا وهو يملكه وقد يكون
ملكا للشي ولا يملكه كما يقال ملك العرب وملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في الملك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان
المالك
ملك

مالك الدراهم فالوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك والله تعالى مالك كل شي وقد وصف نفسه بانه مالك الملك يؤتي الملك من — ولا يقال ملك
يشاء فوصفه بالمالك ابلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرأ ملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون — الدراهم صح
الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير ابو بكر محمد بن السري السراج وقال ان الملك الذي يملك الكثير من الاشيا
ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه فكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك لانه تعالى يملك ملوك
الدنيا وما ملكوا فمعناه انه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك منها من يشاء واما يوم الدين فليس الا ملكه وهو ملك الملوك يملكهم كلهم
وقد يستعمل هذا في الناس يقال فلان ملك الملوك وامير الامراء يراد بذلك ان من دونه ملوكا وامراء ولا يقال ملك الملوك
وامير الامراء يراد بذلك ان من دونه ملوك وامراء ولا يقال ملك الملك ولا امير الامارة لان اميرا وملكا غير جاريين — صغرهم
على فعل فلا معنى لاضافتهما الى المصدر فاما اضافة ملك الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك زمانه
وسيد زمانه فهو في المدح ابلغ والاية انما نزلت بالثناء والمدح لله تعالى الا ترى الى قوله رب العالمين والربوبية والملك
متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأ ملك من التنزيل قوله والامر يومئذ لله لان قولك الامر له وهو مالك الامر
بمعنى الا ترى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقوي ذلك ويشهد — والامر يومئذ لله
لقراءة من قرأ ملك قوله تعالى لمن الملك اليوم لان اسم الفاعل من الملك الملك فاذا قال الملك ذلك اليوم كان بمنزلة
قوله هو ملك ذلك اليوم هذا مع قوله تعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس اللغة الملك القادر الواسع المقدرة
الذي له السياسة والتدبير والمالك القادر على التصرف في ماله وله ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف العاجز
بانه مالك من جهة الحكم يقال ملك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت مملكتهم
ومملكتهم بكسر اللام وفتحها ولي في هذا الوادي ملك وملك ذكرها ابو علي الفارسي فقال الملك للشي اختصاص من المالك
وخروجه من ان يكون مباحا للغير ومعنى الاباحة في الشي كالاتساع فيه وخلاف الحصر والقصر على الشي لا ترى انهم قالوا الباحة
والباحة الدار وقال ابو بكر السراج محمد بن السري الملك والملك يرجعان الى اصل وهو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين اي — ابو بكر
شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها ۞ يرى قائم من دونها ما وراءها ۞ يقول شددت بهذه الطعنة
كفي ومنه الاملاك ومعناه رباط الرجل بالمراة والدين معناه في الاية الجزاء قال الشاعر ۞ واعلم بانك ما تدين تدان
وهو قول سعيد بن جبير وقتاده وقيل الدين الحساب وهو المروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابن عباس قال والدين
الطاعة قال عمرو بن كلثوم ۞ وايام لنا غر طوال ۞ عصينا الملك فيها ان ندينا ۞ والدين العادة قال الشاعر تقول وقد — غرص
درات لها وضيني ۞ اهذا دينه ابدا وديني ۞ والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى ۞ هو دان الرباب اذ كرهوا
الدين ۞ دراكا لغزوة وصيال ۞ ويدل على المراد به الجزاء والحساب قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت واليوم
تجزون بما كنتم تعملون الاعراب مالك مجرور على الوصف لله تعالى وما جاء على النصب فعلى ما ذكرناه من نصب رب العالمين

ويجوز أن ينصب رب العالمين ومالك يوم الدين على النداء كأنك قلت لك الحمد يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ومن قرأ ملك يوم
الدين بإسكان اللام فأصله ملك فخفف كما يقال فخذ وفخذ ومن قرأ ملك يوم الدين جعله فعلاً ماضياً ويوم مجرور بالإضافة ملك
أو مالك له وكذلك الدين مجرور بإضافة يوم إليه وهذه الإضافة من باب يا سارق الليلة أهل الدار اتسع في الظرف فنصب نصب المفعول
به ثم أضيف إليه على هذا الحد كما قال الشاعر أنشده سيبويه ❊ ويوم شهدناه سليماً وعامراً ❊ قليل سوى الطعن النهال نوافله
فكأنه قال هو مالك ذلك اليوم ولا يؤتى أحد الملك فيه كما آتاه في الدنيا فلا مالك يومئذ غيره ومن قرأ مالك يوم الدين فإنه
حذف المفعول به من الكلام للدلالة عليه وتقديره مالك يوم الدين الأحكام والقضاء لا مالك غيره ولا يليه سواه وإنما
خص يوم الدين بذلك لتفرده تعالى بالملك في ذلك اليوم وجميع الخلق يضطرون إلى الإقرار والتسليم فأما الدنيا فليس كذلك
فقد يحكم فيها ملوك الدنيا ورؤساؤها وليست هذه الإضافة مثل قوله وعنده علم الساعة لأن معنى الساعة مفعول بها على
الحقيقة وليست مفعولاً بها على السعة لأن الظرف إذا جعل مفعولاً على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان ظرفاً لكان
المعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لأنه تعالى يعلم في كل وقت ولكن المعنى أنه يعلم الساعة أي يعرفها **المعنى** أنه سبحانه
لما بين ملكه في الدنيا بقوله رب العالمين بين أيضاً ملكه في الآخرة بقوله مالك يوم الدين وأراد باليوم الوقت وقيل
أراد به امتداد الضياء إلى أن يفرغ من القضاء ويستقر أهل كل دار فيها وقال أبو علي الجبائي أراد به يوم الجزاء على الدين
وقال محمد بن كعب أراد يوم لا ينفع إلا الدين وإنما خص به يوم القيامة بذكر الملك فيه تعظيماً لشأنه وتفخيماً لأمره
كما قال رب العرش وهذه الآية تدل على إثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لأن المكلف إذا تصور ذلك لا بد أن يرجو
ويخاف **قوله عز وجل** إياك نعبد وإياك نستعين ❊ آية **اللغة** العبادة في اللغة هي الذلة يقال طريق معبد
أي مذلل بكثرة الوطء قال طرفة ❊ تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت ❊ وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد ❊ وبعير معبد
إذا كان مطلياً بالقطران وسمي العبد عبداً لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به
الإعراب قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج موضع إياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع
الكاف في إياك خفض بإضافة إيا إليها وإيا اسم للمضمر المنصوب إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات
نحو قولك إياك ضربت وإياه ضربت وإياي حدثت ولو قلت إيا زيد حدثت كان قبيحاً لأنه خص به المضمر وقد روى
الخليل عن العرب إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ أبو علي الفارسي فقال إن
إيا ليس بظاهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغير ذاته وامتناع ثباته في حال الرفع وليس كذلك الاسم الظاهر ألا ترى أنه
يعتقب عليه الحركات في آخره ويحكم له بها في موضعه من غير تغير نفسه فحالفه المظهر فيما وصفناه يدل على أنه مضمر ليس بظاهر
قال وحكى السراج عن المبرد عن أبي الحسن الأخفش أنه اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما يتغير أواخر المضمرات لاختلاف أعداد
المضمرين والكاف في إياك كالتي في ذلك وهي دلالة على الخطاب فقط مجردة من كونها علامة للضمير فلا محل لها في الإعراب

واقول

واقول وهذا الحكم في إياه وإيانا وإياي وبابها حروف لحقت إيا فالياء في إياي دليل على المتكلم والهاء في إياه دليل على الغيبة
لا على نفس الغائب ويجري مجرى التأكيد على إيا منصوباً بقول إياك نفسك رأيت وإياه نفسه ضربت وإياهم كلهم عنيت فأعرفه
ولا يجيز أبو الحسن إياك وإيا زيد ويستقل رواية على العرب إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب ويحمله على الشواذ
لأن الغرض في الإضافة التخصيص والمضمر على نهاية التخصيص فلا وجه إذاً للإضافة والأصل في نستعين نستعون
من المعونة والعون لكن الواو قلبت ياء لثقل الكسرة عليها فنقلت كسرتها إلى العين قبلها فبقيت الياء ساكنة لأن هذه
من الإعلال الذي يتبع بعضه بعضاً نحو أعان يعين وقام يقوم وفي شرحه كلام وربما يأتي مشروحاً فيما بعد إن شاء الله تعالى
وقوله نعبد ونستعين مرفوع لوقوعه موقعاً يصلح للاسم ألا ترى أنك لو قلت الاسم لأن الأصل في الفعل البناء وإنما
يعرب منه ما شابه الأسماء وهو ما لحقت أوله زيادة من هذه الزيادات الأربع التي هي الهمزة والنون والتاء والياء
المعنى قوله إياك نعبد وإياك نستعين دل على الاختصاص من أن يقول نعبدك ونستعينك لأن معناه نعبدك ولا
نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين غيرك كما إذا قال إياك أعني فمعناه لا أعني غيرك ويكون أبلغ من أن يقول أعنيك والعبادة
ضرب من الشكر وغاية فيه لأنها الخضوع بأعلى مراتب الخضوع مع التعظيم بأعلى مراتب التعظيم ولا يستحق إلا بأصول النعم
التي هي أصل الحياة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليها غيره تعالى فلذلك اختص جل جلاله بأن يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض الشكر
ويحل الطاعة لغيره تعالى وقول من قال إن العبادة هي الطاعة للمعبود بعيد فإن الطاعة موافقة الأمر وقد يكون موافقاً
للأمر ولا يكون عابداً له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابداً بطاعته إياه والكفار يعبدون الأصنام ولا يكونون مطيعين
لهم إذ لا يتصور من جهتهم الأمر ومعنى قوله إياك نستعين إياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى أمورنا
كلها والتوفيق هو أن يجمع بين جميع الأسباب التي يحتاج إليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن عيره وفقه
لأنه لا يقدر أن يجمع بين جميع الأسباب التي يحتاج إليها في جميع الفعل وأما تكرار قوله إياك فلأنه لو اقتصر على واحد
ربما توهم متوهم أنه لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بالجمع بينهما ولا يمكنه أن يفصل بينهما وهو إذا تفكر في عظمة الله كان عبادة
وإن لم يستعن وقيل إنه جمع بينهما للتأكيد كما يقال الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو
وكان جائزاً كما قال عدي بن زيد شعراً ❊ وجاعل الشمس مصراً لا خفاء به ❊ بين النهار وبين الليل قد فصلا ❊ وقال أعشى
بن همدان شعراً ❊ وبين أشج وبين قيس باذخ ❊ بخ بخ لوالده وللمولود ❊ وهذا القول فيه نظر لأن التكرير إنما يكون
تأكيداً إذا لم يكن محمولاً على فعل ثان وإياك الثاني في الآية محمول على نستعين ومعمول له فكيف يكون تأكيداً وقال
إنه تعليم لنا في تجديد ذكره عند كل حاجة فإن قيل إن عبادة الله تعالى لا تتأتى بغير إعانة منه فكان يجب أن تقدم الاستعانة
على العبادة فالجواب أنه قدم العبادة على الاستعانة لا على الإعانة وقد يأتي بغير استعانة وأيضاً فإن أحدهما إذا
كان مرتبطاً بالآخر لم يختلف التقديم والتأخير كما يقال قضيت حقي فأحسنت إلي وأحسنت إلي فقضيت وقيل إن السؤال حتم

للعونة انما يقع على عبادة حسنة لا عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف
على وجه الانقطاع اليه تعالى كقوله رب احكم بالحق لانه ربما لا يكون اللطف في ادامة التكليف ولا في فعل المعونة الا بعد
تقدم الدعاء من العبد وقد اخطأ من استدل بهذه الاية على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة
لما كان لطلب المعونة وجه لان الرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة وجهين احدهما ان يسأل الله من الطافه وما يقوي دواعيه
ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته والثاني
ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعته المستقبلة بان يجدد له القدرة بعد حال بعد حال عند من يقول بقائها وان لا
يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها واما العدول عن الخبر الى الخطاب في قوله اياك نعبد الى اخر السورة
فعلى عادة العرب مشهورة واشعارهم من ذلك مملوة قال لبيد ٭ باتت تشكي الى النفس مجهشة ٭ وقد حملتك سبعا
بعد سبعينا ٭ وقال ابو كبير الهذلي ٭ يا لهف نفسي كان جدة خالد ٭ وبياض وجهك للتراب الاعفر ٭ فرجع من الاخبار
الى النفس الى خطابها في البيت الاول وعن الاخبار عن خالد الى خطابه في البيت الثاني وقال الكسائي تقديره
قولوا اياك نعبد او قل يا محمد هذا كما قال الله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا
ابصرنا اي يقولون ربنا وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام اهدنا
الصراط المستقيم اية القراءة قرا حمزة باشمام الصاد الزاي الا العجلي وبرواية خلاد وابن سعدان شمها
هنا في الموضعين فقط وقرا الكسائي من طريق ابي حمدون بالسين ويعقوب من طريق رويس بالسين والباقون
بالصاد الحجة الاصل في الصراط السين لانه مشتق من السرط وسرطت الطعام مرة ومنه قولهم سرطراط والاصل
سريط فمن قرا بالسين راعى الاصل ومن قرا بالصاد فلان بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق
ولكراهة ان تتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في صراط واذا كانوا ابدلوا من السين الصاد مع القاف في صقر وصويق
ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من
حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وان الطاء
تدغم في الصاد ومن قرا باشمام الزاي فللمواخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي
من غير ابطال الاصل اللغة الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على
الطريق هاد خريت اي دال مرشد قال طرفة ٭ للفتى عقل يعيش به ٭ حيث يهدي ساقه قدمه ٭ والهداية
التوفيق قال ٭ فلا تعجلن هداك المليك ٭ فان لكل مقام مقالا ٭ اي وفقك الله والصراط الطريق الواضع المتسع
وسمي بذلك لانه يسرط المارة اي يبتلعها والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين
على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم الاعراب اهدنا مبني على الوقف وفاعله الضمير المستكن فيه لله تعالى والهمزة مكسورة

لان

لان ثالث المضارع منه مكسور وموضع النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول
ثان المعنى قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان
الانسان قد يزل وترد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسال الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه
زيادات الهدى التي هي احد اسباب الثبات على الدين كما قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل
لغيره وهو يأكل كل اي دم على الاكل وثانيها ان الهداية هي الثواب كقوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم فصار معنا
اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي وثالثها ان المراد دلنا على
الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله تعالى قل رب احكم بالحق
وقوله حكاية عن ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع الى الله
تعالى فان قيل ما معنى المسألة في ذلك وقد فعله الله تعالى فجوابه انه يجوز ان يكون لنا في الدعاء مصلحة في ديننا وهذا
كما قال تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار لربنا عز اسمه بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك وغير
ان يكون الله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سالناه واذا لم نسأله لم تكن مصلحة فيكون ذلك وجها في حسن المسألة
ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض جاز ان
يرغب اليه فيه بالدعاء وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي صلى الله عليه واله وعن
علي عليه السلام وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس والثالث انه دين الله الذي لا يقبل من العباد
غيره عن محمد بن الحنفية والرابع انه النبي صلى الله عليه واله والائمة القائمون مقامه وهو المروي في اخبارنا والاولى حمل الاية على
العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان الصراط المستقيم هو الدين الذي امر الله به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب الله
طاعته قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية القراءة قرا حمزة عليهم بضم الهاء
واسكان الميم وكذلك لديهم واليهم وقرا يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية وجمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهم
وفيهم وعليهن وفيهن وقرا الباقون عليهم واخواتها بالكسر ثم اختلفوا في الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم بواو وان
انضمت الهاء قبلها او انكسرت قالوا عليهمو وعلى قلوبهمو وعلى سمعهمو وفيهمو ولديهمو الا ان نافعا اختلف عنه
فيه والباقون بسكون الميم وقرئ في الشواذ عليهمو قراءة ابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعليهمي قراءة الحسن البصري
وعمرو بن فايد وعليهم مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير لحوق واو
مرويان عن الاعرج فهذه سبع قراءات ولما ازال الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وعاصم
يضمون على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امراتين تذودان وابو عمرو يكسر الهاء والميم
وحمزة والكسائي يضمان الهاء والميم معا فكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة فاذا جاوزت هذين

لم يكن في الهاء الا الضم وقرا صراط من انعمت عليهم عمر ابن الخطاب وعبد الله ابن الزبير وروي ذلك عن اهل البيت عليهم السلام
وقرا في الشواذ ايضا غير المغضوب عليهم بالنصب وقرا وغير الضالين عمر ابن الخطاب وروي ذلك عن علي عليه السلام اللغة
الحجة من قرا عليهم بضم الهاء فانه رده الى الاصل لانه اذا انفرد من حروف يتصل بها قيل هم فعلوا بضم الهاء قال البرج وهي
القراة القديمة ولغة قريش واهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن وانما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لان اليا
قبلها كانت الفا نحو على القوم ولدى القوم والى القوم ولا يجوز كسر الهاء اذا كان قبلها الف ومن قرا عليهمي فلانه اتبع الهاء
ما اشبهها وهي اليا وترك ما لا يشبه اليا والالف على الاصل وهو الضم عليهم بكسر الهاء واسكن الميم فلانه امن اللبس اذ كان
الالف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ابهام في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف اذا كان
لا يشكل وانما كسرت الهاء مع ان الاصل الضم لليا التي قبلها ومن قرا عليهمو فلانه الاصل لان هذه الواو في الجمع مثلها
الالف في التثنية اعني ان اثبات الواو كاثبات الالف ومن قرا عليهمي فانه كسر الهاء لوقوع اليا قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة
الخروج من كسر الهاء الى ضمة الميم ثم انقلبت الواو يا لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فانه احتمل
الضمة بعد الكسرة لانها غير لازمة اذا كانت الف التثنية تفتحها لكنه حذف الواو تفاديا من ثقلها مع ثقل الضمة
ومن قرا عليهم فانه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا واما من ضم الميم اذا لقيها ساكن وكسر الهاء فانما
يحتج بانه يقول لما احتجت الى الحركة رددت الحرف الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم يات ضرورة تحوج الى ردها
الى الاصل ولان الهاء انما اشبهت بها ولم يتبعها الميم لبعدها منه واحتج من كسر الميم والهاء بان قال اتبعت الكسر الكسر
لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه الهاء تكسر اذا كان قبلها يا او كسرة لانها خفيفة وهي خفية والها زيادة وهي من موضع الالف وهي اشبه
الحروف باليا وكما امالوا الالف في مواضع استخفافا فكذلك كسروا هذه الها وقلبوا الواو يا لانه لا تثبت واو وقبلها كسرة
كقولك مررت بهي ومررت بداري قبل الاعراب قيل صراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز ان يكون بدلا عنه والفصل بين
البدل والصفة ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله سبحانه قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة فكما اعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع والناصب في تقدير التكرير فكانه قال
اهدنا صراط الذين وليس يخرج البدل وان كان كذلك عن ان يكون فيه تبيين للاول كما ان الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه في
المسكين ان كان الامر لابك المسكين كما اجاز ذلك في الغايب نحو مررت به المسكين والذين موصول وانعمت عليهم صلته
وقد تم بها اسما مفردا يكون في موضع جر باضافة صراط اليه ولا يقال في موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد حكي اللذون
شاذا كما حكي الشياطون في حال الرفع واما غير المغضوب عليهم ففي الجر فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم
كقول الشاعر : على حالة لو ان في القوم حاتما : على جوده لضن بالماء حاتم : فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون
بدلا من الذين وثالثها ان يكون صفة للذين وان كان اصل غير ان يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت

برجل

برجل اخر ليس بك قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الذين ها هنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه
وقال علي بن عيسى الرماني انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو
وانما هي كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كان الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم
غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج والذي عندي ان
غير في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف
من اجل معناهما وذلك لانك اذا قلت رايت غيرك فكل شيء يرى سوى المخاطب هو غيره وكذلك اذا قلت رايت مثلك فما هو مثله لا
يحصى فاما اذا كان معرفة له ضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده فهو
معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون معرفة وهي الحركة فانك كررت الحركة تاكيدا فكذلك قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
فغير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة وكذلك اذا عرف انسان بانه مثلك في ضرب من
الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعروف لتشبهه قال ومن جعل غير بدلا فقد استغنى عن هذا الا
حتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ايضا ثلاثة اوجه احدها ان يكون نصبا على الحال من الضمير في عليهم والعامل
في الحال انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لان
المغضوب عليهم من غير جنس المنعم وثالثها ان يكون نصبا على اعني كانه قال اعني غير المغضوب عليهم ولم يجز الاخفش غير المغضوب
عليهم لان الضمير قد خرج في عليهم فاستغني عن ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رايت القوم
غير مذهوب بهم فاستغنيت بالضمير المجرور في بهم عن جمع المذهوب واما لا من قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها
زايدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير وحجة قول البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل ان يريد
ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وغير يتضمن معنى النفي ولهذا اجاز النحويون
انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة انت زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال علي بن عيسى الرماني
انما من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة : في بير لا حور سرى وما شعر : اي في بير هلكة وتقديره غير
المغضوب عليهم والا الضالين كما قال ما منعك الا تسجد المعنى واللغة في معنى الاية بيان الصراط المستقيم اي صراط من انعمت
عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين واصل النعم المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وهذه النعم وان
لم تكن مذكورة في الكلام فالاية تدل عليها لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين ان هذا صراط من انعم الله عليهم ولم يحتج
الى اعادة اللفظ كما قال النابغة : كانك من جمال بني اقيش : يقعقع خلف رجليه بشن : اي كانك جمل من جمالهم يقعقع
خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه

الجرجاني م

وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يبرئ اليهود من الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب الى اليهود بل كل واحدة من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين واختار الامام عبد القاهر قولا آخر قال ان احق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد به قوما باعيانهم ولكنك كما تريد ما تريده اذا قلت اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم فلا تريد ان ها هنا قوما باعيانهم قد اختصوا بهذه الصفة التي هي كونهم منعما عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن تديم له النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم علي النعمة ولا يشك عاقل اذا نظر الى قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم انه لم يرد ان يشبهها بانسان هو محب مكرم عنده او عند غيره ولكنه اراد انك محبة مكرمة عندي واما الغضب من الله تعالى فهو ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل الضلال الهلاك ومنه قوله اذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله اضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين الذهاب عن الحق وانما لم يقل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واختيار الحسن اللفظ المستطاب وفي تفسير العياشي رحمه الله روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول الله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله رب العالمين دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرائيل ما قالها مسلم قط الا صدقه الله واهل سماواته اياك نعبد اخلاص العبادة واياك نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقرأ اهدنا الصراط المستقيم وفي رواية اخرى يعني امير المؤمنين عليه السلام وروى جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كنت خلف امام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت الفاتحة وفرغت من قراءتها وانت في الصلوة فقل الحمد لله رب العالمين **النظم** واما نظم السورة فاقول لما ان العاقل المميز اذا عرف الله سبحانه بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك اعدل شاهد واصدق رائد ابتدأ باية

بلغ

التسمية

التسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالعبودية واستزواحا الى ذكر فضله ورحمته ولما عرف بالنعم الفرد اشتغل بالشكر والحمد فقال الحمد لله ولما راى نعم الله تعالى على غيره واضحة كما شاهد آثارها على نفسه لانه عرف انه رب الخلائق اجمعين فقال الحمد لله رب العالمين ولما راى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال الرحمن ولما راى تقصيرهم في واجب شكره وتعديهم في الازدجار عند زجره واجتناب نهيه وامتثال امره وانه تعالى يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرحيم ولما راى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم والتلاكم وان ليس بعضهم من بعض بسالم علم ان ورائهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرف هذه الجملة فقد علم انه خالق رازق رحيم محيي مميت ومبدئ ومعيد وهو الحي الذي لا يشبهه شيء ولا اله الا الذي يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف بهذا الوصف كالمدرك له بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن اللفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف الملك بصفاته فاذا راه عدل عن الوصف الى الخطاب ولما راى اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الاراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله تعالى سأله الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب لها والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين انه بلغ من معرفة الحق واستقام على منهج الصدق ولم يأمن العثرة لارتفاع العصمة سأل الله التوفيق للدوام عليه والثبات والعصمة من الزلات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا اللفظ جامع يشتمل على مسئلة معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرايع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والاثام واذا علم ذلك ان لله عبادا خصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسأل الله ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم وان يعصمه عن مثل احوال الزالين والمزلين والضالين المضلين فمن عاند عن الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في اوضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

سورة البقرة مدنية

كلها مدنية الا اية واحدة منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية نزلت بمنى في حجة الوداع **عدد آيها** مائتان وست وثمانون اية في العدد الكوفي وهذا العدد المروي عن امير المؤمنين عليه السلام وسبع في العدد البصري وخمس حجازي اربع شامي **خلافها** احدى عشرة اية عد الكوفي الم اية وعد البصري الا خائفين وقولا معروفا عذاب اليم شامي مصلحون غير حجازي يا اولي الالباب عراقي والمدني الاخير من خلاق الثاني غير المدني الاخير يسألونك ماذا ينفقون مكي والمدني الاول لعلكم تتفكرون كوفي شامي والمدني من خلاق الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور والمدني الاول روي عن اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وروى سهل بن سعيد

فانها

فالَ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شي سناماً وسنام القرآن سورة البقرة من قراها في بيته نهاراً لم يدخل في
بيته شيطاناً ثلاثة ايام ومن قراها في بيته ليلاً لم يدخله شيطاناً ثلاث ليال وروي ان رسول الله صلى الله عليه بعث
بعثاً ثم تتبعهم يستقريهم فجاء انسان فقال ماذا معك من القرآن حتى اتى على احدثهم سناً فقال له ماذا معك من القرآن قال
كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم اميراً قالوا يا رسول الله هو احدثنا سناً فقال معه سورة البقرة وسئل رسول
الله صلى الله عليه وآله اي سور القرآن افضل فقال البقرة قيل اي آية البقرة افضل قال آية الكرسي وقال الصادق عليه السلام
من قرا البقرة وآل عمران جاء يوم القيمة يظلان على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين **تفسيرها** بسم الله
الرحمن الرحيم الم آية كوفي اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات
التي استاثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها الا هو وهذا المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروت العامة عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في
القرآن ساير حروف الهجاء المذكورة في اوايل السور وفسرها الاخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن
الحسن وزيد بن اسلم وثانيها ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى فقوله الم معناه انا الله اعلم والمر معناه انا الله اعلم
واري والمص معناه انا الله اعلم وافصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين
من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضاً ان الم فالالف يدل على اسم الله واللام يدل على اسم جبرئيل والميم يدل على
اسم محمد صلى الله عليه وآله وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسنداً الى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال سئل جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله عز وجل الابتداء فان الله تعالى ابتدأ
جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جاير والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد
واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف
متصلة به وهو منقطع من غيره والله عز وجل باين من جميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل
سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تالفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها انها اسماء الله تعالى منقطعة لو احسن
الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم بقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك ساير الا انا لا نقدر على وصلها
والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء القرآن عن قتادة وخامسها انها اقسام اقسم الله بها وهي من
اسمائه وعن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش وانما اقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها
مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم كلها بها
يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه فكانه اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه
وسادسها ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله عز وجل وليس فيها حرف الا وهو في الائه

وبلايه

وبلائه وليس فيها حرف الا وهو في مدة قوم واجال اخرين عن ابي العالية وقد ورد مثل ذلك ايضاً في
اخبارنا وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه
الحروف التي في اوايل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعاً واربعين سنة وهي بقية مدة هذه
الامة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلاثة الاف
وستين فحذفت المكررات فبقي ستمائة وثلاثة وتسعون والله اعلم بما فيهما واقول قد حسبتها انا ايضاً
فوجدتها كذلك ويروى ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد صلى الله عليه وآله وسلم قصيرة
انما تبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الر والمر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر هذا قول
اهل التفسير وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوايل السور عن ذكر بواقيها
التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفاً كما يستغنى عن ذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال
ابني في ابجد وفي اب ت ث ولم يذكروا باقي الحروف قال الراجز لما رايت انها في حطي اخذت
منها بقرون سمطي وانما اراد الخبر عن المراة انها في ابجد واقام قوله في حطي مقامه لدلالة الكلام عليه
وتاسعها انها تسكيت الكفار لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم ان لا تسمعوا لهذا القرآن وان يلغوا
فيه كما ورد به التنزيل من قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الاية فربما صفروا وربما صفقوا وربما
غلطوا ليغلطوا النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئاً غريباً استمعوا
اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سبباً موصلاً لهم الى درك منافعهم وعاشرها
ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في
خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون
في القدر هذا التفاوت العظيم وانما كررت في مواضع استظهاراً في الحجة وهو المحكي عن قطرب واختاره
ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني **اللغة** اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام
منقولة عن اصولها المتفرقة بين المسميات فتكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولهذا في العرب نظير قالوا اوس بن حارثة
بن لام الطائي والاخلاف بين النحويين انه يجوز ان يسمي بحروف المعجم كما يجوز ان يسمي بالكلم نحو تابط شراً وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على
معنى الاصل فهي منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر اذا لم يرد به معنى النهر لكن منقولاً الى العلمية وكذلك اشباهه ولو سميت بالالف
لم لحكيت جميع ما ذكروا اما قول ابن عباس انه اختصار من اسماء يعلمها النبي صلى الله عليه وآله والائمة ونحوه قول الشاعر نادوهم ان
الجموا الا تا قالوا جميعاً كلهم الا فا يريدون الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقول الاخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف ولا
تحسبي انا نسينا الايجاف يريد قالت اذا وافقه **الاعراب** اما موضع الم من الاعراب فمختلف على حسب اختلاف

هذه المذاهب اما على مذهب ابي الحسن فموضعها رفع على اضمار مبتدا محذوف كانه قال هذه الم مبتدا وذلك الكتاب في تقديره حروف المعجم
نصب ذلك الكتاب وهذا فيه بعد لانه حكم المبتدا انه يكون هو في الخبر في معنى لم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع على
اضمار فعل تقديره اتل الم واما على مذهب من جعلها قسما فموضعها باضمار فعل لان حرف القسم اذا حذف يصل الفعل
الى المقسم به فينصبه فان معنى قولك بالله اقسم ثم حذفت اقسم فبقي بالله فلو حذفت الباء ثم حذفت اقسم قلت الله لافعلن واما على
من جعلها هذه الحروف اختصارا من كلام او حروفا مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد ابوه قايم وان زيدا ابوه
قايم وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما تفعل عرف التهجي لا مبنية على السكت كما ان القدم مبنية على السكت يدل على ذلك جمعك بين
الساكنين في قولك لام ميم وتقول في العدد واحد اثنان ثلثه اربعة فتقطع الف اثنين والف اثنين من الاصل وتذكر الهاء في
ثلثه واربعة ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلثة بالتاء وقد قال الشاعر اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف
يكتبان في الطريق لام الف كانه قال لام الف ولكنه القى حركة همزة الف على الميم ففتحها واذا اجريت غير حروف او اسماء الاعداد
اعربتها لانك ادخلتها بالاخبار عنها في جملة الاسماء المتمكنة واخرجتها بذلك عن حيز الاصوات كما قال الشاعر كما تبين كاف تلوح
وميمها وقال الاخر اذا اجتمعوا على الف وباء وواو هاج بينهم جدال ويقولون هذا كاف حسنة وهذه كاف حسنة من ذكره فعلى معنى
الحرف ومن انثه فعلى معنى الكلمة **قوله عز وجل** ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين **القراءة** قرا ابن كثير فيهي هدى بوصل
الياء بالهاء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو
مفصص في قوله فيه مهانا وقيد في علاقته وساصليه والباقون لا يشبعون واذا اعرك قبل الهاء فهم مجمعون على اشباعها
الحجة اعلم انه يجوز في الوصل فيه اربعة اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيه والاصل فيهو كما قيل لهو مال فمن كسر فيهو نحو
مع ان الاصل الضم فلاجل الياء والكسرة كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء لتجانس الصوتان ومن ترك الاشباع فكراهة اجتماع
المتشابه بعد فان الهاء حرف خفي فاذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كانه التقى الساكنين الغيا لخفاء الهاء فانهم لم يعتدوا بها
حاجزا في نحو فيهي وحدوهو كما لم يعتدوا بها في نحو ردهو من اتبع الضم الضم اذا وصل بضمير المؤنث فقال ردها بالفتح لا غير ولم تتبع
الضم الضم وجعل الدال كانها لازقة للالف واما من اشبع واتبعها الياء فان الهاء وان كانت خفية فليس يخرجها ذلك من ان تكون
لغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها فان كان كذلك كان جمعها بين الساكنين كجمع غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها **اللغة**
ذلك لفظ يشار به الى ما بعد وهذا الى ما قرب والاسم من ذلك ذا والكاف يريدون المخاطبة ولا حظ لها من الاعراب واللام
يراد التوكيد لالتقاء الساكنين ويسقط مع هذا فيقول ذاك وذلك وهذاك ولا يقول هذالك الكتاب مصدر وهو بمعنى
المكتوب كالحساب وقال الشاعر بشرت عيالي اذ رايت صحيفة اتتك من الحجاج يتلى كتابها اي مكتوبها واصله
الجمع من قولهم كتبت القربة اذا خرزتها والكتبة الخرزة وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة وقيل الجند كتيبة
لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوء الشك وهو مصدر رابني الشي من فلان يريبني اذا كنت مستيقنا فيه

وان زيدا ابوه قايم لانه بمنزلة قولك زيدا قايم وان زيدا قايم وعليه

بالريبة

بالريبة فاذا اسات فيه الظن ولم تستيقن بالريبة قلت رابني من فلان امر ارابه واراب الرجل اي صار صاحب ريبة
كما قيل اللام اي استحق ان يلام والهدى الدلالة وهو مصدر هاديه هدى وفعل قليل في المصادر قال ابو علي يجوز ان يكون
فعل مصدرا اختص به المعتل وانه لم يكن في المصادر كما كان كبنيه ونحوه لا يكون في الصحيح والفعل منه يتعدى
الى مفعولين يتعدى الى الثاني منهما باحد حرفي جر والى واللام كقوله واهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي
هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فيصل الفعل الى المفعول نحو اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه واسلكنا
بنا فيه وكانه استعجال لما وعدوا به في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبل دار السلام
والاصل في المتقين المتقيين مفتعلين من الوقاية فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء التي بعدها
وحذفت الكسرة عن الياء استثقالا لها ثم حذفتها لالتقاء الساكنين فبقي متقين والتقوى اصله وقوى
فقلبت الواو تاء كالتراث واصله وراث والالقاء الحرثي الشيئين وبقيت باحسن مصليين ومعجم ومنه
الوقاية لانها تمنع رؤية الشعر **الاعراب** ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان يجعله خبرا عن الم كما مضى القول
فيه وثانيها ان يكون مبتداء والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتداء عطف بيان او صفة له او بدلا منه ولا
ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدا وخبره هدى ويكون لا ريب فيه موضع الحال والعامل
في الحال معنى الاشارة وخامسها ان يكون لا ريب وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك حلو حامض اي جمع
الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدا محذوف
ولا ريب فيه الخبر وعلى انه خبر الم او على ان الكتاب خبره فكان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا
للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة والاستقرار الذي يتعلق به فيه وقوله لا ريب فيه قال سيبويه لا تعمل
فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل الاسم النكرة الشايعة مركبا فهو
كخمسة عشر من تضمين الاسم معنى الحرف لانه جعل جزءا من الاسم بدلالة انك تضيف اليه مجموعا ويدخل عليه حرف الجر فيقول
جيتك بلا مال او لا زاد فلما صار كالكلمة بني على الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء وموضع خبر موضع خبر
المبتدا وعلى هذا فيجوز ان يجعل فيه خبرا ويجوز ان يجعله صفة اضمرت الخبر وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في
قياس قول سيبويه من حيث يرفع خبر الابتدا وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف نفسه
لا لما كان يتعلق به لان الحكم له من دونها كان يكون الظرف منتصبا به في الاصل الا ترى ان الضمير قد صار في
الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون في موضع الرفع من ثلثة اوجه غير الوجوه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون
خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدا وفيه الخبر على انه يقر لا ريب فيه هدى والوقف على هذا الوجه يكون على قوله لا
ريب فيه هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هدى الظاهر خبرا عن لا ريب فيه هدى والوقف على هذا الوقف

خبرا كانك قلت لا ريب فيه

علي قوله لاريب فيه ويبتدي هدى للمتقين وان شئت جعلت والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم علي قول من
خبره جعله اسماء للسورة والوجه الثالث ان يكون المبتدا محذوفا تقديره هو هدى **المعنى** المراد
بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد الخفاف ابن ندبه اقول
له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه علي ظاهره اي انني ذلك الر
جل الذي سمعت بشجاعته واذا جرى للشيء ذكر يجوز ان يقول لسامع هذا كما قلت وذلك كما قلت ويقولوا
هذام نفقت ثلثه وثلاثه فهذا ستة وانما يقول العرب في الاخبار عنه ويقولون ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله تعالى
وعد نبيه صلى الله عليه وآله ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق علي كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك ا
لكتاب الذي وعدتك عن الفراء وابي علي الجبائي وقيل معنى هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك به في الكتب السالفة عن
المبرد ومن قال ان المراد بالكتاب التورية والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى
ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه انه بيان وهدى
وحق ومعجز فمن ها هنا استحق الوصف بانه لا شك فيه لا علي جهة الاخبار بنفي شك الشاكين وقيل انه علي الخبر
سببهم كانه قال لا شك فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض والدعاوي العا
رية من البرهان وهذه كلها منفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه الخبر اي لا ترتابوا ولا تشكوا
فيه كقوله لا رفث ولا فسوق وانما خص المتقين بان القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلا
نهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان صلى الله عليه وآله منذرا للكل
مكلف لانه انما انتفع بانذاره من يخشى نار جهنم علي انه ليس في الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل علي انه ليس
بهدى لغيرهم وبين في آية اخرى هدى للناس **فصل** في التقوى والمتقين روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقي هو الذي اتقى ما حرم الله عليه وفعل ما
اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسأل عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل
اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى فنظمه بعض الناس فقال
خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى * واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى * لا تحقرن صغيرة
ان الجبال من الحصى * وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا للوقوع فيما
به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم في التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك **قوله عز وجل** الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون آية **القراءة** متلوه
قرأ ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة يومنون وياكلون ويوتون وبيس ونحوها

ويترك

ويترك كل كثير من المتحرك مثل يود ولا يواخذكم ولو يويد بنصره ولمذهب ابي جعفر فيه تفسير يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة
ساكنة الا ان يكون سكونها علامة للجزم مثل ينبأها وننسأها وتسؤكم ويهيئ لكم ومن يشأ وانبئهم واقرأ كتابك
ونحوها فانه لا يترك الهمزة فيها وروى عنه الهمزة ايضا في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء
من الفعل نحو يومنون ولا يواخذكم الله واختلف قراءة الكسائي وحمزة ولكل واحد منهم مذهب فيه يطول ذكره فالهمز
علي الاصل وتركه للتخفيف **اللغة والاعراب** الذين جمع الذي واللائي واللاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان
في حال الرفع واللذين واللتين في حالة النصب والجر وهي من الاسماء التي لا تتم الا بصلتها نحو من وما واي وصلاتها الا جمل
خبرية يصح فيها الصدق والكذب ولا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصول فاذا استوفت الموصولات صلاتها كانت في
تأويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو ويحتاج الى خبر آخر يصير به جملة فقوله الذين موصول ويؤمنون صلته ويحتمل الذين محله نصبا
المدح م وجرا ورفعا فالنصب علي المدح تقديره اعني الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا
كانه لما قيل من هم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدا محذوف ويؤمنون معناه يصدقون والواو في موضع
عن نفسكم رفع بكونه ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع والاصل في يومنون يؤفعلون لكن الهمزة حذفت لانك اذا اثبت فقلت انا
منه أأفعل فكانك تجمع همزتان واستثقلتا فحذفت الهمزة الثانية فقيل افعل ثم حذفت في البيع الآخر نفعل وتفعل ويفعل لان
باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة اذ الاصل يوعد ثم حذفت في نعد وتعد واعد ليجري الباب علي سنن واحد
قال الازهري اتفق العلماء علي ان الايمان هو التصديق وقال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق قال ابو زيد وقالوا ما
امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين امنوا بآياتنا اي صدقوا ووثقوا
قال الشاعر انشده ابن الانباري * وقد قيل امنا وقد كان قومنا * يصلون للاوثان قبل محمد * معناه امنا
محمدا اي صدقناه ويجوز ان يكون امن من قياس فعليه يقول امنته وامن مثل كتبته فاكتب والامن خلاف
الخوف والامنة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كانها يومن عثارها وكلالها ويجوز ان يكون
جريا هذه في اصل اللغة اما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله تعالى وانبيائه
صلوات الله عليهم وملائكته وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار واما قولنا في وصف القديم تعالى المؤمن
فانه يحتمل تأويلين احدهما ان يكون من امنت المتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار
من امن زيد العذاب وامنته العذاب فمعناه المؤمن من عذابه من لا يستحقه من اوليائه ومن هذا وصفه
سبحانه بالعدل كقوله قائما بالقسط وهذا الوجه مروي في اخبارنا والآخر ان يكون معناه المصدق اي يصدق
الموحدين علي توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو لان الشاهد مصدق لما يشهد به كما انه مصدق
لمن يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو من غاب عنك ولم تشهده ولم تره

امن بمعنى صار ذا امن على نفسه ... بالظهار التصديق ... واصبح واسلم صار ذا اسلم اي ... من ان يكون ...

كما انه اجمال لما فصل في قوله كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله اي يومنون بما كفر به الكفار من وحدانية
الله تعالى وانزال الكتب وارسال الرسل فكل هذا غيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به
وفيه وجه اخر وهو ان يكون اراد تؤمنون اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثله قوله وخشي الرحمن بالغيب فعلى
هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اي تؤمنون غايبين عن مراءاة الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد ولكن
يخلصونه لله تعالى ويقيمون الصلوة يؤدونها بحدودها او فرايضها يقال اقام سوقهم اذا لم يعطلها من البيع
والشراء وقال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا وقال ابو مسلم يقيمون الصلوة
اي يديمون اداء فرضها يقال للشي الراتب قايم ويقال فلان يقيم ارزاق الجند والصلوة في اللغة الدعاء وقال الاعشى
عشي وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا لها ومنه الحديث اذا دعي احدكم الى طعام
فليجب وان كان صايما فليصل اي فليدع له بالبركة والخير وقيل اصله رفع الصلا في الركوع وهو عظم في العجز
وقوله ومما رزقناهم ينفقون ما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون
ويجوز ان يكون اسما موصولا ورزقناهم صلته ويكون من الصلة الى الموصول محذوفا والتقدير من الذين رزقناهم
هم ينفقون ويكون مما رزقناهم جر من الجار والمجرور بموضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء — في موضع
الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اي اخرجه عن ملكه ونفقت الدابة اي خرجت روحها
والنافقا جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المومن بالايمان والى الكافر بالكفر
المعنى لما وصف القران بانه هدى للمتقين فقال الذين يومنون بالغيب اي يصدقون بجميع ما اوجبه — بين صفة المتقين
الله تعالى وندب اليه واباحه وقيل يصدقون بالقيمة والجنة والنار وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل
بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا
من زمان غيبة المهدي عليه السلام ووقت خروجه وقيل ان الغيب هو القران عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب
خفاء الشي عن الحس قرب او بعد الا انه كثرت صفة غايب عن البعيد الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كلما
ادرك بالدلايل والايات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم من
اعتبر الفرايض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرايض حسب واعتبروا اجتناب الكباير كلها وروى الخاص والعام
عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد
روي ذلك على لفظ اخر عنه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول صلى الله عليه واله
واقول ان اصل الايمان بالله وبرسله وبما جاءت رسله وكل عارف بشي فهو مصدق به ويدل عليه هذه الاية
فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده

بالذكر

بالذكر عن ساير الطاعات البدنية والمالية وعطفها عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
والشي لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال
وقلبه مطمين بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال النبي صلى الله عليه واله الايمان سر واشار الى صدره
والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك وجهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا
وقد تسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك فيقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا خير
في قول لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما يستعير له هذا الاسم على الوجه
الذي ذكرناه فقد آل الامر مع تسليم صحة الخبر وقوله ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على ما يقتضيه
اللغة ولا يطلق لفظ الايمان على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان والعمل بالاركان مجازا واتساعا وبالله التوفيق
وقد ذكرنا في قوله ويقيمون الصلوة وجهين اقتضاهما اللغة وقيل ايضا انه مشتق من القيام في الصلوة ولذلك
قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان الصلوة واحدها ان المراد به وغيره والصلوة في الشرع
عن عبارة عن افعال مخصوصة على وجوه مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع وقيل ان هذا
ليس بنقل بل هو تخصيص لانه لا يطلق على الذكر والدعا في مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
يريد ومما اعطيناهم وملكناهم يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس انه الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود
وانه نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن
مسلم عن الصادق عليه السلام ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الاية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع
به المنتفع وليس لاحد منعه منه وهذه الاية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقناهم والمنفق — نزل ان
من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق فلا يكون رزقا **النزول** قال بعضهم هذه مثل ولد المومني العرب
خاصة بدلالة قوله فيما بعده والذين يومنون بما انزل اليك الاية فهذا في مومني اهل الكتاب اذ لم يكن للعرب كتاب قبل
القران وهذا غير صحيح لانه يمتنع ان تكون الاية الاولى عامة في جميع المومنين وان كانت خاصة في قوم منهم ويجوز — التاني ثم
ان يكون المراد بالايات قوما واحدا وصفوا بجميع ذلك بان جمع اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم **قوله عز وجل** والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك — النكرم
وبالاخرة هم يوقنون اية **القراة** قرا اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة لا يمدون حرفا بحرف وهو ان يكون المد من كلمة
والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل الشام ابن عامر وورش عن نافع يمدون ذلك وورش اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم — الخصو
برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط فالمد للتحقيق والحذف للتخفيف واما السكتة بين المد والهمزة
فعن حمزة ووافقه عاصم والكسائي على اختلاف منهما وكان يقف حمزة قبل الهمزة ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله

بالآخرة ثم يبتدي بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من شي كانه يقف ثم يهمز والباقون بغير سكتة **الاعراب** اليك وعليك ولديك
الاصل فيها الى وعلى ولدى الا ان الالف غيرت مع المضمر فابدلت ياء لتفصل بين الالف في اخر الاسم المتمكن وبينها في ولماكم
اخر غير المتمكن الذي الاضافة لازمة له الا ترى ان على والى ولدى لا ينفرد من الاضافة فشبهت بعلى اذا اضيفت الى
لانها لا تنفرد ولا يكون كلاما الا باضافته وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول على صلته في موضع جر با
لباء والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة الذين والذين يؤمنون في موضع جر بالعطف
والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطفا على احد الموصوفين على الاخر والاخر ان يكون جميع الاوصاف لموصوف واحد
المعنى ثم بين تعالى تمام صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب
المتقدمة وقوله بالآخرة لان الآخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل الدار بالكرة الآخرة وانما وصف بالآخرة لتأخرها عن اي بالدار الآخرة
الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وقيل لدنائتها ويوقنون يعلمون وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه وسكون النفس
اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد استدلال ونظر لغموض المعلوم والمنظور فيه
ولا شكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها عنده في الجلاء على السواء وانما خصهم
بالايقان بالآخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكى عنهم في الدنيا
قوله وقالوا ما هي الا حياتنا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم **قوله عز وجل** اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون اية **اللغة** اولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر يعرف بالاشارة وهو جمع ذلك في المعنى
واولا جمع ذا في المعنى ومن قصر قال اولاء واولاك واولالك واذا مد لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة وثقل
الهمزة قال الشاعر اولالك قوم لم يكونوا اشابة وهل يعظ الضليل الا اولالكا والمفلحون المنجحون الفائزون
والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد افلح من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح ايضا
البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وتبعا واصل الفلح القطع ومنه قيل الفلاح
للاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فالمفلح على هذا كانه قطع له الخير **الاعراب** موضع اولئك
رفع بالابتداء والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف خطاب لا محل لها من الاعراب وكسرة الهمزة فيه
لالتقاء الساكنين وكذلك قوله اولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما انه فصل يدخل بين المبتدا والخبر
وما كان في الاصل مبتدا وخبر للتاكيد ولا موضع له من الاعراب والكوفيون ويسمونه عمادا يسمونه عمادا
وليس بصفة وانما يدخل اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو قوله تجدوه عند الله هو خيرا والوجه الاخر
ان يكون هم مبتدا ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبرا اولئك **المعنى** لما وصف المتقين بهذه
الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوف بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى
من ربهم

من ربهم اي من ربهم وقيل على دلالة وبيان من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله او لانه عرض بالدلالة وربهم
عليه والدعاء اليه والاثابة على فعله وهل هذا يجوز ان يقال لايمان هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد كرر تفخيما
فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية والباقون في الجنة **النزول** قال مجاهد اربع آيات من اول السورة اربع
نزلت في المؤمنين واثنتان بعدها في الكافرين وثلاث عشرة اية بعدها نزلت في المنافقين **قوله عز وجل** ان الذين نزلت
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اية **القراءة** قوله ءانذرتهم فيه ثلاث قراءات قرا عاصم وحمزة
والكسائي ذا خلف بهمزتين وقرا اهل الحجاز وابو عمرو بالهمزة الثانية يجعلونها بين بين وكذا قراءة الكسائي اذا
وابو عمرو واطول مدا من ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقرا ابن عامر بالف بين الهمزتين وتليين الهمزة والمد ويجوز في العربية
ثلاثة اوجه غيرها انذرتهم بتخفيف الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين واانذرتهم بهمزة
واحدة وعليهم انذرتهم على القاء حركة الهمزة على الميم نحو قوله قد افلح فيما روي عن نافع **الحجة** اما وجه
الهمزتين فهو الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين
فمن قرا اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل بين النونين في نحو اضربنان
استثقالا لاجتماع النونات ومنه ذو الرمة فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آانت ام ام قوله
سالم واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجهه التخفيف من جهتين الفصل والتليين لانك اذا
لينتها فقد اضعفتها وصار اللفظ كانه لا استفهام فيه فجيء بالمد توكيدا للدلالة على الاستفهام كما في تخفيف
الهمزة واما من خفف الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف وهو القياس لانه جعل التليين عوضا عن
الفصل واما من القى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قال عمر بن ابي
ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمار ام بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على
تليين الاولى وتخفيف الثانية والعرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها
قالوا من بوك ومن مك وكم ملك **اللغة** الكفر خلاف الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة
واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها وكل ما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها اي سترها
وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك رجل عدل وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسواء العدل قال
زهير ارونا خطة لا خسف فيها يسوي بيننا فيها السواء وقال الاسدي بمعنى مثل كما قالوا في وقوله وسيان
اي مثلان والانذار الاعلام مع تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا ويوصف القديم تعالى بانه منذر لانه الاعلام م
يجوز وصفه به والتخويف ايضا كذلك كقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز
وصفه بما يشتمل عليهما وانذرت يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد ورد تعديه الى الثاني

الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار وهو التحذير من مخوف يتسع زمانه للاحتراز منه فان
لم يتسع فهو اشعار **الاعراب** ان حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وانما تنصب وترفع لانها
تشبه الفعل لكونها على وزنه ولانها توكيد من معاني الفعل وتشبهه في اتصال ضمير المتكلم نحو انني وهي مبنية
على الفتح كالفعل الماضي وانما لزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم انها انما عملت على جهة التشبيه فجعلت
كالفعل لفعل قدم مفعوله على فاعله والذين كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين واما خبره
ففيه وجهان احدهما ان يكون الجملة التي هي سواء عليهم ءانذرتهم فعلى هذا يكون سواء يرتفع بالابتداء وما
بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع بانها خبر ان ويكون قوله لا يؤمنون
حالا من الضمير المنصوب على ... صابرا به غدا وبالغ الكعبة ويستقيم ان يكون ايضا استينافا والوجه
الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له
موضع من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول فاما اذا قدرت هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت
سواء عليهم الانذار وتركه كان الانذار خبر المبتدا لانه يكون تقديره الانذار وتركه متسويان عليهم وانما
قلنا انه يرتفع بالابتداء على ما عليه التلاوة لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في ظاهر الكلام مخبر عنه
يطلب ان يكون هو خبرا فاذا فسد ذلك ثبت انه مبتدا وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام
لا يكون داخلا في حيز الاستفهام فلا يجوز اذا ان يكون الخبر عما في الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظير
ما في الاية من ان خبر المبتداء ليس المبتدا ... فيه ذكر ما انشده ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا على
شجوه الا بكيت على عمرو وقوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه هي الف
التسوية والتسوية لفظها لفظ الاستفهام وام تقول زيدا في الدار ام عمرو وتريد ايهما عندك ولا يجوز في
مكانها او لان او لا يكون معادلة الهمزة لانه يكون ام مع الهمزة بمنزلة اي واذا قلت ازيد عندك او عمرو كان معناه
احد هذين عندك ويدل على ذلك ان الجواب مع ازيد ام عمرو يقع بالتعيين ومع ازيد او عمرو يقع بنعم او لا
وانما جرى عليه لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت
سواء علي قمت ام قعدت فقد سويت الامرين عليك كما انك اذا استفهمت فقلت اقام زيد ام قعد فقد
استوى الامرين عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ
الاستفهام بمشاركته في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما وقال النحويون ان
نظير سواء في هذا قولك ما ابالي قبلت ام ادبرت لانه وقع موقع اي فكانك قلت ما ابالي اي هذين كان منك
وما ادري احسنت ام اسات وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني

بظهر

بظهر عيب لئيم وشكلنا انه في صورة الاستفهام وهو خبر قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى
العالمين بطون راح ولو كان استفهاما لم يكن مدحا وقول الاخر سواء عليه اي حين اتيته اساعة
نحس تتقى ام باسعد قيل نزلت في ابي جهل وخمسة في اهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واختاره
البلخي وقيل نزلت في قوم باعيانهم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي صلى الله عليه واله عنادا وكتم امره حسدا
عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل الختم والطبع الذين علم الله انهم لا يؤمنون عن ابي علي الجبائي وقيل نزلت في
مشركي العرب عن الاصم وقيل عامة في جميع الكفار اخبر تعالى بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقول القائل
لا يقدم جميع اخوتك اليوم فلا اشكال ان يقدم بعضهم واختاره الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص
وتجويز كل واحد من الاقوال الاخر وهذا اولى واسبق الى الفهم **المعنى** لما بين تعالى حال المؤمنين وصله
بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله معرفته توحيده وعدله ومعرفة نبيه صلى الله عليه
واله وما كان وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الاية تدل على ان في المكلفين
من لا لطف له لانه لو كان لفعل ولامنوا فلما اخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف لهم ويدل على صدق النبي صلى
الله عليه واله اخبر انهم لا يؤمنون وكما اخبر ويدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله تعالى بالعام والمراد به
الخاص قول من قال الاية عامة لانا نعلم ان في الكفار من امن وانتفع بالانذار **السؤال** ان قال قائل اذا
علم الله تعالى ان هولاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم فما انكرتم ان يكونوا قادرين على ابطال
علم الله بانهم لا يؤمنون **الجواب** انه لا يجب ذلك كما لا يجب اذا كانوا مامورين بالايمان بان يكونوا مامورين
بابطال علم الله وكما لا يجب اذا كان الله قادرا على ان يقيم القيمة الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه بانه لا
يقيمها الساعة والصحيح ان تقول العلم يتناول الشيء على ما هو به ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع حصول شيء بعينه
وان كان غير مقدور **قوله عز وجل** ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم اية **القراءة** القراء الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع وروي عن نافع في الشواذ غشاوة وعن ابي
الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرا ابو عمرو وكذلك الكسائي ابصارهم بالامالة
والباقون بالتفخيم وللقراء في الامالة مذاهب نشرحها **الحجة** من نصب غشاوة انه لم يحمله على ختم كما في الاية الا
خرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فاذا لم يحملها قطعها عنه فكانت مرفوعة اما بالظرف واما
بالابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب اليم فان عند سيبويه ترفع غشاوة وعذاب بانه مبتدا فكانه قال غشاوة على
ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش ترتفع بالظرف لان الظرف نصب فيه فعل ويستوفي فائدة اختلا فهما
في هذه المسئلة بعد ان شاء الله تعالى ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه قال وختم على ابصارهم بغشاوة

فلما حذف حرف الجر وصل الفعل اليهما فنصبهما وهذا لا يحسن لانه فصل بين حرفي العطف والمعطوف به وذلك
انما يجوز في الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا
اي وسقيتها وقول الاخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وهذا ايضا لا يوجد في حال الاختيار
وقد مر ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها ثلث لغات فتح الغين وضمها وكسرها
وكذلك الغشوة فيها ثلث لغات **اللغة** الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال الطبع ايضا بفتح ... ولا
يمتنع في ختم ذلك قال الشاعر كان فؤادي زورة طبعتها * بطين من الجولان كتاب اعجم * وقوله ختامه مسك اي اخره ومنه ختم
الكتاب لانه اخر حال الفراغ منه وقوله على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر يقول اعجبني ضربكم فيوحد لانه
مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال اتعابكم عدل اي ذوا عدل ويجوز ان يكون لما
اضاف السمع اليهم دل على معنى اسماعهم قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب
وقال الاخر في حلقكم وقد سحينا اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكلما اشتمل على الشي بني على فعالة نحو العمامة
والقلادة والعصابة وكذلك اسماء الصناعات كالخياطة والقصارة والصباغة لان الصباغة معنى الصناعة
الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شي فاسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة وغير ذلك وسمي
القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه والراي يعزب والانسان اطوار والفؤاد
محل القلب والصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بمحله كقوله لنثبت به فؤادك وقال الم نشرح لك صدرك
يعني به القلب في الموضعين والعذاب استمرار الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا ويقال عذب الماء اذا
استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب اذا استمر به العطش فلم ياكل من شدة العطش وفرس عذوب مثل ذلك
واعذبته عن الشي بمعنى فطمته والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومن الثاني سبحانه عظيما
وعظمة كبرياؤه **المعنى** قيل في معنى الختم وجوه احدها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى من كفره الى حالة
يعلم الله تعالى انه لا يومن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون الملائكة بها انه لا يومن
ويدعون عليه كما انه تعالى يكتب في قلب المومن الايمان ويعلم علامة تعلم الملائكة انه مومن فيمدحونه ويستغفرون له كما
طبع على الكافر وختم فوسمه بسمة تعرف الملائكة بها كفره كذلك وسم قلوب المومنين بسمات تعرفهم الملائكة بها وقد
مثل هذا امتناوله الكتاب باليمين والشمال في انها علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل
النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما طبع الله عليها جزاء الكفر وعقوبة عليها بعلامة كفرهم كما
يقول طبع عليه بالطين وختم عليه بالشمع وثانيهما ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل
الحق كما يقال اراد ان يختم على ما كلما يقول فلان اي يشهد به ويصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تفلح اي شهدت وذلك استشهاد

وثالثها

وثالثها ان المراد بذلك انه تعالى ذمهم بانها كالمختوم عليها في انها لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله تعالى صم بكم عمي
وكقول الشاعر اصم عما ساءه سميع * وقول الاخر لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي * والمعنى
ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ولا يبصر عن الاصم وابي مسلم
لا صمعها لي ورابعها ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له
فهو بخلاف من ذكر في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب
اقفالها وقوله وقالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويقوى ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما
يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقال فطبع على قلوبهم فهم لا
يفقهون وبين ذلك قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعدل بالختم على القلوب باخذه
السمع والبصر فدل هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع
بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق ولهذا وصف
الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت
فان لا تكون الشجاعة اولى قال طرفة شعرا فالهبيت لا فؤاد له والثبيت بينه نعم وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له
وانه يراعة وانه مجوف كذلك وصف من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه وقبول الحجة بانه مختوم
على قلبه ومطبوع عليه وضيق صدره وقلبه في كنان وفي غلاف وهذا من كلام الشيخ ابي علي الفارسي وانما اضاف الله الطبع
الى ذلك لان ذلك كان بعصيانهم امر الله فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا اعجب بها وهي لا تفعل به شيئا لانه هلك في
اتباعها **سوال** ان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر **فالجواب** انها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما
السماع او الروية **قوله عز وجل** ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين آية **اللغة**
اللغة الناس والبشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسانية واصل الناس الاناس
ووزنه فعال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت لام التعريف في النون
كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس ماخوذ من النوس وهي الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اخذ
من الظهور سمي بذلك لظهوره وادراك البصر اياه يقال انست بمعنى شيئا وقال سبحانه اني انست نارا
والانسان واحد والناس جمع لا من لفظه وقيل اخذه من النسيان لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما واصل انسان
انسيان ولذلك قيل في تصغيره انيسيان فرد الى الاصل واليوم الاخر يوم القيمة وانما سمي اخر لانه لا يوم بعده
سواه اذ ليس بعده ليلة وقيل يصلح عن ايام الدنيا وانما فتح نون من عند التقاء الساكنين استثقالا لتوالي الكسرتين
لو قلت من الناس فاما عن الناس فلا يجوز فيه الا الكسر لان اول عن مفتوح ومن يقول النون يدغم في الياء فيهم

يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير غنة **الاعراب** من يقول موصول وهو مرفوع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه
وقوله امنا بالله وباليوم الاخر حديث يتعلق بقوله يقول وما حرف شبه بليس من حيث يدخل على المبتداء والخبر كما يدخل
ليس عليهما وفيه نفي الحال كما في ليس فاجري مجراه في العمل في قول اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهو مرفوع لانه اسم ما
والباء في قوله بمومنين مزيده دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار ومومنين مجرور به وبمومنين في موضع نصب بكونه خبر ما
ولفظه من يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث ولذلك عاد الذكر اليه مجموعا على المعنى وقول الفرزدق
تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذيب يصطحبان ثنى الضمير العايد الى من على المعنى **النزول**
نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم واكثرهم من اليهود **المعنى**
بين الله تعالى حالهم فاخبر سبحانه بانهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان
وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها الى الكفار او تقريب الرسول صلى الله عليه واله اياهم كما كان يقرب
المومنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمومنين وفي هذا تكذيبهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار
بالبعث فبين ان ما قالوه بلسانهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول
قوله عز وجل يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون آية **القراة** قرا نافع
وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون **الحجة** من قرا يخدعون ان فعل هنا الين بالموضع من
فاعل الذي هو في اكثر الامر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله في الاية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من
قرا يخادعون هو ان ينزل ما يخطر ببالهم من الخدع منزلة اخر يجاريه ذلك ويعارضه اياه فيكون الفعل كانه من اثنين
فيلزم ان يقول فاعل كقول الكميت وذكر حاراراد الورود يذكر من ابي ومن ابن شربه تؤامر نفسك ري
البهمة الابل فجعل ما يكون من وروده الماء وترك الورود والتمثل بهما بمنزلة نفسين **اللغة** اصل الخدع الاخفاء
والايهام بخلاف الحق والتزوير يقال خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر وخديعة وقالوا انك لاخدع من ضب
حرشته وخادعت فلانا فخدعته والنفس في الكلام على ثلاثة اوجه بمعنى الروح والنفس بمعنى التوكيد نحو جاءني
زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الاصل ويقال النفس غير الروح ويقال هما اسمان بمعنى واحد ويشعرون
يعلمون واصل الشعر الاحساس بالشيء من جهة يدق ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يدق من المعنى
والوزن ولا يوصف الله تعالى بانه يشعر لما فيه من معنى التلطف والتحيل **الاعراب** يخادعون فعل
وفاعل والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب بكونها حالا او والحال الضمير في قوله امنا العايد الى من والله
نصب بيخادعون والذين امنوا عطف وما نفي والا ايجاب وانفسهم نصب بيخادعون الثانية وما نفي ويشعرون
فعل وفاعل في كل موضع تلي فيه الا بعد نفي فهو ايجاب ونقض النفي **المعنى** قوله يخادعون الله اي يعاملون

عمل المخادع لان الله تعالى لا يصح ان يخادعه من يعرفه ويعلم انه لا يخفى عليه خافية وهذا كما يقول الحق يزين لنفسه ما
يشوبه الريا في معاملته ما اجله يخادع وهو اعلم نفسه اي يجعل عمل المخادع وهذا يكونه من العارف وغير العارف وقيل
المعنى يخادعون رسول الله صلى الله عليه واله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وهذا كقوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك والمفاعلة قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت
النعل وكذلك يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون غير ما في انفسهم وقوله والذين امنوا اي ويخادعون المومنين
بقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مومنين او مجالستهم ومخالطتهم اياهم حتى يفشوا اليهم اسرارهم فينقلوها
الى اعدائهم والتقية ايضا تسمى خداعا وكانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعا من حيث
انهم نجوا بها من اجرا حكم الكفر عليهم ومعنا قوله وما يخدعون الا انفسهم وان كانوا يخادعون المومنين في الظاهر
فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لها بذلك انهم يعطونها ما تمنت وهم يوردونها العذاب الشديد
يذوقوا بال اخداعهم راجع الى انفسهم وما يشعرون اي ما يعلمون انه يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة
انما خدعوا انفسهم كما لو قاتل الانسان غيره فقتل نفسه جاز ان يقال قتل فلانا ولم يقتل قوله وما يشعرون يدل على
بطلان قول اصحاب المعارف لانه تعالى اخبر عنهم بالنفاق وبانهم لا يعلمون **قوله عز وجل** في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون آية **القراة** قرا ابن عامر وحمزة فزادهم باماله الزاي وكذلك
جاء وشاء وقرا اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء مخففا والباقون يكذبون **الحجة** حجة من امال الالف من زاد
انه يريد انه يدل بالامالة على ان العين ياء كما ابدلوا من الضمة كسرة في عين وبيض جمع اعين لتصح الياء ولا تنقلب
الواو وحجة من قرا يكذبون ان يقول ان ذلك اشبه بما قبل الكلمة وما بعدها لان قولهم آمنا بالله كذب منهم ولهم
عذاب اليم بكذبهم وما وصلته بمعنى المصدر وقولهم فيما بعد واذا خلوا الى شياطينهم انا معكم دلالة ايضا على كذبهم
فيما ادعوه من ايمانهم وان كانوا اشبه بما قبله وما بعده كان اولى وحجة من قرا يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت
رسل وقوله ان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ونحو ذلك والتكذيب اكثر من الكذب لان كل من كذب صادقا فقد كذب وليس كل من كذب كان مكذبا فكانه قال ولهم عذاب
اليم بتكذيبهم وادخل كان ليدل على ان ذلك كان فيما مضى المرض علة في البدن ونقيض الصحة قال سيبويه امرضته
جعلته مريضا ومرضته قمت عليه ووليته وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال الله تعالى وزدناهم هدى وزاده بسطة و
الزيادة والزيد قال كذلك زيد المرء بعد انتقاصه والاليم الموجع فعيل بمعنى المفعل كالسميع بمعنى المسمع والنذير
بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال ذو الرمة تضحك وجهها وجعا اليم والكذب ضد الصدق وهو الاخبار
عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق فاذا جاز في القول ان يتسع فيه فيجعل في غير نطق في

نحو قوله قد قالت الاتباع للبطن الحق جاز ايضا في الكذب ان يجعل غير نطق في نحو قوله ورنيانيه وصب بينهما
بان كذب القراطف والفروق فيكون ذلك انتقالها كما انه اذا اخبر عن الشي بخلاف ما هو به كان فيه انتفاء
للصدق اي كذب القراطف فاجذوها بالغادة **المعنى** المراد بالمرض في الاية الشك والنفاق بلا خلاف
وانما سمي الشك في الدين مرضا لان المرض هو الخروج من حد الاعتدال فالبدن ما لم يصبه آفة يكون صحيحا وقيل اصل
المرض الفتور وهو في القلب فتورة عن الحق كما ان في البدن فتور الاعضاء وتقدير الاية في اعتقاد قلوبهم الذي
يعتقدونه في الله ورسوله مرض اي شك وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقوله فزادهم الله مرضا فيه وجوه
احدها ان معناه ازدادوا شكا عند ما زاد الله من البيان بالآيات والحجج الا انه لما حصل ذلك عند فعله نسب اليه و
كذلك قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا لما ازدادوا فرارا عند دعاء نوح عليه وعلى نبينا واله السلام
نسب اليه كقوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والآيات لم تزدهم رجسا عندها
وثانيها ما قاله ابو علي الجبائي انه اراد في قلوبهم غم بنزول النبي صلى الله عليه واله بالمدينة وتمكنه فيها وظهور المسلين
وقوتهم فزادهم غما بما زاده من التمكين والقوة وامده به من التأييد والنصرة وثالثها ما قاله السدي ان معناه
زادهم عداوة الله مرضا وهذا على حذف المضاف مثل قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ورابعها ان المراد في
قلوبهم حزن بنزول القران بفضائحهم وقبائحهم فزادهم الله مرضا بان زاد في اظهار فضائحهم ومساويهم والاخبار
بخبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمى الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض وخامسها ما قاله ابو مسلم الا صفهاني
ان ذلك على سبيل الدعاء كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فكانه دعا عليهم بان يخليهم الله وما اختاروه ولا
يعطيهم من زيادة التوفيق والالطاف ما يعطي المؤمن فيكون خذلانا لهم وهو في الحقيقة اخبار من خذلان الله اياهم وان
خرج في اللفظ مخرج الدعاء عليهم ولهم عذاب اليم وهو عذاب النار بتكذيبهم الله ورسوله صلى الله عليه واله فيما جاء به من
الدين او بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين **قوله عز وجل** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ايتان **الحجة** قرا الكسائي قيل وغيض
وسيء وسيئت وحيل وجيء وسيق بضم اوائل ذلك كله وروي عن يعقوب مثل ذلك ووافقهما نافع في سيء وسيئت وابن
عامر فيهما وفي حيل وسيق والباقون يكسرون كلها **اللغة** في هذه كلها ثلاث لغات الكسر واشمام الضم وقول بالواو
فاما قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين الى الفاء لان اصله قول ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو قياس مطرد
في كل ما اعتل عينه واما الاشمام فللاجل الدلالة على ان الاصل التحقيف **اللغة** الافساد احداث الفساد وهو كل ما تغير
عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والارض مستقر الحيوان ويقال للقوائم الفرس ارض لانها تستقر عليها
قال اذا ما استحثت ارضه من سمائه جرى وهو مودوع واودع مصدق **الاعراب** اذا لفظة وقعت للوقت بشرط ان

يكون

يكون ظرفا زمانيا وفيها معنى الشرط وانما يعمل فيها جوابها ففي هذه الاية اذا في محل نصب لانه ظرف لقوله لا تفسدوا قالوا ولا
يجوز ان يعمل فيه قيل لهم لان اذا في التقدير مضاف الى قيل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف وكذا قوله واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا مبني وانما بني لتضمنه معنى في ولزومها اياه وقد يكون اذا ظرفا مكانيا في قولك خرجت فاذا الناس
وقوف اي ففي المكان الناس وقوف ويجوز ان ينصب وقوف على الحال لان الظرف والمكان يجوز ان يكون خبرا عن الجثة
وقيل مبني على الفتح وكذلك كل فعل ماض فمبني على الفتح ولا حرف نهي يعمل الجزم في الفعل وتفسدوا مجزوم بلا وعلامة
الجزم فيه سقوط النون والواو ضمير الفاعلين وانما في قوله انما كافة كفت عن العمل فعاد ما بعدها الى ما كان عليه في
الاصل من كونه مبتداء وخبر وهو قوله نحن مصلحون فنحن مبتداء ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت حقا
او باطلا ونحن مبنية لمشابهتها الحرف وبنيت على الضم لانها من ضمير الرفع والضمة علامة الرفع ولانها ضمير الجمع و
بعض الواو والواو علامة الجمع في نحو ضاربون ويضربون وقوله لا تفسدوا في الارض جملة في موضع الرفع على تقدير قيل لهم شي
فهي اسم ما لم يسم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه واستفتاح للكلام تدخل على كلام مكتف بنفسه نحو قوله الا انهم من افكهم واصلها لا
دخل عليه الف الاستفهام والالف اذا دخل على الجحد اخرجه الى معنى التقرير والتحقيق كقوله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
لانه لا يجوز للمجيب الا ان يقول بلى وهم في موضع نصب بان وهم الاخرى يجوز ان تكون فصلا على ما فسرناه قبل ويجوز ان يكون مبتدا
والمفسدون خبره والجملة خبر ان وضم الميم منهم لالتقاء الساكنين ردوه الى الاصل **النزول** الاية نزلت في المنافقين الذين
نزلت بهم الايات المتقدمة وروي عن سلمان رضي الله عنه ان اهل هذه الصفة لم ياتوا بعد والاول ان نفيه نفي الكلام
ويجوز ان يكون ان يراد بها من صورتهم صورة هؤلاء فيكون قول سلمان محمولا على انه اراد بعد انقراض المنافقين الذين
تناولتهم الاية **المعنى** المراد واذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض بالعمل بالمعاصي وصد الناس عن الايمان
على ما روي عن ابن عباس او بممالاة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما قاله ابو علي وبتغيير الملة وتحريف الكتاب على ما قاله
الضحاك قالوا انما نحن مصلحون وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي يسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك
كي نسلم من الفريقين والاخر انهم جحدوا ذلك وقالوا لا نعمل بالمعاصي ولا نمائل الكفار ولا نحرف الكتاب وكان ذلك نفاقا منهم كما
قالوا امنا ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي اعلموا ان هؤلاء المنافقين الذين يعدون الفساد صلاحا هم المفسدون و هذا
تكذيب من الله تعالى لهم ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد او ليس بصلاح ولو علموا ذلك لرجي صلاحهم
وقيل لا يعلمون ما يستحقونه من العقاب وهذه الاية تدل على بطلان مذهب اهل المعارف لقوله تعالى لا يعلمون وانما
جاز تكليفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لان لهم طريقا الى العلم بذلك **قوله عز وجل** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ
النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ اية **القراءة** قرا اهل الكوفة وابن عامر
خففوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو همزوا الاولى ولينوا الثانية وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد ذكرناه

بينهما الوجه حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وهو قولها وانذرتهم **اللغة** السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف
الراي الجاهل القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله تعالى الصبيان والنساء سفهاء بقوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم وقال قطرب السفيه العجول الظلوم القايل خلاف الحق وقال مورج السفيه الكذاب البهات المتعمد
بخلاف ما يعلم وقيل السفيه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وسفهته الرياح اي
طيرته وقد جاء في الاخبار ان شارب الخمر سفيه والالف واللام في الناس وفي السفهاء للعهد كالجنس والمراد بهم المؤمنون المزمن
من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وانما سموا الناس لان القبيلة كانت لهم **الاعراب** قوله كما امن الناس الكاف في
موضع نصب بكونه صفة المصدر محذوف وما مع صلته بمعنى اي امنوا ايمانا مثل ايمان الناس فحذف الموصوف واقام المصدر
الصفة صفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها للاستفهام ومثله انطعم من لو يشاء الله اطعمه واذا ظرف
لقوله قالوا انؤمن وقد مضى الكلام **المعنى** المراد بالاية واذا قيل للمنافقين صدقوا محمدا صلى الله عليه وآله وما
انزل عليه كما صدقه اصحابه وقيل كما صدق عبادك عبد الله بن سلام ومن امن معه من اليهود قالوا انصدق كما
صدق الجهال ثم كذبهم الله تعالى وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجهال انما يسمى سفيها لانه يضيع من
حيث انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث انه مطيعه ويكفر به من حيث يظن انه يومن به **قوله عز وجل**
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون اية **القراة** بعض
القراء ترك الهمز من يستهزءون وقوله خلوا الى قراه اهل الحجاز خلوا لي حذفوا الهمزة والقوا حركتها على الواو قبلها وكذلك
امثاله والباقون اسكنوا وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها تجعلها اذا خففتها بين
بين وذهب الاخفش الى انه يلف يقلب لهمزة ياء في يستهزيون قلبا صحيحا من اجل الكسرة التي قبلها ولا تجعلها بين
بين ولا تعلقها واومع تحركها بالضم لخروجها الى ما لا نظير له الا ترى انه واو مضموم قبلها كسرة وذلك مرفوض عندهم
اللغة اللقاء نقيض الحجاب قال الخليل كل شي استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع التي على طريق
المقاربة والاجتماع قد يكون لا على المجاورة كاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملاء وتقال خلوت اليه وخلوت
معه ويقال خلوت به على ضربين احدهما بمعنى خلوت معه والاخرى بمعنى سخرت وقد ذكرنا معنى الشيطان في مفتتح
سورة الفاتحة ويستهزءون ومثله يستسخرون اي يسخرون وقد استقر علي واستعلاء رجل هزاه يهزا به وهزاه بالناس
وهزاه يهزا به الناس وهذا قياس **الاعراب** انا اصله اننا لكن النون حذفت لكثرة النونات والمحذوف النون
الثانية من ان لانها التي تحذف في نحو ان كل لما جميع وقد جاز في الاصل في قوله اني معكم او معكم انتصب انتصاب الظرف
نحوا انا خلفكم معناه انا مستقرون والقراة بفتح العين ويجوز للشاعر اسكان العين قال الشي منكم وهواي معكم وان كانت
زيارتكم لماما **المعنى** ان المنافقين اذا راوا المؤمنين قالوا امنا اي صدقنا نحن بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله كما

صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب
وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انهم كانهم قالوا انا معكم اي على دينكم وانما نحن مستهزءون اي نستهزي باصحاب
محمد صلى الله عليه وآله ونسخر بهم في قولنا امنا **قوله عز وجل** الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
اية **اللغة** المد اصله الزيادة في الشي والمد الجذب لانه سبب الزيادة في الطول والمادة كل شي يكون مددا لغيره وقال
بعضهم كل زيادة حدثت في الشي من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر آخر وكل زيادة
احدثت في الشي من غيره فهو امددت بالالف كما يقال امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان
من قولك طغى الماء يطغى اذا جاوز حده والطاغية الجبار العنيد والعمه التحير يقال عمه يعمه فهو عمه وعامه وقال
روبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالحايرين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال **المعنى**
قيل في معنى الاية وتاويلها وجوه احدها ان يكون معنى الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي
الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن ام كلثوم
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون على المساواة
وثانيها ان يكون معنى استهزاء الله تعالى بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على
الضلال والعرب تقيم الشي مقام ما يقاربه في معناه قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وقال آخر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين
نطق والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم وانما ذكر ذلك للاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى
الاستهزاء المضاف اليه تعالى ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال في معنى
الاستدراج انهم كلما احدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد
به استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه بهم انه جعل
لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وان
كان قد اعد لهم في الاخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه كالمستهزئ بهم من جعل لهم احكام المؤمنين
ظاهرا ثم ميزهم منهم في الاخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس انه تعالى يفتح لهم وهم في النار بابا من الجنة فيقبلون
من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عنهم فيضحك المؤمنون منهم ولذلك قال الله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو
خادعهم واما قوله يمدهم في طغيانهم يعمهون ففيه وجهان احدهما ان يريد انه يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك
متمسكون بطغيانهم وعمههم والاخر ان يريد انهم ان يتركهم من فوائده ومنحه التي يوتيها المؤمنين ثوابا لهم

ويمنعها الكافرين عقاباً لهم كشرح الصدر وتنوير القلب ويمدهم في طغيانهم اي كفرهم وضلالهم يعمهون اي يتحيرون كانهم قد اعرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا **قوله عز وجل** اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اية **القراة** قرء جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي عن يحيى بن وثاب انه ضم واو لو تشبيها بواو الجمع الواو في اشتروا ساكنة فاذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل عن لام المعرفة فالتقا ساكنان فحرك الاول منهما لالتقايهما وصار الضم اولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو لو ويدل عليه ذلك اتفاقهم على التحريك لها في نحو قوله لتبلون ولترون الجحيم ومصطفوا الله لله لدلالته على الجمع ويدل على تقرير ذلك في هذه الواو انهم شبهوا بها الواو التي في ولو فحركوها بالضم تشبيها بها كما شبهوا التي في او بالتي تدل على الجمع لذلك شبهوا هذه بها فاجازوا فيها الكسر الا ترى انهم اجازوا الضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازتهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشي وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذا تنصرا والربح الزيادة على راس المال ومنه من بحابراسه فقد ربح والتجارة التعرض للربح في البيع في قوله فما ربحت تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى ربحت في بيعك وانما اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اوليك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان صورته صورة الفعل ويستعمل على نحوين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قايماً واذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فتحتاج خبر حديثاً عن الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل مبتدا وخبر فيجب لذلك ان يكون خبره هو الاسم او فيه ذكر منه كما انه في الاية الواو في موضع الرفع لانها اسم كان ومهتدين منصوب بانه خبره والياء فيه علامة النصب والجمع وحرف الاعراب والنون عوض من الحركة والتنوين في الواحد وكان في الاصل مهتديين سكنت الياء الاولى التي هي لام الفعل استثقالا للحركة عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا بينها وبين نون التثنية والاخر نحو كان ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقوله تعالى الا ان تكون تجارة اي تحدث فاذا استعمل هكذا في جملة مستقلة لا يحتاج الى خبر **المعنى** اشار الى ما تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى معناه استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فنقول للعلماء فيه وجوه احدها ان المراد باشتروا استحبوا الضلالة والاختيار لان كل مشتر مختار ما في يد صاحبه على ما في يده عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على الفطرة كما

جا

جاء في الخبر وركنوا لذلك الى الكفر فكانه استبدلوه به وثالثها انهم استبدلوا الذي كانوا عليه قبل البعثة كفر لانهم كانوا يستفتحون بمحمد صلى الله عليه واله ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم كاصحاب محمد صلى الله عليه واله وقيل انه اراد سبحانه ان ينفي عنهم الربح والهداية فان التاجر يخسر ولا يربح ويكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهبت فيه روس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكره ذلك على انهما بل وهو ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة لم يربحوا **قوله عز وجل** مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اية **اللغة** المثل والمثل والشبه والشبه نظاير والمثل ما جعل كالعلم على معنى سائر فشبه فيه الثاني بالاول ومثاله قول كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل تمواعيد عرقوب علم في كل ما يصح من المواعيد ومنه المثال لانه يشبه بالصورة والذي قد يوضع موضع الجمع كقوله والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد طلب الوقود والوقود بفتح الواو الحطب والنار جوهر مضي حار محرق واصله من النور وهو الضوء ونار ومستنار يعني والمنار العلامات واضاء يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشي بنفسه واضاءت غيره والتي في الاية متعدية والترك للشي والكف عنه والامساك نظاير والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق من قوله ولم تظلم منه شيئا اي لم ينقص ومن اشبه اباه فما ظلم اي ما نقص حق الشبه والابصار ادراك الشي بحاسة البصر بعينه والابصار بالقلب مشبه به **الاعراب** مثلهم مبتدا وكمثل الذي خبر والكاف زايدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه قوله ليس كمثله شي اي ليس مثله شي واستوقد نارا وما اتصل به من صلة الذي والعايد الى الذي الضمير الذي في استوقد واما يدل على وقوع الشي لوقوع غيره وهو بمعنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفيت حين اضاءت وما في قوله ما حوله اسم موصول منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله على الظرف وهو صلة ما يقال هم حوله وحوليه وحواله وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم والفعل الذي لا يتعدى يتعدى الى المفعول بحرف الجر بهمزة النقل والباء في قوله بنورهم يتعلق بذهب وفي ظلمات يتعلق بتركهم وقوله لا يبصرون في موضع على الحال والعامل فيه تركهم اي تركهم غير مبصرين **المعنى** مثل هولاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي اوقد نارا وكمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة واستضاء بها واستدفا ورأى من حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينما هو كذلك اذا

اطفيت ناره فبقي مظلماً خايفاً متحيراً كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان استناروا بنورها واعتزوا بعزها
فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب وذلك
معنى قوله ذهب الله بنورهم وهذا هو المروي عن ابن عباس وقتاده والضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ
فلما اضاءت ما حوله اطفا الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه الصفة ولكن لما كان اطفاء النار سببا لاذهاب نورهم اقيم
اذهاب النور مقام الاطفاء وجعل لا ايجازاً واختصاراً لو لا لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذويب ۞ عصاني اليها القلب اني
لامرها ۞ مطيع فما ادري ارشد طلابها ۞ فحذف الايجاز ومعنى اذهاب الله نورهم هو انه تعالى يسلبهم ما اعطوا من
النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك قوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
وقيل في معنى اذهاب المنافقين وجه آخر هو اطلاع الله المؤمنين على كفرهم فقد ذهب منهم نور الاسلام بما اظهر الله من نورهم
كفرهم وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطا ان الاية نزلت في اليهود وانتظارهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وا
يمانهم واستفتاحهم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظه والنضير وبني قينقاع قدموا
من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد صلى الله عليه
وآله بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هشان قبل ان يوحى الى النبي صلى الله عليه
وآله كل سنة فيحثهم على طاعة الله عز وجل واقامة التورية والايمان بمحمد صلى الله عليه وآله ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عنه وانصروه
وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي صلى الله عليه وآله فقبلوا منه ثم لما خرج النبي صلى الله عليه السلام وآله كفروا فضرب الله
لهم هذا المثل **سوال** كيف انه شبه المنافقين واليهود وهم جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد **الجواب** على
وجوه احدها ان الذي في موضع الجمع كما قيل في الاية الاخرى والذي جاء بالصدق وثانيها انه يقال النون محذوف من
الذي كما جاء في قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا ۞ قتلا الملوك وفككا الاغلالا ۞ وثالثها ان يكون الكلام على حذف كانه قال
مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي ۞ وكيف تواصل من
اصبحت خلالته ۞ كابي مرحب ۞ يريد كخلالة ابي مرحب ورابعها ان يقال اراد بالمستوقد الجنس لما في الذي من الا
بهام اذ ليس يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما محذوفا كانه قال طفيت والضمير في قوله ذهب الله
بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها ان يقال هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هولاء المنافقين في
جعلهم كحال المستوقد للنار وتشبيه الحال بالحال جائز كما يقال بلادة هولاء كبلادة الحمار ولو قلت هولاء كالحمار
لم يجز ومعنى قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون معناه لم يفعل الله بهم النور اذ الترك جائز في صفات الله عز وجل فا
لمعنى ان لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل بالفعل وهذا انما يصح فيمن حله فعل والله سبحانه منزه ان يحله فعل
فمعناه انه لم يفعل لهم النور حتى صاروا في ظلمة اشد مما كان قبل الايقاد وقوله لا يبصرون اي لا يبصرون الطريق قوله

عز وجل

عز وجل صم بكم عمي فهم لا يرجعون اية **اللغة** الاصم هو الذي ولد كذلك وكذلك الابكم هو الذي ولد اخرس واصل
الصمم السد فالصم سد الاذن بما لا يقع معه سمع وقناة صماء صلبه مكتنزة الجوف لسد جوفها بامتلائها وحجر اصم صلب
وفتنة صماء شديدة والصمام ما يسد به راس القارورة واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو آفة تمنع من الكلام
واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى بالقلب مثل العمى في العين بآفة تمنع من الفهم ويقال ما اعماه من عمى القلب
ولا يقال في ذلك في العين وانما يقال ما اشد عماه وما يجري مجراه والعماية والعمى السحاب الكثيف المطبق والرجوع
قد يكون عن الشيء الى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو الانصراف اليه بعد
الذهاب عنه **الاعراب** صم بكم عمي رفع على خبر مبتدا محذوف اي هولاء الذين قصصتهم صم بكم عمي **المعنى**
قال قتاده صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم
تعالى بالصم لانهم لم يحسنوا الاصغاء الى ادلة الله تعالى فكانهم صم واذا لم يقروا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله فكانهم بكم
واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما لم تصل اليهم منفعة هذه الاعضاء فكانهم ليس لهم هذه
الاعضاء وهذا يدل على ان معنى الختم والطبع على القلب وجب الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه جعل الفهم بالكفر
استثقالهم للحق الصم والبكم والعمى مع صحة حواسهم وكذلك قوله تعالى وطبع على قلوبهم واضلهم واصمهم واعمى ابصارهم
وازاغ قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحان الله اياهم وامره لهم بالطاعة والايمان لا انه فعل بهم
ما يمنعهم عن الايمان وهذا كما قيل في المثل حبك الشي يعمي ويصم وقال مسكين الدارمي ۞ اعمى اذا ما جارتي خرجت ۞
حتى يواري جارتي الخدر ۞ ويصم عما كان بينهما اذني وما في سمعها وقر ۞ وفي التنزيل وتراهم ينظرون اليك وهم لا
يبصرون وقوله فهم لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني انهم لا يرجعون
الى الاسلام عن ابن مسعود **قوله عز وجل** او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين اية **القراة** ظلمات اجمع القراء على ضم اللام منه على الاتباع وروي
في الشواذ عن الحسن وابي السمال بسكون اللام وعن بعضهم بفتح اللام وابو عمرو يميل الكاف من الكافرين في موضع الخفض
والنصب وروي ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة
عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وكلا الامرين حسن في اللغة وانما امالوا الكاف
من الكافرين في الموضعين للزوم الكسرة الراء بعد الفاء المكسورة والراء لما فيه من التكرير يجري مجرى الحرفين المكسورين
وكلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وحسنتها وللقراء في الامالة مذهب واختلاف يطول باستقصارها وابو على الفا
رسي رحمه الله قد بلغ الغاية وجاوز النهاية في احتجاجهم وذكر من التحقيق فيها والتدقيق ما يخفوا عنه فهم كثير
من علماء الزمان والتعمق في ايراد ابوابها ووجوهها والغوص بحجتها لا يليق بتفسير القران وكذلك ما يتعلق بعلل القراة

من علوم الحرز والادغام والمدغمات لذكر كتابا مطلقا يرجع اليها ويعول عليها فالراي ان نلم باطرافها ونقتصر على بعض اوساطها

فيما ياتي من امثاله ان شاء الله **اللغة** الصيب المطر واصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء واولاهما ساكنة الكتاب ص

فصارتا ياء مشددة ومثله سيد وجيد والسماء المعروف وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وسماء البيت سقفه وانما

سماء اي مطر واصله سماو ومنه سموت فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعدى

الى مفعولين نحو جعلت الطين خزفا اي صيرت وثانيها ان ياتي بمعنى صنع فيتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل

الظلمات والنور وثالثها ان ياتي بمعنى التسمية كقوله تعالى وجعلوا لله اندادا ورابعها ان ياتي بمعنى افعال المقاربة

نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد من السحاب يسقط معه نار تحرق والصاعقة

صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف **الاعراب** او ههنا للاباحة اذا قيل كجالس الحسن او المحدثين فكل الفريقين

اهل ان يجالس وان جالست احدهما فانت مطيع وان جالست الاثنين وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان الفقهاء

مثلتهم بكلي الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب صيب حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان هنا عطف

على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعامل فلا يعطف على العامل ويجعلون في موضع الحال من اصحاب

الصيب وقوله فيه ظلمات جملة في موضع الخبر بانها صفة صيب والضمير المتصل بفي ما يدا الى صيب او الى

السماء وحذر الموت منصوب بانه مفعول له لا المعنى يفعلون ذلك الحذر وقال الزجاج وانما نصب لفعل لانه

في تاويل مصدر لانه يدل انه فعل لاجل ذلك الحدث والحدث مصدر لكنه ليس مصدرا عن هذا الفعل بل عن فعل

آخر **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كاصحاب مطر في اي منزل من السماء في اي

هذا المطر او في السماء لان المراد بالسماء السحاب وقيل الرعد فهو يذكر ظلمات لان السحاب يغشي الشمس بالنهار

والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب

السماء يسبح وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل هو ريح تختنق تحت السحاب او

ابو الخلد عن ابن عباس وقيل صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوته قال فيه ظلمات وصوت سكانه

رعد وصوت رعد لانه روي انه يزعق كما يزعق الراعي بغنمه وقوله وبرق قيل انه مخاريق الملائكة من حديد يضرب

به السحاب فتنقدح عنه النار عن علي عليه السلام وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل من نور

هو مصع ملك عن مجاهد والمصاع المجادلة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن نازلن اقرانهن كان

المصاع بما في الجوف وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي تاويل الاية وتشبيه المثل اقوال احدها انه

شبه المطر النازل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن

من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى

الجهاد

الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع نفعا وضررا

وان المنافقين يرفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام لان به الحياة وشبه ما فيه من كما في لغت الجهاد

الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل وما

يخوفونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم

ومواريثهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في الآجل والعاجل ويقوي ذلك

بما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافقين كصيب هذا وصفته ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة

من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وآله فاصابهما المطر الذي

ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فكلما اضاء لهم الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان يدخل

الصواعق في آذانهما فيقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان

ليتنا قد اصبحنا فنأتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين

الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي صلى الله عليه وآله جعلوا اصابعهم في آذانهم حذرا من كلام النبي

صلى الله عليه وآله ان ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان يجعلان اصابعهما في آذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا

كثرت اموالهم واصابتهم غنيمة او فتح مشوا فيه يعني في الكثرة وقالوا دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني

اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من دين محمد صلى الله عليه وآله فارتدوا كما قام ذلك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما

وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم عن الاصم وثانيها

انه قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قدروا مالوا جميعا الى

السلم اي قدرنا عليهم وثالثها ما روي عن مجاهد انه جامعهم يوم القيمة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء او

حاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان فهو محاط به اذا دنا هلاكه قال

سبحانه واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله انه يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا **قوله عز وجل** يكاد البرق

يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء

قدير **اللغة** الخطف اخذ من استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف لغتان والثاني افصح وعليه القراءة

ومنه الخطاف يقال للذي يخرج به الدلو من البئر خطاف واختطاف قال النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة

تمد بها ايد اليك نوازع اليك وقاموا اي وقفوا والمشيئة الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه

وهو اول الاسماء واعمها وابهمها لانه يقع على المعدوم والموجود وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو

مذهب المحققين من المتكلمين ويؤيده قوله تعالى في هذه الاية ان الله على كل شيء قدير فان كل ما سواه محدث وكل محدث

فله حالتان حال عدم وحال وجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورًا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح

ان يوجد فعلمنا ان الله انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه تدور اكثر مسايل التوحيد

الاعراب كاد من افعال المقاربة ولا يتم الا بالفاعل ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد البرق

يخطف ابصارهم خطف البرق اضاء ومعناه متى اضاء لهم مشوا فيه واضاء في موضع جزم بالشرط ومشوا في

موضع الجزاء واذا اظلم قد تقدم اعرابه مثله ولو حرف معناه امتناع الشي لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده منفي

كان او مثبتا في المعنى فقوله ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بسبب انتفاء

المشية **المعنى** يكاد ما في القران من الحجج النيرة يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امور دينهم

كما ان البرق يخطف ابصارا وكلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدايهم الى الطريق بضوء البرق وكذلك المنافقون

كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا اوردت شدة على المسلمين تحيروا الكفرهم ووقفوا كما وقف وليك في الظلام

متحيرين وقيل اذا امنوا صار الايمان نورًا لهم واذا ماتوا عادوا الى ظلمة العقاب وقيل هم اليهود لما نظروا

المسلمين ببدر قالوا هذا الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم

وابصارهم وانما خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما في الايتين فقالوا ولو شاء الله اذهبهما من

المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وهذا وعيد لهم بالعقاب كما قال في الاية الاولى والله محيط بالكافرين

وقوله بسمعهم مصدر يدل على الجمع او واحد موضوع الجمع كقول الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا

فان زمانكم زمنا خميص اي بطونكم والمعنى ولو شاء الله لاطلعهم على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل

شي قدير وهو مبالغة القادر وقيل قوله تعالى ان الله على كل شي قدير فهو قادر على الاشياء كلها على ثلاثة اوجه

على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجود بان يفنيها وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ويمنع منه وقيل هو خاص

في مقدوراته دون مقدور غيره فان مقدورًا واحدًا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يودي الى ان يكون الشي الواحد

موجودًا معدومًا او لفظة كل تستعمل في غير عموم نحو قوله تعالى تدمر كل شي بامر ربها **قوله عز وجل** يا ايها الناس

اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون اية **اللغة** الخلق الفعل على تقدير وخلق الصوت فعلها على

تقدير ما يدعوا اليه الحكمة من غير زيادة ونقصان والخلق الطبع والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب **الاعراب**

يا حرف النداء واي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لكنه لا يتم بان يوصف وصفته يكون باسم الجنس لانه كان لا

يتم الا بصفة وهي لفظة ها التي ما دل عليه مخصصة له وكان التخصيص في الاشارة يقع بالجنس ثم بالوصف

باسماء الاجناس كالناس في قوله يا ايها الناس فاي منادا مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو

الكاف وانما هي مع الحركة مع ان الاصل في البناء السكون لا علة انه ليس تعريف البناء والبناء عارض فيه وانما

حرك

حرك بالضم لانه كان في اصله التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عنه الغاية فارتفع وقد ذكر فيه وجوه اخر

في مضانها والناس مرفوع لانه صفة لاي فتبعه على حركة اللفظ ولا يجوز هنا النصب واذا كانت الاسماء المناداة

المفردة المعرفة يجوز في صفتها النصب والرفع لان هنا الصفة هو المنادى في الحقيقة واي واصلة اليه ويدل على

ذلك لزومها وهو حرف التنبيه قبل الناس وثباتها وامتناعهم من خلافها فصارت لك كالايذان باستيناف نداء

والعلة لانه لا يجوز الاقتصار على المنادى قبله كما جاز في ساير المناديات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك

فاسد لما ذكرناه ولانه لا مجاز لذلك في كلام العرب ولم يرو عنها والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف

والميم في قوله خلقكم وهو مفعول به ومن قبلكم صلة الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكروا القول في مشابهة

الفعل وعمله النصب والرفع فيما تقدم ولذلك حكم لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي وكم في موضع نصب لكونه

اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع بانه خبره **المعنى** هذا الخطاب متوجها الى جميع الناس مومنهم وكافرهم الا

من ليس بمكلف من الاطفال والمجانين وروي عن ابن عباس والحسن انهما في القران من يا ايها الناس فانه نزل

بمكة وما فيهما من يا ايها الذين امنوا فانزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بفعل العبادة وعن ابن عباس انه

قال معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد لم تكونوا موجودين واوجد من تقدم زمانكم في الخلايق والبشر

بين سبحانه نعمه عليهم وعلى اباءهم لان نعمه عليهم كانت نعمة الابنية على اباءهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه

كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل لعلكم تتقون الحجات بينكم

وتكفون عما حرم الله وهذا كما القايل اقبل قولي لعلك ترشد فليس احد من ذلك على شك وانما يريد اقبله ترشد وانما يقول

ادخل الكلام لعل ترقيقا للموعظة وتقريبا من قلب الموعظ ويقول القايل لاجيره اعمل لعلك تاخذ اجرتك وليس يريد

بذلك الشك وانما يريد لتاخذ اجرتك ومثله قول الشاعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق فلما كففنا

الحرب كانت عهودكم كلمح سراب في الملا متالق واد قلتم لنا كفوا لنكف لو كان شاكا لما قال ووثقتم كل موثق وقال سيبويه

وانما وردت لفظة لعل على انه ترج للمخاطبين كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد بذلك لا بهاكما موسى

وهرون فكانه قال اذهبا انتما على رجايكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك وعالم بما يؤول اليه امر فرعون وقيل فايدة

ايراد لفظة لعل وغيرها من معاني الشك انه لا يجعل العبد ابدا محل الامن المدل بعمله بل يزداد حالا بعد حال حرصا على العمل وحذرًا

من تركه والكثر ما جاءت لفظة لعل وغيرها من معاني الشك فيما يتعلق بالاخرة في دار الدنيا فاذا ذكرت الاخرة مفردة

جاء اليقين وقيل معناه لعلكم تتقون النار في ظنكم ورجايكم واجري لعل على العباد دون تعب كما قال سيبويه وهذا قريب

قوله المعنى عز وجله الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اية **القراة** ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم فقالوا جعلكم والباقون يظهرون

الحجة من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات ومن اظهر وعليه اكثر القراء فلانهما منفصلان من كلمتين وفي الادغام واختلاف القراء فيه والاحتجاجات لهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلوم تفسير القران فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفه فيه اللغة الجعل والخلق والاحداث نظاير والارض هي الموضع الارض قوايم الدابه ومنه قول الشاعر واحمر كالديباج اما سماوه فريا واما ارضه فمحول والارض الرعده وفي كلام ابن عباس ازلزلت الارض ام في ارض والفراش والبساط والمهاد نظاير وسمي السماء سماء لعلوها عن الارض وكل شي كان فوق شي فهو لما تحته سماء وسما رفلان اذا قصده نحو عاليا عليه وقال الفرزدق سمونا لنجران اليماني واهله ونجران ارض لم يدنت مقاوله وقال الزجاج كل ما علي الارض فهو سما والماء اصله موه وجمعه امواه وتصغيره مويه وانزل من السما ماء اي من ناحية السماء قال الشاعر احنكر البرق من قبله فهاجا اي من ناحيتك والند المثل والعدل قال حسان بن ثابت اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء وقال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وقال الند الضد المعني معني هذه الاية يتعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد لهم صنوف نعمه ليستدلوا بذلك علي وجوب عبادته فان العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصه فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها فتنتفعوا فيها وذلك لا يكون الا بان تكون مبسوطه ساكنه دايمة السكون والسماء بناء اي سقفا مرفوعا مبنيا وانزل من نحو السماء ماء فاخرج به اي بالماء من الثمرات رزقا لكم اي عطاء لكم وملكا لكم وغذاء لكم وهذا تنبيه علي انه هو الذي خلقهم والذي رزقهم دون من جعلوه ندا له من الاوثان ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما امرهم به وقوله وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها ان يريد انكم تعلمون ان الاصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعمة التي عددناها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع ثم يريد انكم تعقلون وتميزون ومن كان بهذه الصفة فقد استوفا شرايط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق وثالثها ما قاله مجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل التورية والانجيل اي تعلمون ذلك في الكتابين قال الشريف الاجل المرتضي قدس الله روحه استدل ابو علي الجبائي بقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا وفي اية اخري بساطا علي بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل قال وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا انه يكون في الارض بساطا ومواضع مفروشة ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع ذلك ليس مسطوحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف فيها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض سطوحا يتصرف فيها المستقر عليها وانما يذهبون الي جملتها كروية قوله عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين اية اللغة الفرق هنا الشك لان الله تعالى علم انهم

مرتابون

مرتابون علي عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني وان كان كونه انسانا وابنا معلوما وانما خاطبهم الله تعالى علي عادتهم في الخطاب والريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من التعبد والتذليل لان العبد يذل لمولاه والعبودية من احكام الشرع لانه بمنزلة ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض وليست بعقوبة وكذا يسترق المؤمن والصبي والسورة غير مهموزة ماخوذة من سورة البنا وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة تري كل ملك دونها يتذبذب هذا قول ابي وابن الاعرابي في تفسير السورة وكل سورة من القران بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال رفيع يرتفع القاري منها الي منزلة اخري الي ان يستكمل القران وقيل السورة مهموزة والمراد بها القطعة من القران انفصلت عما سواها وابقيت وسؤر كل شي بقيته واسارت في الاناء ابقيت فيه قال الاعشي يصف امراة فبانت وقد اسارت في الفواد صدعا علي نايها مستطيرا الاعراب ان حرف شرط يجزم المضارع ويدخل علي الفعل الماضي فيصرفه الي معني الاستقبال ولا بد للشرط من جزاء وهما جملتان ترتبط احدهما بالاخري ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لا بان وحدها ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدا وخبر ولا بد من الفاء وكانت الجملة في موضع فقوله كنتم في موضع الجزم وقوله فاتوا بسورة ابنوا مبني علي الوقف لانه امر المخاطبين والواو فاعل والفاء وما بعدها في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعده ومن يقع علي اربعة اوجه احدها ان يكون بمعني ابتداء الغاية من مكان ما كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعني التبعيض كقولك اخذت من الطعام قفيزا وثالثها بمعني التبيين كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وهي في التبيين تخصيص الجملة التي قبلها كما في التبعيض تخصيص الجملة التي بعدها ورابعها ان تقع مزيدة نحو ما جاني من رجل فاذا قد عرفت هذا فقوله تعالى من مثله قال بعضهم ان من بمعني التبعيض وتقديره فاتوا ببعض ما هو مثله وهو سورة وقيل هو لتبيين الصفة وقيل انه مزيدة كقوله في اخر بسورة مثله اي مثل هذا القران ويعود الهاء في مثله الي من قوله مما نزلنا علي عبدنا فاتوا في الاقوال الثلاثة وقيل ان من بمعني الابتداء الغاية والهاء من مثله يعود الي عبدنا فيكون معناه بسورة من رجل مثله والاول اقوي لما نذكره بعد المعني لما احتج الله تعالى للتوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في شك من صدق هذا الكتاب الذي نزلناه علي محمد صلي الله عليه واله وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله اي مثل هذا القران وعلي قول من يقول الضمير في مثله عايد الي عبدنا فالمعني فاتوا بسورة من بشر امي مثله لا يحسن الخط والكتابة ولا يدري الكتب والصحيح هو الاول لقوله تعالى في سورة اخري فلياتوا بحديث مثله وقوله قل لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل

هذا القرآن لا يأتون بمثله يعني فأتوا بسورة مثل ما أتى به محمد صلى الله عليه وآله بالإعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ
والفصاحة التي اختصت به والإخبار عما كان وعما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الأخبار وقوله وادعوا شهداءكم
قال ابن عباس يعني أعوانكم وأنصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي أعوانهم شهداء لأنهم يشاهدونهم عند
المعاونة والشهيد يكون بمعنى المشاهد كالجليس والأكيل وسمي الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه فإنه شهيد
أيضا وقوله من دون الله أي من غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد وادعوا من اتخذتموهم معاونين من
غير الله إن كنتم صادقين في أن هذا الكتاب يقوله محمد صلى الله عليه وآله من نفسه وقال الفراء أراد وادعوا آلهتكم
وقال مجاهد وابن جريج أراد قوما يشهدون لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس أقوى لأن معناه
استنصروا أعوانكم على أن يأتوا بمثله لأن الدعاء بمعنى الاستغاثة كما قال الشاعر: فلما التقت فرساننا ورجالنا
دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر. وقال آخر: وقبلك رب خصم قد تمالوا ... علي فما جزعت ولا دعوت. وأما
قول مجاهد فلا وجه له لأن الشاهدين لا يخلوا إما أن يكونوا مؤمنين أو كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء الكفار
والكفار لا بد أن يسارعوا إلى إبطال الحق أو تحقيق الباطل إذا دعوا إليه فمن أي الفريقين يكون شهداؤهم
ولكن ينبغي أن يجري ذلك مجرى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال قوم إن هذا الوجه جائز أيضا صحيح لأن العقلاء لا يجوز أن يحملوا
نفوسهم على الشهادة بما يفتضحون به في كلام أنه مثل القرآن ولا يكون مثله كما لا يجوز أن يحملوا أنفسهم على أن يعارضوا
ما ليس بمعارض على الحقيقة وهذه الآية تدل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله أن الله تعالى تحدى بالقرآن وببعضه
ووجه الاستدلال بها أنه تعالى خاطب قوما عقلاء فصحاء قد بلغوا الغاية القصوى من الفصاحة وتو
سموا المنصورة العليا من البلاغة فأنزل فيهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالإتيان بمثله أو ببعضه
بقوله بعشر سور مثله أو بسورة مثله وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم ودلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم أهل الحمية والأنفة فبذلوا أموالهم ونفوسهم في إطفاء أمره ولم يتكلفوا في معارضة القرآن بسورة ولا
خطبة فعلمنا أن المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على أن القرآن معجز دال على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله

قوله عز وجل فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين آية

الإعراب إن حرف الشرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فينفيه ويجعله بمعنى الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا
فعل وفاعل وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولن تفعلوا في موضع الجزم أيضا بإن ولن حرف يدخل على
الفعل المضارع فيخصه بالاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون أيضا
قال سيبويه في لن زعم الخليل أنها لا أن ولكنهم حذفوا النون لكثرة كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة حرف واحد

كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد وإنما هي هل ولا قال وهذا ليس بجيد لأنه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن أضرب وأقول إن
معنى هذا القول هو أنه لو كان أصل لن لا أن وما بعد أن يكون صلة لها ولا يجوز تقديم معمول ما في الصلة على الموصول
وكان يجب أن لا يجوز تقديم زيدا في قولك لن أضرب زيدا على لن كما لم يجز تقديمه على أن فلا تقول زيدا أن أضرب ولا خلاف
بين النحويين في جواز التقديم هناك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الإعراب لأنه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع
بين المبتدأ والخبر في قولك زيد فافهم ما أقول لك عالم والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع الإعراب **المعنى**
فإن لم تفعلوا أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق
عنه وعلمتم أنه من عندي فلا تقيموا على التكذيب ومعنى ولن تفعلوا أي ولن تأتوا بسورة مثله أبدا لأن لن تنفي على
التأبيد في المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لأنه يتضمن الإخبار عن حالهم في مستقبل الأوقات
بأنهم لا يأتون فوافق المخبر عنه الخبر وقوله فاتقوا النار أي فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم وإنما جاز أن يكون
قوله جواب الشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لأنه لا يلزمهم الاتقاء إلا بعد التصديق بالنبوة ولا يقع العلم
بالنبوة إلا بعد قيام المعجز فكأنه قيل فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب اتقاء النار التي وقودها أي حطبها
الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل إنها حجارة الكبريت لأنها أحر شيء إذا حميت عن ابن مسعود وابن عباس والظاهر أن الناس
والحجارة وقود النار أي حطبها يريد بها أصنامهم المنحوتة كقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل ذكر
الحجارة دليل على عظم تلك النار لأنها لا تأكل الحجارة إلا وهي في غاية الفظاعة والهول وقيل معناه أن أجسادهم تبقى على
النار بقاء الحجارة توقد بها النار تبقية الله إياها ويؤيد ذلك قوله كلما نضجت جلودهم الآية وقيل معناه أنهم يعذبون بالحجارة
المحماة بالنار وقوله أعدت للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لأنهم الذين يخلدون فيها ولأنهم أكثر
أهل النار فأضيفت إليهم وقيل إنما خص النار بكونها معدة للكافرين لأنهم الذين يخلدون فيها ولأنهم أكثر
أهل النار فأضيفت إليهم وقيل إنما خص النار بكونها معدة للكافرين وإن كانت معدة للفاسقين أيضا لأنه
يريد بذلك نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وهذه الآية تدل على بطلان
قول من حرم النظر والحجاج العقلي لأن الله عز اسمه احتج على الكفار بما ذكره في هذه الآية وألزمهم به في تصديق نبيهم صلى الله
عليه وآله وقررهم بأن القرآن كلامه إذ قال إن كان هذا القرآن كلام محمد فأتوا بسورة مثله لأنه لو كان كلام البشر لأمكنكم
مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الإتيان بمثله أو بسورة منه مع قوة دواعيكم إليه فإذا لم يتأت لكم ذلك فاعلموا
بعقولكم أنه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل بقوله أعدت للكافرين على أن النار مخلوقة
الآن لأن المعد لا يكون إلا موجودا وكذلك الجنة بقوله أعدت للمتقين والفائدة في ذلك أنا وإن لم نشاهدها فإن
الملائكة يشاهدونها وهم من أهل التكليف والاستدلال فيعرفون ثواب الله للمتقين وعقابه للكافرين **قوله تعالى**

وبشر الذين امنوا وعملوا الصلحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون اية **اللغة** البشارة هي الاخبار بما يسر المخبر به اذا
كان سابقا لكل خبر سواه لان الثاني لا يسمى بشارة وقيل للاخبار بما يغم ايضا بشارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وذلك على
سبيل التوسع وهي ماخوذة من البشرة وهي ظاهر الجلد لتغيرها باول خبر وتباشير الصبح اوله وجنات جمع جنة
وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها واثمارها دون ارضها فلذلك قال تجري من تحتها الانهار لان
من المعلوم انه اراد الخبر عن ماء انهارها بانه جار تحت الاشجار لان الماء اذا كانت تحت الارض فلا حظ للعيون
على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة جارية في غير اخاديد رواه عنه ابو عبيدة وغيره واصلها من الجنة وهو الستر ومنه
الجن لسترها عن عيون الناس والجنون لانه لا يستر العقل والجنة لانه لا يستر البدن والجنين للمستتر بالرحم
قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس سواء كان فيه شجر غيره او لم يكن والجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه غيره والا
زواج جمع زوج يقع على الزوج والمراة يقال للمراة زوجة ايضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء **الاعراب** موضع
ان مع اسمه وخبره نصب بشر المؤمنين بان لهم جنات فلما سقطت الباء افضى الفعل اليه فنصبه وهو على قول ا
لخليل يكون انه في موضع جر وان سقطت الباء وجنات منصوب بانه اسم ان ولهم الجار والمجرور في موضع جره والتاء جماعة المؤنث
يكون في حال النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما ضم كل
الى ما للجزاء فصار اداة للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة ومن مزيدة اي ثمرة وقال علي بن عيسى هي
بمعنى التبعيض لانهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان تبين الرزق من اي
جنس هو ومن قبل تقديره من قبل هذا الزمان وهذا الوقت فحذف المضاف اليه منه لفظا مع ان الاضافة مرادة معنى فبني
لاجل مشابهة الحروف وانما بني على الحركة ليدلوا على تمكنه في الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالفتح والجر
نحو من قبلك وقبلك لكونه ظرفا فبني على حركة لم يكن يدخلها في الاعراب وهي الضمة وموضعه نصب على الظرف ومتشابها
نصب على الحال ازواج رفع اما بالابتدا او بالظرف **المعنى** قرن الله تعالى الوعد في هذه الاية بالوعيد فيما قبلها ليحصل الترغيب
والترهيب فقال وبشر اي اخبر يا محمد المؤمنين الذين امنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم عن ابن
عباس بان لهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه ويستعمل الجري
فيه توسعا لانه موضع الجري وقوله كلما رزقوا منها اي من الجنات والمعنى من اشجارها وتقديره كلما رزقوا من اشجار البساتين
التي وعدها الله المؤمنين من ثمرة رزقا اي اعطوا منها طعاما لان الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فيه وجوه احدها ان اثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه
عليهم فيقولوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة ويحيى بن ابي كثير وثانيها ان معناه الذي هذا الذي رزقناه في

الدنيا

في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدناه في الدنيا وثالثها معناه هو الذي رزقناه من قبل في الجنة اي كالذي
رزقنا وهم لا يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن واصل قال الشيخ ابو جعفر
رحمه الله واقوى الاقوال قول ابن عباس لانه تعالى قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فعم ولم يخص اول
ما اتوا به لا يتقدر فيه هذا القول الا بان يكون اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا ويكون التقدير هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا
لان ما رزقوه في الدنيا قد عدم فاقام المضاف اليه مقام المضاف كان القائل اذا قال لغيره اعددت لك طعاما وصنعه له
يحسن يقول هذا طعامك في منزلي يريد مثله ومن جنسه وقوله واتوا به اي جيئوا به وليس به معناه اعطوه وقوله متشابها
فيه وجوه احدها انه متشابه في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابه في الجودة خيار
لا رذل فيه عن الحسن وقتاده واختاره الاخفش قال هذا كما يقول القائل وقد جيء باشيا فاضلة فاشتبهت عليه في
الفضل لا ادري ما اختار منها كلها عندي فاضل كقول الشاعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي
يسري بها الساري يعني انهم قد تساووا في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها
انه يشبه بعضها بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وخامسها ان التشابه من حيث الموافقة فالخادم موافق
للمسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به وقوله ولهم فيها ازواج قيل هن الحور العين وقيل هن من
نساء الدنيا قال الحسن هن عجائزكم الغمص الرمص العمش طهرن من قذارات الدنيا مطهرة قيل في الابدان والا
خلاق والاعمال فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والاثام وهو قول جماعة من المفسرين
وهم فيها خالدون اي في الجنة خالدون يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد ولان النعمة تتم با
لخلود والبقاء لا تتنغص بالزوال والفناء والخلود هو الدوام من وقت مبتدا ولهذا لا يقال لله تعالى خالد **قوله تعالى**
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اية **القراة** يستحيي بياءين
وروي عن ابن كثير يستحي بياء واحدة ووجه هذه القراة انه استثقل اجتماع الياءين فحذف احدهما وهي لغة تميم **اللغة**
الاستحياء من الحياء ونقيضه السفه والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا تقول ضرب في التجارة وضرب في الارض
وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا وضرب الامثال انما هو جعلها لتسير
في البلاد يقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك والبعوض القرقس وهو صغار البق واحده بعوضة
والمثل والمثل كالشبه والشبه وقال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل
والفسق والفسوق الترك لامر الله تعالى وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها **الاعراب** في قوله ما بعوضة بالنصب فيه وجوه احدها

ان تكون ملغاة زائدة ومعناه التوكيد كما في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة
او مثلا بعوضة فتكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وثانيها ان تكون ما نكرة مفسرة ببعوضة كما تكون نكرة مو
صوفة في قوله تعالى هذا ما لدي عتيد فيكون لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فتكون بعوضة بدلا
من شيا وثالثها ما يحكى عن الفراء ان معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما تقول مطرنا ما زبالة الى الثعلبية وله عشرون
ما ناقة فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين في جميع ذلك والاختيار عند البصريين الوجه الاول وانما
اختير هذا الوجه لان ضرب ههنا بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدا والخبر وفي التنزيل ما يدل
عليه وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء فمثل الحيوة الدنيا مبتدا وكماء خبره وفي موضع اخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء فدخل الضرب على المبتدا والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا الكريم ويجوز في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم يقرأ
به وفيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدا محذوف في صلة ما فكانه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرا على الذي احسن
بالرفع وهذا عند سيبويه ضعيف وهو في الذي قوي لان الذي اطول وليس للذي مذهب على الاسماء والثاني على الجواب
كانه قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو فقيل بعوضة اي هي بعوضة كما تقول مررت برجل زيد اي هو زيد
فتكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين آمنوا لغة العرب جميعا بالتشديد وكثير من
بني تميم يقولون ايما فلان فيفعل كذا وانشد بعضهم مبتلة هيفاء ايما وشاحها فيجري واما الحجل منها فلا يجري
وهي كلمة تجري في شيئين او اشياء يفصل بالقول بينهما كقولك اما زيد فمحسن واما عمرو فمسيء فزيد مبتدا ومحسن خبره
وفيها معنى الشرط والجزاء وتقديره مهما يكن من شيء فزيد محسن ثم اقيم اما مقام الشرط فيحصل اما فزيد محسن ثم
أخر الفاء الى الخبر لاصلاح اللفظ وكراهة ان تقع الفاء التي للتعقيب في اول الكلام فقوله الذين آمنوا على هذا يكون
مبتدا ويعلمون خبره وكذلك الذين كفروا مبتدا ويقولون خبره وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو اسم في موضع
الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي وصلته ما بعده وهو في موضع رفع بانه خبر المبتدا التقدير اي شيء الذي اراده الله تعالى
فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك لبيان الحال الذي ضرب له المثل ويحتمل ان يكون ما وذا بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء
اراد الله فيكون في موضع نصب بانه مفعول اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك البيان الحال من ضرب له المثل ومثال
الاول قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ومثال الثاني قوله ماذا انزل قالوا خيرا ومثلا منصوب على الحال
وقيل على القطع وقيل على التفسير **النزول** روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين قبل
هذه الاية للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان
يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى هذه الاية وعن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قوم
من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** ان الله لا يستحيي اي لا يدع وقيل لا يمتنع لان اصله

اذا

اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعناه ان الله لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا راى الصلاح في ضرب المثل
بها وقيل معناه هو ان الذي يستحيا منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله تعالى ان ضرب المثل
ليس بقبيح ولا عيب حتى يستحيى منه وقيل معناه انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
اي تستحيي الناس والله احق ان تستحييه فالاستحيا بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحيا هناك واصل
الاستحيا الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح وقال علي بن عيسى معناه انه ليس في ضرب المثل
بالحقير الحقير عيب يستحيى منه فكانه قال لا يحل ضرب المثل بالبعوض محل ما يستحيا منه فوضع قوله ان الله لا يستحيي موضعه
ما بعوضة فما فوقها اي ما هو اعظم منها عن قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر قال الربيع بن انس ان
البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذي ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلاوا من الدنيا
ريا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق ع انه قال انما ضرب الله المثل
بالبعوضة لان البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله
سبحانه ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته وقد استشهدوا على استحسان ضرب المثل بالشيء
الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل وبقوله
ايضا وهل شيء يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا وقوله فاما الذين آمنوا اي صدقوا محمدا صلى الله
عليه واله والقرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله تعالى بانهم تدبروا وحققوا وعلموا انه من
ربهم وان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي فلاعراضهم عن طريق الاستدلال وانكارهم
الحق قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا المثل فحذف الالف واللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا فيه وجهان احدهما ما حكي عن الفراء انه قال حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا اي يضل به قوم ويهتدي به قوم ثم قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه لا يضل الا الفاسقين
وهذا وجه حسن والاخر انه كلامه تعالى ابتداء وكلاهما محتمل واذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار
يكذبون به وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه واذا حصل الضلال بسببه اضيف اليه وقوله
ويهدي به كثيرا يعني الذين آمنوا به وصدقوه وقالوا هذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه فمعنى الا
ضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال ولذلك بان ضرب لهم الامثال لان المحنة اذا اشتدت
على الممتحن فضل عندها سميت اضلالا واذا سهلت فاهتدى عندها سميت هداية والمعنى ان الله تعالى يمتحن بهذه
الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهتدي بها قوم كثير ومثله قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا
عندها وهذا كما يقال للرجل اذا ادخل الفضة النار لينظر فسادها من صلاحها فظهر فسادها افسدت فضتك

لم يفعل فيها الفساد وانما اراد ان فسادها ظهر عند محنته وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون انه
اراد ان يضل وانما يريدون ضلت منه لا من غيره وقولهم افسدت فلانة فلانا واذهبت عقله وهي ربما لم تعرفه
ولكن لما ذهب عقله وفسد من اجلها اضيف الفساد اليها وقد يكون الاضلال بمعنى التخلية على جهة العقوبة
وترك المنع بالقهر ومنع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على ايمانهم وهذا كما يقال لمن لم يصلح سيفه افسدت سيفك
اريد به انك لم تحدث فيه الاصلاح في كل وقت بالصقل والاحداد وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالاضلال والحكم به
كما يقال اضله اذا نسبه الى الضلال واكفره اذا نسبه الى الكفر قال الكميت ❊ فطايفة قد اكفروني بحبكم ❊ وطايفة قالوا
مسيء ومذنب ❊ وقد يكون الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون
في النار على وجوههم وقوله تعا اذا ضللنا في الارض اي هلكنا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
اي لن يبطل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعا يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا
بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة بسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب وطريق الجنة بالايمان به كثيرا عن ابي علي
الجبائي قالوا والذي يدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلو من ان يكون اراد به العقوبة على
التكذيب كما قلناه او يكون اراد به التحيير والتشكيك فان اراد الحيرة فقد ذكر انه لا يفعل الا بالفاسق المتحير الشاك
فيجب ان لا تكون الحيرة المتقدمة التي بها صاروا فساقا من فعله الا اذا وجدت حيرة قبلها ايضا وهذا يوجب
وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا الى اول وثبوت اضلال لا اضلال قبله واذا كان ذلك من فعله فقد اضل من
لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين وعلى هذا الوجه فيجوز ان يكون حكم الله عليهم بالكفر عزوجل صح
وبراءته منهم ولعنته عليهم اهلاكا لهم ويكون اهلاكه اضلالا وكل ما في القران من الاضلال المنسوب الى الله تعا
فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله سبحانه الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون
والى السامري بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه وقوله واضلهم السامري وهو ان يكون
بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفساد والضلال وغير ذلك مما يودي الى التظليم والتجوير على
ما يذهب اليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فصل** في حقيقة الهداية والهدى واذ قد ذكرنا اقسام الضلال
وما يجوز اضافته الى الله تعا منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التي هي ضده **اعلم** ان الهداية في القران تقع
على وجوه احدها ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق اذا دله عليه
هذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله تعا هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول
اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه بما لا يطيق ويدل عليه قوله تعا ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه
السبيل وقوله انزل فيه القران هدى للناس وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله انك

لتهدي

لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الايات وثانيها ان تكون بمعنى زيادة الالطاف
التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله تعا والذين اهتدوا زادهم هدى اي شرح صدورهم وثبتها وثالثها ان
يكون بمعنى الاثابة ومنه قوله تعا يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات ربهم م
النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم
هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف ورابعها الحكم بالهداية كقوله تعا ومن يهدي الله فهو المهتدي
وهذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه تعا انما يثيب من استحق الاثابة وهم المؤمنون ويزيدهم
بايمانهم وطاعتهم الطافا ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان
يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله تعا يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هدى
منه تعا وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي كلف الله تعا العباد فعلها كالايمان به
والايمان به وبانبيائه صلوات الله عليهم اجمعين وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح
والثواب وان كان الله سبحانه قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وا
مرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم ومنة واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو سبحانه
مشكور على ذلك محمود اذ فعل بتمكينه والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته **قوله عزوجل** الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون اية **اللغة**
النقض نقيض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد الالتقاء وهو قريب العهد بكذا وعهد الله
وصيته وامره ويقال عهد الى الخليفة الى فلان كذا اي امره واوصاه به ومنه قوله تعا الم اعهد اليكم يا بني آدم وا
لميثاق هو الذي وقع التوثق به كما ان الميقات ما وقع التوقيت به ويقال فلان ثقة يستوي فيه الواحد
والجمع والذكر والانثى ويقال ثقات في الرجال والنساء والقطع الفصل من الشيئين والاصل ذلك في الاجسام ويستعمل
ذلك في الاعراض ايضا تشبيها به يقال قطع الحبل وقطع الكلام والامر هو قول القائل لمن دونه افعل هود ونذر
هذه صفته ثم يصير امرا بارادة الامر المامور به وصيغة الامر يستعمل في الاباحة نحو قوله فاصطادوا وفي التهديد
نحو قوله اعملوا ما شئتم وفي التحدي نحو قوله فاتوا بسورة وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل في جميع الطلب والوصل تعا فاتوا م
نقيض الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز بينهما والخسران والنقصان والخسار الهلاك والخاسرون الهالكون
واصل الخسران ذهاب راس المال **الاعراب** الذين ينقضون في موضع النصب لانه صفة للفاسقين وا
ولئك مبتداء والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون مبتدا والخاسرون خبره والجملة خبر اولئك قوله من بعد ميثاقه
من زايدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه عايدة الى العهد ويجوز ان يكون عايدا الى اسم الله تعا وقوله

ان يوصل به من القرآن اي ما امر الله بان يوصل فهو في موضع جر. **المعنى** ثم وصف سبحانه الفاسقين المذكورين في الاية فقال هم الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه لا يفون به وقيل في عهد الله وجوه احدها انه ما ركب في عقولهم من ادلة التوحيد والعدل وتصديق الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ونقضهم لذلك تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحته بالادلة وثانيها انه وصية الله الى خلقه على لسان رسله بما امرهم به من طاعته ونهاهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم العمل به وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب وعهد الله الذي نقضوه من بعد ميثاقه هو ما اخذه عليهم في التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وآله والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد ان اخذ الله ميثاقهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه وانهم اذا جاءهم النذير ازدادوا نفورا ونبذوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا واختار هذا الوجه الطبري ورابعها انه العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم كما وردت به القصة وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه ولا يكون عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها عن قتاده وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا ذلك وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بوصل كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم ويدخل فيه الجميع وقوله ويفسدون في الارض قال قوم استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد في الارض وقيل اخافتهم السبل وقطع الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل اراد كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها والاولى حمله على العموم اولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك راس ماله وروي عن ابن عباس ان كل ما نسبه الله تعالى من الخسار الى غير المسلمين فانه عنى به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانه عنى به الدنيا **قوله عز وجل** كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون آية **القراءة** قرا يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف في الاصل سؤال عن الحال ويتضح ذلك في الجواب اذ قال كيف زيد فيقول مسرورا او مهموما وما اشبه ذلك فيجيب بالحال فكيف ينتظم جميع الاحوال كما ان كم ينتظم جميع العدد واين ينتظم جميع الاماكن ومن ينتظم جميع العقلاء ومعناه في الاية التوبيخ وتقديره متعلقة بجملة تكفرون فيكون منصوب الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب انما هو للخلق وللمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم ومعنى وكنتم وقد كنتم فالواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه ومثله قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وهي جملة في موضع الحال وانما وجب اظهار قد في مثل هذا وتقديرها لان الماضي لا

يكون

يكون حالا الا وقد انما يكون لتقريب العهد ولتقريب الماضي من الحال بدخوله فيصلح ان يكون الفعل الماضي حالا. **المعنى** ثم عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجحودهم لرسله صلوات الله عليهم اجمعين وكتبه بالنعم عليهم فقال كيف تكفرون بالله ومن قال هو توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجب قال التقدير عجبا منكم على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلائل الظاهرة على وحدانيته والمعجزات القاهرة على صدق من اختصه برسالته وقيام الحجج الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكر سبحانه بعض نعمه عليهم فقال كنتم امواتا فاحياكم وحالكم انكم كنتم امواتا وفيه وجوه احدها انهم كانوا امواتا في اصلاب آبائهم يعني نطفا ثم احياهم الله تعالى ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتاده وثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن ابن عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب تسمي كل امر خامل ميتا وكل امر مشهور حيا قال ابو نخيلة السعدي: فاحييت من ذكري وما كان خاملا ... ولكن بعض الذكر انبه من بعض ورابعها ان معناه كنتم نطفا في اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطف موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسائلة ثم اليه ترجعون اي يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الاعمال وسمى الحشر رجوعا الى الله تعالى لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد به الرجوع من مكان الى مكان وانما يراد به انه صار النظر له خاصة وانما بدا الله تعالى بذكر الحياة من بين سائر النعم التي انعم بها على العبد لانها اول نعمة انعم بها عليه خلقه اياه حيا لينفعه بالحياة ليتمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عدت الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يجز ان يضيفه اليهم بقوله كيف تكفرون كما لا يجوز ان يقول الحكيم لو كنتم طوالا او قصارا او ما اشبه ذلك مما هو من فعله تعالى فيهم **قوله عز وجل** هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم آية **اللغة** اصل الخلق التقدير والجمع الضم ونقيضه التفريق وسميت الجمعة لاجتماع الناس والاستواء والاعتدال والاستقامة نظائر ونقيضه الاعوجاج والسبع للمؤنث والسبعة للمذكر واشتق من ذلك السبع لانه يضاعف مرات والعليم في معنى العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم **المعنى** قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله تعالى خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض جميعا ما في موضع نصب مفعول به ومعناه ان الارض وجميع ما فيها نعم من الله سبحانه مخلوقة لكم اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية

فتنتفعون منها بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء وفيه وجوه احدها ان معناه قصد للسماء و
لتسويتها كقول القايل كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها (اهله)
انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال استواء على ظهوره اي بقهره ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اي تمكن
من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء في تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض ملكا للخلق
ومنه قول الشاعر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال الشاعر ثم استوى بشر على
العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى
الارض عن ابن عباس ورابعها ما روي عن احمد بن يحيى ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء في صفة الله عز وجل فقال
الاستواء الاقبال على الشي يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي والي يكلمني على معنى اقبل الي وعلى هذا
معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسواهن سبع سموات التسوية جعل الشيين او الاشياء على الاستواء يقال سويت
الشيين فاستويا وانما قال فسواهن جمع الضمير العايد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقوله
اهلك الناس الدينار وقيل السماء جمع سماوة ولذلك تونث مرة ويذكر اخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذي
بينه وبين واحده الهاء نحو نخل ونخلة وبقر وبقرة وقيل ان السموات كانت سماء فوق سماء فهي في التقدير واحد ويكون الواحد
مع جماعة كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار وارض اغفال والمعنى انه كل ناحية منها كذلك فجمع على هذا والمعنى جعلهن
سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك والمعنى ان كل معنى ناحية
منها كذلك فجمع على هذا لان الافلاك تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وهو قول ضعيف لان قوله ان تزولا معنى لن تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساكه لزالت عنها
السوال ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الارض من قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقوله في
سورة اخرى والارض بعد ذلك دحاها بخلافه وكيف يجمع بينهما **وجوابه** معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه
لم يدحها فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون
معنى ثم وبعد في هذه الايات الترتيب في الاوقات وانما هو على جهة تعداد النعم والتنبيه عليها والاذكار لها كما يقول
القايل لصاحبه اليس قد اعطيتكم ثم رفعت منزلتكم ثم بعد هذا كله فعلت وربما يكون بعض ما تقدم ذكره متقدم
في اللفظ متاخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل وانما المراد به التذكير كما قلناه وقوله وهو بكل شي عليم
ولم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة والاستيلاء وصله بذكر العلم اذ بها يصح وقوع الفعل على وجه الاتقان
والاحكام وايضا فانه سبحانه اراد انه يبين انه عالم بما يؤول اليه حاله وحال المنعم به عليه فيتحقق بذلك النعمة وفي هذه
الاية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه تعالى انما يفعل الفعل لغرض وانه تعالى على الكفار نعم يجب شكره بها

عليهم

عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لمنفعة العباد ثم صار حظا بكل
واحد منهم بالتصرف فيه يحتاج الى دليل **قوله عز وجل** واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اية **اللغة** القول موضوع
في كلام العرب للحكاية نحو قولك قال زيد خرج عمرو والرب السيد يقال رب الدار ورب ولا يقال الرب بالالف واللام (العرش صح)
الا الله تعالى واصله من ربيته اذا قمت بامره ومنه قيل للعالم رباني لانه يقوم بامور الامة والملايكة جمع على مفعلة
ملك واختلف في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوكة وهي الرسالة وقال الخليل الالوك الرسالة و
المالكة على مفعلة وقال غيره انما سميت الرسالة الوكا لانها تلوك في الفم اي تمضغ والفرس تالك اللجام وتعلك (والمالكة صح)
قال عدي بن زيد ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري ويروى ملاكا وقال لبيد واغلام
ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال وقال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فالملا (ملاك مفعل صح)
يكة على هذا وزنها مفاعلة لانها مقلوبة جمع مالك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك يتنزل من جو
السماء يصوب فوزن ملاك مفعل مقلوب مالك مفعل ومن العرب من يستعمله مهموزا والجمهور منهم على
القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب ابو عبيدة الى ان اصله من لاك اذا ارسل فملاك على هذا فعال
مفعل وملايكة مفاعلة غير مقلوبة والميم في هذين الوجهين زايدة وذهب ابن كيسان الى انه من الملك وان وزن
ملاك فعال مثل شمال وملايكة فعايلة فالميم على هذا الوجه القول اصلية والهمزة زايدة والملك وان كان اصله
الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله غير البشر كما ان السماء وان كان اصله الارتفاع فقد
صار غالبا على السموات المعروفة وقال اصحابنا رضي الله عنهم ان جميع الملايكة ليسوا برسل بدلالة قوله تعالى
الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين فعلى هذا يكون الملك (نظاير الا ان الجعل يتعلق بالشي على سبيل الايجاد بخلاف الفعل والاحداث صح)
اسم جنس ولا يكون من الرسالة والخلق والجعل والفعل والاحداث نظاير يقول جعلته متحركا وحقيقة الجعل تغيير
الشي كما كان عليه وحقيقة الفعل الاحداث الايجاد والخليفة والامام واحد في الاستعمال الا ان بينهما
فرقا من استخلف في الامر مكان من كان قبله فهو ماخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه والامام ماخوذ من
التقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدم قد اختلف في وزنه (فهو المتقدم صح)
فقال بعضهم دمي على وزن فعل قال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقيل اصله
دمي على فعل والشاعر لما رد الياء في التثنية لعلة الاسم كره ليعلم انه متحرك الا قبل ذلك والتسبيح التنزيه لله تعالى عن السوء وعما
لا يليق به والسبوح المستحق للتنزيه والتعظيم والقدوس المستحق للتطهير والتقديس ونقيضه التنجيس والقدس
السطل الذي لا يتطهر منه وقد حكى سيبويه ان منهم من يقول سبوح قدوس بالفتح والضم والاكثر في الكلام الفتح

افيس لانه ليس في الكلام فعول الا دو روح وسجان اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء
وتنزيه الله قال الاعشى اقول لما جاني فخره ❊ سبحان من علقمة الفاجر اي براءة منه قال فهو موقوف على خاص لا ينصرف
للتعريف والزياده وقد اضطر الشاعر فنونه قال امية سبحانه ثم سبحانا نعود له ❊ وقبله سبح الجودي والجمد وهو
مشتق من السبح الذي هو الذهاب ولا يجوز ان يسبح غير الله وان كان منزها لانه صار علما في الدين على اعلا مراتب التعظيم
التي لا يستحقها سواه كما ان العبادة هي غاية في الشكر لا يستحقها سواه **الاعراب** قال ابو عبيده اذ هاهنا زايده وا
نكر الزجاج وغيره عليه هذا القول وقالوا ان الحرف اذا افاد معنى صحيحا لم يلغ وقال الزجاج ومعناها الوقت
ولما ذكر الله خلق الناس وغيرهم قال ابتدا خلقكم اذ قال ربك للملائكة وقال علي بن عيسى تقديره واذكر اذ قال ربك فموضع
اذ نصب على اظهار فعل والواو عاطفة جملة على جملة واني جاعل في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل
فيها الى قوله ونقدس لك في موضع نصب بقال والواو في قوله ونحن واو الحال يسمى واو القطع وواو الاستيناف وواو
الابتدا وواو اذ كان كذا كان يمثله سيبويه ومثله الواو في قوله يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اذ
طائفة وكذا هاهنا اذ نحن نسبح بحمدك والعامل في الحال هاهنا اتجعل كانه قال اتجعل فيها من يفسد فيها وهذه
حالتنا والباء في بحمدك يتعلق بنسبح واللام من لك يتعلق بنقدس وما موصولة وصلته لا يعلمون والعايد مخبرا
لمفعول حذف لطول الكلام اي لا تعلمونه وهو في موضع النصب بأعلم **المعنى** اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل
انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن اسكنه الارض بعد الجان من الملائكة عن ابن عباس اني جاعل في الارض
خليفة اي خالق في الارض خليفة اراد بالخليفة آدم عليه السلام وهو خليفة الله في الارض يحكم بالحق الا ان الله تعالى اعلم
ملايكته انه يكون من ذريته من يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود وقيل انما سمى الله تعالى آدم خليفة لانه
جعل آدم وذريته خلفاء للملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا
الدما فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل عنى بالخليفة ولد آدم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفوا
اباهم آدم في اقامة الحق وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض مكة لان النبي صلى الله عليه واله
قال دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى وروي ان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن
والمقام والظاهر انها الارض المعروفة وهو الصحيح وقوله يعني الملائكة لله تعالى اتجعل فيها اي في الارض
من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق وذكر فيه وجوها احدها ان خلقا يقال لهم الجان كانوا في الا
رض فافسدوا فيها فبعث الله ملايكة اجلتهم من الارض وكان هولاء الملائكة سكانها بعدهم فقالوا يا ربنا
اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان فاسوا بالشاهد عن الغايب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها
ان الملائكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستخبار والاستعلام عن وجه المصلحة والحكمة

فيه

فيه وثالثها ان الله تعالى اخبر الملائكة بان سيكون من ذرية هذا الخليفة من يعصي ويسفك الدماء على ما روي
عن ابن عباس وابن مسعود والغرض في اعلامه اياهم ان يزيدهم يقينا على علمه بالغيب لانه وجد بعد كما اخبرهم
به وقيل ليعلم آدم انه خلق للارض لا للجنة وقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف لما
في هذا التدبير والاستفادة لوجه الحكم فيه وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير اني
جاعل في الارض واني عالم بانه سيكون من ذريته من يفسد ويسفك الدماء فحذف اختصارا وكذلك قوله اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار شديد اي فنحن على ما نظنه و
يظهر لنا من الامر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع وغيرنا يعصي وفي قوله ايضا اني اعلم ما لا تعلمون اختصار
ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه ويكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذه الحذوف
العجيبة والاختصارات في البديعة كثير في القرآن والحذوف معدوده في انواع الفصاحة اذا كان فيما ابقي دليل
على ما القي ومما جاء منه في الشعر قول الشنفرى ❊ لا تقبروني ان قبري محرم ❊ عليكم ولكن خامري ام عامر
يعني الضبع وقول ابي دواد ❊ ان من شيمتي لبذل تلادي ❊ دون عرضي وان رضيت فكوني ❊ اي فكوني عاذلا
انت عليه وان سخطت فبيني فحذف وقال الغزي هل تبلغني دارها شدنية ❊ لعنت بمحروم الشراب مصرم اي دعي
عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصارت كذلك والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير وانما
ارادت الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ولد آدم الذين ليسوا بانبياء ولا معصومين لا آدم نفسه ومن
يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ومعنى قولهم ونحن نسبح بحمدك ننزهك بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له
كقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد لله تسبيحا لان معنى الحمد الثناء عليه والشكر له
وهذا تنزيه له واعتراف بانه اهل ان ينزه ويعظم ويثنى عليه عن مجاهد وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لك
كقوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل رفع الصوت بذكر
الله عن المفضل ومنه قول جرير قبح الاله وجوه تغلب كلما ❊ سبح الحجيج وكبروا اهلالا ❊ وقوله ونقدس لك اي
اي نصلي لك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل اراد ما اضمره ابليس من
الكبر والعجب والعصية لما امره الله سبحانه بالسجود لادم عن ابن عباس وابن مسعود وابن عباس وقيل علم
ما في ذرية آدم من الانبياء والصالحين عن قتاده وقيل اراد به ما اختص تعالى بعلمه من تدبير المصالح وروي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة سالت الله تعالى ان تجعل الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك
ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القرآن علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفارا
فامر الله تعالى آدم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون

بسم الله الرحمن الرحيم

فقال الله تعالى للملائكة اني اعرف بالمصلحة منكم وهو اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه تعالى لا يفعل القبيح لانه لو كان يحسن
منه كل شي لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما يفيد في الجواب متى حمل على انه اراد اني اعلم بالمصالح فافعل ما هو الاصلح
النظم واتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى ذكر اول النعم علينا وهي نعمة الحياة ثم ذكر انعامه علينا بخلق الارض بعده
وما فيها وبخلق السماء ثم اراد ان يذكر نعمته علينا بخلق ابينا آدم عليه السلام وما اعطاه من الفضيلة فكانه قال
اذكروا كيف تكفرون بالله وقد فعل بكم كذا وكذا وانعم عليكم بكذا قوله عز وجل وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على وكذا
الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اية القراءة قرا اهل المدينة والبصرة هؤلاء بمدة واحدة ولا واهل
يمدون الا على قدر خروج الالف ويمدون اولاء كانهم يجعلونه كلمتين والباقون يمدون مدتين في كل القران فاما الهمزتان
من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم صادقين ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير برواية القواس ويعقوب
يهمزون الاولى ويخففون الثانية ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين يلتقيان من
كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين فالمكسورتان على البغاء ان والمضمومتان اولياء اولئك
ليس في القران غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزي بهمزة واحدة فيتركان احدها اصلا
اذا كانتا متفقتين ونافع برواية اسماعيل وابن كثير برواية ابن فليح بتليين الاولى وتحقيق الثانية وان
اختلفا فاتفقوا على همز الاولى وتليين الثانية نحو السفهاء الا والبغضاء الى يوم القيمة فاما ابن عامر وعاصم والكسائي
فانهم يهمزون همزتين في جميع ذلك متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما الهمز فللحمل على
الاصل اللغة في اشتقاق آدم قولان احدهما انه ماخوذ من اديم الارض فاذا سميت به في هذا الوجه ثم
نكرته صرفته والثاني انه ماخوذ من الادمة على معنى اللون والصفة فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته لم تصرفه
والادمة والسمرة والدكنة والورقة متقاربة المعنى وآدم ابو البشر قال الصاحب لعين الادمة في الناس شربة
من سواد وهي السمرة وفي الابل والظباء بياض وكل لفظ عموم على وجه الاستيعاب وحقيقة الاحاطة بالا
بعاض يقال البعض جاء القوم كلهم فيكون تاكيدا مع اجمعون الا انه يبدا في الذكر بكل فسجد الملائكة كلهم اجمعون
لان كل تلي العوامل واجمعون لا يكون الا تابعا والعرض من قولهم عرضت الشيء عليه وعرضت الجند قال الزجاج
اصله في اللغة الناحية من نواحي الشيء ومن ذلك العرض خلاف الطول وعرض الرجل بما يمدح به او يذم وقيل
عرض خليقته المحمودة ويقال عرضه حسبه وقال علي بن عيسى يكون ناحية التي يصونها من المكروه والسب والقرض
ما يعرض في الجسم ونحوه صفته ويقال عرضت المتاع على البيع عرضا اظهرته حتى عرفت جهته الانباء والاعلام وا
لاخبار واحد النبا الخبر يقال منه انباته ونباته وانبئوني باسماء هؤلاء اي اخبروني بها واما التعدي الى ثلاثة
مفعولين لانهم لان الانباء بمعنى الاعلام ودخول هذا المعنى فيه وحصول مشابهته الاعلام لم يخرجه عن الاصل الذي

هو له

هو له من الاخبار وعلى ان يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء نحو ونبئهم عن ضيف ابراهيم والنبوة اذا
اخذت من الانباء فهي مهموزة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تنبزوا باسمي لرجل قال له يا نبيء الله والنبي بغير مهموزا
همز الطريق الواضح ياخذ بك الى حيث تريد والفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق العلم الضروري
في القلب كما خلق الله من كمال العقل والعلم بالمشاهدات وقد يكون بنصب الادلة على الشي والاخبار هو اظهار الخبر علم به
او لم يعلم ولا يكون مخبرا بما يحدثه من العلم في القلب كما يكون معلما المعنى ثم ابان سبحانه وتعالى للملائكة فضل
آدم عليه السلام على جميع خلقه بما خصه من العلم فقال سبحانه وعلم ادم الاسماء كلها اي علم معاني الاسماء اذ الاسماء
بلا معاني لا فايدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة بها وقد نبه الله تعالى الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة
فاقروا عندما سئلوا عن ذكرها والاخبار عنها انهم لا علم لهم بها فقال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم عن قتادة
وقيل انه سبحانه علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية واستخراج المعادن وغرس
الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس وسعيد بن جبير عن اكثر المتاخرين ومجاهد
وقيل انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن ابن علي الجبائي
وعن علي بن عيسى وغيرهما قال فاخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان اللغة واعتادوه وتطاول
والزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز ان يكون عالمين بجميع تلك اللغات الى زمن نوح عليه السلام فلما اهلك الله الناس
الا نوحا ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا
ما سواه ونسوه وروي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم فقال
نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط فلما علمه اسماء الملائكة واسماء ذريته عن الربيع وقيل انه علمه الفاظ
الاشياء ومعانيها وخواصها التي لا يتغير بتغير الازمنة وقال بعضهم انه تعالى علمه اللغة العربية فان اول من تكلم
بالعربية اسماعيل عليه السلام وقالوا ان الله تعالى جعل الكلام معجزة لثلاثة من الانبياء آدم واسماعيل ومحمد صلوات
الله عليهم اجمعين ثم اختلف في كيفية تعليم الله تعالى ادم عليه السلام فقيل فتق لسانه بها وقيل علمه لغة الملائكة ثم علمه
بتلك اللغة ساير اللغات وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان احضر تلك الاشياء وعلمه اسماءها في كل لغة وانه
لاي شي يصلح واي نفع فيه واي ضرر قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة روي عن ابن عباس انه قال عرض الخلق
وعن ابن مجاهد قال اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون معناه ثم عرض المسميات على الملائكة وفيهم من يعقل وفيهم
عرضهم غلب العقلاء فاجري على الجميع كناية من يعقل كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه
ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع اجري عليهم كناية من يعقل وفي قراءة ابي على ثم عرضها وفي قراءة
ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين تصلح ان يكون عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على

الرائين

الملايكة فقيل انما عرضها علي الملايكة فقيل بان خلق معاني الاسماء التي علمها آدم عليه السلام حين شاهدتها
الملايكة وقيل صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل جنس واحدا واراد
بذكر تعجزهم فانه قيل ما اسم شي صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ عذرا ممن عرض عليه شي بعينه وسئل عن اسمه فلم الانسان ادم
يعرفه وبين ذلك انه آدم عليه السلام اصلح لكل ما حرامته الارض وعمارتها لاهتدايه الي ما لم تهتدي الملايكة اليه من
الصناعات المختلفة وحرث الارض وزراعتها وانباط الما واستخراج الجواهر من المعادن وقعر البحار ولطايف الحكمة
وهذا يقوي قول من قال انه علمه خواص الاشيا واراد به انكم اذا عجزتم عن معرفة هذه الاشيا مع مشاهدتكم لها فانتم
عن معرفة الامور المغيبة عنكم اعجز فقال انبئوني باسماء هولا ان كنتم صادقين ان سيل فقال فما الذي ادعت الملايكة
فالجواب حين خوطبوا بهذا وكيف امرهم الله سبحانه ان يخبروا بما لا يعلمون ان للعلما فيه وجوها احدها ان الله تعالى لما اخبر الملايكة
بانه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسها انه كان الخليفة منهم بدلا من آدم وذريته لم يكن في الارض فساد ولا
سفك دم كما يكون في ولد آدم عليه السلام وذريته لم تكن في الارض فساد ولا سفك دم كما تكون في ولد آدم وان كان الله
يفعل الا ما هو الاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال انبئوني باسماء هولا ان كنتم صادقين فيما ظننتم من هذا المعنى ليبين
لهم علي انهم اذا لم يعلموا باطن ما شاهدوا فهم من ان يعلموا باطن ما غاب عنهم ابعد وثانيها انه خطر ببالهم انه
لن يخلق الله خلقا الا وهم اعلم منه وافضل في ساير انواع العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه
الاسماء وثالثها ان المراد ان كنتم صادقين في انكم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة فانبئوني باسماء هولاء لان كلا
من الامرين من علم الغيب فكما لم يعلموا احدهما لا يعلمون الآخر عن ابن عباس ورابعها ما قال الاخفش والجبائي وعلي بن
عيسى وهو ان المراد ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم فاخبروا بها وهكذا قول القايل لغيره اخبرني بما في يدي
ان كنت صادقا اي ان كنت تعلم فاخبر به فانه لا يمكنه ان يصدق في مثل ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصلح ان يكلف
ذلك الا مع العلم منه ولانه اذا استدعوا الي الاخبار عما لا يعلمون من ان يشترط هذا الشرط وعلي هذا فيكون لفظه من
الامر ومعناه التنبيه ويكون امرا مشروطا كما يقول في كذا ويعلم انه لا يحسن الجواب ليتنبه عليه ويحثه علي طلبه والبحث عنه
ولو قال له اخبرني بكذا ان كنت تعلم وان كنت صادقا لكان حسنا فاذا انتبه علي انه لا يمكنه الجواب اجابه حينئذ فيكون جوابه
بهذا التدريج اثبت في قلبه واوقع في نفسه ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفا لانه لو كان تكليفا لم يكن تبيينا لهم لان آدم
يعرف اسما هذه الاشياء بتعريف الله اياه وتخصيصه من ذلك بما لا يعرفونه فلما اراد تعريفهم ما خص به آدم ع
من ذلك علمنا انه ليس بتكليف وفي هذه الاية دلالة علي شرف العلم واهله من حيث ان الله سبحانه لما اراد تشريف آدم
عليه السلام اختصه بعلم ابانه به من غيره وفضله به علي من سواه **قوله عز وجل** قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك
انت العليم الحكيم اية. **اللغة** الحكمة نقيض السفه والاحكام والامعان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة

اللجام

اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم ٭ اني اخاف عليكم ان اغضبا ٭
اي امنعوهم والحكمة هي التي تقف بك علي امر الحق الذي لا يخلطه باطل والصدق الذي لا يشوبه الكذب ومنه قولهم
حكم بالفقه ورجل حكيم اذا كان سائدا وكانت معه اصول من العلم والمعرفة يقال احكم يحكم في الحكم بين الناس وحكم يحكم اذا
صار حكيما والحكمة في الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل **الاعراب** سبحانك نصب علي المصدر قال سيبويه المصدر
يقال سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم مقامه واللام من قولهم لنا يتعلق بمحذوف فيكون
جملة ظرفية في موضع رفع بالخبر لان لا علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول وصلته والضمير من علمتنا ثاني العائد
اليه محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع رفع بدل من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلا فيكون لا موضع له من الاعراب
وخبر ان العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتدا والجملة خبر ان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الملايكة بالرجوع اليه
والتسليم لامره فقال قالوا اي الملايكة سبحانك اي تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس
فعلهم وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا تنزيها لك عن كل قبيح
وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه علي وجه التعجب من سوالهم عما لا يعلمونه وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا
لا نعلم الا بتعليمك وليس هذا في علمنا ولو انهم اقتصروا علي قولهم لا علم لنا لكان كافيا في الجواب لكن ارادوا ان يضيفوا
الي ذلك التعظيم له والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه من جهته وان هذا ليس من جملة ذلك وانما
سالهم سبحانه ما علم انهم لا يعلمونه وقوله انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات ذاته وهو مبالغة
العالم وقيل انهم اثبتوا له ما نفوه عن انفسهم اي انت العالم من غير تعليم ونحن المعلمون وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما
انه بمعنى العالم لان العالم بالشي يسمى من غير تعليم بانه حكيم فعلي هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف
بهما فيما لم يزل لان ذلك واجب في نفسه والثاني معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلي هذا
يكون فلا يوصف بذلك فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي
هذه الاية دلالة علي ان العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان يكون ضروريا فهو
الذي فعلها واما ان يكون استدلاليا فهو الذي اقام الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله **قوله عز وجل** قال يا
آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
بلا خلاف اية **القراءة** روي عن ابن عباس انبئهم بالهمز وكسر الهاء والباقون بضم الهاء **الحجة** قال ابو علي من ضم الهاء
حملها علي الاصل لان الاصل ان تكون هاء الضمير مضمومة وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع
هذا فقد ضمه قوم حملا علي الاصل ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة فان لذلك وجها من القياس وهو انه
والكسرة التي اتبع كسرة الهاء التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكي عنهم هذا المرء ورايت المرء ومررت بالمرء

فاتبعوا الميم الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض
العرب هذا منه ومنهما ومنهي فكسر الميم في الادراج والوقف ولم اعرفه ولم اخبر به **اللغة** الابداء والاظهار
والاعلان بمعنى واحد وضد الابداء الكتمان وضد الاظهار الابطان وضد الاعلان الاسرار وتقال بدا يبدو بدوا
من الظهور وبدا يبدا بداء بالهمز يعني استانف وقال علي بن عيسى الرماني حد الظهور الحصول على
حقيقة يمكن ان يعلم بسهولة والله تعالى ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه وكل استدلال فانما هو ليظهر شيئا
بظهور غيره **الاعراب** ادم منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله النصب لان المنادى مدعو والمدعو مفعول
المعنى ثم خاطب الله تعالى آدم فقال يا آدم انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم عليهم وهم
كناية عن المرادين بقوله اسماء هؤلاء وقد مضى بيانه فلما انباهم يعني اخبرهم اي اخبر الملائكة ادم باسما
يهم اي باسم كل شي ومنافعه ومضاره قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم الالف للتنبيه وان كان اصلها الا
ستفهام كقول القايل اما ترى اليوم ما اطيبه لمن يعلم ذلك وحكى سيبويه اما ترى اي برق هاهنا ومن الناس
من قال ان هذه الالف معناه التوبيخ وهو لا يجوز على الملائكة المعصية منع من ذلك اني اعلم غيب السموات والارض
اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل فيه
اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكره ذلك تنبيها لهم على ما يجب لهم عليه من الاستدلال لان الاصول
الاول التي يستدل بها انما تذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلم الغيب على انه خلق عباده على ما
خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة وثانيها انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من
يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال علي بن عيسى وهذا ليس بالوجه لان
الخطاب للملائكة وليس ابليس منهم ولا اتمام فلا يخص الا بدليل وجوابه ان ابليس لما دخل معهم في الا
مر بالسجود جاز ان يذكر في جملتهم وقد رويت روايات يؤيد هذا القول واختاره الطبري وثالثها ان الله تعالى
لما خلق ادم مرت به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح ولم تكن رات مثله فقالوا انه لن يخلق الله خلقا الا
كنا اكرم منه وافضل عنده فهذا ما اخفوه وما كتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وروي
ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه اعم ومما يسال في هذه الاية ان يقال ما وجه ذكره تعالى لهم الاسرار من علم الغيب والجواب
انه على معنى الجواب فيما سالوا عنه من خلق من يفسد فيها ويسفك الدماء على وجه التعريض دون التصريح لانه
لو صرح بذلك لقال خلقت من يفسد فيها ويسفك الدماء لما اعلم في ذلك من المصلحة لعبادي فيما كلفتهم اياه
فدل سبحانه بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك
على ان عليهم الرضى بامر الله والتسليم لقضاء الله لانه يعلم من الغيب ما لا يعلمون ويعلم من مصالحهم

في دينهم

في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل واي شي في تعليم الله تعالى لادم الاسماء كلها ما يدل على علمه بالغيب فا
لجواب انه تعالى علمه الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها وعلى جهة فتق لسانه بذلك والهامه اياها
فهي معجزة اقامها الله للملائكة تدل على نبوته وجلالة قدره وارتفاع شانه بما اختصه ربه من العلم الذي لا توصل
اليه الا بتعليم الله عز وجل ودلهم على ذلك بان قررهم اولا فاقروا انه لا علم لهم به ثم اظهر لهم ان آدم تعلمه بتعليم الله
تعالى اياه فبان بذلك الاعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه الا من علام الغيوب وفيه من المعجزة انه فتق لسانه على
خلاف مجرى العادة وانه علمه من لطايف الحكمة ما لا يعلمه الملائكة مع كثرة علومها وانه اعرف الخلق بربها فعرفوا
ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة موكدا لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية ولذلك نبههم فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض اي قد دللتكم على ذلك قبل وهذه دلالة بعد وقد افتتح الله تعالى الدلالة على الاعجاز بالكلام في ادم عليه السلام
ثم ختم به في محمد صلى الله عليه وآله قال السيد الاجل المرتضى قدس سره وفي هذه لم اجد احدا من مفسري القران تعرض له
وذلك انه تعالى من اين علمت الملائكة صحة قول ادم ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل
الكلام يقتضي انباءهم ادم علموا صحتها ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
معنى ولا كانوا ايضا مستفيدين نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم لان مع ذلك ما يتم مع العلم والجواب انه غير
ممتنع ان يكون الله تعالى فعل بهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها للمسميات اما عن طريق او ابتداء بلا طريق
فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس في علمهم بصحة ما اخبر ضرورة ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعده درجات
ومراتب لا بد من الاستدلال عليها حتى يحصل العلم بنبوته ووجه اخر انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة وكل — آخر وهو
قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا انه يكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع
لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم عليه السلام علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها
علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الاسماء للغته وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب فيكون
معنى انبئوني باسماء هؤلاء ليخبرني كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان مبنيان على انه لم يتقدم لهم العلم
بنبوة ادم عليه السلام وان اخباره بالاسماء كان مفتتح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته
بمعجزات تقدم ظهورها على يديه لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم يعلمون مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا
بقوله الذي علموا انه حق وصدق **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من ا
لساجدين ابى واستكبر وكان من الكافرين اية **القراة** قرا ابو جعفر وحده للملائكة اسجدوا بضم التاء حيث وقع وكذلك قل
رب احكم بضم الباء **الحجة** اتبع التاء ضمة الجيم وقيل انه نقلت الحركة منه حيث لو ابتدي بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج
فلا يبقى فيها حركة تنقل **اللغة** السجود الخضوع والتذلل في اللغة وهو في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلوة

كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض ويقال سجد واسجد اذا خضع قال الاعشى من برهوده يسجد غير
منقبت اذا انعم فوق الراس وخضعا وقال الآخر فكلتاهما خرت واسجد راسها * كما سجدت نصرانة لم تحنف *
وشار سجد اذا اكن فاترات الاعين قال وتهوى الى حور المدامع سجد والاسجاد الاطراق وادامة النظر في
فتور وسكون قال الغركرعني ان ذلك عند نا * واسجاد عينيك العبودين ذابح * وابى معناه ترك الطاعة وامتنع وا
لاباء الترك والامتناع بمعنى نقيض ابا اجاب ورجل ابى من قوم اباة وليس الاباء بمعنى الكراهة لان العرب تتمدح با
نفاما في الذم ولا مدح في كراهية الذم وانما المدح في الامتناع منه كقوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون اي
يمنع الكافرين من اطفاء نور الله والاستكبار والتكبر والتعظم والتجبر نظاير وضده التواضع وحقيقة الاستكبار الانفة
مما لا ينبغي ان يونف منه وقيل حده الرفع للنفس الى منزلة لا يستحقها فاصل الباب الكبر وهو العظم ويقال على وجهين
كبر الجثة وكبر الشان والله سبحانه الكبير من كبر الشان وذلك يرجع الى سعة مقدوراته ومعلوماته فهو القادر على ما لا يتناهى
من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم عجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج وغير
من النحويين هو اسم عجمي معرب واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس ووزنه افعيل
وانشدوا للعجاج * يا صاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم اعرفه وابلسا وزعموا انه لم يصرف استثقالا له من حيث انه
اسم لا نظير له في اسماء العرب فشبهته باسماء العجم التي لا تنصرف وزعموا انه اسحق من اسحقه الله اسحاقا وايوب
من اب يؤوب وادريس من الدرس في اشباه ذلك وغلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ معربة وافقت الالفاظ العربية
وكان ابو بكر السراج يميل ذلك على جهة التبعيد بمن زعم ان الطير ولد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء
العرب يقولون انجيل للشفرة واعريض للطلع واحريض للصبغ احمر ويقال هو العصفر وسيف اصليت ماض كثير
الماء وثوب اصريح مشبع الصبغ وقالوا هو من الصفرة خاصة ومثل هذا كثير وسبيل ابليس سبيل انجيل في انه
عجمي معرب غير مشتق **الاعراب** قوله واذ في موضع نصب لانها معطوفة على اذ الاولى وقوله لادم ادم في موضع جر بالام
لا ينصرف لانه على وزن افعل فاذا قلت مررت بادم وادم آخر فان سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف في النكرة لانه اذا انكرته
فقد ابرته الى حال كان فيها لا ينصرف قال الاخفش اذا سميت به فقد اخرجته من باب الصفة فيجب اذا انكرته ان تصرفه
فتقول وادم آخر وقوله اسجدوا الاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت للاستثقال الضم بعد
الكسر وكذا كلما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل نحو قوله انظروا اقتلوا يوسف لبس في كلام العرب فعل الكراهتهم الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من كلام الموجب في مذهب من جعله من الملائكة وعلى
الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة **المعنى** ثم بين سبحانه ما افاد آدم عليه السلام من الاعظام
والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة
حتى

حتى جبرئيل وميكائيل لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفي هذا تاكيد للعموم وقال قوم ان الامر كان خاصا
لطايفة من الملائكة كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض من الجن واختلف في سجود الملائكة لادم على اي وجه كان
فالمروي عن ايمتنا عليهم السلام على انه على وجه التكرمة لادم عليه السلام والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم وهو قول قتادة
وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الاية دالة على ان الانبياء
افضل من الملائكة من حيث انه سبحانه امرهم بالسجود لادم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز
تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعل قبلة لهم فامرهم بالسجود الى
قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد
نطق القرآن بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده انما هو تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي
وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله بانه لم يامره بالسجود له
على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذكره فانه سبب معصية ابليس وضلاله
فلما لم يقع ذلك علمنا على ان الامر بالسجود له لو لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل والاكرام والتبجيل ثم اختلف في
ابليس هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة واختاره
الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه قال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا
ثم اختلف الذي قال انه كان من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء
الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد
بن محمد بن النعمان قدس الله روحه انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار بذلك متواترة عن ائمة الهدى
وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى والبلخي وغيره واحتجوا على صحة هذا القول
باشياء احدها قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف وكلما في القرآن
من لفظ الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا
عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو
الجن كما ان آدم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور
في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر
ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله تعالى اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما
استثناه منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ان الا
ستثناء هنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه * والحرب لا يبقى لجاحمها * التخيل والمرح

الا الفتى المصارع في النجاب ؛ والفرس الوقاح ؛ وقول النابغة وقفت فيها اصيلا لا اسائلها ؛ اعيت
جوابا وما بالربع من احد الا اواري ؛ ويويد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة با
سناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن ابليس كان من الملائكة او كان يلي شيئا
من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملا
يكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لآدم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في منها
تفسيره واما من قال انه كان من الملائكة فانه احتج بانه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود فان
الامر تناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا ونزيده بيانا قوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك فعلمنا انه
من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا قيل امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا
الا رجلا من اهل الكوفة فانه يعلم من ان هذا ان غير اهل البصرة كان مامورا بدخول الجامع غير ان اهل البصرة خصوا
بالذكر لكونهم الاكثر فكذلك القول في الاية واجاب القوم عن الاحتجاج الاول وهو قوله تعالى كان من الجن بان الجن
جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الاعشى بن قيس بن ثعلبة ؛ لو كان شي خالدا او معمرا ؛
لكان سليمان البري من الدهر ؛ براه الهي واصطفاه عباده ؛ وملكه ما بين روما الى مصر ؛ وسخر من جن
الملائكة تسعة ؛ قياما لديه يعملون بلا اجر ؛ وقد قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة
بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم الاية بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة
فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملائكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب في ابليس شهوة النكاح
تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة ويجوز ان يكون الله تعالى لما اهبطه الى الارض تغيرت
حاله عن حال الملائكة قالوا واما قولكم ان الملائكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الجن قد خلقوا من النور
والنار سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد
ابو زيد قال انشد ابو حاتم ؛ ونار قد حضات بعيد وهن بدار ما اريد بها مقاما ؛ سوى ترحيل راحلة وعين
اكاليها مخافة ان تناما ؛ اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما ؛ فقلت الى الطعام فقال منهم
زعيم نحسد الانس الطعاما ؛ لقد فضلتم بالاكل فينا ؛ ولكن ذاك يعقبكم سقاما فهذا يدل على انهم لا ياكلون
ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم
وقد قيل انهم يتشممون ذلك ولا ياكلونه واجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملائكة رسلا بان هذه الاية معارضة
بقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروي عن ابن عباس وروي
عنه انه قال ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود

لآدم

لآدم فسجدوا وابى ابليس فلذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن وروي مجاهد وطاووس عنه ان من سكان الارض
ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان
الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود
لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس واما قوله تعالى وكان من الكافرين فمعناه وكان كافرا في الاصل وهذا
القول يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله تعالى من الكافرين وقيل صار من الكافرين كقوله تعالى معناه
وكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الاية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون
ابليس مومنا بما معه من المعرفة بالله تعالى وانه فسق بابائه وهذا ضعيف لانا اذا علمناه كفره بالاجماع علمنا انه
لو لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا راينا من يسجد للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلف في
صفة امر الله سبحانه الملائكة بالسجود فقيل كان بخطاب من الله تعالى للملائكة ولابليس وقيل بوحي من الله تعالى بعثه الى من
اليهم من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا دلهم به على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم
الله بكفره مع ان كل من ترك السجود الآن لا يكفر قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر منها انه اعتقد ان الله
امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا وردا على الله تعالى امره ومن تركه الآن كذلك يكفر
ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب
الجبر من وجوه منها قوله ابى فدل على قدرته على السجود الذي اباه وتركه والا لم يصح وصفه بالاباء ومنها قوله
فسجدوا فدل على ان السجود فعلهم ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انه لم يسجد لانه
لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له **قوله عز وجل** وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اية **اللغة** السكون والاطمئنان والهدو نظائر
والسكن بسكون الكاف العيال واهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله ان صلاتك
سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب والاكل والمضغ واللقم متقارب فضد الاكل
الازم وسال عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء فقال الازم اي ترك الاكل والرغد
النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية من قبل الارادة وكذلك
المحبة والاختيار والايثار وان كان لها شروط ذكرت في اصول الكلام والقرب الدنو قرب الشي يقرب قربا وقرب فلان
اهله يقرب قربانا اذا غشيها وما قربت هذا الامر قربانا وقربا والشجرة ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر
القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاشتباك اغصانه والظلم والجور والعدوان متقارب وضد الظلم الانصاف وضد الجور
العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم ينقص وقيل اصله وضع

الشي غير موضعه من قولهم من اشبه اباه فما ظلم اي ما وضع الشبه غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم
ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين **الاعراب** قوله اسكن انت وزوجك الجنة يستقبح عطف الظاهر على
الضمير المستكن والمنفصل فقال اسكن انت وزوجك فانت تاكيد للضمير المستكن في اسكن الذي فاعله وزوجك معطوف
على موضع انت ولو عطفته على الضمير المستكن لكان يشبه في الظاهر عطف الاسم على الفعل فاتي بالضمير المنفصل فعطف عليه
ورغدا منصوب لانه صفة المصدر محذوف كانه قال اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من
قوله كلا قال الخليل قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد وقال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يامن الاحداث
في عيش رغد فعلى هذا يكون تقديره وكلا منها متوسعين في العيش وحيث مبني على الضم كما بني الغاية نحو من قبل ومن
بعد لانه منع من الاضافة وانما ياتي بعده جملة اسمية او فعلية في تقدير المضاف اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي والالف ضمير الفاعلين
وقوله فتكونا يحتمل وجهين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وانه لا يعطف الفعل في ما قبل الاسم مفرد واذا
قدر ان اضمار بعد الفا كان ذلك مصدرا الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيكون
الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سميناه جوابا لمشابهته الجزاء في ان الثاني يشبه الاول
لان معنى الكلام ان تقربا من هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما ويكون الفا
عاطفة جملة على جملة وكانه قال ولا تكونا من الظالمين **المعنى** ثم ذكر الله سبحانه ما امر به آدم عليه السلام بعد ان
انعم عليه بما خصه من العلوم بما وجبله به الاعظام واسجد له الكرام فقال عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبريا و | الملائكة
العظمة لا نون الجمع يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى لتاوي اليه وتسكن فيه
انت وامراتك واختلف في هذا الامر فقيل انه تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة ولا يتعلق به تكليف وقوله وكلا
اباحة وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس من الجنة ولعن بقي
ادم وحده فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حوى ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على ادم النوم
واخذ منه ضلعا فخلق منه حوى فاستيقظ فاذا عند راسه امراة فسالها من انت فقالت امراة قال لما خلقت فقالت
لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها يا ادم قال حوى قالوا ولم سميت حوى قال لانها خلقت من حي فعندها قال
الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن آدم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفي كتاب النبوة
ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حوى من آدم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال قال اهل
التحقيق ليس بممتنع ان يخلق الله حوى من جملة جسد آدم بعد ان لا يكون مما لا يتم الحي حيا الا معه لان ما هذه
صفته لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي آخر من حيث يودي الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق
لذلك هو الجملة باجمعها وانما سميت حوى لانها خلقت من حي على ما ذكرناه وقيل انها ام كل حي واختلف في الجنة التي

اسكن

اسكن فيها ادم عليه السلام فقال ابو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد اكلها دائم ولا
تكليف فيها وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا لا يقتضي كونها في السماء لانه مثل
قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن الجنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد
فلو كانت جنة الخلد لكان عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال الاكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد و | ادم م
واصل بن عطا وكثير من المعتزلة كالجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف
وصار كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه قالوا وقول من يزعم
ان جنة الخلد ان من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب واما قبل ذلك فانها
تفنى لقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عنا فيه حيث شئتما من
بقاع الجنة وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها وهو المروي عن الباقر عليه السلام
فمعناه ولا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي تنزيه دون تحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو من | التحريم وقيل انه نهي
مذهبنا فان عندنا ان ادم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا
لقبيح لان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة كان ذلك صغيرة من آدم عليه السلام
على اختلاف بينهم في انه وقع منه على سبيل العمد والسهو او التاويل وانما قلنا لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء
عليهم السلام من حيث ان القبيح يستحق فاعله الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما سمي صغيرة باضافتها
الى ما هو اكثر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها
الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء عليهم السلام وجب ان ينتفي عنهم سائر الذنوب
ولانه لو جاز عليهم شي من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول من لا يجوز عليه شيئا من | قوله
المعاصي اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك ولا يجوز عليهم كلما يكون منفرا عنهم من الخلق المشوهة والهيات
المستنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة آدم عليه السلام الظاهر النهي كان على الوجه الذي بيناه واختلف في الشجرة
التي نهي عنها ادم عليه السلام فقيل هي السنبلة عن ابن عباس وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي
التينة عن ابن جريج وقيل هي شجرة الكافور يروى عن علي عليه السلام وقيل شجرة العلم علم الخير والشر عن الكلبي وقيل شجرة الخلد التي
كانت تاكل منها الملائكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من الظالمين اي تكونا باكلها من الظالمين لانفسكما وكون
ان تعالى لمن بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله تعالى حكاية عن يونس عليه السلام اني كنت من الظالمين حيث بخس
لنفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلفوا هل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة فجوز البصريون من اهل العدل

ذلك قال يجوز ان ينعمهم الله في الجنة موبدًا تفضلًا منه لا على وجه الثواب لان ذلك نعمة منه تعالى كما ان خلقهم وتعريضهم للثواب
نعمة وقال ابو القسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل ذلك لا يخلوا ان يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا فلو كانوا متعبدين لم يكن
بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وكان يكون لا بد من دار اخرى يجازون فيها ويخلدون وان كانوا غير متعبدين
كانوا مهملين وذلك غير جائز وجوابه انه سبحانه لو ابتدى خلقهم في الجنة لكان يضطرهم الى معرفته ويلجئهم الى
فعل الحسن وترك القبيح منعوا منه فلا يودي الى ما قاله وهذا كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا
على وجه الثواب **قوله عز وجل** فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اية **القراءة** قرا حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما من ازالهما
قال ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة معناه اثبتا فازالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذي هو
خلافه وحجة من قرا فازلهما انه يحتمل تاويلين احدهما كسبهما الزلة والاخر زل من زل اي عثر ويدل على الوجه الاول
ما جاء في التنزيل من قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ... من قوله من الناصحين وقوله فوسوس لهما الشيطان الاية وقد نسب
واحد الى الشيطان في قوله انما استزلهما الشيطان واستزل وازل بمعنى ويدل على وجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه
ان خروج الانسان عن الموضع الذي هو فيه انتقاله عنه الى غيره كذلك عثاره وزلله **اللغة** الزلة والخطيئة والمعصية
والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة الاصابة ويقال زلت قدمه زلًا وزل في مقالته زلة والمزلة المكان الدحض والمزلة
الزلل في الدحض وازلت الى فلان نعمة اي اسديت وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها قال كثير فاني وان
صدت لمثن وصادق عليها بما كانت الينا ازلت والاصل في ذلك الانتقال فالزلة الزوال عن الحق وازله الشيطان
اذا ازاله عن الحق والهبوط النزول والوقوع نظاير وهو التحريك من علو الى سفل ويقال هبطته واهبطته والهبوط
كالحدور وهو الموضع يهبط من اعلى الى اسفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول بالمكان والنزول قال الله تعالى اهبطوا مصرا
كذا هو ويقول القايل اهبطنا بلد كذا يريد حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا
والعدو نقيض الولي والعداوة العدو واصله من المجاوزة والقرار الثبات والبقاء وضد القرار الانزعاج وضد الثبات
الكثير في الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر
فيه والمتاع والتمتيع والمتعة والتلذذ متقاربة المعنى فكل شي تمتعت به فهو متاع والحين والمدة والزمان متقاربة
والحين في غير الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في
الاستعمال في الكثير منها اكثر **المعنى** ثم بين سبحانه حال ادم عليه السلام قال فازلهما الشيطان اي حملهما على
الزلة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعايه ووسوسته واغوايه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم النعمة
والمنزلة والشيطان المراد به ابليس لعنه الله فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة ويحتمل ان يكون اراد اخرجهما من الجنة
والدعة

حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما يقال صرفني فلان عن هذا
الامر ولم يكن اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلام
لا يجوز عليهم القبايح على حال ومن اجاز العقاب للانبياء عليهم السلام فقد اساء الثناء واعظم الفرية على الله تعالى سبحانه واذا صح ما قلناه
فانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه
الى الارض وابتلاه بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه اياه من ثياب الجنة لان انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضل
والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدًا للبلوى والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة
بعد المنحة واختلف في كيفية وصول ابليس الى آدم عليه السلام وحوى حتى وسوس اليهما وابليس كان قد اخرج من
الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان ادم عليه السلام كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعًا من الدنو منه
فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما في الارض
بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فم الحية وخاطبهما من فمها والفم جانب المشرق وقيل انه راسلهما
بالخطاب وظاهر التنزيل انه شافههما بالخطاب وقوله وقلنا اهبطوا خاطب بخطاب الجمع وفيه وجوه احدها
انه خاطب آدم وحوى عليهما السلام وابليس لعنه الله وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان
ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فجمع الخبر لانهم قد اجتمعوا في الهبوط
وان كانت اوقاتهم متفرقة فيه كما يقال اخرج جميع ما في الحبس وان خرجوا متفرقين والثاني انه اراد ادم وحوى
والحية وفي هذا الوجه بعد لان الخطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا يحسن
بحيث لا يقع لبس مثل قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوي ما يغني الثراء
عن الفتى اذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر والثالث انه اراد ادم وحوى وذريتهما لان الوالدين يدلان على
الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يختص ادم وحوى عليهما السلام وخاطب الاثنين على
الجمع على عادة العرب وذلك لان الاثنين اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد الحكم
داود وسليمان وقد قال قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والخامس ادم وحوى والوسوسة
عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم اليه ما يوجب
عداوته اياه ولكن حسده الملعون وخالفه فتثاوت بينهما العداوة ثم ان عداوة آدم عليه السلام ايمان وعداوة ابليس كفر
وقال الحسن يريد بني آدم وبني آدم ابليس وليس ذكر ما امر به وهو تحذير يعني الله تعالى لا يامر بالعداوة فالامر يختص بالهبوط
والمعاداة تجري مجرى الحال لان الظاهر يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضًا فاما على وجه الذي
ان الخطاب يختص بادم وحوى فالمراد به ان ذريتهما تعادي بعضهم بعضًا وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين

الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام وثبوت بان نجعل الارض قرارا لكم ومتاع اي استمتاع الى حين
الى وقت الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل الى فناء الاجال اي كل امرء مستقر الى فناء اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض
مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال الى حين اي انقطاعه والفرق بين قول القايل ان هذا لك حينا وبين قوله الى حين ان
الى تدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الاخر وفي هذه الاية دلالة على ان الله تعالى لا يريد المعصية ولا
يصد احدا عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا يسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان وجل ربنا وتقدس عما نسبه اليه ابليس
الشيطان وبين ايضا ان الوسوسة تؤدي الى المعاصي قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو
التواب الرحيم آية القراءة قرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع آدم ونصب كلمات الحجة حجة ابن كثير
في نصب آدم انه في المعنى كالقراءة الاخرى فان الافعال المتعدية على ثلاثة اضرب منها ما يجوز فيه ايضا ان يكون الفاعل
له مفعولا به والمفعول فاعلا نحو ضرب زيد عمرو ومنها ما لا يجوز ذلك فيه ايضا نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون اسناده
الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به نحو نلت واصبت وتلقيت تقول نالني خير ونلت خيرا واصابني شيء واصبت شيئا
وتلقاني زيد وتلقيت زيدا ومثل هذه الاية في تحمل الوجهين لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فيها قيل لا ينال عهدي الظالمون
اللغة التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله من لقيت خيرا فتعدى الى مفعول واحد ثم يعدى الى
مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت زيدا خيرا ولقاه نضرة وسرورا ومطاوعه تلقيته بالقبول اي قبلته منه
ومن ذلك قول ابي مهدية في آيات من القرآن تلقاها من عمر تلقاها من ابي هريرة تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتلقيت الرجل
اي استقبلته وتلقاني اي استقبلني وكلمات جمع كلمة والكلمة اسم الجنس لوقوعها على الكثير من ذلك والكثير والقليل قالوا قال
امرؤ القيس في كلمة يعنون في قصيدة وقال قيس في كلمة يعنون خطبة فقد وقعت على الكثير وقيل لكل واحد من الكلم الثلاث
كلمة فوقعت على القليل من الاسم المفرد والفعل والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفا في هذه
وعلى هذا جاء التنزيل قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج
فقل لن تخرجوا معي ابدا الاية الى قوله كذلكم قال الله من قبل يقال كلمه تكليما وكلاما وتكلم تكلما والكلم الجرح يقول كلمته اكلمه واصل
البيان التاثير فالكلم اثره الدال على الجارح والكلام اثره الدال على المعنى والذي حرره المتكلمون في حد الكلام هو انه ما انتظم من حرفين
فصاعدا من الحروف المعقولة اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة ليتميز
من الكتابة التي ليست بمسموعة ويتميز من اصوات كثيرة من الطيور لانها ليست متميزة وينقسم الكلام الى مهمل ومستعمل وانما
اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما انه لا يكون مفيدا اذ الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وقال ابو القسم البلخي والتوبة
والاقلاع والانابة في اللغة نظاير وضد التوبة الاصرار والله تعالى يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده والتوبة الرجوع عما سلف واصل التوبة
الندم على ما فرط فالله تعالى تايب على العبد بقبول توبته والعبد تايب الى الله تعالى بندمه على معصيته المعنى قوله فتلقى آدم اي

قبل

قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه كلمات ومعنى قوله فتلقى من ان يقول رغب الى الله تعالى بهن وسأله
بحقهن لان معنى التلقي يفيد بعد ذلك وينبئ عما حذف من الكلام اختصارا ولهذا قال تعالى فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا
بان سال بتلك الكلمات وعلى قراة من قرا فتلقى ادم كلمات لا يكون معنى التلقي بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة
واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وان ذلك اعتراف بالخطيئة
فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين
اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك ارحم الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني
ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل بل هي سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقيل هي رواية تختص باهل البيت عليهم السلام ان ادم راى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسال
عنها فقيل له هذه اسماء اجل الخلق منزلة عند الله تعالى والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل ادم عليه السلام
الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته وقوله فتاب عليه فيه حذف اي فتاب ادم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقيل تاب عليه وفقه
للتوبة وهداه اليها لقنه الكلمات فلما قالها قبل توبته وقيل انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد اخرى
وهو في صفة العباد الكثير التوبة وقيل معناه انه يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكر
ليدل به على انه متفضل بقبول التوبة منعم به وان ذلك ليس على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز
والتغليب كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقول الشاعر
رماني بامر كنت منه ووالدي * بريا ومن جول الطوي رماني * وقول الاخر نحن بما عندنا وانت بما عندك * راض
والراي مختلف هكذا معنى الاية فتاب عليهما وقال الحسن البصري لم يخلق الله آدم الا للارض ولو لم يعص لاخرجه الى
الارض على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى فصل
مختصر في التوبة وشروطها والاختلاف فيها اعلم ان من شرط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى
مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها وكل معصية لله تعالى فانه
يجب التوبة منها والطاعة لا تصح التوبة منها وعندنا يصح التوبة اذا كانت من ترك الندب ويكون ذلك على وجه الرجوع الى
فعله وعلى هذا تحمل توبة الانبياء عليهم السلام في جميع ما نطق به القران وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من
الله تعالى غير واجب عليه عندنا وعند جميع المعتزلة واجب وقد وعد الله تعالى بذلك وان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما
التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح اخر يعلم او يعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين هي صحيحة وعند ابي هاشم واصحابه لا تصح
عمدة الاولين على انه قالوا كما يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا اخر وان علم قبحه كذلك يجوز ان يندم على قبيح مع
المقام على قبيح آخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تصح ام لا فقال الحسن يحجب عنها عند الايات

الست وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل لا تسكن التوبة عند بعض هذه الايات تحجب وعند بعضها يجوز ان تحجب والعلم
قوله عز وجل قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية القراءة قرا يعقوب فلا خوف بنصب الفاء في جميع القران وقرا الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج السكون وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وقد روي بعضهم هدي وهي لغة هذيل يقلبون الالف الى الياء التي بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل قلب الالف ياء بدلا على كسرها اذا الالف لا تحرك مثل علي والي ومنه قول ابي ذويب سبقوا هوي واعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مصرع
اللغة الهبوط النزول من موضع عال الى اسفل وقد يستعمل في هبوط المنزلة قال لبيد كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان هم امروا يوما فهم للفناء والنفد والا تيان المجيء والاقبال نظائر والتابع التالي وفي الحديث القادة والاتباع فالقادة السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقرة ثلثه انثاه والجمع اتابيع والتبيع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف يخافه الناس والحزن والغم والهم نظائر ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه حزنا ويقال احزنه وحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه استعمل الحزن واهمل حزن واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض
الاعراب اما هو ان الجزاء دخلت عليها ما ليصح دخول نون التوكيد في الفعل ولو اسقطت لم يجز دخول النون لانها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم وما اشبه القسم كقولك زيد ليأتينك ولو قلت بغير لام لم يجز وكذلك تقول بعينكم ما اريتك ولو قلت بغير ما لم يجز فدخول ما ههنا كدخول اللام في انها توكيد والكلام ونون التوكيد ونحوه النون اخره والامر والنهي والاستفهام تدخل النون وان لم يكن معه ما اذا كان الامر والنهي مما تشتد الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام مشتبه به اذا كان معناه اخبرني والنون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا قال الزجاج ولفتح ما قبل النون في قوله ياتينكم لسكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو علي ولو كان كذلك لما حرك نحو هل يضربن ونحوه من الصحيح لان الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو وفي هذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجوابه بمنزلة المبتدا والخبر فكما ان المبتدا لا يتم الا بخبره فلذلك الشرط لا يتم الا بجزائه ولكن ان تجعل خبر المبتدا جملة هي مبتدا وخبر كقولك زيد ابوه منطلق وكذلك ان التي للجزاء اذا كان جوابه بالفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستانفا صلح ان يكون جزاء يقول ان ياتني فانت مكرم ولكن ان تقول ان ياتيني فمن يكرمك اكرمه فقوله اما ياتينكم شرط وياتينكم في موضع الجزم بان وجزاء الفا وما بعده من قوله من تبع هداي الاية ومن في موضع الرفع بالابتداء وتبع في موضع الجزم بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جملة اسمية معطوفة على الجملة التي
قبلها والفاء مع ما بعده في موضع جزم بانه جزاء لقوله اما ياتينكم وهذه المقدمات القياسية تسمى الشرطية المركبة وذلك ان المقدم فيها اذا وجب الثاني لم يكن عليه
المعنى ثم بين تعالى اهباطهما الى الارض فقال اهبطوا اي انزلوا والخطاب لادم وحوى عليهما السلام على ما ذكرناه من الاختلاف فيه فيما تقدم واختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان الهبوط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى ان الاهباط انما كان للابتلاء والتكليف كما يقال اذهب سالما معافى اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين فاما ياتينكم مني هدى اي بيان ودلالة وقيل الانبياء والرسل وعلى هذا القول الاخير يكون الخطاب في قوله اهبطوا لادم وحوى وذريتهما كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين فمن تبع هداي اي اقتدى برسلي واحتذى دلالتي فلا خوف عليهم في الاهوال يوم القيامة من العقاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المومنين لا ينفكون منه وفي هذه الاية دلالة على ان الهدى قد ثبت ولا اهتدوا وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول
قوله عز وجل والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اية اللغة الكفر التكذيب قدم معناها فيما ذكره الا انه يجمع الاية ومعنى الاية في اللغة العلامة ومنه قوله تعالى عيدا لاولنا واخرنا واية منك علامة لاجابتك دعانا وكل اية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الاية انها علامة بانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقيل ان الاية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا بلغا هذا المعرض اية ايقظان قال ام حلم يعني رسالة فعلى هذا يكون معنى الايات القصص اي قصة تتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم باياتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الاية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص والاصحاب جمع الصاحب وهو القريب واصل الصحبة المقارنة فالصاحب هو الحاصل مع اخر مدة لانه اذا اجتمع معه وقتا واحدا لم يكن صاحبه لكن يقال صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه
الاعراب موضع اولئك يحتمل على ثلاثة اشياء احدها ان يكون بدلا من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عنه او لئك مجراه مجرى الوصف والخبر هم فيها خالدون والثاني ان يكون ابتداء او خبرا في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولهم هذا حلو حامض فان قيل فلم دخلت الفاء في موضع اخر مثل قوله فاولئك لهم عذاب اليم مهين ولم تدخلها ههنا قلنا لانها دخلت فيه الفاء من خبر الذي واخواته مشبه بالجزاء واما لم يكن فيه فاء فهو على اصل الخبر واذا قلت مال زيد فهو لك اذا اردت انه بمعنى الذي جاز وان اردت بالمال المعين لم يجز
المعنى الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا باياتنا اي بما انزلناه على الانبياء فاولئك اصحاب النار اي الملازمون للنار فيها خالدون اي دائمون وفي الاية دلالة على ان من مات مصرا على

كفر غير تائب منه وكذب بآيات ربه فهو مخلد في النار جهنم وابيته لابد لا يبد وكتبه المنزلة على رسله والآية مثل الجنة والدلالة
وان كان بينهما فرق في الاصل يقال لا للامر هذا الكلام كذا وكذا ولا يقال آيته ومن استدل بهذه الآية على ان عمل الجوارح قد
يكون من الكفر بقوله وكذبوا بآياتنا فقول التكذيب نفسه وان لم يكن كفر فهو دال على الكفر لانه لا يقع الا ممن كان كافرا كالسجود
للشمس وغيره **قوله عز وجل** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون
الآية **القراءة** القراءة المشهورة اسرائيل مهموز ممدود مشبع وهو الفصيح وروي في الشواذ عن الحسن والزهري اسرائل
بلا همز ولا مد وعن الاعمش وعيسى بن عمر وكذلك حكي عن الاخفش اسرائل بكسر الهمزة من غير ياء وحكي اسرال من غير همز ولا
ياء واسرائين بالنون قال ابو علي العرب اذا انطقت بالاعجمي خلطت فيه وانشد هل يعرف لام الخزرج منها فطلت اليوم
كالمزرج يريد المرزجن وهو المرزجن للمرزجون قال والنون في زيتون كالسين من قربوس فاذا اجاز للعرب ان تخلط
فيما هو لغتها فكيف فيما ليس من لغتها واختير تحريك الياء في تحريك كياء في قوله نعمتي التي انعمت لانها لقيها الف الوصل
واللام ولم يكن يخلط بد من اسقاطها او تحريكها وكان التحريك اولى لانها دل على الاصل واشكل بما يلحق اللام في الاستيناف من فتح
الف الوصل واسكان الياء من قوله يا عبادي الذين اسرفوا اجود لان من حق ياء الاضافة الا يثبت في النداء واذا لم
يثبت فلا طريق الى تحريكها والاحباء في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون حذف الياء في رؤوس الآي لا يثبت فيها الياء
لانها فواصل ينوي فيها الوقف كما يفعل ذلك في القوافي واجمعوا على اسقاط الياء من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها في
الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهة الوقف على الياء وفي كسر النون دلالة على ذهاب الياء **اللغة** الابن والولد وا
النسل والذرية متقاربة المعاني الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية يقع على جميع ذلك واصله
من البناء وهو وضع الشيء على الشيء فالابن مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن وان كان من
الياء كالفتوة مصدر الفتى وتثنيته فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل اصله
ولان اسم معناه عبد وايل هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله وكذا جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشيء تذكره
وضده النسيان والذكر جري الشيء على اللسان والذكر الشرف في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل
الدين وكل كتاب من كتب الله للانبياء عليهم السلام ذكر والذكر الصلوة والدعاء وفي الاثر كانت الانبياء اذا احزنهم امر فزعوا
الى الذكر اي الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشيء قال صاحب العين يقول وفيت بعهدك ووفاء وفيت لغة
تهامة قال الشاعر في الجمع بين اللغتين اما ابن عوف فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها يعني به
الدبران وهو للثريا والعهد الامر والعهد الوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة وفي المثل رهبوت خير من رحموت
اي لان ترهب خير من ان ترحم **الاعراب** يا حرف نداء وبني في موضع نصب لانه منادى مضاف واسرائيل في موضع جر لانه
مضاف اليه وفتح لانه غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله واياي ضمير منصوب ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله

تعالى

تعالى فارهبون لانه مفعول كما لا يجوز ان تقول زيدا في قولك زيدا فاضربه منصوب باضرب به لكنه يكون منصوبا
بفعل يدل على ما هو مذكور في اللفظ وتقديره واياي ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لانه استغني عنه بما يفسره
وان صح تفسيره ولا يجوز في مثل ذلك على ان يكون الخبر فارهبون الا على تقدير محذوف كما انشد سيبويه وقائلة
خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا تقديره هؤلاء خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما **المعنى** لما امر الله جميع
الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما انعم به عليهم في ابيهم آدم عليه السلام خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما
اسدى اليهم والى ابائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب فنسبهم الى الاب الاعلى كما قال يا بني آدم والخطاب
لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
اراد بذلك النعم انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجاهم من فرعون ومن الغرق على العجب الوجوه
وانزال المن والسلوى عليهم وكون الملك فيهم في زمن سليمان عليه السلام وغير ذلك وعد النعم على آبائهم نعمة عليهم لان
الاولاد يتشرفون بفضيلة الآباء وهكذا كما تقول في المفاخرة قتلناكم يوم الفخار وهزمناكم يوم ذي قار واعلينا كم يوم
النار فذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وقيل
المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون ابائهم واشتركوا فيه مع ابائهم وكان نعمة على الجميع فمن ذلك تبقية ابائهم
حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم ومن ذلك خلقه اياهم على وجه يمكنهم معه الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته
فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم حالا بعد حال من الرزق ويدفع عنهم من المكاره والاسواء
يسبغ عليهم من النعم الدين والدنيا فعلى القول الاول يكون الآية تذكرا بالنعم عليهم ومن النعم على اسلافهم ما ذكره في
قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
وقال ابن الانباري اراد اذكروا ما انعمت به عليكم فيما استودعكم من علم التوراة وبينت لكم من صفة محمد صلى الله عليه وآله
والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التوراة انه باعث نبيا يقال له محمد صلى الله عليه وآله
فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتوراة واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت
اوزاره وكانت النار جزاءه فقال واوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمي ذلك عهدا لانه
تقدم به اليهم في الكتاب وقيل انما جعله عهدا لتأكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال سبحانه واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها ان العهد الذي عاهدهم عليه ان خذوا ما آتيناكم بقوة
اي بجد واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عهد اليهم في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ

الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة
وامنتم برسلي الاية عن قتادة ورابعها انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا
عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما يامرهم به من شكر هذه كما يلزمهم الوفا بالعهد والميثاق الذي يوخذ عليهم والا
اقوى لان عليه اكثر المفسرين وبه يشهد القران وقوله واياي فارهبون اي خافون في نقض العهد وفي هذه الاية
دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها والخوف الوعيد الشديد بكتمانها ويدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لم
يكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب **قوله عز وجل** وامنوا
بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون اية **اللغة** قوله اول كافر
به قال الزجاج اول الكافرين وفيه قولان قول الاخفش معناه اول من كفر به وقال غيره من البصريين معناه اول فريق كفر به
اي بالنبي صلى الله عليه واله وكلا القولين صواب حسن ونظير قوله اول كافر قول الشاعر فاذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم
جاعوا فشر جياع والثمن والعوض والبدل بينها فرق فالثمن هو البدل في البيع من العين او الورق واذا استعمل في غيرها
كان مشبها بها ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء يجعل مكان غيره ولو بين كثر الثمن وا
لتبين الثمن والفرق بين الثمن والقيمة لان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون زايدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار للثمن من
غير نقصان ولا زيادة **الاعراب** مصدقا نصب لانه حال عن الهاء المحذوفة من انزلت كانه انزلته مصدقا ويصح ان ينتصب بامنوا
كانه قال امنوا بالقران مصدقا ومعكم صلة والعامل فيه الاستقرار الذي للذي استقر معكم والهاء في به عايد الى ما في قوله لما معكم
ونصب اول الكافر لانه خبر كان **المعنى** ثم قال مخاطبا لليهود وامنوا اي صدقوا بما انزلت على محمد صلى الله عليه واله من
القران لانه منزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم من التورية امرهم بالتصديق بالقران واخبرهم ان تصديقهم في
بالقران تصديقا منهم للتورية لان الذي في القران من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه واله وتصديقه نظير الذي في التورية
والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد صلى الله عليه واله وبيان صفته فالقران مصدقا لهما وقيل معناه انه يصدق بالتورية لان
فيه الدلالة على انه حق وانه من عند الله والاول اوجه لانه يكون حجة عليهم بان جاء القران بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى
وعيسى عليهما السلام وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقران من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة
قبل اليهود وقيل المعنى لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ايمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل
المعنى لا تكونوا اول كافر جاحد ان صفة النبي صلى الله عليه واله في كتابكم فعلى هذا تعود الهاء في به الى النبي صلى الله عليه واله عن
ابن جريج وقيل المعنى لا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة محمد صلى الله عليه واله فقد كفرتم به
قال الزجاج وقوله اول الخطاب وقع على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به فان قيل لو
كان الهاء في به للقران فلا فايدة فيه لانهم كانوا يظهرون انهم كافرون وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقران انه

حق

حق لما بكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا امنوا اتبعهم وقدوة في الضلال كانت ضلالتهم اعظم كما روي عن النبي صلى الله عليه واله
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
وليس في نهيه على ان تكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان تكونوا اخر كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول
بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه كما قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع وليس يريد ان
فيهم فحشا اجلا وقوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وروي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
شرف واخرون من اليهود لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي صلى الله عليه واله فحرفوا لذلك ايات من التورية
فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الاية قال الفراء انما ادخل الباء في الايات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخلها في
الثمن في قوله وشروه بثمن بخس لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلت ثمنا
لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن في قوله شروه بثمن بخس لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا
باياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد صلى الله عليه واله ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون
فاخشوني في امر محمد صلى الله عليه واله لا فيما يفوتكم من الماكل والرياسة وتقييده الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز
شراؤه لان المقصود ان كل شيء باعوا به ايات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمنا يساويه كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا
برهان له به وانما اراد بذلك نفي البرهان عنه على كل حال فانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين بغير حق
وانما ارادوا ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظايره كثيرة ومثله قول امرء القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا ساقه العود
الديافي جرجرا وانما اراد انه لا منار هناك فيهتدى به وفي هذه الاية دلالة على تحريم اخذ الرشى في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون
امرا يجب اظهاره او يحرم اظهاره فالاخذ على مخالفة كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب يتوجه ايضا على علماء السوء من هذه الامة
اذا اختاروا الدنيا على الدين فيدخل فيه الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك **قوله عز وجل** ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون اية **اللغة** اللبس والتغطية والتعمية نظاير والفرق بين التغطية والتعمية بان التغطية قد تكون
قد تكون بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى
واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبس لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء
يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن واللبس قد يدرك معه المعنى الا انه بصعوبة لاجل التعقيد وقال امير المؤمنين عليه السلام للحرث
بن حوط يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والبطل واحد وهو ضد الحق
والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظاير ابطلت الشيء جعلته باطلا وابطل الرجل جاء بباطل **الاعراب**
قوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال لا تلبسوا ولا تكتموا فيكون عطف جملة على جملة
والاخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطف الاسم على المصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه

وقد لبسوا على الناس كما يقال من كذب كان شرا له وكذب ميل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر لا تنه عن خلق
وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا تجمع النهي عن خلق والاتيان بمثله المعنى لا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق بالباطل
والمعنى لا تلبسوا الحق بالباطل انهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبي صلى الله عليه وآله فذلك الباطل
واقروا بغيره مما في الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن مواضعه فالتحريف هو الباطل وتركهم ما في الكتاب على ما هو به الحق التورية
التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم قوله
وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة النبي صلى الله عليه السلام في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى رؤساء
اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون للتلبيس على اتباعهم وهذا تقبيح لما يفعلونه اي يجحدونه ما يعلمون وجحد المعاند اعظم من جحد
الجاهل وقيل معناه انتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل ببني اسرائيل من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوز
ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وذلك مبني على موافاة وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صاروا
كفارا وماتوا وهم كفار قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحق به الثواب فاذا نظروا الى غرض ذكره عليه وآله وان لم يستحق
الثواب فلا يمتنع ان يكفروا قال بعض اصحابنا استحقاق الثواب على الايمان مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا
على هذا لا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين للثواب يبطل بالكفر والمعتمد الاول قوله عز وجل واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اية اللغة اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه قبل وقول الاعشى
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا
اي دعوت وقيل اصلها اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال اي ملازم لحرها فكان معنى
الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله تعالى به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في الركوع والسجود ومنه
قول الشاعر فآب مصلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونايل اي الذين جاؤا في الصلوة السابق على القول الاول اكثر
العلماء وقد بينا معنى اقامة الصلوة فيما مضى والزكوة هو النماء والزيادة نظاير في اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال
وهو تطهيره وزكا الزرع وغيره يزكو زكاء ممدود اي نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اي لا يليق به والزكا الشفع والخسا
الوتر واصله تثمير المال بالبركة التي يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والانخفاض نظاير في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي
يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر وافلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقال صاحب العين
كل شي ينكب على وجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطأطئ رأسه فهو راكع قال الشاعر ولكن انضى العيش [illegible]
وتركو بالموزون وقال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وقيل انه ماخوذ من الخضوع وقال
الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى وانما استعمل في الخضوع مجازا وتوسعا المعنى
واقيموا الصلوة اي ادوها باركانها وحدودها وشرايطها كما بينها النبي صلى الله عليه وآله واتوا الزكوة اي اعطوا

ما فرض

ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول صلى الله عليه وآله وهذا حكم ما ورد في القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى
النبي صلى الله عليه وآله كما قال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلذلك امرهم بالصلوة والزكوة على
طريق الاجمال واحال في التفصيل على بيانه صلى الله عليه وآله وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص بالذكر وهو من افعال الصلوة
بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون
المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة بقول القايل فرغت من ركوعي اي صلاتي وانما قيل ذلك لان
الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلوة تاكيدا عن ابي مسلم ويمكن
ان يكون فيه فايدة تزيد على التاكيد وهو ان قوله واقيموا الصلوة انما يفيد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى
صلاتهم التي يعرفونها وان يكون اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع هؤلاء
المسلمين الراكعين فيكون مخصصا بالصلوة المتقررة في الشرع فلا يكون تكرارا بل يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة
لتقدم ذكر الصلوة في اول الاية قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
اية اللغة البر في اللغة الاحسان والصلة نظاير يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبررت
صدقت وبر حجه وبر الله [illegible] وقولهم لا يعرف هرا من بر قال الاخفش معناه لا يعرف من يهر عليه ممن يبره وقال المازني الهر
السنور والبر الفار او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو والنسيان
والسهو والغفلة نظاير وضد النسيان الذكر وحقيقته غروب الشي عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري مثل فعل الله
تعالى والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم
اي تركوا ذكره فخذلهم والتلاوة والقراءة تلا يتلو تلاوة اي قرأ وتلا يتلو تلوا اي تبع واصل التلاوة ومعناه الاتباع بعض
الحروف فيها بعضا والفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل والنهى
واللب نظاير رجل عاقل فهيم لبيب ذو معرفة وضد العقل الحمق يقال عقل الشي عقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس اني لك هذا
العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض اذا
اهجر وعقل الاحمق ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا شددت يده بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها
يمتنع كثير من القبيحات ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمي بذلك العلوم عقلا لانه يعقل عن فعل القبيح وقيل لانها تعقل العلوم
المستكتبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شي عن فعل القبيح وانما الاختيار لعلمه بقبحه ولانه غني عنه ولانه
لا يكتسب علما بشي فيثبت بعض علومه ببعض وقال علي بن عيسى العقل هو الحسن في الجملة وقيل هو التمييز الذي
فارق الانسان به جميع الحيوان وهذه العبارة فيه معان بعضها من بعض والفرق بين العلم والعقل ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض
العلوم ولا يكمل العلوم لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قلنا ان الا

العقل الذي يزجر عن قبح الفعل ومن كان اجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين القبيح [illegible]

في ماهية العقل لا توجب الاختلاف في قضاياه الا ترى ان الاختلاف في العقل حتى ان بعضهم قال معرفة وبعضهم قال قوة
الكلام لا توجب الاختلاف في ان المائة اكثر من الواحد وان كل اعظم من الجزء وغير ذلك من قضايا المعقول **المعنى** هذه الاية خطاب
لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ و
المراد بالبر الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وبخهم الله على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان وتركهم عن ذلك قال ابو مسلم
كانوا يأمرون العرب بالايمان بمحمد صلى الله عليه اذا بعث فلما بعث كفروا به وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يأمرون اتباعهم
بالتمسك بالتورية وتركوا هم التمسك به لان جحدهم النبي صلى الله عليه وآله وصفته فيه ترك التمسك به وعن قتادة كانوا يأمرون الناس بطاعة
الله وهم يخالفونه وروي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض
يا جبرئيل من نار فقلت من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا مما كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم انما
يأمرون الناس بالصدقة ويتركونها انتم واذا اتتكم الضعفاء بالصدقة لتفرقوها على المساكين خنتم فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب
معناه وانتم تقرؤن التورية فيها صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي فلا تفقهون ان ما تفعلونه قبيح في العقول
افلا تعقلون وعن ابي مسلم ان معناه بان هذا ليس بفعل من يعقل وقيل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل انه على التوراة
حتى فتصدقوا محمدا او تتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلماذا وبخهم الله تعالى على الامر بالبر قلنا لم يوبخهم على
المفهوم منه الامر بالبر الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل البر لان ترك البر ممن يأمر به اقبح من تركه ممن لا يأمر به كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي
مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي عن الخلق المذموم وانما نهى عن اتيان مثله **قوله عز وجل**
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين آية **اللغة** الصبر هو حبس النفس عما تحبها وكفها عن هواها
ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وهو شهر الصبر لشهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها
بمعنى عما يفسد الصيام وقيل فلان صبرا وهو ان ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل كل من حبسه لقتل ويمين يقال فيه قيل صبر وصبرته
اي حلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر وذلك فيمن امسكه حتى قتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك
والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظاير فضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طأطأ
راسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخذاء والخشوع في الصوت والبصر
قال الله سبحانه خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب من اللين والسهولة والخاشع المتواضع
قال والمتذلل والمسكين يعني الشاعر الى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **الاعراب** وانها لكبيرة اللام دخل
في خبر ان ولا يدخل في خبر ليت لانها لام التأكيد فهي شبيهة بان في انها تدخل في المبتدا وخبره كما تدخل ان ويدخل بمعنى القسم كما
في نحو ٢ نها بمعنى ان يقول والله لتخرجن كما تقول والله لخارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت على انها لكبيرة الا على الخاشعين
كرهوا ان يجمع بين حرفين متشاكلين متفقين في المعنى فاخر اللام الى الخبر لتفصل بين اللام وبين ان بالاسم نحو انها لكبيرة

فاما

فاما ساير الاصوات فتى تركت مع المبتداء وخبر خرج المبتدا من صورة المبتداء وبقيت قسما آخر فلا تدخل اللام عليه واذا لم تدخل
الكتاب عليه كان بالجر ان لا تدخل على خبره **النزول** قال الجبائي انه خطاب للمسلمين دون اهل الكتاب وقال الرماني وغيره هو
خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التأديب والاولى ان يكون خطابا لجميع المكلفين لفقد الدلالة على التخصيص
ويؤيد قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب ان ما قبل الاية وما بعدها خطاب لهم **المعنى** من قال انه خطاب لليهود
قال ان حب الرياسة كان يمنع علماء اليهود عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه فامرهم
الله تعالى فقال واستعينوا بالصبر والصلوة على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما
تحبونه والتسليم لامري واتباع رسولي محمد صلى الله عليه وآله وبالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش الذي يأخذون
الاموال من عوامكم بسببه وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان المراد بالصبر الصوم فتكون فايدة الاستعانة به انه يذهب
الاستعانة بهم بالشره وهوى النفس كما قال عليه السلام الصوم وجاء وفايدة في الصلوة انه يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله تعالى ويزهد
في الدنيا وحب الرياسة كما قال سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولانها تتضمن التواضع لله تعالى فتدفع حب الر
ياسة وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم وقيل انه خطاب للمسلمين قال المراد به
استعينوا على تنجز ما وعد الله لمن اتبع النبي صلى الله عليه وآله ومشقة التكليف بالصبر اي بحبس النفس على الطاعات
وبعضها عن المعاصي والشهوات وبالصلوة لما فيها من تلاوة القرآن والتدبر لمعانيه والاتعاظ بمواعظه والايتمار
باوامره والانزجار عن نواهيه ووجه آخر انه ليس في افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من ا
دخل لصلوة فامر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ
ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما اما سمعت قول الله تعالى يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله
وانها لكبيرة قيل في الضمير العايد من انها وجوه احدها انه عايد الى الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اكثر
المفسرين وعلى هذا ففي عود الضمير الى واحد وقد تقدم ذكر اثنين قولان احدهما ان المراد به الصلوة دون غيرها
وخصها بالذكر لقربها منه ولانها الاهم والافضل ولتاكيد حالها وتفخيم شانها وعموم فرضها والآخر ان المراد الا
ثنان وان كان اللفظ واحدا ويشهد لذلك قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله واذا
البهام راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان يرضوه وقال الشاعر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم
يعاص كان جنونا ولم يقل عاصيا وقول الآخر فمن يك امسى في المدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ويروى
لغيار وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقول الآخر اما الوسامة او حسن النساء
فقد اوتيت منه وان العقل محتنك ونحوه كثير في الكلام وثانيها انه عايد الى الاستعانة يعني ان الاستعانة
خلاف بهما لكبيرة وقوله فاستعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى

اي جري الي السفيه ودل السفيه علي السفه وثانيها ان الضمير العايد الي محذوف وهو الاجابة للنبي صلي الله عليه وآله من الامر او
مواخذة النفس منهما او تاديه او بتقديم او تادية الصلوة وضرب الصبر عن المعاصي او هذه الخصلة عن ابي مسلم وهذه
الوجوه الاخيرة كلها ضعيفة لانه لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن وغيره والاصل فيه ان كلما يكبر يثقل على
حلمه الانسان فيقال لكل ما يصعب على النفس وان لم يكن من جهة الحمل يكبر عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين اي على المتو
ضعين لله تعالى فانهم قد وطنوا انفسهم على فعلها وعودها اياها فلا يثقل عليهم وايضا ان المتواضع لا يبالي بزوال
لرياسة اذا حصل له الايمان وقال مجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين فانهم فانهم اذا علموا ما يحصل لهم من الثواب بفعلها
لم تثقل عليهم ذلك كما ان الانسان يتجرع مرارة الدواء لما يرجوا فيه من نيل الشفاء وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين

قوله عز وجل الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اية اللغة الظن المذكور في الاية بمعنى العلم وا
لقوام ليقين كما قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم بالفارسي المسرد وقال ابو داود رب هم فرجته بعزيم
وغيوب كشفتها بظنون وقال المبرد ليس من كلام العرب اظن على زيد الا بمعنى اعلم لان العلم المشاهد كما ينات باب
الظن وقد افصح عن ذلك اوس بن حجر في قوله الا المعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وقال آخر فالي
الظن ثم بانكم جريعن فان ينصف او يزيد وقال بعض المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب على
القلب كانه حديث النفس بالشيء ويؤل جميع ما في القرآن من الظن بمعنى العلم على هذا والظن والشك والتجويز يتطابر الا ان
الظن فيه قوة على احد الامرين دون الآخر وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويز ان يكون
على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد وغير ذلك وهو من جنس الاعتقاد عند ابي
هاشم وجنس برأسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وضد الظن اليقين و
الظنين المتهم ومصدره الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل واحد والظنون البير الذي يظن ان بها ماء ولا
يكون ومظنة الرجل حيث يألفه ويكون فيه واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقي الخيطان اذا تلاصقا ثم كثر
حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتلاصقا ويقال رجع الرجل يرجع اذا لازم ومعنه واصل الرجوع العود
الظنه الي الحال الاولى الاعراب الذين يظنون في موضع الجر صفة للخاشعين والخبر بفتح الالف لا يجوز غيره لان فعل
واقع عليه ومعنى لانه متعدي يتعلق بالغير فاليه تكون مفتوحة لان ان مفتوحة الهمزة تكون مع الاسم والخبر في تاويل اسم
مفرد وههنا قد سد مسد مفعولي يظن ويكون للمفعول الثاني مستغني عنه تحيير لان الكلام غير ظن كما
ان الفاعل في اقائم الزيدان سد مسد الخبر لطول الكلام واستغني عنه وهذا قول المختار عند ابي علي
وفيه قول آخر وهو ان مع الاسم والخبر في موضع مفعول الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب به
فكانه قال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم واقعا وحذف النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند البصريين والمعنى على

اثباتها وان المضاف اليه ههنا وان كان مجرورا في اللفظ منصوب في المعنى بمعنى اضافته لفظية غير حقيقية
ومثله قوله انا مرسلوا الناقة وكل نفس ذائقة الموت وقال الشاعر ∴ هل انت باعث دينار لحاجتنا ∴
او عبد رب اخا عون ابن خراق ∴ ولو اردت معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة ولم يجز فيه اظهار النون
وقوله وانهم اليه راجعون في موضع النصب عطفا على الاول المعنى لما تقدم ذكر الخاشعين بين
صفتهم فقال الذين يظنون اي يوقنون انهم ملاقوا وما وعدهم ربهم عن الحسن ومجاهد وغيرهما ونظيره قوله
اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل انه بمعنى الظن غير اليقين والمعنى يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم
لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انقضاء
آجالهم وسرعة موتهم فيكونون ابدا على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله وبلي
ان المراد بقوله ملاقوا ربهم ملاقون جزاء ربهم كقوله تعالى في المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
ولا خلاف في ان المنافق لا يجوز ان يرى ربه وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وجاء في الحديث من حلف على مال امرء مسلم كاذبا لقي الله
وهو عليه غضبان وليس اللقاء والرؤية في شيء يقال لقاك الله محابك ولا يراد به ان ترى اشخاصا وانما يراد لقا
بيرح وقوله وانهم اليه راجعون يقال ههنا فيقال ما معنى الرجوع في الآية وهم ما كانوا قط في الآخرة فيعودوا
اليها فجوابه من وجوه احدها انهم راجعون بالاعادة في الآخرة عن ابي العالية وثانيها كما يرجعون بالموت كما كانوا
في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم يموتون فيرجعون امواتا كما كانوا وثالثها انهم يرجعون الى موضع لا يملك
احد لهم ضرا ولا نفعا غيره كما كانوا في بدو الخلق لانهم في ايام حياتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير لنفعهم
وضرهم يبين ذلك قوله مالك يوم الدين وتحقيق معنى الاية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت الي
المحشر رجوعا اليه قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اية
المعنى قد مضى تفسير اول الاية فيما تقدم وقوله واني فضلتكم على العالمين قال ابن عباس اراد عالمي زمانهم لكن
امتنا افضل الامم بالاجماع كما ان نبينا صلى الله عليه وآله افضل الانبياء وبدليل قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقيل المراد به تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهو انزال المن والسلوى وما ارسل الله تعالى فيهم من الرسل وانزل عليهم
العظيمه الكتب الى غير ذلك من النعم التي نجاهم من فرعون والآيات الكثيرة التي يخف معها الاستدلال ويسهل بها المشاق وتفضيل
تنظرون ثم اياهم في اشياء مخصوصة لا توجب ان يكونوا افضل الناس على الاطلاق وكما يقال حاتم افضل الناس في السخاء
ونظيره هذا قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب الي قوله وانتم فان قيل فما الفائدة في تكرار قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قلنا لانه لما كانت نعم الله تعالى هي الاصل فيما يجب شكره احتيج الى تاكيدها كما

النعم

يقول القايل اذهب اذهب عجل عجل وقيل ايضا ان التكرير الاول لورود مجمل والثاني ورد مفصلا وقيل انه في الاول ذكرهم نعمه
على انفسهم وفي الثاني ذكرهم نعمه على ابائهم **قوله عز وجل** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون اية **القراءة** قرا اهل مكة والبصرة لا يقبل بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالتاء
الحق علامة التانيث لتوذن ان الاسم الذي اسند اليه الفعل وهو الشفاعة موث ومن قرا بالياء فلان التانيث في الاسم
ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاع والتشفع بمنزلة كما ان الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك وقد قال
تعالى فمن جاءه موعظة فاخذ الذين ظلموا الصيحة ويقوي التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله والتذكير يحسن مع الفصل
كما يقال في التانيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امراة **اللغة** الجزاء والمكافاة والمقابلة نظاير يقال جزاه وجازاه مجازاة
وفلان ذو جزاء اي ذو غناء وكان قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تغني ولا تقابل مكروها بشي يدراه عنها ومنه الحديث
قال صلى الله عليه واله لابي برده في التي امر ان يضحيها لا تجزي عن احد بعدك وقال صلى الله عليه واله البقرة تجزي عن سبعة
اي تقضي وتكفي وقال ابو عبيدة هو ماخوذ من قولك جزا عنا هذا الامر فاما قولهم اجزا في الشي اي كفاني فمهموز وقبول
الشي هو تلقيه والاخذ به خلاف الاعراض عنه ومنه قيل لتجاه الشي قبالته وقالوا اقبلت المكواة الداء اي جعلتها
قبالته قال واقبلت افواه العروق المكاويا والقبول والانقياد والطاعة والاجابة نظاير ونقيضه الامتناع والشفاعة ما
خوذة من الشفع فكانه سوال من الشفيع ليشفع سوال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظاير
ونقيض العدل الجور والشفعة في الدار وغيرها معروفة وانما سميت شفعة لان صاحبها يشفع ماله بها ويضمها
الى ملكه والعدل والحق والانصاف نظاير ونقيض العدل الجور والعدل المرضي من الناس الذكر والانثى والجمع والواحد
فيه سوى والعدل الفدية في الاية والفرق بين العدل والعدل هو مثل الشي من جنسه والعدل هو بدل الشي وقد يكون من
غير جنسه قال سبحانه او عدل ذلك صياما والنصر المعونة والتقوية نظاير وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اي
امنعه من الظلم ان كان ظالما وامنع عنه الظلم ان كان مظلوما وانصار الرجل اعوانه ونصرت السماء اذا امطرت **الاعراب**
يوما انتصابه انتصاب المفعول لا انتصاب الظروف لان معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم
لان ذلك اليوم لا يومر فيه بالاتقاء وانما يومر في غيره من اجله وموضع لا تجزي نفس نصب لانه صفة يوم والعايد الى الموصوف
فيه اختلاف فذهب سيبويه الى ان فيه محذوفا من الكلام اي لا تجزي فيه وقال الاخرون لا يجوز اضمار فيه لانك لا تقول هذا رجل قصدت
او رغبت وانت تريد اليه او فيه وهو محمول على المفعول على السعة كانه قيل واتقوا يوما لا تجزيه ثم حذف الهاء كما يقال
رايت رجلا احب اي احبه وهو قول السراج قال ابو علي حذف الهاء من الصفة كما يحذف من الصلة لما بينهما من
التشابه فان الصفة تخصيص الموصوف كما ان الصلة تخصيص الموصول ولا تعمل في الموصوف كما لا تتسلط عليه
كما لا تعمل الصلة ومرتبتها ان تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة ان تكون بعد الموصول فقد تلزم الصفة في

اماكن

اماكن كما تلزم الصلة وذلك اذا لم يعرف الموصوف الا بها ولا يعمل فيما قبل الموصول فاذا كان كذلك حسن الحذف من الصلة
نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وقال الاخفش شيئا في موضع المصدر كانه قال لا تجزي جزاء ولا تغني غنى وقال الرماني الاقرب ان
يكون شيئا في موضع حقا كانه قال لا يودي منها حقا وجب عليها وقوله لا يقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف على
الجملة التي هي وصف قبلها ومن ذهب الى انه حذف الجار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كان مذهبه
في لا تقبل ايضا مثله فيما حذف منه الراجع الى الموصوف قول الشاعر وما شي حميت بمستباح والضمير منها عايد الى نفس
على اللفظ في قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه ليس المراد به المفرد فلذلك جمع **المعنى** لما بين سبحانه نعمه عليهم العظام
انذرهم وخوفهم بيوم القيمة فقال واتقوا اي احذروا واخشوا يوما لا تجزي اي لا تغني ولا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا
ولا يدفع عنها مكروها وقيل لا يودي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا
حكمها وهذا مثل قوله سبحانه وتعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده شيئا قوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم
هذه الاية مختص لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء وابناؤنا يشفعون لنا فاياسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم
والمراد به الخصوص ويدل على ذلك ان الامة اجتمعت على ان النبي صلى الله عليه واله شفاعته مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها
فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقه من مذنبي المومنين وقالت المعتزلة هي في زيادة
المنافع للمطيعين والتايبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه واله ولاصحابه المنتجبين والايمة من اهل بيته
الطاهرين ولصالحي المومنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة بالقبول وهو
قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضي الله عنهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
واله قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المومنين شفاعة
ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله تعالى مخبرا عن الكفار عند حسرتهم على الفايت لهم مما حصل
لاهل الايمان من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله تعالى ولا يوخذ منها عدل اي فدية وانما سمي
الفداء عدلا لانه يعادل المفدي ويماثله وهو قول ابن عباس ومعناه لا يواخذ فدا يتخلص به من ذنوبه وقيل لا يوخذ منه
بدل بذنوبه وما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية
في الاية والفرق بين العدل والعدل هو مثل الشي من جنسه والعدل هو بدل الشي وقد يكون من غير جنسه قال سبحانه او عدل ذلك
صياما والنصرة المعونة والتقوية نظاير في الحديث وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف
الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي يعانون حتى ينجوا من
العذاب وقيل لا ناصر ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم **قوله عز وجل** واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اية **القراءة** في الشواذ قرا ابن محيصن يذبحون ابناءكم

اللغة قال ابن جني وجه ذكران فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس وحسبك
بالجنس سعة وعموما وانشد ابو الحسن العود القبله هدمتها وتقربها ابيدتك كل منقل فكانه قال وتقريبها الان قوله لكل
منقل عليه جاء ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه لاستغراقه كل واحد من التثنية والجمع
الانجاء والتنجيه والتخليص واحد والنجاة والسلامة والخلاص والتخليص واحد ويقال للمكان المرتفع نجوة لان
الصاير اليه يتخلص من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجيه فقال الانجاء يستعمل في الخلاص قبل الوقوع
في الهلكة والتنجيه يستعمل في الخلاص بعد وقوعه في الهلكة والال والاهل واحد وقيل اصل الال الاهل لانه تصغيره اهيل
وحكى الكسايي وقيل قد هو انما ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل الال هو اصل بنفسه والفرق بين الال والاهل ان
الاهل اعم منه يقال اهل البصرة ولا يقال ال البصرة ويقال ال الرجل قومه وكل من يؤول اليه بنسبة او قرابة ماخوذ من الاول
من الاول وهو الرجوع واهل كل من يضمه بيته وقيل ال الرجل قرابته واهل بيته وال البعير الواحه وال الجبل اطرافه وال الخيمة عمده
وقال ابن دريد ال كل شي شخصه وال الرجل شخصه واهله وقرابته قال الشاعر ولا تبك ميت بعد ميت احبه علي
وعباس وال ابي بكر وقال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة ال الله فقلنا ما تعني بذلك قالوا اليسوا مسلمين
المسلمون ال الله قال وانما يقال ال فلان للرئيس المتبع وفي اشبه مكة لانها ام القرى ومثل فرعون في الضلال واتباع
قومه له فاذا جاوزت هذا فال الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له ايقول لقبيلة ال فلان قال لا الا اهل بيته خاصة
وفرعون اسم الملك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان سلطان ولملك اليمن تبع فهو علي
بمعنى الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد بن اسحاق هو الوليد بن مصعب يسومونكم يكلفونكم
من قوله سامه اذا كلفه وقيل يولونهم سوء العذاب وسامه خسفا اذا اولاه ولذلك قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا
وقيل يبغونكم وقيل يعذبونكم واصل الباب السوم الذي هو ارسال الابل في الرعي سوء العذاب واليم العذاب وشديد
العذاب نظاير قال صاحب العين السوء اسم الغداب الجامع للافات والداء يقال سيت فلانا اسوءه مساءه ومسائية
واسا فلان من سوء من اهتم من الهم والسوء الفعلة القبيحة والسواه الفرج والسوءة ايضا الفعل الشين ويقال في
النكرة رجل سوء كما يقال رجل صدق فاذا عرفت قلت الرجل السوء فلا تضفه ولا تقول الرجل الصدق وقوله بيضاء
من غير سوء اي من غير برص والذبح والنحر والشق نظاير والذبح فري الاوداج والتذبيح التكثير منه فاصله الشق
يقال ذبحت المسك اذا فتقت عنه قال كان فكها والكافوره المسك ذبحت في شكل والذبح الشي المذبوح والذباح
الذبيحه بفتح الباء وشكه داء يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي صلى الله
عليه وآله اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والنساء والنسوة والنسوان لا واحد
لها من لفظها والبلاء والاحسان والنعمة نظاير في اللغة والبلاء يستعمل في الخير والشر قال سبحانه نبلوكم بالشر

والخير

والخير فتنة والابتلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال زهير جزا الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهم
خير البلاء الذي يبلوا فالبلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار قال الاحنف البلاء
ثم الثناء **الاعراب** العامل في اذ من قوله واذ انجيناكم اذكروا من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فهو عطف على ما تقدم
وقوله يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من ال فرعون والعامل فيه نجيناكم من ال فرعون ويجوز ان يكون
للاستيناف وابناء على وزن افعال وافعال انما يكون الفعل نحو جبل واجبال كما كان فعل بتسكين العين بانه افعل
نحو فرخ وافرخ والمحذوف من ابن الواو على ما قلنا لانها اثقل فهي بالحذف اولى واليه ذهب الاخفش وابو علي العنسوي
المعنى ثم فصل سبحانه في هذه الاية النعم التي اجملها فيما قبل واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه
يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب وقيل يذيقونكم ويكلفونكم ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي عنيهم
الله تعالى به فقال بعضهم ما ذكره في الاية من قوله يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة
ابراهيم عليه السلام يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك ويدل على انه غيره وقوله ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم معناه يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن ويدعونهن احياء يستعبدون ويخلقون على وجه
الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وانما قال ابناءكم لانه سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه وقيل انما قيل نساءكم على
التغليب فانهم يستبقون الكبار والصغار يقال لفعل الرجال وان كان فيهن صبيان ويجوز ان يقع اسم النساء على الصغار
والكبار كالابناء وقوله في ذلكم اي في سومكم العذاب وذبح الابناء ابتلاء عظيم لما خلي بينكم وبينه حتى فعل بكم هذه الافاعيل وقيل في
نجاتكم من فرعون وقومه نعمة عظيمة من الله عليكم **القصة** والسبب في قتل الابناء ان فرعون راى في منامه كان نارا
اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت الى بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة
والقافة فسالهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل
غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية
الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون ان يذبحوا سنة
ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **قوله عز وجل** واذ فرقنا بكم البحر
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون اية **القراءة** في الشواذ قراءة الزهري واذ فرقنا بكم مشددة قال ابن جني فرقنا
اشد تكثيرا من فرقنا فمعنى فرقنا بكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر **اللغة** الفرق هو الفصل بين الشيئين
اذا كانت بينهما فرجة والفرق الطايفة من كل شي ومن الماء اذا انفرق بعضه عن بعض فكل طايفة من ذلك فرق وعنه
فكان كل فرق كالطود العظيم والفرق الخوف وفي الحديث ما اسكن الفرق فالجرعة منه حرام وهو مكيال يعرف بالمدينة
والبحر سمي بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه يقال استبحر في العلم وتبحر فيه وتبحر الراعي اذا اتسع وتمكن والباحر الاحمق

توله م

والابناء جمع ابن
واصل ابن بنو
بفتح الفاء والعين
ويدل على ان الفاء
كانت مفتوحة قولهم
في جمعه ...
[illegible]

فقال العلماء ان البيت عمود وضع
في بني اسرائيل فتبع ...
[illegible]

الذي كلم يبق كالبهموت والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحرا اذا كثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب
واصل الباب الاتساع واما اليم فهو الذي لا يرى حافتيه من وسطه لكثرة مايه وعظمه ودجلة بالاضافة الى السافية بحر
وبالاضافة الى البحر ونحوها ليست ببحر والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد الغرق كما انها ضد الهلاك واغرق في امره اذا
جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يخرج عن كبد القوس واغرورقت عينه وشرقت بدمعها والنظر النظر بالعين يقال
نظرت الى كذا **الاعراب** وفي الامر وقول القايل انظر لي اصدثم اليك معناه انوقع فضل الله ثم فضلك ونظرته وانتظرته
بمعنى واحد والنظر التفكر واصل الباب طلب الاقبال نحو الشي بوجه من الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحو المبصر والنظر بالقلب الا
قبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بالرحمة هو الاقبال بالرحمة وحقيقة المنظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته
المعنى ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذ اي واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه فكنتم فرقا بينهما تمرون في الطريق
يبس وقيل معناه فرقنا بكم البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فريقين من البحر طايفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم
وقيل فرقنا بكم بسلككم البحر وانتم فيه فانجيناكم يعني من البحر والغرق وقوله واغرقنا ال فرعون ولم يذكر غرق فرعون لانه قد ذكره في مواضع
كقوله واغرقناه ومن معه فاختص الال لان الكلام عليه لان الغرض مبني على هلاك فرعون وقومه ونظيره قول القايل دخل الامير
البادية ويكون الظاهر ان الامير معهم ويجوز ان يريد بال فرعون نفسه كقوله مما ترك ال موسى وال هرون وانتم تنظرون وقوله
وانتم تنظرون معناه وانتم تشهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم
حتى لو نظرتم اليهم لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل من ان يروهم كما يقال دور ال فلان اي هي بازايها وبحيث لو كان مكانهم
ما ينتظر لامكنه ان ينظر اليه وهو قول الزجاج وقريب مما قاله الفراء والاول اصح لانهم لم يكن بهم شغل شاغل عن الرؤية فانهم
كانوا قد جاوزوا البحر وتظاهرت اقوال المفسرين على ان اصحاب موسى عليه السلام راوا انفراق البحر والتطام امواجه بال
فرعون حتى غرقوا ولا وجه للعدول عن الظاهر **القصة** وجملة قصة فرعون مع بني اسرايل في البحر ما ذكره ابن عباس
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان اسر ببني اسرايل من مصر فسرى موسى ببني اسرايل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف
حصان سوى الاناث وكان موسى في ستماية الف وعشرين الفا فلما عاينهم قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا
لغايظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرايل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا
يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عليه السلام
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فقال له يوشع بن نون بما امرت قال امرت
ان اضرب البحر قال اضرب وكان الله تعالى اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر له افكل اي رعدة
لا يدري في اي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق اثني عشر طريقا وكان لكل سبط منهم طريق فاخذوا فارسل الله
ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجروا فيه فلما اخذوا فيه في الطريق قال بعضهم

لبعض

لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقال لهم في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلام اللهم اعني
على اخلاقهم السيئة فاوحى الله تعالى ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا فظهر كالكوى ينظر
منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء فتمثل له جبرئيل
عليه السلام على فرس انثى وديق وتقحم البحر فلما راها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج اخر من كان مع موسى
من البحر ودخل اخر من كان مع فرعون البحر اطبق عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه ومما يسال عنه هذا ان
يقال كيف يعطي الله تعالى كل نبي مثل ما اعطى من الايات الباهرات والمعجزات القاهرة لاستصلاح الخلق وعلى حسب ما يرى
لهم من الصلاح وقد كان في قوم موسى عليه السلام من بلادة النفس وكلال الحدس ما لم يمكنهم معه الاستدلال بالايات الخفية الا ترى
انهم لما عبروا النهر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعد ما شاهدوه من هذه الايات اجعل لنا الها
كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب وامة نبينا محمد صلى الله عليه واله من جودة القريحة وحدة الفطنة وذكاء
الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه الى التامل والتدبر والاستفسار بنور العقل في التفكر
فجاءت اياتهم مشاكلة لطباعهم المتوقدة ومجانسة لما ركب في اذهانهم من الدقة والحدة فجاء القرآن في جميعها من الحجة الظاهرة
والبينة الزاهرة ما ينفي ظلام الشك في قلب الناظر المستبين ويفضي به الى فضاء العلم اليقين ويوضح له مناهج الصدق ولحوب
مواضح الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبيك مثل خبير **قوله عز وجل** واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون اية **القراءة** قرا اهل البصرة وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرا الباقون واعدنا بالالف
وقرا ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس اتخذتم وما جاء منه باظهار الذال ووافقهم الاعشى فيما كان على افتعلت الباقون
يدغمون **الحجة** حجة من قرا بالف ان الفراء قال لا يخلو ان يكون قد كان من موسى وعد او لم يكن فان كان منه وعد فلا
اشكال في وجوب القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فان ما كان منه من قبول الوعد والتحري لانجازه والوفاء به يقوم
مقام الوعد فالقراءة بواعدنا دلالة من الله تعالى على وعده وقبول موسى ولانه اذا احسن في مثل قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه
منهم بالوعد سبحانه تعالى كان ههنا الاختيار في واعدنا ومن قرا وعدنا بغير الف قال هو اشد مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس
في الحقيقة لا يكون الا من البشر والله تعالى المتفرد بالوعد والوعيد كما قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم جنات واذ يعدكم الله احدى
الطايفتين انها لكم وتودون والقراءتان جميعا قريبتان وحجة من ادغم الذال في التاء من اتخذتم هو انه مخرج الذال قريب من مخرج التاء
وحجة من لم يدغم ان مخرجيهما متغايران **اللغة** الوعد والموعد والعدة والوعدة مصادر وعدته اعده وعدت يتعدى الى مفعولين
ويجوز فيه الاقتصار على احدهما كما اعطيت قال وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان اسما
ايضا والوعد في الخير والوعيد في الشر ويجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعد قد يكون موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد لا يكون
الا وقتا وموضعا وقد يقال وعدته بالشر كقوله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا واوعدته لا يكون الا في الشر والمكاره ويقال اوعدته بالشر

وحقيقة الوعد هو الخبر عن ما له المجرى في المستقبل وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسا الشجر سمي بذلك لان التابوت الذي
فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جواري آسية امراة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه عن السدي وهو
موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل ابن الكواء
اربعين يوما لتتصل الليالي بالايام على طول لبرد معنى بذلك اذا ذكرت الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرت الايام لا تدخل فيها الليالي
والصحيح ان العرب كانت تراعي في حساب الشهور الايام والاهلة فاول الشهور الليالي فلذلك ارخت بالليالي عليها وعلى الايام
واكتفت بذكر الليالي عن الايام فقالت لعشر خلون ولخمس بقين جريا على الليالي والليل الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني واليوم
من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليلة ليلا اذا اشتد ظلمتها وليلة تصغيره لليلة اخرجوا الياء الاخرة مخرجها في تخريجها
وقال بعضهم اصل الليل ليلاة فقصر واتخذوا افتعل فعلت فيه تخذت وقال الشاعر وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها نسيفا كافحوص
القطاة المطرق وقال ابو علي وليس تخذت من اخذت لان الهمزة لا تبدل من الياء ولا تبدل منها والعجل البقرة الصغير ويقال عجل
وعجول وهو من العجلة لانه قصر المدة كالجاذع الشيء وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه الها قبل ان ياتيهم موسى **الاعراب**
قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا يخلو انعلق الاربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف له او مفعول ثان فلا يجوز ان يكون ظرفا لان
الوعد ليس فيها فيكون جواب كم ولا في بعضها فكان جوابا لمتى وانما الوعد يقتضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه
بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة او تتمة اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقول اليوم
خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر فاما انتصاب اربعين في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون
وانما هو ميقات وموعد فيكون القول كقولك تم القوم عشرين رجلا والمعنى تم القوم معدودين هذا العدد وتم الميقات معدودا
هذا العدد وقد جاء كم الميقات في موضع الميعاد كما جاء الوقت موضع الوعد في قوله الى يوم الوقت المعلوم وفي آخر يوم الموعود
وبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وليلة تنتصب على التمييز والتبيين للعدد
والاصل في بيان العدد ان تبين بذكر المعدود لان انتصب الاسم التام الذي هو اربعون وهذه مشتبهة بالكلام التام
الذي ينتصب بعده ما يكون فضلة عنه ومعناه تمام الاسم هنا هو تركيب هذه النون التي تتم معه فاشبه الجملة المركبة من فعل
وفاعل من جهة انه تم بشي آخر وصوله في الجملة التي من فعل وفاعل معنى يقتضي المفعول وهو ذكر الفاعل وفي العدد ابهام
يقتضي التفسير والبيان ليفيد اي نوع من الانواع هو فينتصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا الضرب وهو تمام الاسم
معنى يحجز بين الاسم الاول وما يجي بعد التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يحجز من ان يسند الفعل الى المفعول فيسند الى
الفاعل وينتصب المفعول لذلك والنون تم الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعده واما قوله اتخذتم فان اتخذت على ضربين احدهما
يتعدى الى مفعول واحد كقوله واتخذوا من دون الله آلهة وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين والاخر يتعدى الى
مفعولين كقوله تعالى واتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فقوله ثم اتخذتم العجل من بعده و تقديره

اتخذتم العجل الها فحذف المفعول الثاني لان من صاغ عجلا او عمله لا يستحق الوعيد والغضب من الله **المعنى** قوله واذكروا
واذ واعدنا موسى ان يؤتيه الالواح فيها التوراة والشفاء على راس اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة واما والبيان
علما انه قوله اذ معطوف فيه على قوله تعالى قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فاذ هنا معطوفة على الايات المتقدمة
وهذه الاربعون هي التي ذكرها الله عز وجل في سورة الاعراف وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة
وعشر من ذي الحجة قال المفسرون لما امن بنو اسرائيل الى مصر بعد انجائهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله انزال
التوراة في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها لان بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور الا ما
هو مكروه واما الخبر الذي روي انه عليه السلام لعن المصورين فالمراد من شبه الله بخلقه او اعتقد فيه انه صورة وقوله من بعده اي من
بعد غيبة موسى وخروجه وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتوراة وقيل من غرق فرعون وما رايتم من الايات والكل محتمل وانتم ظالمون
اي مضرون بانفسكم باستحقاقكم من العقاب على اتخاذكم العجل الها **القصة** روي عن ابن عباس قال كان السامري
رجلا من اهل كرمي قيل كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان قد اظهر
الاسلام في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه وخلف هرون في بني اسرائيل قال لهم انكم حملتم اوزارا من زينة القوم الى فرعون
فتطهروا منها فانها نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واشتدوا بها فقال هرون تطهروا انفسكم منها فانها نجس واوقد
لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا ياتون بما معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري رأى
اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يرى ما في يده
وظن ما يجيء به غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار وكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى
فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس وكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال
الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر رسول الله
كان الله تعالى قد اجرى العادة بانها اذا اخرجت على اي صورة كانت حييت وليس ذلك بمعجزة اذ سبيل السامري فيه سبيل غيره
ولم يعرف انقلابه حيا باو على ان السامري صاغ عجلا وجعل فيه خروقا فدخلها الريح فيخرج منها صوت كالخوار ودعاهم الخوار
الى عبادته فاجابوه وعبدوه عن ابي علي الجبائي **قوله عز وجل** ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي
العفو والصفح والتجاوز والمغفرة نظاير قال ابن الانباري اصل العفو الترك ومنه قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك
والعفو ترك العقوبة واحل المال وطيبه والعفو المعروف والعفاة والمعتفون طلاب المعروف والعافية من الطير
والدواب طلاب الرزق ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها كتب له صدقة والعافية دفاع الله عز وجل
عن العبد والعفار التراب قال زهير على آثارهن ذهاب العفاء والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرماني
الشكر هو الاظهار للنعمة **المعنى** ثم عفونا عنكم اي وضعنا عنكم العقاب الذي استحققتموه بقبول توبتكم من عبادة العجل

من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل الجائز (وقيل) عفونا معناه تركنا معاجلتكم بالعقاب من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله
على عفوه عنكم وساير نعمه عليكم وقيل معناه التعويض اي عوضناكم الشكر وفي هذه الاية دلالة على وجوب شكر النعمة على ان
العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده ليشكروه ومعنى قولنا في الله انه غفور شكور انه يجازي العبد على
طاعاته من غير ان ينقصه شيا من حقه فجعل الجزاء على الطاعة شكرا في مجازاة اللغة ولا يستحق الانسان على الشكر نفسه لانه لا
يكون منعما على نفسه فالنعمة تقتضي منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضي مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان يحسن الانسان الى
نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من الحسن فاذا فعل بها فعلا حسنا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل واذا فعل
بها فعلا قبيحا يستضر به كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الذي يستحقه المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر
على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحقه كذلك وانما يجب له مكافاة نعمته كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج منه اليه من غير
تعظيم والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافي وهو التساوي وليس كذلك الشكر فمن المكافاة المنعم لانه على النعمة
قد استوفاها وقد يكون الشكر معترفا بها وان كان ليس على المنعم عليه اكثر منه الا انه اذا ازداد من الشكر حسن كل
الازدياد وان لم يكن واجبا لان الواجب لا يكون الا متناهيا وذلك كالشكر لله تعالى لو استكثر به غاية الاستكثار لم
يكن لينتهي الى حد لا يجوز الازدياد لعظم نعم الله سبحانه وصغر شكر العبد **قوله عز وجل** واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون اية **اللغة** الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا وسمي ما فارق فرقانا كما سمي كتاب الله
الفرقان لفصله بين الحق والباطل وسمي الله تعالى يوم بدر الفرقان لانه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل وقال ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق بينكم وبين ذنوبكم **المعنى** واذكروا اذ اتينا اي اعطينا موسى الكتاب وهو التورية
والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد به التورية ايضا وانما عطفه عليه لاختلاف اللفظين
كقول عنترة اقوى واقفر بعد ام الهيثم وقال عدي بن زيد وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب
وثانيها ان الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفلاق البحر الذي اتاه موسى وثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال
والحرام وبين موسى عليه السلام واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق هؤلاء ورابعها ان المراد بالفرقان القران ويكون تقديره واتينا موسى التورية واتينا محمدا الفرقان فحذف ما دل الكلام
عليه كما حذف الشاعر في قوله تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر يريد ويفقا عينيه لان
الجدع لا يكون للعين فاكتفى بيجدع يفقا وقال اخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا واراد واحاملا رمحا
وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف قوم هذا الوجه لان فيه حمل القران على المجاز من غير ضرورة مع ان الله تعالى اخبر انه اتى موسى
الفرقان في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بما في التورية من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله
وبين صفاته **قوله عز وجل** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم

لنعم حر

لع

جيو

خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم اية **القراة** قرا ابو عمرو باريكم ويشعركم ويامركم باختلاس الحركة وروي عنه
السكون ايضا والباقون بغير اختلاس ولا تخفيف كما قال ابو عمرو وحروف المعجم على ضربين ساكن ومتحرك والساكن على ضربين
احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والاخر ما اصله الحركة فما اصله الحركة ومسكن على ضربين احدهما ان يكون حركة بناء
والاخر ان يكون حركة اعراب وحركة البناء تسكن على ضربين احدهما ان يكون الحرف المسكن من كلمة مفردة نحو فخذ وسبع وابل
وضرب وعلم فمن خفف قال فخذ وسبع وبل وضرب وعلم والاخر ان يكون من كلمتين فسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قوله
من قوله ويخش الله ويتقه ومنه قول العجاج فبات منتصبا وما تكردسا الا ترى ان تقه من يتقه مثل كيف ومثله قول الشاعر
سليمى لنا سوقها ولا خلاف في تجويز اسكان حركة البناء في نحو ما ذكرنا من قول العرب والنحويين واما حركة الاعراب فمختلف في
تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان الاعراب واما سيبويه فيجوز ذلك ولا يفصل بين
القبيلين وروي قول امرء القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول اخر ومن المبرد ومن هذا
النحو قال جرير سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب فشبه ما يدخل على العرب بما يدخل على
المبني كما شبه هو حركات البناء بحركات الاعراب ومن ثم ادغم نحو رد وفر وعض كما ادغموا نحو يرد ويفر ويعض واعلم ان الحركات
التي تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة ومنها الاختلاس والتخفيف كما يستعملون الاشباع والتمطيط
فاما الفتحة فليس فيها الا الاشباع فقط ولم تخفف نحو جبل وسبع وكيف على هذا المذهب حمل سيبويه قول ابي عمرو الى باريكم
فذهب الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها وهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس
فحسبه اسكانا لضعف الصوت به والخفاء وعلى هذا قوله والى باريكم ونحوه **اللغة** الباري هو الخالق الصانع وبرا الله
الخلق برا اي خلقهم قال امية بن ابي الصلت الخالق الباري المصور في الارحام ماء حتى يصير دما والفرق بين الباري والخالق
ان الباري هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وبرا وبري من المرض برءا فهو بارئ والبراءة
من العيب والمكروه ولا يقال منه الا برا بالكسر وفاعله بريء ورجل براء بمعناه وامراة براء ونسوة براء وقوله انا براء فهو جمع
بريء واصل الباب انفصال الشيء من الشيء ومنه برا الله الخلق اي فطرهم كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية
بمعنى مفعول ولا تهمز كالنبي ومكلم الا ان كان اصله الهمز وقيل البرية مشتقة من البري وهو التراب فلذلك لم يهمز وقيل ماخوذة
من بريت العود فلذلك لم يهمز والقتل والذبح والموت نظائر والموت عند من اثبته معنى عرض يضاد الحيوة والقتل
وجمعه قتلى والقتال النفس وناقة ذات قتال اذا كانت وثيقة وقتلت الشيء علما اذا اتقنته وتحققته وفي المثل قتلت ارض جاهلها
وتقتلت الجارية للفتى عشقها كانها خضعت له قال تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني تنسكت ما هذا بفعل النواسك
الاعراب يا قوم القراة بكسر الميم وهو الاختيار لانه منادى مضاف والنداء باب حذف فحذف الياء لانه حرف واحد وهو اخر
الاسم كما ان التنوين اخره وبقيت الكسرة تدل عليه ولما كان ياء الاضافة قد تحذف في غير النداء لزم حذفه في النداء ويجوز يا قوم الكلام

فالته

قد بدا هنكم

كاخفف نحو

بيرهم

نظائر والفرق بينهما ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح

اربعة اوجه يا قوم كما قريء ولا يجوز غيره في القرآن لان القراءة سنة متبعة ويجوز يا قومي انكم باثبات الياء واسكانها
في العربية ويجوز يا قومي باثبات الياء وتحريكه فهذه ثلاثة اوجه ويجوز يا قومي على منادى مفرد وما قوله يا ليت قومي
بان الياء تثبت فيه لانه لم يلحقه ما يوجب حذفه كما لحق في النداء **المعنى** واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا
العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي اضررتم بانفسكم ووضعتم العبادة في غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا
وظلمكم اياها فعلكم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه بها مما يستحق به العقاب وكذلك كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو
ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم الندم مع العزم
وقتل النفس جميعا وهذا اضمار واختصار ومعناه لما قال لهم فتوبوا الى بارئكم قالوا كيف قال فاقتلوا انفسكم اي
ليقتل بعضكم بعضا يقتل البريء المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهكذا قوله سبحانه فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا
منهم لانفسهم هو على وجه التوسع عن ابن اسحاق واختاره الجبائي واختلفوا في المامور بالقتل فروي ان موسى عليه السلام
امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار
المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتل منهم سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل
السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام في الطور هم الذين قتلوا ممن عبد العجل سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة
شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين قتيلا وروي ان موسى وهرون وقفا يدعوان
الله ويتضرعون اليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابو جريج ان السبب في امرهم
بقتل انفسهم ان الله تعالى علم ان ناسا منهم لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم مخافة القتال مع علمهم بان العجل باطل
فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا وانما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات العظام والآيات
الرماني لا بد ان يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل كيف يكون في
قتلهم لانفسهم لطف لهم ولا تكليف عليهم بعد القتل واللطف في ماضي ولا فيما يقارنه فالجواب ان القوم اذا اطلعوا
ان يقتل بعضهم بعضا فكل واحد يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون القتل لطفا له فيما بعد ولو كان بعد
زمان يفعل فيه واجبا واحدا ويمتنع عن قبيح وهذا كما نقول في عبادتنا بقتال المشركين وان الله تعبدنا بان نقاتل
حتى نقتل ونقتل ومدحنا على ذلك وكذلك روي ان اهل السبت الذين عبدوا العجل تعبدوا بان تصبروا الى القتل حتى
يقتل بعضهم بعضا وكان القتل شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي وانما كانت تكون شبهة لو امروا ان يقتلوا انفسهم
بايديهم ولو صح ذلك لم يمتنع ان يكونوا امروا بان يفعلوا بنفوسهم الجراح التي يعقبها الموت وان لم يزل معها العقل
في التكليف واما القولان الاخيران وهو انهم امروا بالاستسلام للقتل والصبر عليه فلا اشكال لانهم ما امروا

يقتل

ابهم

وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل

لا يكون لطف لهم

يقتل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم حسنا لانه لو كان قبيحا لما امروا بالاستسلام له وكذلك نقول لا يجوز ان يقتل نبي ولا
امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن دفع نفسه فلا يدفعه لان في ذلك استسلاما للقبيح مع القدرة
على دفعه وذلك لا يجوز وانما كان يقع قتل الانبياء والائمة عليهم السلام على وجه الظلم وارتفاع التمكن من المنع
انه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفاع وتحمل المشقة في ذلك ان قتله غيره ظالما والقتل وان كان قبيحا بحكم العقل فهو
مما يجوز تغيره بان يصير حسنا لانه جار مجرى سائر الآلام وليس يجري مجرى الجهل والكذب في انه لا يصير حسنا
قط ووجه الحسن في القتل انه لطف على ما قلنا وايضا فانه يجوز من الله ان يميت الحي فكذلك يجوز ان يامرنا باماتته وتعويضه
على الآلام التي تدخل عليه ويكون عليه فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم اشارة الى التوبة مع القتل لهم
على ما امرهم الله تعالى به عبد الله قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقوله فتوبوا دال على التوبة وكانه مذكور وقوله فا
قتلوا دال على القتل فكانه قال ان التوبة وقتل النفس في رضات الله كما امركم به وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم
من ايثار الحيوة الدنيا لان الحيوة الدنيا لا تبقى بل تفنى وتحصلون بعد الحيوة على عذاب شديد واذا قتلتم انفسكم كما امركم الله
زالت مشقة القتل عن قريب وبقيتم في نعيم دائم لا يزول ولا يبيد وكرره ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا لهم وقوله
فتاب عليكم اضمار تقديره ففعلتم ما امرتم فتاب اذ قتلتم انفسكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه هو التواب اي القابل التوبة عن عباده
مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم بهم حكم اذ انبتم وبدخالكم الجنة وفي هذه الآية دلالة على انه يجوز ان يشترط في التوبة
سوى الندم ما لا يصح التوبة الا به كما امروا بالقتل **قوله عز وجل** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فا
خذتكم الصاعقة وانتم تنظرون آية **اللغة** لن نؤمن لك اي لن نصدقك يقال امن به وامن له بدلالة قوله تعالى قال فرعون آمنتم
به وفي موضع آخر امنتم له والرؤية الادراك بالبصر ثم يستعمل بمعنى العلم يقال رأى يرى رؤية وراي من الرأي رايا ورايت رؤ
حسنة والرواء المنظر في البهاء والجمال والمرآة التي ينظر فيها وجمعها المرائي وترائيت بالمرآة اذا نظرت فيها وجاء
في الحديث لا يتراءى احدكم بالماء اي لا ينظر فيه وتراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا وتراءى فلان لفلان اذا تصدى
ليراه ويحذفون الهمزة من رايت من مواضع يكون راوها ساكنة تقول رايت اري والاصل ارأى ورايته فلانا اريه فانا
مري والاصل ارائيه واثبتوها في موضعين ما رأي وارات الناقة والشاة اذا عرف لون ذرعها انه قد اقترب وا
لد اي حسن السادة والعبيد فالجرير وكل قوم لهم راي ومختبر وليس في تغلب راي ولا خبر والجهرة والعلانية والمعا
ينة نظائر يقال جهر بكلامه وبقراءته جهرا اذا اعلن ورجل جهير ذو رواء وكلام جهير وصوت جهير اي عال والفعل منه
جهارة وجهر في الرجل اي راعني جماله وضد الجهر السر واصل الباب الظهور وحقيقة الجهر ظهور الشيء معاينة وا
لفرق بين الجهر والمعاينة ترجع الى حال المدرك والجهر ترجع الى حال المدرك وتكون الرؤية غير جهر كالرؤية في النوم
والرؤية بالقلب فاذا اتى بالجهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق دون التخييل والصاعقة على ثلاثة اوجه احدها نار

اراه

انا لعاينه

تسقط من السماء كقوله عز وجل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت في قوله فصعق من في السموات وقوله
فاخذتكم الصاعقة والثالث في قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الاعراب** حتى نرى حتى يعني الى وهي الجارة العذاب
للاسم فانتصب نرى بعدها باضمار ان كما ينتصب الفعل بعد اللام باضمار ان وان مع الفعل في تاويل مصدر وفي موضع جر بحتى
فان الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول لن نؤمن جهرة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة اي لن نصدقك في قولك انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي علانية فيخبرنا بانك نبي مبعوث
وقيل معناه انا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز حتى نرى الله جهرة عيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم بالالواح عليهم وما لا يجوز عليهم
وفيها التورية قالوا لن نؤمن لك بان هذا من عند الله حتى نراه عيانا وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى عليه السلام انهم جهروا
واعلنوه وتقديره واذ قلتم جهرة لن نؤمن لك حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة اي الموت وانتم تنظرون الى اسباب الموت وقيل الرجم
الى النار وانما قرع الله سبحانه اليهود بسؤال اسلافهم الرؤية من حيث انهم سلكوا طريقتهم في المخالفة للنبي صلى الله عليه واله الذي
لزمهم اتباعه والتصديق بجميع ما اتى به فجروا على عادة اسلافهم الرؤية من حيث انهم كانوا يسئلون تارة نبيهم ان يجعل لهم الها
غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله وطورا يقولون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واستدل ابو القسم البلخي بهذه الاية على ان الرؤية
لا تجوز على الله قال لانها انكار تضمن امرين ردهم على نبيهم وتجويزهم الرؤية على ربهم ويؤيد ذلك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا قوله
ارنا الله جهرة فدل ذلك على ان المراد انكار الامرين وتدل هذه الاية ايضا على ان قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك كان سؤالا للقوم
لانه لا خلاف بين اهل التورية ان موسى عليه السلام لم يسال الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سالها لقومه **قوله عز وجل** ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون اية **اللغة** البعث اثارة الشيء من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير وبعثت
فلانا لحاجتي اذا اقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه اليها ومنه يقال ليوم القيمة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم
لموقف الحساب وبعثته من نومه فانبعث اي نبهته فانتبه والبعث الجند يبعثون الى وجه او في امر واصل البعث الارسال
المعنى ثم بعثناكم اي احييناكم من بعد موتكم لاستكمال اجالكم عن الحسن وقتادة وقيل انهم سالوا بعد الافاقة ان يبعثوا انبياء
فبعثهم الله انبياء عن السدي فيكون معناه فبعثناكم انبياء واجمع المفسرون الا شرذمة يسيرة ان الله تعالى لم يكن اماتَ موسى
عليه السلام كما امات قومه ولكن غشي عليه بدليل قوله تعالى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان وقوله لعلكم
تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي منها رد الحيوة اليكم وفي هذا اثبات لمعجزة نبينا صلى الله عليه واله واحتجاج على مشركي
العرب الذين كانوا غير مؤمنين بالبعث لانه كان يذكر لهم من الاخبار الذين بعثهم الله تعالى في الدنيا وكان يوافقه على ذلك من يحضره من اليهود
والنصارى ويجب ان يكون هؤلاء القوم وان اماتهم الله سبحانه ثم احياهم غير مضطرين الى معرفته عند موتهم كما يضطر الواحد منا الى تلك
عند الموت بدليل ان الله تعالى اعادهم الى التكليف والمعرفة في دار التكليف لا تكون ضرورية بل تكون مكتسبة ولكن موتهم انما كان في حكم
النوم فاذهب الله سبحانه عنهم الروح من غير مشاهدة منهم لاحوال الاخرة وليس في الاحياء بعد الاماتة ما يوجب الاضطرار الى المعرفة لان

العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا يقدر عليه غير الله تعالى طريقه الدليل وليس الاحياء بعد الاماتة الا قريبا من الانتباه بعد النوم والافاقة
بعد الاغماء في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذه الاية على جواز الرجعة وقول من قال ان الرجعة لا تجوز الا
في زمن نبي ليكون معجزا له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة على
ذلك مذكورة في كتب الاصول وقال ابو القسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في
الكرة الثانية وجوابه ان نقول الرجعة لا يذهب اليها الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء بان يقع الاتكال على التوبة فيها بل لا احد من
المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر **قوله عز وجل** وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اية **اللغة** الظلة والغمامة والستر نظاير يقال ظلله تظليلا
اظل ضد الضح ونقيضه وظل الشجرة سترها ولا زال عنا ظل فلان اي ستره ويقال لسواد الليل ظل لانه يستر الاشياء قال الله تعالى الم
تر الى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها غمامة لانه تغم السماء اي تسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه وقيل هو ما كان
ابيض من السحاب والغمة الغطاء على القلب وفلان في غمة من امره اذا لم يهتد له والمن الاحسان الى من يستثيبه والاسم المنة والله
تعالى هو المنان علينا والرحيم بنا والمن القطع ومنه اجر غير ممنون اي غير مقطوع والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة
واصل الباب الاحسان فالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل هو مما من الله به عليهم اي احسن بها اليهم والسلوى طاير
السماني وقال الاخفش هو الواحد والجمع كقولهم دفلى وقال الخليل واحده سلواة قال كما انتفض السلواة من بلل القطر قال الزجاج
غلط خالد بن زهير في قوله وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها فظن ان السلوى انما هو طاير قال
ابو علي الفارسي وقرئ على الزجاج في مصنف ابي عبيد انه العسل قال والذي عندي فيه ان السلوى كان ما يسلي بعضا فيه من سلم من
من فرط طيبه او قلة معناه وعلاج في افشائه والعسل لا يمتنع ان يسمى سلوى لهذا الامرين كما سمي الطاير الذي كان يسقط مع
المن ويقال سلا فلان عن فلان يسلو سلوا اذا تلهى عنه وفلان في سلوة من العيش اذا كان في رغد يسليه الهم والسلوان
ما ء من شربه ذهب همه فيما زعموا قالوا والشرب السلوان ما سليت **الاعراب** موضع كلوا نصب بمحذوف كانه قال وقلنا لهم كلوا
وموضع السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا انما يتصل بما قبله ايضا بتقدير محذوف كانه قال فخالفوا امر ربهم
وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا **المعنى** وظللنا عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة يقيكم حر الشمس في التيه عند حلتهم من
المخرج وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها ان المن الذي تعرفه الناس كان يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها انه شيء كالصمغ
يقع على الاشجار وطعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وثالثها انه الخبز المرقق عن مجاهد ورابعها انه جميع النعم التي اتاهم مما من
الله تعالى عليهم به مما لا تعب فيه ولا نصب وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى
هو السماني وقيل هو طاير ابيض يشبه السماني عن ابن عباس وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم معناه قلنا لهم كلوا من الشهي
اللذيذ وقيل المباح الذي يستلذ اكله الذي رزقناكم اي اعطيناكم وجعلناه رزقا لكم وقوله وما ظلمونا اي فكفروا هذه النعمة وما ظلمونا

بكفرانهم نعمتنا ولكن كانوا انفسهم ينقصون وقيل معناه وما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يضرون وهذا يدل على ان الله تعالى
لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا يضره معصية من عصاه وانما تعود منفعة الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصي القصة
وكان سبب نزول المن والسلوى انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون حين
امرهم بالمسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي فوقعوا في التيه صاروا كلما ساروا اياما
في قدر خمسة فراسخ او ستة فكلما اصبحوا صاروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي رحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها
اربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهرون عليهما السلام ثم خرج يوشع بن نون وقيل كان الله تعالى يرد الجانب الذي انتهوا اليه
الى الجانب الذي ساروا عنه وكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز ان يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة
المديدة في هذا القدر من الارض ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وانزل عليهم المن
والسلوى وكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا ياخذون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق
عليه السلام كان ينزل المن على بني اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك
يكره النوم في هذا الوقت الى بعد طلوع الشمس قال ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم
واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا طعام يومين لم يفسد وكانوا ياخذون ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لانه كان
لا ياتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار
فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم مولود يكون
عليه ثوب يطول بطوله كالجلد **قوله عز وجل** واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين اية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة وقرا ابن عامر تغفر
لكم مضمومة وقرا الباقون نغفر لكم بالنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا ولان اكثر القراء عليه واجمع القراء
على اظهار الراء عند اللام الا ما روي عن ابي عمرو وفي رواية اليزيدي وابن سعدان من ادغام الراء في اللام واتفق القراء على خطاياكم
هنا وان اختلفوا في الاعراف وقرا بعضهم هناك خطاياكم وكذلك في التبيين في الاعراف ونوح كتبتا في المصحف بغير الف
على صورته في اللام دخل الى فساد ودخل امره اذا فسد وفلان دخلة في بني فلان اذا كان من غيرهم واطلعته على دخلة امري
اذا اثبته مكتومك وفلان مدخول اذا كان في عقله او في حسبه دخل والقرية والبلدة والمدينة نظاير قال ابو العباس اصله
الجمع وقريت الماء في الحوض اقريه قريا وقريت الضيف اقريه قرى والمقراة الجفنة التي يعد فيها الطعام للاضياف قال
عظام المقاري جارهم لا يفزع قال الخليل القرية والقرية لغتان والكسر لغة يمانية والقرية الظهر من كل شيء وجمعه
والسجود شدة الانحناء ومنه السجد من النساء وهن الفاترات من النساء الاعين قال الشاعر وتهوي الى الرجوع الدوامع
سجدوا وقال الاخر يري الاكم فيه سجدا للحوافر وحطة مصدر مثل رده وجده من رددت وجددت قال الخليل الحط وضع

الاحمال

الاحمال عن الدواب والحط الحدر من العلو قال امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل من علي وجارية المتنين ممدودة
حسنة والغفران والصفح والعفو نظاير يقال غفر الله غفرانا اي ستر الله على ذنوبه فالغفر التغطية وثوب ذو غفر
اذا كان يستر من نسجه ويقال الغفر لتغطيته العنق والغفرة والغفيرة بمعنى والغفار خرقة تلقى على سية القوس
والمغفور والمغفار صمغ العرفط واغفر الشجر اذا ظهر ذلك فيه ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله دخل على عائشة فقالت
يا رسول الله اكلت مغافير يعني هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير كما يقال جدث وجدف ويقال الجماء الغفير وجاءوا جما غفيرا
وجاء الغفير اي مجتمعين جمعا يغطي الارض والغفر ولد الابل روي انه ياوي الجبال ويستر على الناس ويقال اصبغ
ثوبك فانه اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة والزلة والمعصية نظاير يقال خطئ الشيء
خطا اذا لم يرده واصابه واخطاه اخطا اذا اراده فلم يصبه والاول خاطئ والثاني مخطئ والخطيات جمع خطيئة مثل
صحيفات جمع صحيفة وسفينات جمع سفينة والخطايا جمع خطيئة والمحسن الفاعل للاحسان او الفاعل الحسن يقال
حسن الجميل واحسن في فعله والفرق بينهما ان احسن لا يقال الا في التفضيل فلا يقال احسن الى اهل النار في تعذيبهم
بعني في فعله وتدبيره ويقال اثره حسنا ويقال رجل حسن وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعو العقل
وضده القبيح وهو الفعل الذي يرجوا عنه العقل وحد الاحسان هو النفع الحسن وحد الاساءة هو الضرر القبيح
وهذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى نفسه ومسيئا اليها ومن لم يذهب اليه يزيد فيه والموصل
الى الغير مع قصده اليه ذلك في حد الحسن ان يقال هو الفعل الذي اذا فعله العالم به على وجه لم يستحق الذم **الاعراب**
حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكرنا الوجه في بنائه فيما قبل والجملة بعده في تقدير المضاف اليه ومما يسال فيه ان يقال كيف
الضم وهو مضاف الى الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل وبعد وجوابه ان حيث مع اضافته الى الجملة لا
يمتنع ان يكون شبهه قبل ونحوه مما فيه لانه قد منع الاضافة الى المفرد واذا كان كذلك فكان المضاف اليه محذوف
كقبل وبعد هذا على قول من بناه على الضم ومن بناه على غير الضم فقد ذهب فلا يدخل عليه هذا السوال ولا يجوز في القران الا
الضم واما حطة فانما ارتفع على الحكاية وقال الزجاج تقديره مسالتنا حطة اي حط ذنوبنا عنا وقيل تقديره قولنا الذي
امرنا به حطة اي حط ذنوبنا ولو جاز قراءته في النصب لكان وجهه في الوجه حط ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا
واطيع طاعة ومعاذ الله اي نعوذ بالله معاذا وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وجاء الجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا
نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر واما الجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا نغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه ووقوع الامر
في الكلام وطوله به وحسن حذفه معه لانه صار كالعاقب له من حيث اجتماعا في انهما غير حقيقين وغير ضربين وهذا كما يحذف
المبتدا لدلالة الخبر عليه وقد يحذف الخبر ايضا لدلالة الشرط عليه في نحو قولهم انت ظالم ان فعلت كما يحذف خبر المبتدا لدلالة المبتدا عليه
قال سيبويه كان اصل خطايا خطائي مثل خطايع فابدل من الياء همزة فصار خطائي مثل خطاعع فيجتمع همزتان فقلبت

الثانيه باقصار خطاي مثل خطايي ثم قلبت الياء والكسرة الى الالف والفتحه فقيل خطاء مثل خطاعا كما فعل بداري
ثم استثقل همزه بين الفين لان الهمزة مجانسه للالفات وكان كانما اجتمعت ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فقيل
خطايا وقال الخليل اصل خطايا فعايل فقلبت الى فعالي ثم قلبت بعد على ما ثبتت في المذهب الاول وانما اعمل هذا الا
علال لان الهمزة التي بعد الالف عارضيه غير اصليه وتقول في جمع مراه مراي فلا تعلل لان الهمزة غير الفعل **المعني**
اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية هنا بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق
يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين باشئتم من طعام
القرية بعد المن والسلوي وقد قيل ان هذه اباحة لهم منه لغنايمها وتملك اموالها اتماما للنعمه عليهم وادخلوا الباب سجدا
يعني الباب الذي امروا بدخوله قيل هو باب حطه من بيت المقدس وهو من الباب الثامن عن مجاهد وقيل الباب الذي
كان يصلي اليها موسي وبنوا اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها قال ابو علي الجبائي والاية تدل على
قول من زعم انها باب القبه او انها على قول من يقول انها باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حيوة موسي والاية
تدل على انهم كانوا يدخلون هذا على غير ما امروا به في ايام موسي لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف
بالفاء التي هي للتعقيب من غير تراخ يدل على ان هذا التبديل منهم كان في اثر الامر فلذلك دل ذلك على انه كان في حيوة موسي وقوله
سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحنا عن ابن عباس وغيره وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين يدل على قول الاعشي
تراوح من صلوات الملك طورا سجودا وطورا جوارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا
لله سبحانه شكرا عن وهب وقوله حطه قال الحسن وقتاده واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار
وقال ابن عباس امروا بان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمه امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من
هذه الاقوال انما تحط الذنوب فيصح ان يترجم عنه بحطه وروي عن الباقر عليه السلام نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم
من خطاياكم اي نصفح ونعفو عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين اي وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا وكقوله
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوي
وتظليل الغمام وغير ذلك **قوله عز وجل** فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما
كانوا يفسقون اية **اللغة** التبديل تغيير الشي الى غير حاله والرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو في الرجس
النتن قال النبي صلى الله عليه واله في الطاعون انه رجس عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيده الرجز والرجس لغتان
مثل البزاق والبصاق والردع والسدع والرجز بضم الراء عبادة الاوثان وفسق يفسق ويفسق بالضم اشهر وعليه
القراء ومعني الفسق في اللغة الخروج عن القصد وكل من خرج عن شي فقد فسق الا انه في الشرع مخصوص بالخروج
عن امر الله تعالى وطاعته **الاعراب** غير الذي انتصب غير لانه صفة لقولا واحد واصل غير ان يكون صفة تجري مجري مثل

واذا الضيفان الى المعارف لم تتعرف لما فيهما من الابهام لانه مثل الشي يكون على وجوه كثيرة وكذلك غير الشي ان يكون اشياء كثيرة **المعني**
ثم بين سبحانه وتعالى انهم عصوا فيما امروا به فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي فخالف الذين عصوا والذين فعلوا
ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيروا ما امروا به فقال تعالى غير ذلك واختلف في ذلك التغيير فقيل انهم قالوا بالسريانية حطا
سمقاثا وقال بعضهم حطا سمقاثا ومعناه حنطه حمرا فيها وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا
تجاهلا واستهزاء وكانوا قد امروا ان يدخلوا الباب سجدا وطوطي لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوا زاحفين
على استاههم فخالفوا في الدخول ايضا وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما امرهم
الله به بالقول والفعل رجزا اي عذابا من السماء عن ابن عباس وقتاده والحسن بما كانوا يفسقون اي بكونهم
فاسقين او بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اي بعصيانهم وقال ابن زيد اهلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة
واحدة اربعة وعشرون من كبرائهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل عنهم العلم والعبادة كانه يشير الى انهم
عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم **قوله عز وجل** واذ استسقي موسي لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اية **اللغة**
الاستسقاء طلب السقيا ويقال سقيته واسقيته بمعني وقيل سقيته من سقي الشفه واسقيته دللته على الماء
ويقال عصي وعصوان وثلاث اعص وجمعه عصي والانفجار الانشقاق والانبجاس ضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم
يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركه فالعين من الماء مشبهه بالعين من الحيوان لخروج الماء كخروج الدمع من
تلك وبلد قليل العين قليل الناس وماء بالدار عين من يتحرك الدار والعين مطر ايام لا يقطع والعين للميزان وعين الشمس
وعين المتجسس للاخبار وقد تقدم ذكر اناس وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اي ولا تفسدوا ولا تطغوا والعيث
الفساد يقال عثا يعثوا وعثي يعثي عثوا وعاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا فالاروه وعاث مستعمل **الاعراب**
اذ متعلق بكلام محذوف فكانه قال واذكروا اذ استسقي ويجوز ان معطوفا على ما تقدم ذكره في الايات المتقدمة وقوله
اثنتا عشرة الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها والكسر لغة ربيعه وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز
وقال ابن جني ان الفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات وذلك ان لغة اهل الحجاز في غير العدد في نظيره عشرة فيقولون
نبقه وفخذ يكسرون الثاني وبنو تميم يسكنون فيقولون نبقه وفخذ فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم
احدي عشرة وثنتا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثنا عشر
قام مقام النون في عشرون بدلالة سقوط النون من اثنا عشرة تعاقبهما وكذلك التقدير في جميع ذلك وهو الثلاثة
والثلاث من ثلثة عشر وثلاث عشرة وتسع عشرة ان يكون فيها نون فقام عشرة مقامها فلذلك لم يدخل التنوين
لم يدخلها تنوين لم يبين بالاضافه ومفسدين منصوب على الحال **المعني** ثم عدد الله سبحانه على بني اسرائيل نعمة اخرى

واذا

اضافها الى نفسه العلا فقال واذ استسقى موسى اي سال موسى ان يسقي قومه ماء والسين سين الطلب وترك ذكر
المسؤول لكنا ذكان فيما ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ترك وكذا قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه لان معنا
فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقاه من الكلام دلالة على ما القاه وهذا كما يقال اعرت فلانا بالتجارة فا
كثر ماله اي فاتجر واكتسب مالا وقوم موسى هم بنو اسرائيل وانما استسقى لهم ربه الماء في حال الذي تاهوا فيها في التيه فشكوا
اليه الظماء فاوحى الله تعالى ان اضرب بعصاك وهي عصاه المعروفة وكان من آس الجنة وقعت الى شعيب عليه السلام وكان ادم عليه السلام
حمله من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام وله شعبتان يتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب
البحر فانفلق وهو الذي صار ثعبانا واما الحجر فاختلف فيه فقيل كان يقرع لهم حجرا من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا
اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا
اذا ارتحلوا حملوه في مخلاته واذا نزلوا امره موسى بعصاه فانفجر منه الماء عن ابن عباس
وهذا اولى لدلالة الالف واللام للعهد عليه وقيل كانت صخرة فيها اثنا عشر حفرة وكان يخرج الماء منها
عن ابي مسروق ويروى انه كان رخاما مربعا ويروى انه كان مثل شكل الراس وكان موسى عليه السلام اذا امر به انفجرت
منه في كل ناحية ثلاث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرتحلون فيتغلله الا وجد ذلك الحجر منهم بالمكان
الذي كان به منهم في منزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لا ينافي قوله في سورة
الاعراف فانبجست لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اول ما يضرب عليه
العصى كان ينبجس ثم يكثر حتى يصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وقيل كان ينبجس عند
الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اي علم كل سبط وفريق منهم موضع شربه وقوله
كلوا واشربوا اي وقلنا لهم هذا الكلام مبتدا وقوله من رزق الله اي كلوا من النعم التي من الله بها
عليكم المن والسلوى وغيره واشربوا من هذا الماء من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤنة
ولا تعب فان الرزق المعروف ان ينتفع به وليس لاحد منعه ولا تعثوا اي لا تبغوا في الارض فسادا او اعلم الا
تعثوا في الارض مفسدين وانما العثي لا يكون الا فسادا لانه لا يجوز ان يكون ظاهره الفساد وباطنه المصلحة فبين
فعلهم هو العث الذي هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل كيف يجتمع ذلك الكثير في ذلك الحجر الصغير وهل
ذلك فالجواب ان ذلك من ايات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدال على ان فاعله تعالى المنشئ للاشياء القادر على ما
يشاء الذي تذلل الصعاب ويسبب الاسباب فلا بدع من كمال قدرته وجلال عزته ان يبدع المياه الكثيرة ابتداء معجزة
لموسى ونعمة عليه وعلى قومه ومن استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته
كالكلام انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته واتساع مقدوراته لا معنى بالتشاغل بالكلام معهم في الفرع مع الاصل

خلافهم في

قوله

قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون اية **القراءة** قرا اهل المدينة النبيئين بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي الحجة لمن همز النبي
انه يقول هو اصل الكلمة الا ترى ان ناسا من اهل الحجاز خففوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن كاصي ودع ونحوه مما رفض ا
ستعماله فاما ما روي في الحديث من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال صلى الله عليه واله لست بنبيء الله ولكني نبي الله فانه من اهل
النقل من ضعف اسناد هذا الحديث ويقوي ضعفه انه من مدح النبي صلى الله عليه واله فقال يا خاتم الانبياء انك مرسل بالحق
خير هدى الله هداكا لم يؤثر عنه انكار عليه فيما علمنا ولو كان في واحدة نكير لكان الجمع كالواحد وحجة من ابدل ولم يحقق ان
الجمع في التنزيل على انبياء الذي هو في اكثر الامر للمعتل اللام نحو صفي واصفياء وغني واغنياء يدل على ان الواحد قد لزم فيه
البدل واذا لزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع او من النباوة لان
سيبويه حكى ان جميع العرب يقول تنبأ مسيلمة بالهمزة فدل على ان اصله الهمزة وقال الزجاج يجوز ان يكون نبي من انبات فترك الهمزة لكثرة
الاستعمال ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة **اللغة** الطعام ما يتغذى به والطعم بفتح الطاء
الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الاجسام والواحد واحد العدد الحساب وهو ما لا يتجزى والله عز اسمه
واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعاء اصله النداء عن ابن السراج فكل ما يدعو به فهو يناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن
فوقه افعل والفرق بينه وبين الامر ان الامر فوق الرتبة والانبات اخراج النبات واصله من الظهور فكانه اظهار ما انبت والبقل ما
ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل والبقل كل نبات ليس له ساق والقثاء فيه
لغتان ضم القاف وكسرها والكسر اجود وهي لغة القرآن وروي عن عيسى الثقفي في الشواذ بالضم والفوم هو الحنطة
عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح قد كنت
اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال الفراء والازهري هو الخبز يقول العرب
فوموا لنا اي اختبزوا لنا وقيل الفوم هو الحبوب التي تختبز وقال الكسائي هو الثوم ابدل من الثاء فاء كما قالوا جدث
وجدف قال الفراء وهذا اشبه بما ذكره لانه من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم
ولا يجوز ان يطلبوا الخبز الذي هو الاصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها
بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب وادون كما يقولوا هذا شيء مقارب اي دون ويجوز ان يكون
ادنى من الدناءة وهي الخسة يقال دني دناءة فهو دني وهو ادنى منه فترك همزها وهو اختيار الفراء وحكى الا
زهري عن ابن زيد الدني بلا همز الخسيس والدنيء بالهمز الماجن واما الاشتقاق فقال بعضهم هو من

القطع لانقطاعه بالعبادة عن ماسواه ومنهم من قال هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره وقال عدي بن زيد ٭ وجاعل الشمس
مصر لا خفاء به ٭ بين النهار وبين الليل قد فصلا ٭ وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها وقولهم ضرب
الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على عبده الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة اي صاروا بمنزلة الذل والمسكنة ماخوذ من ضرب
القباب قال الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها ٭ وقضى عليك به الكتاب المنزل ٭ واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل
فلان يذل ذلا ذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن تسكنا والمسكنة هاهنا الفاقة والحاجة وهو خشوعها وذلها
وقوله وباءوا بغضب اي انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر واكثر ما تستعمل في الشر ويقال باء بذنبه
يبوء به قال المبرد واصله المنزلة اي نزلوا منزلة غضب الله وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا قاتل اخي وهو
بواء به اي مقتول به ومنه قول ليلى الاخيلية ٭ فان يكن القتلى بواء فانكم ٭ فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج اصل
ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت قال جعل الله الانفال الى نبيه فقسمها على بواء اي على سواء
بينهم في القسم ومنه قول الشاعر ٭ الا ابوه بعثرتي وخطبتي رجب ٭ وهل لا اليك المهرب والغضب ارادة ايصال الضرر
الى من غضب عليه فاذا اضيف الى الله تعالى فالمراد به انه يريد انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه والنبي اشتقاقه
من النباء الذي هو الخبر كالمخبر عن الله تعالى فان قلت لم لا يكون من النباوة ومما انشده ابو عثمان قال انشد في كيسان
محض الضريبة في البيت الذي وضعت ٭ فيه النباوة حلو غير ممذوق ٭ فالقول فيه انه لا يجوز ان يكون منها لان مسيلمة
زعم انهم يقولون في تحقير النبوة ما نبيئة بنية سوء وكلهم يقولون نبيا مسيلمة فلو كان يحتمل الامرين لما اجمعوا على
ذلك قال ابو علي ومما يقوي انه من النباء الذي هو الخبر ان النباوة الرفعة فكانه قال في البيت الذي وضعت فيه الرفعة
وليس كل رفعة نبوة وقد تكون في البيت رفعة ليست بنبوة والمخبر عن الله تعالى المبلغ عنه نبي ورسول فهذا الاسم اخص به
واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من النباء والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل مجاوز حد شيء
الى غيره فقد تعداه الى ما جاوزه اليه **الاعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لان تقديره ادع لنا ربك وقل له اخرج
لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الاصل فيه انه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل عليه وقيل ان يكون يخرج مجزوما باضمار   يخرج لنا
اللام اي ليخرج لنا نحو قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا الصلوة فحذف اللام وانشد ابو زيد فيقضي
مريعا ما يقوم لحاجة ٭ ولا يسمع الداعي ويسمعك من دعا ٭ واشد فقرو ٭ فقلت ادعي وادع فان اندى ٭ لصوت ان
ينادي داعيان اي ولادع وقال اخر محمد تفد نفسك كل نفس ٭ اذا ما خفت من امر تبالا ٭ اي لتفد قال المبرد
وحدثني المازني قال جلست في حلقة الفراء فسمعته لاصحابه لا يجوز حذف لام الامر في شعر انشد ٭ من كان لا يزعم   يقول
اني شاعر ٭ فيدن مني تنهه المزاجر فقلت لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف
قال فقلت وما اضطره هاهنا وهو يمكنه ان يقول فليدن مني قال فسال عني فقيل المازني فاوسع لي وقوله مما تنبت الارض

من

من هنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبت الارض وقال بعضهم ان من هنا زيادة نحو قولهم ما من احد والصحيح الاول   ما جاءني
لان من لا تزاد في الايجاب وانما تزاد في النفي لان من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبت ونون جميع القراء مصرا من اهبطوا مصرا
بغير تعيين لانهم كانوا في التيه ويجوز ان يكون الراد مصر هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وانما لم يصرفه لانه
اسم المدينة فهو مذكر سمي به مونث ويمكن ان يكون انما نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالف وقوله ذلك بانهم
كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل بهم بكفرهم وابو علي قال في بيانه ان ذلك اشارة الى الغضب في قوله فباءوا
بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلتها للاسم المنجر في موضع جر بالباء والجار يتعلق بخبر المبتدا وحملهم الفعل
والفاعل حذفت لدلالة ما لا يتصل بها عليها وكذلك قوله ذلك بما عصوا فان ما مع صلته في تاويل المصدر **المعنى**
لما عدد الله سبحانه فيما قبل ما ابتداه اليهم من النعم والاحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار
فقال واذ قلتم اي قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق حبس انفسنا على طعام
لان كان طعامهم المن والسلوى وهما شيئان لانه اراد في كل يوم والعرب تقول لمن يجعل اليوم ما ياكله بالامس كما يقال
ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان ياكل الوانا اذا احبس نفسه على الوان من الطعام لا يعدوها الى غيرها وقيل انه لم يكن
ينزل عليهم المن وحده فملوه فلما اراد ذكر فانزل الله المن والسلوى بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فاسال ربك وادعه
يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء وما سماه الله مع ذلك كان سبب سؤالهم ذلك ما رواه قتادة وقال انهم
في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسالوا موسى فقال
ثم اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وتقديره فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لا نصبر
الغذاء بان نكون جميعا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض
ليحتاج فينا الى اعوان ويكون الفقير عونا للغني وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال لهم موسى وقيل
بل قال الله لهم اتتركون ما اختار الله لكم وتؤثرون ما هو ادنى واردى ما هو على ذلك وقيل انه اراد اتستبدلون ما تستبدلون
زراعة وصناعة بما اعطاه الله اياكم عفوا من المن والسلوى وقيل المراد تختارون الذي هو اقرب اي اقل قيمة على
الذي هو اكثر قيمة والذي اختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية لان الاول كان مباحا اخذه وقيل بل كان معصية لانهم لم
يرضوا بما اختاره الله والاكثر منهم على انه وهذا اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلف فيه فقال الحسن والربيع اراد مصر فرعون
الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من
الامصار يعني ان ما يسالونه انما يكون في الامصار ولا يكونوا في المفاوز اي لانه لم مدينة ذات طول وعرض فان لكم فيها ما
سالتم من نبات الارض وقد تم الكلام هاهنا ثم استانف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم
الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا يبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية عن ايديهم   لقوله حتى يعطوا الجزية

وهم صابرون عن الحسن وقتاده وقيل هو الكسب وروي ليهود عن عطا وقوله والمسكنه يعني ذي الفقر فترى المثري
منهم سابس مخافه ان تضاعف عليه الجزيه وقال قوم هذه الايه تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وليس ذلك
بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس وقال النبي صلى الله عليه واله
الغنى غنى النفس قال ابن زيد ابدل اليهود بالغنى ذلا وبالنعمة بوسا وبالرضى عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا بايات الله وقتلوا
انبيا وسو رسلا اعتداء وظلما وباوا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب الله اي قد وجب عليهم من الله
الغضب وحل بهم منه السخط وقال قوم الغضب وهو ما حل بهم في الدنيا من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال
اخرون هو ما نالهم في الاخره من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال ذلك اي ذلك الغضب وضربت
عليهم الذله والمسكنه حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته وقيل المراد بايات الله الانجيل
والقران ولذلك قال فباوا بغضب على غضب الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقران وقيل ايات صفة
محمد صلى الله عليه واله وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا يدل على
انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق انه هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله تعالى ومن
مع الله الها اخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون ذلك عليه برهان وكقول علي كاحب له يهتدي بمناره
ومعناه ليس هناك منار يهتدى به وفي امثاله كثره وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اشاره الى ما تقدم
ايضا بعصيانهم في قتل الانبياء وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد الى فعلت
ما فعلت من ذلك بعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهاهم عنه   ان قيل كيف يجوز التخليه بين الكفار
وقتل الانبياء   انما جاز ذلك لينال الانبياء الله سبحانه من رفع المنازل ما لا ينالونه بغير القتل وليس ذلك بخذلان   والدرجات
لهم كما ان التخليه بين المومنين والاولياء والمطيعين وبين قاتليهم ليس بخذلان لهم وقال الحسن ان الله تعالى لم يامر نبيا
بالقتال فقتل فيه وانما قتل من الانبياء من قتل بغير قتال والصحيح ان النبي صلى الله عليه واله ان كان لم يود الشرع الذي مر بياده
لم يجز ان يمكن الله سبحانه من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون غير راجعين لعله في التكليف وفيا لهم من
الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فحينئذ يجوز ان يخلى بينه وبين قاتليه ولم يجب عليه المنع من قتله وروى ابو
هريره عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنه حين كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا
بعد عيسى بمائتي سنه **قوله عز وجل** ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن
منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ايه **القراءة** قرا نافع بترك
الهمز من الصابئين والصابئون في كل القران والباقون يهمزون **الحجة** ترك الهمزة يحتمل وجهين احدهما ان يكون من
صبا يصبو اذا مال الى الشيء والاخر قلب الهمزة قال ابو علي ولا يسهل ان ياخذه من صبا يصبو لانه قد يصبو الانسان

الى

الى الدين فلا يكون منه تدين مع صبوه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين الى دينهم الذي اخذ عليهم من
الى سواه لم يستقم ان يكونوا الا من صبات الذي معناه انتقال من دينهم الى دين لم يشرع لهم فيكون على قلب
الهمز على هذا الحد الذي يجيزه سيبويه الا في الشعر فدل على ان القايل بذلك غير فصيح وانه مخلط في غير لغته فالاختيار
الهمز ولانه قرا الاكثر والى التفسير اقرب **اللغة** هادوا اي صاروا يهودا او دانوا باليهوديه وهاد يهود هودا
اي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهود اي التوبة ومنه انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم   قوله‌م
عن عبادة العجل وقال زهير سوى ربع لم يات فيه مخافه ولا رهقا من عابد متهود اي تايب وقيل انما سموا يهودا لانهم
نسبوا الى يهودا اكبر اولاد يعقوب فقلبت الذال دالا وقيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى
عليه السلام وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوريه ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله
موسى التوريه واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنج والزنجي والروم والرومي والنصارى جمع نصران كقولهم سكران
وسكارى وندمان وندامى وهذا قول سيبويه قال الشاعر يراه اذا كان العشي محنفا يضحي لديه وهو نصران شامس وهو
المنتبذ قال الاخر كما العضبان هو المثلي عضبا وقيل جمع نصرانيه قال كما سجدت نصرانه لم تحنف وقيل ان واحد النصارى
نصري مثل مهاري ومهري واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم فقال ابن عباس هو من ناصره قريه كان يسكنها عيسى عليه
السلام فنسبوا وقيل سموا بذلك لتناصرهم اي لنصر بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله عليه السلام من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابي وهو من انتقل من دين الى دين اخر وكل خارج من
دين كان عليه الى اخر يسمى في اللغه صابيا قال ابو علي قال ابو زيد صبا الرجل في دينه يصبو صبوا اذا كان صابيا في
العسل يصبا صبا وصبوا اذا طلعت عليهم وطرات عليهم فكان معنى الصابي التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره   اذا طلع وصبات عليهم تصبا صبا
كما ان الصابي على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم
او تعظيمها قال قتاده وهم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع
وبالمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس وقال السدي هم طايفه من اهل الكتاب
يقرون الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم يشبه دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار
يزعمون انهم على دين نوح وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيره جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم
يومنوا برسول الله صلى الله عليه واله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه واله ولاصحابه هولاء الصابئون
يشبهونهم بهم وقال اخرون هم طايفه من اهل الكتاب والفقهاء باجمعهم يجيزون اخذ الجزيه منهم وعندنا لا يجوز
ذلك لانهم ليسوا باهل الكتاب **الاعراب** خبر ان جملة قوله من امن بالله واليوم الاخر الايه لان معناه من امن
منهم بالله واليوم الاخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم الايه في موضع الجزاء وانما رفع فلا

خوف لكوبر لا كقول الشاعر وما هي بنكر حين ولت معينه لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهذا كان جواب لمن قال الك ناقة في هذا الاجمل فاما النكرة المفرده ففيه الفتح لا غير نحو لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار وانما قال من امن وجده ثم قال فلهم اجرهم جمع لان من موحد في اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه **المعنى** ان الذين امنوا اختلف في هولاء المؤمنين منهم فقال قوم هم الذين امنوا بعيسى عليه السلام ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبوا وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه وآله وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقيس بن ساعده وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء السني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي امنوا بالنبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فمنهم من ادركه وبايعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مومنوا الامم الماضيه وقيل هم مومنون من هذه الامة وقال السدي هو سلمان الفارسي واصحابه النصارى الذين قد كان تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث وانهم يومنون به ان ادركوه واختلفوا في قوله من امن بالله واليوم الاخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى والصابئين والضمير يرجع اليهم لان الذين امنوا قد كانوا مؤمنين فلا معنى ان يشترط فيهم استيناف الايمان فكانه قال ان الذين امنوا ومن امن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم وقال اخرون من امن منهم الضمير راجع الى الكل ويكون رجوعه الى الذين امنوا بمعنى الثبات منهم على ايمانهم والاستقامة وترك التبديل والى الذين هادوا والنصارى والصابئين بمعنى استيناف الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به وقال بعضهم اراد من امن بمحمد صلى الله عليه وآله بعد الايمان بالله وبالكتب المتقدمة لا تنافي احدهما الا بالاخر ونظيره قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس انه قال انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل الخبر الذي هو متضمن للوعد وانما يجوز دخوله في الاحكام الشرعيه التي يجوز تغييرها وتبديلها بتغيير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه لم يصح هذا القول عن ابن عباس وقال قوم ان حكمها ثابت والمراد بها ان الذين امنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن امن في اول الاستدعاء الى الايمان من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه انقص واجره اقل فاخبر الله بهذه الاية انهم سواء في الاجر والثواب وقوله بالله اي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الاخر يعني يوم القيمة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحا اي عمل عملا صالحا اي عمل ما امره الله به من الطاعات وانما لم يذكر ترك المعاصي لان تركها من الاعمال الصالحة فلهم اجرهم وثوابهم عند ربهم اي معد عنده وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه الاية دلالة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى قال من امن بالله ثم عطف عليه بقوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على التاكيد والفصل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكرونه مما عطف على الاول ... بعد دخوله فيه مثل قوله فيها فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا

اي جزاهم

من

من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فان جميع ذلك على سبيل المجاز والاتساع ولو خلينا والظاهر لقلنا انه ليس بداخل في الاول **قوله عز وجل** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اية **اللغة** الميثاق هو مفعال من الوثيقة اما بيمين او بعهد او غير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي اذا البازي كسر وقيل اسم جبل بعينه ناجى الله تعالى عليه موسى عليه السلام عن ابن عباس والقوة القدرة وهي عرض يحيى بها الحي قادر وكل جسم قادر بقدرة لا يصح منه فعل الجسم والاخذ ضد الاعطاء واصل خذ اؤخذ وكذا كل واكل وانما لزم الحذف فيها تحقيقا لكثرة الاستعمال وكذا مر وقد جاء تعنيا ومر على الاصل **الاعراب** خذوا ما اتيناكم محله نصب على تقدير وقلنا لكم خذوا كما تقول اوجبت عليه قم اي وجبت عليه فقلت قم قال الفراء الميثاق قول بالكلام فلا حاجة الى اضمار القول فيه غرابة ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون معه كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك والى يجوز حذفه موضع ما نصب **المعنى** ثم عاد الى خطاب بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والعهد هو الذي فطر الله الخلق عليه من التوحيد والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل وقيل انه اراد به الميثاق الذي اخذ الله على الرسل في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية وقيل هو اخذ التورية عن موسى عليه السلام ورفعنا فوقكم الطور قال ابن زيد لما رجع موسى من الطور فاتى بالالواح فقال لقومه لقد جئتكم بالالواح وفيها التورية والحلال والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل قولك فارسل الله عز وجل الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤسهم فقال موسى عليه السلام ان قبلتم ما اتيتكم به والا ارسلوا الجبل عليكم فاخذوا التورية وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم تسجد اليهود على احد شقي وجوههم قيل وهذا معنى اخذ الميثاق وكان في حال رفع الجبل فوقهم لان في هذه الحال قيل لهم خذوا ما اتيناكم يعني التورية بقوة اي بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس وقتاده والسدي وقريب منه ما روى العياشي انه سال الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل خذوا ما اتيناكم بقوة بالقلوب فقالوا ابها جميعا وقيل اخذ بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وقيل بعذر وانتم قادرون على اخذه عن ابي علي والاصم واذكروا ما فيه يعود الضمير من فيه الى ما من قوله اتيناكم وهو التورية يعني احفظوا ما في التورية من الحلال والحرام ولا تنسوه وقيل معناه اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه اعملوا بما فيه ولا تتركوه وقيل المعنى في ذلك ان ما اتيناكم من وعد ووعيد وترغيب وترهيب تدبروه واعتبروا به واقبلوه لعلكم تتقون اذا فعلتم ذلك وتخافون عقابي وتنتهوا الى طاعتي وتنزعوا على ما انتم عليه من المعصية **قوله عز وجل** ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

قوله

اية **اللغة** توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر عنه وجعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر او معرض بوجهه عنه فقال التولي فلان عن طاعة فلان وتولى عن ضيافته ومنه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا اي خالفوا ما وعدوا الله من قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذي ذهب راس ماله وراس مال الانسان نفسه ورأس ماله ما يحصل له من المنافع هو كل ربح **المعنى** معنى الاية ثم نبذتم العهد الذي اخذناه عليكم بعد اعطاء المواثيق ورائكم ظهوركم واعرضتم عنه فلولا فضل الله عليكم اي فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الايمان ورحمته القران فيكون معناه لولا ما ادركم على الايمان وازاحة عليكم فيه حتى فعلتم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان فضلا وتوبته التي بها نجوا ولم يكونوا بها خاسئين فضلا من حيث كان هو الداعي اليه والمعوز عليه والمرغب فيه ويحتمل انه ان يكون المعنى ولولا فضل الله عليكم وبامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تاب عليكم برجوع بعضكم عن بعض عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل انه يريد ولولا فضل الله عليكم ورحمته في رفع الجبل فوقكم للتوفيق واللطف الذي ثبتم عنده حتى زال العقاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين **قوله عز وجل** ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اية **اللغة** علمتم اي عرفتم هذا تقول علمت اخاك ولم اكن اعلمه اي عرفته ولم اكن اعرفه كقوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين اعتدوا في موضع نصب لانه مفعول به والفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تتصرف الى ذات المسمى والعلم يتصرف الى احواله فاذا علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما وليما فالعلم يتعلق باحواله من فضل او نقص واعتدوا اي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة الدهر فسمي بذلك اليوم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه يوم اسبت فيه خلق كل شيء اي قطع وفرغ وقال قوم انما سمي بذلك لان اليهود يسبتون فيه اي يقطعون فيه العمل وقال اخرون سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا ويقال للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد المطرود ويقال خسأت الكلب اخسأه خسأ وخسأ الكلب يخسأ خسوا تقول خسأته فخسأ وانخسأ قال الزاجر كالكلب ان قلت له اخسأ انخسأ اي طردته انطرد **المعنى** خاطب اليهود فقال ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت وكان الحيتان تجتمع في يوم السبت لامنها فحبسوها في السبت واخذوها في الاحد فاعتدوا في السبت اي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حبسها وروي عن الحسن انهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعدما نهوا

قلت

عنه

قوله

قال ابن عباس

قال ابن عباس جعلناها نكالا لما بين يديها ... عن الباقر والصادق عليهما السلام ... ما يكون بعدها وما خلفها ...

عنه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وهذا اخبار عن سرعة فعله ومسخه اياهم لان هناك امر اصغناه وجعلناهم قردة كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول انما اخبر عن تسهيل الفعل عليه وتكونه بلا مشقة فمسخهم الله عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلاثة ايام لم ياكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم في الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها فهذه القردة والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هؤلاء يدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس في القردة والخنازير من هو من اولاد آدم عليه السلام ولو كانت من اولاد ادم المسوخين لكانت من بني ادم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكي عنه ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا وهذان القولان يخالفان الظاهر الذي اكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعوا اليه وقوله خاسئين اي مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن محل هو وفي هذه الايات احتجاجات من الله تعالى على اليهود بنعمه التي ادفقه على ابائهم واخبار الرسول صلى الله عليه واله تعزية عن عناد اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرانهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الايات الاحجة والمعجزات الواضحة له صلى الله عليه واله وتثبيتا لفواده وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيادهم وبراءة من يهود وكفرهم وعنادهم ليكون وقوفه على ما وقف عليه من اخبار سلفهم تنبيها لهم وحجة عليهم في اخلادهم الى الهوى والحادهم وتحذيرا من ان يحل بهم ما حل بابائهم واجدادهم **قوله عز وجل** فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين اية **اللغة** النكال الارهاب للغير واصله المنع لانه ماخوذ من النكل وهو القيد وهو ايضا اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة الوعظ واصله التخويف يقال وعظت فلانا موعظة وعظة **المعنى** فجعلناها الضمير يعود الى الامة التي مسخت وهي اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام او الى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة اي جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس او الى القرية التي اعتدوا فيها نكالا او عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحة وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها ما روي عن ابن عباس رواه الضحاك عنه لما بين يديها لما معها ينظر اليها من القرى وما خلفها نحن ولنا فيها موعظة فعلى هذا يكون ما بمعنى من اي نكالا للخلق الذين كانوا معهم ولجميع من ياتي بعدهم الى يوم القيمة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطياد والذنوب التي تأخرت عنه وهذا يقتضي ان يكون الله تعالى يعاجلهم بالعقوبة عقيب الاصطياد عن ابن عباس ايضا فيكون اللام بمعنى السبب اي بسبب ذلك وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها لما مضى وخطاياهم الذي اهلكوا بها عن مجاهد وموعظة للمتقين معناه انه يتعظ بها المتقون وكانها موعظة لهم دون غيرهم وهذا القول سبحانه هدى للمتقين في هذه الاية كلام على ان

لهم

من القرى

من فعل مثل افعالهم ولا ممن تقدمهم او تاخر عنهم يستحق من العقاب مثل ما حل بهم من التشويه وتغيير الخلقة
اذا كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكي لا يواقعوا من المعاصي ما وقع اولئك فيستحقوا ما استحقو
نعوذ بالله من سخطه **قوله عز وجل** واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذ
بحوها وما كادوا يفعلون خمس ايات **القراءة** قرئ حمزة واسماعيل عن نافع وعباس عن ابي عمرو هزؤا وكفؤا
بالتخفيف والهمز في كل القرآن وقرا حفص عن عاصم بضم الزاء والواو غير مهموزة وقرا يعقوب هزءا بضم الزاي وكفؤا
بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمز **الحجة** قال ابو الحسن زعم عيسى ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب
من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحلم ومما يقوي هذه الحكاية انما ما كان على فعل من الجموع مثل كتب
ورسل قد استمر فيه الوجهان حتى جاء ذلك في المعتل العين الواوي نحو سوك الاسحل قال وفي الاكف اللامعات
سور وحكى ابو زيد قول قوم وما فعل في جميع افعل نحو احمر وحمر فكانهم الزموه الاسكان للفصل بين الجمعين وقد
جاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر على هذا وجب ان يكون ذلك مستمرا في الكفو والهزو فاذا خففت الهمزة وثقل
العين لزم ان تقلب الهمزة واوا فتقول هزوا وكفوا احد وان خفف فاسكن العين فابقا الواو التي انقلبت من
لانضمام ما قبلها وان لم يكن قبلها ضمة العين في اللفظ وكذلك قالوا رضي انها مراده في المعنى كما قالوا لقضو
الرجل فابقوا الواو ولم يردوا اللام التي هي ياء من قضيت لان الضمة مرادة في المعنى وكذلك قالوا رضي زيد فيمن قال علم
زيد فلم يردوا الواو التي هي لام لزوال الكسر لانها مقدرة مرادة وان كانت محذوفة من اللفظ فلذلك يقول هزوا
وكفوا فيثبت الواو وان كنت حذفت الضمة الموجبة لاحتلابها واذا كان الامر على هذا فقراءة من قرا بالضم
وتخفيف الهمزة في الجواز والحسن كقراءة من قرا بالاسكان وقلب الهمزة واوا لانه تخفيف قياسي وقد
روى ابو زيد عن ابي عمرو انه خير بين التخفيف والتثقيل **اللغة** البقرة اسم للمؤنث من هذا الجنس والمذكر
منه الثور وهذا مما خالف صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمراة والجدي والعناق واصل البقر الشق
يقال بقر بطنه اي شقه وسمي البقر لانه من شانه شق الارض بالكراب والهزء اللعب والسخرية يقال هزئت به
هزءا ومهزاة واعوذ بالله الجاء اليه عز وجل عوذا وعياذا وحقيقة العياذ استدفاع ما يخاف من شره بما
يطع ذلك عنه والجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشي على خلاف ما هو فيه كما

ان

ان العلم اعتقاد الشي على ما به والتبيين التعريف واصله من البين وهو الفراق فكل من بين شيا فقد ميزه عما
يلتبس به حتى يعرف غيره قال سيبويه ابان الشي وابنته وبين وبينته واستبان واستبنته والمعنى واحد
والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر لقد اعطيت جارك فارضا
تساق اليه ما تقوم على رجل وقيل الفارض هي التي قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض
الواسعة الفخم وهو قول بعض المتاخرين واستشهد بقول الراجز يا رب ذي ظعن على فارض له قرء ×
كقرء الحائض ويقال لحية فارضة اي عظيمة والبكر من بني ادم والبهايم ما لم يفتحله الفحل والبكر من كل شي اوله ×
والبكر التي ولدت واحدا وبكرها اول اولادها يقال يا بكر يا بكرين ويا حلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد ×
وضربة بكر اي قاطعة لا يثنى وحدث ابن عائشة عن ابيه عن جده قال كانت ضربات علي بن ابي طالب عليه السلام
ابكارا اذا اعتلى قد واذا اعترض قط ذكره ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الذكر من الابل والعوان
دون المسنة ودون الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال الفرا يقال من العوان عونت المراة
تعوينا اذا ابلغت ثلاثين سنة ومنه قيل الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين القوم وكانوا قد قاتلوا
قبله وبين اسم يستعمل على ضربين مصدر وظرف قال ابو علي وهما عندي جميعا بابهما يرجعان الى اصل وهو
الفراق والانكشاف وسيا تبينا بيانه في الاعراب ان شاء الله واللون عرض يتعاقب على الجوهر تعاقب المتضاد
وهو عبارة عما اذا وجد حصلت على تلك الهيئة ولا يدخل تحت مقدور العباد وفاقع لونها اي شديد
الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر ناصع واخضر ناضر واحمر قاني وابيض يقق ولهق من ولهاق واسود حالك
وحلكوك وغربيب ودجوجي فهذه صفات مبالغة في الالوان وقيل انه اراد بصفراء هنا سوداء شديدة
السواد كما يقال ناقة صفراء اي سوداء وقال الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
والاول اصح فان الابل ان وصفت به فلا يوصف البقر به وايضا فان السواد لا يوصف بالفقوع وانما يوصف
بالحلوكة وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة ولذلك جمع كالحامل جمع حمل قال الشاعر وما ذنبه ان عافت الماء باقر
وما ان تعاف الماء الا ليضربا وقال اخر لهم حامل لا يهدا الليل سامره اي حال ونحو هذا عندهم اسم مفرد
مصوغ للكثرة كالجنس ومثله العبيد والكليب والظنين في جمع عبد وكلب وضان وقوله لا ذلول يقال
للدابة التي قد ذللها الركوب والعمل دابة ذلول بين الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني ادم رجل ذليل بين
الذلة بكسرها والمذلة والاثارة اظهار الشي بالكشف واثار الارض اي كربها وقلبها والحرث كل ما القي عليه
دليله للزرع قال الخليل الحرث قذفك الحب في الارض للازدراع والزرع السلامة الشية لون في الشي يخالف
لونه والوشي خلط اللون باللون ولا شية فيها اي لا وضح فيها يخالف لون جلدها يقال وشيت الشي الوب

قر
الانيف والازفا قال عز اسمه افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون مسلمة من العيوب معفاة من

اشيه شبه ووشيا ومنه قيل لمن يسعى بالرجل الى السلطان واش لكذبه عليه عنده وتحسينه الكذب بالاباطيل و
منه وشيت به وشاية قال كعب بن زهير تسعى الوشاة جنبيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول يعني انهم
يقتلون بالاباطيل ويقولون انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وآله قتله والذبح فري الاوداج وذكاة البقرة والغنم والنحر في
الابل ويجوز فيها عندنا غير ذلك وخلاف بين الفقهاء وقيل للصادق عليه السلام ان اهل مكة يذبحون البقرة في اللبة فما ترى
في اكل لحومها فسكت هنيئة ثم قال قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون لا تاكل الا ما ذبح من مذبحه **الاعراب**
من قوله قالوا اتتخذنا هزوا لاستغنائها قبله من الكلام عنه وحسن الوقف على قوله ان يذبحوا بقرة كما حسن اسقاطها
من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم ولم يقل فقالوا ولو قيل فقالوا لكان حسنا ولو قلت
فقعلت لم يجز اسقاط الفاء لانها عطف لا استفهام يحسن السكوت عليه هزوا لا يخلو من احد امرين احدهما ان
يكون المضاف محذوفا لان الهزء حدث والمفعول الثاني من يتخذ يكون الاول نحو قوله تعالى اخذتم سيد العبد ونحوه كما يقال
رجل رضي اي مرضي قيم المصدر مقام المفعول واما قوله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الى
تقدير محذوف مضاف لان الدين ليس بعين وقوله اعوذ فنقلت الضمة من الواو الى الساكن قبلها من غير استثقال
لذلك لكنه اعلت عين الماضي لتحركها وانفتاح ما قبلها اعلت عين المضارع ايضا ليجري الباب على شيء واحد وكذلك
القول في عاذ يعيذ واستعاذ يستعيذ والاصل اعوذ يعوذ واستعوذ يستعوذ وقوله لا فارض ولا
بكر قال الاخفش ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب النفي لانه صفة البقرة وقوله عوان مرفوع على انه خبر مبتدا
محذوف كانه قال هي عوان وقال الزجاج ارتفع فارض باضمار هي اي لا فارض ولا بكر وقال وانما جاز بين ذلك
وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذاك
وظننت ذاك قال ابو علي لا يخلو ذاك فيما ذكره من قولهم ظننت ذاك من ان يكون اشارة الى مصدر كما ذهب
اليه سيبويه او يكون اشارة الى مفعولي ظننت او يكون نائبة عن الجملة كما قاله ابو الحسن ولا يجوز ان يكون
اشارة الى المفعولين لانه لو كان كذلك للزم ان يكون الآخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم فيه ذلك وكما انك
اذا ذكرت المبتدا لزمك ذكرت الخبر او تعلم من الحال ما يقوم مقام ذكرك ولا يجوز ان يكون نائبة عن الجملة هنا
ولا اشارة اليها لانه لم تثبت عن الجملة في هذا الموضع التي تقع فيها الجمل نحو صلة الذي ووصف النكرات فيثبت ان
ذلك في قولهم ظننت ذاك الى اشارة المصدر الذي هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موقع جملة ولو كان اشارة
سائغا ان ثبوت ذلك عن الجمل لما جاز وقوعه هنا لان هذا الموضع ليس مواضع الجمل الا ترى ان ذلك في
الى ما تقدم مما دل عليه قوله لا فارض ولا بكر وهو البكر والفروض فانما يدل قوله ذلك عليهما فلو كان واقعا
جملة مما دل عليه لان الجمل يستدعيها الحديث الى المحدث عنه وليس في احد من الفروض والبكارة مسندا الى الآخر

الاترى

الاترى ان المعنى بين هذين الوضعين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا يخلو من ان يكون دالا
على واحد او على اكثر من الواحد فاذا كان دالا على الواحد غير الاكثر منه عطف عليه اسم اخر لما ذكرنا من ان اصله
الافتراق كما يمتنع ان يقول افترق زيد واجتماع حتى يضيف اليه اخر بالواو دون غيرها من الحروف العاطفة واذا كان
الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه واما قوله عوان بين ذلك فانما اضيف فيه بين الى ذلك من
حيث جاز اضافته الى القوم وما اشبه ذلك مما يراد به من الانفراد مرة الجمع والكثرة لمشابهته الموصولة كالذي وما
الا ترى ان الاسمين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه فجاز ان يراد به الواحد مرة ويدل على ما ذكرنا
من قصدهم بذلك الجمع وما زاد على الواحد ان رؤبة لما قال ابو عبيدة فيه خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع
البهق ان اردت الخطوط وجب ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق وجب ان تقول كانهما قال اردت كان ذلك فعلم انهم
يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وعلى الا ترى ان كلا لا يضاف الا الى
المفرد فلولا ان المفرد بذلك غير الافراد ما اضيف كلا اليه فكذلك القول في عوان بين ذلك المراد بذلك الزيادة على الواحد الا
ترى انه اشارة الى ما تقدم الى قوله مما دل على الفروض البكارة وموضع ما من قوله ما هي وما لونها رفع لانه خبر المبتدا
لان تاويله الاستفهام اي اي شيء هي واي لون لونها قال انه يقول انها من بعد القول من باب مكسور الا انك
لم تذكر القول في صدر كلامك وانما وقعت قلت في كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فتؤدي
مع ذكرها ذاكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق زيدا لانك حكيت زيد منطلق وكذلك ان زيدا منطلق اذا حكيته تقول
قلت زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون قلت زيدا منطلقا فعلى
فاقع لونها بانه فاعل فاقع وهي صفة البقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة في موضع المرفوع بكونها صفة للبقرة
ويقال فقع لونه يفقع فقوعا وفقع يفقع اذا خلصت صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء
نحو البقرة والنخل والسحاب فانه يؤنث ويذكر قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وفي موضع اخر نخل منقعر والتذكير الغالب
وقوله تثير الارض في موضع رفع تكون صفة لذلول وهو داخل في معنى النفي اي ليست بذلول مثيرة الارض ولا ساقية
الحرث ومسلمة صفة للبقرة ايضا ولا شية فيها جملة في موضع رفع بانها صفة للبقرة وشية مصدر وشيت واصلها
فلما اسقطت الواو منها عوضت الهاء في آخرها فالواو شيته ويشيه كما قالوا وزنته زنة ووصلته صلة فوزنها علة
قالوا الآن فيه وجوه احدها اسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ ويجوز قالان على القاء الحركة وفتح اللام
من الان وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز قالوا الان باظهار الواو لحركة اللام لانهم
حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها ولا ينبغي ان تقرا الا بما وردت به رواية صحيحة فانها
سنة متبعة وقال ابو علي انما بني الان لتضمنه معنى الحرف وهو معنى التعريف لان التعريف حكمه ان يكون بحرف

وليس يعرف بما فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك للزم ان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل وكذلك الذي فيه
واللام وليس يعرف الاسم بهما انما تعرفه بغيرهما وهو كونه موصولا مخصوصاً ولو كان تعرفه باللام لوجب ان يكون سائر الموصولات
المتعرفة بالصلاه نحو من وما غير متعرفه ويقوي زيادة اللام ما رواه المبرد للمازني قال سالت الاصمعي قول
الشاعر ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر فادخل اللام فقال ادخل زيادة للضرورة كقول الآخر
باعد ام العمرو من اسيرها وانشدني اعرابي يا ليت ام العمرو كانت صاحبي مكان من اشتى على الركائب فاللام
الذي وفي هذه الحكاية زائدة كذلك في الآن زائدة وقولهم وما كادوا يفعلون في موضع نصب بانه خبر كاد والفصيح ان
لا تدخل عليه ان لان الحرف تركب مع الفعل فيقوم مقام المصدر لا يسند الى ان افعال المقاربة ولا استقرار الطمع
والرجاء نحو عسى ان يفعل ودليل ذلك ان لا تدخل على فعل الحال على ما يتوقع في المستانف فلهذا كانت ان لازمة لعسى
ولا يلزم كاد لان كاد قريب من الحال وقد استعمل كاد مع ان وانشد الاصمعي كادت النفس ان تفيض عليه اذ غدا
حشو ريطة وبرودا **القصة** كان السبب في امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه العياشي مرفوعا الى الرضا
عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه وطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بني اسرائيل
ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى عليه السلام سبط آل فلان قتل فلانا فاخبرنا من قتله قال ائتوني ببقرة قالوا اتتخذنا
هزوا الآية ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزاتهم لكن شددوا فشدد الله عليهم قال ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك الصغيرة والكبيرة ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزاتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي الى قوله قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فطلبوها فوجدوها عند فتى من
بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك
واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة عوض لما فاتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه واله انظروا
البر ما بلغ باهله وقال ابن عباس كان القتيل شيخا مثريا فقتله بنو اخيه والقوه على باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل
عليهم فاحتكموا الى موسى عليه السلام فسأل من عنده بذلك علم فقالوا انت نبي الله وانت اعلم منا فاوحى الله تعالى ان يامرهم
بذبح بقرة فامرهم موسى عليه السلام ان يذبحوا بقرة ويضرب القتيل ببعضها فيحيي الله الموتى القتيل فيبين من قتله وقيل
قتله ابن عمه استبطاء موته فقتل ليرثه وقيل انما قتله ليتزوج بنته وقد خطبها فلم ينعم له وخطبها غيره من خيار بني
اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذي لم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد
قتل فقال موسى عليه السلام من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما فعظم ذلك على موسى عليه السلام
وهذا هو المروي عن الصادق عليه السلام **المعنى** هذه الآيات معطوفة على ما تقدمها من الآيات الواردة في
البيان لنعم الله تعالى على بني اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا ايضا من نكثكم الميثاق الذي اخذ
عليكم

لقومه — عليكم بالطاعة اذ قال موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي قالوا لموسى استخبر ربنا حيث سالناك
عن القتل فامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين في الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة فيما امرهم لان موسى
عليه السلام لم يامر بالذبح ولم يبين لهم ان الذبح لاي معنى فقالوا اي اتصال لذبح البقرة بما ترافعنا فيه اليك
فهزا استهزاء بنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي معاذ الله ان اكون من المستهزئين وانما قال من الجاهلين
ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل وانما من استهزأ بغيره لا يخلو اما ان يستهزئ بخلقته او بفعل
من افعاله فاما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ان ينبه فاعله على قبحه ليزجر
عنه واما ان يستهزئ به فلا فالاستهزاء على هذا يكون كبيرة لا تقع الا على جاهل بالله او محتاج اليه فان قيل لم امروا
بذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه وليزول
اختراع — ما في نفوسهم من عبادته وانما احيا الله القتيل بقتيل حي ليكون اظهر لقدرته في اختراع الاشياء من اضدادها
فلما علموا ان ذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه فلما علموا ان ذبح البقرة فرض من الله سالوا عنها فبدوا بسنها فقالوا
ادع لنا ربك اي اسال من اجلنا ربك يبين لنا ما هي لم يظهر في السؤال ان المسؤول عنه سن البقرة وانما ظهر ذلك في
هرمه — الجواب قال موسى عليه السلام انه يقول اي ان الله عز اسمه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي ليست بكبيرة ولا صغيرة
عوان بين ذلك اي هي وسط بين الكبيرة والصغيرة وهي اقوى ما يكون واحسن من البقر والدواب عن ابن
عباس وقيل وسطا ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اي اذبحوا ما امرتم بذبحه فلما
بين سبحانه سن البقرة سالوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي اسال ربك لنا ما لون البقرة التي
امرنا بذبحها قال موسى عليه السلام انه سبحانه وتعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها اصفر عن
الحسن وسعيد بن جبير فاقع لونها اي شديد صفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقيل حسن الصفرة
وقوله تسر الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وغيره وروي عن الصادق عليه السلام انه قال من لبس نعلا
كمام — اصفر لم يزل مسرورا حتى يبليها قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سبحانه سن البقرة
ولونها سالوا عن صفتها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي امن العوامل او السوائم ان البقر
تشابه اي اشتبه علينا صفة البقرة التي امرنا الله بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف
الله تعالى ايانا وبما يشاءه لنا من اللطف والزيادة في البيان وروينا بن جريج وقتادة عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه واله انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا
نسبته — ما بينت لهم الى اخر الابد قال يعني موسى انه يعني الله تعالى يقول انها بقرة اي البقرة التي امرتم بذبحها لا ذلول
اي لم يذللها العمل باثارة الارض باظلافها ولا تسقي الحرث اي لا يستقى عليها فتسقي الزرع مسلمة اي بريئة

من العيوب عن قتاده وعطا وقيل مسلمة من الشبه ليس فيها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لان ما
كان من العوامل لا تخلو من اثر العمل في قوايمه وبدنه قال الحسن انها كانت وحشية فهذا قال الاصل الاقوى لا وضح فيها يخالف
لونها جلدها وقيل لا لون فيها سوى جلدته لونها عن قتاده ومجاهد قالوا الان جئت بالحق اي ظهر لنا الحق الان وهي
بقرة فلان وهذا يدل على انهم جوزوا انه قبل ذلك لم يجي بالحق على التفصيل وان اتى به على وجه الجملة وقال قتاده الان بينت
الحق وهذا يدل على انه كان فيهم من يشد على ان موسى عليه السلام ما بين الحق فذبحوها يعني البقرة على ما امروا به
وما كادوا يفعلون اي قرب ان لا يفعلون ذلك مخافة الاشتهار وفضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون لغلاء ثمنها
فقد حكي عن ابن عباس انهم اشتروها بملي جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا
قال عكرمه وما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير **ونذكر فصلا موخرا يحدث الي الكلام في اصول الفقه**
اختلف العلماء في هذه الايات عليهم من ذهب الي ان التكليف فيها متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن لهم المراد منهم
الا ذبح بقرة اي شاؤا من غير تعيين صفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم لكانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كان
المصلحة ان يشدد عليهم التكليف ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الي التكليف ثالث ثم اختلف هولا
من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف
الثاني والثالث ضم تكليف الي تكليف زياده في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون
بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للاول والتكليف الثالث نسخا
للثاني وقد يجوز نسخ الشي قبل الفعل لان المصلحة ان تتغير بعد فوات وقته واحد وان الاوصاف المتاخرة
هي للبقرة المتقدمة وان ما تاخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الاية على
جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الي وقت الحاجة قال انه تعالى لما كلفهم ذبح البقرة قالوا لموسى عليه السلام
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها او عن التي امروا
ثانيا والظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السوال عن صفة البقرة المامور بذبحها لانه لا علم لهم بتكليف ذبح
بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ذلك فليس يخلوا قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر اي يكون الهاء فيه كناية
عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان الظاهر ان تكون الكناية متعلقة بما
تضمنه سوالهم ولانه لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقول القايل في جواب من سالهم موكدا وكذا انها لصفة
القلانية صريح في ان الهاء كناية عما وقع السوال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا
وقد اعتقدوا ان الخطاب مجمل غير مبين ولو كان الامر علي ما ذهب اليه القوم فلولم يقل لهم واي تشابه عليكم وانما
امرتم في الابتدا بذبح بقرة كانت وفي الثاني بما يختص باللون المخصوص من اي بقرة كان قالوا وما قولهم فذبحوها

وما كادوا

وما كادوا يفعلون فالظاهر انه ذمهم مصروف الي تقصيرهم وتاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو عن معنى
على ذمهم على ترك المبادرة في الاول الي ذبح بقرة فلا دلالة في الاية على غير ذلك **قوله عز وجل** واذ قتلتم نفسا
فادراتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون
اللغة ادارتم اختلفتم واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال بعد ان سكنت ثم جعلوا قبلها الف الوصل
ليمكن النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرأوا الحدود بالشبهات ومنه قوله ويدرؤا عنها
العذاب وقال روبة ادرأتها قدام كل مدره بالدفع عني درء كل عنجهي وقيل الدرء العوج ومنه قول الشاعر
فنكبت عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون **المعنى** ثم بين سبحانه المقصود من الذبح فبدا بذكر القتل
فقال واذ قتلتم نفسا ذكر فيها وجهان احدهما انه متقدم في المعنى على الايات المتقدمة في اللفظ فعلى هذا يكون على
تاويله واذ قتلتم نفسا فادرأتم فيها فسالتم موسى فقال لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم
ونحو ذلك كثير في القران والشعر قال الله سبحانه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر ان الفرزدق
صخرة ملمومة طالت فليس ينالها الاوعاء اي طالت الاوعال والوجه الاخر ان الاية قد تعلقت بما هو متاخر
في الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الاية فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم فادرأتم
فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره والمراد اذكروا اذ قتلتم وهذا خطاب لمن كان عهد النبي صلى الله عليه وآله
والمراد به اسلافهم على عادة العرب في خطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاسلاف والاجداد وخطاب
العشيرة بما يكون من احدها فقال فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل واحدا ويحتمل ان يكون خطابا لمن كان في
زمن موسى عليه السلام وتقديره وقلنا لهم واذ قتلتم نفسا وقيل ان اسم المقتول عاميل فادرأتم فيها الهاء في
فيها يعود الي النفس اي كل واحد دفع قتل النفس عن نفسه وقيل انها تعود الي القتلة اي اختلفتم في
القتلة لان قوله قتلتم يدل على المصدر وعودها الي النفس اولى واشبه بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر
ما كنتم تسترون من القتل وقيل معناه انه مخرج عن غامض اخباركم ومطلع من معايبكم ومعايب اسلافكم ما
تكتمونه انتم وهو خطاب لليهود في زمن النبي صلى الله عليه وآله فقلنا اضربوه ببعضها اي قلنا لهم اضربوا القتيل ببعض
البقرة واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به القتيل فقيل ضرب بفخذها فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا
عن مجاهد وقتاده وعكرمه وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من
عظامها عن ابي العاليه وقيل بالعصبة التي بين الكتفين عن السدي وقيل ضرب ببعض آرابها عن ابن زيد
وهذه الاقاويل كلها محتملة الظاهر والمعلوم ان الله سبحانه امر ان يضرب القتيل ليحيى القتيل اذا فعلوا ذلك
فيقول فلان قتلني ليزول الخلف والتدارؤ بين القوم والصانع عز اسمه وان كان قادرا على احيائه من دون

ذلك فانما امرهم بذلك لانهم سالوا موسى عليه السلام ان يبين لهم القتل وكانوا يعدون القربان من اعظم القربات وكانوا جعلوا اثنا على حده لايخلد الاختيارهم فامرهم الله بتقديم هذا القربه تعليما منه لكل اعتياض عليه امر من الامور ان يقدم نوعا من القرب قبل ان يسال الله تعالى كشف ذلك عنه ليكون اقرب الى الاجابه وانما امرهم بضرب القتيل ببعضها بعد ان جعل الاختيار وقت الاحياء ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات في كل وقت من الاوقات والتقدير في الاية فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه ويحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى عليه السلام لقومه اي اعلموا اعلى اعما عاينتموه ان الله قادر على احياء الموتى ويحتمل ان يكون خطابا لمن الله لمشركي قريش والاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ابن عمي ثم قبض ويريكم اياته يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء الموتى واحياء ذلك الميت وغيره وقيل اراد اعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه واله لعلكم تعقلون لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر فهو كمن لا عقل له وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من اموردينكم واحتج الله تعالى بهذه الايات على مشركي العرب فيما ستبعدوه من البعث وقيام الاموات بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم بان الذي انكروه واستبعدوه لا يتعذر عليه في اتساع قدرته ونبههم بما ذكر من المقتول واحيائه بعد خروجه من الحياة وانطق لخبر من قتله وكيفية قيامه بعد القتل حيا مخاطبا باسم قاتله مؤذنا لهم ان جميع الاموات بعد ان صاروا عظاما باليات لا يصعب عليه ولا يتعذر بل يهون عنده ويتيسر وفيها دلالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه واله حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم التي لا يجوز ان يعلمها الامن قرا كتب الاولين والاخرين او اوحي اليه من عند رب العالمين وقد صدقوه مخالفوه من اليهود فيما اخبر به من هذه الاقاصيص وقد علموا انه امي ولم يقرا كتابا ولم يرتاب في ذلك وهذه اية صادقة وحجة ساطعة في تثبيت نبوته صلى الله عليه واله **قوله عز وجل** ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منها الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون اية **القراءة** قرا ابن كثير وحده عما تعملون بالتاء والباقون بالياء ههنا واختلفوا في قوله وما الله بغافل عما تعملون فقراها ابو جعفر وحده بالياء كل القران الا في الانعام وقرا ابن عامر بالياء في كل القران وقرا حمزه والكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء كل القران واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو **الحجة** قال ابو علي القول في ذلك انه ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ الغيبة اي وما الله بغافل عما يعلمون لكنا بها المسلمون لكان حسنا وان كان الذي قبله غيبة حسن ان يحمل على لفظ الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك ان يجمع بين الغيبة والخطاب فيغلب الخطاب على الغيبة كتغليب المذكر على المونث الا ترى انهم قد

الخطاب

الخطاب على الغيبة في باب الضمير وهو موضع ترد الاشياء الى اصولها نحو كلك وكلكم فقوله فلا كما اساوا ولا اعاد ما فلا قدموا المخاطب على الغايب فقالوا اعطاكه ولم يقولوا اعطاهوك علم انه اقدم في الرتبة فاذا كان الامر على هذا فالخطاب في هذا النحو يعني به الغيب والمخاطبون فيغلب المخاطب على الغيبة ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يراد به قل لهم ايها النبي صلى الله عليه واله وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم **اللغة** القسوه ذهاب اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شي ونقيضه الرقة والشدة القوة في الجسم والشدة صعوبة الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والسري دون ذلك يقال نهر ونهر ونهرا لفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر وجمعه نهر وانهار والتفجر التفعل من جري الماء وكذلك اذا انزل خارجا من منبعه وكل سايل شخص خارجا الي جري اي دوبطه الا انفجار اي خروجا وسيلانا واصل واصل يشقق يتشقق ادغمت التاء في الشين وهو ان ينقطع من غيرانه بيت والغفلة السهو عن الشي وهو ذهاب المعنى عن النفس **المعنى والاعراب** لما قدم سبحانه ذكر المعجزات القاهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان والطغيان فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم اي غلظت ويبست وعتت من بعد ذلك اي من بعد ايات الله كلها التي اظهرها على يد موسى وقيل اراد بني اخي المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه احياء الله تعالى اياه انه قتله فلان عن ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من بعد احياء الميت لكم ببعض اعضاء البقرة بعد ان تدارأتم فيه فاخبركم بقاتله والسبب الذي من اجله قتله وكان يجب ممن شاهد هذه الاية العجيبة والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون اشارة ايضا الى الايات الاخر التي تقدمت كمسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفلاق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم يقل ذلكم لان الجميع في معنى الجمع والفريق فلفظ الخطاب مفرد في الجميع فالذكر لجائز وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب وان ابعد الناس من الله تعالى القاسي القلب او اشد قسوة اي اشد صلابة لامتناعهم عن الاقرار اللازم والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الايات وفي او قيل وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او جمعت بينهما فانت مصيب فيكون معنى الاية على ان هذان قلوبهم قاسيه فان شبهت قسوتها بالحجر اصبت وان شبهتها بما هو اشد اصبت وان شبهتها بهما جميعا اصبت ونحو هذا في قوله سبحانه او كصيب من السماء وثانيها ان يكون او دخلت للتفصيل والتمييز فيكون معنى الاية ان قلوبهم قاسيه فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا وثالثها ان او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان تعالى عالما بذلك غير شاك فيه فلنحو ان

قسوة قلوب هولاء كالحجارة او اشد قسوة والمعنى احد هذين لا يخرج عنهما كما اكلت بسرة او تمرة وهو يعلمها
الكل على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وكما قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او
مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا وحسن ذلك لان غرضه الذي نحاه هو ان
يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخطر بقصده الذي اجرى اليه اجلا من كلامه وكذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة
قسوة قلوبهم وانها لا تصغي الى وعظ ولا تعرج على خير فقسوة الحجارة او اشد منها في انه لا يحتاج الى ذكر تفصيله وثانيها
ان يكون او بمعنى بل كما قال الله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس انه قال
كانوا مائة الف وبضعا واربعين الفا وانشد الفراء: بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى: وصورتها او انت في
العين املح: كما يقول ام المنقطعة في الاستفهام بل يقول القائل اذهب عبد الله ام انت معتب اي بل انت وقال
الشاعر: فوالله ما ادري اسلمى تغولت: ام النوم ام كل الي حبيب: معناه بل كل وقد على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان
يخاطب الله عز اسمه بلفظ بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وهذا غير سديد لان الا
ستدراك ان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فلا يصح ان اريد به الاخذ الماضي واستيناف زيادة (في الكلام)
عليه فهو صحيح فان القائل اذا قال اعطيته الفا بل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه فالاول في اخلة الثاني وانما
زاد عليه وانما يكون ناقضا للثاني لو قال اعطيت رجلا بل حمارا لان الاول لا يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة
غير ناقض للاول لانها لا تزيد على الحجارة الا بان يساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان يكون بمعنى الواو
كقوله تعالى او بيوت ابائكم قال جرير ثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال ايضا
نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي
تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يكون او في الاية بمعنى الواو والواو للجمع والشي اذا كان على صفة لم يجز ان يكون
على خلافها اجيب عنها بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة اخرى فيتم المعنى لا يتنافى وفايدة هذا الجواب
ان قلوب هولاء مع قسوتها ربما لانت بعض اللين وكادت تصغي للحق فتكون في هذا الحال كالحجارة التي ربما لانت
وتكون في حال اخرى في نهاية البعد عن الخير فتكون اشد من الحجارة وجواب اخر هو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان
تكون فيها قسوة الحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان اخبار بانه زاد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك
ثم من الزيادة فلا تنافي فيها هنا ثم فضل سبحانه الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ومعناه
ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم القاسية فيتفجر منه انهار الماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد منه
الحجر الذي كان ينفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا عينا
جارية حتى يكون نعتا الفا للاول وقال الحسن على الغرب الحجارة الاولى حجارة الجبال منها تنفجر الانهار والثانية حجر موسى

عليه السلام الذي كان يضربه فتخرج منه العيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها
يرجع الى الحجارة اي ومن الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل التفسير وقيل يرجع الى القلوب اي ومن القلوب
ما يهبط من خشية الله اي يخشع وهي قلوب من امن من اهل الكتاب فيكونون مستثنين من القاسين قلوبهم عن
ابي مسلم ومن قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا في تاويله على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج ان
كل حجر يتردى من راس جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة قد تصير الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب
اليهود لا تخشى ولا تخشع ولا تلين لانهم عارفون بصدق محمد صلى الله عليه واله ثم لا يؤمنون به فقلوبهم اقسى من
الحجارة وثانيها ما قاله الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله تعالى له
حين كلم موسى عليه السلام فصار دكا وكما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال حجرا كان يسلم علي في الجاهلية واني لا
اعرفه الان وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فمحال ان يكون فيه معرفة الله وان كان فيه بنية الحي فانه
يكون حيا لا جبلا واما الخبر فانه صح معناه انه سبحانه احياه فسلم على النبي صلى الله عليه واله اعاده حجرا او يكون معجزا له
صلى الله عليه واله وثالثها انه يدعوا المتفكر فيه الى خشية الله ويوجب الخشية له بدلالته على صانعه لما يرى فيه من
الدلالات والعجايب واضاف خشيته اليه لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطيه واعور من نبهان
اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد صاحبه النبهاني الذي يهجوه بذلك من اجل
انه كان فيهما على ما وصفه به ورابعها انه ذكر ذلك على ضرب المثل الذي يخشى الله سبحانه في المثل لانقياده لامره ووجد منه
ما لو وجد من حي عاقل لكان دليلا على خشية كقوله سبحانه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي فكانه يريد لانه ظهر فيه من
الميل ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض وهكذا قوله وان من شي الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق
في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فجعل ما ظهر في الاكم من اثار الحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة
والجبال الخشع اي كانها كذلك وقال اخر ايضا والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر وكما قال سبحانه
لو انزلنا هذا القران على جبل اي لو كانت الجبال مما تخشع لشي لرايته خاشعا ويؤيد هذا الوجه قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها
بها وخامسها ان هبط يجوز ان يكون متعديا قال الشاعر ما راعني الا جناح هابطا على البيوت قوطه العلابطا واعله
في القوم كما ترى ويكون على هبطت الشي فهبط فمعناه ثم يهبط غيره من خشيته اذا راه الانسان خشع لطاعة خالقه الا انه حذف
المفعول تحقيقا والدلالة المكان عليه ونسب الفعل الى الحجر لان طاعته راتبة لخالقه بسببها النظر اليه اي منها ما يهبط
الناظر اليه اي يخضعه ويخشعه وقوله وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون بايات الله الجاحدون نبوة نبيه محمد صلى الله عليه
واله وقد ذكرناه قبل **قوله عز وجل** افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون اية **اللغة** الطمع تعليق النفس بما يظنه من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه الياس والفريق جمع كالطائفة

ولا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق كما سميت الجماعة من الريب قال اعشى بن تغلبة احد فل اخفت ان يتفرقوا
فريقين منهم مصعد ومصوب ٭ والتحريف في الكلام تغيير الكلمة عن معناها **المعنى** افتطمعون الف استخبار يجري
فيكثر من المواضع مجرى الانكار اذا لم يكن معها نفي فاذا جاءت مع النفي فانكار النفي يثبت ويكون بمعنى الاستدعا
الى الاقرار نحو اليس الله بكاف عبده فجوابه بلى كقوله الم يأتكم نذير قالوا بلى وجواب افتطمعون الا على ما ذكرناه
المعنى هذا خطاب لامة نبينا صلى الله عليه واله يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والا
نقياد للحق بالاختيار وقد كان فريق منهم اي ممن هو مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه
حق ويعاندون فيحرفونه ويتأولونه على غير تأويله وقيل انهم علماء اليهود الذين يحرفون التورية فيجعلون الحلال حراما والحرام
حلالا اتباعا لاهوائهم واعانة لمن يرشوهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى
من قومه فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع
فيكون على هذا كلام الله لموسى وقت المناجاة وقيل المراد بكلام الله صفة محمد صلى الله عليه واله في التورية وقوله يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قيل فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم حرفوه من بعد ما فهموه وانكروه عنادا وهم
يعلمون انهم يحرفونه اي يغيرونه الثاني ان معناه من بعد ما حفظوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب
والاول اليق بمذهبنا في الموافاة وانما اراد الله سبحانه بالاية هولاء اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
واله لم يؤمنوا به كذبوه وجحدوا نبوته شبههم بابائهم واسلافهم الذين كذبوا موسى عليه السلام اسوة اجروا
على طريقتهم في الجحد والعناد وهولاء الذين عاندوا وحرفوا كانوا نفرا معدودين يجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق على كتمان
الحق وان كان يمتنع على جمع الكثير والجم الغفير منهم الى المعاندة وان كانوا باجمعهم كافرين وفي هذه الاية على عظم الذنب
في تحريف الشرع وهو عام في اظهار البدع في الفتاوي والقضايا وجميع امور الدين **قوله عز وجل** واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون
اية **اللغة** الحديث والخبر والنبأ نظاير مشتق من الحدث كانه اخبار عن حوادث الزمان والفتح في الاصل التعلق
وقد يستعمل في مواضع كثيرة منها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم ومنه يقولون نحن هذا الوبال اي هذا
ويوم الفتح يوم القضاء وقال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا ٭ فاني عن فتاحتكم غني ٭ ويقال للقاضي الفتاح ومنها
التعليم يقال افتح على هذا اي علمني ما عندك فيه ومنها النصر يقال استفتحه طلب منه النصر ومنه قوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح المسلمون ارض كذا والمحاجة المجادلة والمناظرة نظاير فالمحاجة
فالمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي يكون الظفر عند الحجاج ويقال حاججته فحججته وفي
الحديث فحج ادم موسى عليه السلام بالحجة واصله من القصد ومنه الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص

فالحجة

فالحجة هي النكتة المقصودة في تصحيح الامر **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال كان قوم من اليهود ليسوا
من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه واله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك
وقالوا لا تخبروهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه واله فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الاية وقيل نزلت الاية في بني
قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه واله يا اخوة القردة والخنازير قالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم و
قال السدي هولاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به اسلافهم فقال
بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولوا نحن اكرم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر
سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا اي راوهم قالوا امنا اي صدقنا
بمحمد صلى الله عليه واله انه نبي صادق نجده في كتابنا ببعثه وصفته وبما صدقتم به واقررنا بذلك اخبر الله تعالى عنهم انهم
تخلقوا باخلاق المنافقين وتحلوا بحليتهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هولاء
اليهود الذين وصفهم الله الى بعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم
لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا انكم قد كنتم تستفتحون به عليهم اي لا تقروا بانه وقد
علم بانه قد اخذ له الميثاق عليكم وانه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم وقال الكسائي
اتحدثونهم بما بينه الله لكم في كتابكم العلم ببعث محمد صلى الله عليه واله والبشارة به وبعض الاقوال فيه ذكرناه في
النزول واقوى الاقاويل قول من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه عليكم ما اخذ
به ميثاقكم من الايمان بمحمد صلى الله عليه واله وصفته الموصوفة لكم في التورية ومن قضاياكم فيكم انه جعل منكم القردة والخنازير
وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اي ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والاخرة في ايمانهم بالنبي صلى الله عليه واله
اذ كنتم مقرين به ومخبرين بصحة امره من كتابكم فهذا تبيين حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه في الدنيا والاخرة
في ايمانهم بالنبي صلى الله عليه واله اذ كنتم مقرين به ومخبرين بصحة امره من كتابكم فهذا تبيين حجتهم عليكم عند الله وقيل
معناه ليحاجوكم ويقولون قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما
يقال هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا يحل عندي اي في حكمي وقوله افلا تعقلون افلا تفقهون ايها القوم ان اخباركم
محمدا واصحابه بما تخبرونهم من وجود بعث محمد صلى الله عليه واله في كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه
افلا تعقلون ايها المؤمنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود افلا تعقلون ايها اليهود اذ تقبلو
من رؤسائكم مثل هذا وهذا تحذير لهم عن الرجوع الى قول رؤسائهم **قوله عز وجل** اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون اية **المعنى** اولا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون ان يسروا الى اخوانهم

النهي من التحدث بما هو التحدث الحق وهم مقرون بذلك غير جاحدين بان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين فهم من هذه
الجهة اللوم والذم لهم الزم عند اكثر المفسرين وقيل معناه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من كفرهم وتكذيبهم
محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم امنا اذا لقوا اصحاب محمد ليرضوهم بذلك عن قتادة وابي العالية
قوله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون ايه **القراءة** قال ابو جعفر وشيبة والحسن
اماني مخففة والباقون بالتشديد وكذا قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب **الحجة** قال ابن جني لا اصل فيه التثقيل لانها
جمع امنية والتخفيف في هذا النحو كثير والمحذوف منه الياء الاولى التي هي نظيره بالمدغم في الادغام نحو قراطيس وجواميس وان جمع
جمع جوميان وادجوحة اما تراها قد حذفت في نحو قوله والكرات لعطامسا وقوله وغير سفا بحاميم بريد عطاميس وبحاميم وعلى
ان حذف الياء مع الادغام اسهل من حذفه ولا ادغام معه وذلك ان هذه الياء لما ادغمت خفيت وكادت تستهلك فاذا انت
حذفتها فكانك انما حذفت شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف **اللغة** الامي الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي
به لاحد وجوه احدها ان الامة الخلقة فسمي اميا لانه باق على خلقته ومنه قول الاعشى: وان معاوية الاكرمين حسان
الوجوه طوال الامم * وثانيها انه ماخوذ من الام اي هو على ما ولدته امه فانه لا يكتب وقيل نسب الى امه لان
الكتابة انما تكون في الرجال دون النساء والامنية ذكر فيها وجوه احدها ان معناها التلاوة يقال تمنى كتاب الله اي
قرا وتلا قال كعب بن مالك: تمنى كتاب الله اول ليلة * واخره لاقى حمام المقادر وقال اخر: تمنى كتاب الله
بالليل خاليا * تمنى داود الزبور على رسل * وثانيها ان المراد بالاماني الاحاديث المفتعلة عن الفراء والعرب
انت تمني هذا القول اي تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت وثالثها ان المراد بالاماني
يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقال
الزجاج اذا قال القايل ما لا يعلمه فكانه يتمناه وهذا مستعمل في كلام الناس يقولون للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا
مني وهذه امنية والظن ترجيح احد الجانبين على الاخر بامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقادات على الصحيح
للمذهب ومن الناس من قال هو اعتقاد **الاعراب** قال الزجاج يرتفع اميون بالابتدا ومنهم الخبر وفي قول الاخفش
يرتفع اميون بفعلهم كان واستقر منهم اميون قال ابو علي ليس يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف
الذي هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتدا ففي منهم عنده ضمير لقوله اميون قال ابو علي وموضع منهم على مذهبه
رفع لوقوعه موقع الخبر للابتداء فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لقوله اميون في منهم ولا موضع له عنده كما لا موضع لمذهب زيد
وانما رفع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع وفي انها تحمل الضمير كما تحمله
الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما اشبه به وتوكد ما فيها كما توكد ما في الفعل وما قام مقامه في نحو مررت بقوم
لك اجمعون وتنصب عنها الحال كما تنصب عن الفعل وتوصل بها الاسماء الموصولة كما توصل بالفعل والفاعل فيصير فيها ضمير الموصول كما

يصير

الفسح

للذي صحيح

في قولكم ذهب صح

يصير ضميرا في الفعل ويوصف به النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما راها في هذه المواضع وفي هذه المواضع تقوم مقام الفعل اجراها
ايضا مبتدي مجرى الفعل ويوصف به النكرة كما يوصف فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل اذا قامت هذه الظروف مقام الفعل
في هذه المواضع فقال في عندك زيد وفي الدار عمرو ومنهم اميون ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف اذا كان الظرف وقد اقيم مقام الفاعل
في غير هذه المواضع والدليل على ان الاسم هاهنا مرتفع بالظرف دون الفعل الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز
قائما في الدار زيد كما يجوز قائما استقر زيد فامتناع تقديم الحال هاهنا يدل على انه لا عمل للفعل هاهنا وقوله الا اماني نصب على الاستثناء
المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقول الشاعر: ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب
وهو قول النابغة: حلفت يمينا غير ذي مثنوية * ولا علم الا حسن ظن بصاحب * وان في قوله وان هم بمعنى ما اي ما هم الا
ظانون فهم مبتدا ويظنون خبره **المعنى** ومنهم يعني ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الايات
وقطع الطمع عن ايمانهم اميون اي غير عالمين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة لا رعاية ودراية فهما فيه عن ابن
عباس وقتادة وقال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب وانشد لتبع امه سميت
في الزبور امته هي خير الامم وقوله لا يعلمون الكتاب الذي انزله الله عز وجل ولا يدرون ما اودعه الله اياه من الحدود والاحكام
والفرايض فهم كهيئة البهايم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المعني به التورية ادخل عليه اللام التعريف الا بمعنى لكن
اماني اي قولا يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل احاديث يحدثهم بها علماؤهم عن الكلبي وقيل تلاوة يتلونها
ولا يدرون ما فيها عن الكسائي والفراء وقيل اماني يتمنون على الله الرحمة ويخطر الشيطان ببالهم ان لهم عند الله خيرا ويتمنون
ذهاب الاسلام بموت الرسول صلى الله عليه وعود الرياسة اليهم وقيل اماني يتخرصون الكذب ويقولون الباطل
والتمني في هذا الموضع تخلق الكذب وتخرصه ويقوي ذلك وانهم الا يظنون فبين انهم يختلقون من الكذب ظنا لا يقينا
ولو كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يقال للمتمني في حال
تمنيه انه يظن تمنيه ولا انه شاك فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه لم يشكوا في التورية انه من عند الله وقوله
وان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفي هذه الاية دلالة على ان التقليد في معاني الكتاب وفيما طريقه العلم غير جائز وان
الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز وان الحجة بالكتاب قائمة على جميع الخلق وان لم يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم
به وان من الواجب ان يكون التعويل على معرفة الله معاني الكتاب لا على مجرد تلاوته **قوله عز وجل** فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
اية **اللغة** الويل في اللغة يستعمل لكل واقع في هلكة واصله العذاب والهلاك ومثله الويح والويس وقال الا
صمعي هو التفجع ومنه ويلكم مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزي ومنه قول
الشاعر: يا زبرقان اخا بني خلف * ما انت ويل ابيك والفخر واصل الكسب العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر

اي لا يعلمون ما في الكتاب

الويل

وكل عامل عملا بمباشرة منه له ومعاناة فهو كاسب له قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها
وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع به مضرة ومنه يقال للجوارح من الطير كواسب **الاعراب**
ويل رفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع
على معنى ثبوت الويل للذين وقال غيره اذا اضيف ويل وويح وويس نصبت من غير تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد واما
تعسا — التعس والبعد وما اشبههما فلا يحسن فيها الاضافة بغير لام فلذلك لم ترفع واما يقال تعسا له وبعدا له وسحقا له
وقد نصب ايضا ويح مع اللام فقالوا ويلا لزيد وويحا له قال الشاعر كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها فويلا لتيم من سرابيلها الخضر
المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل في الآية العذاب وقيل
جبل في النار وروى الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
والاصل فيه ما ذكرناه انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع ويقولها كل مكروب هالك في التنزيل يا ويلتنا
مال هذا الكتاب وقال الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه ثم يقولون كتبته ثم يضيفونه الى الله — الكتاب صح
كقوله سبحانه مما عملت ايدينا اي نحن توليناه ذلك لم نكله الى احد من عبادنا ومثله خلقت بيدي ويقال رأيته
بعيني وسمعته باذني ولقيته والمعنى في جميع ذلك التأكيد وايضا فقد يضيف الانسان الكتابة الى نفسه وقد امر — بنفسه صح
غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت الى فلان وهذا كتابي وقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلمنا الله سبحانه انه
يكتبونه بايديهم ويقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عند الله وقيل معناه انهم فعلوا ذلك من تلقاء
انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه يقال هذا مذهبك وهذا قولك وان كان جميع ما يؤخذ عنه من
الاقوال قوله والمراد ان هذا من تلقاء نفسك وانك لم تسبق اليه وقيل كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى التوراة وحرفوا
صفة النبي صلى الله عليه وآله ليوقعوا الشك للمستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وجماعة من اهل — بذلك صح
التفسير وقيل كانت صفته في التوراة اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من التوراة حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش
فقالوا اتجدون في التوراة نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل
المراد بالآية كاتب يكتب للنبي فيغير ما يملي عليه ثم ارتد ومات فلفظته الارض والاول الوجه لانه اليق بسياق الكلام
وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا يريد ليأخذوا على ذلك شيئا لمن اشترى السلعة بما يعطيه والغاية في قوله ثمنا قليلا او للعرض في ذلك
طرح معروفه يعرفها من تصفح كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
عن ابي العالية وقيل انما قال قليلا لانه حرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم وخزي لهم وقبح لهم مما فعلوا
من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام والرشى الذي يأخذونها من العوام
قوله عز وجل وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على

الله

الله ما لا تعلمون آية **اللغة** المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده اجتماع
بين الشيئين على نهاية القرب والاخلاف نقيض ما تقدم من العهد بالفعل **الاعراب** اياما انتصب على الظرف واصل
اتخذتم ائتخذتم دخلت عليه همزة الاستفهام على همزة الوصل وفي القراء من ادغم الذال في التاء وفيهم من لم يدغم وام — من اتخذتم هو
ههنا يحتمل ان يكون متصلة على المعادلة لهمزة الاستفهام على همزة الوصل كأنه قال على اي الحالين انتم اتقولون على الله ما
لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون ويحتمل ان تكون منقطعة على المعادلة لهمزة الاستفهام على تقدير تمام الكلام قبله فيكون
بمعنى بل والهمزة كأنه استأنف بل اتقولون **النزول** قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة — فقال الله
واليهود تزعم ان هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب لكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله
هذه الآية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة وهي اربعون يوما لان عدد الايام التي عبدوا فيها العجل **المعنى**
وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله دراهم معدودة — اذا اطلقت كان صح
وقيل معدودة محصاة والمعدودة اذا اطلقت كان معناها القليلة وقال الله سبحانه قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا
اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه ام
تقولون على الله الباطل جهلا منكم وجرأة عليه **قوله عز وجل** بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون آيتان **القراءة**
قرأ اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي يجوز ان يكون من الجزاء الجازم ويجوز
ان يكون الجزاء غير الجازم فيكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك يكون خطيئته مفردة وانما حسن ان يفرد
لانه مفرد الى الضمير مفرد وان كان يراد به الكثرة كما قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه
والاجر وان كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك المضاف اليه الخطيئة لما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله نغفر لكم خطاياكم
وليغفر لنا خطايانا لان ذلك مضاف الى جمع ومن قال خطيئاته فجمع حمله على المعنى والمعنى الجمع والكثرة ويدل عليه قوله فاولئك
اصحاب النار فاولئك المبتدأ الذي هو من في قوله من جعله خبرا غير مجزوم كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ — خبر
في قول من جعله جزاء مجزوما وفي كل الوجهين يراد به الكثرة فيجوز لذلك ان يجمع خطيئة مضافة الى الجمع في المعنى وقوله بعد ذلك
والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون الا ترى ان الذين جمع وهو معادل به فكذلك المعادل
به يكون جمعا مثل ما عودل **الاعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب
النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء امتنعوا في استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال لغيره ما لك علي شيء فقال نعم فقد صدقه
وكأنه قال نعم ليس لي شيء عليك واذا قال بلى فانما هو رد لكلامه اي لي عليك شيء وقولهم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى
بغير حرف العطف لانه في الجملة الثانية ذكرا من في الاولى والضمير يربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربطه بالاول

يراد به من كسب سيئة ... واحاطت به ... وما يدل على انه

قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع اخر وكانوا يصرون بالواو وقال سيبويه سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذفت الواو من
قوله رابعهم وسادسهم استغناء عنها بما في الجملة من ذكر ما في الاول لان الحرف يدل على الاتصال وما في الجملة من
ذكر ما تقدمها اتصالا ايضا فاستغنى به عنه **المعنى** رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا
اياما معدودة فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا لكن من كسب سيئة اختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد
وقتاده وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة وقال السدي هي الذنوب التي اوعد الله عليها
النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا وقوله واحاطت به خطيئته
يحتمل امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني اهلكته من قوله الا ان يحاط لمحيطة ص
بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره فهذا كله بمعنى البوار والهلكة والمراد انها سدت عليه طريق
النجاة وروي عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن انها الكبيرة وعن عكرمه عليه خ
ومقاتل انها الاصرار على الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل واحاطت به سيئته
خالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب النار اي يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون
اي دايمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق من مذهبنا من تفسير هذه قول ابن عباس لان اهل الايمان الابد ص
لا يدخلون في حكم هذه الاية وقوله واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المعنى ان خطاياه قد اشتملت عليه و
احدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شي من الطاعات لم يكن السيئة محيطة به من كل جهة
وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وعد الصالحات ص
لاهل التصديق والطاعات بالثواب الدايم مع العقاب ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة في الاية الشرك ما ذكره
اهل التفسير ان سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم فلا يمكن اذا اجراء الاية على العموم فيجب ان
تحمل على اكثر السيات واعظم الخطيات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الايتين **قوله عز وجل** واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اية **القراءة** قرا ابن كثير وحمزة وا القراءة
لكسايي لا يعبدون بالياء وقرا الباقون بالتاء وقرا حمزة والكسايي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين
والباقون حسنا بضم الحاء واسكان السين **الحجة** حجة من قرا لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاء الى اخر الاية وبقوله قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم
وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة من قرا بالياء

قوله

قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فحمله على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فمن قرا بضم الحاء ففيه ثلاثة اوجه
احدها ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وجاز ذلك في الصفة كما جاز في الاسم قالوا العرب والعرب
وهو صفة بدلالة قولهم مررت بقوم عرب اجمعون فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر وثانيها ان يكون الحسن مصدرا
على انه كالشكر والكفر وحذف المضاف معه اي قولوا قولا ذا حسن وثالثها ان يكون الحسن منصوبا على مصدر الفعل الذي دل عليه الكلام
اي ليحسن قولكم حسنا ومن قراه حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تعالى فاسمعه قليلا اي سماعا
قليلا **اللغة** الاخذ ضد الاعطاء والقربى مصدر كقولهم قربت مني رحم فلان قرابة وقربا واليتامى جمع يتيم مثل نديم
يتمان وندامى واليتيم الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت امه يتيم ويقال ايتم بيتيم اذا فقد اباه هذا في الانسان
فاما غير الانسان فيتمه من قبل امه قال الاصمعي ان اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمساكين جمع
المسكين المتذلل من الحاجة الماخوذة من السكون كانه قد اسكنه الفقر **الاعراب** قوله لا تعبدون لا يخلو اما ان
يكون حالا او يكون تلقي القسم او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون على تقدير ان لا تعبدوا فتحذف ان ويرتفع الفعل
فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالياء ليكون في الحال ذكر من ذي الحال فكانه قال اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته تلقي
قسم وعطفت عليه الامر وقوله وقولوا كنت جمعت بين الامرين لا تجمع بينهما فان لم يحمل الامر على القسم واضمرت القول
كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون قولنا على هذا معطوفا
مثله ص على اخذنا جاز لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على ان اللفظ لفظ خبر والمعنى معنى الامر يكون نحو
يؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله تغفر لكم ويؤكد ذلك انه قد عطف عليه بالامر وقوله وبالوالدين حسنا وقوله واقيموا وان
حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما قال طرفة الا ايها اللايمي احضر الوغا
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان هذا قول ان حملته عليه كان فيه حذف بعد حذف وزعم سيبويه ان حذف ان من
مضمر هذا النحو قليل قوله وبالوالدين احسانا الحرف الجار يتعلق بفعل ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما تعلق بالمصدر
لا يجوز ان يتقدم عليه واحسن يصل الى المفعول بالباء كما يصل بالى يدلك على ذلك قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من
السجن فتعدى بالباء كما تعدى بالى في قوله واحسن كما احسن الله اليك قوله ثم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا
على الاستثناء المعنى استثنى قليلا منكم قال ابو علي ان في هذا التمثيل [illegible] ان الاسم المستثنى ينتصب عن معنى استثنى
او بالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الطيالسة ونحوها في قولك جاءني
البرد والطيالسة وما صنعت واباك عن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو ويدلك على ذلك قولهم ما جاءني الا زيد فلو كان لا
لا او لما بدا عليه عامل في المستثنى لجاز نصب هذا كما انك لو قلت استثنى زيد النصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل
بقي فارغا بلا فاعل فهلا دل ذلك لامتناع هذا من الجواز على ان ما بعد الا متصل بما قبلها وانه ليس الا فيه عمل ولا اثر الا ما

يدل عليه من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه الى تكريم بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
اي عهدهم وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على اممهم والعهد والميثاق لا يكون الا
بالقول فكانه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون اذا حملناه على جواب واذا حملناه على ان
معناه الخبر كما قلناه قبل واذا حملناه على حذف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده
دون ما سواه من الانداد وتحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذنا عليهم الميثاق بان يفعلوه الى
الوالدين هو ما فرضنا على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الحسن وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما
والرافة بهما والدعاء بالخير وما اشبه ذلك وقوله ذي القربى اي وبذي القربى اي وباليتامى ان يعطفوا عليهم
بالرافة والرحمة وبالمساكين ان يؤتوهم حقوقهم التي اوجبها الله عليكم في اموالكم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول الى
الخطاب بعد الخبر واستجازت العرب ذلك لان الخبر انما كان عن مخاطبوه بعينه لا عن غيره وقد يخاطبون ثم ينصرفون الى الغيبة
بعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول قول عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت ... عسرا علي طلابك ابنة مخرم ... ومثال
الثاني قول كثير عزة ... اسيي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت ... وقيل معناه قلنا لهم قولوا
واختلف في معنى قوله حسنا فقيل هو قول الخير الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه عن ابن عباس
وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفين الثوري وقال الربيع بن انس قولوا للناس حسنا مما تحبون ان يقال
لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف
المتعفف ثم اختلف فيه من وجه اخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاص في
المؤمنين واختلف على انه قال ابن عباس وقتاده انه منسوخ باية السيف وبقوله عليه السلام قاتلوهم حتى
يقولوا لا اله الا الله او يقروا بالجزية وقد روي ذلك ايضا عن الصادق عليه السلام وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخة لانه
يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم الى الايمان كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقال في اية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة اي ادوها
بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة اي اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم وروي عن ابن عباس ان الزكوة التي فرضها
الله على بني اسرائيل كانت قربانا تهبط اليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومتى لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل
وروي عنه ايضا ان المعنى بها طاعة الله والاخلاص وقوله ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه
عن اليهود انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى الله بعهده
وميثاقه ووصف هؤلاء بانهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف فيه فقيل انه خطاب لمن كان بعينه ظهر الى مهاجر
رسول الله صلى الله عليه واله من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التورية وتبديلهم امر الله وركوبهم

معاصيه

معاصيه وقيل انه خطاب لاسلافهم المذكورين في اول الاية وانما جمع بين التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تاكيدا
وقيل معنى تولوا فعلوا الاعراض وهم معرضون اي مستمرون على ذلك في هذه الاية دلالة على ترتيب الحقوق تبدا الله تعالى بذكر
حقه وقدمه على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا للوجود وانعامهما
بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لانه اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم **قوله عز وجل**
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون اية **اللغة** السفك الصب سفكت
الدم اسفكه سفكا واحد الدماء دم واصله دمي في قول اكثر النحويين ودليل من قال ان اصله دما قول الشاعر فلو
انا على حجر ذبحنا ... جرى الدميان بالخبر اليقين ... وقال قوم اصله دمي الا انه لما حذف ورد اليه ما حذف منه
حركة الميم لتدل الحركة على انه استعمل محذوفا والنفس ماخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الانسان انفس
ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه ابنية والاقرار الاعتراف والشهادة اخذ من المشاهدة وهي الاخبار عن الشيء بما يقوم
مقام المشاهدة في المعرفة **الاعراب** تقدير الاعراب في هذه الاية مثل الذي قلناه في الاية الاولى على السواء **المعنى**
ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض الميثاق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق
اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام والانبياء الماضين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وانما
اضاف الميثاق اليهم لما كان اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا
قال النبي صلى الله عليه واله انما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد
بالحمى والسهر هذا قول قتاده وابي العاليه وقيل معنى لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا
لنفسه لانه كالسبب فيه وقوله لا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم بان تغلبوه على الدار
وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعله بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون
اي اقررتم بذلك ايضا وانتم شاهدون على ما تقدمكم باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوه من انفسهم من القبول
والالتزام وقيل معناه اقرارهم هو الرضى به والصبر عليه كما قال الشاعر الست كليبا اذا سيم خطة اقر
كاقرار الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني
مهاجر رسول الله صلى الله عليه واله ايام هجرته اليهم ووبخهم الله تعالى على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التورية
التي يقرون بحكمها وقال لهم ثم اقررتم يعني اقر به اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم بان اخذنا الميثاق عليهم
لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل انه خبر من الله تعالى عن
اوايلهم ولكن اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو الذي تقدم في الايات وانتم تشهدون اي وانتم شهود عن
ابي العاليه ويحتمل قوله وانتم تشهدون امرين احدهما ان معناه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثاني معناه

وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية في بني قريظة والنضير وقيل
نزلت في اسلاف اليهود كلامه تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
اية **القراءة** قرا اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء هاهنا وفي التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرا ابو جعفر ونافع
وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرا حمزة وحده اسرى تفدوهم بغير الف وكان ابو عمرو وحمزة و
الكسائي يميلون الراء من اسارى ونافع يقرا بين بين والباقون يفتحون **الحجة** من قرا تظاهرون بالتخفيف فالاصل
فيه تتظاهرون التاء الثانية لاجتماع التائين ومن قرا تظاهرون بالتشديد فالاصل فيه ايضا تتظاهرون وادغم التاء في فحذف
الظاء لقرب المخرجين وكل واحد من الفريقين كره اجتماع الامثال ففريق خفف بالادغام وفريق خفف بالحذف فالتاء
التي اعلت بالادغام هي التاء التي اعلت بالحذف ووجه من قرا اسرى انه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل
وقتلى وجريح وجرحى وهي اقيس من اسارى ووجه قول من قال انه مشبه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا اسارى جمع
عن كثير من تصرفه للاسر كان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فاجري عليه هذا الجمع كما قيل
مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بالاشياء مصابين بها فاشبه في المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجري عليه في
الجمع اللفظ الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسلى باسرى ومن قرا تفادوهم فلان
كل واحد من الفريقين فعل فمن الاسر دفع الاسير ومن الماسور منهم دفع فدائه فوجه تفادوهم على هذا
ظاهر ومن قرا تفدوهم فالمعنى فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين والى الثاني
بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون لو يفدونني بنفوسهم * ومثنى الاواقي والقيان
النواهد * وقال الاعشى في فادي عند ذي تاج اذا قيل انه * فاد بالمال تراخى ومرح * المفعول الاول محذوف
التقدير يفادي الاسرى بالمال وفي الاية المفعول الثاني الذي يصل اليه الفعل بالجار محذوف تظاهرون تعا
ونون والظهير المعين وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير انه يراد به الجمع واللفظ على الافراد ومثله قوله
رويد دعها فما النحوي من صديقها اي من اصدقائها وظاهر بين درعين لبس احدهما فوق الاخرى
والاثم الفعل القبيح الذي يستحق به اللوم ونظيره الوزر وقيل معنى الاثم هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن
اليه القلب ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله للنواس بن سمعان حين ساله عن البر والاثم فقال البر ما اطمأنت **اللغة**
اليه نفسك والاثم ما حك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوانا وقيل
العدوان مجاوزة الحد والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد والحبس واسره اذا شده وقال ابو عمرو بن العلاء

نسخه مثل مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء مصابين بها فاشبه في المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجري عليه في الجمع

اسارى

الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين في اليد وان لم يكونوا في الوثاق والخزي السوء والذل يقال خزي الرجل
خزيا ويقال في الحياء خزي خزاية **المعنى** (الاعراب) قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلاثة اقوال احدها ان انتم مبتدأ وهؤلاء منادى مفرد
وتقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء تاكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلته اي ثم انتم
الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب ومثله في الصلة قوله وما تلك بيمينك يا موسى اي
اي وما التي بيمينك وانشد النحويون في ذلك عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم في
موضع نصب على الحال من تخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمار الاخراج الذي تقدم
ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين ذلك بقوله اخراجهم توكيدا لتراخي الكلام والاخر ان يكون هو ضمير القصة في الحديث
احد فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله تعالى قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد **المعنى** ثم انتم يا معشر يهود
بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على
انفسكم بذلك انه واجب عليكم ولازم لكم الوفاء به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه تتعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم اي تتعاونون عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم اي وانتم
رهم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم اياهم من ديا
حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون فداءهم من عدوهم
وهما جميعا في الحكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم
من قتلهم واخراجهم تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت
لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل وتكفرون ببعض فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وقومكم
وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم لعهدي وميثاقي واختلف فيمن عني بهذه الاية فروي
عن عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج وافترقوا فكانت النضير مع الخزرج
وكانت قريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا
لما في التورية والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا فعاب الله
اليهود بما فعلوه وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ
عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا
ان يفادوهم واخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين
اخرجوهم الذين فودوا ولكنهم قوم آخرون على ملتهم فانبئهم تعالى على ذلك وقال ابو مسلم الاصفهاني ليس المراد

بقوله افتؤمنون الاية انهم يخرجون وهم محرم ويفدون وهو واجب وانما يرجع ذلك الى بيان صفة محمد صلى الله عليه واله
وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي جزاهم الله اياه بما سلف منهم من
المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزل على نبيه محمد صلى الله عليه واله من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا وانتقاما
للظالم من المظلوم وقيل بل هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم على وجه الذل والصغار وقيل الخزي الذي اخذوا به في الدنيا
هو اخراج رسول الله صلى الله عليه واله بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم في الدنيا
ثم اعلم الله سبحانه ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب اي اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص وما الله بغافل
عما تعملون اي وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو حافظ لها ومجاز عليها ومن قرأه الى المواجهة بالخطاب في قوله بالتاء
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ومما يسال في هذه الاية ان ظاهرها يقتضي صحة
اجتماع الايمان والكفر وذلك مناف للصحيح من المذهب والقول ان المعنى انهم اظهروا التصديق ببعض الكتاب فيه
والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم امنتم ببعضه
دون بعض وهذا يدل على انهم لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض الاخر وفي هذه الاية تسلية لنبينا صلى الله
عليه واله في ترك قبول اليهود واختيارهم عن الايمان به فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويسلمون لامرك ويؤمنون
بك ولا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وبانه لهم من عند الله قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اية اللغة الخفة نقيض الثقل والتخفيف والتسهيل والتهوين نظائر
واختلف في الخفة فقيل انه يرجع الى تناقص الجواهر وتزايدها وقيل ان الاعتماد النازل سفلا يسمى ثقلا
والاعتماد اللازم المختص بجهة العلو يسمى خفة المعنى اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض
الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة اي ابتاعوا رياسة الدنيا بالاخرة اي رضوا بها
عوضا عن نعيم الاخرة التي اعدها الله سبحانه للمؤمنين جعل سبحانه تركهم حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم
بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبر انه لا حظ لهم في نعيم الاخرة بقوله فلا يخفف عنهم
العذاب اي لا ينقص من عذابهم ولا يهون عليهم ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الاخرة
فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم البينات
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اية القراءة قرا ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القران والباقون
بضم القاف والدال وروي في الشواذ عن ابن عمرو ايدناه على انه فعلناه والقراء ايدناه بالتشديد الاعراب

والتثقيل

والتثقيل في القدس حسنان وكذلك فيما كان مثله الحلم والعنق وايدناه انما كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه لما يعرض
من تصحيح العين مخافة توالي اعلالين في ايدناه على افعلناه ومعنى هذا انه لو اعلت عينه كما يجب اعلال العين افعلت
بعين الاجوف كاقمت وابعت لتتابع فيه اعلالات لان اصل ايدنا ايدت كما ان اصل امن اامن فانقلبت الهمزة الثانية
الفا لاجتماع همزتين في كلمة والاولى مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ايضا ان يلقى حركة العين الفا وتحذف العين
كما القيت حركة الواو من اقومت على القاف قبلها فصار اقمت كان يجب على هذا ان تقلب الفا هنا واوا لانها
قد تحركت وانضم ما قبلها ولا بد من قبلها لوقوع الهمزة الاولى لوقوعها كما قلبت في تكسير ادم اوادم فكان يجب ان يقول
اودمه كاقمته فيحذف العين كما ترى وتقلب الفا التي هي في الاصل همزة واوا فتعل الفا والعين جميعا واذا كان يؤدي
القياس الى هذا رفض وكثر فيه فعلت ليؤمن الاعلالان وجاءت ايدت قليلا شاذا على الاصل واذا كانوا قد
اخرجوا عين افعلت وهي حرف علة على الصحة في نحو قوله صددت فاطولت الصدود واغور القوم واغيلت السماء
ولو اعلت لم تخف فيه توالي اعلالين كان خروج ايدت على الصحة لئلا يجتمع اعلالان اولا واحرى اللغة قفينا اي
اردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض واصله من القفا يقال قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته قال امرؤ
القيس وقفى على اثارهن بحاصب وغيبة شؤبوب من الشد ملهب والرسل جمع رسول كالصبر والشكر في جمع صبور
وشكور وايدناه قويناه من الايد والاود وهما القوة ومثلها في البناء فعل وفعل الذيم والذام والعيب والعاب قال العجاج
من ان تبدلت بادي ادا اي بقوة شبابي قوة الشيب والقدس الطهر والتقديس التطهير وقولنا في صفة الله تعالى
القدوس اي الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد او يكون في حكمه وفعله ما ليس بعدل وبيت المقدس لا يخلو المقدس
فيه اما ان يكون مكانا او مصدرا فان كان مكانا فالمعنى بيت المكان الذي فعل فيه الطهارة واضيف الى الطهارة
لانه منسك كما جاء ان طهرا بيتي للطائفين وتطهيره اخلاؤه من الصنم وابعاده منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان
الطهارة وان كان مصدرا كان كقوله الى مرجعكم ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصور والشهوة
نظيره هوى يهوى هوى المعنى ثم ذكر سبحانه انعامه لهم بارسال رسله اليهم وما قابلوه من تكذيبهم فقال
ولقد اتينا موسى الكتاب اي اعطيناه التورية وانزلناه اليه وقفينا من بعده اي اتبعنا من بعد موسى بالرسل
رسولا بعد رسول يتبع الاخر الاول في وحدانية الله تعالى والقيام بشرايعه على منهاج واحد لان كل من بعثه الله نبيا
بعد موسى الى زمن عيسى عليه السلام فانما بعثه باقامة التورية والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك واتينا عيسى ابن مريم
البينات اي اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الايات
الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والايات الفاصلة بين

الحلال والحرام وايدناه بروح القدس اي قويناه واعناه بجبرئيل عليه السلام عن قتاده والسدي والضحاك والربيع واختلف
في تسمية جبرئيل عليه السلام روحا على وجوه احدها انه يحيي بما ياتي من البينات الاديان كما يحيا بالارواح الابدان وثانيها
انه سمي بذلك لان الغالب عليه الروحانية وكذلك ساير الملايكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها انه سمي به واضيف اليه
الله مع — لانه كان بتكوين روحا من عنده من غير ولاده والد ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمي الله تعالى القرآن
روحا فقال وكذلك يسمي الانجيل روحا وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به
الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما يقال بيت الله وناقة الله واقوى الاقوال
والوجوه من قال هو جبرئيل عليه السلام واذا قيل لما خص عيسى عليه السلام من بين الانبياء بانه مويد بجبرئيل وكل
نبي مؤيد به فالقول فيه انما خص بذلك لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره فكان يسير معه حيث سار ولما
هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل لمريم عند حملها به وبشرها به ونفخ فيها واختلف في
معنى القدس فقيل هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب انهم يقولون قدس على الانبياء اي بركوا
وعلى هذا فانه كدعا ابراهيم عليه السلام للحرم رب اجعل هذا بلدا امنا وكقول زكريا عليه السلام واجعله رب
رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقالوا القدوس والقدس واحد وقوله
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم خطاب لليهود فكانه قال يا معشر اليهود بني اسرائيل اكلما
جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه انفسكم تعظمتم وتجبرتم وانفتم من قبول قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
اي فكذبتم منهم بعضا مثل عيسى ومحمد وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب وان خرج مخرج التقرير فهو بمعنى الخبر وانما
اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه بنفوسهم لانهم رضوا بفعل اسلافهم فاضيف الفعل اليهم وان فعله
اسلافهم قوله عز وجل وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اية القراءة القراءة المشهورة
غلف بسكون اللام وروي في الشواذ عن ابي عمرو غلف بضم اللام الحجة من قرا بالتسكين فهو جمع الاغلف مثل احمر وحمر
ويقال للسيف اذا كان في غلافه اغلف وقوس غلف وجمعها غلف ولا يجوز تثقيله الا في ضرورة الشعر قال طرفة
الشعر مع — ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر فحرك للضرورة فمن قرا غلف مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل
وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ويجوز ان يكون التسكين عن التثقيل مثل رسل و
رسل اللغة اللعن هو الاقصاء والابعاد يقال لعن فلان فلانا فهو ملعون ثم يعرف مفعول منه الى فعيل فقيل لعين
قال الشماخ وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل
اللعين الاعراب قليلا منصوبا لانه لمصدر محذوف وما زائدة فان الصفة تقوم مقامه وتدل عليه اي فايمانا قليلا
ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال اي يؤمنون وهم قليل وقيل تقديره لقليل ما يؤمنون حذف الجار فوصل الفعل اليه

فنصبه وما ههنا مزيدة للتوكيد لا معنى لها كما في قوله فبما رحمة من الله وتقدير الكلام فقليلا يؤمنون وكما في قول الشاعر لو
بابانين جاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم وقيل ان معنى ما ههنا هو ان يدل على غاية التنكير في الاسم وفرط الابهام فيه
كما يقال امر ما وشيء ما اذا اريد المبالغة في الابهام المعنى رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم
وفعالهم فالمعنى على القراءة الاولى انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول فقالوا اي فانه في اكنة مما تدعونا اليه ونحن
لا نفهم ما تقول لان ما تقول ليس مما نفهم كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وقال
ابو علي الفارسي ما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها من الاعضاء اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه
مانعا من ذلك ودونه حاجزا فمن ذلك قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها لما كان القفل حاجزا
بين المقفل عليه وحايلا من ان يدخله ما يدخل اذا لم يكن مقفلا جعل مثالا للقلوب في انها لا تعي ولا تفقه
وكذلك قوله تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا والذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وقوله بل هم منها عمون
كان شدة عنادهم يحملهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من
تحريك الغين في غلف فهو على ان المراد ان قلوبنا اوعية للعلم ونحن علماء فلو كان ما تقول شيئا لفهمناه او
لو اصل لفهمناه اوتكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان على الكائن فيها وقوله لعنهم الله بكفرهم
رد الله سبحانه عليهم قولهم ليس ذلك كما زعموا لكن الله سبحانه قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها
معناه لجحودهم به وبرسله وقيل معنى لعنهم طبع على قلوبهم على سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون
ان هولاء الذين وصفهم قليلو الايمان بما انزل على نبيه صلى الله عليه واله وان كان معهم بعض الايمان من
التصديق بالله وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليلا بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق
بنبينا صلى الله عليه واله وبما جاء به والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد به لا ايمان لهم اصلا وانما وصف
بالقليل كما يقال قل ما رايت هذا قط اي ما رايت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا على الحال اي يؤمنون
قليلا فمعناه لا يؤمن منهم الا نفر قليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه الاية رد على المجبرة لان هولاء اليهود
قالوا مثل قولهم من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله تعالى في ذلك لعنهم وذمهم — عام
ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكن الله سبحانه قد كلفهم ما لا يطيقونه قوله عز وجل
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اية الاعراب مصدق رفع لانه صفة لكتاب ولو نصب على الحال
لكان جايزا لكنه لم يقرا به في المشهور وقيل ضم على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيما تقدم من قوله والى
هذا الذي رزقنا من قبل واما جواب لما في قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش — ملاصم

محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو من نحو قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ولو ان قرانا سوى هذا القران سيرت به الجبال لسيرت بهذا القران وقيل ان قوله كفروا جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم ما عرفوا وانما كرر لما يطول الكلام عن المبرد **المعنى** قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه قال لهم معاذ بن جبل وبشر ابن البراء ابن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون بمحمد ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام ابن مشكم اخو بني النضير جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الاية وروى العياشي باسناده رفعه الى ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا على جبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا بارض المدينة اموالا فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم ثم امنهم فنزلوا عليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا ليس ذاك لك وانها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود يقولون اما لو بعث محمد صلى الله عليه وآله لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله امنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الى اخر الاية **المعنى** ولما جاءهم اي جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله كتاب من عند الله يعني به القران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله مصدق لما معهم اي للذي معهم من الكتب التي انزلها الله تعالى قبل القران من التورية والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما انه مصدق لما تقدم به من الاخبار في التورية والانجيل فهو مصدق لذلك من كان حيث مخبره على ما تقدم الخبر به والاخر انه مصدق بها اي بانها من عند الله تعالى وانها حق وكانوا يعني اليهود من قبل اي من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله ونزول القران يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون اي يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي

الامي

الامي اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث الينا فهم يسالون الفتح الذي هو النصر وثانيها انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبي قد اطل زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب وكانوا يصفونه لهم فلما بعث انكروه ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني اي عن محاكمتكم وقوله على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وآله اي عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله اي غضبه وعقابه على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى **قوله عز وجل** بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين اية **القراءة** قرا ابو عمرو ان ينزل خفيفة كل القران الا في الانعام ان ينزل اية فانه شددها وقرا ابن كثير بالتخفيف كل القران الا في سبحان وننزل من القران وحتى تنزل فانه شددهما وقرا حمزة والكسائي كل القران بالتشديد الا في الم سورة لقمن وعسق ينزل الغيث فانهما قراءها بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد كل القران واتفقوا في الحجر وما ننزله انه مشدد **الحجة** نزل فعل غير متعد ويعدى بالاضراب الثلثة وهي النقل بالهمزة وتضعيف العين وحرف الجر فانزل ونزل القران وما عدي بالحرف قوله تعالى نزل به الروح الامين فيمن رفع الروح وقد كثر مجيء التنزيل في القران فهذا يقوي نزل ولم نعلم فيه الانزال وكثر فيه مجيء انزل **اللغة** بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما على وزن فعل وفيها اربع لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم وبأس بسكون العين ونعم وبيس بسكون العين ونعم وبيس بكسر الفاء ونعم وبيس واشتروا وافتعلوا من الشراء واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد الحميري وشريت ليتني من بعد برد كنت هامه وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد ماخوذ من قولهم بغى الجرح اذا افسد وقيل اصله الطلب لان الباغي يطلب التطاول الذي ليس له ذلك وسميت الزانية بغيا لانها تطلب والاهانة الاذلال **الاعراب** قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس او اسم فيه الالف واللام يدل على جنس وانما كانت كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد دلت على انه قد استوفى الذم الذي يكون في ساير جنسه فلم يجز اذا كان يستوفي مدح الاجناس ان تعمل من غير لفظ جنس واذا كان معها اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصبت رجلا للتمييز وفي نعم اسم مضمر على شرايط التفسير ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد

نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس فقوله بيس ما اشتروا به انفسهم تقديره بيس شيا اشتروا به انفسهم قال ابو علي و لذلك
كانت ما في نعم بغير صلة نحو غسلا نعما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعله نعم وبيس وذلك عندنا لا يتسع وجه جوازه
ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا يخصص واحد بعينه كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة وذلك في نحو قوله تعالى ونعبد
من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم ويقولون هولاء شفعاونا عند الله فالقصد به هنا الكثرة وان كان في اللفظ
مفردا بدلالة قوله ويقولون هولاء ويكون معرفة ونكرة كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة ولقد اجاز ابو العباس
المبرد في الذي ان يلي نعم وبيس اذا كان عاما غير مخصوص كما في قوله والذي جاء والذي جاء بالصدق واجاز في
الذي كان فيها اجود فقوله بيس ما اشتروا به انفسهم يجوز عندي ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونه
فاعل بيس ويجوز ان تكون منكورة فيكون اشتروا صفة غير صلة ويدل على صحة ما انشد قول الشاعر وكيف
ارهب امرا او اراع به وقد تكات الي بشر ابن مروان فنعم مركز من ضاقت مذاهبه ونعم من هو في سر
واعلان الا ترى انه جعل مركزا فاعل نعم لما كان مضافا الى من وهي تكون عامة غير معينة واما قوله ان يكفروا
بما انزل الله فموضعه رفع وهو المخصوص بالذم فان شيت رفعته على انه مبتدا موخر وان شيت على انه خبر
مبتدا محذوف اي هذا الشي المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب بانه مفعول له كقول حاتم واغفر عوراء
الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما المعني اغفر عوراءه لادخاره واعرض عن الشتم المتكرم وموضع ان
الثانية نصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله اي من اجل ان ينزل الله المعنى ثم ذم الله
سبحانه اليهود باختيارهم الدنيا على الدين فقال بيسما اشتروا به انفسهم اي بيس شيا باعوا به ا
نفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني القران ودين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه واله واذا
سال كيف باعت اليهود انفسهم بالكفر فالجواب ان البيع والشرا ازالة ملك المالك الى غيره بعوض يعتاض
منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوثقوا انفسهم بجحد محمد
صلى الله عليه واله واهلكوها بما كانوا يعرفونها فقال بيس الشي رضوا به عوضا من ثواب الله وما اعد
لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل الله على نبيه صلى الله عليه واله النار وما اعد لهم بكفرهم ونظير ذلك الايات في
سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه واله اذا كان من ولد اسماعيل وكانت الرسل قبل
من بني اسرائيل بعدما كانوا عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه واله والاستفتاح به بانه نبي مبعوث
مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب من الله سبحانه استحقوه منه بكفرهم وقال مورج معنى
باووا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باووا مفرده حتى يقال اما بخير واما بشر وقال ابو عبيد

فباووا

فباووا بغضب احتملوه واقروا به واصل البوء اسم التقرير والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان
الغضب الاول حين غيروا التورية قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله والغضب الثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه واله
عن عطاء وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه واله وثالثها
ان الاول حين كفروا بعيسى والثاني كفروا بمحمد صلى الله عليه واله عن الحسن وعكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على
التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم فيتكرر عليهم عن ابي مسلم والاصم وللكافرين عذاب مهين معناه للجا
حدين بنبوة محمد صلى الله عليه واله عذاب مهين من الله اما في الدنيا واما في الاخرة والمهين هو الذي يذل صا
حبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذي لا ينتقل منه الى اعزاز ولا اكرام وقد يكون غير مهين اذا
كان تمحيصا وتكفيرا ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم فعلى هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا
قوله عز وجل واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما
معهم قل فلم تقتلون انبياء الله ان كنتم مومنين اية اللغة ما وراءه اي بعده قال الشاعر تمني الاماني ليس شي
وراءها كموعد عرقوب اخاه بيثرب قال الفرا معناه وراءه سواه كما يقال للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما
وراء هذا الكلام شي يراد ليس عند المتكلم شي سوا ذلك الكلام الاعراب قوله مصدقا نصب على الحال وهذه حال
موكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد قايما خطا لان قولك
هو زيد هو كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فايدة لان الحال يوجب هاهنا انه اذا كان قايما فهو زيد واذا
ترك القيام فليس بزيد هذا خطا فاما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هاهنا فايدة كانك قلت
انتبه له معروفا فكانه بمنزلة قولك هو زيد حقا فمعروف حال لانه انما يكون زيدا بانه يعرف بزيد وكذلك القران هو
الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل عليهم السلام وقوله فلم تقتلون وان كان بلفظ الاستقبال فالمراد به
الماضي وانما جاز ذلك لقوله من قبل وان بمعنى الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مومنين
فلم تقتلون انبياء الله وقيل ان بمعنى ما النافية اي ما كنتم مومنين المعنى واذا قيل لهم يعني لليهود الذين
تقدم ذكرهم امنوا اي صدقوا بما انزل الله من القران على محمد صلى الله عليه واله والشرايع التي جاء بها قالوا نومن
بما انزل علينا يعنون التورية ويكفرون بما وراءه اي يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقران او بما سوى الكتب
المنزلة كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وقال ابن الانباري يتم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدا الله بالاخبار
عنهم وقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القران مصدقا لما معهم يعني التورية لان تصديق محمد صلى
الله عليه واله وما انزل معه من القران مكتوب عندهم في التورية قال الزجاج في هذه الاية دلالة على انهم قد كفروا بما

معهم ثم رد الله عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا فقال قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي قل يا محمد لهم فلم قتلتم انبياء
الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم وامركم فيه باتباعهم وفرض عليكم طاعتهم وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما
انزل عليكم وقال الزجاج ان بمعنى ما هاهنا كانه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما قال تقتلون بمعنى قتلتم لان لفظ
المستقبل يطلق على الماضي اذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد
ذلك منه وتوبيخه على ذلك الفعل في المستقبل وانما يراد توبيخه على ما مضى وانما اضاف اليهم فعل اباءهم واسلافهم لاحد
امرين احدهما ان الخطاب لمن شهد من اهل ملة واحدة ومن غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم الانبياء وهم
مقيمون على ما مضى وانما اضاف اليهم مذهبهم وطريقتهم لمذكرهم في ذلك والاخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم
كالداخل فيه معهم وهذا المعنى قريب من الاول وفي هذه الآية دلالة على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا
يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله المنزلة التي هي مثله في اقتران المعجزة به **قوله عز وجل** ولقد
جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم ما يدل على قلة
بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات الموجبة بلغ
لنبوته كاليد البيضاء وانبجاس الماء من الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وسماها بينات لظهورها وتبينها للناظرين اليها انها معجزة وتتعذر الاتيان بها على كل بشر وقوله ثم
اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى لما فارقكم ومضى الى ميقات ربه ويجوز ان تكون الهاء
كناية عن المجيء ويكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل
لان العبادة لا تكون لغير الله تعالى **قوله عز وجل** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة
واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين آية
اللغة اسمعوا معناه اقبلوا ومنه سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده وقوله واشربوا اصله من الشرب
يقال شرب واشرب غيره اي حمله على الشرب واشرب الزرع سقي واشرب قلبه حب كذا قال زهير فصحوت
عنها بعد حب داخل والحب تشربه فؤادك داء **الاعراب** قوله العجل اي حب العجل حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي حسبت بغام
راحلتي بغام عناق وقال طرفة الا انني سقيت اسود حالكا الا بجلي من الشراب الا بجل يريد سقيت سم اسود
وقال آخر وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي ميتة ميت وقوله بئسما يامركم بلغ
به ايمانكم قد تقدم ذكر اعرابه وانه يجوز ان يكون بمعنى ما الى ما كنتم مؤمنين وجائز ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين

فبيسما

فبئسما يامركم به ايمانكم بهذا **المعنى** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة قد فسرناه فيما
مضى والغاية والفائدة في تكرير هذا وامثاله التاكيد وايجاب الحجة عليهم على عادة العرب في مخاطباتها وقيل انه
سبحانه لما عدد فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه تعالى انما ذكر الاول للاعتبار بالخبر عما مضى والثاني
للاحتجاج عليهم وقوله اسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به واطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم
اي استمعوا لتسمعوا وهذا يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فيحمل عليهما فكانه قال استمعوا لتسمعوا
ثم اقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال في الجواب قالوا سمعنا وعصينا وفيه قولان احدهما انهم قالوا هذا القول في
من الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا قولك وعصينا امرك والثاني ان حالهم كحال من قال ذلك اذ فعلوا ما دل
عليه كما قال الشاعر قال جناحاه لرجليه الحقي وان كان الجناح لا يقول ذلك وانما رجع سبحانه عن لفظ الخطاب
الى الخبر عن الغايب على عادة العرب المالوفة واختلف في هذا الضمير الى من يعود فقيل الى اليهود الذين كانوا في
عصر النبي صلى الله عليه وآله انهم قالوا ذلك ثم رجع الى حديث اوائلهم فقال واشربوا وقيل الى اليهود الذين كانوا
في عصر موسى عليه السلام اذ ردوا عليه قوله وقابلوه بالعصيان وقوله واشربوا في قلوبهم العجل فمعناه دخل
قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى
بواطنها والطعام يجاوز الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم
يبلغ سرور وليس المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون لذلك كما يقول القائل
انسيت ذلك من النسيان وليس ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علما جما وان كان هو المكتسب له
وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان محبة العجل كفر قبيح والله سبحانه لا يفعل
الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله تعالى بما اشربوه من محبة العجل وقيل انما اشربوا
حب العجل قلوبهم من زينته عندهم ودعاهم اليه كالسامري وشياطين الجن والانس فقوله بكفرهم معناه
لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى وتجويزهم العبادة لغيره اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك
لهذه المعاني التي هي كفر وقول من قال فعل الله ذلك بهم عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب العجل
ليس من العقوبة في شيء ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يامركم به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء
يامركم به ايمانكم ان كان يامركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحد ما جاء من عنده ومعنى
ايمانهم تصديقهم بالذي زعموا انهم مصدقون به من كتاب الله بقولهم نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين كما زعمتم بالتوراة وفي هذا نفي عن التوراة ان يكون يامر بشيء يكرهه الله من افعالهم
واعلام بان الذي يامرهم بذلك اهواؤهم وتحملهم عليه اراؤهم **قوله عز وجل** قل ان كانت لكم الدار

الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اية اللغة الخالصة الصافية يقال
خلص لي هذا الامر اي سار لي وحدي وصفا لي يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر كالعافية واصل
الخلوص ان تصفي الشي من كل شايبة ودون يستعمل علي ثلثة اوجه ان تكون الشي دون الشي في المكان وفي
الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في الاية والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القايل
لما كان ليته لم يكن ولما يكن ليته كان قال ابو هاشم هو معنى في القلب ولا خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة
الاعراب خالصة نصب علي الحال المعنى ثم عاد سبحانه الي الاحتجاج علي اليهود بما فضح احبارهم وعلماهم
ودعاهم الي قصة عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان كانت الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم ودون
محمد صلى الله عليه واله واصحابه كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا وكنتم صادقين في قولكم
نحن ابناء الله واحباوه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كان
الموت احب اليه من حيوة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والالام والغموم ومن كان علي يقين انه
اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم فانه يوثر الموت علي الحيوة الا ترى الي قول امير المومنين عليه السلام
وهو يطوف بين الصفين بصفين في غلالة لما قال له الحسن ابنه ما هذا زي الحرب يا بني ان اباك لا يبالي
وقع علي الموت او وقع الموت عليه وقول عمار بن ياسر بصفين ايضا الان الاقي الاحبة محمد صلى الله عليه واله وحزبه
واما ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت
الحيوة خيرا وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهي عن تمني الموت لانه يدل علي الجزع والمامور به الصبر وتفو
يض الامور اليه ولانا لا نامن وقوع التقصير فيما امرنا به ونرجوا في البقا التلافي قوله عز وجل ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين اية الاعراب ابدا نصب علي الظرف اي طول عمرهم يقول القايل
لا اكلمك ابدا يريد ما عشت وما بمعنى الذي اي بالذي قدمت ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون
المراد بتقدمة ايديهم   اخبر الله سبحانه عن هولاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم
لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموه من المعاصي والقبايح وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن وابي مسلم وقيل بما
كتموا من صفة النبي صلى الله عليه واله عن ابن جريج واضاف ذلك الي اليد وان كانوا انما فعلوا ذلك باللسان لان العرب
تقول هذا ما كسبت يداك وان كان ذلك حصل باللسان والوجه فيه ان الغالب ان تحصل الجناية باليد فيضاف
لذلك اليها ما يحصل بغيرها وقوله والله عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض
بذلك الزجر والتهديد كما يقول الانسان لغيره اني عارف بك بصير بعملك وقيل معناه ان الله تعالى عليم بالاسباب التي
منعتهم عن تمني الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان الحق عنادا مع علم كثير منهم انهم مبطلون وروي عن النبي

صلى الله عليه واله انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار فقال سبحانه انهم لن يتمنوه
ابدا تحقيقا لكذبهم وفي ذلك اعظم دلالة علي صدق نبينا صلى الله عليه واله وصحة نبوته لانه اخبر بالشي قبل كونه
وكان كما اخبر وايضا انهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه حق وانهم لو تمنوا الموت لماتوا وروي الكلبي عن
ابن عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي
بيده لا يقولها رجل الا غص بريقه فمات مكانه وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي صلى الله
عليه واله وسلم لما دعي النصارى الي المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي صلى
الله عليه في قوله لو باهلوني لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما ان ال
نصارى لما احجموا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق فان قيل من اين انهم لن يتمنوا الموت بقلوبهم فا
لجواب ان قال التمني هو القول فالسوال ساقط عنه ومن قال هو معنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لا
ظهروه بالسنتهم حرصا منهم علي تكذيبه في اخباره ولان تحديهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر علي اللسان
فكانه يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك ظهر صدقه ووضحت حجته صلى الله عليه
واله قوله عز وجل ولتجدنهم احرص الناس علي حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو
بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما تعملون اية اللغة وجده وصادفه والفاه نظاير يقال وجدت
الشي وجدانا اذا اصبته ويقال وجدت بمعنى علمت والحرص شدة الطلب ورجل حريص وقوم حراص
والمودة المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا ووداد وودادة ومودة والتعمير طول العمر والعمر لغتان واصله
من العمارة الذي هو ضد الخراب فالعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحيوة والالف من التاليف سمي بذلك
العدد لانه ضم ماية عشر مرات والزحزحة التنحية يقال زحزحه فتزحزح قال الشاعر وقالوا تزحزح لا بنا
فضل حاجة اليك ولا منا لوهنك راقع والبصير بمعنى المبصر كما ان السميع بمعنى المسمع لكنه صرف الي
فعيل ومثله بديع السموات بمعنى المبدع والعذاب الاليم بمعنى المولم هذا في اللغة وعند المتكلمين البصير
هو المدرك للمبصرات والبصير هو الحي الذي لا افة به فهو ممن يجب ان يبصر المبصرات اذا وجدت
وليس احدهما هو الاخر وكذلك القول في السميع والسامع المعنى الاعراب لتجدنهم اللام لام القسم والنون
للتاكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سالت الخليل عن قوله لتفعلن اذا جاءت مبتداة فقال هي
علي نية القسم وهذه اللام اذا دخلت علي المستقبل لزمته في الامر الاكثر النون واذا كان وجدت بمعنى
وجدان الضالة تعدي الي مفعول واحد كقعدت الذي هو ضده فينتصب احرص علي الحال واذا
كان بمعنى علمت تعدي الي مفعولين ثانيهما عبارة عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو

الامع قوله ومن الذين اشركوا قال الفرا يريد واحرص من الذين اشركوا ايضا كما يقال هو اسخى الناس ومن حاتم
ومن هرم لان تاويل قولك اسخى الناس انما هو اسخى من الناس وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين
كفروا اشركوا ولم يدخل في قوله احرص الناس لانهم بعض الناس والاضافة في باب افعل لا تكون الا كذلك
تقول الياقوت افضل الحجارة ولا تقول الياقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا لان اليهود ليسوا هم بعض المجوس وهم بعض الناس وقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان
يعمر فيه وجوه احدها ان يكون هو كناية عن احدهم الذي جرى ذكرهم وان يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره
وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما يقال مررت برجل معجب قيامه وثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من
طول العمر وقوله ان يعمر بيان لقوله هو تقديره وما تعميره كما يقال مررت برجل معجب قيامه بمزحزحه من العذاب
فكان قيل وما هو الذي بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد ان يعمر في موضع الرفع بانه مبتدا
وبمزحزحه خبره ومنع الزجاج هذا القول الاخير قال لا يجيز البصريون ما هو زيد قائما وما هو بقائم زيد يعني
الامر والشان وقال غيره اذا كانت ما عامله في الباء جاز كقولهم ما بهذا بامرا ناس المعنى ثم اخبر الله سبحانه
عن احوال اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد هولاء اليهود وقيل يعني علماء اليهود احرص الناس على حيوة
اي احرصهم على البقاء في الدنيا اشد من حرص ساير الناس ومن الذين اشركوا اي ولتجدنهم احرص من الذين
اشركوا اي وهم المجوس من لا يومن بالبعث وقال ابو علي الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حيوة وقوله ومن الذين
اشركوا تقديره ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف من وقال ابن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من
لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو مسلم الاصفهاني في الكلام تقديم وتاخير وتقديره ولتجدنهم طايفة من الذين
اشركوا احرص الناس على حيوة واقول اذا اجاز هاهنا ان يحذف الموصوف الذي هو طايفة ويقام الصفة
مقامه وهو قوله من الذين اشركوا فليجز على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا ناس
يود احدهم فتحذف الموصوف ويقام صفة الذي هو يود احدهم لو يعمر الف سنة مقامه فيصح على هذا تقدير
الحذف ويستوي القولان من حيث الصورة والصفة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من هاهنا الموصوفة
لا الموصولة كما قدره الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف سنة لانها نهاية ما كانت المجوس
يدعوا به بعضهم لبعض ويحيي به الملوك عش الف نيروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول الاعاجم لمن عطس
هزار سال بزي يقول فهولاء الذين يدعون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص ممن لا يبعث بالبعث
وكذلك يجب ان يكون هولاء لعلمهم بما اعد الله لهم في الاخرة من الجحيم والعذاب الاليم على كفرهم وعنادهم
مما لا يقربه اهل الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يومنون بالبعث وعلى الحيوة احرص لهذه

العلة

العلة وقوله وما هو بمزحزحه اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا يبعده ومن زحزحه منهم تعميره وهو ان
يطول له البقاء لانه لا بد للعمر من الفناء هذا هو احسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما تعملون اي
عليم باعمالهم لا يخفى عليه شي منها بل هو محيط بجميعها حافظ لها حتى يذيقهم بها العذاب وفي هذه الاية دلالة
على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي
الفايت بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص والى هذا المعنى اشار امير المومنين عليه الصلوة والسلام بقوله
بقية عمر المومن لا قيمة لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات قوله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمومنين من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين ايتان القراة قرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة والكسائي
وابو بكر الا يحيى جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموز على زنة جبرعيل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء
من غير همزة وقرا من اهل المدينة ميكائل بهمزة مكسورة بعد الالف على زنة ميكاعيل الحجة قال ابو علي روينا عن
ابي الحسن انه قال في جبرئيل ست لغات جبرائيل وجبرئيل وجبرال وجبرايل وجبريل وجبرين فمن قال
جبريل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئيل كان على وزن عندليب ومن قال جبرئيل على انه
جحمرش ومن قال ميكال على وزن قنطار وميكائيل وجبرئيل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء معربة
فاذا اتى بها على ما في ابنية العرب مثله كان اذهب في باب التعريب وقد جاء في اشعارهم ما هو على لفظ
التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الصليب وكذبوا بجهي وبجبرئيل وكذبوا ميكالا وقال حسان وجبريل
رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء اللغة جبرئيل وميكال اسمان عجميان عربا وقيل جبر في
اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله وميك عبيد فمعنى جبرئيل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله
وقال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم من وجهين احدهما ان ايل لا يعرف من اسماء الله به في اللغة العربية
والاخر انه لو كان كذلك لكان اخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم عبد الله والمشهور والبشارة الحبر المراد اولها بر
فيظهر ذلك في بشره الوجه الاعراب جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه
نزل الوحي على قلبك باذن الله والهاء في قوله فانه يعود الى جبرئيل الهاء في نزله يعود الى القران وان لم
يجر له ذكر كما ان في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة انه يعود الى الارض ويجوز ان يكون على فان الله
نزل جبرئيل على قلبك لا نزل بنفسه والاول اصح ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير
القران او جبرئيل عليه السلام النزول ابن عباس قال كان سبب نزول هذه الاية ما روي ان ابن
صوريا وجماعة من اليهود اهل فدك لما قدم النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة سالوه فقالوا

يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في اخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا
عن الولد من الرجل والمرأة فقال اما العظام والعصب والعروق من الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة
قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شي فقال ايهما علا ماؤه
كان اشبه به قالوا صدقت يا محمد قالوا اخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله سبحانه قل هو الله احد الى اخر السورة فقال ابن
صوريا خصلة واحدة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما انزل الله عليك قال فقال جبريل عليه السلام
قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك لآمنا
بك اذا كان هو المنزل الكتاب عليك فانزل الله سبحانه هذه الاية جوابا لليهود وردا عليهم فقال قل لهم يا محمد من
كان عدوا لجبريل فانه انما نزله على قلبك باذن الله اي بامر الله لا من تلقاء نفسه فانما اضافه الى قلبه لانه
اذا انزل عليه كان يحفظ ويفهمه بقلبه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام الله اياه ما
نزل على قلبك وقوله مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من الكتب ومصدقا لها بانه حق وبانه من عند
الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين معناه ان كان فيما انزل الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه هدى
وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى لغيرهم ايضا
وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خصه بالمؤمنين من حيث كانوا ومعنى البشرى ان فيه البشارة
لهم بالنعيم الدائم وانما جعلت مصدقا وهو وبشرى حالا لجبريل فالمعنى انه يصدق بكتاب الله الاولى ويأتي بالهدى
والبشرى وانما قال سبحانه في الاية على قلبك ولم يقل على قلبي على العرف المألوف كما تقول لمن تخاطبه لا تقل للقوم
ان الخبر عندك ويجوز ان تقول لا تقل لهم ان الخبر عندي ويجوز ان تقول قالوا جبريل عدونا واما قوله تعالى
من كان عدوا لله وملائكته وكما تقول قال القوم جبريل عدونا ويجوز ان تقول قالوا جبريل عدوهم واما قوله
تعالى من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله معناه من كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان
فان حقيقة العداوة طلب الاضرار وهذا يستحيل على الله تعالى وقيل المراد به معاداة اوليائه
كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته اي معاديا للملائكة ورسله وجبريل وميكائيل وانما اعادوا
ذكرهما لفضيلتهما ومنزلتهما كقوله سبحانه فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت
جبريل عدونا وميكائيل ولينا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما هم دليلا لزعم اليهود
انهما مخصوصان من جملة الملائكة وليسا بداخلين في جملتهم فنص الله تعالى عليهما ليبطل ما يتأولونه من التخصيص
ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه وكرر اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبريل وميكائيل ولم
يقل لهم لانه قد يجوز ان ينتقلوا عن العداوة الى الايمان وقد طعن بعض الملحدة في هذا فقال كيف يجوز

[في الهامش: يكون مبين]
[في الهامش: خص ص]

ان يقول

ان يقول انا عدو لجبريل وليس هذا القول من اليهود يستنكر ولا يستعجب مع ما اخبر الله تعالى عن قولهم بعد مشاهدتهم
فلق البحر والآيات الخارقة للعادة اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من
جهالاتهم **قوله عز وجل** ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون آية **اللغة** العلامة التي عبرة وقيل
العلامة التي فيها الحجة والبينة الدالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة ماخوذة من ابانة احد السببين من
الآخر فيزول التباسه **الاعراب** قد تدخل في الكلام لاحد امرين احدهما لقوم يتوقعون الخبر لتقريب الماضي من الحال
تقول اخرجت وقد ركب الامير وهي هاهنا مع لام القسم على تقدير قوم يتوقعون الخبر لان الكلام اذا خرج كان اوكد
وابلغ وقال ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ما جئتنا بشي نعرفه وما انزل عليك من آية
فنتبعك لها فانزل الله هذه الآية **المعنى** يقول ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات يعني سائر المعجزات اعطيها النبي
صلى الله عليه وآله عن البلخي وقيل هي القرآن وما فيها من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل هي علم التوراة والانجيل
والاخبار عما غمض في كتاب الله السالفة عن الامم كقوله تعالى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي
واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق
خروج من شي الى شي واليهود خرجوا من دينهم وهو دين بتكذيب النبي صلى الله عليه وآله وانما لم يقل الكافرون
وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله الى ما يعظم من معاصيه والثاني
ان المراد به الفاسقون المتمردون في كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر فهو اعظم الكفر وان
كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي **قوله عز وجل** او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آية
اللغة النبذ طرحك الشي عن يدك وخلفك والمنابذة انباذ الفريقين للحرب وتنابذوا بالحرب والمنبوذون هم الاولاد
الذين يطرحون والمنابذة في البيع منهي عنها وهي كالرمي كانه اذا رمى به وجب البيع له وسمي النبيذ نبيذا لان التمر
كان يلقى في الجرة وغيرها وقيل معناه نبذه تركه وقيل القاه قال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك
نعلا اخلقت من نعالكا الواو في قوله او كلما عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف الا ان الالف للاستفهام
دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهي ام حروف الاستفهام بدلالة ان هذه الواو تدخل على هل تقول وهل زيد عالم
لان الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان تكون زائدة كزيادة الفاء في قولك افالله لتفعلن والاول اصح لانه
لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيها
عاهدوا لانه متمم لما اما صلة او صفة **المعنى** اخبر الله سبحانه عن اليهود ايضا فقال او كلما عاهدوا عهدا اراد
العهد الذي اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس وكلما لفظ يقتضي التكرار فيقتضي تكرار النقض
منهم وقال عطا هو العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير

[في الهامش: فيها مبين]
[في الهامش: والآخر]
[في الهامش: ذلك المخرج]
[في الهامش: لثاني]
[في الهامش: اما حكم]
[في الهامش: الاعرابية]

عاهدوا الا ينقضوا عليه احدا فنقضوا اذ كانوا اعانوا عليه قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة
منهم بل اكثرهم اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون ولا يعود الهاء والميم الي فريق اذ كانوا كلهم غير مؤمنين
اما المعاهدون فمنهم من امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فاما وجه دخول بل علي قوله
بل اكثرهم فانه لامرين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل علي ان ذلك الفريق كفر بالنقض فقال بل اكثرهم
كفار بالنقض الذي فعلوه وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم نقضه عنادا والثاني انه اراد
كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي صلى الله عليه واله وما يلزم من اتباعه وا
لتصديق به قوله عز وجل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
نصب الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اية الاعراب لما في موضع نصب بانه ظرف ويقع به الشي لوقوع
غيره والعامل فيه نبذ ومصدق رفع لانه صفة لرسول لانهما نكرتان ولو نصب لكان جائزا لان رسول
قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه علي الحال الا انه لا يجوز في القراة الا الرفع
لان القراة سنة متبعة وموضع ما جر باللام ومع صلة لها والناصب لمع معنى الاستقرار المعنى فلا
استقر معهم المعنى ولما جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه واله رسول من عند الله يعني محمد
صلى الله عليه واله عن اكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة كما قال كثير فقد كذب الواشون ما بحت عندهم
علية بليلي ولا ارسلتهم برسولي وقال ابن عيسى وهذا ضعيف لانه خلاف الظاهر قليل في الاستعمال وقوله
مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التورية والانجيل لانه جاء علي الصفة التي
تقدم بها البشارة والثاني انه مصدق للتورية بانها حق من عند الله لان الاخبار هاهنا انما هو عن اليهود
دون النصارى والاول احسن لان فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي تركوا والقي
طايفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم لانه يريد به علماء اليهود
فاعاد ذكرهم لاختلاف المعنى وقيل لم يكن عنهم البيان لما طال الكلام وقوله كتاب الله يريد به التورية
ويحتمل ان يريد به القران وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال الشعبي هو بين ايديهم يقرون
ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينه ادرجوه بالحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم
حرم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ هذا اذا احمل الكتاب علي التورية وقال ابو مسلم لما جاء الرسول
بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين الكتاب الاول ايضا الذي فيه البشارة وقال السدي نبذوا التورية
واخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت يعني انهم تركوا ما تدل عليه التورية من صفة النبي صلى الله عليه واله
وقال قتاده وجماعة من اهل العلم ان ذلك الفريق كانوا معاندين وانما ذكر فريقا منهم لان الجمع العظيم والجم

الغفير

الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم وتشتت الاراء وتباعد الاهواء لانه
خلاف المالوف من العادات الا اذا كانوا عددا يجوز علي مثلهم التواطو علي الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون اي لا
يعلمون انه صدق وحق والمراد انهم علموا وكتموا بغيا وعنادا وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من
العقاب وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما في كتابهم اي جعلوا اصل الجاهل الكتاب قوله عز وجل واتبعوا ما تتلو
الشياطين علي ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل علي الملكين
منهما ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اية القراة قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن الشياطين كفروا ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها والباقون
بالتشديد وروي في الشواذ علي الملكين بكسر اللام عن ابن عباس والحسن الحجة قال ابو علي اعلم ان لكن لا تعمل شيا
علي ما الزم في الاسماء والافعال وهو مثل ان في انها تخفف الا ان ان وان اذا خففتا فقد ينتصب بهما كما كان
ينتصب بهما مثقلين وان كان غير الاعمال اكثر ولم يعلم ان احدا حكى النصب في لكن اذا خففت فيشبه ان الذي
النصب لم يجي في هذا الحرف مخففا ليكون ذلك كالدلالة علي انه الاصل في هذه الحروف ان لا تعمل اذا خففت لزوال اللفظ
الذي يشابه الفعل في التخفيف ولكن وان لم يشابه الفعل فان فيه ما شابه الفعل اذا فصلته كقولهم اراك
منتفخا اريد ان تخ مثل كتف فقدر منفصلا ثم خفف فكذلك يقدر في لكن الانفصال فتشبه لبت وان اللغة اتبعه
اقتداء به ويتلوا معناه يتبع لان التالي تابع وقيل معناه يقرا من تلوت كتاب الله اي قراته قال تعالى هنالك تبلوا
كل نفس ما اسلفت اي تتبع وقال حسان بن ثابت نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
والسحر والكهانة والحيلة نظاير يقال سحره يسحره سحرا وقال صاحب العين السحر عمل يقرب الي الشيطان ومن
السحر الاخذة التي تاخذ العين حتى تظن ان الامر كما ترى وليس الامر كما ترى والجمع والاخذ والسحر عمل خفي
لخفاء سببه يصور الشي بخلاف صورته وتقلبه عن جنسه في الظاهر ولا تقلبه في جنسه في الحقيقة الا ترى الي قوله
ب تعالى سبحانه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وسحر الغذا قال امرو القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
والسحر ايضا الرويه يقال للجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار نظاير يقال فتنه فتنة وافتنه
قال اعشى همدان فجاء باللفين لقد فتنتني فهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم وفتنت الذهب
لكلام بالنار اذا اختبرته فيها النعل انما الصم هو امر مشوب فقيل ما احميته في النار فتنته وفتنت الخبزة في النار
انضجتها ومنه قوله يوم هم علي النار يفتنون اي يشوون وتعلم قد يكون بمعنى اعلم كما قيل علمته واعلمته بمعنى

وكذا فهمت وافهمت قال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وقيل ان بينهما
فرقا فمعنى تعلم تسبب الى ما به يعلم من النظر في الادلة وليس في اعلم هذا المعنى فقد يقال ذلك لما لا يعلم
بغير تامل كقولك اعلم ان الفعل يرفع الفاعل وان ما لم يسبق الحدث محدث ونقول في الاول تعلم النحو وا
لفقه والمراة تانيث المرء ويقال امرة بلا الف والضر والالم والاذى نظاير نقيض النفع يقال ضره يضره
ضرا واضر به اضرارا واضطره اليه اضطرارا قال صاحب العين الضر والضر لغتان فاذا ضممت اليه النفع فتحت
الضاد والضرر المذاهب لبعض الناس يقال رجل ضرير بين الضرارة وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار وضريرا الوادي
جانباه وكل شي دنا منك حتى يزحمك فقد اضر بك واصل الباب الانتقاص والاذن في اللغة على ثلاثة اقسام
احدها بمعنى العلم كقوله فاذنوا بحرب من الله فاعلموا وقال الحطيئة يا هند ان جددت وصلا والا فاذني
بانصرام والثاني الاباحة والاطلاق كقوله سبحانه فانكحوهن باذن اهلهن والثالث بمعنى الامر كقوله نزله
على قلبك باذن الله والنفع والمنفعة واللذة نظاير وحد النفع هو كل ما يكون به الحيوان ملتذا اما لانه لذة
او يودي الى لذة وحد الضر كل ما يكون به الحيوان الما اما لانه الم او يودي الى الالم والخلاق النصيب من
الخير قال امية ابن ابي الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل من قطر واغلال الاعراب قوله ما تتلو
فيه وجهان احدهما ان يكون تتلوا بمعنى تلت وانما جاز ذلك لما علم من اتصال الكلام بعهد سليمان فمن قال
ان المراد على عهد ملك سليمان او في زمن ملك سليمان او بملك سليمان فيمن لم يقدر حذف المضاف فدل ذلك على ان
المضارع اريد به الماضي قال سيبويه قد تقع نفعل في موضع فعلت كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني والوجه الاخر يكون نفعل على بابه لا يريد به فعل ولكنه حكاية حال وان كان
ماضيا كقوله واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب فيسومونكم حكاية للحال في الوقت الذي كانت
فيه وان كان ال فرعون منقرضين في وقت هذا الخطاب ومن هذا ما انشده ابن الاعرابي جاءت به في مثنان
الماضي نقطع الحديث بالايماض وقوله وما انزل ذكر فيه ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى الذي وانزل
صلته وموضعه نصب بكونه معطوفا على السحر وقيل معطوف على قوله ما تتلوا الشياطين وثانيها انه بمعنى
الذي ايضا وموضعه جر بكونه معطوفا بالواو على ملك سليمان وثالثها انه بمعنى الجحد والنفي وتقديره وما كفر
سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين وبابل اسم بلد لا ينصرف للتعريف والتانيث وقوله فيتعلمون لا يخلوا من
احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا بالفاعل على فعل قبله او يكون الفعل معطوفا بالفاعل على فعل قبله
او يكون خبر مبتدا محذوف والفعل الذي قبله لا يخلوا اما ان يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا
فيتعلمون معطوفا عليه لان كفروا في موضع رفع بكونه خبر لكن فعطف عليه بالمرفوع وهو قول سيبويه فاما يعلمان

فيجوز

فيجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كفروا اي كفروا في حال تعليمهم ويجوز ان يكون بدلا من كفروا لان تعليم
الشيطان كفر في المعنى واذا كان كذلك جاز البدل فيه اذ كان اياه في المعنى كما كان مضاعفة العذاب لما كان
لقي الاثام ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب جاز ابداله منه واما ان يكون الفعل الذي عطف عليه
يتعلمون قوله يعلمون وهو قول الفراء وانكر الزجاج هذا القول قال لان قوله منهما دليل على التعليل من الملكين خاصة
قال ابو علي فهذا الرد على قول سيبويه ايضا كما يرد على قول الفراء لانهما جميعا قالا نعطفه على فعل الشياطين
وهذا الاعتراض ساقط من جهتين احدهما ان التعليم وان كان من الملكين خاصة فلا يمتنع ان يكون قوله
فيتعلمون فلا يمتنع ان يكون قوله يتعلمون عطفا على كفروا او على يعلمون وان كان متعلقا بهما فكان الضمير في
منهما راجعا الى الملكين فان قلت كيف يجوز هذا وهل يسوغ ان يقدر هذا التقدير ويلزمك ان يكون النظم ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما فيضمر الملكين قبل ذكرهما والاضمار قبل الذكر غير جايز فقط
واذا لزمك في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جايز لزم ان لا يجيز العطف على واحد من الفعلين
اللذين هما كفروا ويعلمان بل نعطفه على فعل مذكور بعد ذكر الملكين كما ذهب اليه ابو اسحق الزجاج فانه عطف
على ما يوجبه معنى الكلام عند قوله فلا تكفر اي فيأتون فيتعلمون او على يعلمان من قوله وما يعلمان من احد لانهما
فعلان مذكوران بعد الملكين فالجواب ان النظم فانه على ما ذكرته وهو صحيح فاما الاضمار قبل الذكر فانه منهما
في قوله فيتعلمون اذا كان ضميرا عايدا الى الملكين فان اضمارهما بعد تقدم ذكرهما وذلك سايغ جايز ونظيره قوله
تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه لما تقدم ذكره اضمر اسمه ولو ربه ابراهيم لم يجز لكونه اضمار قبل الذكر وهذا تبين جدا
فالاعتراض بذلك على سيبويه والفراء ساقط واما الجهة الاخرى التي يسقط ذلك منها فهي انه قد قيل في
قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ثلاثة اقوال ياتي شرحها في المعنى ان شاء الله تعالى
قول ان منهما تعلم السحر فيهما الى الملكين وقول منهما تعلمه من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا ولكن ال
شياطين هاروت وماروت كفروا يعلمان الناس السحر فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين ببابل اي لم
ينزل وما يعلمان من احد اي ما يعلم هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى فاما حمل الكلام على
التثنية والشياطين جمع فسايغ يجوز ان يحمل على المعنى فيجمع وعلى اللفظ وهاروت فيثنى ونظيره قوله وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى ويجوز ان يكون يتعلمون معطوفا على
يعلمان من قوله وما يعلمان من احد فيكون الضمير الذي في يتعلمون لاحد الا انه جمعه لما حمل على المعنى كقوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل او يتعلمون عطف على فيأتون

معنى الكلام لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فياتون فيتعلمون وهذا قول احسن فهو قول الفرا قال ابو علي
وهو عندي جايز لانه من المضمر الذي فهم للدلالة عليه واما كونه خبر المبتدا المحذوف فعلى ان تقديره فهم يتعلمون
منهما وذلك غير ممتنع وقد قيل في قوله منهما ان الضمير عايد الى السحر والكفر قال ابو مسلم قال لانه تقدم الدليل
عليهما في قوله كفروا وهذا القول سيذكر من يخشى ويتجنبها اي تجنب الذكرى وقوله ولقد علموا لمن اشتراه قال
الزجاج دخول اللام على لقد على جهة القسم والتوكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتراه قولين جعل بعضهم من بمعنى
الشرط وجعل الجواب ما له في الاخرة من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا الذي اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذي جاءك ما له عقل انتهى كلام الزجاج فموضع من رفع بالابتداء وموضع ما له
في الاخرة من خلاق رفع على انه خبر الابتداء وهذا قول سيبويه فاللام في قوله لمن اشتراه لام الابتداء دون القسم الا ان
هذه اللام قد تكون تاكيدا لغير القسم واللام مع الجملة التي بعدها في موضع نصب يعلمون كما ان الاستفهام كذلك في نحو علمت
ازيد في الدار ام عمرو وهذا هو المسمى تعليقا قال ابو علي قول من قال ان من جزاء بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام في لمن اشتراه
دخوله القسم كالتي في قوله ولين انيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا ولين شينا لنذهبن فيقتضي ذلك قسما
والقسم الذي يقتضيه قوله لمن اشتراه اذا حملت من على انه جزاء لا يخلوا من ان يكون علموا الا ان العلم والظن قد يقامان
مقام القسم كما في قوله ولقد علمت لياتين منيتي وظنوا ما لهم من محيص او يكون مضمرا بين قوله علموا وقوله لمن اشتراه وقوله
بعيد ان يكون علموا قسما وقوله لمن اشتراه جوابه لانه في هذا الموضع محلوف عليه مقسم والمقسم عليه لا يكون قسما لانه يلزم من
هذا ان يدخل قسم على قسم لان في اول الكلام قسما وهو مضمر الجالب للام في لقد فهذا هو القسم الاول والثاني هو الذي يدخل عليه
هو القسم الاول المضمر وهو قد علموا اذا اجيب باللام في من جعله ابتداء والنفي فيمن جعل من جزاء ودخول القسم على القسم بعيد
عند سيبويه ولا يسوغ فمن اجل هذا بعيد عنده ان تكون علموها هنا بمنزلة القسم وان يجاب بجوابه قال سيبويه والخليل الا
يقوى ان يقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الثانية واو قسم لا يجوز الا مستكرها لانه لا يجوز هذا في محلوف عليه الا ان
يضم الاخر الى الاول ويحلف بهما على المحلوف عليه ولهذا جعل هو والخليل الحرف في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف دون القسم فلهذا حمل اللام في لمن اشتراه على انها لام ابتداء دون قسم وليست كاللام
الاخرى في انها تقتضي قسما لاستحالة في نحو قولهم لعمرك لافعلن فلا يلزم على ما تاوله دخول قسم على قسم كاللام الاخرى
في انها تقتضي ويبعد ايضا ان يكون القسم مضمرا بين قوله علموا ولمن اشتراه لان علموا يقتضي مفعوليه واذا وقع
قسم بينه وبين مفعوليه لم تجب وكالفوا كما انه في نحو قولك زيد والله منطلق وان تاتني والله اكرمك لغوا لا جواب
له لانه لو اجيب لزم اعتماد علمت عليه فصار في موضع نصب لوقوعه موقع مفعولي علمت وذلك يمتنع لانك لو
جعلته في موضع مفعوليه لاخرجته عما وضع له لانه اذا وضع لتوكيد به غيره فلو جعلته في موضع المفعولين لاخرجته

عن

عن ان يكون تاكيدا لغيره ولجعلته قائما بنفسه ولو جاز ان تكون في موضع مفعولي علمت لجاز ان يوصل به ويوصف به النكرة
فهذا ممتنع فمعلوم اذا ان القسم بعد علمت لا يلزم ان تكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا غير جائز لانه ليس الا ان تكون
له جواب يدل عليه اذا حذف كما يدل ليفعلن ونحوه من الجواب على القسم المحذوف فاذا لم يجز ان تكون له جواب لم يجز حذفه
وارادته فقد بعد ايضا ان تكون القسم مضمرا بعد علمت فلما كان علموا معنى مقسما عليه في هذا الموضع فاذا حفظت من بعيد
الذي لزمك ان يكون علمت قسما يكون قوله ما له في الاخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ عند سيبويه
حمل اللام في لمن على انه لام الابتداء ومن بمعنى الذي لئلا يلزم ما لا يستحسنه ولا يستجيزه من دخول القسم على القسم فذهب سيبويه
في هذه هو السنن **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من انه نبذ فريق من اليهود كتاب الله الذي في ايديهم وراء
ظهورهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين واختلف في المعنى بقوله واتبعوا على ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود الذين فقال
كانوا على عهد النبي صلى الله عليه السلام واله عن الربيع وابي اسحق والسدي وثانيها انهم اليهود الذين كانوا في زمن
سليمان عن ابن عباس وابن جريج وثالثها ان المراد به الجميع لان متبعي السحر لم يزالوا منذ عهد سليمان عليه السلام الى
بعث محمد صلى الله عليه واله وروى عن الربيع ان اليهود سالوا محمدا صلى الله عليه واله زمانا من التورية لا يسالونه على
شي من ذلك الا انزل الله عليه ما سالوه عنه وخصمهم فلما راو ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه بحاصر
به فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية اي اقتدوا بما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل به عن
ابن عباس وقيل معناه يقرا عن عطا وقتادة وقيل معناه يكذب عن ابي مسلم وقال تلا عليه اذا كذب قال سبحانه ويقولون
على الله الكذب ويقولون على الله ما لا تعلمون فاذا صدق قيل تلا عنه واذا ابهم جاز الامران واختلف في قوله الشياطين فقيل
هم شياطين الجن لانه المستفاد من اطلاق هذا اللفظ وقيل هم شياطين الانس المتمردون في الضلالة كقول جرير
ايام يدعونني الشياطين من غزلي وكن تهوينني اذ كنت شيطانا وقيل هم شياطين الجن والانس وقوله على ملك
سليمان وقيل معناه في ملك سليمان كقول ابي النجم فهي على الافق كعين الاحول اي في الافق ثم ان هذا يحتمل معنيين
احدهما في عهد ملك سليمان والثاني في نفس ملك سليمان كما يقال فلان يطعن في ملك فلان وفي نفس فلان
قيل معناه على عهد ملك سليمان وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على
الملكين وقوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يعني بهذا انها كانت تتلوه الشياطين
وتاثره وتروه كان كفرا اذا برا سليمان عليه السلام منه ولم يبين سبحانه بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
انها اي شي كانت تتلوا ثم لم يبين بقوله سبحانه وما كفر سليمان ان ذلك الكفر اي نوع من انواع الكفر حتى قال ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فبين سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا الى سليمان السحر وزعموا
ان ملكه كان به فبراه الله منه وهو قول ابن عباس وابن جبير وقتاده واختلف في السبب الذي لاجله اضافة

اليهود السحر الى سليمان عليه السلام فقيل ان سليمان عليه السلام كان قد جمع كتب السحر ووضعها في خزائنه وقيل كتبها تحت
كرسيه لئلا يطلع عليها الناس ولا يعملوا بها فلما مات سليمان عليه السلام استخرجها تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان
بالسحر وبه سخر الانس والجن والطير وزينوا السحر في اعين الناس بالنسبة الى سليمان عليه السلام وشاع ذكر ذلك في
اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام عن السدي وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر
قال لما هلك سليمان عليه السلام وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب وطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع اصف بن
برخيا من ملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليقل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره
لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المومنون هو عبد الله ونبيه وقال الله في كتابه واتبعوا ما
تتلوا الشياطين وفي قوله ولكن الشياطين كفروا ثلاثة اقوال احدها كفروا بما استخرجوه من السحر وثانيها انهم كفروا — الآية
بما نسبوه الى سليمان من السحر وثالثها انهم سحروا فعبروا بالسحر الكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدها
انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت فيه وجوه احدها ان المراد ان الشياطين يعلمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وانما انزل
الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفوا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوا اغوان الشياطين لما
عرفوه استعملوه وان كان المؤمنون اذا عرفوه اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون المراد
ما ذكرناه قبل من معناه واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين اي معهما وعلى
لسنتهما كما قال سبحانه وما وعدتنا على رسلك اي معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفي والمراد ما كفر
سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون
قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون في هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة
الناس ويكون الملكان الذان نفي عنهما السحر جبرئيل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي
ان الله عز وجل انزل السحر على لسان جبرئيل وميكائيل على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت — ضمير الجمع الى التثنية
يرجعان على الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين
يعني لحكم داود وسليمان ويكون على هذا قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت
وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن لا على سبيل النصيحة والتحذير ويجوز
على هذا التاويل ايضا الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفي عنهما انزال
السحر ويكون قوله وما يعلمان راجعا الى قبيلتين من الانس والجن او الى شياطين الجن والانس فيحسن التثنية لهذا
وروي هذا التاويل في حمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وحكي عنه ايضا انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام

ويقول

ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن
على هذه القراءة في الاية وجه اخر وهو انه يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هولاء الذين
اخبر عنهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا — وتدبيره
الى الله تعالى وان اطلق حملا وعز لانه لا ينزل السحر بل يكون انزله اليهما بعض الضلال ويكون معنى انزل وان كان من الارض
حمل اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود البلاد واعاليها فان من هبط من النجد الى الغور يقال نزل واختلف في — يقال اسم
بابل فقيل بابل العراق لانه تبلبلت بها الالسن عن ابن مسعود وقيل هي بابل دماوند عن السدي وقيل هي من
الصين الى راس العين وهاروت وماروت قيل هما رجلان على ما تقدم بيانه وقيل هما ملكان من الملائكة
اهبطهما الله الى الارض على صورة الانس لئلا ينفر الناس منهما اذا كانا على صورة الملائكة واختلف في سبب هبوطهما
فقيل ان الله تعالى اهبطهما ليامرا بالدين وينهيا عن السحر ويفرقا بينه وبين المعجز لان السحر كان كثيرا في ذلك الوقت
ثم اختلف في ذلك فقال قوم يعلمان الناس كيفية السحر وينهيان عن فعله ليكون النهي بعد العلم فان من لا
يعرف الشي لا يمكنه اجتنابه وقال اخرون لم يكن لهما تعليم السحر لما في ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبطا لمجرد النهي اذا
كان فاشيا وقيل ايضا في سبب هبوطهما ان الملائكة تعجبت من معاصي بني ادم مع كثرة نعم الله عليهم فقالت طائفة — السحر
منهم يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يفترون عليك من الكذب والزور ويرتكبونه من
المعاصي وقد نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك فاحب الله سبحانه ان يعرفهم ما من به عليهم من عجيب خلقهم
وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب فقال لهم انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض
واجعل فيهما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد ادم ثم اختبرهما في
الطاعة فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد ادم واستجرار عتب الله عليهم
قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل — جعلته
ما جعلت لولد ادم وانظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم
اهبطهما الى الارض على صورة البشر ولباسهم فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا امراة جميلة حسناء اقبلت
نحوهما فوقعت في قلوبهما موقعا شديدا ثم انهما ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فمضيا ثم حركهما الشهوة فرجعا اليها
فراوداها عن نفسها فقالت ان لي دينا ادين به ولست اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في — انهم
ديني فقالا وما دينك فقالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سالني فقالا وما الهك قالت
هذا الصنم فالا فاقترابيهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها نجيبك الى ما سالتي قالت فدونكما فا
شربا الخمر فانه لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان فقالا هذه ثلاث خصال قد نهانا ربنا عنها الشرك والزنا — قرانهم

وشرب الخمر ثم اتيا امنيهما ثم قالا لها ما اعظم الثلاثة بكر قد اجبناك كما اقر بالخمر وسجدا للصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيات اليهما دخل عليهما سايل يسال فعلما ان رآه ذعرا منه فقال لهما انكما لترتابان قد خلوتما بهذه المراة الحسنا انكما الرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما بادرا الي هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان امنان قال فقاما الي الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سواتهما ونزع عنهما رياشهما وسقط في ايديهما فاوحي الله اليهما اني اهبطتكما الي الارض ساعة من النهار فعصيتماني باربع معا صي قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحيا مني وقد كنتما اشد من ينتقم علي اهل الارض من المعاصي فاختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة قال فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا من الارض الي الهوي فهما معذبان منكبان معلقان في الهوى الي يوم القيمة هذا الخبر رواه العياشي مرفوعا الي ابي جعفر عليه السلام ومن قال بعصمة الملايكة عليهم السلام لم يجز هذا الوجه وقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة الملائكة
فلا تكفر يعني الملكين ما يعلمان من احد والعرب تستعمل علم بمعنى اعلم اي لا يعرفان صفات السحر وكيفيته حتى يقولا اي الا لعظامه
بعد ان يقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى المحنة والاختبار والابتلاء وانما كانا محنة من حيث القيا الي المكلف امرا لينزجر عنه وعنموا امرا ويقعد وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائه اليك فانه انما القي اليك لتجتنبه لا لتفعله ولا يكون على هذا التاويل تعلم السحر كفرا كما ان من عرف الزني لم ياثم لانه عرفه وانما ياثم بالفعل وقيل ان المراد به نفي تعليمها السحر والتصوير ولا يعلمان احدا السحر فيقولا انما فتنة فعلى هذا يكون تعليم السحر من الشياطين والنهي عنه من الملكين وقوله فلا تكفر يعني به احد ثلاثة اشياء احدها فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا تتعلم السحر ويكون مما امتحن الله عز وجل بالملكين الناس في ذلك الوقت وجعل تكفرهم
المحنة في الكفر والايمان المحنة ان يقبل القايل تعلم السحر فيكون بتعلمه كفرا وبترك التعلم مومنا لان السحر كان قد كثر وهذا ممكن ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهي في قوله فمن شرب منه فليس مني والثالث فلا تكفر بهما وقوله فيتعلمون اي من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر وقيل اراد به كلاهما علماهم فيكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الي تعلمه واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه كقول الشاعر جمعت من الخيرات وطفا وعلبا ومن الاخلاق المرجعة البخل ومن اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالجهل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوجدون احدهما عن صاحبه ويبغضونه اليه فيودي ذلك الي الفرقة عن قتاده وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المومن المقيم على دينه فيفرق بينهما لاختلاف النحلة وتباين الملة وثالثها انهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يوول امرهما الي الفرقة والمباينة وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي لا يلحقون لغيرهم ضررا

الابعلم

الابعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل معناه الا بتخلية الله عن الحسن قال من شاء الله منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلا بينه وبينه فيضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا في الآخرة
لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك سوء اختيارهم ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم علموا لمن استبدل السحر بدين الله والهاء في اشتراه كناية عن السحر عن قتاده وجماعة ما له في الاخرة من نصيب وقوله ولبئس ما شروا به انفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا التكسب بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون بعد قوله ولقد علموا ذكر فيها وجوه احدها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون لا نصيب لمن اشترى ذلك بنصيبه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الدايم وثالثها ان يكون القايدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذيبا وغرابا اتبعاه ليصيبا من زاده اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانه لم يعلماه وفي هذه الاية دلالة على ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد ولذلك كان تعلم السحر لازالة الشبهة والتحرز عنه واجتنابه ايمانا ولقصد نفعه واستعماله كفرا واختلف في ماهية السحر على وجوه اقوال فقيل انه ضرب من التخييل وصنعة من لطيف الصنايع السحر
وقد امر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل التحرز بكتابه وقاية منه وانزل فيه سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها يخيل الي المسحور ان لها حقيقة وقيل انه يمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا ويقلبه من صورة الي صورة وينشي الحيوان على وجه الاختراع وهو لا يجوز لمن صدق به فهو لا يعرف النبوة ولا يامن ان تكون معجزات الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم قدرا على نفع او ضرر وعلما الغيب لقدرا على ازالة الممالك واستخراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه وضرر فلما رايناهم اسوء الناس حالا واكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا انهم لا يقدرون على شي من ذلك فاما ما روي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه واله سحر وكان يرى انه فعل ما لم يفعله وانه لم يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت اليها وقد قال الله سبحانه حكاية عن الكفار ان يتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان للسحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في مقالهم حاشا النبي صلى الله عليه واله من كل صفة نقص تنفر عن قبول قوله فانه حجة الله على خلقه وصفوته على بريته قوله عز وجل ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون امنوا
اللغة المثوبة والثواب والاجر نظاير ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب ثوبا واثاب به اثابة وثوابا

ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع من شيء يقال ثاب الرجل عشية ثم ثاب اليه نفسه ولذلك سمي الثواب لانه العايد
على صاحبه مكافاة ما فعل ومنه التثويب في الاذان وهو ترجيع الصوت ونحوه يقال الداعي اذا كرر دعاه الى الحرب او غيرها ثوب
ويقال انهزم القوم ثم ثابوا اي رجعوا والثواب مشتق من هذا الاصل لانه ثاب لباسا بعد ان كان قطنا او غزلا
والمثابة الموضع الذي يثوب اليه الناس وفي الشواذ قراءة قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهي لغة كما
قالوا مشورة ومشورة واجمع العرب على قولهم هذا اخير منه وهذا اشر منه الا بني عامر فانهم يقولون هذا
اخير من ذا واشر من ذا **الاعراب** اللام في لمثوبة لام الابتداء وهي في موضع جواب لانها تنبئ عن قولك
لاثيبوا والضمير في انهم عايد الى الذين يتعلمون السحر **المعنى** ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يتعلمون
السحر ويعملونه وقيل هم اليهود امنوا اي صدقوا محمدا والقرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة
من عند الله خير اي لاثيبوا وثواب الله خير لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه ليس انهم كانوا يجهلون
ذلك كما يقول الانسان لصاحبه وهو يعظه ما ادعوك اليه خير لك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وفي قوله لو كانوا
يعلمون وهو خبر علموا او لم يعلموا وجهان احدهما ان معناه لو كانوا يعلمون لظهر لهم بالعلم ذلك اي لعلموا ان ثواب
الله خير من السحر والاخر ان المعنى فيه الدلالات على جهلهم وترغيبهم في ان يعلموا ذلك وان يطلبوا ما هو خير لهم من السحر وهو
ثواب الله الذي ينال بطاعته واتباع مرضاته وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه نفى ذلك العلم
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم اية **اللغة**
المراعاة التفقد للشيء في نفسه واحواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظاير ونقيض المراعاة الاغفال ورعى الله فلانا
اي حفظه ورعيت حقه وعهده فيمن خلف وراعيته سمعي اذا اصغيت اليه وارعيته بعيني اذا لاحظته وجمع الراعي
رعي ورعاة ورعاء ورعيان وكل من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته والمرعي من الناس المسوس والراعي السايس
واسترعاه الله خلقه اي ولاه امرهم ليرعاهم والارعاء الابقاء على اخيك والاسم الرعوى والرعيا وراعني سمعك
اي استمع ورجل ترعيه للذي صنعته وصنعة ابائه الرعاية قال الشاعر يسوسونها ترعية جاف فضل واصل
الباب الحفظ ونظرت الرجل انظره بمعنى انتظرته وارتقبته **المعنى** لما قدم سبحانه نهي اليهود عن السحر عقبه
بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا
اي استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة نقائصهم
فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها
كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطاء هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في عنها
الاسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له رفاعة ابن زيد يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون

عن ذلك

عن ذلك وقال الباقر عليه السلام هذه الكلمة سب بالعبرانية اليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وروي
عن الحسن انه كان يقرئ راعنا بالتنوين وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفقهم ونبين
ما نعلمنا والاخر فقهنا وبين لنا يا محمد والثالث ان اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر
الثاني
واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا ما يامركم به من قول سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاك اي قبله والثاني
ان معناه استمعوا ما يأتيكم به الرسول صلى الله عليه واله عن الحسن وللكافرين بمحمد صلى الله عليه واله والقرآن عذاب اليم اي موجع والضحاك
قال الحسن والضحاك كلما في القرآن يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة **قوله عز وجل** ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم اية **اللغة** المودة المحبة
والاختصاص بالشيء هو الانفراد وضد الاختصاص الاشتراك ويقال خصه بالشيء يخصه خصا اذا فضله به والخصاص
الفرج والخص بيت من قصب او شجر وانما سمي خصا لانه يرى ما فيه من خصاصه وكل خلل او خرق يكون في السحاب او المنخل
فهي الخصاصة واصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للفرج الخصايص لانفراد كل واحد عن الاخر من غير جمع بينهما ويقال
خصصته بالفايدة واختصصت انا بها كما يقال افردته بها وانفردت انا بها **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع
لانه فاعل يود والمشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب وتقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب لانه
مفعول يود ومن في قوله من خير زايدة موكدة كقولك ما جاءني من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية
والتي في قوله من اهل الكتاب فللتبعيض والتبيين مثل التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **المعنى** ثم اخبر سبحانه
ايضا عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون
من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي
تمنوا ان لا ينزله الله عليهم ما اوحى الى نبيه صلى الله عليه واله وسلم وانزله عليه من القرآن والشرايع بغيا بينهم وحسدا
جعفر والله يختص برحمته من يشاء روي عن امير المؤمنين وعن ابي الباقر عليهما السلام المراد برحمته النبوة وبه قال الحسن وابو علي
والرماني وغيرهم من المفسرين قالوا ويختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا خبر منه سبحانه
لان كل خير نال العباد في دينهم او دنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه
فهو عظيم الفضل ذو المن والطول **قوله عز وجل** ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على
كل شيء قدير اية **القراءة** قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتحهما وقرا ابن كثير وابو عمرو ننسأها بفتح
النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همزة **الحجة** اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا تخلو
من ان تكون افعل لغة في فعل نحو بدا وابدا وحل من احرامه واحل او تكون الهمزة للنقل نحو ضربته واضربته ونسخ
الكتاب وانسخته الكتاب او تكون المعنى فيه انسخت الاية وجدتها منسوخة كقولهم احمدت زيدا وابخلته والوجه الصحيح

الاول وهو ان يكون نسخ وانسخ لغتان متفقتان في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح اما
ننساها فهي من النسا وهو التاخير يقال نسات الابل عن الحوض نساها نسا ناتا اذا اخرتها عنه وانتسات انا اي
تاخرت ومنه قولهم انساء الله اجلك ونسا في اجلك واما القراة الاخرى فمن النسيان الذي هو بمعنى السهو وبمعنى
الترك اللغة النسخ في اللغة ابطال الشي واقامة اخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي اذهبته وحلت محله وقال ابن
دريد كل شي خلف شيا فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب وتناسخ الورثة اي يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث
قايم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشي غيره وقال علي بن عيسى النسخ
الرفع لشي قد كان يلزم العامل به الى بدل منه وذلك كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا ليس بصحيح لانها
تنتقض بمن يلزمه الصلوة قايما فعجز عن القيام فانه يسقط عنه القيام لعجزه ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا
وينتقض ايضا بمن يستبيح الشي بحكم العقل وورد الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل
منسوخ واولى ما يحد به النسخ ان يقال هو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على
وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القران على ضروب منها ان يرفع الحكم الاية وتلاوتها كما
روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن ابايكم فانه كفر بكم ومنها ان يثبت الاية في الخط ويرفع حكمها كقوله
وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الاية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ
ويثبت الحكم كاية الرجم فقد قيل انها منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القران فنسخ تلاوتها   صحابة مجو
فمنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرون لو ان لابن ادم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا
التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببير معونة قرانا فيهم كتابا
بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننساها اي نمضها فلا ننسخها قال
طرفة امون كالواح الاران نساتها على لاحب كانه ظهر برجد اي امضيتها وقال غيره نسات الابل احسنتها انساها   امون
نسا اذا اردتها في ظميها يوما او يومين وظموها منعها الماء ونسات الماشية تنسا نسا اذا سمنت وكل سمين ناسي
قال الزجاج وتاويله ان جلودها نساءت اي تاخرت عظامها وقال غيره وانما قيل ذلك لانها تاخرت في المرعى حتى
سمنت ويقال للعصا المنساة لانها ينسا بها اي يوخر بالسايق مكانه ويدفع بها الانسان عن نفسه الاذى ونسات
ناقتي اذا دفعتها في السير واصل الباب التاخير الاعراب قوله ما ننسخ ما اسم نابت مناب ان وهو في موضع نصب ننسخ وانما   في
لزمه التقديم وان كان مفعولا ومرتبة المفعول ان يكون بعد الفاعل لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ
مجزوم بالشرط وننس جزم لانه معطوف عليه ونات مجزوم لانه مجزوم جزاء ومن في قوله من اية للتبعيض وقيل هي مزيدة
ولفظ لم هاهنا لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لان حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله المعنى

المعنى ما ننسخ قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المحققين وقيل معناه ما نرفع من اية او حكم اية وقيل معناه ما نبدل من اية
عن ابن عباس ومن قرا او ننسها فمعناه على وجهين فان لفظ نسي المنقول منه انسي على ضربين احدهما بمعنى النسيان
الذي هو خلاف الذكر نحو قوله واذكر ربك اذا نسيت والاخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله
فترك رحمتهم وترك تخليصهم فالوجه الاول في الاية مروي عن قتاده وهو ان يكون محمولا على النسيان الذي هو ضد   بل
الترك ويجوز ذلك على الامة بان يومروا بترك قراتها فينسوها على طول الايام ولا يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه واله وسلم
لانه يودي الى التنفير كذا ذكره الشيخ ابو جعفر رحمه الله في تفسيره وقد جوز جماعة من المحققين ذلك على النبي صلى الله عليه واله وسلم
قالوا انه لا يودي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ايضا ان ينسيهم الله تعالى ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا جما
غفيرا بان يفعل النسيان في قلوب الجميع وان كان خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي صلى الله عليه واله واستدل من حمل الاية   ذكر هم
على النسيان الذي هو خلاف الذكر وجوز ذلك على النبي صلى الله عليه واله والمراد به بقوله سبحانه سنقريك فلا تنسى الا ما شاء الله
اي ما شاء الله ان تنساه والى هذا ذهب بو الحسن فقال ان نبيكم قرا القران ثم نسيه وانكر الزجاج هذا القول فقال   قال
ان الله تعالى قد انبا النبي صلى الله عليه واله وسلم في قوله ولو شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك بانه لا يشا ان يذهب بما
اوحي الى النبي صلى الله عليه واله وقال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به على من ذهب الى ان ننسها من النسيان لا يدل على
فساد ما ذهبوا اليه وذلك لان قوله ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك انما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل   يل
من الاخبار واقاصيص الامم ويجوز ذلك على ما لا يجوز عليه التبديل والذي ينساه النبي صلى الله عليه واله هو ما يجوز ان
ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة في الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على ان ننساها من
النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرا او ننسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرا او ننسكها
وهو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة وقراءة من قرا او ننسها نظهر في قراءة من قرا ننسكها ويشهد ما روي عن الضحاك
انه قرا ننسها ويوكد ذلك ايضا ما روي من قراءة ابن مسعود وما ننسك من اية او ننسخها وبه قرا الاعمش وروي عن
مجاهد انه قال قراءة ابي ما ننسخ من اية او ننسك فهذا كله يثبت قراءة من جعل ننسها من النسيان ويوكد ذلك
ما روي عن قتاده انه قال كانت الاية تنسخ بالاية وينسي الله نبيه من ذلك شيا والوجه الثاني وهو ان المراد
بالنسيان الترك في الاية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد بننسها نامركم بتركها اي بترك العمل بها قال
الزجاج انما يقال في هذا نسيت اذا تركت ولا يقال فيه انسيت تركت وانما معنى او ننسها او نترككها اي نامركم
بتركها وقال ابو علي من فسر نسيت بتركت لا يكون مخطيا لانك اذا نسيت فقد تركت ومن هذا قال علي بن عيسى ان
فسره المفسرون على ما يول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا قيل نسخ الاية رفعها وتركها
لا يترك فما معنى ذلك ولم جمع بينهما قيل ليس معنى تركها ان لا يترك وقد غلط الزجاج في توهم ذلك وانما معناه اقرارها

سبيل من اسم الشرط في محل الرفع بالابتداء والفاء في قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لانه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي محله
يضمنه من مع الجملتين في محل الرفع لانه خبر المبتدا **المعنى** ام تريدون بل اتريدون ان تسالوا رسولكم يعني النبي
صلى الله عليه واله كما سئل موسى كما سئل قوم موسى من قبل الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اي من ص
من استبدل الجحود بالله وباياته بالتصديق بالله والاقرار به وباياته واقتراح المحالات على النبي صلى الله عليه واله وسلم
وسيل على التعنت بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق
الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق خير من اطرافه **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها
انه لما دل الله تعالى بما تقدم على تدبيره لهم فيما ياتي به من الايات وما ينسخه واختياره لهم بما هو الاصلح في كل
حال قال اما ترضون بذلك وكيف تتخيرون محالات مع اختيار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحة فماذا الي بها بايات تقوم
بها الحجة فليس لاحد الاعتراض عليها والاقتراح غيرها لان ذلك بعد صحة البرهان يكون تعنتا **قوله عز وجل**
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا
واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شي قدير اية **اللغة** الحسد ارادة زوال النعمة المحسود اليه وكراهة
النعمة التي هو فيها وارادة ان تصير تلك النعمة بعينها اليه وقد يكون تمني زوال النعمة الغير حسدا وان لم يرد زوالها
عنه ولا يكره كونها له فهذا غير مذموم والحسد مذموم يقال حسدته على الشي احسد واحسد وحسدته الشي بمعنى واحد
ومنه قول الشاعر يحسد الناس الطعاما والصفح والعفو والتجاوز عن الذنب بمعنى ويقال الظاهر جلده الانسان صفحته
وكذا هو من كل شي ومنه صافحته اي لقيت صفحة كفه صفحة كفي وقولهم صفحت عنه فيه قولان احدهما ان معناه
لم اواخذه بذنبه وابديت له مني صفحة جميلة والاخر انه لم ير مني نقيض صفحته ويقال صفحت الورقة تصفحا وزنها
غيرها ومنه تصفح الكتاب وقد يتصفح الكتاب من لا يحسن ان يقرا **الاعراب** من في قوله من اهل الكتاب يتعلق
بمحذوف تقديره فريق كائنون من اهل الكتاب فيكون صفة لكثير من بعد في محل النصب على الظرف والعامل فيه
يرد وكفارا مفعول ثاني ليرد ومفعوله الاول كم من يردونكم وفي انتصاب قوله وجهان احدهما ان الجملة التي قبله حسدا م
تدل على الفعل الذي مصدره وتقديره حسدوكم حسدا كما يقال فلان يتمنى لك الشر حسدا فكانه قال يحسدكم حسدا
والاخر انه يكون مفعولا له فكانه قال يردونكم كفارا لاجل الحسد كما يقول جئته خوفا منه وقوله من عند انفسهم يتعلق
بقوله ود كثير لا بقوله حسدا لان حسد الانسان لا يكون من غير نفسه قاله الزجاج وقال غيره يجوز ان يتعلق بقوله
حسدا على التوكيد كقوله عز وجل ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون اليهود قد اضافوا الكفر
والمعاصي الى الله تعالى فقال سبحانه تكذيبا لهم ان ذلك من عند انفسهم وقوله ما تبين ما حرف موصول وتبين لهم
الحق صلة والموصول والصلة في محل الجر باضافة بعد اليه حتى ياتي الله ياتي منصوب باضمار ان وهما في محل الجر

بحتى

بحتى والجار والمجرور مفعول فاعفوا واصفحوا **النزول** نزلت الاية في حيي بن اخطب واخيه ابي ياسر بن اخطب وقد
دخلا على النبي صلى الله عليه واله حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو فقيل ما له عندك قال العداوة الى
الموت وهو الذي نقض العهد واثار الحرب يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب ابن الاشرف عن الزهري وقيل
في جماعة اليهود عن الحسن **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن سراير اليهود فقال ود اي تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردونكم معناه ان يردوكم يا معشر المؤمنين اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم
بما اعد الله لكم من الثواب والخير وانما قال كثير من اهل الكتاب لانه انما امن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وقيل انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم قد
بينا ما فيه من الاعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد ما تبين لهم ان محمدا صلى الله عليه واله رسول الله وان
الاسلام دين الله عن ابن عباس وقتاده والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا اي تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا
يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مضطهدين مقهورين من حيث ان كثيرا من المسلمين
كانوا عزيزين في عشايرهم واقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامرهم بالعفو وان كانوا قادرين على الانتصاف حتى
ياتي الله بامره اي بامره لكم بعقابهم او يعاقبهم على ذلك ثم اتاهم بامره ان شاء الله فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الاية عن
ابي علي وقيل بامره اي باية القتل والسبي لبني قريظة والجلا لبني النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتال عن قتادة
فانه قال هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وبه قال الربيع والسدي وقيل
نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروي عن الباقر عليه السلام انه قال لم يومر رسول الله صلى الله عليه واله
بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبريل بهذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وقوله ان الله على كل شي قدير
فيه ثلاثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذ هو على كل شي قدير عن ابي علي وثانيها انه قدير على ان يدعوا الى دينه بما
احب مما هو الاليق بالحكمة ويامر بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة عن الزجاج والثالث انه لما امر
بالامهال والتاخير في قوله فاعفوا واصفحوا قال ان الله قادر على عقوبتهم بان يامرك بقتالهم ويعاقبهم
في الاخرة بنفسه **قوله عز وجل** واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله
بما تعملون بصير اية **الاعراب** ما اسم الشرط في موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرط من خير من مزيدة والجار والمجرور مفعول
تقديرا وتجدوه مجزوم لانه جزاء وعلامة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذي
تضمنه ما مع الشرط والجزاء في محل الرفع لانه خبر المبتدا وما في قوله بما تعملون اسم موصول او حرف موصول والموصول والصلة
في موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير الذي هو خبر ان **المعنى** لما امر الله سبحانه المسلمين بالصفح عن الكفار والتجافي
وعلم انه يشق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم امرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان في

ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يجوزون بها من الثواب والاجر كما قال في موضع اخر واستعينوا بالصبر والصلوة
وقوله وما تقدموا لانفسكم معناه ما تقدموا لانفسكم من خير اي من طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله
اي تجدوا ثوابه معداً لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله فيجازيكم به وفي هذه الاية دلالة على
ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجدونه وقوله ان الله بما تعملون بصير
اي لا يخفى عليه شيء من عملكم يجازيكم على الاحسان بما يستحقونه من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا
عمل من يستيقن انه يجازيه على ذلك من لا يخفى عليه شيء من عمله وفي هذا دلالة على الوعد والوعيد والامر والزجر وان كان
جرا اخراعنير ذلك في اللفظ قوله عز وجل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين اية اللغة في هود ثلاثة اقوال احدها انها جمع هايد كعايد وعود وعايط وعوط وهو جمع للمذكر
والمونث على لفظ واحد والهايد التايب الراجع الى الحق وثانيها يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطن وقوم
فطن وقوم صوم ورجل صوم وثالثها ان يكون معناه الا من كان يهوديا فحذفت الياء الزايد والبرهان والحجة والدلالة والبيان
بمعنى واحد وهو ما امكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة
والبرهان بان قال الدلالة قد تنبئ على معنى فقط لا تشهد بمعنى اخر وقد تنبئ عن معنى يشهد بمعنى اخر والبرهان
ليس كذلك لانه بيان عن معنى ينبئ عن معنى اخر وقد نوزع في هذا الفرق وقيل انه محض الدعوى الاعراب
قالوا جملة فعلية والجنة ظرف مكان ليدخل والا ههنا لنقض النفي ومن موصول وهو مع صلته مرفوع الموضع
بانه فاعل يدخل وان يدخل مع ما بعده معمول قالوا وان حرف شرط وجوابه محذوف تقديره ان كنتم صادقين فهاتوا
برهانكم المعنى ثم حكى سبحانه نبذا من اقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وهذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
كان نصرانيا ووحد كان لان لفظ من قد يكون للواحد وقد يكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام مقدر هذا التقدير لان من
المعلوم ان اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى يشهدون لليهود فعلمنا انه ادرج الخبر عنهما للايجاز من
غير اخلال بشيء من المعنى فان شهرة الحال تغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله
منكم ويمدحه وينصره سواء وتقديره ومن يمدحه وينصره غير انه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول وصار كانه اخبار عن جملة
واحدة وانما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اي تلك المقالة اماني كان به يتمنونها على الله عن قتادة
والربيع وقيل امانيهم اباطيلهم بلغة قريش عن المورج وقيل معناه تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى اي تلا وقد
جوز في الوسيط امانيهم بالتخفيف والتثقيل اجود قل يا محمد هاتوا اي احضروا وليس بامر بل هو تعجيز يعني اذا
لم يمكنهم الاتيان ببرهان تصحح مقالتهم فاعلموا انه باطل فاسد برهانكم اي حجتكم عن الحسن ومجاهد والسدي ان

كنتم

ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذه الاية دلالة على فساد التقليد الا ترى انه لو جاز
التقليد لما امروا بان ياتوا فيما قالوه ببرهان وفيها ايضا دلالة على جواز المحاجة في الدين قوله عز وجل بلى من اسلم وجهه لله
وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية اللغة اسلم يستعمل في شيئين احدهما اسلمه الى كذا اي صرفه اليه تقول
اسلمت الثوب اليه والثاني اسلم له بمعنى اخلص له ومنه قوله رجلا سلما لرجل اي خالصا وقال زيد بن عمرو بن نفيل واسلمت وجهي
لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا واسلمت وجهي لمن له المزن تحمل عذبا زلالا ويروى واسلمت نفسي والوجه مستقبل كل
شيء ووجه الانسان محياه ويقال وجه الكلام تشبيها بوجه الانسان لانه اول ما يبدو منه ويعرف به ويقال هذا وجه
الراي للذي يبدو منه ويعرف به والوجه من كل شيء اوله وما يبدو ويظهر بظهوره ما بعده وقد استعملت العرب لفظ وجه
وهم يريدون نفس الشيء لانهم ذكروه باللفظ الاشرف الانبه ودلوا عليه بها قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه
ربك اي ربك وقال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي على ما هو به من الصواب قال ذو
الرمة فطاوعت همي وانجلى وجه نازل من الامر لم يترك خلاجا نزولها يريد انجلى النازل من الامر الاعراب بلى يدخل في
جواب الاستفهام مثل قوله الست بربكم قالوا بلى ويصح ان يكون تقديره ههنا اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه
لله لان ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فتقول بلى قد قام ويكون
التقدير ههنا ليس الامر كما قال الزاعمون ان يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو
يدخلها ومن اسلم يجوز ان يكون موصولا ويجوز ان يكون للشرط فيكون اسلم اما صلة له واما مجزوم الموضع بكونه شرطا
ويكون من مبتدا والفاء في قوله فله اجره للجزاء واللام تتعلق بمحذوف في محل رفع لانه خبر لقوله اجره والمبتدا مع خبره في محل
الرفع لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخل فيه في محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء
في محل الرفع بانه خبر المبتدا وان كان من موصولا فمن مع اسلم مبتداء والفاء مع الجملة بعده جزم وعند ربه ظرف مكان
في موضع النصب على الحال تقديره كائنا عند ربه وفيه المحذوف الذي تتعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله
وهو محسن في موضع نصب على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لان من مفرد اللفظ مجموع
المعنى فيحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى المعنى ثم رد الله سبحانه مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله قيل معناه من عليهم
اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه لطاعة الله وقيل فوض امره الى الله وقيل
استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه
في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل هو مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله جزاء عمله
عند الله تعالى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وهذا ظاهر على قول من يقول انه لا يكون على اهل الجنة خوف ولا حزن
في الاخرة واما على قول من قال بعضهم يخاف ثم يامن فمعنى انهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون على ثقة

بان ذلك لا ينفعهم **قوله عز وجل** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم
يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون اية **اللغة** القيامة يوم القيامة
مصدر الا انه صار كالعلم على وقت بعينه هو الوقت الذي يبعث الله عز وجل فيه الخلق فيقومون من قبورهم الى محشرهم
تقول قام يقوم قياما وقياما مثل عاد يعود عيادا وعيادة **الاعراب** وهم يتلون جملة من مبتدا وخبر منصوبة الموضع
على الحال والعامل قالت وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون او بقال الذين وتقديره وهم
يتلون الكتاب كتلاوتكم او قال الذين هم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف
وتقديره قولا مثل قولهم **القصة** قال ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه واله
اتتهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه واله فقال رافع ابن حريملة ما انتم على شيء وجحد نبوة عيسى عليه السلام
وكفر بالانجيل فقال رجل من اهل نجران ليست اليهود على شيء وجحد نبوة موسى عليه السلام وكفر بالتورية فانزل الله تعالى هذه
المعني الاية ثم بين سبحانه ما بين اهل الكتاب من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
يعني في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شيء في تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب اي يقرونه وذكر
فيه وجهان احدهما ان فيه حل الشبهة فانه ليس في تلاوة الكتاب معتبر في الانكار لما لم يؤت على انكاره برهان فلا ينبغي ان
يدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لملة الاسلام اذ كل فريق من اهل الكتاب قد انكر ما عليه الاخر ثم بين ان سبيلهم كسبيل
من لا يعلم الكتاب من مشركي العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم في الانكار لدين الاسلام والوجه الاخر الزم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب
جهة على العناد اذ قد ساوى المعاند منهم للحق الجاهل به في الدفع له فلم ينفعه علمه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
معناه ان مشركي العرب الذين هم جهال وليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد صلى الله عليه السلام واله واصحابه انهم ليسوا على شيء من
الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا بان
جميع الانبياء واممهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطا فقد ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل انهم هو
الذين كانوا لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل الانجيل والتورية كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم
لستم على شيء عن عطاء وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله وقالت
علي شيء اليهود ليست النصارى هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم لانه حكى قول مبطل لمبطل فلا يجوز ان يعطف
عليه قول مبطل محق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيه وجوه احدها انه يحكم بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم
النار عن الحسن وثانيها انه يحكم فيه الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وثالثها انه يحكم
ان يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الاخرة بما يصير اليه كل فرقة فاما الحكم بينهم في العقد فقد
بينه الله جل وعز فيما اظهر من حجج المسلمين وفي عجز الخلق عن ان ياتوا بمثل هذا القران عن الزجاج **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن منع مساجد

الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم ايتان بصري اية واحدة عند غيرهم عد اهل البصرة خائفين اية **اللغة** المنع والصد والحيلولة نظاير وضد
المنع الاطلاق يقال منعه فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة بخفف ويثقل وامراة منيعة لا تواتي على
فاحشة والسعي والركض والعدو نظاير وضد السعي الوقوف وفلان يسعى على عياله اي يكتسب لهم وسعى للسلطان
اذا ولي امر الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين والعقال صدقة عام
وساعى الرجل الامة اذا فجر بها ولا يكون المساعاة الا في الاماء والخراب والهدم والنقض نظاير والخربة سعة خرق الاذن
وكل ثقب مستدير والخارب اللص قال الاصمعي يختص بسارق الابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب** موضع من رفع
وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل من مساجد وهو بدل الاشتمال ومن اظلم ممن منع
ممنوع من ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له فيكون تقديره كراهة ان يذكر فيها اسمه
ويجوز ان يكون ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان هنا
مزيدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفع بالابتداء والاحرف استثناء وهو هنا نقض النفي وخائفين منصوب
على الحال وقوله خزي مرفوع من وجهين احدهما الابتداء والاخر ان يكون مرفوعا بالظرف وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال
الضمير المستكن في لهم وكذلك قوله في الاخرة **النزول** اختلفوا في المعني بهذه الاية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى
كانت ايام عمر فاظهر الله المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونه الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه واله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا
الوجه الطبري بانه قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام وقوله يفسد بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع
من الصلوة فيها وقد وردت الرواية بانهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي صلى الله عليه واله يصلون فيها بمكة لما هاجر النبي صلى الله عليه واله الى
المدينة وقال ابو مسلم لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق به اذا حمل على ان النصارى خربت المقدس وجوابه انه قد جرى ذكر غير اهل الكتاب
في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا اقرب لان الكلام خرج مخرج الذم لما السجود ومن اعان النصارى ومن عبد الاصنام والمشركين
المعني ومن اظلم اي واي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه فيكون معناه لا احد اظلم ممن منع
ان يذكر في مساجد الله سبحانه اسمه وعمل في المنع من اقامة الجماعة والعبادة واذا حمل فيها قوله مساجد الله على بيت المقدس
او الكعبة فانما جاز وجمعوا على احد وجهين اما ان يكون مواضع السجود فان المسجد العظيم يقال لكل موضع منه
مسجد ويقال للجملة مسجد واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي عن زيد بن علي عن ابائه
عن علي عليه السلام انه اراد جميع الارض لقول النبي صلى الله عليه واله جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله
وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها والتخريب اخراج اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على

على الامرين وقيل المراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها وقوله وما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين
فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل نصراني بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ عقوبة وهو كذلك اليوم ومن قال
المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الاية امر النبي صلى الله عليه واله مناديا فنادى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن
بهذا البيت عريان وكانوا لا يدخلونه بعد ذلك وقال الجبائي يبين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام
ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض الحكام
لخصومة بينه وبين غيره فيكون في دخوله خايفا من الاخراج على وجه الطرد بعد انقضاء الخصومة ولا يقعد فيه مطمئنا
كما يقعد المسلم قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الاية على ان الكفار لا
يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون
منه لحكومة ولا غيرها باذن الله سبحانه قد امر بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على
انفسهم بالكفر ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فكانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين لاعزاز الله الدين
واظهاره للاسلام وقوله لهم في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
عن قتاده وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج
وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا انهم اذا قام المهدي وفتح قسطنطنية فحينئذ يقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد
بالخزي طردهم عن دخول المساجد عن ابي علي وقوله ولهم في الاخرة عذاب عظيم يعني يوم القيمة يعذبهم في نار جهنم بالعذاب الله
العظيم اذ كانوا من كل ظالم اظلم قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم اية
اللغة المشرق والشرق اسمان لمطلع الشمس والغرب شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اضاءت ويقال لا
افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس وايام التشريق ايام تشريق اللحم في الشمس وفي الحديث
لا تشريق الا في مصر ومسجد جامع اي لا صلوة عيد لان وقتها طلوع الشمس والمغرب والمغيب
بمعنى وهو موضع غروب يقال غربت الشمس تغرب اذا غابت واصل الغرب الحد والشاعر
وغرب النوى بعد التنائي المتنائي وغرب السيف حده سمي بذلك لانه يمضي فلا يرد فهو ماخوذ من
الابعاد والواسع الغني سمي به لسعة مقدوراته وقيل هو الكثير الرحمة والسعة والغنى نقيض
الضيق والسعة الضيق ويقال وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال الاعراب اللام في
قوله تعالى ولله المشرق والمغرب لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج ذلك مخرج الجنس وقال
على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم واين بني لتضمنه الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين
وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون وان

في موضع

في موضع نصب لانه ظرف لقوله تعالى تولوا وما في قوله تعالى اينما هي التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجاز باذ وحيث حتى يضم
اليهما ما فيقال حيثما تكن اكن واذ ما تفعل افعل ولا يقال حيث تكن اكن واذ تفعل افعل ويجوز في اين الجزم وان لم يدخل عليها ماصه
ما كقول الشاعر اين تصرف بنا العداة تجدنا نصرف العيش نحوها للتلاقي وثم موضعه نصب لانه ظرف وبني على
الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني على الفتح الاصل لانه معرفة وحكم الاسم المعرف ان يكون لحرف مبني لتضمنه معنى الحرف الذي
يكون فيه التعريف والعهد الاترى ان ثم لا تستعمل الا في الامكان معهود معروف لمخاطبك النزول اختلف في سبب نزول
الاية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الاية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره
الجبائي قال بين سبحانه انه ليس في جهة دون جهة كما تقول المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاؤا في صلوتهم وفيه
نزلت الاية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتاده قال كان النبي صلى الله عليه واله قد اختار التوجه
الى بيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة تصليها حيث ما توجهت
اذا كنت في سفر واما الفرايض فقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرايض لا تصليها الا الى القبلة فهذا
هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقالوا صلى رسول الله صلى الله عليه واله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج
الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه واله سرية
وروي عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه واله سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طايفة منا قد
عرفنا القبلة هي ها هنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ها هنا قبل الجنوب وخطوا
خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا عن سفرنا سالنا النبي صلى الله عليه
واله عن ذلك فسكت فانزل الله تعالى هذه الاية المعنى ولله المشرق والمغرب اراد ان المشرق والمغرب ملك لله
وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها فاينما
تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن
ومجاهد وقتاده والوجه والجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي يتوجه اليه وجها قال
الشاعر استغفر الله ربا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد بالعبادة وقيل معناه فثم
وجه الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه بالدعاء ويقال الماوب من المكان
هنا والمات الى ثم وهناك وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اي ويبقى ربك
عن الكلبي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني
ان الله واسع اي غني عن ابي عبيده وتقديره غني عن دعائكم وانما يريد بها منافعكم وقيل واسع الرحمة
فلذلك رخص في الشريعة عن الزجاج وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم

وقيل عليم اي يضيع رحمته علي ما يوجبه الحكمة وقيل عليم بنيا تكم حيثما صليتم ودعوتم **النظم** ووجه اتصال الاية بما قبلها ان التقدير لا يمنعكم تخريب من خرب المساجد ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن عيسي وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها

قوله عز وجل وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات وما في الارض كل له قانتون **ايه القراة** قرا ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو **الحجة** حذف الواو ههنا يجوز من وجهين احدهما ان يستانف الجملة فلا يعطفها علي ما تقدم والاخر ان الجملة التي هي قالوا اتخذ الله ولدا ملابسة بما قبلها من قوله فمن اظلم ممن منع مساجد الله الاية فان الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة هولاء الذين تقدم ذكرهم فيستغني عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما استغني عنها في نحو قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون كان حسنا **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ثم يستعمل علي وجوه منها ان يكون بمعني الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعني الصلوة كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي وبمعني طول القيام وروي جابر بن عبد الله قال سال النبي صلي الله عليه واله اي الصلوة افضل قال طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعني الدعا فلا صاحب لعين القنوت في الصلوة دعاء بعد القراة في اخر الوتر يدعو ابه قايما قوله تعالي ام من هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما ويكون بمعني السكوت قال زيد ابن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتي نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول** نزلت الاية في النصاري حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملايكة بنات الله **المعني** ثم حكي الله سبحانه قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد ردا عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي اجلالا له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبايح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن عبيد الله انه سئل النبي صلي الله عليه واله عن معني قوله سبحانه فقال تنزيها لله عن كل سوء بل له ما في السموات والارض ملكا والولد لا يكون للاب ملكا البنوة والملك لا يجتمعان وكيف تكون الملايكة الذين هم في السماء والمسيح الذي هو في الارض ولدا له فنبه بذلك علي ان المسيح وغيره عبيد له مخلوقون مملوكون فهم بمنزلة ساير الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من يبني انسانا فالذي بناه لا ابان يكون من جنسه وقوله كل له قانتون قال مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيمة وقال الحسن كل قايم له بالشهادة انه عبده وقال الجبايي كل دايم علي حال واحد بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة علي الربوبية وقال ابو مسلم كل في ملكه وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه **قوله عز وجل** بديع السموات والارض واذا قضي امرا فانما يقول له كن فيكون **ايه القراة** قرا ابن عامر فيكون نصبا والباقون بالرفع قال ابو علي يمتنع النصب في قوله فيكون لان

قوله

قوله كن وان كان علي لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنتفي الذي ليس بكاين لا يومر ولا يخاطب يكون فيكون فاللفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن امرا في المعني وان كان علي لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب له كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخل الفاء بعد الايجاب نحو اتيتك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما ويدل ايضا علي امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء مضارع الجزاء فلا يجوز اذهب فتذهب علي قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعني يصير ان ذهبت ذهبت وهذا كلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعني ان قمت اعطيتك واذا كان الامر علي هذا لم يكن ما روي عنه من نصبه فيكون متجها ويمكن ان يكون قال فيه ان اللفظ لما كان علي لفظ الامر حمله علي اللفظ كما حمل ابو الحسن نحو قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة علي انه اجري مجري جواب الامر وان لم يكن جوابا له علي الحقيقة فالوجه في يكون الرفع علي ان يكون معطوفا علي كن لان المراد به يكون فيكون او يكون خبر مبتدا محذوف كانه فهو يكون **اللغة** البديع بمعني المبدع مثل السميع بمعني المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل علي الحقيقة بمعني ان من شانه انشاء الاشيا علي غير مثال واحتذاء والابداع والاختراع والانشا نظاير وكل من احدث شيا فهو ابدعه والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الي النار والقضاء والحكم من النظاير واصل القضاء الفصل والاحكام قال ابو ذويب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اي احكمها ثم يتصرف علي وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالي وقضي ربك الا تعبدوا الا اياه اي وصي ربك وامر ومنها ان يكون بمعني الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الي بني اسرايل اي اخبرناهم وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا الي لوط ومنها ان يكون بمعني الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله فاذا قضيت الصلوة وفيما رواه علي ابن موسي الرضي عن ابيه عن جده الصادق عليهم السلام قال القضاء علي عشرة اوجه ذكرنا فيها الوجوه الثلاثة التي ذكرناها والرابع بمعني الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فافعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضي امرا يعني اذا فعل امرا كان في علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضي الله ورسوله امرا ويقول ما كان لمومن ولا مومنة اذا فعل الله امرا شاء في تزويج زينب ان يكون الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي الموت لينزل علينا الموت وقوله فلا يقضي عليهم فيموتوا اي لا ينزل بهم الموت وقوله فوكزه موسي فقضي عليه اي فانزل به الموت والسادس من قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما قضي الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعني الاتمام في نحو قوله فلما قضي موسي الاجل وايما الاجلين قضيت اي تممت وقوله من قبل ان يقضي اليك وحيه يعني من قبل الاتمام

جبرئيل الكيا الوجه التاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضى بينهم بالحق وان ربك يقضي بينهم اي يفصل وفي الانعام يقص
الحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الجعل في قوله فقضاهن سبع سموات اي فجعلهن
المعنى لما نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الاولاد ودل عليه بان له ما في السموات والارض اكد ذلك بقوله بديع
السموات والارض اي منشئ السموات والارض على غير مثال امتثله ولا احتذاء من صنع خالق كان قبله واذا
قضى امرا قيل معناه اذا فعل امرا اي اراد احداث امر كقوله تعالى واذا قرات القران وقيل معناه اذا احكم امرا
وقيل معناه حكم وحتم بان يفعل امرا والاول الوجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها
انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في سهوله وتيسره وانتفاء
التعذر عنه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان براسه او بيده كذا اذا حرك راسه واومى بيده ولم يقل شيئا
على الحقيقة كما قال ابو النجم قد قالت الانساع للبطن الحق قدما فاضت كالفنيق المحنق وقال العجاج يصف ثورا
وفيه كالاعراض للعكوف فكر ثم قال في التفكير ان الحياة اليوم في الكرور وقال عمرو بن حممة الدوسي فاصبحت مثل
النسر طارت فراخه اذا رام تطيارا يقال له قع وقال الاخر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
والمشهور فيه قول الشاعر امتلا الحوض وقال قطني وهو قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المفسرين وثانيها
انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها قاله بعضهم
ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله تعالى صارت كالموجود يصح ان يخاطبها ويقال لما شاء ايجاده منها
سموه والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول للملائكة على جهة الاعلام لهم والاخبار اياهم عن الغيب كن
اي يقول كون فيكون فاعل كن الله وهو في المعنى الخبر وان كان لفظه لفظ الامر على ما تقدم بيانه ويجوز على هذا ان
يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه وتقديره يقول من اجله للملائكة فيكون شي كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لا
خلف له ولا تبديل عما يخبر به واما القول الثالث فبعيد لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ليخرج
بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلقيه بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور من المامور الموجود دون المعدوم
ولو صح ذلك لوجب ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي للامر به بالقبول فاعلا لما امر به وهذا
فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد بهم يدعوهم في حال خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لان من شرط
حسن الامر ان يتقدم المامور به وكذا الدعاء وفي هذه دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه اذا ثبت انه منشئ السموات الاية
والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه الصفة

لم يجز

تشابهت قلوبهم

لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه سبحانه قد انشى عيسى عليه السلام من غير اب من هو مبدع الاشياء فجل عن اتخاذ الاولاد وتعالى
علوا كبيرا قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين لا يعلمون من قبلهم مثل
قولهم قد بينا الايات لقوم يوقنون اية اللغة اليقين والعلم والمعرفة نظاير في اللغة ونقيضه الشك والجهل
هذا ايقن وتيقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقن واليقين وقال وبالذي ابصرته العيون من قطع
ياس ولا من يقن فاليقين علم يثلج به القلب ولذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد العلم الاعراب
لولا بمعنى هلا ولا يدخل الا على الفعل ولا الكي المقنعا اي هلا يعرفون الكي المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في
موضع نصب على المصدر اي كقولهم المعنى لما بين سبحانه حالهم في انكارهم التوحيد وادعايهم عليه اتخاذ الولد عقبه بذكر
خلافهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد وقيل اليهود
عن ابن عباس وقيل مشركوا العرب عن الحسن وقتاده وهو الاقرب لانهم الذين سالوا المحالات ولم يقتصروا على ما ظهر
تفضيهم من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات الى اخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون فتبين
انهم ليسوا اهل كتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن
الله وهذا لا دلالة فيه لانه لا يجوز ان يذكر قوما ثم يستانف فيخبر عن قوم اخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا ايضا
اي هلا يكلمنا الله الى الله سبحانه البنات فدخلوا في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقالوا لولا يكلمنا الله معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا
اي تاتينا اية يكلمنا الله بكلام كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تاتينا اية هو افقه لدعوتنا كما جاءت الانبياء ايات هو افقه لدعوتهم
ولم يرد انه لم ياتهم اية لانه قد جاءتهم الايات المعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود حيث
اقترحوا الايات على موسى عن مجاهد لانه حمل قوله الذين لا يعلمون على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى جميعا عن
قتاده والسدي وقيل ساير الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا
في الكفر والقسوة والاعراض على الانبياء من غير حجة والتعنت والعناد كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح
وقوله انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا صلى الله عليه واله وسلم حول لنا الصفا ذهبا ولذلك قال سبحانه اتواصوا به
قد بينا الايات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي
يجب الاستدلال به فايقنوا الدلالة فكذلك استدلوا انتم حتى توقنوا كما ايقن اولئك والمعنى فيه ان فيما ظهر من الايات
الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والعناد فان قيل لم لا ياتوا الايات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم
اكد قلنا الاعتبار في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه من الايات مصلحة لاظهرها فلما لم يظهرها علمنا انه
لم يكن في اظهارها مصلحة قوله عز وجل انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم اية القراة قرا نافع
ولا تسال بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وابن عباس وذكر ذلك الفراء وابو القاسم البلخي والباقون

على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله **الاعراب** الرفع في تسأل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله — يكون مع
بشيرا ونذيرا اي غير مسؤول ويكون الجملة بعد المفرد الذي هو قوله بشيرا كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد بعد ما تقدم من
المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو هنا يجري مجرى الجملة والآخر ان يكون منقطعا من الاول مستانفا به كانه قيل ولست تسأل
عن اصحاب الجحيم فاما قراءة نافع ولا تسأل بالجزم ففيه قولان احدهما ان يكون على النهي عن المسألة والآخر ان يكون النهي لفظا
والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسأل عن حال اي قد صار الى اكبر ما تريده وسألت يتعدى الى مفعولين
مثل اعطيت قال الشاعر سألتاني الطلاق اذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز ان يقتصر على مفعول واحد ثم يكون على ضربين — فيه
احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله تعالى واسألوا ما انفقتم فاسألوا اهل الذكر والآخر ان يتعدى بحرف كقوله تعالى سأل سائل
بعذاب واقع وقولهم سألت عن زيد واذا تعدى الى مفعولين كان على ثلاثة اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقولك سألت عمرا بعد
وبكرا حقي فهذا استعطيته اي سألته ان يفعل ذلك والآخر ان يكون بمنزلة اخترت الرجال زيدا وذلك قوله تعالى ولا يسأل حميم
حميما اي لا يسأل حميم عن حميمه والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موقع المفعول الثاني منهما الاستفهام وذلك قوله تعالى
سل بني اسرائيل كم آتيناهم وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا الآية **اللغة** الجحيم النار بعينها اذا شب وقودها — شدة
وصار كالعلم على جهنم كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم دارت واعرض عن قوابسها الجحيم وجحمت النار
جحما اذا اضطرمت والجحمة العين بلغة حمير ايا جحمتي بكي على ام ذاهب فقيلة قلوب باحدى المذانب وجحمت الاسد جاحمها — اطربت م
عيناه وجاحم الحرب شدة القتل في معركها قال سعد بن مالك ابن ضبيعة والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار
في النجدات والفرس الوقاح **المعنى** بين الله سبحانه في هذه الآية تأييد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحجج وبعثه بالحق فقال
انا ارسلناك يا محمد بالحق قيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق اي كقوله سبحانه خلق الله السموات والارض
بالحق اي على انها حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا من اتبعك بالثواب ونذيرا من خالفك بالعقاب وقوله ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم اي عن احوالهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسأل عن اصحاب الجحيم وليس عليك
اجبارهم على القبول منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم قيل معناه لا تؤاخذ بذنبهم لقوله
سبحانه عليه ما حمل وعليكم ما حملتم فعليه الابلاغ وعليكم القبول **قوله عز وجل** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير آية **اللغة** — اهواءهم من
الرضى والمودة والمحبة نظائر وضد الرضى الغضب والرضى يعني المرضا وهو من ذوات الواو لانه قولهم الرضوان ويقول
رجل رضي وامرأة رضا ورجال ونسوة رضا والملة والنحلة والديانة نظائر وملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامر الذي اوضحه
واملّ الرجل اذا اخذ في ملة الاسلام اي قصد ما امل منه والاملال املال الكتاب ليكتب **الاعراب** تتبع نصب بحتى قال سيبويه
والخليل الناصب للفعل بعد حتى ان الا انها لا تظهر بعد حتى ويدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم في نحو قوله تعالى حتى — انه

مطلع

مطلع الفجر ولا يعرف في العربية حرف يعمل في اسم يعمل في فعل ولا حرف جار يكون ناصبا للفعل وصار مثل اللام في قولك ما كان
زيد ليضربك في انها جارة والناصب ليضربك ان المضمرة ولا يجوز اظهارها معها هذه اللام ايضا هو الضمير المرفوع بالابتدا
او فصل والهدى خبر المبتدا او خبر ان وقوله من العلم يتعلق بمحذوف في موضع الحال وذو الحال المحذوف الذي في الذي — الموصوف
جاءك صفته وكذلك قوله ما لك من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء للشرط ولكن الجزاء وقد وقع فيه القسم لا يجزم فلا يكون في
موضع جزم ولا بد ان يكون فيه احد الحروف الدالة على القسم فيكون ما هنا يدل على القسم فلهذا لم يجزم **النزول** كانت اليهود
والنصارى يسألون النبي صلى الله عليه وآله الهدنة ويرونه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فآيسه الله من موافقتهم فقال — وامهلهم
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليد
خلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح رضى اليهود والنصارى على
حال لانه تعالى علق رضاهم بان يصير عليه السلام يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال رضاهم يعني انه
لا يرضى كل فرقة منهم الا بتتبع ملتهم اي دينهم وقيل قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اي قل يا محمد ان دين الله الذي — انه
يرضاه هو الهدى اي هو الذي اثبت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان دلالة الله هي الدلالة وهدى الله هو الحق
كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اي مراداتهم وقال ابن عباس معناه ان صليت الى قبلتهم
بعد الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله تعالى وقيل من الدين ما لك من الله من ولي يحفظك عن عقابه ولا نصير — يا محمد
معين وظهير يعينك عليه ويدفع بنصره عقابه عنك وهذه الآية تدل على ان من علم الله تعالى منه انه لا يعصي وعيده لانه علم — يعصي
ان نبيه صلى الله عليه وآله لا يتبع اهواءهم وجرى مجرى لئن اشركت ليحبطن عملك والمقصود منه التنبيه على ان حال امته
فيه اغلظ من حاله لان منزلتهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته **قوله عز وجل**
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية **الاعراب** — اولئك ابتداء ثان ويؤمنون به خبره
الذين آتيناهم رفع بالابتدا ويتلونه في موضع نصب وان شئت كان اولئك يؤمنون في موضع خبر المبتدا الذي هو الذين ويتلونه
في موضع نصب على الحال وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا فيكون للابتدا خبران كما يقول هذا حلو حامض وحق
تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا
اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل هم من آمن من اليهود
كعبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا عن الضحاك وقيل اصحاب
محمد عن قتادة وعكرمة فعلى القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التوراة وعلى القول الاخير المراد به القرآن **المعنى**
الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف في معناه على وجوه احدها انه يتبعونه حق اتباعه يعني
التوراة حق اتباعه ولا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ومنه قوله والقمر اذا تلاها اي تبعها وبه قال ابن

سعود ومجاهد وقتادة ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد بهم الذين يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسالهم من الناس عن
الكلبي وعلى هذا يكون الهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله وثالثها ما روي عن الصادق عليه السلام قال يرتلون اياته ويتفهمون
معانيه ويعملون باحكامه ويرجون وعده ويخشون عذابه ويتمثلون قصصه ويعتبرون امثاله ويأتون اوامره ويجتنبون
نواهيه ما هو والله بحفظ اياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس اعشاره واخماسه حفظوا حروفه واضاعوا حدوده انما هو تدبر اياته
يقول الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وعن ابي عبد الله عليه السلام ان حق تلاوته الوقوف عند ذكر الجنة والنار
يسال الله في الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤونه حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها
ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن وقوله اولئك
يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي صلى الله عليه وآله عن الكلبي ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم جميع الكفار
وهو اولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الاخرة ما اعد الله
للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله عز وجل** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اية
هذه الاية قد تقدم مثلها في راس نيف واربعين اية ومعنى تفسيرها وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال احدها ان نعم الله سبحانه
لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها للعبرة في استدعائهم الى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم المظاهر نعمه عليهم
وثانيها انه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرار ابلاغا في الحجة وتاكيد التذكرة وثالثها انه سبحانه
لما ذكر التورية وفيها الدلالة على شان عيسى ومحمد عليهما السلام في النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمه عليهم بذلك وما فضلهم به
كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فباي آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى
وثالثة غير الثانية الى اخر السورة وكذلك الوعيد في سورة المرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الدلالة على اعلام
تعظيم بعظم التكذيب بما ادعو اليه الادلة **قوله عز وجل** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا هم ينصرون
اية ومثل هذه الاية ايضا تقدم ومر تفسيره **قوله عز وجل** واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك
للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اية **القراءة** قرا ابن عامر ابرهام هاهنا وفي مواضع من القرآن
والباقون ابراهيم وقرا حمزة وحفص بارسال الياء والباقون بفتحها **الحجة** في ابراهيم خمس لغات ابرهيم وابراهام وا
براهيم حذفت الالف استخفافا قال الشاعر عذت بما عاذ به ابرهيم وابراهيم قال امية مع ابراهيم التقي وموسى وابرهم
نحو الامر في كعبته لم يزل على ذلك ابرهم والوجه في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت
فيه وتلعبت بحروفه فتغيرها واما قوله عهدي فان فتح هذه الياء اذا تحرك ما قبلها لان اصل هذه الياء الحركة فانها بازاء الكاف
للمخاطب فكما فتحت الكاف كذلك تفتح الياء ومن اسكنها فانه يحتج بان الفتحة مع الياء قد كرهت في الكلام كما كرهت الحركتان
الاخريان فيها الا ترى انهم قد اسكنوا في السعة اذا لزم تحريكها بالفتحة كما اسكنوها اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين

وذكر

وذلك قولهم قالي قلا وبادي بدي ومعدي كرب فالياء في هذه المواضع العقد التي في اواخر الاسمين نحو حضرموت وقد
اسكنت كما اسكنت في الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال
تم تماما واتمه وتممه تتميما والتم الشيء التام وحبلى حاملة تمام بفتح التاء وكسرها وبدر تمام وليل تمام بالكسر والذرية
والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر منها الذال فيقول ذرية وروي انه قراءة زيد بن ثابت وبعضهم فتحها فقال ذرية
وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب من الذرء ومن الذرو والذر والذرى فان جعلته من الذري فوزنه فعيلة ذريئة كمريقة ثم الزم
التخفيف والبدل كنبيء في اكثر اللغة والبرية وان اخذته من الذر فوزنه فعيلة كعرية او فعيلة نحو ذريرة فلما كثرت الراآت
ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى فيها نحو سرية فيمن اخذها من السر وهو النكاح او فعولة نحو ذرورة فابدلوا الياء الا
خيرة كما ذكرنا فصارت ذروية ثم ادغم فصار ذرية وان اخذته من الذرو والذري فوزنه فعولة او فعيلة وقيل الامام كثير طول
بها الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب والنيل اللحاق والادراك نظائر والنيل والنوال ما نلته من معروف انسان وانا [illegible]
وقوله اعطاه قال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر وقولهم نولك ان تفعل كذا معناه حقك ان تفعل
الاعراب اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره وما استقر للناس فهو صفة لاماما فلما قدم انتصب على الحال
ويجوز ان يتعلق بجاعلك وقوله اماما مفعول ثان لجاعل من ذريتي يتعلق بمحذوف وتقديره واجعل من ذريتي **المعنى**
واذكروا اذ ابتلى ابرهيم ربه اي اختبر وهو مجاز وحقيقته انه امر ابراهيم ربه وكلفه وسمي ذلك اختبارا لان ما يستعمل
الامر منا في مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجرى على امره اسم امور العباد على طريق الاتساع وايضا
فان الله سبحانه لما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر اذ لا يجازيهم على ما لا يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان
يقع ذلك الفعل منهم كما لا يجازي المختبر للغير ما لم يقع الفعل منه سمي امره ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف
وقوله بكلمات فيه خلاف فروي عن الصادق عليه السلام انه قال انه ما ابتلاه الله في نومه من ذبح ولده اسمعيل ابي العرب
فاتمها ابراهيم وعزم عليها وسلم لامر الله فلما عزم قال الله تعالى ثوابا له لما صدق وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس
اماما ثم انزل عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن فاما التي في
الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن
والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابراهيم حنيفا
ذكره علي بن ابراهيم بن هاشم رحمه الله في تفسيره وقال قتادة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس انها
عشر خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شريعتنا المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب
والسواك في الراس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في
البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الاسلام لم يبتل احد بها

فاتمهن كلها ابراهيم عليه السلام واتمهن وكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى وهي عشرة في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في سورة المؤمنين الى قوله اولئك هم الوارثون وروي عشر في سورة سأل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثلاثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب وبالقمر وبالشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن وفى لله فيهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اراد بذلك كلما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل التي ذكرناها وكان سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه واستحد واول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقارا وهذا ايضا رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ولم يذكروا اول من قص شاربه واستحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابراهيم واول من اخرج الخمس ابراهيم واول من اتخذ النعلين ابراهيم واول من اتخذ الرايات ابراهيم وروى الشيخ ابو جعفر ابن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت يا ابن رسول الله فما يعني قوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها في عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيمة فقلت يا ابن رسول الله وكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون نبيان مرسلان اخوان فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى عليه السلام ولم يكن لاحد ان يقول لم جعلها في صلب الحسين دون الحسن عليه السلام لان الله عز وجل هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال الشيخ ابو جعفر ابن بابويه رحمه الله ولقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وجه آخر فان الابتلاء على ضربين احدهما يستحيل على الله تعالى والآخر جائز فالمستحيل هو ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز وجل انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فاما الكلمات فمنها ما ذكرناه ومنها اليقين وذلك قوله عز وجل وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكوكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد الوفا من اعداء الله تعالى ومنها الحلم وقد تضمنه قوله عز وجل ان ابراهيم لحليم اواه منيب

سائل

دون ولد الحسن

ومنها

ومنها السخاء ويدل عليه قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة في جواب ابيه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي خلقني فهو يهدين الآيات ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح اسمعيل عليه السلام ثم المحنة في الاهل حين خلص الله حرمته من عارة القبطي في الخبر المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصاره النفس في الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم الزلفى في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ثم الجمع لشروط الطاعات في قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف تحيي الموتى الآية ثم اصطفاه الله سبحانه اياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من الانبياء به في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ ابو جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفاهن في قول الحسن وعمل بهن على التمام في قول قتادة والضمير في اتمهن عائد الى الله تعالى في قول ابي القاسم البلخي وهو اختيار الحسين ابن علي المغربي قال البلخي والكلمات هي الامامة على ما قاله مجاهد قال لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف واتمهن الله بان اوجب بها الامامة له بطاعته واضطلاعه بما ابتلاه به وقوله قال اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله تعالى اني جاعلك اماما يقتدى بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وتأديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مأمورا بتأديب الجناة ومحاربة العداة والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكفار فلما ابتلى الله سبحانه ابراهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء له على ذلك والدليل عليه ان قوله سبحانه جاعلك عمل في قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل لو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جعله اماما اما في الحال او في الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يوشح بالامامة ويوسم بهذه الكرامة وقيل انما قال ذلك على جهة الاستعلام ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله تعالى ان يجعلهم كذلك وقوله لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد

خلق

للناس

الامامة

الامامة وهو المروي عن الباقر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام ان لا يكون الظالم اماماً فهذا يدل على انه يجوز ان يعطي ذلك
بعض ولده اذا لم يكن ظالماً لانه لو لم يرد ان يجعل منهم احداً اماماً للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال
عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيراً وان كانوا يعاهدون في الدنيا
فيوفي لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في قراءة
ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان الامام لا يكون الا معصوماً عن القبايح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده
الذي هو الامامة الظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال
ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالماً فيصح ان يناله فالجواب فان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان يكون الاية قد تناولته في حال
كونه ظالماً فاذا نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا ينالها والاية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان يكون محمولة على
الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد **قوله عز وجل** واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وا
تخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود آية
القراة قرا نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء وقرا الباقون واتخذوا مكسورة الخاء **الحجة** من قرأ
بكسر الخاء فانه على الامر والالزام ويكون عطفاً على قوله يا بني اذكروا ويجوز ان يكون عطفاً على قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا واتخذوا ومن قرأ بالفتح عطف على ما تقدم من الفعل الذي اضيف اليه
اذ فكانه قال واذ اتخذوا **اللغة** البيت والماوى والمنزل نظاير والبيت من ابيات الشعر سمي بذلك لضمه الحروف والكلام كما
يضم البيت من بيوت الناس اهله والبيت من بيوتات العرب وهي احياؤها وامراة الرجل بيته قال الراجز مالي
اذا اجذبها صايت اكبر قد غالني ام بيت **الاعراب** المثابة ها هنا الموضع الذي يثاب اليه من ثاب يثوب
مثابة ومثاباً وثوباً اذا رجع قال ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبايل كلها يخب اليه اليعملات الطلايح
ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد عزوبه واصل مثابة مثوبة نقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت الفاً على ما قبلها وقيل ان ا
لتاء فيه للمبالغة كما قيل نسابة وقيل ان معناهما واحد كمقام ومقامة قال زهير وفيهم مقامات حسن وجوهها
واندية ينتابها القول والفعل وجمع المقام مقاوم واني للقوم مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها والطائف
والحايل والداير نظاير ويقال طاف يطوف طوفاً اذا دار حول الشيء واطاف يطيف اذا لم به واطاف به اذا احاط به والطايف
والطوفون المماليك والطايف طائف الجن والشيطان وهو كل شيء يغشى القلب من وساوسه وهو طيف ايضاً والعاكف
المقيم على الشيء اللازم له وعكف يعكف عكفاً وعكوفاً قال النابغة عكوف على ابياتهم يثمدونها رمى الله في تلك الاكف الكوانع
والعاكف المعتكف في المسجد وقلما يقولون اعتكف والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وكل فعل مصدره على فعول جاز
في جمع الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها **المعنى** واذ جعلنا عطف على قوله واذ ابتلى وذلك

معطوف

معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي والبيت الذي جعله مثابة هو البيت الحرام وهو الكعبة وروي انه انما سمي البيت
الحرام لانه حرام على المشركين ان يدخلوه وسميت الكعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار
البيت المعمور مربعاً لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعاً لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله مثابة للناس ذكر فيه وجوه فقيل ان الناس يثوبون اليه كل عام اي ليس هو مرة في الزمان
فسقط على الناس عن الحسن وقيل معناه انه لا ينصرف عنه احد وهو يرى انه قضى منه وطره فهم يعودون اليه عن ابن عباس
وقد ورد في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد قرب
اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذاً او ملجأ وقيل مجمعاً والمعنى يؤول الى انهم يرجعون اليه مرة
بعد مرة وقوله وامناً اراد مأمناً اي موضع امن وانما جعله الله امناً بان حكم ان من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام
فيه وبما جعله في نفوس من تعظيمه حتى كانوا لا يتعرضون من فيه فهو امن على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حوله
ولعظم حرمته لا يقام في الزرع الحد على من جنى جناية والتجأ اليه والى حرمه ولكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشرى حتى يخرج منه
فيقام عليه الحد فان احدث فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو امن من هذه الوجوه وكان قبل الاسلام يرى
الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا قد توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام نبينا صلى الله عليه
واله وسلم وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله مقام ابراهيم وقال عطاء مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار
وقال مجاهد الحرم كله مقام ابراهيم وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلوة عند مقام ابراهيم عليه السلام امرنا بالصلوة ركعتين
عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين
عند مقام ابراهيم فقال يصليها ولو بعد ايام ان الله تعالى قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهذا هو الظاهر لان مقام ابراهيم
اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة ابراهيم عليه السلام فان الله
تعالى جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان في ذلك معجزة له وروي عن ابي جعفر عليه السلام الباقر انه قال نزلت
ثلاثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله ابراهيم عليه السلام حجراً ابيضاً وكان اشد بياضاً
من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم **النزول والقصة** عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما
بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امراة منهم ومات ومات هاجر واستاذن ابراهيم سارة ان
ان ياتي هاجر واسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب الى
بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس ها هنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل
يخرج عن الحرم فيصيد ثم يرجع فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة قالت ليس عندي
شيء وما عندي احد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير

عتبة بابه وذهب ابراهيم عليه السلام فجاء اسمعيل ووجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد
قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخف فقال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور
اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته
اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة
قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير وتمر لكان اكثر ارض الله
برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن ووضع
قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي
اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبتك فلما جاء اسماعيل
عليه السلام ووجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم
ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال اسمعيل لها ذاك ابراهيم
عليه السلام وقد روى هذه القصة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق عليه السلام وان اختلف بعض
الالفاظ وقال في اخرها اذا جاء زوجك فقولي له قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فاكب اسمعيل عليه
السلام على المقام يبكي ويقبله وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان ابراهيم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له على ان
لا يلبث عنها ولا ينزل عن حماره فقيل له كيف كان ذلك فقال ان الارض طويت له وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق
والمغرب وقوله مصلى فيه اقوال قيل مدعى من صليت اي دعوت عن مجاهد وقيل قبلة عن الحسن وقيل موضع صلوة امر
ان يصلي عنده عن قتاده والسدي وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام واستدل اصحابنا به على ان صلوة
الطواف فريضة مثل الطواف لان الله تعالى امر بذلك وظاهر الامر يقتضي الوجوب ولا صلوة واجبة عند مقام ابراهيم عليه
السلام غير صلوة الطواف بغير خلاف وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما والزمناهما انما سمي
لان ان هذه المفسرة التي عبارة عن القول اذا صاحبت من الالفاظ ما يتضمن معنى القول كقوله سبحانه عهدنا ههنا وجوه
احدها ان المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل ان يصير في يد ابراهيم واسمعيل عن الجبائي
وثانيها ان المراد طهراه من الاصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل ابراهيم عليه السلام عن مجاهد وقتاده وثالثها
ان المراد طهراه ابنياه على الطهارة كما قال سبحانه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير وانما اضاف
البيت الى نفسه تفضيلا على ساير البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين على ان الطائفين هم

الدايرون

الدايرون حول البيت والعاكفون هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير ان الطائفين هم الطارئون على مكة من الآفاق
والعاكفون هم المقيمون فيها قال ابن عباس العاكفون المصلون والاول اصح لانه المفهوم من اطلاق اللفظ وقوله
والركع السجود قيل هم المصلون عند البيت يركعون ويسجدون عن قتاده وقيل هم جميع المسلمين لان من شان المسلمين
الركوع والسجود عن الحسن وقال عطاء اذا طاف به فهو من الطائفين واذا جلس فهو من العاكفين واذا صلى فهو
من الركع السجود عن الحسن وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا
البيت ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا
بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس
المصير القراءة قرأ ابن عامر فامتعه بسكون الميم خفيفة من امتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروي في
الشواذ عن ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره على الدعاء من ابراهيم عليه السلام عن ابي محيصن ثم اطّره بادغام الضاد في
الطاء الحجة قال ابو علي التشديد في امتعه اولى لان التنزيل عليه قال سبحانه يمتعكم متاعا حسنا وكما متعناه متاع الحيوة الدنيا
ووجه قراءة ابن عامر ان امتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق امتعا قال ابو زيد امتعا
اراد تمتعا واما قراءة ابن عباس فامتعه فيحتمل امرين عن ابن جني احدهما ان يكون الضمير في قال لله تعالى اي فامتعه يا خالق
او يا اله يخاطب بذلك نفسه عز وجل فجرى ذلك على ما يعتاده العرب من امر الانسان لنفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان
الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل اللغة البلد والمصر والمدينة نظاير واصله من قولهم بلد الاثر في الجلد
وجمعه بلاد ومن ذلك سميت البلاد لانها مواضع مواطن تأثيرهم ومن ذلك كركرة البعير بلدة لانه اذا برك تأثرت والاضطرار
هو الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه اذا كان من جنس مقدوره ولهذا لا يقال فلان مضطر الى اللون وان كان لا
يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس مقدوره والمصير الحال التي يؤدي اليها اولها وصار وحال وآل نظاير والمصير
كالمرجع والمصير وصير الباب شقه وفي الحديث من نظر في صير باب فقد دمر وصيور الامر آخره الاعراب قوله من
آمن محله نصب لانه بدل من اهله وهو بدل البعض من الكل كما تقول اخذت المال ثلثيه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله
ومن كفر يجوز ان يكون موصولا وصلته في موضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون من اسما للشرط في موضع رفع بالابتداء
وكفر شرط فامتعه الفاء وما بعده جزاء ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع الخبر للمبتدأ وعلى
القول الاول فالفاء وما بعده خبر المبتدأ وبئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره وبئس المصير النار
او العذاب وانتصب قليلا على وجهين احدهما ان يكون صفة للمصدر نحو قوله متاعا حسنا قال سيبويه وترى الرجل
يعالج شيئا فتقول رويدا اي علاجا رويدا وانما وصفه بالقلة مع ان التمتيع يدل على التكثير من حيث كان الى نفاد ونقص
وفناء كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني ان يكون وصفا للزمان اي زمانا قليلا كما تقول عرقت الحمى والمعمر عن الجوع

اي بعد الحمى وبعد الجوع **المعنى** واذكر اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد يعني مكة بلدا امنا اي ذا امن كما يقال
بلد اهل اي ذو اهل وقيل معناه يامنون فيه كما يقال ليل نايم اي ينام فيه قال ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد طيره ولا
يقطع شجره ولا يختلى خلاه والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام من قوله من دخل المسجد الحرام مستجيرا به فهو
آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله صلى الله
عليه واله يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من
بعدي ولم تحل لي الا ساعة من النهار فهذا الخبر وامثاله المشهورة في روايات اصحابنا يدل على ان الحرم كان امنا قبل دعوة ابراهيم
عليه السلام وانما تاكدت حرمته بدعائه وقيل ذلك كساير البلاد واستدل عليه بقول النبي صلى الله عليه واله ان ابراهيم حرم مكة واني
حرمت المدينة وقيل كانت مكة حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالاول بمنع الله اياها من الاصطلام
والانتقال كما لحق غيرها من البلاد وبما جعل في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالامر بتعظيمها على السنة الرسل فا
جابه الله الى ما سيل وانما سال ان يجعلها امنا من الجدب والقحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسال امنها من
الائتفاك والخسف الذي كان حاصلا لها وقيل انه عليه السلام سال الامرين على ان يديمهما وان كان احدهما مستانفا والاخر قد
كان قبل وقوله وارزق اهله من الثمرات اي اعط من انواع الرزق والثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر سال لهم الثمرات
ليجمع لهم الامن والخصب فيكونوا في رغد من العيش وروي عن ابي جعفر عليه السلام المراد بذلك ان الثمرات تحمل اليهم من
الافاق وروي عن الصادق عليه السلام قال هو ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليثوبوا اليهم وانما خص بذلك من
امن بالله لان الله تعالى قد اعلمه ان يكون في ذريته الظالمون في جواب مسالته اياه لذريته الامامة بقوله لا ينال عهدي
الظالمين فخص في الدعاء في الرزق المؤمنين تادبا بادب الله تعالى وقيل انه عليه السلام ظن انه اذا دعى للكافر بالرزق انهم
يكثرون بمكة ويفسدون فربما يصدون الناس عن الحج فخص بالدعاء اهل الايمان وقوله قال ومن كفر فامتعه قليلا اي قال
الله تعالى قد استجيبت دعوتك فيمن امن منهم ومن كفر فامتعه بالرزق الذي ارزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا
وقيل امتعه بالامن والرزق الى خروج محمد صلى الله عليه واله فيقتله ان اقام على كفره او يجليه عن مكة عن الحسن ثم اضطره الى عذ
اب النار اي ادفعه الى النار واسوقه اليها في الاخرة وبئس المصير اي المرجع والماوى والمال **قوله عز وجل** واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم اية **اللغة** الرفع والاعلاء والاصعاد نظاير
ونقيض الرفع الوضع ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعا اذا ارتفع الشي نفسه والمرفوع من عدو الفرس دون
الحضر وفوق الموضوع يقال ارفع من دابتك والرفع نقيض الخفض في كل شي والرفعة نقيض الذلة والقواعد والاساس والاركان
نظاير واحد القواعد قاعدة واصلها في اللغة الثبوت والاستقرار فمن ذلك القاعدة من الجبل وهي اصله وقاعدة البناء
الشي اساسه الذي بني عليه وامراة قاعدة اذا اتت عليها سنون لم تتزوج واذا لم تحمل المراة والنخلة قيل قد قعدت فهي قاعدة

انما صار حرما بدعائه وقيل صح

ذكره

وجمع

وجمعها قواعد وتاويله انها قد ثبتت على ترك الحمل واذا قعدت عن الحيض فهي قاعد بغير هاء لانه لا فعل لها في قعودها عن
الحيض وقعدت اذا اتت باولاد لئام فهي قاعدة وقيل في ان واحدة النساء القواعد قاعد قولان احدهما انها من الصفات
المختصة بالمؤنث نحو الطالق والحايض فلم يحتج الى علامة التانيث والاخر وهو الصحيح ان ذلك على معنى النسبة اي
ذات قعود كما يقال نابل ورامح اي ذو نبل وذو رمح ولا يراد بذلك تانيث الفعل **الاعراب** قوله من البيت الجار والمجرور
يتعلق برفع او بالمحذوف فيكون في محل النصب على الحال وذو القواعد موضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا واتصل بما قبله
لانه من تمام الحال لانه يقولان في موضع الحال **المعنى** ثم بين سبحانه كيف بنى ابراهيم البيت فقال واذ يرفع وتقديره واذكر
اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت اي اصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس وعطاء قالا قد كان آدم عليه السلام بناه
ثم عفا اثره فجدده ابراهيم عليه السلام وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقال مجاهد بل انشاه ابراهيم بامر الله عز وجل وكان
الحسن يقول اول من حج البيت ابراهيم عليه السلام وفي روايات اصحابنا ان اول من حج البيت آدم عليه السلام وذلك يدل على انه كان قبل ابراهيم
عليه السلام وروي عن الباقر عليه السلام انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو بيت المعمور
وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي كتاب
العياشي باسناده عن الصادق عليه السلام قال ان الله انزل الحجر من الجنة لادم عليه السلام وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله
تعالى الى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا وقد يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابراهيم وا
سماعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اول شي نزل من السماء الى الارض هو البيت الذي
بمكة انزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم في الارض فرفعه وقوله واسمعيل اي يرفع ابراهيم واسماعيل اساس الكعبة يقولان
ربنا تقبل منا وفي حرف عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يقولون وقال بعضهم تقديره يقولون ربنا
يرده الى ابراهيم عليه السلام قال لان ابراهيم وحده رفع القواعد من البيت وكان اسماعيل صغيرا في وقت رفعها وهو شاذ غير
مقبول لشذوذه فان الصحيح ان ابراهيم واسماعيل كانا يبنيان الكعبة جميعا وقيل كان ابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجر
فوصفا بانهما رفعا البيت عن ابن عباس وفي قوله ربنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا منسكا لانهما
التمسا الثواب عليه والثواب انما يطلب على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبنا على عملنا وهو شبيه بقبول الهدية فان الملك
اذا قبل الهدية من انسان اثابه على ذلك وقوله انك انت السميع اي انت السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا
وروي عن الباقر عليه السلام ان اسماعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا اسماعيل
هابي ابن اي اعطني حجرا فيقول اسماعيل يا ابت هاك حجرا فابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة وفي هذه الاية دلالة على
الدعاء عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب اليه كما فعله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام

المراد بهم

نصب بقول محذوف كانه قال يقولان ربنا تقبل منا

البيت

قصة مهاجرة اسماعيل

هو بمعنى ادراك البصر نقلت بالهمزة فتعدت الى مفعولين والتقدير حذف المضاف كانه قال ارنا مواضع مناسكنا اي عرفنا ها
لنقضي نسكنا فيها وذلك نحو مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف وهذا من رايت الموضع واريته
اياه والاخر ان يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى راي الخوارج فيكون معناه علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر
اريني جوادا مات هزلا لعلني اري ما ترين او بخيلا مخلدا اراد ولم يرد رؤية العين **المعنى** ثم ذكر تمام
دعائهما عليهما السلام فقال سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك اي قالا ربنا واجعلنا مسلمين في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين
في ماضي عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجري مجرى ان يؤدب احدنا ولده ويعرضه
لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقال جعل ولده اديبا وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد وجاز ان يقول جعله ظالما
فاسدا وقيل ان معنى المسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قايمين بجميع شرايع الاسلام
مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل
من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض وانما خص بعضهم لانه تعالى اعلم ابراهيم عليه السلام ان في ذريته من لا ينال عهده
لما يرتكبه من الظلم وقال السدي اراد بذلك العرب والصحيح الاول والامة مسلمة لك اي جماعة موحدة منقادة لك يعني امة محمد
صلى الله عليه واله بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق عليه السلام ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة
وقوله وارنا مناسكنا اي عرفنا بهذه المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها على حد ما
يقتضيه توفيقنا عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات
ومن جمع ورمي الجمار حتى كمل بها الدين وقال عطا ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وقوله وتب علينا فيه
وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه ليقتدي بهما الناس فيها
وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سالاه التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع علينا بالمغفرة والرحمة
وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لان الدلايل القاهرة قد دلت على ان الانبياء والمع
صومين منزهون عن الكباير والصغاير وليس هنا موضع بسط الكلام في ذلك انك انت التواب الرحيم اي
القابل للتوبة من عظايم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام
وتكفير السيئات والاثام وفي هذه الاية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين
بانهما لا يقارفان الذنوب والاثام ولا يفارقان الدين والاسلام **قوله عز وجل** ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم اية **اللغة** العزيز القدير الذي لا يغالب وقيل
هو القادر الذي لا يمتنع عليه شي اراد فعله ونقيض العز الذل عز يعز عزة وعز اذا صار عزيزا وعز يعز عزا
اذا قهر ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب واعتز الشي اذا صلب وهو من العزاز من الارض وهو الطين الصلب

ذكره

الذي

الذي لا يبلغ ان يكون حجارة وعز الشي اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعتز فلان بفلان اذا تشرف به والحكيم معناه المدبر الذي
يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا من صفات الفعل او يكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات **الاعراب** ابعث
جملة فعلية معطوفة على تب وفيهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره رسولا كائنا فيهم فيكون في
موضع نصب على الحال ويتلوا منصوب الموضع بكونه صفة لقوله رسولا اي تاليا وعليهم يتعلق بيتلوا **المعنى** الضمير في
قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التي سال الله ابراهيم ان يجعلهم من ذريته والمعني بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
هو نبينا محمد صلى الله عليه واله لما روي عنه عليه السلام انه قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام يعني قوله ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا بذلك لذريته الذين يكونون بمكة وما
حولها على ما تضمنته الاية في قوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا
صلى الله عليه واله وقوله يتلوا عليهم اياتك اي يقرا عليهم اياتك التي يوحي بها اليه ويعلمهم الكتاب اي القران وهذا لا يعد من
التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا بذلك انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفوا ما يتضمنه من
التوحيد وادلته ويشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هي ههنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والزيادة
والفقه في التاويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة
للكتاب كانه وصفه انه كتاب وانه حكمة وانه ايات وقيل الحكمة شي يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر
وقيل هو حفظ القران وحلاله وحرامه عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكا هو الطاعة
والاخلاص لله سبحانه عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم الى
فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن الجبائي وقيل يشهد لهم بانهم ازكيا يوم القيمة اذا شهد على كل نفس بما
كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم اي القوي في كمال القدرة المنيع في جلال العظمة المحكم للبدايع صنعتك وانما ذكرهما
بين الصفتين لاتصالهما بالدعاء فكانه قال فزعنا اليك في دعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمايرنا وما هو اصلح
لنا مما لا تبلغه كنه علمنا وقصار بصايرنا وفي هذه الاية دلالة على ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام دعوا لنبينا صلى الله
عليه واله بجميع شرايط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لامته باللطف الذي
لاجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكيا وهذا لان الدعاء من اسماعيل عليه السلام فعلم بذلك ان النبي صلى الله عليه واله المدعو
له من ولده لا من ولد اسحق ولم يكن في ولد اسماعيل نبي غير نبينا صلى الله عليه واله سيد الانبياء **قوله عز وجل** ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اية **اللغة** الرغبة المحبة لما فيه للنفس
منفعة ورغبت فيه ضد رغبت عنه والرغبة والمحبة والارادة نظاير ونقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة البغضة ونقيض الارادة
الكراهة وتقول رغبت عنها اذا صددت عنه ورجل رغيب اي شديد الاكل وفرس رغيب الشحوة اي كثير الاخذ بقوايمه من الارض

يكونه

وهاجر روي عن علي ابن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن النظر ابن سويد عن هشام عن الصادق عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام
كان نازلًا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمت ساره من ذلك غمًا شديدًا لانه لم يكن له منها ولد فكانت تؤذي
ابراهيم في هاجر تغمه فشكا ابراهيم ذلك الي الله عز وجل فاوحي الله اليه انما مثل المراة مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت به
وان رمت ان تقيمه كسرته وقد قال القايل في ذلك هي الضلع العوجا لست تقيمها ∴ الا ان تقويم الضلوع انكسارها ∴
ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اي رب الي اي مكان قال الي حرمي وامني واول بقعة خلقتها من ارضي وهي مكة وانزل
عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابراهيم فكان ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الي
هاهنا الي هاهنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتي وافي مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم عاهد سا
ره ان لا ينزل حتي يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر علي ذلك الشجر كساء
كان معها فاستظلت تحته فلما سرحهم ابراهيم عليه السلام ووضعهم واراد الانصراف عنهم الي ساره قالت له هاجر لم تدعنا في
هذا الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم عليه السلام ربي الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف
عنهم فلما بلغ كدي وهو جبل بذي طوي التفت اليهم ابراهيم وقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الي قوله
لعلهم يشكرون ثم مضي وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل فقامت هاجر في الوادي حتي قامت في السعي فنادت
هل في الوادي من انيس فغاب عنها اسماعيل فصعدت علي الصفا فلمع لها السراب في الوادي فظنت انه ماء فنزلت الي
بطن الوادي وسعت فلما بلغت السعي غاب عنها اسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا وهبطت الي الوادي
تطلب الماء فلما غاب عنها اسماعيل عادت حتي بلغت الصفا فنظرت الي اسماعيل حتي فعلت ذلك سبع مرات فلما كان
في الشوط السابع وهي علي المروة نظرت الي اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتي جمعت حوله رملًا وكان
سايلًا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت
الطير والوحوش علي الماء فنظرت جرهم الي تعكف الطير علي ذلك المكان فاتبعوها حتي نظروا الي امراة وصبي نزول
في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة قد ظهر لهم الماء فقال لها جرهم من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت انا
ام ولد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا هاهنا فقالوا لها اتاذنين ان نكون
بالقرب منكم قالت حتي ياتي ابراهيم يوم الثالث فقالت له هاجر يا خليل الله ان هاهنا قوم من جرهم يسالونك
ان تاذن لهم حتي يكونوا بالقرب منا هاهنا افتاذن لهم في ذلك فقال ابراهيم عليه السلام نعم فاذنت هاجر لجرهم
فنزلوا في القرب منهم وضربوا اخبيتهم وانست هاجر واسماعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثانية ونظر الي كثرة
الناس حولهم سر بذلك سرورًا شديدًا فلما تحرك اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهم شاة و
شاتين فكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ مبالغ الرجال امر الله تعالى ابراهيم ان يبني البيت فقال يا رب في اي

نقوم

بقعة قال في البقعة التي انزلت علي آدم القبة فاضاءت الحرم ولم تزل القبة التي انزلها الله تعالى قايمة حتي كان ايام
الطوفان في زمن نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق مكة فسمي البيت العتيق
لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ان يبني البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط
له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله تعالى علي آدم اشد بياضًا من الثلج فلما مسته
الكفار اسود قال فبني ابراهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوي فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله علي موضع
الحجر فاستخرجه ابراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين بابًا الي المشرق وبابًا الي المغرب فالباب الذي الي
المغرب يسمي المستجار ثم القي عليه الشيح والاذخر وعلقت هاجر علي بابه كساء كان معها وكانوا يكونون تحته فلما بناه
وفرغ حج ابراهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان خلت من ذي الحجة فقال يا ابراهيم قم فارتو من الماء
لانه لم يكن بمني وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم اخرجه الي مني فبات بها ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام فقال ابر
اهيم لما فرغ من بناء البيت قال رب اجعل هذا البلد امنًا وارزق اهله من الثمرات الاية **قوله عز وجل** ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم اية **القراة** قرا
ابن كثير ارنا باسكان الراء كل القران ووافقه ابن عامر وابو بكر عن عاصم في السجدة ربنا ارنا الذين وقرا ابو عمرو باختلاس
كسرة الراء من غير اشباع كل القران والباقون بالكسر **الحجة** **اللغة** الاختيار كسرة الراء لانها كسرة حولت الي الراء لان اصله ارانا
فنقلت الكسرة الي الراء وسقطت الهمزة ولان في اسكان الراء بعد سقوط الهمزة اجحافًا بالكلمة وابطالًا للدلالة علي الهمزة ومن
سكنه فعلي وجه التشبيه بما سكن في مثل كبد وفخذ ونحو قول الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصر قالت سليمًا
اشتر لنا سويقًا واشتر وعجل خادمًا لبيقًا واما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة علي حذف الهمزة **اللغة**
الاسلام هو الانقياد لامر الله تعالى بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وعند
الناس من فرق بينهما فرق ويبطله قوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينًا فلن يقبل
منه والمناسك هاهنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة العبادة ورجل ناسك عابد وقد نسك
نسكًا والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اي دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي يذبح فيه
النسايك والمنسك ايضًا هو النسك نفسه قال سبحانه ولكل امة جعلنا منسكًا وقال ابن دريد النسك اصله ذبايح كانت
تذبح في الجاهلية والنسيكة شاة كانوا يذبحونها في المحرم في الاسلام ثم نسخ ذلك بالاضاحي قال الاعشى وذا النصب
المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو علي الفسوي المناسك جمع منسك وهو المصدر جعع
لاختلاف ضروبه **الاعراب** اللام في لك تتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه تتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا
فالجار والمجرور مفعول لجعل وامة مفعول ثان لاجعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولًا من رايت الذي

ومواضع رغيب واسع والرغبة العطاء الكثير الذي يرغب في مثله والاصطفا والاجتبا والاختيار نظاير والصفاء والنقا
والخلوص نظاير والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه المودة وناقة صفي كثيرة
اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجميع الصفايا واصطفينا علي وزن افتعلنا من الصفوة وانما قلبت التاء طاء لانها
اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهي من مخرج التاء فاتي بحرف وسط بين الحرفين **الاعراب** من يرغب لفظه لفظ الاستفهام
ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابراهيم ولا يزهد فيها الا من سفه نفسه فمن الاولي علي الاستفهام والثانية بمعني
الذي والا حرف استثناء ويجوز ان يكون لمقتضي النفي ومن اسم موصول وسفه نفسه صلته والموصول والصلة في محل
النصب علي الاستثناء او في محل الرفع بكونه بدلًا من الضمير الذي في يرغب وفي انتصاب نفسه خلاف قال الا
خفش معناه سفه نفسه وقال يونس اراها لغة قال الزجاج اراد ان فعل لغة في المبالغة كما ان فعل كذلك
ويجوز علي هذا القول سفهت زيدًا بمعني سفهت زيدًا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه
فهذا كله وجه واحد والوجه الثاني ان يكون علي التفسير كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسًا وهو قول ا
لفراء قال ان العرب توقع سفه علي نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر الزجاج هذا الوجه قال
ان معني التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل علي جنس او خلة تخلص من خلال فاذا
عرفت صار مقصودًا قصده وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان تكون علي
التمييز والاضافة علي تقدير الانفصال كما تقول برجل مثله اي مثل له والوجه الرابع ان يكون علي حذف
الجار يعني سفه في نفسه كقوله سبحانه ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم بحذف حرف الجر من غير ظرف
ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اي علي عقدة النكاح ومثله قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور
والمعني نغالي باللحم قال الزجاج وهذا مذهب صحيح والوجه ما اختاره الزجاج وهو ان سفه بمعني جهل وهو موافق في
المعني لما قال السراج في قوله معيشتها ان البطر مستقل للنعمة غير راض بها فعلي هذا يكون نفسه مفعولًا به وانه في الاخرة
يتعلق بمحذوف فهو منصوب الموضع علي الحال وذو الحال المستكن في قوله من الصالحين **النزول** روي ان عبد الله بن
سلام دعا ابن اخيه سلمة ومهاجرًا الي الاسلام فقال لقد علمتما انه سفه محمد صلي الله عليه واله في التورية فاسلم سلمة وابي مهاجر ان
يسلم فانزل الله هذه الاية **المعني** لما بين سبحانه قصة ابراهيم وان ملته ملة محمد صلي الله عليه واله عقبه بذكر الحث علي اتباعها
فقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي لا يترك دين ابراهيم وشريعته الا من اهلك نفسه واوبقها وقيل الا من ضل
عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الايات الدالة
علي ان لها صانعًا ليس كمثله شيء عن ابي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الاخرة
لمن الصالحين اي من الفايزين عن الزجاج وقيل معناه لمن الصالحين اي مع ابايه الانبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل انه خص

الاخرة

الاخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعني من الذين يستوجبون علي الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب في
الاخرة دون الدنيا وصفه فيها بما ينبئ عن ذلك في قوله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه دلالة علي ملة ابراهيم
هي ملة نبينا صلي الله عليه واله لان ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد صلي الله عليه واله وفيه ان الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد صلي
الله عليه واله التي هي ملة ابراهيم قد سفهوا انفسهم وهذا معني قول قتاده والربيع ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابراهيم **قوله عز وجل**
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اية **الاعراب** قال فعل فارغ والجار والمجرور اللام يتعلق باسلمت **المعني**
هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف
انه متي قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس وراي ابراهيم عليه السلام تلك الايات والادلة واستدل بها علي
وحدانية الله سبحانه وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الاية وانه اسلم حينئذ وهذا يدل علي انه كان ذلك قبل النبوة
وانه قال له ذلك الهامًا ما استدعاه به الي الاسلام فاسلم حينئذ لما وضح له دليل الاستدلال بما راي من الايات ولا يصح انه يوحي
الله اليه قبل اسلامه بانه نبي لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك لابرا
هيم عليه السلام حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعني اسلم استقم علي الاسلام واثبت علي التوحيد كقوله سبحانه
فاعلم انه لا اله الا الله وقيل معني اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت الدين لله رب العالمين **قوله
عز وجل** ووصي بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اية **القراة** قرا اهل المدينة
واهل الشام واوصي بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد وقرا الباقون ووصي مشددة الصاد **الحجة** حجة من قرا اوصي قوله
تعالى فلا يستطيعون توصية مصدر وصي مثل قطع تقطيعة ولا يكون منه تفعيل لانك لو قلت في مصدر حيث تفعيل لكان قد جمع
ثلاث ياءات فرفض ذلك وحجة من قرا واوصي بها ابراهيم قوله يوصيكم ومن بعد وصية توصون وصي واوصي وامر وعهد بمعني
وقد قال اوصي الميت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كان الموصي بالوصية وصل حبل امره بالموصي اليه **الاعراب** يعقوب رفع لانه
عطف علي ابراهيم قوله يوصيكم والتقدير ووصي ابراهيم يعقوب وهذا معني قول ابن عباس وقتاده انه علي الاستيناف كانه قال
ووصي يعقوب ان يا بني ان الله اصطفي لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول الا اضافيه والهاء في بها تعود
الي الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انها تعود الي الكلمة التي هي اسلمت لله رب العالمين والالف واللام في الدين
للعهد دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله ولا تموتن وان كان علي لفظ النهي لهم عن الموت فالنهي علي الحقيقة عن
ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا اراينك هاهنا فالنهي في اللفظ للمتكلم وانما هو في الحقيقة
للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك بكونك هاهنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتوا الا مسلمين وذو
الحال الواو في تموتوا ومعناه ليأتكم الموت وانتم مسلمون **المعني** لما بين عز اسمه دعاء ابراهيم لذريته وحكم بالسفه علي من رغب
عن ملته ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده الي بنيه في وصيته فقال واوصي بها اي بالملة او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين

تقديره بل يكون اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله القرية فهذا عطف على اللفظ وهو
قول الكوفيين وحنيفا نصب على الحال اي في حال حنيفيته **النزول** عن ابن عباس ان عبد الله ابن صوريا
وكعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى اهل نجران خاصموا اهل الاسلام كل فرقة
تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل
الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل ان ابن صوريا قال لرسول
الله صلى الله عليه وآله ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتدوا وقالت النصارى مثل ذلك
فانزل الله هذه الاية **المعنى** وقالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا
وقالت النصارى كونوا نصارى كل فريق منهم دعا الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا اي تصيبوا طريق الحق كانهم
قالوا تهتدوا الى الحق اي اذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم وصرتم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة ابراهيم اي
بل نتبع دين ابراهيم وعلى الوجه الاخر بل اتبعوا دين ابراهيم وقد عرفت الوجوه الثلاثة في الاعراب فلا معنى لاعادتها
حنيفا مستقيما وقيل مائلا الى دين الاسلام وفي الحنيفية اربعة اقوال احدها انها حج البيت عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وثانيها انها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها انها اتباع ابراهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها
اماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرايع الاسلام ورابعها انها الاخلاص لله وحده في الاقرار
بالربوبية والاذعان للعبودية وكل هذه الاقوال ترجع الى ما قلناه من معنى الاستقامة والميل الى ما اتى به
ابراهيم عليه السلام من الملة وما كان من المشركين اي وما كان ابراهيم من المشركين نفى الشرك عن ملته واثبته
في اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي قوله سبحانه بل ملة ابراهيم حجة على وجوب
اتباع ملة ابراهيم عليه السلام لسلامتها من التناقض ولوجوده في اليهودية والنصرانية فلذلك صارت
ملة ابراهيم احرى بالاتباع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم من جواز النسخ مع ما في التورية
من الدلالة على جوازه وامتناعهم من العمل بما تقدمت به البشارة في التورية من اتباع النبي الامي مع
اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما دلت عليه الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة
من نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهما وآلهما مع اقرارهم بنبوة موسى عليه السلام لدلالة المعجزات عليها الى غير
ذلك من انواع التناقض ومن التناقض في قول النصارى قولهم الاب والابن وروح القدس اله
واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب اله والابن اله وروح القدس اله وامتناعهم
من ان يقولوا ثلاثة الهة الى غير ذلك من مناقضاتهم المذكورة في الكتب **قوله عز وجل** قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون

من ربهم

من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون اية **اللغة** الاسباط واحدهم سبط وهم اولاد اسرايل وهو يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا وقال الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله اي ولداه
والاسباط في بني اسرايل بمنزلة القبايل في ولد اسمعيل قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون الى اب واحد والسبط
في اللغة الشجرة فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط عليه العطاء والضرب اذا تابع عليه حتى يصل
بعضه ببعض وانشد الثوري في قطيع بقر كانه سبط من الاسباط شبههم بالجماعة من الناس يتتابعون في مشي
ثم قيل لولد يعقوب اسباط والفرق بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع
جعل الشيء مع غيره والفرق جعل الشيء غيره والفرق بالحجة هو البيان الذي يشهد ان الحكم لاحد الشيئين دون الاخر **الاعراب**
ما اوتي تقديره ما اوتيه حذف الهاء العايد الى الموصول ومن في قوله من ربهم يتعلق باوتي او بمحذوف فيكون مع الجار و
في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في اوتي والعامل فيه اوتي ويكون العامل فيه انزل وذو الحال ما اوتي لا
نفرق منصوب الموضع على الحال والعامل فيه آمنا ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور الموضع بكونه صفة لاحد ومعنى احد منهم اي من
اثنين او جماعة وتقديره لا نفرق بين احد واحد منهم **المعنى** قولوا آمنا بالله خطابا للمسلمين وقيل خطاب للنبي صلى
الله عليه وآله والمؤمنين امرهم الله تعالى باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدا بالايمان بالله لانه اول الواجبات ولانه يتقدم
معرفته صحة معرفة النبوات والشرايع وما انزل الينا يعني القرآن نؤمن بانه حق وصدق واوجب اتباعه في الحال وان تقدم
كتب وما انزل الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف واخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم امة من الناس
فسموا الاسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن اسحق وذكروا اسماء الاثني عشر يوسف وابن يامين وابن روبيل ويهودا
وشمعون ولاوي ودان وقهاب ويشجر ونفتالي وجادي واشير فهم ولد يعقوب لا خلاف من المفسرين انهم كانوا
انبياء والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم لما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه بيوسف عليه السلام لا تما
بدوا والنبي عندنا معصوم من القبايح صغيرها وكبيرها وليس في ظاهر القرآن ما يدل على انهم كانوا انبياء وقوله وما انزل
اليهم لا يدل على انهم كانوا انبياء لان الانزال يجوز ان يكون كان على بعضهم ممن كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحة
ويحتمل ان يكون مثل قوله وما انزل الينا وان كان المنزل على النبي صلى الله عليه وآله خاصة لكن المسلمين لما كانوا مامورين بما فيه
اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان ابن سدير عن ابيه عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قلت له اكان
ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقوله
وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا خصهما بالذكر لانه احتجاج على اليهود والنصارى والمراد بما اوتي موسى التورية وما اوتي
عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اي ما اعطيه النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم بان نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض
كما فعله اليهود والنصارى فكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بسليمان ونبينا صلى الله عليه وآله ونحن له مسلمون

اي نحن لما تقدم ذكره وقيل لله خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره ونهيه وقد
مضى هذا مستوفى فيما قبل وفايدة الاية الامر بالايمان بالله تعالى والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتاب والشرايع
والرد على من فرق فيما جمعهم الله تعالى عليه من النبوة وان كانت شرايعهم غير لازمة لنا فان الايمان بهم لا يقتضي لزوم
شرايعهم وروي عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهاليكم وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا
بهم ويصدقوا بما جاؤوا به فان الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية **قوله عز وجل** فان آمنوا بمثل ما آمنتم
به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اية **اللغة** الشقاق المنازعة والمحاربة
ويحتمل ان يكون اصله ماخوذا من الشق لانه صار في شق غير شق صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل ان يكون ماخوذا من
المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية يقال كفى يكفي ويجزي يجزي بمعنى واحد
وكفى يكفي كفاية اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك ورايت رجلا كافيك من رجل اي كافيك به رجلا **الاعراب**
الباء في قوله بمثل ما آمنتم اي مثل ايمانكم به كما قال تعالى كفى بالله اي كفى الله قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا والثاني ان
يكون مثل هذا ولا تكون زايدة كانه قال فان آمنوا على مثل ايمانكم كما تقول كتبت على مثل ما كتبت كانك تجعل المثال آلة توصل بها الى
العمل وهذا اجود من الاول والثالث ان تلغي مثل كما الغيت الكاف في قوله فصيروا مثل كعصف ماكول وهذا اضعف
لانه اذا امكن حمل كلام الله على فايدة فلا يجوز حمله على الزيادة وزيادة الاسم اضعف من زيادة الحرف نحو ما ولا وما اشبه ذلك
وقوله فقد اهتدوا في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط مبني وكذلك قوله فانما هم في شقاق وانما لاثبات الشيء و
نفي غيره وهم مبتدا وفي شقاق في موضع خبره **النزول** لما انزل قوله تعالى قولوا آمنا بالله الاية قرأها النبي صلى الله عليه وآله
وسلم على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس كساير الانبياء لانه
ابن الله فنزلت الاية **المعنى** فان آمنوا اخبر الله سبحانه ان هؤلاء الكفار متى آمنوا على حد ما آمن المؤمنون به فقد
اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا طريقة الاستقامة والهداية وقيل كان ابن عباس يقول اقروا بما آمنتم به فليس لله مثل
وهذا محمول على انه فسر الكلام الا انه انكر القراءة الظاهرة مع صحة المعنى وقوله وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان وجحدوه ولم يعترفوا
به فانما هم في شقاق اي في ضلال وقد فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله سبحانه عن ابن عباس وقريب منه ما روي
عن الصادق عليه السلام انه قال يعني في كفر وقيل في ضلال عن ابي عبيدة وقيل في منازعة ومحاربة عن ابن زيد وقيل في عداوة
عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله بالنصرة وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى الذين شاقوه
وفي هذه دلالة بينة على نبوته وصدقه صلى الله عليه وآله المعنى ان الله سبحانه يكفيك يا محمد امرهم وهو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم في
ابطال امرك ولن يصلوا اليك **قوله عز وجل** صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
اية **اللغة** صبغة الله ماخوذ من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية

يجعلون

يجعلون ذلك تطهيرا له فقيل صبغة الله تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل ان اليهود تصبغ ابناءها
يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى اي يلقنون اولادهم اليهودية والنصرانية عن قتادة ولهذا روي ان عمر ابن
الخطاب اخذ العهد على بني تغلب ان لا يصبغوا اولادهم اي لا يلقنوهم النصرانية لكن يدعونهم حتى يبلغوا فيختاروا ما
شاؤوا من الاديان وقيل سمي الدين صبغة لانه هيئة تظهر بالمشاهدة من اثر الطهارة والصلوة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي
هي كالصبغة عن الجبائي قال امية في صبغة الله كان اذ نسي العهود وخلى الصوب اذ غدوا ويقال صبغ الثوب يصبغه بفتح
الباء وضمها وكسرها صبغا بفتح الصاد وكسرها **الاعراب** نصب صبغة الله على انه بدل من قوله ملة ابراهيم وتفسير له عن
الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء تقديره اتبعوا صبغة الله والزموا صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدا واحسن خبره
وصبغة نصب على التمييز **المعنى** صبغة الله اي اتبعوا دين الله عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ويقرب منه ما
روي عن الصادق عليه السلام قال يعني به الاسلام وقيل شريعة الله تعالى التي هي الختان الذي هو تطهير عن الفراء والبلخي
وقيل فطرة الله التي فطر الناس عليها عن ابي العالية وغيره ومن احسن من الله صبغة اي لا احد احسن من الله صبغة
اي دينا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد عن الحسن وغيره ونحن له عابدون اي من له عابدون يجب ان نتبع صبغته لا
ما صبغنا عليه الآباء والاجداد وقيل ونحن له عابدون اي في اتباعنا ملة ابراهيم عليه السلام صبغة الله **قوله عز وجل**
قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون اية **اللغة** الحجاج والجدال والخصام نظاير
والاعمال والافعال والاحداث والافعال نظاير والاخلاص والاختصاص نظاير وضد الخالص المشوب **الاعراب** وهو
ربنا وربكم ابتداء وخبر في موضع النصب على الحال والعامل فيه يحاجوننا وذو الحال الواو ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدان وخبران
والجملتان في موضع نصب على الحال بالعطف على هو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك **المعنى** امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
في هذه الاية ان يقول لهؤلاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله ومعناه في دين الله اي اتخاصموننا وتجادلوننا فيه
وهو سبحانه خالقنا والمنعم علينا وخالقكم والمنعم عليكم واختلف في محاجتهم كيف كانت فقيل كانت محاجتهم ان قالوا للنبي صلى الله عليه
وآله انهم يزعمون انهم اولى بالحق لتقدم النبوة فيهم والكتاب وقيل بل كانت محاجتهم انهم قالوا نحن احق من العرب بالايمان
الذين عبدوا الاوثان وقيل كانت محاجتهم انهم قالوا يا محمد ان الانبياء كانوا منا ولم يكن من العرب نبي فلو كنت نبيا
لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين يلتمس من جهتهم وان النبوة اولى ان تكون فيهم فبين الله سبحانه انه اعلم بتدبير خلقه
هو ربنا وربكم اي خالقنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته ومن الذي يقوم باعبائها وتحملها على وجه يكون اصلح للخلق
بتدبيرهم وقوله ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه ما علينا مضرة من اعمالكم وما لكم منفعة من اعمالنا
فضرر اعمالكم عليكم ونفع اعمالنا لنا وقيل انه انكار لقولهم ان العرب تعبد الاوثان وبيان لان حجة فيه اذ كل ماخوذ بما كسبت يداه

ولا يواخذ احد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اي موحدون والمراد بذلك ان المخلص اولى بالحق من المشرك وقيل
معناه الرد عليهم ما احتجوا به من عبادة العرب للاوثان فكانه قال لا عيب لنا في ذلك اذ كنا موحدين لا عيب علينا بعمل من عبد
العجل من اسلافكم اذا اعتقدتم الانكار عليهم في ذلك **فصل** في الاخلاص روي عن حذيفة بن اليمان قال سألت النبي
صلى الله عليه وآله عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن ذلك فقال سألت رب العزة عن ذلك فقال هو سر من سري استودعته
قلب من احببت من عبادي وروي عن ابي ادريس الخولاني عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد
حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يستوي اعمال العبد في الظاهر والباطن منع
وقيل هو ما استتر من الخلائق واستصفى من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله عز وجل** ام
تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن بلغ
كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابن عامر ام تقولون
بالتاء والباقون بالياء **الاعراب** الاول على الخطاب فتكون ام متصلة بما قبلها من الاستفهام كانه قال اتحاجوننا في الله
ام تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم والتقدير باي الحجتين تتعلقون في امرنا ابالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع الانبياء
عليهم السلام فنحن لهم متبعون والثاني وهو القراءة بالياء على العدول من الحجاج الاول الى حجاج آخر فكانه قال بل اتقو
لون الانبياء من قبل ان تنزل التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى وتكون ام هذه منقطعة فيكون قد اعرض عن خطا
بهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العالم على من بحضرته بعد ارتكاب مخاطبه جهالة شنيعة فيقول قد قامت عليه
الحجة ام تقولون بابطال النظر المودي الى نظائره افعل هذه يستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناه فيما يقع فيه التزايد
كقولهم افضل واطول وقد قال المحققون الصفات على ثلثة اضرب صفة ذات وصفة تحصل بالفاعل وصفة تحصل بالمعنى
فالاول مثل كون الذات جوهرا او سوادا وهذا لا يصح التزايد والثاني كالوجود ولا يصح اتصافه بالتزايد والثالث على ضربين
احدهما يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجبه معنى وكتم واخفى واسر واخر والغفلة والسهو والنسيان نظائر وهو ذهاب المعنى
عن النفس ان السهو ليس بمعنى وهو ما فقد علوم مخصوصة فان استمر به السهو مع صحة سمي جنونا واذا قارنه ضرب من
الضعف سمي اغماء فاذا قارنه ضرب من الاسترخاء سمي نوما واذا قارنه ضرب من الطرب سمي سكرا واذا حصل السهو بعد
سمي نسيانا **الاعراب** ام الله الله مبتدا وخبره محذوف وتقديره ام الله اعلم وعنده ظرف مكان لكتم او يكون صفة
لشهادة وتقديره شهادة كائنة عنده ومن الله صفة لشهادة ايضا وهي صفة بعد صفة **المعنى** قد ذكرنا الفرق في المعنى
بين قوله ام تقولون على المخاطبة وقوله ام يقولون بالياء على ان يكون المعنى لليهود والنصارى وهم غيب وفي هذا احتجاج
عليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من وجوه احدها ما اخبر به نبينا صلى الله عليه وآله مع ظهور
المعجز الدال على صدقه والآخر ما في التورية والانجيل من ان هؤلاء الانبياء كانوا الحنفية والثالث ان عندهم انما يقع اسم

اليهودية

اليهودية على من تمسك بشريعة التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا بعدهم كما قال سبحانه
وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله سبحانه بهذه الوجوه وقوله
قل ءانتم اعلم ام الله صورته الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثل قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها ومعناه قل يا
محمد لهم ءانتم اعلم ام الله وقد اخبر الله سبحانه انهم كانوا على الحنفية وزعمتم انهم كانوا هودا او نصارى فيلزمكم ان تدعوا
انكم اعلم من الله وهذا غاية الخزي فان قيل لم قال ءانتم اعلم ام الله وقد كانوا يعلمونه فكتموه وانما ظاهر هذا الخطاب
لمن لا يعلم فالجواب ان من قال انهم كانوا على ظن وتوهم فوجه الكلام على قوله واضح ومن قال انهم كانوا يعلمون ذلك وانما
كانوا يجحدونه فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبر به فما ينفعه ذلك مع اقراره بان الله اعلم منه وانه
لا يخفى عليه شيء لان ما دل على انه اعلم هو الدال على انه لا يخفى عليه شيء وهو انه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله ومن
اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فيه اقوال احدها ان من في قوله من الله لابتداء الغاية وهو متصل بالشهادة لا
بالكتمان ومعناه وما احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين في
كتابهم صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله والبشارة عن الحسن وقتادة وقيل المراد بها ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
واولاده كانوا حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم على دينهم عن مجاهد فهذه شهادة من الله عندهم كتموها والثاني
ان من متصل بالكتمان اي من اظلم ممن كتم ما في التورية من الله اي من عباد الله او كتم شهادة يوديها الى الله والثالث ان
المراد من اظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها وذكر ذلك نحو قولهم من اظلم ممن يجوز على الفقير الضعيف من السلطان
الغني القوي والمعنى انه يلزمكم ان لا احد اظلم من الله اذ كتم شهادة عنده ليوقع عباده في الضلال وهو المتعالي عن ذلك
اي لو كانوا هودا او نصارى لاخبر بذلك وهذا معنى قول البلخي وابي مسلم وقوله وما الله بغافل عما تعملون اوعدكم الله سبحانه
بما يجمع كل وعيد اليس الله بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله تعالى قيل يعلمه اي لا يخفى بما استحقو
من العقاب **قوله عز وجل** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون آية
قد مضى تفسير هذه الآية وقيل في وجه تكراره انه عنى بالاول ابراهيم ومن ذكر معه من الانبياء وبالثاني اسلاف اليهود
وقيل انه اذا اختلف الاوقات والمواطن لم يكن التكرير معيبا ووجه اتصال الآية بما قبلها انه يقول لهم اذا اسلم لكم ما ادعيتم من
الانبياء كانوا على دين اليهودية والنصرانية فلم لكم فيه حجة لانه لا يمتنع اختلاف الشرايع والمصالح فلله سبحانه ان ينسخ من فليس م
الشرايع ما شاء ويقر منها ما شاء على حسب ما تقتضيه حكمته وقيل ان ذلك ورد مورد الوعظ لهم والزجر حتى لا يتكلوا على فضل
الآباء والاجداد فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله **قوله عز وجل** سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم آية **اللغة** السفيه والجاهل نظائر
وقد ذكرنا معنى السفه والسفيه فيما مضى وولاه عنه اي صرفه وقبله واشتقاقه من الولي وهو القرب وهو حصول الثاني

بعد الاول من غير فصل فالثاني يلي الاول والثالث يلي الثاني ثم هكذا ابدا وولي عنه خلاف ولي اليه مثل قولك عدل عنه وعدل اليه وانصرف عنه
وانصرف اليه فاذا كان الذي يليه متوجها اليه فهو متول اليه واذا كان متوجها الى خلاف جهته فهو متول عنه والقبلة مثل الجلسة للحال
التي يقابل الشيء غيره عليها كما ان الجلسة للحال التي يجلس عليها وكان يقال فيما حكي هو لي قبلة وانا له قبلة ثم صار علما على الجهة
التي تستقبل في الصلوة **الاعراب** من الناس في محل النصب حالا من السفهاء ما استفهام وهو مبتدا وولاهم خبره وعن قبلتهم ولي منقول
المعنى ثم ذكر سبحانه الذين عابوا المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فقال سيقول السفهاء من الناس اي سوف يقول الجهال
وهم الكفار الذين هم بعض الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اي شيء حولهم وصرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس
الذي كانوا يتوجهون اليها في صلوتهم واختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره هم اليهود وقال الحسن مشركو
العرب وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حول الى الكعبة من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم
رجعت فلترجعن الى دينهم وقال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل
انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ارجع
الى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك ارادوا بذلك فتنته عن ابن عباس وقال انما قاله مشركوا العرب ليتوهموا ان الحق ما
هم عليه واما الوجه في الصرف عن القبلة الاولى ففيه قولان احدهما انه لما علم الله تعالى في ذلك من تغير المصلحة والآخر انه
لما بينه سبحانه بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا
من المشركين الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بالتوجه
بيت المقدس فامروا ان يتوجهوا الى الكعبة ليتميزوا عن اولئك قل لله المشرق والمغرب امر الله سبحانه لنبيه ان يقول
لهؤلاء الذين عابوا انتقالهم من بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب ملك لله سبحانه يتصرف فيهما كيف شاء على ما
تقتضيه حكمته وفي هذا ابطال قول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانها مواطن الانبياء عليهم السلام
وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله سبحانه عليهم بان المواطن كلها لله يشرف منها ما يشاء في كل
زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقدم النبي صلى الله عليه وآله
المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او
سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة اورده مسلم في الصحيح وعن انس بن مالك انما كان ذلك تسعة اشهر او عشرة اشهر
وعن معاذ بن جبل ثلثة عشر شهرا ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال تحولت القبلة الى الكعبة
بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وآله بمكة ثلث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس سبعة عشر سنة
اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون له انت تابع لنا تصلي الى
قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى في ذلك امرا

فلما

فلما اصبح وحضر وقت صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فاخذ بعضديه
وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فكان
صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قال الزجاج انما امروا بالصلوة الى بيت المقدس لان مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجه فاحب الله ان يمتحن القوم
بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يدله ويرشده الى الدين وانما
سماه الصراط لانه طريق الى الجنة المودي اليها كما يودي الطريق الى المقصد وقيل الى طريق الجنة **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا
كم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول عليها
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم آية
القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤف على وزن رعف **الحجة** وجه من قرأ رؤف ان بناء فعول
اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضرور وصبور اكثر من باب يقظ وحذر وقد جاء على هذا الوزن من صفات الله
تعالى نحو غفور وشكور وودود ولا نعلم فعلا فيها وقال كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان
بنا رؤفا ومن قرأ رؤفا قال ان ذلك الغالب على اهل الحجاز قال الوليد بن عقبة لمعوية وشر الطالبين فلا
تكنه لقاتل عمه الرؤف الرحيم وقال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم **اللغة** الوسط العدل
وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذي تعدل المسافة منه الى اطرافه وقيل
من التوسط بين المقصر والغالي فالحق معه قال مورج اي وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير هم وسط ترضى
الانام بحكمهم اذا طرقت احدى الليالي بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء اعدله وافضله وقيل الواسط والوسط
كما قيل اليابس واليبس وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله انه كان من اوسط قومه اي من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب
الانسان وعقبه نسله قال تغلب يرجع على اعقابنا اي نعقب بالشر بعد الخير وكذلك رجع على عقبه والعقبة الكرة بعد
الكرة في الركوب والمشي والتعقيب الرجوع الى امر تريده ومنه لم يعقب وعقب الليل النهار يعقبه والاضاعة مصدر
اضاع يضيع وضاع الشيء ضياعا وضيع الشيء تضييعا وقال صاحب العين ضيعة الرجل حرفته تقول ما ضيعتك اي ما حرفتك ومنه حرفتهم
رجل وضيعته وترك عياله بضيعة ومضيعة والضيعة والضياع معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد رأفت بالرجل
ارأف به رأفة ورآفة ورؤفة به ارؤف به بمعنى **الاعراب** في الآية ثلث لامات مختلفات فاللام في قوله لتكونوا
لام كي وتكونوا في موضع نصب باضمار ان وتقديره لان تكونوا او ان تكونوا في موضع جر باللام لانها اللام الجارة في الاصل واللام
في قوله وان كانت لكبيرة لام تاكيد ولام الابتداء فصلت بينها وبين ان لا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وهي يلزم ان المخففة
من الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التي هي في معنى ما في قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون ان في مثل هذا الموضع بمعنى هنا م

ما واللام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاءني القوم لزيدا بمعنى الا زيدا
واما اللام في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلام تأكيد النفي واصلها لام الاضافة ايضا وينتصب الفعل بعدها باضمار
ان ايضا الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل معناه على التأويل حمل اللفظ ايضا
على التأويل من غير تصريح باظهار ان ويجوز اظهار ان بعد لام كي كما ذكرناه والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه وهو في موضع
النصب بالمصدر وذلك اشارة الى الهداية من قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقد انعمنا عليكم بذلك وجعلناكم
امة وسطا وانعمنا مثل ذلك الانعام الا ان جعلنا يدل على انعمنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى الموصول
محذوف وتقديره على الذين هداهم الله والجار والمجرور في محل النصب على الاستثناء تقديره كانت لكبيرة على الكل الا على الذين
صح هدى الله **المعنى** ثم بين سبحانه فضل هذه الامة على سائر الامم فقال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذكرنا وجه
تعلق الكاف المضاف اليه ذلك بما تقدم اخبر بتقدم الخبر عن انه جعل امة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدلا وواسطة بين
الرسول والناس ومتى قيل اذا كان في الامة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد
من كان بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم وروى بريد بن معوية العجلي عن الباقر عليه السلام
قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وفي رواية اخرى قال الينا يرجع الغالي وبنا
يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس
الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فالرسول شاهد علينا ونحن شهداء
الله على خلقه وحججه في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلاثة اقوال جعلناكم
احدها ان المعنى لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا وفي الآخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء
وقال ويوم يقوم الاشهاد وقال ابن دريد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد صلى الله عليه وآله والجوارح كما قال
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الآية والثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق
والدين ويكون الرسول شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة
والثالث انهم يشهدون للانبياء على اممهم المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي صلى الله عليه وآله
اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل
بانكم قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب وقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها اي التي انت عليها يعني الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة اي انتم وقيل اراد اي انتم خير امة
الاول يعني بيت المقدس الذي كانوا يصلون اليها اي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليه وفي قوله الا لنعلم اقوال

الاولها

الاولها ان معناه لنعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا بلد كذا وفعلنا كذا اي فتح اولياؤنا والثاني
ان معناه ليحصل المعلوم موجودا او تقديره لنعلم انه موجود فلا يصح وصفه بانه عالم لوجود المعلوم قبل وجوده
والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر الممتحن الذي كانه لا يعلم اذ العدل يوجب ذلك من حيث لو عا
ملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظالما والرابع ما قاله علم الهدى المرتضى قدس سره وهو ان قوله لنعلم
يقتضي حقيقته ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون القديم
سبحانه هو المنفرد بالعلم به فصح ظاهر الآية وقوله ممن يتبع الرسول اي يؤمن به ويتبعه في اقواله وافعاله ممن ينقلب
على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيها من وجوه الحكمة
والآخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر
واستكبر وانه كذب وتولى اي عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير في كانت يعود الى القبلة
الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم التحول لا نفس القبلة وقيل الضمير
يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعني التحويل الى بيت المقدس لان العرب لم يكن
قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه عظيمة على من لا يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هداهم الله لذلك
اليه فلا يعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول في التحول الى الكعبة وانما خص المؤمنين بانه هداهم وان كان قد هدى جميع
الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح ولانهم انتفعوا بهدى الله وغيرهم كانه لم يعتد بهم وقوله وما كان الله ليضيع
زراره ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وكان مات اسعد بن زراره
والبراء بن معرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان
يحمل الايمان على اصله في التصديق اي لا يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة وثانيها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة
في التحويل اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة فيه لان التذكير به يبعث على
ملازمة الحق والرضى به عن الحسن وثالثها انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذي
يستحقوا به ذلك الانعام وهو ايمانهم بما عملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذي استحققتم به تبليغ
محبتكم في التوجه الى الكعبة عن ابي القاسم البلخي وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم رؤف بهم لا يضيع عنده عمل عامل
منهم والرأفة اشد الرحمة دل سبحانه بالرأفة والرحمة على انه يوفر عليهم ما استحقوه من الثواب من غير تضييع لشيء منه
وقيل انه سبحانه دل بقوله رؤف رحيم على انه صنع على الناس بتحويل القبلة واستدل كثير من العلماء بهذه الآية على ان
اجماع الامة حجة من انه وصفهم بانهم عدول واذا عدلهم سبحانه لم يجز ان تكون شهادتهم مردودة والصحيح انها
لا تدل على ذلك لان ظاهر الآية ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك ومتى حملوا الآية على بعض

ممن هم الامة لم يكونوا باولى بحملها على المعصومين والائمة من آل الرسول عليهم السلام وفي هذه دلالة على جواز النسخ في الشريعة
بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فاخبر سبحانه انه هو الجاعل لتلك القبلة وانه هو الذي نقله عنها
وذلك هو النسخ **قوله عز وجل** قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام و
حيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون **اللغة**
الرؤية هي ادراك الشيء بالبصر ونظيره الابصار ثم يستعمل بمعنى العلم والتقلب والتحول نظير وهو التحرك في الجهات والتولية
ولنولينك القبلة اي نصيرنك تستقبلها بوجهك وليس هذا المعنى في فعلت منه لانك تقول وليت الدار فلا يكون فيه دلالة على
انك واجهتها فعلت في هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة في نحو قوله يولون الادبار وقوله يولوكم
وليتم الادبار فهذا منقول من قولهم داري تلي داره تقول هيا منه وولاني هيا منه مثل فرح وفرحه والرضا والمحبة نظيران
وانما يظهر الفرق بضدها فالمحبة ضدها البغض والرضا ضده السخط وهو يرجع الى الارادة فان قيل رضي عنه
فكانه اراد تعظيمه وثوابه واذا قيل رضي عمله فكانه اراده كما ان السخط ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام اي نحوه
وتلقاه قال الشاعر وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا اي من نحو ثغركم وقال ابن الاحمر تعدو بنا
امرها فشطرها نظر العينين محسور اي نحوها قال الزجاج يقال هؤلاء مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا كما
يقال هؤلاء ناحونا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقال صاحب العين شطر كل شيء نصفه وشطره نحوه وقصده ومنه
المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه وشاطرت الشيء جعلته نصفين والحرام المحرم كما ان الكتاب بمعنى المكتوب
والحساب بمعنى المحسوب والحق وضع الشيء في موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة هو السهو عن بعض
الاشياء خاصة واذا كان السهو عاما فهو من فوق الغفلة لان النائم لا يقال له غفل الا مجازا **الاعراب**
حيثما كنتم موضع كنتم جزم بالشرط وتقديره وحيثما تكونوا والفاء وما بعده في موضع الجزاء ولا يجازى بحيث واذ حتى
تكف كل واحد منهما بما وذلك لانهما لا يكونان الا مضافين الى ما بعدهما من الجملة قبل المجازاة بهما فالزمنا في
المجازاة ما تكفهما عن الاضافة لان الاضافة تمنع الجزاء بهما وذلك لان الفعل اذا وقع في موضع اسم ارتفع
فيه والمضاف اليه في موضع اسم مجرور وموضعه جر بالاضافة فيمتنع جزمه بالجزاء مع وجود شرط الرفع فلما كان ذلك
لتهيئهما لجزم فعل الشرط والفاء مع ما بعده في محل الجزم وشطره منصوب على الظرف **النزول** قال المفسرون
كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لجبرئيل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى
غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل عليه السلام وجعل رسول
الله صلى الله عليه وآله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبرئيل بالذي سال ربه فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى**
يا محمد صح قد نرى تقلب وجهك في السماء لانتظار الوحي في امر القبلة وقيل في سبب تقلب النبي صلى الله عليه وآله وجهه في السماء وجهان

احدها

احدها انه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود كما ان من انتظر شيئا
فانه يجعل بصره الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة وكان
لا يسال الله تعالى ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الله تعالى شيئا من غير ان يؤذن لهم فيه لانه يجوز ان لا يكون فيه مصلحة
فلا يجابون الى ذلك فيكون فتنة لقوم واختلف في سبب ارادته عليه السلام تحويل القبلة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابيه
ابراهيم عليه السلام وقبلة ابائه عن ابن عباس وقيل كان اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا عن مجاهد
وقيل ان اليهود قالوا ما دري واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها
غاية التعظيم وكان في التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلوة اليها وكان عليه السلام حريصا على
استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون عليه السلام انما احب ذلك لجميع هذه الوجوه اذ لا تنافي بينها وقوله فلنولينك قبلة
ترضاها اي فلنحولنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد به محبة الطباع لانه كان يسخط القبلة الاولى فول اي حول
شطر المسجد الحرام اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه وقيل انما ذكر الوجه لان به يظهر التوجه وقال
الجبائي اراد بالشطر النصف فامر الله تعالى بالتوجه الى نصف المسجد الحرام ان يكون مقابل الكعبة وهذا خطأ
لانه خلاف اقوال المفسرين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض من بر او بحر سهل او جبل فحولوا وجوهكم
نحوه فالاول خطاب للنبي صلى الله عليه وآله واهل المدينة والثاني خطاب لجميع اهل الآفاق ولو اقتصر على الاول لجاز ان
يظن ان ذلك قبلتهم حسب فبين سبحانه انه اراد قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض ومغاربها وذكر ابو اسحق الثعلبي في
كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة
اهل الارض كلها وهذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا
الكتاب اراد به علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة الى
الكعبة حق مأمور به من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم ان يكون نبي من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته
انه يصلي الى القبلتين وروي انهم قالوا عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة
الى هنا فانزل الله تعالى هذه الآية وبين انهم يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما يعملون هؤلاء من كتمان صفات محمد صلى الله
عليه وآله والمعاندة ودل هذا على ان المراد بهذه الآية قوم معدودون يجوز على مثلهم التواطي على الكذب وعلى ان يظهروا خلاف
ما يبطنون واما العظيم فلا يجوز عليهم التواطي على الكذب ولا يتأتى فيهم كلهم ان يظهروا خلاف ما يعلمون وهذه الآية
ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شان القبلة وقال قتادة
نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس في القرآن
ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انها نسخت قوله فاينما تولوا فثم وجه الله قال هذه الآية عندنا

مخصوصة بالنوافل في حال السفر روي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وليست بمنسوخة واختلف الناس
في صلوة النبي صلى الله عليه واله الى بيت المقدس فقال قوم كان عليه السلام يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره
الله تعالى ان يصلي الى بيت المقدس ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة
بينه وبينها ولا يصلي في غير المكان الذي يمكن هذا فيه وقال قوم بل كان يصلي بمكة وبعد قدومه الى بيت المقدس ولم
يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امره الله بالتوجه الى الكعبة قوله عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من
العلم انك اذا لمن الظالمين اية الاعراب اختلف النحويون في ان لئن لم اجيبت بجواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو فدخلت كل
واحدة منهما على صاحبتها قال الله سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا اجري لئن مجرى لو فقال ولو انهم امنوا
واتقوا لمثوبة فجرى لو مجرى لئن وقال سيبويه واصحابه ان معنى لظلوا ليظلن به فمعنى لئن غير معنى لو كل
واحد منهما على حقيقتها وحقيقة معنى لو انها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك لو اتيتني لاكرمتك فامتنع الا
كرام لامتناع الاتيان ومعنى ان يقع بها الشيء لوقوع غيره تقول ان تاتني اكرمك فالاكرام يقع بوقوع الاتيان
ولو للماضي وان لما يستقبل وانما لحق في الجواب هذا لانه دخل لدلالة اللام على معنى القسم فجيء بجواب القسم اغنى
عن جواب الشرط لدلالته عليه وكذلك قوله انك اذا لمن الظالمين ليس بجواب الشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم
وقد اغنى عن الجزاء بدلالته عليه وانما يجاب الشرط بالفعل وبالفاء او باذا على ما هو مشروح في مواضعه اية المعنى
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب في الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني اهل العناد من
علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخي وقيل المعني به ان جميع اهل الكتاب عن الحسن وابي علي بكل اية اي بكل
حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك لانهم لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد
لان المعاند لا تنفعه الدلالة وانما تنفع الجاهل الذي لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها
انه رفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ وثانيها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال ما هم
بتاركي انكار الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الذي خبر الكلام الثاني هو المقابل للكلام الاول وثالثها
ان المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى تتوجه الى جهة المشرق الموضع
الذي ولد فيه عيسى عليه السلام واليهود الى بيت المقدس فبين الله سبحانه ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد
حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود اذ كانوا اطمعوا في ذلك فظنوا انه يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس وقوله وما
بعضهم بتابع قبلة بعض في معناه قولان احدهما انه لا يصير النصارى كلهم يهودا ولا يصير اليهود كلهم نصارى
ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من الاخبار بالغيب قال الحسن والسدي والاخر ان معناه اسقاط

اعتلالهم

اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما ورثوه عن انبياء الله وان بيت المقدس لم يزل كان قبلة الانبياء
فهو اولى ان يكون قبلة اي فكما جاز ان يخالف بين جهتهم للاستصلاح جاز ان يخالف بوجهة ثالثة في زمان
اخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يجري الكلام على الظاهر لانه لم يثبت ان يهوديا تنصر ولا نصرانيا تهود فلا ضرورة
بنا الى العدول عن الظاهر الى التاويل وهذا قول القاضي وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبي صلى الله عليه
والمراد فيه اربعة اقوال اولها ان المراد به غيره من امته وان كان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق
باتباع اهوائهم وان اتباع اهوائهم ردة عن الحسن والزجاج وثانيها ان المراد لئن اتبعت اهواءهم في مداراتهم حرصا
ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائي وثالثها ان معناه الدلالة على
فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية
لنفسه ومتبعي شريعته ليستمروا على عداوتهم عن القاضي من بعد ما جاءك من العلم اي من الايات والوحي الذي هو طريق العلم
وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين قد مضى معناه وهو لئن اشركت
ليحبطن عملك وفي هذه الاية دلالة على فساد قول من قال انه لا يصح الوعيد بشرط وان من علم سبحانه انه يؤمن لا يستحق
العقاب اصلا لان الله تعالى علق الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط حصل استحقاق العقاب وفيها دلالة على فساد
قول من زعم ان في المقدور لطفا لو فعله الله تعالى بالكافر لامن لا محالة لقوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية
ما تبعوا قبلتك فعلى قول من قال المراد به المعاند لا ينفعه شيء من الايات وعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا
لطف لهم ايضا يؤمنون عنده فعلى الوجهين معا يبطل قولهم وفيها دلالة ايضا على ان جميع الكفار لا يؤمنون قوله عز
وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اية المعنى
اخبر سبحانه انهم يعرفون النبي صلى الله عليه واله وصحة نبوته فقال الذين اتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب وهم
العلماء منهم يعرفونه اي يعرفون النبي صلى الله عليه واله كما يعرفون ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم من قوله
من العلم يعني النبوة وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اي يعرفون ان امر القبلة حق عن ابن عباس فان قيل كيف يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون امر النبي صلى الله عليه واله وسلم من جهة الحقيقة قيل انه شبه
المعرفة بالمعرفة ولم يشبه طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحد من المعرفتين كالاخرى وان اختلف الطريقان وان فريقا
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انما خص الفريق لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما
قوله عز وجل الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اية اللغة الامتراء الاستخراج وقيل الاستدرار قال الاعشى
تدر على اسوق الممترين ركضا اذا ما السحاب ارجحن يعني الشاكين في درورها الطواسيها وقيل المستخرجين ما عندها
قال صاحب العين المري مسحك ضرع الناقة تمري بها بيدك لتسكن للحلب والريح تمري السحاب مريا والمرية مذاكرة الشك

فهذا اللبس بعيب فاذا اللبس فيه عيب وهكذا في الاية ان كان على المؤمنين حجة فللظالم في احتجاجه ولبس الظالم
حجة فاذا اللبس عليهم حجة والثاني ان تكون الحجة بمعنى المحاجة فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجاج الا الذين
ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا والثالث ما قال ابو عبيدة ان الا هاهنا بمعنى الواو
اي ولا الذين ظلموا وانكروا عليه الفراء والمبرد وقال الفراء الواو ولا تاتي بمعنى الا من غير ان يتقدمه استثناء كما قال
الشاعر ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اي الا دار الخليفة ودار مروان وانشد الا
خفش وارى لها دارا باعذرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عن الرماح خوالد سحم اي ارى لها
دارا ورمادا قال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى الواو اصلا والرابع ان فيه اضمار على تقديره الا على الذين ظلموا
فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار عن قطرب وهو اختيار الازهري قال علي بن عيسى هذان الوجهان بعيدان فلا
لاختيار القول الاول المعنى قد مضى الكلام في معنى اول الاية وقيل في تكراره وجوه احدها انه لاختلاف المعنى
وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام
والمراد بالثاني ان كنت في البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه لاختلاف المواطن
والاوقات التي يحتاج الى هذا المعنى فيها وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا لم يصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا
ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي بالقبلتين وثالثها ان معناه لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة
فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي ورابعها ما قاله ابو روق ان حجة اليهود
انهم كانوا قد عرفوا ان النبي صلى الله عليه واله المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة فلما راوا محمدا صلى الله عليه واله الى الصخرة
احتجوا انه لو كان هو لعرفت قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من
تحوله الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب وانما اطلق العلماء في وجه
الاستثناء لان الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجة وان كانت باطلة كما قال حجتهم داحضة وقيل
المراد بالذين ظلموا قريش واليهود فاما قريش فقالوا قد علم انا على هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا واما اليهود
فقالوا لم ينصرف عن قبلتنا عن علم وانما فعله برايه وزعم انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا القوم يعني ظلموكم بالمقاتلة
الاستماع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا
تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم والايد وقيل لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا
عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام بين سبحانه
انه حول القبلة لغرضين زوال الخصومة وتمام النعمة وروي عن ابن عباس قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الاخرة فجنتي ورحمتي وروي عن علي عليه السلام

قال

قال النعمة ستة الاسلام والقران ومحمد صلى الله عليه واله وسلم والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون
اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن الحسن وجماعة قيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل الى التمسك بها قوله عز وجل كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اية اللغة الارسال
التوجيه بالرسالة والتحمل لها المؤدي الى من قصده والتلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه
تلاه اي تبعه والتزكية النسبة الى الازدياد من الافعال الحسنة التي ليست بشوبة وتقال ايضا على معنى التعريض لذلك
بالاستدعاء اليه واللطف فيه تقال زكى فلان فلانا اذا اطراه ومدحه وزكاه حمله على ما لا يزكو فيه الزكاء والنماء والطهارة
والحكمة هي العلم الذي به يمكن به الافعال المستقيمة الاعراب ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا فيكم ويحتمل
ان تكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعدما افنان راسك كالثغام المخلس فانه يجوز ان يحسن اليك
فاحسن الى اسبابه والعامل في الكاف من قوله كما يجوز ان يكون الفعل قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا توقف
عند قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني
اذكركم وعلى هذا الوقف عند قوله تهتدون ويبدا بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول احد قولي الزجاج واختيار
الجبائي والثاني قول مجاهد والحسن واحد قولي الزجاج وقوله منكم موضع نصب لانه صفة رسولا وكذلك قوله ويتلوا
وما بعده في موضع الصفة المعنى قوله كما ارسلنا التنبيه فيه على القول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة
بالرسالة لان الله تعالى لطف بعباده بها على ما يعلم من المصلحة ومحمود العاقبة واما على قوله الثاني فمعناه ان في بعثة الرسول
منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم به عن الرسالة فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا لي واعبدوني انعم
بالجزاء والثواب والخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالنسب لانه من العرب
ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب ما حصل لهم به من الشرف والذكر وان العرب لم تكن لتتبع رسولا بعث اليهم من غيرهم
مع نخوتهم وعنجهيتهم في نفوسهم فكون الرسول منهم يكون ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم اياتنا اراد
بها القران ويزكيكم ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى
انكم ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة هي القران ايضا جمع بين الصفتين
لاختلاف فايدتهما كما يقال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القران وبالحكمة الوحي من السنة وما لا يعلم
الا من جهته من الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم النعمة
فيه ويكون التعليم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا للنعمة ولا سيما اذا وقع موقع اللطف قوله عز وجل فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اية اللغة الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما
يحضر المعنى للنفس وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب ان لا يكون الا بعد النسيان لانه كل من

حفظ المعني بالقول العقد والحضور بالبال فاذكره واصل التنبيه علي الشي فمن ذكرته شيئا فقد نبهته عليه واذا ذكرته بنفسه فقد نبهته عليه والذكر الذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر مايمر بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي محذوف اي واشكروا لي نعمتي لان النعمة وتجديدها لا تستحق المنعم وقولهم حمدت زيدا ونعمته لا محذوف فيه وانما تحمد وتذم من اصل الفعل لانه ليس في قولك زيد متحرك حذف وان كان انما تحرك لاجل الحركة فليس كل كلام دال علي معني غير مذكور يكون فيه حذف الا تري ان قوله زيد ضارب دل علي مضروب وليس بمحذوف فالحمد للشي دال علي انه مبني كقولك نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو قالوا شكرتك وشكرت لك وانما قيل شكرتك لا يقاع اسم المنعم موقع النعمة فعدي الفعل بغير واسطة والاجود شكرت لك النعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بوس ونعمي عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل ومثل ذلك نصحتك ونصحت لك وذكر الوجه في حذف الياء في مثل ولا تكفرون فيما مضي **المعني** فاذكروني اذكركم قيل معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني علي وجه الارض اذكركم في بطنها وقد جاء في الدعاء اذكروني عند البلاء اذا نسيني الناسون من الوري وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله تعالي فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الي يوم يبعثون وفي الخبر تعرف الي الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة بيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال النبي صلي الله عليه واله ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عن ابن ادم فاملوا في اولها خيرا وفي اخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله تعالي فان الله يقول فاذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الاية ان الله عز وجل ذاكر من ذكره وزايد من شكره ومعذب من كفره وقال النبي صلي الله عليه واله قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشي الي هرولت اليه وقوله واشكروا لي اي اشكروا نعمتي واظهروها واعترفوا بها ولا تكفرون ولا تستروا نعمتي بالجحود يعني بالنعم قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين اية **الاعراب** الذين امنوا موضعه رفع بانه صفة لاي كما ان الناس كذلك في قوله يا ايها الناس وقد ذكرنا فيما مضي وهو قول جميع النحويين الا الاخفش فانه جعله صلة لاي ورفعه بانه خبر المبتداء المحذوف كانه قيل يا من هم الذين امنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما حمله علي ذلك لزوم البيان لاي فقال الصفة لا تلزم وانما تلزم الصلة قال علي بن عيسي الوجه عندي ان تكون صفة بمنزلة الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومها ايضا عند قوله سبحانه يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون اي في النداء موصولة لانها لو كانت موصولة لوصلت بكل واحدة من الجمل

الاربعه

الاربعه ولم يقتصر بها علي ضرب واحد منها لان ذلك لم يفعل بشي من الاسماء الموصولة في موضع ولجاز ايضا ان يقال يا ايها رجل لانه خبر المبتدا لا يجوز ان يكون مقصورا علي المعرفة بالالف واللام لا يتغير عنه وفي امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدل علي فساد هذا القول وايضا فلو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدا المحذوف **المعني** قد مضي تفسير قوله استعينوا بالصبر فيما مضي يخاطب المؤمنين فيقول استعينوا بالصبر اي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها علي ما يتبرع من الطاعات والي هذا المعني اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله الصبر صبران صبر علي ما تكره وصبر علي ما تحب والصلوة بما فيها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القران الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والهدي والبيان وما هذه صفته يدعوا الي الحسنات ويزجر عن السيئات واختلف في ان الاستعانة بهما علي ماذا فقيل علي جميع الطاعات فكانه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعة علي غيره من الطاعات وقيل علي الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين فيه وجهان احدهما ان معناه هو معهم بالتوفيق والتسديد اي يسهل عليهم اداء العبادات والاجتناب من المقبحات ونظيره قوله سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدي ولا يجوز ان يكون مع ههنا بمعني الاجتماع في المكان لان ذلك من صفات الاجسام تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الاية دلالة علي ان في الصلوة لطفا للعبد لانه سبحانه امرنا بالاستعانة بها ويؤيد قوله سبحانه ان الصلوة تنهي عن الفحشاء والمنكر **قوله عز وجل** ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل اموات بل احياء ولكن لا تشعرون اية **اللغة** السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الي ثواب الله عز وجل والقتل هو نقض بنية الحيوة والموت عند من قال انه معني عرض ينافي الحيوة منافاة التعاقب ومن قال انه ليس بمعني قال هو عبارة عن بطلان الحيوة وهو الاصح فاما الحيوة فلا خلاف في انها معني وهي عرض يصير الجملة كالشي الواحد يصير قادرا واحدا عالما مريدا ولا يقدر علي فعل الحيوة الا الله سبحانه والشعور هو ابتداء العلم بالشي من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالي بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما وصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك ما دق اللطف الحسن ماخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن النظم بما لا يفطن له غيره **الاعراب** قوله اموات مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات ولا يجوز فيه النصب كما يجوز قلت حسنا لان حسنا في موضع المصدر كانه قال قلت قولا حسنا فاما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه النصب في العربية علي تقدير نطيع طاعة والفرق بين بل ولكن ان لكن نفي لاحد الشيئين واثبات الاخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس كذلك عمرو **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في قتلي بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فانزل الله هذه الاية **المعني** لما امر الله سبحانه بالصبر والصلوة للاذديا بالقوة فيهما علي الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

اموات فنهي ان يسمي من قتل في الجهاد اموات بل احياء اي بل هم احياء وقيل فيه وجوه احدها وهو الصحيح انهم احياء علي الحقيقة الي ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتاده ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو ابن عبيد وواصل ابن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله ان الامر ليس علي ما قالوه سيحيون يوم القيمة ويثابون عن البلخي ولم يذكر غيره والثالث معناه لا تقولوا اموات في الدين بل احياء بالطاعة والهدي ومثله قوله سبحانه او من كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهداية حيوة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واثارهم في القلوب موجوده والمعتمد هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولانه خطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء علي الحق والهدي وانهم ينشرون ويحيون يوم القيمة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويقرون به ولان حمله علي ذلك يبطل فايدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون احياء في البرزخ انه علي جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الاية الاخري يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله فان قيل نحن نري جثث الشهداء مطروحة علي الارض لا تتصرف ولا نري فيها شيئا من علامات الاحياء فالجواب ان علي مذهب من يقول من اصحابنا ان الانسان هو الجملة ان الله تعالي يجعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يصل عنده الي النفس التي هي المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسندا الي علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن حسين بن احمد عن يونس ابن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام جالسا فقال ما تقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون في حوصلة طير اخضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم علي الله ان يجعل روحه في حوصلة طاير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالي صير الله روحه في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي في الدنيا وعنه عن ابي عمير عن حماد عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة علي صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان فاما علي مذهب من قال من اصحابنا الانسان هذه الجملة الشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الحي فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا معتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا فان الحي وربما قيل ان الجثة يجوز ان تكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة

فتصل

فتصل اليها اللذات كما ان النايم حي وتصل اليها اللذات مع انه لا يحس ولا يشعر بشي من ذلك فيري في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتي انه يود ان يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الاية دلالة علي صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة علي ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الاية علي حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر **قوله عز وجل** ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اية **اللغة** البلاء الاختبار ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضر والجوع ضد الشبع وهو المخمصة والمجاعة عام فيه جوع وحقيقة الجوع الشهوة الغالبة الي الطعام والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معني في القلب لا يقدر عليه غير الله والجوع منه واما الشبع فهو معني عند ابي علي الجبائي وهو فعله تعالي وعند ابي هاشم ليس وهكذا القول في العطش والري والنقص نقيض الزيادة والنقص والنقصان يكون مصدرا واسما نقص الشي ونقصته لازم ومتعدي ودخل عليه نقص في عقله ودينه ولا يقال نقصان والنقيصة الوقيعة في الناس والتنقيص انتقاص الحق وتنقصه تناول عرضه واصل النقص الحظ من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم ورجل مال اي ذو مال والثمرة ما تحمله الشجرة **الاعراب** فتحت الواو في لنبلونكم كما فتحت الراء في لتنصرنكم وهو انه بني علي الفتحة لانها اخف اذا استحق علي الحركة كما استحق ما كان في النداء البناء علي الحركة من الخوف بالجوع الجار والمجرور صفة شي **المعني** لما بين سبحانه ما كلف عباده من العبادات عقبه ببيان ما امتحنهم به من فنون المشقات فقال ولنبلونكم اي لنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي صلي الله عليه واله عن عطاء والربيع ولو قيل انه خطاب لجميع الخلق لكان ايضا صحيحا بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشي من الخوف وشي من الجوع وشي من نقص الاموال التي تلحقهم في غزو النبي صلي الله عليه واله لما فيه من المصلحة فلما سبب الخوف فكان قصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الي الانفاق فيه وقيل القحط الذي لحقهم والجدب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحرب مع رسول الله صلي الله عليه واله وقيل نقص الاموال هلاك المواشي والانفس بالموت وقوله والثمرات قيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوايح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل اراد به الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البستان وعن منافعه فيقل ترك البساتين وحمل البنات والبنين ووجه الابتلاء بهذه الاشياء ما تقتضيه الحكمة من الالطاف

الصالح والاغراض ويدخر سبحانه لهم ما يرضيهم به من جلايل الاعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك وجهان احدهما
ان من يجيء من بعدهم اذا اصابتهم مثل هذه الامور علموا انه لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحط مرتبة فانه قد اصاب ذلك من
هو اعلى درجة منهم وهم اصحاب محمد النبي صلى الله عليه واله وسلم والاخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في
نصرة الرسول صلى الله عليه واله وموافقته وثباتهم على هذه المكاره فلا يتغيرون في قوة البصيرة وصفاء السريرة علموا
ان انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وكونهم من معرفة صدقه على اليقين فيكون ذلك داعيا
لهم الى قبول الاسلام والدخول في جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق
والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة قوله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اية القراءة اما الكسائي في بعض الروايات
النون من انا واللام من لله والباقون بالتفخيم الحجة وانما جازت الامالة في هذه الالف مع اسم الله
مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله في مثل قولك انا
لزيد وانما لم يجز ذلك لان الاصل في الحروف وما جرى مجراها امتناع الامالة فيها فلا يجوز امالة حتى ولكن ومالها
ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال اللغة
المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والجمع مصايب
مصير الشيء الى ما كان يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الا
لطريق الحق المعنى ثم وصف عز اسمه الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة في
النفس او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر قالوا انا لله وانا اليه راجعون هذا اقرار بالعبودية
اي نحن عبيد الله وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال
امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا
بالهلك ولما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله يجبرها ان كان عدلا
وينتصف من فاعلها ان كانت ظلما وتقديره انا لله تسليما لامره ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير
الى عدله وانفراده بالحكم في اموره وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه
وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال عليه السلام من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها
كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وروي عن الصادق عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه
النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون

وقوله

وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم
وتزكية وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يستحق دايما ففيه معنى اللزوم كما ان الدعاء يعاد مرة بعد مرة ففيه معنى اللزوم
وقيل بركات من ربهم وعن ابن عباس مغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا واجلا فالرحمة النعمة على
المحتاج وكل احد يحتاج الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون طرق الحق في الاسترجاع
وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرا هذه الاية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة قوله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا
فان الله شاكر عليم اية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم من يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك ما بعده ووافقهم
زيد ورويس عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروي في الشواذ عن علي عليه السلام وابن عباس
وانس وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود ولا يطوف بهما الحجة يمكن ان يكون لا على هذه القراءة زايدة كما في قوله
لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وكقوله من غير لا عصف والاضطراب اي من غير عصف تطوع تقديره يتطوع الا انه ادغم التاء
في الطاء لتقاربهما اللغة الصفا في الحجر الاملس ماخوذ من الصفوة واحده صفاة قال امرؤ القيس لها كفل كصفاة
المسيل ابرز عنها جحاف مضر فهو مثل حصاة وحصى ونواة ونوى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد الصفا كل حجر لا
يخلط غيره من طين وتراب وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول في تثنيته صفوان
ولا يجوز امالته والاصل والمروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الصغيرة والمرو لغة في المروة وقيل هو جمع مثل
تمرة وتمر قال ابو ذؤيب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والمرو نبت واصله الصلابة فالنبت
انما سمي بذلك لصلابة بذره وقد صار اسمين لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعاير
المعالم للاعمال وشعاير الله معالمه التي جعلها مواطن للعبادة من دعاء او صلوة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة
وواحد الشعاير شعيرة فشعاير الله اعلام متعبداته من موقف او مسعى او منحر من شعرت به اي علمت وقال الكميت نقتلهم
جيلا فجيلا تراهم شعاير قربان بهم يتقرب والحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار وفي الشريعة عبارة عن قصد
البيت بالعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعي والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف
حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا يعني يكثرون التردد اليه لسودده والعمرة هي الزيارة اخذ من العمارة
لان الزاير يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا اذا
مال واجتنح فاجتنح اي اطلق فمال وجناحا الطاير يداه ويدا الانسان جناحاه وجناحا العسكر جانباه والطوف
الدوران حول الشيء ومنه الطايف وفي عرف الشرع الدور حول البيت والطايفة الجماعة كالحلقة الدايرة ويطوف اصله يتطوف
ومثله تطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفريضة والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة

خاصة واصلها من الطوع الذي هو الانقياد والشاكر فاعل الشكر وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا او توسعا لانه
في الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لا يكون عليه نعمة لاحد الاعراب قوله من حج ومن تطوع يحتمل امرين
احدهما ان يكون من موصولة بمنزلة الذي والاخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذي بعده
وهو مع صلته في موضع رفع بالابتداء والفاء على هذا مع ما بعده في قوله فلا جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع
بانه خبر المبتدا الموصول وان كان للجزاء كان الفعل بعده في موضع جزم وكانت الفاء مع ما بعدها ايضا في موضع جزم لو
قوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء والفعل الذي هو حج او تطوع على لفظ الماضي والتقدير به المستقبل كما
انه ذلك في قولك ان اكرمتني اكرمتك كذلك قوله فان الله شاكر انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدا
وان لم يكن ضمير عايد لان تقديره فان الله يعامله معاملة الشاكر بحسن المجازاة وايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء
في خبر المبتدا الموصول لما فيه من معنى الجزاء وانما لم يكن في موضع الجزم الاول ان هذه الفاء تؤذن بان الثاني وجب لوجوب
الاول المعنى لما ذكر سبحانه امتحان العباد بالتكليف والالزام مرة وبالمصايب والالام اخرى ذكر متعبداته
سبحانه ان من جملة ذلك مراسم الحج فقال ان الصفا والمروة من شعاير الله اي انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع
نسكه وطاعته عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل فيه ان وحذف وتقديره والطواف بين الصفا
والمروة من شعاير الله وروي عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال نزل ادم عليه السلام على الصفا ونزلت حوا عليها
السلام على المروة فسمي الصفا باسم ادم المصطفى وسميت المروة باسم المراة وقوله فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة
او اعتمر اي اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال الصادق عليه السلام كان المسلمون
يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله تعالى هذه الاية وانما قال فلا جناح ان يطوف بهما وهو واجب
او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نايلة وكان المشركون اذا طافوا
بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الاية عن الشعبي وكثير من العلماء
فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين الطواف كما لو كان الانسان
محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة الى
هذا المكان وروي رواية اخرى عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
واله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه واله
فقيل له ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت هذه الاية فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي والاصنام عليهما
فكان الناس يسعون والاصنام على حالها فلما حج النبي صلى الله عليه واله رمى بها وقوله ومن تطوع خيرا فيه اقوال اولها
ان معناه ومن تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب من ذلك عن ابن عباس وغيره وثانيها ان

معناه

معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات
وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة فان الله
شاكر اي مجازيه على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا لعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام اليهم كما قال من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا والله سبحانه لا يستقرض عن عوز ولكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اي يعامل عباده
معاملة المستقرض من حيث ان العبد ينفق في حال غناه فياخذ اضعاف ذلك في حال فقره وحاجته فكذلك
لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه يوجب الثناء له والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اي عليم بما
يفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه الاية دلالة على ان السعي بين الصفا
والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج والعمرة وبه قال الحسن وعايشة وهو مذهب الشافعي واصحابه
وقالوا ان السنة اوجبت السعي وهو قوله صلى الله عليه واله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما ظاهر الاية فانما يدل على
اباحة ما كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروي ذلك عن انس وابن عباس وعندنا
وعند الشافعي من تركه متعمدا فلا حج له قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اية النزول المعني بالاية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن
اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوت وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه واله ونبوته وهم يجدونه
مكتوبا في التورية والانجيل مثبتا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انه متناول لكل
من كتم ما انزل الله وهو اختيار البلخي وهو الاقوى لانه اعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم المعنى ثم حث الله سبحانه على
اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج
المنزلة في الكتب والهدى الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل فعم الوعيد في كتمان جميعها وقيل اراد بالبينات
الحجج الدالة على نبوته عليه السلام وبالهدى ما يؤديه الى الخلق من الشرايع وقيل البينات والهدى هي الادلة وهما بمعنى واحد
وانما كرر لاختلاف لفظهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني التورية والانجيل من صفته عليه السلام من الاحكام
وقيل الكتب المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب المتقدمة وبالكتاب القران اولئك يلعنهم
الله اي يبعدهم الله من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة
والمؤمنون عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب
الارض وهوامها تقول منعنا القطر بمعاصي بني ادم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن
ابن عباس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود الذين
كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يصح ذكر على قول من قال المراد باللاعنين البهايم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلا

قيل لما اضيف اليها فعل ما يعقل عوملت معاملة من يعقل كقوله سبحانه والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولما
اضيف الى ما لا يعقل لان الله يلهمهم اللعن عليهم لما في ذلك من الزجر عن المعاصي لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا
بهذه الاثمة المعاصي استحقوا اللعن حتى انهم يلعنهم الدواب والهوام كان لهم في ذلك ابلغ الزجر وقيل انما يكون ذلك
في الاخرة يجعل الله عقولها فتلعنهم وفي هذه الاية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكباير وان من
كتم شيئا من العلوم الدين وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم في اعظم الجرم ويلزمه ما لزمهم الوعيد وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وفيها ايضا دلالة على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل
لان في كتاب الله ما يدل عليهما تاكيدا لما في العقول من الادلة قوله عز وجل الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاو
لئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم اية اللغة التوبة هي الندم الذي يقع موقع التنصل من الشيء وذكر التحسر على ما تقدم
والعزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر قوم ترك المعاودة على مثله في القبح وهذا اقوى لان الامة
اجتمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة فيما عداها خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبيح يشوبه والتبيين
هو التعريض للعلم الذي يمكن به صحة التمييز البين الذي هو القطع الاعراب موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام
الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فانه لم يجي واذا قلت ما جاءني
الا زيد فقد اختصصته بالمجي واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو
وغيرهما المعنى ثم استثنى الله سبحانه في هذه الاية من تاب واصلح وبين من استحق اللعنة فقال الا الذين تابوا
اي ندموا على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما
كتموه من البشارة بالنبي صلى الله عليه واله وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار لذلك فان من ارتكب المعصية سرا
كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل
توبتهم والاصل في اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما اللفظ مشترك
بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذا وصف بها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام الله على
عباده لئلا يتوهم بما فيها من الدلالة على مفارقة الذنب انه لو وصف بها عيب فلذلك جعلت في اعلا صفات المدح
واما التواب هذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصفه سبحانه بالرحيم عقيب قوله
التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما ذهب اليه
المعتزلة فان قالوا قد يكون الفعل الواجب نعمة اذا كان بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالالام التي يستحق بها
الاعواض جاز ان يطلق عليها اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ولا ضرورة ها هنا تدعو الى
ذلك قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم

العذاب

العذاب ولا هم ينظرون اية اللغة واحد الناس انسان في المعنى فاما في اللفظ فلا واحد له فهو كنفر ورهط مما يقال انه
اسم للجمع والخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود وقتين فصاعدا ولذلك لم يجز في صفات الله تعالى خالد وجاز ذلك يقال اخلد
الى قوله اي لزم معنى ما الى به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اي مال اليها ميل اللازم لها والفرق بين والدوام ان الدوام هو الو
جود في الازل واللا يزال فاذا قيل دام المطر فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل من وقت كذا الى وقت كذا والخلود هو اللزوم والتخ
والتخفيف هو النقصان من مقدار الذي له والعذاب الالم الذي له امتداد والانظار الامهال قدر ما يقع النظر في الخلاص
واصل النظر الطلب فالنظر بالعين هو الطلب بالعين وكذا النظر بالقلب او باليد او بغيرهما من الحواس تقول انظر الثوب اين
هو اي اطلبه اين هو والفرق بين العذاب والالام ان الالام قد يكون بجزء من الالم في الوقت الواحد مقدار ما يتالم به
والعذاب الالم الذي له استمرار في اوقات ومنه العذاب لاستمراره في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة الاعراب وهم
كفار جملة في موضع الحال واجمعين تاكيد وانما اكد به ليرتفع الايهام والاحتمال وقيل ان ينظر في تحقيق الاستدلال ولهذا لم
يجز الاخفش رايت احد الرجلين كليهما واجاز رايت كليهما لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا بالدليل ازلت الايهام للفساد واذا
ذكرته وحده فقد يتوهم عليك الغلط في المقصد وانت لما ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت احدا كنت بخبر
من ذكر الحكم والدليل عليه فاما ذكر التثنية في رايتهما فنزلت ذكر الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيه
الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولك عليهم المال صاغرين وقوله
فيها الهاء يعود الى اللعنة في قول الزجاج والى النار في قول ابي العالية لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم
ينظرون المعنى لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم من الكفار جميعا
فقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار ليصح ان الكافر ملعون في حال كفره
ليبين الوعيد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة فلذلك شرط سبحانه وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم
يكن هذه حالهم وقيل انما الشرط انما هو في خلود اللعنة لهم كقوله خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته
وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قال كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه
احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الاخرة او فيهما جميعا كما قال يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا عن ابي العالية وثانيها انه اراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع
وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم عن السدي واللعنة انما تكون من الناس على وجه
الدعاء ومن الله سبحانه على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي دائمين فيها اي في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي وقيل في
النار الا انه كالمذكور لشهرته في حال المعذبين ولان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب للعقاب والعقاب يكون في النار واما
الخلود في اللعنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق للعنة بمعنى انها تحق عليهم ابدا والثاني في عاقبة اللعنة وهي النار

وليس السموات تجري مجرى الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء امرها التدبير الذي هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق
واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس
كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الاخر في الادراك والمختلفات ما لا يسد احدها مسد الاخر فيما
يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار واحدها ليلة مثل تمرة وتمر والنهار هو الضياء المتسع واصله الاتساع
ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اى اوسعت وانما جمعت الليل ولم
يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء جمع النهار نهر على وجه
الشذوذ قال الشاعر لولا الثريد ان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر والفلك السفن يقع الواحد والجمع والفلك
فلك السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين قيل اسم الدوران خاصة وقيل بل اسم الاطباق سبعة فيها النجوم وفلكت
الجارية استدار ثديها واصل الباب الدور وما انزل الله من السماء قال قوم السماء يقع على السحاب لان كل شي علا على شي
فهو سماء قال علي بن عيسى قيل ان السحاب بخارات يصعد من الارض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته من
دليل عقل ولا سمع والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا والسماء المعروفة سقف الارض واصله
من السمو وهو العلو الطبقة العالية على الطبقة السافلة والارض السافلة ويقال ارض البيت وارض الغرفة
فهو سماء لما عنه من الطبقة السافلة وارض لما فوقها الا انه صار ذلك الاسم بمنزلة الصفة العالية على السماء المعروفة
وهذا الاسم كالعلم على الارض المعروفة والبحر هو المخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والمنفعة هي اللذة والسرور
وما ادى اليهما او الى واحد منهما والنفع والخير والحظ وقد يكون المنفعة بالالام المؤدية الى اللذات والاحياء
فعل الحيوة وحياة الارض عمارتها بالنبات وموتها خرابها بالجفاف الذي يمتنع معه النبات والبث التفريق وكل شي
بثثته فقد فرقته وسمي الغم بثا لتفرق القلب به والدابة من الدبيب وكل شي خلقه الله مما يدب فهو دابة وصار بالعرف اسما
للمركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه وجمعه صروف والسحاب مشتق من السحب وهو جر الشي على وجه الارض
كما تسحب المرأة ذيلها وكل منسحب وسمي سحابا لانجراره في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد نظائر يقال الله سخر
كذا اذا سهله وسخرت الرجل اذا كلفته عملا بلا اجر وهي السخرة وسخر منه اذا استهزء به والرياح اربع الشمال والجنوب
والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا والدبور متقابلان فالصبا من قبل المشرق
والدبور من قبل المغرب انشد ابو زيد اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث مطلع الفجر واذا جاءت
الريح بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا الجربياء والصبا هي القبول والجنوب تسمى الازيب وتسمى النعامى
والشمال تسمى محوة لا تنصرف وتسمى مسعا ونسعا وتسمى الجنوب لاقحا والشمال حائلا قال ابو داود يصف سحابا لقحن
صبحا لقح الجنوب فاصبحن ينتجن ماء الحياء قوله لقح الجنوب اي لالقاح الجنوب وقال زهير جرت سحابا

لها

لها مروعا نوى شمول فتى القا مشمولة مكروهة لانهم يكرهون الشمال لبردها وذهابها بالغيم فصار كل مكروه عندهم مشمولا
لما اخبر الله سبحانه للكفار بان الههم الواحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال سبحانه ان في خلق السموات والارض اي في
انشائهما مقدورين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر على
وجه المعاقبة واختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر اي التي تحمل الاحمال بما ينفع الناس خص النفع با
لذكر وان كان فيه نفع وضر لان المراد هنا عد النعم ولان الضار غيره انما يقصد منفعة نفسه والنفع بها ما يكون بركوبها والحمل عليها
في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء عند جميع المفسرين وقيل يريد السحاب من ماء يعني المطر فاحيى
به الارض بعد موتها اي فعمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم يتم نباتها
وكانت من هذه الوجه كالميت وقيل المراد به احياء اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها مما تحيى به نفوسهم وبث فيها من كل دابة
اي فرق في الارض من كل حيوان يدب واراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح اي تقليبها بان جعل بعضها صبا
وبعضها دبورا وبعضها شمالا وبعضها جنوبا وقيل تصريفها بان جعل بعضها ياتي بالرحمة وبعضها ياتي بالعذاب عن قتادة
وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر المذلل بين السماء والارض يصرفها كيف يشاء من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع لا
يات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون قيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص لمن استدل
لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل له مثل قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله هدى
للمتقين وذكر سبحانه الايات والدلالات ولم يذكر على ماذا يدل فحذف لدلالة الكلام عليه وقد بين العلماء تفصيل
ما يدل عليه فقالوا ان السموات والارض فيدل تغير اجزائهما واحتمالهما الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث
لا ينفكان عن حدوثهما انه حدوثهما وخلقهما يدل على ان لهما خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يستدل
على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ما هو بصفة الاجسام والاعراض
محدث ولا بد له من محدث ليس بمحدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على وجه الاتقان والاحكام والاتساق
والانتظام على كون فاعلهما عالما حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ واحدهما
من صاحبه للزيادة والنقصان وتعلق بذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على عالم مدبر يدبرهما على هذا الحد ولا يسهو
ولا يذهل من جهة انه فعل الافعال المحكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل لحصول الماء على ما يراه من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن
عليه وتسخير الرياح لاجرائها في خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه على منع يورد ذلك لمنافع خلقه ليس من جنس
البشر ولا من قبيل الاجسام لان الاجسام يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل الانشاء

وانزله قطرة قطرة لا تلتقي اجزاؤه ولم تأتلف في الجو فتنزل مثل السيل فتخرب البلاد والديار ثم امساكه في الهواء مع ان من طبع
الماء الانحدار الى وقت نزوله بقدر الحاجة وفي اوقاتها على ان مدبره قادر على ما يشاء من الامور حكيم خبير عالم واما احياء الارض
بعد موتها فيدل بظهور الثمار وانواع النبات وما يحصل به من اقوات الخلق وارزاق الحيوان واختلاف طعامها والوانها وروائحها
واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية والادوية على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شانه واما بث كل دابة
فيدل على ان لها صانعا خالقا لها منعما بانواع النعم خالقا للدواب المختلفة بالهيئات المختلفة في التركيب المتنوع من اللحم والعظم
والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على علم مدبره وجسيم نعمته
واما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتفريقها في الجهات مرة حارة ومرة باردة وتارة لينة وتارة عاصفة وطورا عقيما وطورا لاقحة
على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك
واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القدير الذي لا شبه له ولا نظير لانه لا يقدر على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا
دعامة الا الله سبحانه صانع غير مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء حي لا تحله الآفات ولا تغيره الحادثات ولا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير استشهد بحدوث هذه الاشياء على قدمه وازليته وبما وسمها به
من العجز والتسخير على كمال قدرته وبما ضمنها من البدائع على عجائب حكمته وفيها ايضا اوضح دلالة على انه سبحانه المنان على عباده بفوائد
النعم المنعم عليهم بما لا يقدر غيره على الانعام بمثله من جزيل القسم فيعلم بذلك انه سبحانه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه
الاية دلالة ايضا على وجوب النظر والاستدلال وانه ذكر ذلك وهو الطريق الى معرفته وفيه البيان بما يجب فيه النظر وابطال
التقليد **قوله عز وجل** ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا بلغ
لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب آية **القراءة** قرا نافع وابن عامر ويعقوب
ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء وكلهم قرا اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرا اذ يرون
بالضم وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا
ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من حيث يكون اشبه بما قبله من قوله ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
وحجة من قرا ولو ترى فجعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله كثرة ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى ويكون الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله والمراد به الكافة واما فتح ان القوة فيمن قرا بالياء فلا يخلو من ان يكون ترى من رؤية البصر او
المتعدي الى مفعولين فان جعلته من رؤية البصر لم يجز ان يتعدى الى ان لانها قد استوفت مفعولها الذي تقتضيه
وهو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدي الى مفعولين لان المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الاول
في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا فاذا يجب ان يكون منتصبا بفعل آخر غير ترى وذلك الفعل هو الذي

يقدر

يقدر جوابا للو كانه قال ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من
قدرته سبحانه ما تيقنوا معه انه قوي عزيز وان الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك او شكهم فيه ومذهب من
قرا بالياء ابين لانهم ينتصبون ان بالفعل الظاهر دون المضمر والجواب في هذا النحو يجيء محذوفا فاذا اعمل الفعل معها
في شيء صار بمنزلة الاشياء المذكورة مع المفعول له فيخالف ما عليه سائر هذا النحو من الاي التي حذفت الاجوبة
ليكون ابلغ في باب التوعد هذا كلام ابو علي الفارسي ونحن نذكر ما قاله غيره في كسر ان القوة وفتحها في الاعراب وحجة من قرا
اذ يرون العذاب وقوله واذا راى الذين ظلموا العذاب وحجة ابن عامر قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات لانك اذا بنيت هذا
الفعل للمفعول به قلت يرون اعمالهم حسرات **اللغة** الانداد والاشباه والامثال نظائر واحدها ند وقيل ند الاضداد واصل
الند المثل المنادي والخلاف البغض والمحبة هي الارادة الا ان فيها حذفا فلا يكون في الارادة فاذا احب زيدا فالمعنى انه اراد قلت به
منافعه او مدحه واذا قلت احب الله زيدا فالمعنى انه يريد ثوابه وتعظيمه واذا قلت احب الله فالمعنى اريد طاعته واتباع
اوامره ولا يقال اريد زيدا ولا ان الله يريد المؤمن ولا اني اريد الله فاعتبد الحذف في المحبة ولم يعتد في الارادة وقيل ان
المحبة ليست من جنس الارادة بل هي من جنس ميل الطبع كما يقول احب ولدي اي يميل طبعي اليه وهذا من المجاز بدلالة
انهم يقولون احببت ان افعل بمعنى اردت ان افعل ويقال احبه احبابا وحبه حبا ومحبة واحب البعير احبابا اذا برك فلا
يثور وهو كالحران في الخيل قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخير عن ذكر ربي اي لصقت بالارض لحب الخير حتى فاتتني
الصلوة وترى قال ابو علي الفارسي هو من رؤية العين يدل على ذلك تعديته الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة لله
ان القوة لله اي لو يرى الكفار ذلك ويدل عليه قوله اذ يرون العذاب والشدة قوة العقد وهو ضد الرخاوة والقوة القدرة و
واحد **الاعراب** يجوز فتح ان من ثلاثة اوجه وكسرها من ثلاثة اوجه مع القراءة بالياء فاما الفتح فالاول ان تفتح بايقاع الفعل عليها
بمعنى المصدر وتقديره ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب قوة الله وشدة عذابه والثاني ان تفتح على حذف اللام كقولك
لان القوة لله والثالث على تقدير لو رأوا ان القوة لله وان الله شديد العذاب على الاتصال بما حذف من الجواب واما الوجه الاول في
الثاني الكسر فعلى الاستيناف والحكاية بما حذف من الجواب كانه قيل لقالوا ان القوة فاما مع القراءة بالتاء فيجوز ايضا كسر ان من
ثلاثة اوجه وفتحها من ثلاثة فاما الفتح فاولها ان يكون على البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة ليس الذين ظلموا اولا
بعضهم من بعض ولا اشتمالا عليه والثاني ان تفتح على حذف اللام كقولك لان القوة والثالث لرايت ان القوة لله واما الكسر مع
التاء فكالكسر مع الياء قال الفراء والاختيار مع الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين وجواب لو محذوف
كانه قيل لرأوا مضرة اتخاذهم الانداد ولرأوا امرا عظيما لا يحصر بالاوهام وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولك لو رايت
رفع البساط تاخذ فلانا لان المحذوف يحتمل كل امر ومن قرا ولو يرى بالياء فالذين ظلموا في موضع رفع لانهم الفاعلون ومن
قرا بالتاء فالذين ظلموا في موضع نصب وقوله جميعا نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو

مبالغة بمعنى اذا اراد معذورات الله تعالى فيما تقدم الوعيد به علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء وقوله يحبونهم في
موضع نصب على الحال من الضمير في يتخذ وان كان الضمير في يتخذ على التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان يعود اليه الضمير
على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا قال ابو علي لو قلت كيف جاء اذ في قوله اذ يرون
العذاب وهذا امر مستقبل فالقول انه جاء على لفظ المضي لارادة التقريب في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او
هو اقرب وان الساعة قريب وعلى هذا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومن هذا الضرب ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من
للتبعيض هنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني آلهتهم يعني الاوثان الذين كانوا
يعبدونها عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساهم الذين يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال عن السدي
وعلى هذا المعنى ما روى جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال هم ائمة الظلمة واشياعهم وقوله يحبونهم
كحب الله على هذا القول الاخير الا والاول لانه يبعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع علمهم
بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضا عليه قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم من الذين اتبعوا
يحبون عبادتهم والتقرب اليهم والانقياد لهم وجميع ذلك كحب الله فيه ثلاثة اقوال
احدها كحبكم الله اي كحب المؤمنين عن ابن عباس كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الا
نداد فيكون المعني به من يعرف الله من المشركين ويعبد معه الاوثان ويسوي
بينهما في المحبة عن ابي علي وابي مسلم والثالث كحب الله اي كالحب الواجب
عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين آمنوا اشد حبا لله يعني حب المؤمنين فوق
حب هؤلاء حبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم للعبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك
وثانيها انهم يحبونه عن علم بانه المنعم ابتداء وانه يفعل بهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح في التدبير وقد
انعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على يقين فلا بد ان يكون حبهم له اشد وثالثها
انهم يعلمون ان له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير لا مثل له ولا نظير يملك النفع والضر والثواب والعقاب
واليه المرجع والمآب فهم اشد حبا لله بذلك ممن عبد الاوثان واختلف في معنى قوله اشد فقيل اثبت وادوم لان
المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبده بلا واسطة عن الحسن وقوله ولو يرى الذين ظلموا تقديره
ولو يرى الظالمون اي يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب والصحيح الاول لما تقدم بيانه هذا
على قراءة من قرا بالياء ومن قرا بالتاء فمعناه ولو ترى يا محمد عن الحسن والخطاب له والمراد غيره وقيل معناه ولو ترى
ايها السامع وايها الانسان الظالمين اذ يرون العذاب قوله ان القوة لله فيه حذف اي لرايت ان القوة لله

والمشرك يعبده بواسطة

جميعا

جميعا فعلى هذا يكون متصلا بالجواب لو ومن قرا بالياء فمعناه لو يرى الظالمون ان القوة جميعا لرأوا مضرة فعلهم وسوء
عاقبتهم ومعنى قوله ان القوة لله جميعا فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرا بالياء فمعناه لو يرى الظالمون
ان الله سبحانه قادر على اخذهم وعقوبتهم وفي هذا وعيد واشارة الى ان هؤلاء الجبابرة مع تعززهم اذا حشروا واذلوا كانوا
ذلولا وقد بينا الوجوه في فتح ان وكسرها فالمعنى تابع لها ودائر عليها وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله شديد العذاب
وصف العذاب بالشدة توسعا لانه ومبالغة في الوصف فان الشدة من صفات الاجسام **النظم** وجه اتصال هذه الآية بالآيات
التي سبق ذكرها اقام قوم على الباطل وانكار الحق فكانه قال ابعد هذا البيان وظهور البرهان تتخذون من دون الله
اندادا **قوله عز وجل** اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار آيتان **اللغة** والنظير
والتنزيل نظاير واصل التبرؤ التولي والتباعد للعداوة واذا قيل تبرأ الله من المشركين فكانهم باعدهم رحمته للعداوة
التي استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال ومنه برئ من مرضه وبرئ يبرأ وبرئ من الدين براءة والاتباع طلب الاتباع معا
او فعالا ومكانا والتقطع التباعد بعد اتصال والسبب الوصلة الى المتعذر بما يصلح من الطلب والاسباب الوصلات واحد
سبب ومنه سمي الحبل سببا لانك تتوسل به الى ما انقطع عنك من ماء بير او غيره ومضت سبة من الدهر اي مدة والكرة الرجعة
قال الاخطل ولقد عطفن على فزارة عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا والكر نقيض الفر قال الصاحب بن عباد الكر الرجوع على
الشيء والكر الحبل الغليظ وقيل الشديد الفتل والحسرات جمع الحسرة وهي اشد الندامة والفرق بينهما وبين الارادة ان الحسرة تتعلق
بالماضي خاصة والارادة تتعلق بالمستقبل لان الحسرة انما هي على ما فات بوقوعه او بتقضيه وقيل الحسرة والندامة نظائر تقال حسر يحسر حسرا
وحسرة اذا اسف على الشيء الغائب وتلهف واصل الحسر الكشف تقول حسرت العمامة عن راسي اذا كشفتها وحسر عن ذراعه حسرا
والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر **الاعراب** العامل في قوله شديد العذاب اي وقت التبري وانتصب فنتبرأ على انه جواب التمني
بالفاء كانه قال لو ان لنا كرة فنتبرأ او كما عطف الفعل على ما تاويله تاويل المصدر نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها فيما لا يصح
بلفظ المصدر فيه لانه لما حمل الاول على الثاني وحمل الثاني على التاويل ايضا ويجوز فيه الرفع على الاستيناف اي فنحن نتبرأ منهم
على كل حال واما قوله لو ان لنا كرة ففي موضع الرفع لفعل محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان لو في التمني وفي غيره يطلب الفعل وان
شئت قلت تقديره لو ثبت ان لنا كرة واقول ان جواب لو هاهنا ايضا في التقدير محذوف ولذلك فادلو في الكلام معنى التمني
فيكون تقديره لو ثبت ان لنا كرة فنتبرأ منهم لشفينا بذلك وجازيناهم صاعا بصاع وهذا شيء اخرجه الى الاعتبار علم اهل
الاصول وهو الصحيح الذي لا غبار عليه وبالله التوفيق واما العامل في الكاف من كذلك فقوله يريهم اي يريهم الله اعمالهم
حسرات كذلك اي مثل تبرؤ بعضهم من بعض وذلك لانقطاع الرجاء من كل واحد منهما وقيل تقديره يريهم اعمالهم حسرات
كما اراهم العذاب وذلك لانهم ايقنوا بالهلاك في كل واحد منهما **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانداد بين حالهم في المعاد

عليهم

واذا قيل اتبعه يتفق معه في

فقال سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من مشركي العرب الانس عن قتاده والربيع وعطا وقيل هم الشياطين
الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدي وقيل شياطين الجن والانس والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من الاتباع
السفلة ورأوا اي رأى التابعون والمتبوعون العذاب اي عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها
الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتاده والربيع والثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس بها
والثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس ايضا والرابع تقطعت بهم الاسباب اي اسباب الاعمال
التي كانوا يوصلونها عن ابن زيد والسدي والخامس تقطعت بهم الاسباب النجاة عن ابي علي وظاهر الاية يحتمل الكل فينبغي ان
يحمل على عمومه فكانه قيل قد تقطع عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به فلا ينتفعون بالاسباب على اختلافها من منزلة او قرابة
او مودة او حلف او عهد على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا وذلك نهاية في الاياس وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا
كرة اي عودة الى دار الدنيا وحال التكليف فنتبرأ منهم اي من القادة في الدنيا كما تبرأوا منا في الاخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم فيه اقوال احدها ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها عن الربيع وابن زيد وهو اختيار الجبائي والبلخي والثاني
المراد الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها وضيعوها عن السدي والثالث ما رواه اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام
هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة في ميزان غيره والرابع ان الله سبحانه
يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون عليه لم فرطوا فيه والاية محتملة لجميع هذه الوجوه
فالاولى الحمل على العموم وما هم بخارجين من النار اي يخلدون فيها بين سبحانه في الاية انهم يتحسرون في وقت لا تنفعهم فيه
الحسرة وذلك ترغيب في وقت تنفع فيه والاكثر من المفسرين على ان الاية وارده في الكفار كابن عباس وغيره وفي هذه الاية دلالة التحسر في وقت
انهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لانه ليس في المعقول ان يتحسر الناس على ترك ما كان لا يمكنه الا تركه عنه او على فعل
ما كان لا يمكنه الاتيان به الا ترى انه لا يتحسر الانسان على انه لم يصعد السماء لما انه لم يكن قادرا على الصعود الى السماء قوله عز
وجل يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية القراءة قرا نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها روي في الشواذ عن علي عليه السلام خطوات
بضمتين وهمزة وعن ابي السمال خطوات بفتح الخاء والطاء الحجة ما كان على فعلة من الاسماء فالاصل في جمعه التثقيل نحو
غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لان التحريك فاصل بين الاسم والصفة ومن اسكنه فقال خطوات فانه نوى الضمة واسكن الطاء
عنها طلبا للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكانه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك مثال فعلة من الخطاء هذا هو قول ابي
حفص وقال ابو حاتم ارادوا اشباع الضمة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء والطاء فهو جمع خطوة مثل ثمرة وثمرات
اللغة الاكل هو البلع عن مضغ وبلع الذهب واللؤلؤ وما اشبه ذلك ليس باكل في الحقيقة وقد قيل النعام باكل الجمر فاجري
مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من افعال العباد ونظيره المباح واصله الحل نقيض العقد وانما سمي المباح حلالا لانحلال

عقد الحظر عنه ولا يسمى كل حسن حلالا لان افعال الله تعالى حسنة ولا يقال انها حلال اذ الحلال الاطلاق في الفعل
لمن يجوز عليه المنع يقال حل يحل حلالا وحل يحل حلولا وحل العقد يحله حلا واحل من احرامه وحل فهو محل وحلال
وحلت عليه العقوبة وجبت والطيب هو الخالص من شايب ينغص وهو على ثلاثة اقسام الطيب المستلذ و
الطيب الجائز والطيب الطاهر والاصل هو المستلذ لانه وصف به الطاهر والجائز تشبيها الى ما يزجر عنه العقل و
الشرع كالذي تكرهه النفس في الصرف عنه وما يدعو اليه بخلاف ذلك والطيب الحلال والطيب النظيف واصل الباب
والخطوة الطيب خلاف الخبيث بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو يقال خطوة واحدة وجمع الخطوة خطا واصل
الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان اثاره والعدو المباعد عن الخير الى الشر والولي نقيضه الاعراب صفة مصدر
محذوف اي كلوا اشياء حلالا ومن من قوله مما في الارض يتعلق بكلوا او بمحذوف يكون معه في محل النصب على الحال والعامل
فيه كلوا وذو الحال قوله حلالا وقوله طيبا صفة بعد صفة عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر ابن صعصعة وبني
مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله تعالى عن ذلك المعنى لما قدم سبحانه ذكر
التوحيد واهله والشرك واهله اتبع ذلك بذكر ما تابع منه سبحانه على الفريقين من النعم والاحسان ثم نهاهم عن اتباع الشيطان
لما في ذلك من الجحود لنعمه والكفران فقال يا ايها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه
الاباحة مما في الارض حلالا طيبا لما اباح الاكل بين ما يجب ان يكون عليه من الصفة لان في المأكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام يعقب
الهلكة والحلال يقوي على العبادة وانما يكون حلالا بان لا يكون مما تناوله الحظر ولا يكون لغيره فيه حق وهو يتناول جميع
المحللات واما الطيب فقيل هو الحلال ايضا فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه
في العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف في معناه فقيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد وقتاده
وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل آثاره عن الخليل وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان من خطوات الشيطان الحلف
بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير الله تعالى وقال القاضي يريد وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردي هو
نقله اياهم من معصية الى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي ماخوذ من خطو القدم في نقلها من مكان الى مكان حتى يبلغ مقصده
انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بما يدعوكم اليه من خلاف الطاعة لله تعالى واختلف الناس في المآكل والمنافع التي لا ضرر على احد
فيها فمنهم من ذهب الى انها على الاباحة واختاره المرتضى قدس الله روحه ومنهم من وقف بين الامرين وجوز كل واحد منهما
وهذه الاية تدل على اباحة المآكل الا ما دل الدليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل قوله عز وجل انما يأمركم بالسوء والفحشاء
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون آية اللغة الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الافعال فاما الامر في اللغة فهو قول القائل لمن
دونه افعل اذا كان الامر مريدا للمأمور به وقيل هو الدعاء الى الفعل بصيغة افعل والسوء كل فعل قبيح يزجر عنه العقل والشرع
وسمي ايضا ما تنفر عنه النفس سوء تقول ساءني كذا يسوءني سوءا وقيل انما سمي القبيح سوءا لسوء عاقبته لانه يلتذ به في العاجل

والفحشاء والفاحشة والقبيح والسيئة نظاير وهو مصدر نحو السراء والضراء يقال فحش فحشا وفحشا كل من تجاوز قدره
فهو فاحش وافحش الرجل اذا اتى بالفحشاء وكل ما لا يوافق الحق فهو فاحشة وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة معناه خروجها
من بيتها بغير اذن زوجها المطلق لها والقول كلام له عبارة تنبئ عن الحكاية وذلك كلام زيد يمكن ان ياتي عمرو بعبارة
عنه تنبئ عن الحكاية فيقول قال كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يؤذن بانه يحكي بعده كلاما وليس كذلك اذا قال تكلم زيد لانه لا يؤذن با
الحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبيين الشيء على ما هو به لمدرك له المعنى لما قدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه ببيان
ما يدعو اليه من مخالفة الدين فقال انما يأمركم بالسوء اي بالمعاصي عن السدي وقتاده وقيل ما يسوء فاعله اي يضره وهي في
المعنى مثل الاول والفحشاء قيل المراد به الزنا وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل
دعواهم له الانداد والاولاد ونسبتهم اليه الفواحش عن ابي مسلم وقيل اراد به جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة ومما
يسأل عليه هذا ان يقال كيف يأمرنا الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب ان معنى امره هو دعاؤه اليه كما تقول
نفسي تامرني بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يامر بالمعاصي حقيقة وقد يوجد ذلك الانسان من نفسه فيجد ثقل بعض الطاعات
عليه وميل نفسه الى بعض المعاصي والوسوسة هي صوت الخفي ومن وسواس الحلي فيعلم ان الشيطان انما يوسوس خفي في
اذنه ومتى قيل كيف يميز الانسان بين ما يلقي اليه الشيطان وما تدعوه اليه النفس فالقول انه لا حرج عليه اذا لم يتميز بينهما فانه اذا
ثبت عنده ان الشيطان قد يأمر بالمعاصي جوز في كل ما كان من هذا الجنس ان يكون من قبل الشيطان الذي ثبت له عداوته فيكون ارغب
في فعل الطاعة مع ثقلها عليه وفي ترك المعاصي مع ميل النفس اليها مجانبا للشيطان الذي هو عدوه قوله عز وجل واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون آية
اللغة الفينا اي صادفنا ووجدنا والاب والوالد واحد والاهتداء الاصابة لطريق الحق بالعلم الاعراب واو
ولو هي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع ومثل هذه الواو ثم اذا ما وقع آمنتم به
وانما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانها تقتضي بالاقرار به فيصح عليه كما يقتضي الاستفهام الاخبار عما يحتاج اليه وانما
دخلت الواو في مثل هذا الكلام لانك اذا قلت اتبعه ولو ترك فمعناه اتبعه على كل حال وليس كذلك اتبعه لو ترك لان هذا
خاص وذاك عام فدخلت الواو لهذا المعنى النزول ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وآله اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الاية وفي رواية الضحاك انها نزلت في كفار قريش المعنى لما تقدم ذكر الكفار بين
سبحانه حالهم في التقليد وترك الاجابة الى الاقرار بصدق النبي صلى الله عليه وآله فيما جاء به من الكتاب المجيد فقال واذا
قيل لهم اختلف في الضمير فقيل يعود الى من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب وقيل يعود الى
الناس من قوله يا ايها الناس فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل يعود الى الكفار
اذ قد جرى ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقائل لهم هو النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون اتبعوا

ما انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام وقيل في التحريم والتحليل قالوا اي الكفار بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه اباءنا من
عبادة الاصنام اذا كان الخطاب للمشركين او في التمسك باليهودية اذا كان الخطاب لليهود ولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين ولا يهتدون اي لا يصيبون طريق الحق ومعناه لو ظهر لكم انهم لا يعلمون شيئا ما
لزمهم معرفته لكنتم تتبعونهم ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم فاذا صح انه يجب الانصراف عن اتباعهم فقد تبين ان الحق
اتباع الدليل دون اتباع هوى احد قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم
لا يعقلون آية اللغة المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول ونعق الراعي بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح
بها زجرا قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت
من غير ان يمد عنقه ويحركها ونغق بالغين بمعناه فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب والناعقان كوكبان من
كواكب الجوزاء رجلها اليسرى ومنكبها الايمن وهو الذي يسمى الهنعة والهقعة وهما اضوء كواكب الجوزاء والدعاء طلب الفعل
من المدعو ونظيره الامر والفرق بينهما يظهر بالرتبة والنداء مصدر نادى ينادي مناداة ونداء والدعاء والسؤال بمعناه والنداء
له وجوه في المعنى يقال ندا الماء وندا الخير والشر وندى الصوت وندي الحضر والندا هو البلد وندا الخير هو المعروف يقال
اندا علينا اندا كثيرا وندي يده فيه بالمعروف والندي الصوت بعد مذهبه وندى الحضر صحة جريه واشتق الندي من ندا الماء
لصوت ناداه اي دعاه بارفع صوته المعنى ثم ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم
الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء اختلف في تقدير الكلام
وتاويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق
به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الداعي الا السماع دون تفهم المعنى
فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون
والمعنى يخوفه الاسد عن تاويله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد فاضاف الخوف الى الاسد
وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير
معنى قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو اختيار الجبائي والرماني
والطبري وثانيها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي مثل
الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الذي يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول وقوله
سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد وقال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما
ادري ارشد طلابها اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا
لان في الاية تشبيه الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه المدعوين من الكفار بالانعام فحذف ما حذف للايجاز وابقى في

الاول ذكر المدعو وفي الثاني ذكر الداعي وفيما ابقي دليل علي ما ابقي دليل علي ما ابقي وثالثها ان مثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الراعي في دعايه الانعام بقاله ما جرا مجراه من الكلام فكان من دعا البهايم بعد جاهلا فداعي الحجارة اشد جهلا منه لان البهايم تسمع الدعاء وان لم تفهم معناه لا يحصل لها السماع ايضا عن ابي القاسم البلخي وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا في دعايهم وهي لا تعقل ولا تفهم كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوتا جملة ويكون المثل مصروفا الي غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وعلي هذا الوجه ينتصب دعاء ونداء بينعق والا ملغاة لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعني هم القوم حيث سلوا سيوفهم وخامسها ان يكون المعني ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم الدعاء الناعق فاضاف سبحانه المثل الثاني الي الناعق وهو في المعني مضاف الي المنعوق به علي مذهب العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشعري وانتصب العود علي الحربا والمعني انتصب الحربا علي العود وانشد الفراء ان سراجا لكريم مفخره تحلا به العين اذا ما تجهره اي تحلا بالعين وانشد ايضا كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم والمعني كما كان الرجم فريضة الزنا وانشد وقد خفت حتي ما تزيد مخافتي علي وعل في ذي المطارة عاقل اي ما تزيد مخافة وعل علي مخافتي وقال العباس ابن مرداس فديت بنفسه نفسي ومالي وما الوك الا ما اطيق اراد فديت نفسي بنفسه ثم وصفهم سبحانه بما يجري مجري التهجين والتوبيخ فقال صم بكم عمي اي هم عن استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الابصار لها وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقد مر بيانه في اول السورة ابسط من هذا فهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذا لم ينتفعوا بعقولهم

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون اية اللغة الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون علي وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متي ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بحسب جلالة المنعم فالاول لازم في كل حال من احوال الذكر والثاني انما يلزم في الحال التي يحتاج فيها الي القيام بالحق واما العبادة فهي ضرب من الشكر الا انها غاية فيه وليس وراها شكر ويقترن به ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله سبحانه لانها انما تستحق باصول النعم التي هي الحيوة والقدرة والشهوة وانواع المنافع وبقدر من النفع لا يوازنه نعمة منعم فلذلك اختص الله سبحانه باستحقاقها الاعراب ما رزقناكم موصول وصلة والعايد من الصلة الي الموصول محذوف وتقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله النزول ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم واحسانه المبين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا ظاهره الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهي لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والاخر بالاكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس قال القاضي وهذا مما يعرض في بعض الاوقات والاية غير مقصورة فتحمل علي الاباحة من طيبات ما رزقناكم اي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق وفيه دلالة عن النهي عن اكل الخبيث وفي قول البلخي وغيره كانه قيل كلوا من الطيبات دون الخبيث كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان ذلك دالا علي حظر الحرام وهذا صحيح فيما له

صنو

ضد القبيح مفهوم فاما غير ذلك فلا يدل قبح ضده لان قول القايل كل من مال زيد لا يدل علي حظر الحرام وهذا صحيح فيما له ضد قبيح مفهوم فاما غير ذلك فلا يدل علي قبح ضده لان قول القايل كل من مال زيد لا يدل علي انه اراد تحريم ما عداه لانه قد يكون الغرض البيان بتقبيح ضده واشكروا الله لما نبه سبحانه علي انعامه علينا بما جعل لنا من لذيذ الرزق امرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي كنتم تعبدونه عن علم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الجزاء موقوفا علي ما ذكر قبله انما هو علي وجه المظاهرة في الحجاج لما فيه من حسن البيان وتلخيص الكلام ان كانت العبادة لله سبحانه واجبة عليكم بانه الاله فالشكر له واجب عليكم بانه منعم محسن عليكم

قوله عز وجل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اية القراة قرا ابو جعفر الميتة مشددة كل القران وقرا اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر والباقون بكسر النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون الميتة اصلها الميتة بحذف الياء الثانية استخفافا لثقل اليائين والكسرة والاجود في القراة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر بالضمة فهو للاتباع لما ضمت همزة الوصل في انصر واما الكسر فعلي اصل الحركة للتقاء الساكنين واما قراة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطرر فسكنت الراء الاولي للادغام ونقلت حركتها الي الحرف الذي قبلها فصار اضطر لا اصل لا بنقل حركة الراء عند اسكانها لان الطاء حركتها الاصلية اللغة الاهلال في الذبيحة رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله والهلال المطر انصبابه والهلال عرف القمر لرفع الناس اصواتهم عنده رؤيته بالتكبير والمحرم يهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكي وقت الولادة والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه والوقوع فيه الاضطرار والالجاء ان الالجاء قد تتوفر معه الدواعي الي الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار قال صاحب العين رجل لحم اذا كان اكولا للحم يكثر فيه اللحم والحمت القوم اذا قتلتهم وصار لحما للحرب ذات القتل الشديد واستلحم الطريق اذا اتسع واللحم والنسب واصل الباب اللزوم ومنه اللحم للزوم بعضه بعضا واصل البغي الطلب من قولهم بغي الرجل حاجته يبغي بغا قال الشاعر لا يمنعك من بغي الخير تعقاد التمايم ان الاشايم كالايامن والايامن كالاشايم والبغا طلب الزنا والعادي المتعدي الاعراب انما يفيد اثبات الشي الذي يذكر بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي وانما كانت لاثبات الشي ونفي ما سواه من قبل ان ان لما كانت للتوكيد واضاف اليها ما للتوكيد ايضا اكدت ان من جهة التحقيق للشي بما جهة نفي ما عداه فاذا قلت انما انا بشر فكانك قلت ما انا الا بشر

ولو كانت بمعني الذي لكتبت مفصولة ومثله قوله انما الله اله واحد وقوله انما انت نذير اي ما انت الا نذير واذا ثبت فلا يجوز في الميتة الا النصب لان ما كافة ولو كانت ما بمعني الذي لجاز في الميتة الرفع وغير باغ منصوب علي الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع الا هاهنا في موضع غير لما قلناه ان غير البغي ولذلك عطف عليها فلا فاما الا فانما هي في الاصل للاختصاص لبعض من كل وليس هاهنا كل ما يصح ان يخص منه المعني لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم المقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير اسم الله سبحانه عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الي كل هذه الاشياء ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد وتقديره فمن خاف علي النفس من الجوع ولا يجد ماكولا يسد به الرمق وقوله غير باغ ولا عاد فيه ثلاثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن الحسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ علي امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وعن مجاهد وسعيد ابن جبير واعترض علي ابن عيسي علي هذا القول بان قال ان الله سبحانه لم يبح لاحد قتل نفسه والتعرض للقتل قتل في حكم الدين ولان الرخصة لاجل المجاعة لا لاجل سفر الطاعة وهذا فاسد لان الباغي علي الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز لذلك استباحة ما حرم الله كما لا يجوز ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله ان الرخصة لان المجاعة غير مسلم علي الاطلاق بل هو مخصوص لمن لم يعرض نفسها فلا اثم عليه اي لا حرج عليه انما ذكر هذه اللفظ ليبين انه ليس بمباح في الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله غفور رحيم انما ذكر المغفرة لاحد امرين اما ليبين انه اذا كان يغفر المعصية فانه لا ياخذ بما رخص فيه واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة الي طاعة الله مما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السايبة وغيرها

قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اية اللغة البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة الاعراب الذين مع صلته منصوب بان واولئك رفع بالابتدا وخبره ما ياكلون الا النار والمبتدا وخبره جملة في موضع الرفع لكونها خبر ان والنار نصب بياكلون النزول المعني بهذه الاية اهل الكتاب باجماع المفسرين لانها متوجهة علي قول اكثرهم الي جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم ككعب ابن الاشرف

اجي

وحيي ابن الاخطب وكعب ابن اسعد وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ما كلهم فغيروا صفته فانزل الله هذه الاية المعني ثم عاد الكلام الي ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي صفة محمد صلي الله عليه واله والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب علي القول الاول هو التورية وعلي الثاني يجوز ان يحمل علي القران وعلي ساير الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عوضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا ثمنا كثيرا كان جايزا بل الافادة فيه ان كل ما ياخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل والعرب في ذلك عادة معروفة ومذهب مشهور ومثله في القران كثير قال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ويقتلون النبيين بغير حق وفيه دلالة علي من ادعي ان مع الله الها اخر لا يقوم له علي قوله برهان وان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك انه يوصف الشي بما لا بد ان يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد اي ليس برمد فتكتحل له وقول الاخر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض علي شرسوفه الصفر اي ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلها وقول سويد بن ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد بذلك ان في اخلاقهم فحشا اجلا وجزعا غير سيء بل نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم وفي امثال هذا كثيرا اولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر علي الكتمان ما ياكلون في بطونهم الا النار معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكانهم لم ياكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الي النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما ياكلون نارا عن الحسن والربيع واكثر المفسرين وقيل انهم ياكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم علي كتمانهم فيصير ما اكلوا في بطونهم نارا يوم القيمة فسماه في الحال بما يصير اليه في الماال وانما ذكر البطن وان كان الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري جوعه مجري جوعه وشبعه مجري شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس والاخر انه لما استعمل المجاز بان اجري علي الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل علي ان النار تدخل اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دلالة علي غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسوال والتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبايي والثاني ان لا يكلمهم اصلا فيحمل ايات المسايلة علي ان الملايكة تسالهم عن الله بامره وتاويل اخسئوا فيها علي دلالة الحال وانما يدل

نفي الكلام على الغضب في الوجه الاول لعن حيث ان الكلام وضع في الاصل للمفايدة فلما انتفى المفايدة على وجه
الحرمان دل على الغضب فاما الكلام على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه لا يثني
عليهم ولا يصفهم بانهم ازكيا ومن لا يثني عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال
الازكيا وقيل معناه لا يطهرهم من حيث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي موجع مولم قوله
عز وجل اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار اية
الاعراب ما اصبرهم قيل ما للتعجب كالتي في قوله قتل الانسان ما اكفره اي فدخل محل ما يتعجب منه
وحكي عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على الله اي ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للا
ستفهام على معنى اي شي اصبرهم يقال اصبرت السبع او الرجل ونحوه ان انصبته للنكرة كما
الحطيئة قلت لها اذا ابيا ويحكى اشاد هذا قيلا اي الزمني واصنعها المعنى اوليك اشارة الى ما تقدم
ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالنبي صلى الله عليه واله بالايمان له او صاروا
بمنزلة من يشتري بالثمن وقيل اراد بالضلالة كتمان امره مع علمهم به وبالهدى اظهاره وقيل
المراد بالضلالة العذاب وبالهدى الثواب وطريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة وقوله والعذاب
بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم على ابي مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد
الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين
عن القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن الكلام على زيادة فايدة كان اولى فكان اشتراء الضلالة
يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما
يوجب الجنة الى ما يوجب النار وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ما اجراهم على
النار ذهب اليه الحسن وقتاده ورواه علي ابن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام والثاني
ما اعملهم باعمال اهل النار كما يقال ما اشبه سخاك بحاتم اي بسخا حاتم ثم عن الكسايي وقطرب
وعلى هذا الاوجه فظاهر الكلام للتعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه بجميع الاشياء لا يخفى عليه
شي والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه واذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا
محل من يتعجب منه فهو تعجب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شي اصبرهم
على النار اي حبسهم عليها فيكون الاستفهام ويمكن حمل الوجوه الثلاثة على الاستفهام ايضا
فيكون المعنى اي شي اجراهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار وقال الكسايي هو
استفهام على وجه التعجب وقال المبرد وهذا احسن لانه كالتوبيخ والتعجب لنا كما يقال لمن يقع في

ورطة ما اصبرك على هذا اذا كان غنيا عن التعرض للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتوبيخ على اكتساب
سبب الهلاك وتعجب الغير منه ومن قال معناه ما اجراهم فانه عنده من الصبر الذي هو الحبس ايضا لان
بالجراة يصبر على الشدة ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اية
اللغة الاختلاف الذهاب على جهة التفرق في الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلفا
الطريق في هذا من هنا وجاء ذاك من هناك ثم استعير في الاختلاف في المذاهب تشبيها في الاختلاف
بالطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الاخر من الاعتقاد فاما اختلاف الاجناس فهو ما
لا يسد احدها مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق والمشاقة المنابذة كل واحد
عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الاخر لاجل العداوة الاعراب قال
الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء والخبر محذوف اي ذلك الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي الامر
ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل على فعلنا المعنى ذلك
اشارة الى احد ثلاثة اشيا اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال
وفي تقديره خبره ثلاثة وجوه احدها ما ذكرنا من قول الزجاج وثانيها ذلك العذاب ان تقديره ذلك
الحكم فيهم او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق ويكون الباء مع ما
بعده في موضع الخبر فمن ذهب الى ان المعنى ذلك الحكم بدلالة ان الله نزل الكتاب بالحق فالكلام على صورته
ومن ذهب الى ان المعنى ذلك ففي الكلام محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب هاهنا التورية
وقال الجبايي هو القران وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثاني القران وان الذين اختلفوا
في الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين واختلفوا في القران على اقوال فمنهم من قال هو كلام
السحر ومنهم من قال كلام تعلمه ومنهم من قال كلام تقوله قيل وهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى
عن السدي اختلفوا في التاويل والتنزيل من التورية والانجيل انهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة النبي صلى
الله عليه واله وجحدت اليهود الانجيل والقران وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد من الالفة بالاجتماع
على الصواب وقيل بعيد في الشقاق لشهادة كل واحد عن صاحبه بالضلال في كلاهما عادل عن الحق
والسداد وقيل في اختلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية والانجيل قوله عز وجل ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين
واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام
الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين

البأس اوليك الذين صدقوا واوليك هم المتقون اية القراءة قرا ابو جعفر عن عاصم غير هبيره وحمزه ليس البر
بنصب الراء والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن ابن مسعود وابي ليس البر بالنصب بان تولوا باليا
وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب الحجة
قال ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفاعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده
وحجة من نصب البر انه قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال في هذا النحو ان يكون الاسم ان وصلتها اولى
لشبهها بالضمير في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر فالاولى اذا اجتمعا ان يكون
المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر قال ابن جني يجوز ان يكون انما نصب البر مع
الباء بان جعل الباء زايدا كقولهم كفى بالله وكيلا اللغة البر العطف والاحسان مصدر ويجوز ان يكون
بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر
خلاف البحر لاتساعه واختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير ايهما اشد فقال جماعة المسكين
الذي لا شي له والفقير الذي له ما لا يكفيه وهو قول يونس وابن دريد وقول ابي حنيفة وقال اخرون الفقير
الذي لا شي له والمسكين من له شي يسير وهو قول الشافعي والسبيل الطريق وابن السبيل هو المنقطع به اذا
كان في سفره محتاجا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكاة وقيل انه الضيف عن قتاده وانما
قيل للمسافر ابن الطريق للزومه الطريق كما قيل للطين ابن الماء قال ذو الرمة وردت اعتسافا والثريا
كانها على قمة الراس ابن ماء محلق والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق يعبر به عن جميع البدن يقال اعتق الله
رقبته ومنه قوله وتحرير رقبة والباساء البوس والفقر والضراء والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء
وليس لهما افعل لان افعل وفعلاء في الصفات والنعوت ولم ياتيا في الاسماء التي ليست بنعوت
الاعراب من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس اي ليس توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع البر
فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا
في التعريف تكافا في كون احدهما اسما والاخر خبرا كما يتكافا النكرتان وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين على
الاخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر واذا خففت رفعت البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء
الساكنين واما الاخبار عن البر بمن امن ففيه وجوه ثلاثة احدها ان يكون البر بمعنى البار فيجعل المصدر في
موضع اسم الفاعل كما يقال ماء غور اي غاير ورجل صوم اي صايم ومثله قول الخنسا ترتع ما رتعت حتى اذا
ذكرت فانما هي اقبال وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها
صفونا اي نايحة وثانيها ان المعنى ولكن البر بر من امن بالله فحذف المضاف من الخبر واقام المضاف اليه

مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب وقول النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي
على وعل في ذي المطارة عاقل اي على مخافة وعل ومثله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن امن اي كايمان
من امن وقوله والموفون بعهدهم في رفعه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال
وكثر رفع بعضه ونصب بعضه على المدح والمعنى وهم الموفون والاخر ان يكون معطوفا على من امن المعنى ولكن
ذا البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان
مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها او الذم ليميزوا الممدوح والمذموم وفي تقديره
واعني الصابرين قال ابو علي والاحسن في هذه الاوصاف التي تقطف للرفع من موصوفها والمدح او النقص
منهم والذم ان تخالف اعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصالا
لما يذكر للتنزيه والتنبيه او النقص والنص مما يذكر للتخليص والتمييز من الموصوفين المشتبهين في الاسم
المختلفين في المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفرا الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وذي الراي حين تغم الامور وذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذي الراي على المدح وانشد
ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود
الشرى يحمين عن كل عرين ومما نصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداه الله من كذب وزور
وشي اخر وهو ان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف فاذا خولف باعراب الالفاظ كان اشد واوقع
فيما تعين ويعترض بضرورة الكلام وكونه بذلك ضروبا وجملا وكونه في الاخرى وجها على الاول وجها
واحدا وجملة واحدة فلذلك سبق قول سيبويه في قوله المقيمين الصلوة انه محمول على المدح وان من
قال انه محمول على قوله بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وان كان هذا غير ممتنع وقال بعض النحويين ان
الصابرين معطوف على ذوي القربى قال الزجاج وهذا لا يصح الا ان يكون والموفون رفعا على المدح
للمضمرين لان ما في الصلة لا تعطف عليه بعد المعطوف على الموصول قال ابو علي لا وجه لهذا القول لان
والصابرين لا يجوز حمله على واتى المال على حبه سوا كان قوله والموفون اذا كان مدحا كما يقع به اذا
مفردا معطوفا على الموصول بل الفصل بينهما والمدح اشنع لكون المدح جملة والجملة ان يكون في الفصل
اشنع واقبح بحسب زيادتها على المفردة وان كان الجمع من ذلك ممتنعا النزول لما حولت القبلة وكثر الخوض
في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه الى الصلوة واكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله
هذه الاية عن ابي القاسم البلخي وعن قتاده انها نزلت في اليهود المعنى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة انما امر بها لكونها مصلحة في الايمان

وصارفهم عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر بها لما فيها من الالطاف والمصالح الدينية وذلك
يختلف بالازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي
امر بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق
ولا ما عليه من اليهود من التوجه الى المغرب عن قتاده والربيع واختاره الجبائي والبلخي ولكن البر من آمن بالله
كقولهم السخا حاتم والشعر زهير اي السخا سخا حاتم والشعر شعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره
الجبائي وقيل ولكن البر او ذا البر من امن بالله اي صدق بالله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه الا به
كمعرفة حدوث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبه والجائزه وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله
وحكمته واليوم الآخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق بالبعث والحساب والثواب والعقاب والملائكة
اي بانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب اي وبالكتب المنزلة من عند
الله الى انبيائه والنبيين وبالانبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون
وان سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه واله وان شريعته ناسخة لجميع الشرايع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين
الى يوم القيمة واتى المال اي اعطى المال على حبه فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال اي على حبه
المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود قال هو ان تعطيه وانت
صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان يكون الهاء بيه
راجعة الى من آمن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول
سواء في المعنى وثالثها ان تكون الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل قوله اتى عليه والمعنى على حبه الاعطاء
ويجري ذلك مجرى قول القطامي : هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول * فكنى
بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم اي
يعطون المال على حب الله وخالصا لوجهه قال المرتضى قدس الله روحه لم يسبق الى هذا الوجه في هذه الآية
وهو احسن ما قيل فيها لان تاثير ذلك ابلغ من تاثير حب المال لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه
ولم يقصد به القربة الى الله تعالى لم يستحق شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب
متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب
ذوي القربى اراد به قرابة المعطي كما روي عن النبي صلى الله عليه واله سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل ا بديه
على ذي الرحم الكاشح وقوله عليه السلام لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا
من الذهب جعلتها في قرابتك ويحتمل ان يكون اراد قرابة النبي صلى الله عليه واله كما في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا

الا المودة في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واليتامى اليتيم من لا اب له مع الصغر قيل
اراد تعطيهم انفسهم المال وقيل اراد ذوي اليتامى ان تعطي من تكفل بهم لانه لا يصح ايصال المال الى من لا يعقل فعلى
هذا تكون اليتامى في موضع جر عطفا على القربى وعلى القول يكون في موضع نصب عطفا على ذوي القربى والمساكين يعني
اهل الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به عن ابي جعفر عليه السلام ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس وقتادة
وابن جبير والسائلين اي الطالبين للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب فيه وجهان احدهما عتق الرقاب
بان يشترى ويعتق والآخر في رقاب المكاتبين والآية محتملة للامرين فينبغي ان تحمل عليهما وهو اختيار الجبائي
والرماني وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعطاء مال الزكاة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس في المال حقوق
واجبة سوى الزكاة وقال الشعبي هي محمولة على وجوب حقوق في مال الانسان غير الزكوة مما له سبب وجوب
كالانفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه اذا خاف عليه التلف وعلى ما يلزمه من النذور
والكفارات ويدخل فيها ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة الى الله لان ذلك من البر واختاره الجبائي
قال ولا يجوز حمله على الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص هؤلاء لان الغالب انه لا يوجد الاضطرار
الا في هؤلاء واقام الصلوة اي اداها لميقاتها وعلى حدودها واتى الزكوة اي اعطى زكوة ماله والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا اي والذين اذا عاهدوا عهدا اوفوا به يعني العهود والنذور التي بينهم وبين
الله تعالى والعقود التي بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في البأساء والضراء
يريد بالبأساء البؤس والفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتاده وجماعة من المفسرين
وحين البأس يريد وقت القتال وجهاد العدو وروي عن علي عليه السلام انه قال كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه واله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك اشارة
الى ما تقدم ذكرهم الذين صدقوا الله فيما قبلوا والتزموه علما وتمسكوا به عملا عن ابن عباس والحسن وقيل
الذين صدقت نياتهم لاعمالهم على الحقيقة اولئك هم المتقون اي اتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم
واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان المعني بها امير المؤمنين عليه السلام لانه لا خلاف بين الامة انه
كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء
انها مخصوصة بالانبياء عليهم السلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم آية اللغة كتب اي فرض واصل الكتابة
الخط الدال على المعنى فسمي ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص

والمقاصة والمبادلة نظاير يقال قص اثره اي تلاه شيء بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو الجناية ويتبعه
وقيل هو ان يفعل بالثاني مثل ما فعله هو بالاول مع مراعاة المماثلة ومنه اخذ القصص كانه يتبع آثارهم
شيئا بعد شيء والحر نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه واحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ وتحرير الكتابة
اقامة حروفها والعفو الترك وعفت الديار اي تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب
عليها وقيل معنى العفو هاهنا ترك القود بقبول الدية من اخيه وجمع الاخ الاخوة اذا كانوا لاب واذا
لم يكونوا لاب فهم اخوان ذكره لك صاحب العين والتادية والاداء تبليغ الغاية يقال ادى فلان
ما عليه وفلان ادى الامانة من غيره الاعراب فاتباع مبتدا وخبره محذوف اي فعليه اتباع او خبر مبتدا
محذوف اي فحكمه ولو كان في غير القرآن لجاز فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان على معنى فليتبع اتباعا
وليؤد اداء ولكن الرفع عليه اجماع القراء وهو الاجود في العربية النزول نزلت هذه الآية في حيين من
العرب لاحدهما طول على الآخر وكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم
وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على الضعف من جراح اولئك
حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية المعنى لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرايع
بين الشرايع وبدا بالدماء والجراح لانه الاهم فقال كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب وقيل كتب عليكم في ام يا ايها الذين امنوا
الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص في القتلى المساواة في القتلى اي يفعل بالقاتل
مثل ما فعله بالمقتول وشبهه ولا خلاف ان المراد به قتل العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطاء المحض
العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء مخيرون بين القصاص والعفو
واخذ الدية والمقتص منه لا فعل له فيه فلا وجوب عليه فالجواب من وجهين احدها انه فرض عليكم
ذلك ان اختار اولياء القصاص والفرض قد يكون مضيقا وقد يكون مخيرا فيه والثاني انه فرض عليكم
التمسك بما حد عليكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من يتولى القصاص فهو امام المسلمين ومن
يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه حق الآدمي على القاتل تسليم النفس الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق عليه السلام لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا
ويغرم دية العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوا ادوا
نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المراة لا تساوي نفس الرجل بل هي على
النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك رواه الطبري
في تفسيره عن علي عليه السلام ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الآية ما يمنع من ذلك

لانه

لانه لم يقل لا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر فما تضمنه الآية معمول به وما قلنا مثبت بالاجماع وبقوله سبحانه
النفس بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عفي
عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه اي من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول
سماه اخا للقاتل فدل لان اخوة الاسلام بينهما لم ينقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله وقيل اراد
بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه اخا القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط
القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله له وفي
اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا منهم
العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر سبحانه العافي لكنه معلوم ان المراد به من له القصاص
والمطالبة وهو ولي الدم والقول الآخر ان المراد بقوله فمن عفي له ولي الدم والهاء في اخيه ترجع اليه
وتقديره فمن بذل له من اخيه يعني اخ الولي وهو المقتول الدية ويكون العافي معطي المال
ذكر ذلك عن مالك ومن نصر هذا القول قال ان لفظ شيء منكر والقود معلوم فلا يجوز الكناية
عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعنى فمن بذل له من اخيه مال ولذلك يجوز ان يكون مجهولا لا
يدري انه يعطيه الدية او جنسا آخر ومقدار الدية اذا قل او كثر فصح ان يقال فيه شيء وهذا ضعيف
والقول الاول اظهر وقد ذكرنا الوجه في تنكير قوله شيء هناك واما الذي له العفو عن القصاص فكل
من يرث الا الزوج والزوجة عندنا واما غير اصحابنا من العلماء فلا يستثنونها وقوله فاتباع
بالمعروف اي فعلى العافي اتباع في المعروف اي لا يشدد في الطلب وينظره اذا كان معسرا ولا يطالبه
الزيادة على حقه وعلى المعفو له اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل وبه قال ابن
عباس والحسن وقتاده ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل المراد فعل العفو عنه جعفر وابيه
الاتباع والاداء وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة اي جعل لكم القصاص والدية
والعفو مخيرين بينها وكان لاهل التورية القصاص والعفو ولاهل الانجيل العفو والدية فقوله
فمن اعتدى اي بان قتل بعد قبول الدية والعفو عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد وهو المروي ذلك اي من بعد
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وقيل بان قتل غير قاتله او اكثر مما وجب له من الدية
وقيل بان جاوز الحد بعد ما بين كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ
فله عذاب اليم في الآخرة قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون آية
اللغة الالباب العقول واحدها لب ماخوذ من لب النخلة ولب بالمكان والب به اذا اقام واللبيب العاقل

المعنى ثم بين سبحانه وجه الحكمة في ايجاب القصاص فقال ولكم ايها المخاطبون في القصاص حيوة فيه قولان
احدهما ان في ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا
للحيوة عن مجاهد وقتاده واكثر اهل العلم والثاني ان معناه لكم في وقوع القصاص حيوة لانه لا
يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتطاولون بالطوائل عن
السدي والمعنيان جميعا حسنان ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في القران اكثر
فايدة واوجز في العبارة وابعد من الكلفة بتكرير الجملة واحسن تاليفا بالحروف المتلايمة
فاما كثرة الفايدة فان فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل
لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه وهو الحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة
وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة
احرف وذاك اربعة عشر حرفا واما بعده من الكلفة فهو ان في قولهم انفى للقتل تكريرا غيره ابلغ
واما الحسن بتاليف الحروف المتلايمة فانه مدرك بالحس وموجود باللفظ فان الخروج من الفاء
الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من
الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان حسنا
بليغا وقد اخذه الشاعر ابلغ اباسمع معلقة وفي القصاص حيوة بين اقوام وهذا وان
كان حسنا فبينه وبين لفظ القران ما بين اعلا الطبقة وادناها واول ما فيه ان ذلك استدعا
الى العقاب وهذا استدعاء الى العدول وفي ذلك ابهام وفي الاية بيان عجيب وقوله يا اولي
الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك
خصهم لعلكم تتقون في لعل ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اي لتتقوا والثاني انه للترجي
والطمع كانه قال على رجائكم وطمعكم في التقوى والثالث على معنى التعرض اي على تعرضكم للتقوى
وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن
زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم قوله عز وجل كتب عليكم اذا
حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين اية
اللغة المعروف هو العدل الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه والحضور وجود الشي بحيث يمكن
ان يدرك والحق هو الفعل الذي لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم صحته سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا
وهو مصدر حق يحق حقا الاعراب قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا طال استغني عن

العطف

العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو ولان القصة الاولى قد استتمت وفي القصة الثانية ذكرها في الاولى فاتصلت هذه
بتلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد وجهين اما انه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدا وقوله للوالدين خبره
والجملة في موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين واما العامل في اذا ففيه وجهان احدهما كتب
فكانه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض والاخر ما قاله الزجاج وهو ان الوصية رغب فيها في حال الصحة فتقديره كتب عليكم
ان توصوا وانتم قادرون على الوصية قايلين اذا حضرنا الموت فلفلان كذا وحقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا
وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى ذي الحق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب من غير لفظه نصب
تقديره كتب كتابا المعنى ثم بين سبحانه شريعة اخرى وهو الوصية فقال كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي
اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين الناس ملك الموت لان تلك الحالة تشغله عن الوصية وقيل فرض
عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا ان ترك خيرا اي مالا واختلفوا في المقدار الذي يجب الوصية عنده
فقال الزهري في القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف درهم الى خمسماية درهم وقال ابن عباس
ماية درهم وروي عن علي عليه السلام انه دخل على رجل مولى له في مرضه وله سبعماية درهم او ستماية فقال الا اوصي فقال لا انما
قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو الماخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اي الوصية
للوالدين وقرابته بالمعروف اي بالشي الذي يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر ما يوصي به لان من
يملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريقة الجميلة في الوصية
وليس من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير ويوصي للقريب ويترك الاقرب ويجب حمله على الوجهين حقا على
المتقين اي حقا واجبا على من اثر التقوى وهذا تاكيد في الوجوب واختلف في هذه الاية فقيل انها منسوخة وقيل
انها منسوخة في الوارث ثابتة في غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان
من قال انها منسوخة باية المواريث فقوله باطل لان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافيا في العمل بموجبهما ولا تنافي بين
المواريث واية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال انها منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية
لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قدح لكان يقتضي الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله الذي يوجب العلم اليقين
بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على روايته لخصصنا عموم الاية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد
على الثلث لان ظاهر الاية يقتضي ان الوصية جايزة لهم بجميع ما يملك وقول من قال الاجماع على ان الوصية ليست بفرض
يدل على انها منسوخة فقد بانا ان الاجماع انما هو على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا وقد
روي اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام انه سيل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الاية وروى السكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال من لم يوص عند موته لذي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية

وما يؤيد ما ذكرناه ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه عليه السلام قال من
لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته وعقله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما ينبغي لامرء مسلم ان يبيت الا
ووصيته تحت راسه قوله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم اية المعنى
ثم اوعد الله سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اي بدل الوصية وغيرها من الاوصياء او الاولياء او الشهود وانما ذكر الضمير على
الايصاء كقوله فمن جاءه موعظة اي وعظ والتبديل تغيير الشي عن الحق فيه بان يوضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من الموصي
الميت وانما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه اي على
من بدل الوصية وبرئ الميت ان الله سميع لما قاله الموصي من العدل او الحيف عليم بما يفعله الوصي من التصحيح والتبديل وقيل
سميع لوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفي هذه الاية دلالة على ان الوصي والوارث
اذا فرط في الوصية او غيرها لا ياثم الموصي بذلك ولم ينقص من اجره شي وانه لا يجازي احد على عمل غيره وفيها ايضا دلالة على
بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت فانه يوخذ به في قبره او في الاخرة لما قلناه من ان الله يدل على ان العبد
يوخذ بجرمه واذا لا اثم عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصي به لم يزل ذلك عقابه الا ان يتفضل الله با
سقاطه عنه قوله عز وجل فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اية القراءة
قرا اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد وقرا الباقون موص بالتخفيف الحجة ذكرناها عند قوله
ووصى بها ابراهيم اللغة الجنف الجور وهو الميل وقال صاحب العين هو الميل في الكلام وفي الامور كلها يقال جنف
علينا فلان واجنف في حكمه وهو مثل الحيف الا ان الحيف في الحكم خاصة والجنف عام ورجل اجنف في احد شقيه ميل على
الاخر قال الشاعر في الجنف اي امرء منعت ارومة عاصم وقد جنفت على خصوم الاعراب من في قوله من موص يتعلق
بمحذوف تقديره فمن خاف جنفا كاينا من موص فموضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب على الحال وذو الحال قوله جنفا وبين ظرف مكان
لاصلح والضمير في بينهم عايد الى معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموصي والاصلاح لا يزيد على الموصي لهم ومن ينازعهم وانشد الفراء
في مثله اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر وتقديره عما كان بينهما لسبق ومثله قوله فاصلح بينهما اي بين
زوجها وانما ذكرها وحدها المعنى لما تقدم لمن بدل الوصية بين في هذه الاية ان ذلك يلزم من غيرها حقا بباطل فاما
من غير باطلا بحق فهو محسن فقال فمن خاف اي خشي وقيل علم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك لان القايل اذا قال اخاف
ان لا يقع امر كذا فكانه يقول اعلم وانما يخاف لغلبة وقوعه ومنه قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا وقوله الا ان
يخافا الا يقيما حدود الله من موص جنفا اي ميلا عن الحق فيما يوصي فان قيل كيف قال فمن خاف لما وقع والخوف انما
يكون لما لم يقع قلنا ان فيه قولين احدهما انه يخاف ان يكون قد زل في وصيته والخوف يكون في المستقبل وهو ان يظهر
ما يدل على انه قد زل لانه من جهة غالب الظن والثاني انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف فيامر

بما فيه

بما فيه الصلاح فيما لم يقع وما وقع رده الى العدل بعد موته وقال الحسن الجنف هو ان يوصي في غير القرابة وانما قال ذلك لان
عنده الوصية للقرابة واجبة والامر بخلافه وقيل المراد من خاف من موص في حال مرضه الذي يريد ان يوصي فيه جنفا وهو ان
يعطي ويزيد بعض فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب ويصلح بين الموصي والورثة والموصى له حتى يكون الكل
راضين ولا يحصل جنف ولا اثم ويكون قوله فمن خاف على ظاهره ويكون الخوف متوقعا غير واقع وهذا اقرب غير ان الاول عليه اكثر
المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقوله او اثما الاثم ان يكون الميل عن الحق على وجه العمد والجنف ان
يكون على جهة الخطا من حيث لا يدري انه يجوز وهو معنى ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام فاصلح بينهم اي
بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا اثم عليه لانه متوسط مريد للاصلاح وانما قال لا اثم عليه ولم يقل يستحق الاجر
لان المتوسط انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه بسواله اياه فبين سبحانه انه لا اثم عليه في ذلك اذا
قصد الى الاصلاح وقيل انه لما بين اثم المبدل وهو ايضا ضرب من التبديل بين مخالفته للاول بكونه غير ماثوم برده الوصية الى
العدل ان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فاولى واحرى ان يكون كذلك ولا ذنب وروي عن الصادق
عليه السلام في قوله جنفا او اثما انه يعني اذا اعتدى بالوصية وزاد على الثلث وروي ذلك عن ابن عباس وروي عن رسول الله
صلى الله عليه واله انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته في حيوته قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اية اللغة الصوم في اللغة هو الامساك
ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال ابن دريد كل شي سكنت حركته فقد صام صوما قال النابغة خيل صيام
وخيل غير صايمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما اي قيام وصامت الريح ركدت وصامت الشمس اذا استوت في منتصف
النهار وصيام النهار اذا ابعناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا والصوم
ذرق النعام واصل الباب الامساك وهو في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات
مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي فيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما الاعراب
الصيام رفع بما لم يسم فاعله وقوله كما كتب اي مثل ما كتب فما هذه مصدرية وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام كتابة مثل
كتابته على الذين من قبلكم فحذف المصدر واقيم صفته مقامه ويحتمل ان يكون في موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره
كتب عليكم الصيام مفروضا اي في هذه الحال المعنى ثم بين سبحانه فرضا اخر فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المصدقون
روي عن الصادق عليه السلام انه قال لذة في النداء ازال تعب العبادة والعنا وقال الحسن اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها
الذين امنوا فارع لها سمعك فانها لامر تومر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم العبادة المعروفة في
الشرع وانما خص المومنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على
غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها انه شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الامم اي كتب

عليكم صيام ايام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم او وقته وهو
اختيار ابو مسلم والجبائي وثانيها انه فرض علينا شهر رمضان كما كان فرض شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك
في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن وقيل كان الصوم علينا من العتمة الى
العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم الطعام من وقت صلوة العتمة الى وقت صلوة العتمة وقال بعضهم وكان ذلك
من وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل الكتاب من اليهود والنصارى
على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون اي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا اتقياء بما لطف لكم في
الصيام فانه اقوى الوسائل والوصل الى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال خصاء امتي الصوم
وسال هشام ابن الحكم اباعبدالله عليه السلام عن علة الصيام فقال انما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك
ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فاراد الله سبحانه ان يذيق الغني مس الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع
قوله عز وجل اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام بلغ
مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون آية القراءة قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر
فدية طعام مسكين على اضافة فدية الى طعام مساكين على اضافة فدية الى طعام وجمع المساكين وقرا الباقون فدية
طعام رفع مسكين موحد مجرور وقرا حمزة والكسائي فمن تطوع خيرا والباقون تطوع وقد مضى ذكره وروي في الشواذ
يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد ابن المسيب وعكرمة وعطا يطوقونه على معنى يتطوقونه عن مجاهد
وعن ابن عباس وعن عكرمة وروي عن ابن عباس ايضا يطيقونه ويطيقونه ايضا الحجة من قرا فدية طعام مسكين
فطعام مسكين عطف بيان لفدية وافراد مساكين جائز وان كان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل واحد طعام مسكين قال
ابو زيد اتانا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة واما من اضاف الفدية الى طعام كاضافة البعض الى ما
هو بعض له فانه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم اضاف الفدية الى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها فهو على
هذا من باب خاتم حديد واما قراءة يطوقونه فانه يفعلونه من الطاقة فهو كقولك يجشمونه ويكلفونه ويجعل الطوق
في اعناقهم ويطوقونه كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واما يطيقونه فيفعلونه منه اللغة السفر اصله من السفر الذي هو
الكشف تقول سفر يسفر سفرا واسفرت الابل اذا انكشفت ذاهبة وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج
المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق في السفر يظهر ما لا يظهر الا به وينكشف عن اخلاق الناس ما لا ينكشف الا به والعدة
فعلة من العد وهي بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال طاق الشيء
طوقا وطاقة واطاق اطاقة اذا قوي عليه وطوقه تطويقا البسه الطوق وهو معروف من ذهب كان او من فضة
كانه يلبسه قوة بما يعطيه من الجلالة وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الامر جعله كالطوق في عنقه الاعراب اياما

قال

قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون ظرفا كانه قال كتب عليكم الصيام في ايام والعامل فيه الصيام
كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما وقال بعض النحويين انه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك اعطي زيد المال قال
وليس هذا بشيء لان الايام هاهنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطي فلك ان تقيم ايهما شئت مقام
الفاعل وليس في هذا الا نصب ايام بالصيام قال ابو علي اياما يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان ينتصب على الظرف
والاخر ان ينتصب انتصاب المفعول به على السعة واذا انتصب على انه ظرف جاز ان يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير
كتب عليكم الصيام في ايام وان شئت اتسعت فنصبته نصب المفعول به فتقول على هذا ايام مكتوب ايام عليه مرنا كما
ايام الصيام وانما جاز اضافة اسم الفاعل والمفعول الى ايام لاخراجك اياه عن ان يكون ظرفا واتساعك فيه بجعله
اسما واذا كان الامر على ما ذكرناه كان ما منعه ابن اسحق من اجازة من اجاز ان كتب عليكم الصيام اياما بمنزلة اعطي
زيد المال جائزا غير ممتنع قال ولا يستقيم ان ينتصب اياما بصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام في ايام لان
ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ ليس كذلك الا ترى انك ان حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول
بموصول باجنبي بينهما وذلك ان اياما تصير من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمصدر كتب لان التقدير كتب
عليكم الصيام كتابة مثل كتابة على من كان قبلكم والكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصلت بها بين المصدر وصلته
وليس من واحد منهما واقول انما يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام اذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من
قبلكم في موضع نصب على الحال اي مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون ما موصولا وكتب صلته وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصول
وصلته في موضع جر باضافة الكاف اليه والكاف في موضع نصب بانه صفة للمحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى
هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقال فعدة من ايام اخر تقديره فعليه
عدة فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه
ويجوز ان يكون تقديره فالذي ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة من ايام اخر فيكون عدة خبر المبتدا واخر لا ينصرف
لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظايرها من الصغر والكبر لا تستعمل الا بالالف واللام لا يجوز نسوة صغر وان تصوموا
سوا في موضع رفع بالابتدا وخير خبره ولكم صفة الخبر المعنى اياما معدودات اي معلومات محصورات مضبوطات
كما يقال اعطيت مالا معدودا اي محصورا متعينا ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة
يريد انها قليلة واختلف في هذه الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة ايام من كل شهر وصوم عاشورا
عن قتادة ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ بصوم رمضان والاخر ان المعني
بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا
فاجمله ولم يبين انها يوم او يومان ام اكثر ثم بين انها اياما معدودات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى وكان ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على الاسم
لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان مريضا او على سفر فالذي ينوب مناب صومه عدة من ايام اخر وفيه دلالة
على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لان الله سبحانه اوجب القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر في الاية فافطر فقد خالف
الظاهر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر ابن الخطاب وعبد الله ابن عمر وعبد الله ابن عباس وعبد الرحمن
بن عوف وابي هريرة وعروة ابن الزبير وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فقد روي ان عمر ابن الخطاب امر رجلا صام في
السفر ان يعيد صومه وروى يوسف ابن الحكم قال سالت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل صدقة فردها
عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم وروي عن عبد الرحمن ابن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الصائم
في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام
قال لو ان رجلا مات صائما في السفر لما صليت عليه وعنه عليه السلام قال من سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او في معصية الله
وروى العياشي مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه واله يصوم في السفر تطوعا ولا
فريضة حتى نزلت هذه الاية بكراع الغميم عند صلوة الهجير فدعا رسول الله صلى الله عليه واله باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم
قد توجه النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله صلى الله عليه واله العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه واله وعلى الذين يطيقونه فدية الهاء تعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خير
الله المطيقين الصوم من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام
مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء تعود الى الفدا
عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله يطيقونه ففيه ثلاثة اقوال اولها انه سائر الناس كما قدمنا ذكره من التخيير والنسخ بعده
وهو قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ من الاية الحامل والمرضع
وبقي الشيخ الكبير عن الحسن وعطا وثالثها ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه ولا نسخ
عن السدي وقد رواه بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر
او عطاش او شبه ذلك فعليهم كل يوم مد وروى علي ابن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال وعلى الذين
يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان اخر فعليه ان يقضي ويتصدق
عن كل يوم وقال الشافعي مد عن كل يوم وعندنا ان كان قادرا فمدان فان لم يقدر اجزاه مد واحد وقوله فمن تطوع
خيرا فهو خير له قيل في معناه من اكثر من مسكين واحد عن عطا وطاوس وقيل اطعم المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية
حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد وجمع بين القولين قول ابن عباس من تطوع بزيادة الاطعام وقيل معناه

من

من عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير لكم اي وصومكم
خير لكم من الافطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية مع ان الافطار
لا يجوز اصلا وقيل معناه الصوم خير للمطيق وافضل ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية
وقيل ان كنتم تعلمون فضل اعمالكم وفي قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل قوله عز
وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون آية القراءة قرا ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بالتشديد والباقون ولتكملوا
بالتخفيف وقرا ابو جعفر اليسر والعسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف الحجة حجة من قرا ولتكملوا
العدة قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرا ولتكملوا فلان فعل وافعل كثيرا ما يستعمل احدهما موضع الاخر قال النابغة
فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد اللغة الشهر معروف وجمعه في القلة اشهر وفي الكثير
شهور واصله اشتهار الهلال يقال شهرت الحديث اظهرته وشهرت السيف انتضيته واتان شهيرة وقع
الشمس على الرمل وغيره وانما سموا رمضان لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان ايام
رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى روي عن مجاهد انه قال لا
تقل رمضان ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من
صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقيل انه سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرات الناقة سلا قط اي ما جمعت رحمها على سلا ومنه القراة والقاري لانه يجمع الحروف
والفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الواو لانك تقول راودته على ان يفعل كذا مراودة ومنه راد يرود
روادا فهو رائد وفي المثل الرائد لا يكذب اهله واصل الباب السهولة واصل اليسر واليسار الغنى والسعة واليسار اليد
اليسرى واليسر الجماعة يجتمعون على الجزور في الميسر والجمع الايسار واصل الباب السهولة واصل العسر الصلابة يقال
عسر ورجل اعسر يعمل بشماله واعسر الرجل اذا افتقر وضده ايسر ويقال كمل الشيء واكملته وكملته اي تممته الاعراب
شهر رمضان في ارتفاعه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الصيام فكانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثاني
انه يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي انزل فيه القرآن صفة له واضمرت الخبر
حتى كانه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان اي صيام شهر رمضان والاخر على البدل من قوله اياما وقوله هدى في موضع نصب على
الحال اي هاديا وقوله فمن شهد منكم الشهر الشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به للزم
المسافر كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر

الشهور ولا يكون مفعولاً بها ولو قلت احببت شهر رمضان يكون مفعولاً به فان قلت كيف جاز اضماره متصلاً في قوله فليصمه اذا لم يكن مفعولاً به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفاً على ما تقدم بيان اضماره وانما عطف الظرف على الاسم في قوله تعالى ومن كان مريضاً او على سفر لانه بمعنى الاسم فكانه قال او مسافراً كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعداً

جمله م او قائماً اي دعانا مضطجعاً واما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما انه عطف على جملة لان بعد محذوفاً وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك واريد ذلك ومثله قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون من الموقنين اريناه ذلك والثاني ان يكون عطفاً على تاويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطفاً عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء اي سائره فعطف على تاويل الكلام الاول كانه قال بها رواكد ومشجج هذا قول الزجاج والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان وهو شهر الذي انزل فيه القران فبين انه خص بالصوم فيه لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القران الذي عليه مدار الدين والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه فقيل ان الله تعالى انزل جميع القران في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه واله بعد ذلك نجوماً في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه ابتدا انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالاً في الشهور والايام عن السدي بسنده الى ابن عباس وروى العياشي باسناده الى ابي ذر رحمه الله عن النبي صلى الله عليه

عليه السلام والله انه قال انزلت صحف ابراهيم لثلث مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثلث ليلة خلت من رمضان وانزل زبور داود عليه السلام وسليمان عليهما السلام عشر ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه واله لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه واله وقيل المراد بقوله انزل فيه القران انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القران فيكون معنى فيه في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه القران بقوله هدى للناس اي هادياً للناس ودالاً لهم على ما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى اي ودلالات من الهدى قيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة والثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلفوه من العلوم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرايعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقران عن الاصم والقاضي وقوله والفرقان اي ما يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي الورد عن

الناس في ابي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه واله اخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد

اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه تطوع صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه رزق المومن ومن فطر فيه مومناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى فقيل له يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ان نفطر صائماً

قال فان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب من لم يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صائماً او شربة من ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله فيه حوائجكم والجنة وتسالون الله فيه العافية وتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون من النار وقال رسول الله صلى الله عليه واله نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغب في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد شهر رمضان فليصم جميعه وهذا معنى ما رواه زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لما سال عن هذه الاية ما ابينها لمن عقلها قال من شهد رمضان فليصمه ومن سافر فليفطر وقد روي ايضاً عن علي عليه السلام وابن عباس عن مجاهد وجماعة من المفسرين انه قال من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شاهد منكم الشهر

موصوكلم مقيماً مكلفاً فليصم الشهر بعينه وهذا ناسخ للتخيير بين الصوم والفدية وان كان تبعه في التلاوة لان الانفصال لا في يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى قوله ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر قد مضى تفسيره الاية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن حد المرض الذي على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفاً فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروي ايضاً ان ذلك كل مرض لا يقدر معه القيام بمقدار زمان صلوة وبه قال الحسن في ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا ما كان مباحاً او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلاً وعند الشافعي ستة عشر فرسخاً وعند ابي حنيفة

في اربعة وعشرين فرسخاً واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة هي على التضيق اذا برئ المريض او قدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت بين رمضانين ويجوز صومها تباعاً ومتفرقاً والتتابع افضل

فطر حتى لحقه رمضان اخر لزمه العدية والقضاء وبه قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر اي في الرخصة للمريض والمسافر اذا لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اي التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان في افعال المكلفين ما يريده سبحانه وهو اليسر وفيها ما لا يريده وهو العسر واذا كان لا يريد بهم العسر فان لا يريد تكليف ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره ويريد الله لان تسهل ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهو ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتقضوا للقضاء بعدد ايام الافطار على القول الاخر فتقديره ولاكمال العدة شرط الرخصة في الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا عدة الشهور لانه مع الطاقة وعدم العذر سهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يتعسر عليهما ذلك فيكمل ان العدة في وقت اخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابداً استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال بين سبحانه ان عدة شهر رمضان لا ينقص ابداً استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال بين سبحانه ان عدة شهر رمضان محصورة يجب صيامها على الكمال لا يدخلها نقصان ولا اختلال فالجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد اكملوا العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلاثين وتارة تسعة وعشرين والاخر ما ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكر عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوة المغرب والعشاء الاخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة تكبير ليلة الفطر وقيل المراد به ولتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرايع الدين ولعلكم تشكرون ولتشكروا الله على نعمه **قوله عز وجل** واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون اية **اللغة** اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه وقال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة واصله من الجواب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها جوباً اذا قطعها واجاب الكلام بمعناه والجابة والاجابة بمعنى والصحيح ان الجابة والطاعة والطاقة ونحوها اسماء بمعنى المصادر واجاب عن السؤال جواباً وايجاباً

يكون م اذا انقشع واصل الباب القطع فاجابة السائل القطع بما سال لان سواله على الوقف يكون ام لا والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشداً ورجل رشيد وولد فلان لرشده خلاف لزنيه واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير **الاعراب** اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع تقديره فقل

يعلم يا محمد اني بهذه الصفة ولا يجوز ان فيه قريب او اجيب لانه معلوم ان لا يجوز ان يعلق بما قبل ان لما بين في موضعه وقوله

ربه اجيب في موضع بانه خبر ان فهو خبر بعد خبر **النزول** روي عن الحسن ان سائلاً سال النبي صلى الله عليه واله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الاية وقال قتادة نزلت جواباً لقوم سالوا النبي صلى الله عليه واله كيف ندعوا **المعنى** لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سالك عبادي عني فاني قريب

ان يكون السوال عن صفته سبحانه لا عن فعله لقوله سبحانه فاني قريب وفيه حذف اي فقل اني قريب فدل بهذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريباً من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي

لهاع وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منهم فجازت لفظة قريب لحسن البيان بها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكناً في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع

وقوله م اذا دعاني مفهوم المعنى فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة فليجيبوا لي فيما دعوتهم اليه وقال المبرد والسراج معناه فليذعنوا للحق بطلب موافقة ما امرتهم به ونهيتهم عنه فقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدعوني وروي عن النبي صلى الله عليه واله اعجز الناس من عجز عن الدعاء واجل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا اي وليصدقوا بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال وليؤمنوا اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سالوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه واذا سئل فقيل نرى كثيراً من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعاني فالجواب انه ليس احد يدعو الله سبحانه على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعا يجب ان يسال ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشرط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فان الله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة اذا كانت المصلحة في التاخير واذا قيل انما تقتضيه الحكمة لابد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعاء واجابته فجوابه ان الدعاء عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والافتقار اليه سبحانه وايضاً انه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سال انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه واله ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك الله اكثر واطيب ثلاث مرات وروي عن جابر عن ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا فقال لانكم

الله فلم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه

وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم ومن كثر عيوبكم اشتغلتم بعيوب الناس

قوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون اية

اللغة الرفث الجماع هاهنا بلا خلاف وقيل اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم قال الاخفش انما عداه بالى فقال لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شانها ان تستر الابدان وشبه به الاغشية فيقال البس السيف بالحلية والعرب تسمي المراة لباسا وازارا قال اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وقال ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري قال اهل اللغة معناه امراتي والاختيان الخيانة يقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصله منع الحق والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد والابتغاء طلب البغية والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني لانه اوسع ضياء قال ابو داود فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف يقال خاط يخيط خيطا وخياطا والخيط القطعة من النعام ونعامة خيطا قيل خيطها طول قصبتها وعنقها وقيل اختلاط سوادها ببياضها والسواد والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه وبيضة الاسلام مجتمعه وابتاضوهم اي استاصلوهم بمعنى اصابوا بيضتهم والسواد والمساودة والمسارة لان الخفاء كخفاء الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي لكثرة الماء والشجر الذي يسود به الارض وسواد كل شي شخصه وسويدا القلب وسواده الدم الذي فيه وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اي اقمت به ملازما له قال الطرماح فبات بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وهو في الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد المنع وحدود الله فرايضه قال الزجاج هي ما منع الله عز وجل من مخالفتها والحد جلد الزاني وغيره والحد حد السيف ونحوه والحد حد الدار والحد الفرق بين الشيئين والحد نهاية الشي الذي يمنع ان يدخله ما ليس منه او ان يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل الحد الجامع المانع والحداد البواب قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها يعني صاحبها الذي يحفظها ويمنعها وكل من منع شيئا فهو حداد ومن ذلك حدت المراة على زوجها معناه امتنعت من الزينة والحديد انما سمي حديدا لانه يمتنع به من الاعداء فاصل الباب المنع

النزول روى علي بن ابراهيم ابن هاشم عن ابيه يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب الرسول صلى الله عليه واله يقال له مطعم بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله صلى الله عليه واله وكله بفم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب وكان اخوه هذا مطعم ابن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما وابطات عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فراه رسول الله صلى الله عليه واله فرق له وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلف العامة في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمة وقيل ابو صرمة وقيل ابو قيس ابن صرمة وقيل صرمة ابن اياس وقالوا جاء الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى امسيت فاتيت اهلي لتطعمني فابطات فنمت فايقظوني وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت امراتي وقام رجل فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الاية عن ابن عباس والسدي

المعنى ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع قال ابن عباس ان الله حيي يكني بما شاء ان الرفث واللباس والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المراة وهذا يقتضي تحريما متقدما ازيل عنهم والمراد بليلة الصيام التي يكون في غدها الصوم وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام كراهة الجماع في اول ليلة من كل شهر الا اول ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الاية والاشبه ان يكون المراد ليالي الشهر كله وانما وحد لانه اسم جنس يدل على الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى تلابسوهن وتخالطوهن بالمساكنة اي قل ما يصبر احد الزوجين عن الاخر وقيل انما جعل كل واحد منهما لباسا للاخر لانضمام جسد كل واحد الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كان يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم كنتم تختانون لما حرم الله عليهم الجماع والاكل بعد النوم وخالفوا في ذلك ذكرهم الله بالنعمة في الرخصة التي نسخت تلك التحريمة فقال علم انكم كنتم تختانون انفسكم بالمعصية اي لا تؤدون الامانة بالامتناع عن المباشرة وقيل معناه تختانون تنقصون انفسكم من شهواتها وتمنعون من لذاتها باجتناب ما نهيتم عنه فخفف الله عنكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم وقيل معناه فرخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما غفر ذنبكم والاخر ازال التحريم عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم فالان باشروهن بالليل اي جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد عن الحسن واكثر المفسرين وهو ان يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله

تعالى ولدا يعبده ويسبح له والاخر اطلبوا ما كتب الله لكم من الحلال الذي بينه في كتابه فان الله تعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز لكم على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني وقيل بياض الفجر من سواد الليل وقيل بياض اول النهار من سواد اخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط فيزول بمثله من السواد والاعتبار بالانتشار ومن الفجر يحتمل معنيين احدهما ان من بمعنى التبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابي زيد والاخر انه للتبيين لانه بين الخيط الابيض الذي هو الفجر وروي ان عدي بن حاتم قال للنبي صلى الله عليه واله اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله صلى الله عليه واله حتى رئي نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتداء الصوم من هذا الوقت ثم بين سبحانه الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطيل المعترض الذي ياخذ الافق وهو الفجر الصادق الذي تجب عنده الصلوة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله على الاستظهار سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الافاق في الارض المبسوطة وعدم الجبال والروابي فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن في معناه قولان هاهنا احدهما انه اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة والثاني انه اراد به الجماع وكل ما دونه من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون اي لا تباشروهن في حال اعتكافكم في المساجد والاعتكاف عندنا لا يصح الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه واله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند ساير الفقهاء يجوز في ساير المساجد الا انه يكون ما لك قال انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعي يصح بغير صوم وعندنا لا يكون اقل من ثلثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه وعند الشافعي ما شاء ولو ساعة واحدة وفي الاية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علق المباشرة بحال الاعتكاف وقوله تلك حدود الله تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في الاية حدود الله حرمات الله عن الحسن وقيل معناه معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله عنه عن الزجاج فلا تقربوها اي فلا تاتوها وقيل معناه تلك فرايض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكر يبين الله اياته للناس حججه وادلته على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصيه وتعدي حدوده فيما امرهم ونهاهم عنه واباحهم اياه وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد التقوى من جميع الناس

قوله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اية

اللغة الباطل الذاهب الزايل يقال بطل اذا ذهب وقيل الباطل هو ما يتعلق بالشي على خلاف ما هو به خبرا كان او اعتقادا او ظنا او تخيلا والحكم هو الخبر الذي يفصل بين الخصمين بمنع كل واحد من منازعة الاخر ويقال ادلى فلان بحجته اذا اقامها وهو من قولهم ادليت الدلو في البير اذا ارسلتها ودلوتها اذا اخرجتها فمعنى قولهم ادلى بحجته ارسلها والقى بها على صحة وفي تشبيه الخصومة بارسال الدلو في البير وجهان احدهما انه تعلق بسببه الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه يمضي فيه من غير تثبت والفريق القطعة المعزولة من الجملة سواء كان من الناس او من غيرهم والاثم الفعل الذي يستحق به الذم

الاعراب وتدلوا محله جزم على النهي عطفا على قوله ولا تاكلوا ويحتمل ان يكون نصبا على الظرف ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا تجمع بينهما

المعنى ثم بين سبحانه شريعة من شرايع الاسلام نسقا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالظلم والغصب والوجوه التي لا تحل كقوله سبحانه ولا تقتلوا انفسكم اي ولا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه ولا تاكلوا اموالكم باللهو واللعب مثل ما يوخذ في القمار والملاهي لان كل ذلك من الباطل وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش يقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله والاولى حمله على الجميع لان الاية تحتمل الكل وتدلوا بها الى الحكام وتلقوا بها القضاة وقيل فيه اقوال احدها انها الودايع وما لا يقوم به بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها انه مال اليتيم في يد الاوصياء لانهم يدفعونه الى الحاكم اذا طولبوا به ليقتطعوا بعضه ويقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها انه ما يوخذ بشهادة الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي لتاكلوا طايفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون انه ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر وقال ابو عبد الله عليه السلام علم سبحانه انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى الله تعالى المؤمنين ان يحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل على ان الاقدام على المعصية مع العلم ومع التمكن من العلم عظيم

قوله عز وجل يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون اية

القراءة قرا ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ واخواتها بكسر اولها الا الغيوب وقرا حمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر الا الجيوب وقالون يكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم

الحجة من كسر اوايل هذه الكلم انما فعل ذلك لاجل الياء ابدل من الضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة لها كما كسر القاف من عيينة وشييخ في تصغير عين وباب وان لم يكن في ابنية التصغير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ومن ضمها فعلى الاصل نحو فلوس وكعوب

اللغة الاهلة جمع هلال واشتقاقه استهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج

اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره ويقال اهل الهلال واستهل ولا يقال
اهل ويقال اهللنا الهلال واهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه وقد اختلف في تسمية هلالا الى كم يسمى ومتى يسمى قمرا فقال
بعضهم يسمى هلالا ليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال آخرون يسمى هلالا ثلاث ليال
ثم يسمى قمرا وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخط دقيقة وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا
حتى يبهر ضوؤه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون ليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة
واسم ضوئه الفخت والميقات مقدار لزمان جعل علما لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكل ما قدرت
غايته فهو موقت والميقات مقدار من الزمان منتهى الوقت والآخرة ميقات الخلق والاهلة ميقات الشهور والحج
ذكرناه معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه والباب المدخل يقال بوبته
تبويبا اذا جعلته ابوابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والباب القطعة من الشيء كالباب من الجملة **الاعراب**
قوله للناس في موضع رفع صفة لمواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بان تاتوا مزيدة لتاكيد النفي وان **بان تم**
تاتوا في محل الجر على قول وفيه وجهان احدهما ان تقديره ولكن البر من اتقى كما قلناه في قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر ان تقديره ولكن البار من اتقى وضع المصدر موضع الصفة **النزول** روي عن معاذ بن جبل قال يا رسول الله
ان اليهود يكثرون مسالتنا عن الاهلة فانزل الله تعالى هذه الآية قال قتادة ذكر لنا انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه
وآله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال يسالونك عن الاهلة اي
احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت يحتاج الناس
الى مقاديرها في صومهم وفطرهم وعدة نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه
ما يتعلق من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مدورا ابدا مثل الشمس لم يمكن التوقيت به وفيه دلالة على **بذلكم**
ان الصوم لا يثبت بالعدد فانه يثبت بالهلال لانه سبحانه نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على
الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد لما كانت معتبرة في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت **بالاهلة**
من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم
اي في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطاء ورواه ابو الجارود
عن ابي جعفر عليه السلام وقيل الا ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة
كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس تفعل ذلك
وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شيء وثانيها ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور من غير جهاتها
وينبغي ان تاتي الامور من جهاتها اي الامور كان وهو المروي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان معناه

ليس

ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف من اهله ولكن البر من اتقى قد مضى معناه وقال ابو جعفر
عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيامة وقال النبي صلى
الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم
تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم الله عنه وزهدكم فيه لكي تفلحوا بالوصول الى ثوابه الذي ضمنه المتقين **النظم**
وجه اتصال قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها بقوله يسالونك عن الاهلة لما بين ان الاهلة مواقيت
للناس والحج كانوا اذا احرموا يدخلون البيوت من ورائها عطف قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
وقيل انه سبحانه لما بين ان امورنا مقدرة باوقات فلتكن افعالكم جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله والانتهاء عما
نهى عنه لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يؤمر به **قوله عز وجل** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين آية **اللغة** القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل محاولة كل واحد
من المتعاديين قتل الآخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال اعتدى الحق اذا جاوزه **النزول** عن ابن عباس نزلت
هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج هو واصحابه في العام الذي ارادوا فيه العمرة
وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي في الحديبية ثم
صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما
يشاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي صلى الله عليه وآله لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي لهم
بذلك وان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله صلى الله عليه قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى هذه **وآله**
الآية عن انس بن مالك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه الآية في القتال فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت هذه الآية **المعنى** ثم
بين سبحانه امر الجهاد فقال مخاطبا للمؤمنين وقاتلوا اي مع الكفار في سبيل الله اي دين الله وهو الطريق الذي بينه
للعباد وليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل امروا بقتال المقاتلين دون النساء وقيل انهم امروا
بقتال اهل مكة والاولى حمل الآية على العموم الا من اخرجه الدليل ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا من قتال من هو من اهل
القتال الى قتال من لا تؤمروا بقتالهم وقيل معناه ولا تعتدوا بقتال من لا يبداكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين
ظاهره انه يسخط عليهم لانه على جهة الذم وقد ذكرنا معنى المحبة فيما مضى واختلف في هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم
منسوخة على ما ذكرناه وروي عن ابن عباس ومجاهد انها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري وقيل امروا
بقتال اهل مكة وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان هذه الآية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكذلك قوله ولا **لقوله**
تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم **قوله عز وجل** واقتلوهم حيث
ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم

ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان
قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين آية **القراءة** قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم وان قتلوكم بغير
الف والباقون بالالف في جميع ذلك **الحجة** من قراها بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف بغير الف
ومن قرا بالالف قال انما حذف الالف في الخط كما في الرحمن **اللغة** ثقفه يثقفه ثقفا وثقافة اي وجده ومنه قولهم
رجل ثقف اي يجد ما يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو ثقف وثقف ثقفا بالتحريك فهو ثقف اذا كان سريع التعلم **ثقف**
والثقاف حديدة يقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف التقويم والفتنة اصلها الاختبار ثم يتصرف الى معان
منها الابتلاء نحو قوله وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء على اثر ابتلاء ومنها العذاب كقوله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك والمراد بها في
الآية الشرك بالله وبرسوله **الاعراب** حيث فيه ثلاث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم لشبهها بالغاية
نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة اياه فجرى لذلك مجرى قبل وبعد في البناء على
الضم والفتح لاجل البناء كما فتحت اين وكيف والكسر لاجل انه الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين والجملة بعد حيث
في موضع جر بالاضافة حيث اليها في الموضعين ويقاتلوا منصوب لالتقاء الساكنين والجملة بعد حيث في موضع جر بالاضافة
اليه وهو صلة ان والموصول والصلة في محل جر بحتى وحتى يتعلق بتقاتلوا **النزول** نزلت في سبب رجل
من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة في الدين وهو
الشرك اعظم من قتل المشركين في الشهر وان كان غير جائز **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين مبينا لهم كيفية
القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اي الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
يعني اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل في الشهر
الحرام وسمي الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما ان الفتنة تؤدي الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند
الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم نهي عن ابتداء اياهم بقتال او قتل في الحرم حتى يبتدئ **فيه اي في المسجد الحرام**
المشركون بذلك فان قاتلوكم اي بداوكم بذلك فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا وفي
الآية دلالة على اخراج الكفار من مكة بقوله حتى لا تكون فتنة والسنة قد وردت ايضا بذلك وهو قوله عليه السلام
لا يجتمع في جزيرة العرب دينان **قوله عز وجل** فان انتهوا فان الله غفور رحيم آية **اللغة** الانتهاء الامتناع
والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهة الناهي لذلك الفعل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع
ارادة الآمر لذلك والنهي الغدير لمنعه الماء ان يفيض والنهى بمنزلة المنع ونهاية الشيء غايته والنهى جمع نهية
وهي العقل والتناهي هي المواضع التي تنهبط فينتهي اليها ماء السماء واحدها تنهية والانهاء ابلاغ الشيء نهايته

نهايته والمغفرة تغطية الذنب بما يصير به بمنزلة غير الواقع في الحكم **المعنى** فان انتهوا اي امتنعوا من كفرهم بالتوبة عن
مجاهد وغيره فان الله غفور لهم رحيم بهم واشتمل الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط عليه وفيه دلالة على انه يقبل توبة
القاتل عمدا لانه بين عز اسمه توبة الشرك والشرك اعظم من القتل **قوله عز وجل** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين آية **اللغة** الدين هاهنا هو الاذعان بالطاعة كما في قول الاعشى هو
دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال الشاعر يقول اذا دارت
لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني وقد استعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك وبمعنى الاسلام في **في**
قوله الدين عند الله الاسلام لان الشريعة يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة **المعنى** ثم بين سبحانه غاية **انه**
وجوب القتال فقال مخاطبا للمؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو
المروي عن الصادق عليه السلام ويكون الدين لله اي وحتى تكون الطاعة والانقياد لامر الله وقيل حتى يكون الاسلام
لله اي حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا اي امتنعوا من الكفر واذعنوا الى الاسلام فلا
عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة عليهم وانما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل
عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة
مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة هاهنا انما حصلت في المعنى
لان التقدير فان انتهوا عن العدوان فلا عدوان الا على الظالمين وهذا وجه مروي عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل
معنى العدوان الابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي وهذه الآية ناسخة للاولى التي تضمنت النهي عن القتال في
المسجد حتى يبدؤا بالقتال فيه لان فيها ايجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الاسلام عن الحسن والجبائي وعلى
ما ذكرناه في الآية الاولى عن ابن عباس انها غير منسوخة فلا تكون هذه الآية ناسخة بل تكون مؤكدة وقيل بل المراد
بها اذا ابتدؤا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول الكفر **قوله عز وجل** الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين آية **اللغة**
انما سمي الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب حفظه ويحرم هتكه
والحرام هو القبيح الممنوع من فعله والحلال المطلق الماذون فيه والقصاص الاخذ للمظلوم من الظالم اجل ظلمه **منه**
اياه واعتدى عليه وعدى عليه بمعنى مثل قرب واقترب وحلب واحتلب وقيل ان في افتعل مبالغة ليست في فعل
المعنى ثم بين سبحانه القتال في الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد به هاهنا ذو القعدة وهو شهر
الصد عام الحديبية والاشهر الحرم اربعة ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب كانوا
يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له بسوء وانما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن

القتال وقيل في تقديره وجهان احدهما انه قتال الشهر الحرام اي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه وقيل انه الشهر على جهة العوض لما فات في السنة الاولى ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي الحرام
دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت عن
ومنعتم من مرادكم في سنة ست والحرمات قصاص قيل فيه قولان احدهما ان الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت
في الشهر الحرام قال مجاهد لان قريشا فخرت بردها رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد
الحرام فادخله الله عز وجل مكة في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينه وهو معنى قول قتاده
والضحاك والربيع وعبد الرحمن ابن زيد عن ابن عباس وابي جعفر مثله والثاني ان الحرمات قصاص بالقتال في الشهر الحرام
اي لا يجوز للمسلمين الا قصاصا وقال الحسن ان مشركي العرب قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انهيت عن قتالنا في
الشهر الحرام قال نعم وانما اراد المشركون ان يعيروه في الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله سبحانه هذا اي استحلوا منكم في الشهر
الحرام فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم وبه قال الزجاج والجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر
وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل لان كل حرمة يستحل فلا يجوز الا على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي جازوه باعتدائه قابلوه بمثله والثاني ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه
اعتداء لانه مجازاة اعتداء وجعله مثله وان كان ذلك جورا وهذا عدل لانه مثله في الجنس وفي مقدار الاستحقاق
ولانه ضرر كما ان ذلك ضرر فهو مثله في الجنس والمقدار والصفة فاتقوا الله في ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع
المتقين بالنصرة لهم اذ يريد ان نصرة الله معهم والمعية مع المصاحبة في المكان والزمان وفي هذه الاية دلالة على من غصب
شيا واتلفه يلزمه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال ومن طريق المعنى كالقيمة
في ما لا مثل له **قوله عز وجل** وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين آية
اللغة الانفاق اخراج الشيء عن ملكه الى ملك غيره لانه لو اخرجه الى هلاك لم يسم انفاقا والالقاء تصيير الشيء الى جهة
السفل وقد يقال للكلام الذي مسألته مجازا كما يقال طرح عليه مسالة وقد يقال لكل من اخذ في عمل القى يديه اليه
وفيه قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يعني الشمس اي بدات في المغيب
التهلكة والهلاك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى الاهلاك وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين
الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو
ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك والهلوك الفاجرة والهالكي الحداد واصله ان بني الهالك
ابن عمرو كانوا قيونا فنسب اليه كل قين والاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير وليس المحسن من فعل فعل
الحسن لان مستوفي الدين لا يسمى محسنا وان كان فعله حسنا ولا يقال ان القديم سبحانه بفعل العقاب محسن وان

كان

كان العقاب حسنا فانما اعتبرنا النفع لان من اوصل نفعا قبيحا الى غيره لا يقال انه محسن **الاعراب** الباء في قوله
بايديكم زايدة كما يقال جذبت الثوب وبالثوب وعلمته وعلمت به قال الشاعر لقد ملات على نصيب جلده بمساءة ان
الصديق يعاب اي ملات جلده مساءة وقيل ليست الباء بزايدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما ان كل
فعل متعد اذا كني عنه او قدر على المصدر دخلته الباء تقول ضربته ثم تكني عنه فتقول فعلت به وتقول اوقعت
الضرب به فجاء على اصل الافعال والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء ليدل على هذا
المعنى وهو خلاف اهلاك نفسه بيد غيره **المعنى** لما اوجب سبحانه في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال الجهاد
وانفقوا في سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه الا انه كثر استعماله
في الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود والجهاد هو الامر الذي يخاطر فيه بالروح فكانت له مزية ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها انه اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله
فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها انه عنى به لا تركبوا المعاصي باليأس من المغفرة عن البرا
ابن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا قدرة على دفاعهم عن الشعر
ري واختاره البلخي ورابعها ان المراد لا تسرفوا في الانفاق الذي ياتي على النفس عن الجبائي ويقرب منه ما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله تركم
وقال عبد الرحمن ابن زيد احسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الاية على جميع هذه الوجوه فلا تنافي فيها وفي
الاية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء
النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه وعلى المسلمين كما
فعله رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين عليه السلام بصفين وفعله الحسن عليه السلام
مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضنا بان الحسين عليه السلام قاتل المصلحة
وحده فالجواب ان فعله عليه السلام يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى
الله عليه وآله والاخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان
القتل مع علو النفس والجهاد اهون عليه **قوله عز وجل** واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من
الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله

شديد العقاب آية **اللغة** قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا معنى لاعادته والاحصار المنع
يقال للرجل الذي قد منعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز
ان يقوم كل واحد منهما مقام الاخر وخالفه في ذلك ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد ونظيره حبس اي جعله في الحبس واحبس
عرضه للحبس واقتله عرضه للقتل وكذلك حصره حبسه اي اوقع به الحصر واحصره عرضه للحصر وحصر حصرا اذا عيي في الكلام
والحصير البخيل الحبيس رفده والحصر الذي لا يبوح بسره لانه قد حبس نفسه عن البوح به والحصر الحبس والحصير الملك لانه
محصور محجوب والحصور الذي لا اربة له في النساء واصل الباب الحبس وفي اصل الهدي قولان احدهما انه من
الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدي الى بيت الله اهداء فعلى هذا انما يكون هديا لاجل التقرب به الى الله
تعالى والاخر من انه هداه اذا ساقه الى الرشاد فسمي هديا لانه يساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد الهدي هدية
كما يقال تمرة وتمر وشرية وشري وقد جمع الهدي هدي على زنة فعيل كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب وقيل واحده الهدي هديه
مثل مطية ومطي قال الفرزدق حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الراس يقال حلق
وحلق والمحلق موضع الحلق بمنى والمحلق الحلاق وحلق الطاير في الهوى اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة اذا ارتفع
لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المري وحلوق الارض مجاريها في اوديتها وحلاق المنية واصل الباب الا
ستدارة والراس على كل شيء والاذى كل ما تاذيت به ورجل اذا اذا كان شديد التاذي واصله الضرر بالشيء والمنسك
جمع نسيكة وهي الذبيحة ويجمع ايضا نسايك كصحيفة وصحايف وصحف وكل ما ذبح لله سبحانه فهو نسيكة والنسك
العبادة ومنه رجل ناسك اي عابد والتمتع اصله الاستلذاذ والاستمتاع ومتعة الحج هي ان يعتمر في اشهر الحج
ثم يحل ويتمتع بالاحلال الى ان يفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى الميقات فهو احد الاربعين احرامين واهل
الرجل زوجته والتاهل التزوج واهلته لهذا الامر اي جعلته اهلا له وقولهم اهلا ومرحبا اي اختصاصا بالتحية
والكرامة والعقاب مصدر يقال عاقبه عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله من عقب الشيء اي خلفه فكان الفعل يعقبه
الشدة وعقب الانسان نسله وعقبه مؤخر قدمه **الاعراب** قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال
فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظايره كقوله ففدية من فاهدوا
صيام او صدقة فعدة من ايام فصيام ثلثة ايام في الحج وقوله في الحج متعلق بالمصدر وليس في موضع خبر فهذا
النحو قد جاء مرفوعا على تقدير اضمار خبر **المعنى** ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فرض
الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله اي اتوها بمناسكهما وحدودهما وتاديتهما كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد
وقيل معناه اقيموهما الى اخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي ابن الحسين وعن سعيد بن جبير ومسروق
والسدي وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال

اهل

اهل العراق انها مسنونة واركان افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين
الصفا والمروة واما الفرايض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له
واما المسنونات من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة فيه واركان فرايض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة
والسعي واما ما ليس بركن في فرايضها فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم
فيه قولان احدهما معناه ان منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وعطاء
وهو المروي عن ايمتنا عليهم السلام والثاني ان معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم
ما سهل من الهدي او فاهدوا ما تيسر من الهدي اذا اردتم الاحلال والهدي يكون من ثلاثة انواع جزور او بقرة
او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقتاده وروي عن ابن عمر وعايشة انه
ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تتحللوا من احرامكم
حتى يبلغ الهدي محله وينحر او يذبح واختلف في محل الهدي على قولين احدهما انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل عن ابن
عباس وابن مسعود والحسن وعطا والثاني انه الموضع الذي يصد فيه لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية
وامر اصحابه ففعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم عن مالك اما على مذهبنا فالاول حكم المحصور بالمرض والثاني
حكم المحصور بالعدو وان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او
به اذى من راسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه ابيح له الحلق بشرط
الفدية وروى اصحابنا ان هذه نزلت في انسان يعرف بكعب ابن عجرة وانه كان قد قمل راسه ابيح له الحلق بشرط الفدية
وروى اصحابنا ان هذه نزلت في انسان وقوله ففدية اي فحلق لذلك العذر اي فدية اي بدل وجبر ايقوم مقام ذلك من
صيام او صدقة او نسك المروي عن ايمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي عشرة
مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض اللازم ذلك
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد فليس
من الحاضرين وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام في الحج ثم يدخل مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا اشهره
والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما اخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم الى المشعر وياتي بافعال
الحج على ما هو مذكور في الكتب وفي بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على
خلاف فانه نسك وخبر انه عندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه
صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول

العشر جائزة لكن رخصة وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته صوم يوم التروية
ابتدأ صام الثلاثة بعد ايام التشريق متتابعة وقوله وسبعة اذا رجعتم اي وسبعة ايام اذا رجعتم الى بلدكم واهاليكم
وبه قال عطاء وقتادة وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله
تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان المعنى كاملة من الهدي اي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو
المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الجبائي وثانيها انه لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالواو هنا بمعنى او وقد ذكر ذلك لارتفاع اللبس عن الزجاج وابي القاسم البلخي
ورابعها ما تقدم ذكره من انه انما قال كاملة للتوكيد كما قال جرير ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ليس التمتع بالعمرة الى الحج الا لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من
حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه الحديث روى معوية بن عمار عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله
عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله عليه واذن في الناس بالحج الاية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى
اصواتهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فزالت الشمس اغتسل ثم خرج
حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر فاحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله صلى
الله عليه وآله بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل واومى بيده
الى خلفه يامرني ان آمر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني
سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال له رجل من القوم انخرج حجاجا ورؤسنا
تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله علمنا ديننا فكانما
خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا او لما يستقبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بل هو للابد الى يوم
القيمة ثم شبك اصابعه بعضها ببعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي عليه السلام من
اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد
عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علي الى رسول الله صلى
الله عليه وآله مستفتيا محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رأيت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بم اهللت فقال قلت يا رسول الله اهلالا
كاهلال النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل

رسول الله صلى الله عليه وآله بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس
ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي صلى الله عليه وآله واصحابه مهلين بالحج حتى اتوا منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء
الآخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا
منها فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم
منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش ان قبة رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي
كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس
اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف
بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واحد واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به
فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال يا ايها الناس انه ليس موضع
اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة
فوقف حتى وقع القرص قرص الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى انتهى الى المزدلفة الفجر وعجل ضعفاء بني
هاشم بالليل وامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى
فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله اربعا وستين او ستا وستين وجاء علي
عليه السلام باربع وثلاثين او ست وثلاثين فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله ستا وستين بدنة ونحر علي اربعا وثلاثين
بدنة وامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يؤخذ من كل بدنة جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فاكل رسول الله صلى
الله عليه وآله منها وعلي وحسيا من مرقها ولم يعط الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها وتصدق به وحلق
وزار البيت ورجع الى منى فاقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر ايام التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى
الابطح فقالت عائشة يا رسول الله صلى الله عليه وآله ترجع نساؤك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث
معها عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت فطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابراهيم
وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي صلى الله عليه وآله فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد ولم يطف بالبيت ودخل من اعلى
مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى قوله عز وجل الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن
الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا
اولي الالباب القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق بالرفع ولا جدال بالفتح وقرأ ابو جعفر
جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرأ الباقون الجميع بالفتح الحجة حجة من فتح الجميع ان يقول انه اشد مطابقة للمعنى المقصود
الا ترى انه فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكان

النفي لواحد منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال لا ريب عندك فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكأن النفي لواحد
منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال لا غلام عندك ولا جارية فهو جواب من سأل فقال الغلام عندك ام جارية
فالفتح اولى لان النفي قد عم والمعنى عليه وحجة من رفع انه يعلم من الفحوى انه ليس المنفي رفثا واحدا ولكنه جميع ضروبه وان
النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع وان لم يبن فيه الاسم مع لا نحو ما رجل في الدار اللغة الرفث في اللغة اصله
الافحاش في النطق فالجماع عن اللغا ورفث النكاح وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز
للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال في اللغة والمجادلة والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظائر وجدلت الحبل
فتلته والجديل زمام البعير فعيل بمعنى مفعول والجدول النهر والجدالة الارض ذات الرمل الدقيق وغلام جادل اذا ترعرع
واشتد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من عمل او كسب فقد تزود منه تزودا
واللب العقل سمي بذلك لانه افضل ما في الانسان وافضل كل شيء لبه الاعراب الحج مبتدأ واشهر خبره وتقديره اشهر الحج
اشهر معلومات ليكون الثاني هو الاول في المعنى او الحج حج اشهر معلومات فحذف المضاف اي لا حج الا في هذه الاشهر
والاشهر على هذا اتسع فيه فخرج عن الظروف والمعنى على ذلك الا ترى ان الحج في الاشهر وقد يجوز ان يجعل الحج الاشهر على
الاتساع لكونه فيها ولكثرته من الفاعلين له كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
جعلتها الاقبال والادبار لكثرتها منها وقوله فلا رفث اذا فتحت فعلى البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت فعلى
الابتداء ويكون خبر الهذه المرفوعات واذا فتحت ما قبل المرفوع واثبت ما بعده مرفوعا جاز ان يكون عطفا على الموضع
وجاز ان يكون بمعنى ليس كما في قوله من فر عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء في موضع رفع لوقوعه
موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده في موضع الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط او بني المعنى
الحج اي اشهر الحج معلومات اي اشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير بالتقديم والتاخير اللذين كانا يفعلهما
النساءة الذين انزل الله فيهم انما النسيء زيادة في الكفر الاية واشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة
على ما روي عن ابي جعفر عليه السلام وبه قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة
عن عطاء والربيع وطاوس وروي ذلك في اخبارنا وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بلا خلاف
وعندنا لا يصح الاحرام بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج الا فيها ومن قال انه جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيها
بعض افعال الحج مثل صوم الايام الثلاثة وذبح الهدي ومتى قيل كيف سمي الشهرين وبعض الثالث اشهرا فجوابه
ان الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وايضا فقد يضاف الفعل الى الوقت
وان وقع في بعضه كذلك تقول صليت صلوة يوم الجمعة وصلاة يوم العيد وان كانت الصلوة في بعضه وكذلك قدم
زيد يوم كذا وان كان قدم في بعضه فلذلك جاز ان يقال اشهر الحج والحج وان وقع الحج في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه

فمن اوجب على نفسه فيهن الحج اي فمن احرم فيهن بالحج بلا خلاف او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا رفث
كني بالرفث عن الجماع هاهنا عند اصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء
به عن ابن عباس وابن عمر وعطاء وقيل هو الجماع والتعرض له بمداعبة او مواعدة عن الحسن ولا فسوق روى اصحابنا
انه الكذب وقيل هو معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا اعم ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالالقاب لقوله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر عن
ابراهيم ومجاهد وقال بعضهم لا يجوز ان يراد به هنا الا ما نهي المحرم عنه مما يكون حلالا اذا احل لاختصاصه بالنهي عنه
وهذا تخصيص العموم بلا دليل لقول القائل ينبغي ان تعبد لسانك في رمضان لئلا يفسد صومك وقد جاء في الحديث اذا
صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك فانما خصه بذلك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا انه قول
لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا وللمفسرين فيه قولان احدهما انه المراء والسباب والاغضاب على جهة المحك واللجاج
عن ابن عباس وابن مسعود والحسن والثاني انه معناه لا جدال في ان الحج قد استدار في ذي الحجة لانهم كانوا ينسئون
الشهور فيقدمون ويؤخرون وربما اتفق في غيره عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير يعلمه الله معناه وما تفعلوا
من خير يجازيكم الله به لان الله تعالى عالم بجميع المعلومات على كل حال الا انه جعل يعلمه في موضع يجازه للمبالغة في صفة
العدل اي انه يعاملكم معاملة من يعلمه اذا ظهر منكم فيجازيكم به وذلك تاكيد ان الجزاء لا يكون الا بالفعل دون ما يعلم انه يكون
منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قيل فيه قولان احدهما ان معناه ان قوما كانوا يرمون بازوادهم
ويتسمون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة
ومجاهد والثاني ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى وذكره ذلك في اثناء اعمال الحج لانه
احق شيء بالاستكثار من اعمال البر فيه والتقوى فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول
قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين اللغة الجناح الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم
والابتغاء الطلب والافاضة ماخوذ من فيض الاناء عند امتلائه فمعنى افضتم دفعتم من عرفات الى المزدلفة عن
اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وافاض الرجل اناءه اذا صبه وافاض الرجل
بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع متفرقة قال ابو ذويب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع
افاض البعير بجرته اذا رمى بها متفرقة كثيرة قال الراعي وافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا
فالافاضة في اللغة لا تكون الا عن تفرق او كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفة يوم
الوقوف بها واختلف في تسميتها عرفات فقيل ان ابراهيم عليه السلام عرفها بما تقدم له من النعت لها والو

وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل انها سميت بذلك لان آدم وحوا عليهما السلام اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا عن الضحاك والسدي وقد رواه اصحابنا ايضا وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام راى في المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يفكر اهو من الله ام لا فسمي يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وروي ان جبرئيل عليه السلام قال لآدم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فقالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لانه معلم الحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج وانما سمي المشعر مزدلفة لان جبرئيل عليه السلام قال لابراهيم ازدلف الى المشعر فسمي المزدلفة وسمي جمعا لانه يجمع بين المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين وسميت منى منى لان ابراهيم عليه السلام تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا يامره بذبحه فدية له **الاعراب** جناح اسم ليس خبره عليكم وموضع ان تبتغوا نصب على تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فلما سقط في عمل فيها معنى جناح المعنى لستم تاثمون في ان تبتغوا وعرفات اسم معرفة للمواضع جرت مجرى موضع واحد لاتصال بعضها ببعض وانما صرفت وان كانت فيها من اسباب منع الصرف وهو التعريف والتانيث لانها على حكاية الجمع والتنوين فيها بازاء النون في مسلمين ولو سميت امراة مسلمين لم تحذف هذه النون وتقول قبلت المسلمين ورايت المسلمين ويجوز في عرفات حذف التنوين ايضا تشبيها بالواحد وكان اسما للواحد الا انه لا يكون الا مكسورا وان اسقط التنوين ومثلها اذرعات في امرء القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال اكثر الرواية بالتنوين وقد انشد بالكسر بغير تنوين والاول الاختيار للعوض لما ذكرنا من اجرائها مجرى مسلمين واما فتح التاء فخطا وان كنتم ان هنا هي المخففة من الثقيلة بدلالة ان اللام الابتداء معها واذا خففت لم تعمل وان كنتم من قبله لمن الضالين لا موضع له من الاعراب لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتاثمون بالتجارة في الحج فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطا وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل كان في الحج اجراء ومكارون وكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج في ان يكون اجيرا لغيره او مكاريا وقيل لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر عليه السلام فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذه دلالة على ان الوقوف بالمشعر فريضة كما ذهبنا اليه لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله تعالى الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد اوجب الله الكون فيه ولان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب الوقوف وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم معناه واذكروه بالثناء والشكر حسب نعمته عليكم بالهداية فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها لو صورت النعمة

ولا يجوز التسوية بين من عظمت نعمته وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هداية اياكم وان كنتم من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه واله فتكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشريعة فهداكم اليه **قوله عز وجل** ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق بين غفور وغافر ان في غفور مبالغة لكثرة المغفرة واما غافر فيستحق الوصف به من وقع منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثرة المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استعفاه **المعنى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات واراد بالناس ساير العرب وانه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس واراد بالناس ساير العرب عن ابن عباس وعايشة وعطا ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقال الضحاك امر لجميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابراهيم عن الضحاك قال لما كان ابراهيم اماما كان بمنزلة الامة فسماه وحده ناسا والثاني ان المراد به الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والاية تدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال افيضوا من حيث افاض الناس فوجب ان يكون افاضة ثانية فدل ذلك على ان الافاضتين واجبتان والناس المراد به ابراهيم عليه السلام كما انه في قوله الذين قال لهم الناس نعيم ابن مسعود والاشجعي وقيل الناس ابراهيم واسمعيل واسحق عليهم السلام ومن بعدهم من الانبياء عليهم السلام عن ابي عبد الله عليه السلام ومما يسال على القول الاول ان يقال اذا كان ثم للترتيب فما هنا وقد روي اصحابنا في جوابه ان هاهنا تقديما وتاخيرا وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقيل اراد بالناس آدم عن سعيد بن جبير والزهري وقيل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمون الناس واستغفروا الله اي اطلبوا المغفرة منه بالندم على ما سلف من المعاصي ان الله غفور اي كثير المغفرة رحيم اي واسع الرحمة **قوله عز وجل** فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اية **اللغة** اصل القضاء فصل الامر على احكام وقد يتصل بالفراغ منه كقضاء المناسك وقد يتصل بان يعمل على تمام كقوله فقضاهن سبع سموات وقد يتصل كالاخبار به على القطع كقوله وقضينا الى بني اسرائيل وقد يتصل بالحكم كقضاء القاضي على وجه الالزام والخلاق النصيب من الخير واصله التقدير فهو النصيب من الخير على وجه الاستحقاق وقيل انه من الخلق

فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم **الاعراب** اشد في موضع جر ولكنه لا ينصرف لانه على وزن الفعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر على واذكروه اشد ذكرا وذكرا منصوبا على التمييز في الاخرة الجار والمجرور يتعلق بما يتعلق به اللام في له وله في موضع خبر المبتدا الذي هو من خلاق فان من مزيدة والجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ويجوز ان يكون في الاخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل **المعنى** فاذا قضيتم مناسككم معناه فاذا اديتم مناسككم وقيل فاذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فاذا كان موضعا فالمعنى اذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه في متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعال واذا كان كذا جاز جمعه كالاصوات اي فاذا قضيتم افعال الحج فاذكروا الله اختلف في الذكر على قولين احدهما ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه الذكر المرغب فيه والمندوب اليه في هذه الايام والاخر ان المراد به ساير الادعية في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها كذكركم اباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك يعدون مفاخر ابائهم وماثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم اباءهم في هذا الموضع او اشد ذكرا ويزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا الاءه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت لهم عليهم ايادي ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك الماثر والمفاخر على ابائهم وعليهم هذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر معناه فاستعينوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الصبي الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابت عن عطا والاول اصح وقوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا بين سبحانه ان الناس في تلك المواطن اصناف فمنهم من يسال النعم الدنيا ولا يسال نعيم الاخرة لانه غير موقن بالبعث والنشور وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب من الخير موفور **قوله عز وجل** ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اية **اللغة** الفرق بين القول والكلام ان القول يدل على الحكاية وليس كذلك الكلام نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحق والحكاية على ثلاثة اوجه احدها حكاية عن اللفظ والمعنى نحو قالوا اتوني افرغ عليه قطرا اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه وحكاية على اللفظ اذا حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان يقال عاشا بدل قوله قطرا والايتاء العطا واصله الاتي بمعنى المجي واتى غيره حمله على المجي فقالا اتاه ما يحبه اي غيره ما يحب وقى اصله من وقى يقي وقاية ووقاء والوقاء اصله الحجز بين الشيئين والوقاء الحاجز الذي يسلم به من الضرر **المعنى** لما ذكر سبحانه دعاء من ساله من امور الدنيا في تلك المواقف الشريفة ما اتبعه بما يساله المؤمنون فيها من الدعاء الذي يرغب فيه فقال ومنهم من يقول ربنا اتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اي نعم الدنيا ونعم الاخرة عن انس وقتادة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله

والجنة في الاخرة وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الاخرة عن الحسن وقتادة وقيل هي المال في الدنيا وفي الاخرة الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المراة الصالحة في الدنيا وفي الاخرة الجنة عن علي عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امور دنياه واخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ووقي عذاب النار **قوله عز وجل** اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب اية **اللغة** النصيب الحظ وجمعه انصبا وانصبة وحد النصيب الجزء الذي يختص به البعض من خير او شر والكسب الفعل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر والسريع من العمل القصير المدة يقال اسرع سرعة وسرعا فهو سريع واقبل فلان في سرعان قومه اي اوايلهم المسرعين والحساب مصدر كالمحاسبة **المعنى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجري مجرى قوله سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء كفاء للعمل بمقداره فهو حساب له يقال احسبني الشي كفاني وثانيها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغله حساب احد عن حساب غيره كما لا يشغله شان عن شان وورد في الخبر انه سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر وروي حلبة شاة هذا احد ما يدل على انه سبحانه على انه ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى الة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب الاثنين في وقت واحد بخاطبتين مختلفتين ولكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته الخلق على اعمالهم طويلة وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوق للاحساب والاحتساب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال يريد انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتبهم بايمانهم فيقال لهم هذه سياتكم قد تجاوزنا عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم **قوله عز وجل** واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اية **اللغة** المعدودات تستعمل كثيرا في اللغة للشي القليل وكل عدد قل او كثر فهو معدود اورد على القلة لان كل قليل يجمع بالالف والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم من النواحي الى المصر وسهم حشر خفيف لطيف لانه ضامر اجتماعه واذن حشرة لطيفة ضامرة وحشرات الارض دوابها الصغار لاجتماعها من كل ناحية فاصل الباب الاجتماع **الاعراب** العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدا وانما حذف ذلك لان الكلام

الاول لا علي العامل والثاني ان يكون فيه معنى لا اثم عليه لانه قد يغفر معنى جعلناه لمن اتقى **المعنى** واذكروا الله
في ايام معدودات هذا امر من الله تعالى للمكلفين ان يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر
والايام المعلومات عشر ذي الحجة عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وذكر
الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المأمور به هو ان يقول عقيب خمس عشرة صلوة الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله
اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر واخره عقيب صلوة الفجر من اليوم
الرابع هذا لمن كان بمنى ومن كان بغيرها من الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها صلوة الظهر يوم النحر ايضا
هذا هو المروي عن الصادق عليه السلام وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء واتفقوا في ابتداء التكبير من صلوة الظهر يوم
النحر ابن عباس وابن عمر وقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه المعنى في ذلك الرخصة في جواز
النفر في اليوم الثاني من التشريق والافضل ان يقيم الى النفر الاخر وهو الثالث من التشريق واذا نفر في الاول
بعد الزوال الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى اليوم الثاني وقوله فلا اثم فيه قولان احدهما ان
معناه لا اثم عليه لان سيآته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور وهو معنى قول ابن مسعود والثاني ان معناه
لا اثم عليه في التعجل والتأخر وانما نفى الاثم لئلا يتوهم متوهم ان في التعجل اثما وانما قال فلا اثم عليه في التأخر على
جهة المزاوجة كما تقال ان اعلنت الصدقة فحسن وان اسررت فحسن وان كان الاسرار احسن وافضل عن الحسن
وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج يقع مبرورا مكفرا للسيئات اذا اتقى ما نهى الله عنه والاخر ما رواه
اصحابنا ان قوله لمن اتقى معلق بالتعجل في اليوم وتقديره فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى
الصيد الى انقضاء النفر الاخير وما بقي في احرامه ومن لم يتقها فلا يجوز له النفر الاول وهو المروي عن ابن
عباس واختيار الفراء وقد روي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله فمن تعجل في يومين اي من مات
في هذين اليومين فقد كفر عنه كل ذنب ومن تأخر اي من انسي اجله فلا اثم عليه بعدها اذا اتقى الكبائر وقوله
واتقوا الله اي اجتنبوا معاصي الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تحققوا انكم بعد موتكم تجمعون الى الموضع
الذي يحكم الله فيه بينكم ويجازيكم على اعمالكم **قوله عز وجل** ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد
الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا
يحب الفساد ايتان **اللغة** الاعجاب هو سرور المعجب بما يستحسن ومنه العجب بالنفس هو السرور بها
سرور المعجب من الشيء استحسانا له وذلك اذا تعجبت من شدة حسنه تقول عجب وتعجب وعجبه واعجبه واستعجب
الرجل اذا اشتد تعجبه قال الازهري العجب كل شيء غير مألوف والالد الشديد الخصومة تقال منه لددت تلد داو

لدّ

اولده يلده اذا غلبه في الخصومة ولد الدواء في الحلق اذا اوجره احد شقي فيه وللديدان جانب الوادي ولديدا
كل شيء جانباه والتلدد التلفت عن تحير والخصام قيل جمع الخصم عن الزجاج وفعال اذا كان صفة فانه يجمع على
فعال نحو صعب وصعاب واذا كان اسما فانه يجمع في القلة على افعل وفي الكثرة على افعال كفرخ وافرخ
وفراخ قيل الخصام مصدر كالمخاصمة عن الخليل والتولي هو الاعراض الزوال عن الشيء الى خلاف جهته وقوله سعى
قد يكون بمعنى عمل ويكون بمعنى اسرع قال الاعشى واسعى لكنده سعي غير مواكل قيس فمر عددها وبني لها اي عمل لكنده
والافساد هو عمل الضرر بغير استحقاق ولا وجه من وجوه المصلحة والاهلاك العمل الذي ينفي الانتفاع والحرث الزرع
والنسل من الولد وقال الضحاك الحرث كل نبات والنسل كل ذات روح يقال نسل ينسل نسولا اذا خرج فسقط ومنه العقب
نسل وبر البعير او ريش الطائر والناس نسل ادم لخروجهم من ظهره واصل الباب النسول الخروج **الاعراب**
ليفسد نصب باضمار ان ويجوز اظهارها بان يقال لان يفسد ولا يجوز اظهارها ان في قوله ليذر في ما كان الله
ليذر المؤمنين والفرق بينهما ان اللام في ليفسد على اصل الاضافة في الكلام واللام في ليذر لتأكيد النفي كما دخلت
الباء في ليس زيد بقائم **النزول** قال ابن عباس نزلت الايات الثلث في المرائين لانه يظهر خلاف ما يبطن وهو
المروي عن الصادق عليه السلام الا انه عين المعني به وقال الحسن نزلت في المنافقين وقال السدي نزلت في الاخنس
بن شريق وكان يظهر الجميل بالنبي صلى الله عليه واله والمحبة والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك **المعنى**
ثم بين سبحانه حال المنافقين بعد ذكره احوال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اي يستحسن
كلامه يا محمد ويعظم موقعه من قلبك في الحيوة الدنيا اي يقول امنت بك وانا لك صاحب ونحو ذلك ويشهد الله
على ما في قلبه اي يحلف بالله ويشهده على انه مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد علي به وضميره على خلافه وهو الد
الخصام اي وهو اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر فمعناه وهو شديد الخصومة عند المخا
صمة جدلا مبطل واذا تولى اي اعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا عن الضحاك ومعناه اذا
ولي سلطانا جار وقيل ولي عن قوله الذي اعطاه عن ابن جريج سعى في الارض اي اسرع في المشي من عندك وقيل
عمل في الارض ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل بالمعاصي
ويهلك الحرث والنسل اي النبات والاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله تعالى نساؤكم
حرث لكم وروي عن الصادق عليه السلام ان الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب الفساد
اي العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله سبحانه نفى عن نفسه محبة
الفساد والمحبة هي الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون
قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اية **اللغة** الاتقاء

يريد القبيح لانه سبحانه ذم

طلب السلامة بما يحذر من المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء عذابه والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي يمتنع
بها من الذلة والمهاد من كل شيء وكل شيء وطأته فقد مهدته والارض مهاد لاجل توطئة النوم والقيام عليه **المعنى**
ثم بين سبحانه صفة من تقدم من المنافقين واذا قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض
بالفساد واهلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حمية العزة وحمية الجاهلية
على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اي فكفاه
عقوبة من ضلاله اي يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار عن الحسن كما قال في موضع اخر وبئس القرار لان
القرار كالوطاء في الثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب اليم
لانه موضع البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفي هذه الاية دلالة على ان من يكبر عن قبول الحق كان مرتكبا اعظم الكبر
ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك **قوله عز وجل**
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد اية **اللغة** الشراء من الاضداد يقال شرى اذا
باع وشرى اذا اشترى وقوله وشروه بثمن بخس اي باعوه والارضاء والرضى ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤوف
الاعراب ابتغاء نصب لانه مفعول له كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن قول اللئيم تكرما **النزول**
روى السدي عن ابن عباس قال نزلت الاية في علي بن ابي طالب عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه واله
من المشركين الى الغار ونام علي على فراش النبي صلى الله عليه واله ونزلت الاية بين مكة والمدينة وروي انه لما نام على
فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله
بك الملائكة وقال عكرمة نزلت في ابي ذر الغفاري وجندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابي ذر
اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه واله واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله
فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروي عن علي عليه السلام وابن عباس ان المراد بالاية الرجل يقتل
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل
مجاهد في سبيل الله **المعنى** ثم عطف سبحانه الى وصف المؤمن الامر بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله
لان هذا القائل امر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله
اي ابتغاء رضى الله وانما اطلق عليه اسم البيع والله رؤوف بالعباد اي واسع الرحمة بعبيده يبلغهم ما حاولوه
من مرضاته وثوابه **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين اية **القراءة** قرا اهل الحجاز والكسائي السلم بفتح السين والباقون بكسرها قال الاخفش
السلم بكسر السين الصلح وفيه ثلاث لغات السلم والسلم والسلم وانشد ابا مل انني سلم لاهلك فاقبلي سلمي قال ابو عبيدة

نفسه — امنوا

الـ

السلم بكسر السين الصلح وفيه ثلاث لغات والاسلام واحد وهو في موضع اخر المسالمة والصلح والسلم الاستسلام
ومنه قوله تعالى ورجلا سلما لرجل اي مستسلما له منقادا لما يريده منه فيكون مصدرا او وصفا ويحتمل ايضا
ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن ونظيره يابس ويبس وواسط ووسط **اللغة** كافة معناه
جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكف الشيء في اخره ومن ذلك كفة القميص لحاشيته لانها تمنعه ان ينتشر وكل شيء
حرفه كفة ويقال في كل مستدير كفة نحو كفة الميزان واستكف السائل وتكفف اذا بسط كفه للسؤال وكل شيء
جمعته فقد كففته واستكف القوم بالشيء اذا احدقوا به وكافة منصوب على الحال من الواو في ادخلوا وقيل
هو حال من السلم والكم يتعلق بمحذوف فهو في موضع نصب على الحال من عدو **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الفرق
الثلاث من العباد ودعا جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله ادخلوا
في السلم اي في الاسلام اي دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله عن ابن عباس
والسدي والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا في الطاعة عن الربيع وهو اختيار البلخي والكلام يحتمل الامرين
وحملها على الطاعة اعم ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول في الولاية كافة اي جميعا اي ادخلوا
جميعا في الاسلام والطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم كافة اي في جميع شرايع الاسلام ولا تتركوا
بعضه ويؤيده هذا القول ما روي ان قوما من اليهود اسلموا وسالوا النبي صلى الله عليه واله ان يبقي عليهم تحريم
السبت وتحريم لحم الابل فامرهم ان يلتزموا جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره
ونزغاته لان ترككم شيئا من شرايع الاسلام اتباع الشيطان انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بامتناعه
من السجود لادم بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا **قوله عز وجل** فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا
ان الله عزيز حكيم اية **اللغة** يقال زل الرجل يزل زلا وزللا ومزلة اذا اذنب وزل في الطريق زليلا وا
صله من الزوال ومعنى الزلة الزوال عن الاستقامة والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شيء واصل
العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق **الاعراب**
ما حرف موصول جاءتكم صلته واعلموا جملة في محل الرفع لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء مع الجملة
في محل الجزم او محل الرفع لانه جواب شرط مبني **المعنى** لما امر سبحانه عباده بالطاعة عقبه بالوعيد على
تركها فقال فان زللتم اي تنحيتم عن المقصد وعدلتم عن الطريق الذي امركم الله سبحانه بسلوكه من
بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله سبحانه عزيز في نقمته لا يمتنع شيء من بطشه
وعقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم وفيما يفعله بكم من العقاب على معاصيكم بعد اقامة الحجة
عليكم **قوله عز وجل** هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع

الامور القراءة قرا ابو جعفر والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ترجع الامور بفتح
التاء والباقون بضمها الحجة من قرا الملائكة بالجر فبانه عطفها على الغمام اي في ظلل من الغمام وفي ظلل من
الملائكة اي جماعة من الملائكة وقرا السبعة على قوله الله اي الا ان ياتيهم الله وان تاتيهم الملائكة وحجة
من قرا ترجع الامور على بناء الفعل للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربي ولئن رجعت الى ربي
وحجة من قرا ترجع الامور على بناء الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم اللغة النظر هنا
بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر فبينا نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع اي ننتظره واصل النظر الطلب
لادراك الشيء واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب ادراك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر بالقلب فلان
التفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فلان الناظر ينظر رؤية المرئي والظلل جمع ظلة وهو ما يستظل به من
الشمس وسمي السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي بذلك لانه يغم اي يستر الاعراب
هل حرف استفهام بمعنى النفي الا هنا لنقض النفي ان ياتيهم الله في موضع نصب ينظرون من الغمام يتعلق
بمحذوف فهو جملة ظرفية في موضع الجر صفة ظلل المعنى ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد اخر فقال
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي هل ينتظرون هؤلاء المكذبون بايات الله الا ان ياتيهم الله او
عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستور من السحاب وقيل بقطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا
وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان
ياتيهم جلائل ايات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للايات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون
اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه ياتيهم الله
بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة
المعنى بل المعنى في الجميع واحد اي هل ينتظرون الا يوم القيامة وهو استفهام يراد به النفي والانكار اي ما ينتظرون
كما يقال هل يطالب بمثل هذا الا متعد اي ما يطالب ومثله في التنزيل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر
ربك وقد يقال وجاء فيما لا يجوز عليه المجيء والذهاب يقال اتاني وعيد فلان وجاءني كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد
به الاتيان الحقيقي قال اتاني فلم اسرر به حين جاءني حديث باعلى القنتين عجيب وقال اخر اتاني نصرهم وهم بعيد
بلادهم بارض الخيزران فاما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه في رفعه وجره وقيل معنى الاية الا ان ياتيهم الله
بظلل من الغمام اي بجلائل اياته وبالملائكة وقوله وقضي الامر معناه وفرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وهذا في الاخرة وقيل معناه وجب العذاب اي عذاب الاستئصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الا
مور اي اليه ترد الامور في سواله عنها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها له في الابتداء فلما ملك بعضها في الدنيا غيره ثم

تمير كلها اليه في الحشر لا يملك احد هناك شيئا وقيل اليه ترجع الامور الدنيا والاخرة قوله عز وجل سل بني
اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب اية الاعراب
كم في موضع نصب لانه مفعول ثان لاتينا وانما وجب له صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذه الجملة
هي كم اتيناهم من اية قد وقعت موقع المفعول الثاني لقوله سل ومن اية تتعلق باتينا ايضا وما موصول
والصلة في موضع جر باضافة بعد اليه المعنى سل يا محمد بني اسرائيل اي اولاد يعقوب عليه السلام وهم اليهود
الذين كانوا حول المدينة والمراد به علماؤهم وهو سوال التقرير لتاكيد الحجة عليهم كم اتيناهم اي اعطيناهم
من اية بينة اي من حجة واضحة ظاهرة مثل اليد البيضاء وقلب العصا حية وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال
المن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم من حجة واضحة لمحمد صلى الله عليه واله تدل على صدقه عن الجبائي
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته في الكلام حذف وتقديره فبدلوا نعمة الله وكفروا باياته وخالفوه فضلوا
واضلوا ومن يبدل الشكر عليها بالكفران وقيل من يغير ادلة الله عن وجوهها بالتاويلات الفاسدة لما
ليس من البرهان فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن عصاه فيدخل فيه هذا المذكور وفي الاية
دلالة على فساد قول المجبرة في انه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله عليهم كما قال في
موضع اخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ونحو ذلك من وجه اخر وهو انه اضاف التبديل اليهم واوعدهم عليه بالعقوبة
والتبديل هو ان يحرفا ويكتم او يتاول على خلاف جهته كما فعلوه في التورية والانجيل وكما فعله مبتدعة الامة
في القران لما بين سبحانه شرايع وان الناس فيها ثلاث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعدوا وعدين بعد ذلك
انه ترك لهم الايمان ليس بنقص في الحجة ولكن لسوء طباعهم وخبث افعالهم فقد فعلوا قبلك يا محمد هذا
الصنيع فقال سل بني اسرائيل قوله عز وجل زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين
اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب اللغة التزيين والتحسين واحد والتزين خلاف
الشين والزينة اسم جامع لكل ما يزين به الاعراب الدنيا صفة الحيوة بغير حساب الجار والمجرور في محل
النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير في يرزق والموصول الذي هو من يشاء وتقديره غير محاسب
النزول نزلت الاية في ابي جهل لعنه الله وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا فكانوا يسخرون من قوم من
المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد صلى الله عليه واله نبيا
لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه يسخرون من ضعفاء المؤمنين
عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن
عطاء ولا مانع من نزولها في جميعهم المعنى ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة

الكتاب وقيل يرجع الكتاب اي ليحكم الكتاب فاضاف الحكم الى الكتاب وان كان الله هو الذي يحكم على
جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا فيه من الحق فيه اي الكتاب ومتى سئل عن هذا فقيل اذا قيل كانوا
مختلفين في الحق فكيف عمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا اجيب بانه لا يمتنع ان يكونوا كفارا
وبعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كالفرق اليهود والنصارى في المسيح عليه السلام
وقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب وقوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ومعناه وما
اختلف في الحق الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه واله بعد ما اعطوا العلم به
من بعد ما جاءتهم البينات اي الادلة والحجج الواضحة وقيل التورية والانجيل وقيل معجزات محمد صلى الله عليه
واله بغيا بينهم اي ظلما وحسدا وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين امنوا للحق لما اختلفوا فيه بعلمه والاذن يجيء
العلم مشهورا في اللغة قال الحرث ابن حلزة اذنتنا ببينها اسماء اي اعلمتنا وانما خص المؤمنين لانهم
اختصوا بالاهتداء وقيل ان معناه باذنه بلطفه فعلى هذا يكون في الكلام محذوف اي فاهتدوا باذنه
وانما قال هداهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا لانه كانت العناية بذكر الا
ختلاف كان اولى بالتقديم فقدمه ثم فسره بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيه اقوال احدها
ان المراد به البيان والدلالة والصراط المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا
يحتمل التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله انه يصلح به
عن البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به يهديهم الى طريق الجنة اي ياخذهم على طريقها فيكون مخصوصا
بالمؤمنين قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البا
ساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب اية القراءة
قرا نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب الحجة من نصب فالمعنى وزلزلوا الى ان قال الرسول وما
ينتصب بعد حتى من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كما قال في الاية والاخر ان يكون بمعنى
كي نحو اسلمت حتى ادخل الجنة فهذا تقديره اسلمت كي ادخل الجنة فالاسلام قد كان والدخول لم يكن وفي
الوجه الاول كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى واما من قرا بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون
الا فعل حال ويجيء ايضا على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى والفعل الثاني
المسبب لم يمض كما قال مرض حتى لا يرجونه ويتجه الاية على هذا الوجه لان المعنى زلزلوا فيما مضى والفعل الثاني
المسبب فيما مضى حتى ان الرسول يقول الان متى نصر الله وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في

قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها متصل بالسير
بلا فصل بينهما والحال الحكية كما كانت في الوجه الاول الا ان ما مضى لا يكون حالا وحتى اذا رفع الفعل بعدها
حرف يستانف الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة واذا انتصب الفعل بعدها فهي الجارة وينتصب باضمار ان
كما ينتصب بعد اللام والفعل فان المضمر معها في موضع جر اللغة الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية
المزعجة بشدة الحركة والجمع زلازل واصله من قوله زل الشيء عن مكانه ضوعف لفظه لمضاعفة معناه نحو صر
صرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته فتاويله كررت تحريكه عن مكانه الاعراب ام هذه هي المنقطعة
ومعناه بل احسبتم والفرق بين ام حسبتم واحسبتم ان ام لا تكون الا متصلة بكلام والالف يكون مستانفا ان تدخلوا
موصول وصلته في موضع نصب بانه مفعول حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة ظرف مكان ليدخل ولما اصلها
لم زيد عليها ما فغيرت معناها كما غيرت معنى لو اذا قلت لوما فصيرته بمعنى هلا والفرق بين لم ولما ان لما
يصح ان يوقف عليها مثل قولك في جواب من يقول الا يجوز ان يقول لم وفي لما توقع لانها عقيبة قد اذا انتظر
قوم ركوب الامير قلت قد ركب فان نفيت هذا قلت لما يركب وليس كذلك لم وجميعها تنفي الماضي مثل مرفوع بانه صفة
محذوف مرفوع بياتي تقديره ولما ياتكم نصب مثل الذي اصاب الذين خلوا من قبلكم واضافة مثل غير حقيقية
لانه من تقديره الانفصال فالمجرور في تقدير المنصوب لانه مفعوله والعامل الجملة في موضع نصب على الحال او
الحال تقديره ان تدخلوا الجنة غير مصابين ومستهم الباساء في موضع الحال ايضا قدر والعامل فيه خلا وزلزلوا
معطوفة على مستهم ونصر الله اضافة غير حقيقية وهي في موضع خبر المبتدا النزول قيل نزلت يوم الخندق
لما اشتد المخافة وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله تعالى الى الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة والسدي وقيل
نزلت في حرب احد لما قال عبد الله ابن ابي لاصحاب النبي صلى الله عليه واله الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد
نبيا لما سلط الله عليه الاسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه واله الى المدينة
اذ تركوا ديارهم واموالهم ومستهم الضراء عن عطاء المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم
الخالية تسلية لنبيه صلى الله عليه واله ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين
في مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل اظننتم وخلتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى
الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل والمثل مثل الشبه والشبه اي لم يصبكم شبه الذين خلوا اي مضوا
قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه
ما اصاب اولئك فقال مستهم الباساء والضراء والمس واللمس واحد والباساء والضراء نقيض

النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء الفقر والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بمضار الدين من حرب
وخروج من الاهل والمال والمزاج فمدحوا بذلك اذا توقعوا الفرج بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل
معناه هنا ازعجوا بالمخافة من العدو وذلك لفرط الحيرة حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه
الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول صلى الله عليه واله يعلم ان الله لا
يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل
ان هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الاياس متى نصر الله ثم تفكروا فعلموا ان الله سبحانه منجز وعده فقالوا
الا ان نصر الله قريب وقيل انه ذكر كلام الرسول صلى الله عليه واله والمؤمنين جملة وتفصيله وقال المؤمنون متى
نصر الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقوله سبحانه جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا ولتبتغوا من فضله اي
لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضله بالنهار **قوله عز وجل** يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اية **اللغة** النفقة اخراج الشي
من الملك ببيع او هبة او صلة او نحو ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان من المال من عين او ورق والسؤال
طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل الرفع والنصب فاما
الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقون اي اي شي الذي ينفقونه والعائد من الصلة محذوف ويكون
ذا موصولا بمنزلة الذي وينفقون صلة والنصب على تقدير اي شي ينفقون فيكون ماذا بمنزلة شي واحد ويكون
ذا لغوا الا ان ما مفيد للمعنى وما اسم للشرط في محل رفع بالابتداء انفقتم في محل الجزم بما من خير جار ومجرور
في موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتموه كاينا من خير فذو الحال الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين
الجار والمجرور خبر مبتدا محذوف والمبتدا والخبر في محل الرفع لوقوعهما بعد الفاء والفاء مع ما بعده جواب
الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع رفع لانها خبر المبتدا الاول وما تفعلوا ما
اسم شرط في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون ما في ما انفقتم ايضا منصوب الموضع بانفقتم فيكون مفعولا به
النزول نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق
فانزل الله هذه الاية **المعنى** يسئلونك يا محمد اي شي ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه
فانهم قد علموا ان الامر وقع بالانفاق فطلبوا في الجواب بيان كيفية النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما انفقتم
من خير اي من مال فدل على ان له مقدارا وانه مما ينتفع به لان ما لا ينتفع به لا يسمى خيرا فللوالدين والاقربين والمراد
بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لانهم يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطى
بلغ
النفقة
واليتامى

واليتامى اي كل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به واختلفوا في هذه النفقة فقال
الحسن المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده والزكوة لمن يجوز وضع الزكوة عنده فهي عامة
في الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدي الاية واردة في الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة والاول
اظهر لانه لا دليل على نسخها واتفق العلماء على انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والاولاد فاما
النفقة فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة اما النفقة على ذي الرحم فلا تجب عندنا وعند
الشافعي وتجب عند ابي حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم يجازيكم
عليه لا يضيع منه شي لانه سبحانه لا يخفى عليه شي **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الاية الاولى فيها
دعاء الى الصبر على الجهاد وفي هذه بيان لوجه النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة
قوله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون اية **اللغة** الكره بالفتح المشقة التي تحمل على النفس والكره ما لم يحمل وقيل الكره الكراهة
والكره المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكره وقيل الكره والكره لغتان مثل
الضعف والضعف والخير نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح وهذا هو الاصل ثم يستعمل
في غير ذلك توسعا ويقال شر يشر شرارة وشرار النار وشررها لهبها وشره الثياب نشاطها وتشرير اللحم او
الثوب بسطه ليجف والاشرار الاظهار وهو كره لكم فيه حذف وتقديره وهو ذو كره لكم ويجوز ان يكون
معناه مكروه لكم فوقع المصدر موقع المفعول ومثله رجل رضا اي ذو رضا ويجوز ان يكون بمعنى مرضي وعسى
ان تكونوا تكرهوا موضع ان تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بالفاعل ولم تحتج
الى خبر **المعنى** هذه الاية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به قال سبحانه كتب عليكم القتال اي فرض عليكم
الجهاد في سبيل الله وهو كره لكم اي شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشي
مكروها عند الانسان من طبعه ومن نفور نفسه عنه وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك كالصوم في
الصيف وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان يكتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى
ان تكرهوا شيا معناه وقد تكرهون شيا في الحال فهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم اي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود
عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو شر لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم اي
يعلم ما فيه من مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به
وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطا ان هذه الاية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير انه فرض على
في سبيل الله
والكره بالفتح المشقة حمل على النفس
حيث
في الدنيا

الكفاية حتى ان لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من في قيامه كفاية وغنا سقط عن الباقين وقال عطا ان
ذلك كان واجبا على الصحابة ولم يجب على غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع **قوله عز وجل** يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اية **اللغة** الصد والمنع والصرف نظاير يقال صد عن الشي يصد صدودا وصدا اذا اعرض وعدل عنه
وصده غيره يصده صدا اذا عدله عنه ومنعه والصدد ما استقبلك وصار في قبالتك لانه يعدل الى مواجهتك والصداد ناحية
الشعب والوادي والصداد ضرب من الجرذان يعدل لشدة تجرده والصداد الوزغ لانه يعدل عنه استقذارا له واصل الباب العدول
ولا يزال الصلة من الزوال وهو العدول ومعنى لا يزال الصلة من الزوال وهو العدول ومعنى لا يزال يدوم موجودا وما زال اي دام
وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا واحبطه الله احباطا والحبط فساد يلحق الماشية في بطونها لاكل الحباط وهو ضرب من الكلا يقال
حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك وسمي الهلاك حبطا وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم قتال فيه
مجرور على البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله في المكان قوله قتل اصحاب الاخدود النار وقال
الاعشى لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسام سائم وقال الكوفيون هو مجرور على اضمار عن وقال بعضهم هو على
التكرير وهذه الالفاظ متقاربة في المعنى وان اختلفت العبارة وقوله قتال مرفوع بالابتداء واكبر خبره وصد عن سبيل الله وكفر
به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف ايضا عليه وخبره اكبر عند الله اي هذه الاشياء اكبر عند الله اي اعظم اثما واجاز
الفراء فيه على الوجهين احدهما ان يكون رد على كبير اي قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اي القتال قد جمع انه كبير وانه
صد وكفر والاخر ان يجعل الصد كبيرا اي القتال فيه كبير والصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف
وخطاه العلماء في النحو فقالوا انه يصير المعنى في التقدير الاول قتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطا بالاجماع وللفراء
ان يقول في هذا المعنى واخراج اهله منه اخراج النبي صلى الله عليه واله والمؤمنين معه فاما الوجه الاول فلا مخلص
للفراء منه والمسجد الحرام مجرور عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل
انه عطف على الشهر الحرام كانه قال يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على
الباء في قوله وكفر به لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا في ضرورة شعر ومن يرتدد على اظهار التضعيف
لسكون الثاني ويجوز من يرتد بفتح الدال عن التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك
لالتقاء الساكنين والفتح اجود **القصة** قال المفسرون بعث رسول الله صلى الله عليه واله سرية من المسلمين وامر عليهم
عبد الله بن جحش الاسدي وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه واله وذلك قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في اخر يوم
مبتدا
من جمادي

من جمادي الاخرة وكان يروى انه من جمادي وهو من رجب فاختصم المسلمون فقال قايل منهم هذه غنيمة من عدو وغنم رزقتموه
ولا ندري من الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قايل منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع
اشفقتم عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار
قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين وذلك اول فيء اصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا
على النبي صلى الله عليه واله فقالوا ايحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل يسئلونك يا محمد والسائلون
اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل اهل الاسلام
سالوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه يعني عن قتال في الشهر الحرام وهو رجب سمي بذلك لتحريم
القتال فيه ولعظم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهلية منزع الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال
عند دخول رجب تنطوا على ترك القتال فيه وكان يدعى الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فيتب الصم البكم في قبل
ليل نايم وستر كائنة وكان الناس لا يخاف بعضهم بعضا وتامن السبل الى ان ينقضي الشهر قل يا محمد قتال فيه اي
الشهر الحرام كبير اي ذنب عظيم ثم استانف وقال وصد عن سبيل الله وكفر به اي والصد عن سبيل الله والكفر بالله
والمسجد الحرام اي والصد عن المسجد الحرام وعلى القول الاخر معناه يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام
وقيل معناه والكفر بالمسجد الحرام عن الجبائي فحمله على الباء في قوله وكفر به واخراج اهله يعني اهل المسجد الحرام عن
الجبائي وهم المسلمون منه اي من المسجد اكبر اي اعظم وزرا عند الله يعني اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا
الى المدينة والظاهر يدل على ان القتال في الشهر الحرام كان محرما لقوله قل قتال فيه كبير وذلك لا يقال الا فيما هو محرم محظور
وقيل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم عقل ابن الحضرمي وقوله والفتنة اكبر من القتل معناه الفتنة في الدين وهو
الكفر اعظم من القتل في الشهر الحرام وقال قتادة وغيره ان تحريم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطا هو باق على التحريم وعندنا انه على
التحريم فيمن يرى ان لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدئون فيها بالقتال وكذلك في الحرم وانما اباح الله للنبي صلى الله عليه
واله قتال اهل مكة عام الفتح فقال صلى الله عليه واله ان الله احلها لي في هذه الساعة ولم يحلها لاحد من بعدي الى يوم
القيمة ومن لا يرى منهم حرمة الحرم وحرمة هذه الاشهر جاز قتاله اي وقت كان والتحريم منسوخ في حقه وقوله
ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معاشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم عن دين الاسلام
ويلجؤكم الى الارتداد ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير عن الارتداد ببيان
استحقاق العقاب عليه فيمت وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وذلك معناه
انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم اياها على خلاف الوجه المامور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه
اول
المعنى
الاخرة

على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم احبط لانه قد دل الدليل
على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دايمون **النظم** ونظم الاية
وتقديرها يسلونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن
بيت الله الحرام ودينه واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله واكبر وزرا وهو الكفار مع هذه الافعال يقاتلونكم
ليردوكم عن الدين فكل واحد من هذا اعظم مما سالوا عنه **قوله عز وجل** ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم **اللغة** الهجر ضد الوصل تقول هجره يهجره هجرا وهجرانا وهجره اذا
قطع مواصلته وهجر المريض يهجر هجرا اذا قال ما ينبغي ان يهجر من الكلام وسموا المهاجرين لهجرتهم قومهم وارضهم
وانما اطلق على هولاء اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد من هولاء تفعل مثل فعل صاحبه وترك ما ترك اختيارا
لصحبة النبي صلى الله عليه واله وجاهدت العدو مجاهدة وجهادا اذا احملت نفسك على المشقة في قتاله والرجاء الامل
وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون وقال ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في
بيت نوب عوامل اي لم يخف وذلك ان الرجاء الذي هو ضد الخوف عن ان لا يكون فلذلك يسمى الخوف باسم الرجا **النزول**
نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قاتلوا في رجب وقتل واحد السهمي ابن الحضرمي فظن قوم ان سلموا من
الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الاية فيهم بالوعد **المعنى** ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا
اي قطعوا عشايرهم وفارقوا منازلهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله
المشروع لعباده وانما جمع بين هذه الاشيا لبيان فضلها والترغيب فيها لان الثواب يستحق الثواب على واحد منها على
الانفراد اولئك يرجون رحمة الله اي يأملون نعمة الله في الدنيا والعقبى وهي النصرة في الدنيا والمثوبة في العقبى والله غفور
يغفر ذنوبهم رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ الرجاء للمؤمنين وان كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون
ما يكون منهم في المستقبل الاقامة على طاعة الله او الانقلاب عنها الى معصيته ووجه اخر وهو الصحيح وهو انهم يرجون
رحمة الله في غفران معاصيهم التي لم يتفق لهم التوبة منها واخترموا دونها فهم يرجون ان يسقط الله عقابها عنهم
تفضلا فاما الوجه الاول فانما يصح على مذهب من يجوز ان يكون المؤمن بعد ايمانه او يفعل في المستقبل كبيرة تحبط ثواب
ايمانه وهذا لا يصح على مذهبنا في الموافاة وقال الحسن اراد به ايجاب الرجاء والطمع على المؤمنين لان الرجاء برحمة
الله من اركان الدين واليأس من رحمة كفر كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من عذابه خسران
كما قال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فحق الواجب على المؤمن ان لا ييأس من رحمة الله ولا يأمن من عقوبته
ويؤيده قوله سبحانه يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وليس في الاية دلالة على ان من مات
مصرا على كبيرة لا يرجوا رحمة الله لامرين احدهما ان دليل المفهوم غير صحيح عند اكثر المحصلين والاخر انه قد يجمع

الايمان

الايمان والهجرة والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذه صورته عن تناول الاية له **النظم** وجه اتصال هذه الاية
بما قبلها انه لما ذكر في الاولى العذاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف والرجاء اذ ذاك الحق بتدبير الحكما
واوكد في الاستدعاء **قوله عز وجل** يسلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من
نفعهما ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسلونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان
الله عزيز حكيم ايتان في الكوفي واية واحدة فيما عداه عد الكوفي تتفكرون اية وتركها غيره **القراة** قرا اهل
الكوفة غير عاصم اثم كثير والباقون بالباء وقرا ابو عمرو وحده قل العفو بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي
حجة من قرا بالباء ان يقول الباء اولى لان الكبر مثل العظم ومقابله الصغر قال سبحانه وكل صغير وكبير مستطر وقد استعملوا
في الذنب اذا كان موبقا الكبير كباير ما تنهون عنه وكباير الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله قل فيهما اثم كبير بالباء
لان شرب الخمر والميسر من الكبير وقالوا في غير الجوب صغير وصغيرة ولم يقولوا ومقابل الكثير هو القليل كما
ان الكبير مقابل الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله واثمهما اكبر من نفعهما واتفاقهم هنا على الكبر ورفضهم الاكثر
ووجه من قرا بالثاء انه قد جاء فيها انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه واله في الخمرة عشرة مشتريها
والمشترى له وعاصرها والمعصور له وساقيها والمستقاها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فهذا يقوي
قراءة من قرى كثير واما وجه قوله من نصب العفو فهو ان قولهم ماذا يستعمل على ضربين احدهما ان يكون
ما مع ذا اسم واحد والاخر ان يكون ذا بمعنى الذي فالاول قول العرب عماذا تسئل اثبتوا الالف فيما لما كان
ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف اخرا ومن ذلك قول الشاعر يا جذب تغلب
ذا بال نسوتكم لا تشفعن الى الوين تحبانا اي ما بال نسوتكم فاذا كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله
ذا ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما ينفقون اي اي اي شي ينفقون فجواب هذا العفو النصب واما وجه قول من
رفع فهو ان يجعل ماذا على الضرب الاخر فيكون تقديره ما الذي ينفقون فجوابه العفو على ان يكون خبر مبتدا محذوف
اي الذي ينفقون العفو ومثله في التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين واعلم ان سيبويه لا
يجيز ان يكون ذا بمنزلة الذي الا في هذا الموضع لما قامت الدلالة على ذلك والكوفيون يجيزون في غير هذا الموضع
ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وبقوله سبحانه وما تلك
بيمينك ولا دلالة لهم في الاية فان قوله بيمينك يجوز ان يكون ظرفا في موضع الحال فلا يكون صلة وكذلك تحملين في البيت
والعامل في الحال في الموضعين ما في المبهم من معنى الفعل **اللغة** الخمر اصله الستر والخمار ما وارى من الشجر

وهذا الخمار المقنعة ودخل في خمار الناس اي في الكثير الذي يستر فيهم ويقال خامره الدا اذا خالطه قال كثير
هنيا مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وخمرة الانا اي غطيته وفي الحديث كان عليه السلام
يسجد على الخمرة وهي السجادة الصغيرة من الحصير وسميت بذلك لانها تستر الوجه عن الارض قال الزجاج وقد
ليس على ابي الاسود الدولي فقيل له ان هذا المسكن الذي سموه بغير اسمه حلال فظن ان ذلك كما قيل ثم رده وطنوا
الي الحكم بانهما واحد فقال دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها مجزيا بمكانها فان لا يكنها او تكنه فانه اخوها
غذته امه بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار اشتق من اليسر وهو وجوب الشي لصاحبه من قولك
لهذا الشي يسر ايسر ويسرا اذا وجب لك والياسر الواجب بقداح وجب لك او غيره وقيل للقامر ياسر ويسر
قال النابغة او ياسر ذهب القداح بوفره اسف حالكه الصديق خلع اي قامر وقيل اخذ من التجزية
لان كل شي جزاته فقد يسرته والياسر الجازر والميسر الجزور وقيل اخذ من اليسر وهو السهولة لانهم كانوا
يشتركون في الجزور ليسهل امرها الا انه على جهة القمار والعفو ماخوذ من الزيادة ومنه حتى عفوا اي زادوا
واعلى ما كانوا عليه من العدد قال الشاعر ولكنا بعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم اي زايدات
الشحم وقيل هو ماخوذ من الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شي اي ترك ومنه قوله عليه السلام عفوت لكم عن صدقة
الخيل اي تركتها فيكون العفو المتروك عن عنه والمخالطة مجامعة يتعذر معها التمييز كخالط الخل الماء وما
اشبهه والخليطان الشريكان لاختلاط اموالهما والخليط القوم امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة
الانطاق ثقلا وعنت العظم عنتا اصابه وهن او كسر بعد جبر وعنت عنتا اذا اكتسب ماثما وتعنته تعنتا
اذا لبس عليه في سواله والاكمة العنق الطويلة واصل الباب المشقة والشدة **الاعراب** العامل في الظرف
من قوله في الدنيا والاخرة قوله يبين الله لكم الايات في امر الدنيا وامر الاخرة ويجوز ان يكون يتفكرون ايضا
في امر الدنيا وامر الاخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره فهو اخوانكم ويجوز في العربية
فاخوانكم على النصب على تقدير فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع **النزول** نزلت في جماعة من الصحابة اتوا رسول
الله صلى الله فقالوا افتنا في الخمر وهو كل شراب مسكر مخالط للعقل مغطة عليه وما اسكر كثيره او قليله
خمر هذا هو الظاهر في روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا وهو مذهب
ابي حنيفه والميسر هو القمار كله عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتاده والحسن وهو المروي عن ايمتنا عليهم
السلام حتى قالوا ان لعب الصبيان بالجوز هو القمار قل فيهما اثم اي في الخمر والميسر اثم كبير اي وزر عظيم وكثير من
الكثرة ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا ياخذون في اثمانها وما يحصل من اللذة والطرب والقوة بشربها
ومنفعة القمار هو ان يفوز الرجل بمال صاحبه من غير كد ولا مشقة ويرتفق به الفقراء واثمهما اكبر من نفعهما

[margin, vertical] والميسر فانما هو هنا للعقل ... ثم عاد الى بيان ... **المعنى**

اي

اي ما فيهما من الاثم اكبر مما فيهما من النفع لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم بهما يوجب سخط الله في الاخرة
فالاثم في جنبه الانفع قليل لا بقاء له قال الحسن في الاية تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر فانه
اذا زادت مضرة الشي على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثاني انه بين ان فيهما الاثم وقد حرم في اية اخرى
الاثم فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقيل ان الخمر يسمى اثما في اللغة قال الشاعر
شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يصنع بالعقول على انه وصف الاثم بانه كبير والكبير محرم بلا خلاف وقال الضحاك
معناه واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما وقال سعيد بن جبير كلاهما قبل التحريم يعني ان الاثم الذي
يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتاده هذه الاية لا تدل على تحريمهما وانما تدل الاية التي في المايده من قوله
انما الخمر والميسر الى اخرها يسلونك ماذا ينفقون اي اي شي ينفقون والسائل عمرو بن الجموح سال عن النفقة
في الجهاد وقيل في الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل عن الاهل والعيال او الفضل عن الغنى
عن ابن عباس وقتاده وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطاء وهو المروي عن
ابي عبد الله عليه السلام وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن الباقر عليه السلام قال ونسخ ذلك باية
الزكاة وبه قال السدي ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك وحد الكاف لان الخطاب للنبي صلى
الله عليه واله ويدخل فيه الاية وقيل تقديره وكذلك ايها السامع يبين الله لكم الايات اي الحجج في امر النفقة والخمر والميسر وقيل
في ساير شرايع الاسلام لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكروا في امر الدنيا وامر الاخرة فتعلموا ان الدنيا دار بلاء وفنا
والاخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذه وترغبوا في تلك وقيل انه من صلة يبين اي كما يبين لكم الايات في
الخمر والميسر يبين لكم الايات في امور الدنيا والاخرة لكي تتفكروا في ذلك دلالة على ان الله سبحانه اراد منهم التفكر
وان تفكروا او لم يتفكروا ويسلونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الاية
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد
ذلك عليهم فسالوا عنه فنزلت هذه الاية ولا بد من اضمار في الكلام لان السوال لم يقع عن اشخاص
اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسالونك عن القيام على اليتامى والتصرف في اموال اليتامى
قل يا محمد اصلاح لهم خير يعني اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا
وان تخالطوهم اي تشاركوا في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم
باموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض وهذا
اذن لهم فيما كان يتحرجون منه من مخالطة الايتام في الاموال من الماكل والمشرب والمسكن ونحو
ذلك ورخصة لهم في ذلك اذا تحروا الصلاح بالتوفير على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي

[margin] بالثاء
[margin] كقوله
[margin] تكليفه
[margin] وقوله
[margin] القبيلة

في اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة اليتامى فسادها لهم او اصلاح مالهم
ولو شاء الله لاعنتكم اي لاضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ماكنتم تجتنبون من مشاركتهم وقال الزجاج معناه
لكلفكم مايشق عليكم فتعنتون ولكنه لم يفعل وفي هذا دلالة علي بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اذا لم يشاء اعناتهم ولو اعنتهم
لكان جايزا احسانا لكنه وسع عليهم لما في التوسعة من النعمة فكيف يصح تكليف ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف اليه ولا يامره ان يشاء
بما لا يتصور احداثه من جهته واي عنت اعظم من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة علي فساد مذهب من قال انه تعالى لا يقدر على
الظلم لان الاعنات بتكليف ما لا يجوز في الحكمة معذور ولو شاء لفعل ان الله عزيز يفعل بعزته ما يجب لا يدفعه عنه دافع
مع حكيم في تدبيره وافعاله ليس له عما توجبه الحكمة مانع **قوله عز وجل** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة
خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار
والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون اية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد وا
لوطي وقيل ان اصله الوطي ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحدث يسمى عذرة وهو اسم للفنا ويسمى غايطا وهو اسم
للمكان المطمئن يقال انكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكحه غيره زوجه والامة المملوكة يقال امة بينة الاموة وامت
فلانة وتاميتها اذا جعلتها امة واصل امه فعلة بدلالة قولهم في جمعها آما وآم نحو اكمة واكام واكم **الاعراب**
يؤمن في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب بانه مضمرة وان يؤمن في محل جر بحتى وحتى يتعلق بنكح
من مشركة من يتعلق بخير والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبكم جواب لو محذوف تقديره واعجتكم
امة مشركة لامة مؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المفعول الثاني محذوف تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج
حتى يؤمنوا واعراب قوله حتى يؤمنوا وقوله ولو اعجبكم مثل ما قلناه في حتى يؤمن وقوله ولو اعجبتكم **النزول**
نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان
قويا شجاعا فدعته امراة يقال لها عناق الى نفسها فابى وكانت خلة في الجاهلية فقالت هل لك ان
تتزوج بي فقال حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رجع استاذن في التزويج بها فنزلت الاية **المعنى**
لما تقدم ذكر المخالطة بين سبحانه من يجوز مخالطته بالنكاح فقال ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوا النساء
المشركات حتى يؤمن اي يصدقن بالله ورسوله وهي عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار اهل الكتاب وغيرهم
وليست بمنسوخة ولا مخصوصة واختلفوا فيه وقال بعضهم لا يقع اسم المشركات على اهل الكتاب وقد
فصل الله سبحانه بينهما فقال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين وعطف احدهما على الاخر فلا نسخ في الاية ولا تخصيص وقال بعضهم
الاية متناولة لجميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله فقد

انكر

انكر معجزه واضافه الى غير الله وهذا هو المشرك بعينه لان المعجزة شهادة من الله له بالنبوة ثم اختلف
هولاء فمنهم من قال الاية منسوخة في الكتابيات بالاية في المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد
بن جبير ومنهم من قال انها على ظاهرها في تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض
الزيدية وهو مذهبنا وسياتي بيان اية المائدة في موضعها انشاء الله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة
معناه مملوكة مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه وان اعجبتكم بمالها او حسبها او جمالها
وظاهر هذا يدل على انه يجوز نكاح امة المؤمنة مع وجود الطول فاما قوله ومن لم يستطع منكم طولا الاية فانما اهل ه
هي على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا النساء المسلمات جميع الكفار من اهل الكتاب
وغيرهم حتى يؤمنوا وهذا يؤيد قول من يقول ان قوله ولا تنكحوا المشركات يتناول جميع الكافرات وقوله ولعبد
مؤمن خير من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك ولو اعجبكم بماله او حاله او جماله والفرق بين لو
اعجبتكم وبين وان اعجبتكم ان لو للماضي وان للمستقبل وكلاهما يصح في معنى الاية وهو من العجب الذي
بمعنى الاستعظام وليس من التعجب اولئك يعني المشركين يدعون الى النار يعني الى الكفر والمعاصي
التي هي سبب دخول النار وهذا مثل التعليل لان الغالب ان الزوج يدعوا زوجته الى دينه والله يدعوا
الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره يعني بما يامر
ويأذن فيه من الشرايع والاحكام عن الحسن والجبائي وقيل ما علامته وقوله ويبين اياته اي حججه وقيل
اوامره ونواهيه وما يحظره ويبيحه للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتعظوا **قوله عز وجل**
ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اية **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير حفص حتى يطهرن بتشديد الطاء والهاء والباقون يطهرن بالتخفيف **الحجة** من قرا يطهرن فانه
من طهرت المراة وطهرت طهرا وطهارة وطهرت بالفتح اقيس لانه خلاف طمثت فينبغي ان يكون على
بنائه وايضا فقولهم طاهر يدل على انه مثل قعد فهو قاعد ومن قرا يطهرن فانه يتطهرن ادغم التاء في الطاء
حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا والمصدر من هذا الباب المفعل والمفعل جايز فيه قال
الراعي بيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا اي قبولا وامراة حايض ونساء حيض
والاعتزال التنحي عن الشي وكل شي نحيته عن موضع فقد عزلته عنه ومنه عزل الوالي وانت عن هذا بمعزل اي
متنحي وعزلا المزادة مخرج الماء من احد جانبيها والجمع عزالى والمعزال من الناس الذي لا ينزل مع القوم في

السفر لكنه ينزل ناحية والطهر خلاف الدنس والطهور يكون اسما ويكون صفة فاذا كان اسما كان على ضربين
احدهما ان يكون مصدرا كما حكاه سيبويه تطهرت طهورا حسنا وتوضات وضوءا والاخر ان يكون اسما
ليس بمصدر كما جاء في قوله عليه السلام طهورا اناء احدكم كذا وهو اسم لما يطهر كالفطور والوجور والسعوط
والسحور واما كونه صفة فهو في قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهذا كالرسول والعجوز ونحو ذلك
من الصفات التي جاءت على فعول لا دلالة فيه على التكثير لما لم يكن متعديا نحو ضروب الا ترى ان
فعلت غير متعد كما يتعدى ضربت ومن الصفة قوله عليه السلام هو الطهور ماؤه لانه ارتفع به الماء كما ارتفع
الاسم بالصفات المتقدمة **الاعراب** من حيث جار ومجرور ولكن حيث مبني لا يظهر فيه الاعراب وانما بني لمشابهته
الحرف بانه لا يفيد الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بقوله فاتوهن امركم الله جملة في محل الجر باضافة حيث
اليه **النزول** قيل كانوا في الجاهلية يجتنبون مواكلة الحايض ومشاربتها ومجالستها فسالوا عن ذلك فنزلت
الاية عن الحسن وقتادة والربيع وقيل كانوا يستجيزون اتيان النساء في ادبارهن ايام الحيض فلما سالوا
عنه بين تحريمه عن مجاهد والاول عندنا اقوى **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال ويسالونك يا محمد
السايل ابو الدحداح فيما قيل عن المحيض اي عن الحيض واحواله قل يا محمد هو اذى وقذر ونجس عن قتادة
والسدي وقيل دم عن مجاهد وقيل هو اذى لهن وعليهن لما فيه من المشقة قال القاضي فاعتزلوا النساء
في المحيض اي اجتنبوا مجامعتهن في الفرج عن ابن عباس وعايشة والحسن وقتادة ومجاهد وهو قول محمد
ابن الحسن ويوافق مذهبنا انه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط وقيل يحرم ما دون الازار ويحل ما فوقه عن
شريح وسعيد ابن المسيب وهو قول ابي حنيفة ولا تقربوهن بالجماع او ما دون الازار على الخلاف فيه والشافعي
حتى يطهرن بالتخفيف معناه حتى ينقطع الدم عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن عن الحسن وقيل توضان
فاذا تطهرن توضان وقيل غسلن الفرج فاتوهن اي فجامعوهن وهو اباحة وان كان صورته صورة الامر كقوله واذا حللتم اي اغتسلن
فاصطادوا من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله بتجنبه في حالة الحيض وهو الفرج عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة والربيع وقيل من قبل الطهر دون الحيض عن السدي والضحاك وقيل من قبل النكاح
دون الفجور عن ابن الحنفية والاول اليق بالظاهر قال الزجاج من الجهات التي يحل فيها ان تقرب
المراة ولا تقربوهن من حيث لا يحل اي لا تقربوهن صايمات او محرمات او معتكفات وقال الفرا ولو اراد
الفرج لقال في حيث امركم فلما قال من حيث علمنا انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وقال غيره انما قال من
حيث لان من لابتداء الغاية في الفعل نحو قولك ايت زيدا من مأتاه اي من الوجه الذي يؤتى منه
ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء عن عطاء وقد رواه اصحابنا ايضا وقيل

الاية

الاية وقيل يحب المتطهرين عن ابن جبير ولم يذكر المتطهرات لان المؤنث تدخل في المذكر وقيل
التوابين من الكباير والمتطهرين من الصغاير وفي هذه الاية دلالة على وجوب اعتزال المراة
في حال الحيض فيها ذكر غاية التحريم ويشتمل ذلك على فصول احدها ذكر الحيض واقله واكثره و
ثانيها اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول اهل العراق وعند الشافعي واكثر اهل المدينة اقله
يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وثانيها حكم الوطي في حال الحيض فان عندنا ان كان في اوله يلزمه
دينار وان كان في وسطه فنصف دينار وان كان في اخره فربع دينار اذا كانت الموطوءة حرة وا
ن كانت امة فعليه ثلاثة اصوع من بر وطيه في اوله وصاعين في وسطه وصاع في اخره والقول
انه على جهة الاستحباب لا الوجوب وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن يلزمه
بدنة او رقبة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم الوطي الوطي واختلف فيه فمنهم من جعل
الغاية انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضات او غسلت فرجها حل وطيها عن عطا وطاوس
وهو مذهبنا وان كان المستحب لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع دمها وا
غتسلت حل وطيها عن الشافعي ومنهم من قال اذا كان حيضها عشرا فنفس انقطاع الدم يحللها الدم م
للزوج وان كان دون العشر فلا يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم او مضي وقت صلوة عليها عند
ابي حنيفة **قوله عز وجل** نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه
وبشر المؤمنين **الاعراب** انى في محل النصب لانه ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث او اين وظرف زمان اذا
كان بمعنى متى والعامل فيه فاتوا وشيتم جملة فعلية في موضع الجر باضافة الظرف اليها وانى كان اي بمعنى
كيف فهو في محل النصب على المصدر ولا محل لشيتم وتقديره فاتوا حرثكم اي نوع شيتم **النزول** قيل نزلت ردا
على اليهود اذ قالوا ان الرجل اذا اتى المراة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله تعالى عن ابن
عباس وجابر وقيل انكرت اليهود اتيان المراة من خلفها قايمة وباركة فانزل الله تعالى اباحته عن الحسن
المعنى لما بين سبحانه احوال النساء في الطهر والحيض عقب ذلك بقوله نساؤكم حرث لكم وفيه وجهان احدهما
ان معناه مزرع لكم ومحرث لكم عن ابن عباس والسدي والثاني معناه ذوات حرث لكم فيهن تحرثون
الولد واللذة فحذف المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج وقال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع و
ثالثها معناه كحرث لكم فحذف كاف التشبيه قال الشاعر المسك حسك والوجوه دنانير والاطراف الاكف عنم
وقد سمي العرب النساء حرثا قال المفضل ابن سلمة انشدني اذا اكل الجراد حروث قومي فحرثي همه اكل الجراد
يريد امراتي فاتوا حرثكم اي موضع حرثكم يعني نساؤكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن الضحاك وقتادة

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانه يقول سبحانه
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم من اكثر شي في معنى فقد جعله عرضة له وتقول
جعلتني عرضة لقومك قال الشاعر ولا تجعلني عرضة للسوايم وتقديره على الوجه الاول والثاني
لا تجعل ما تعاهدته من البر والتقوى باعتراضكم به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعل ما تحلف به
دايما باعتراضكم بالحلف به في كل حق وباطل وقوله ان تبروا قيل في معناه اقوال الاول ان تبروا على
معنى الاثبات اي لان تكونوا بررة اتقياء فان من قلت يمينه كان اقرب الى البر ممن كثرت يمينه وقيل لان
تبروا في اليمين والثاني ان المعنى لدفع ان تبروا او الترك ان تبروا فحذف المضاف عن المبرد والثالث ان
معناه ان لا تبروا فحذف لا عن ابي عبيدة قال وحذف لانه في معنى القسم كقول امرء القيس فقلت يمين الله
ابرح قاعدا اي لا ابرح وانكر المبرد هذا لان لما كان معه ان بطل ان يكون جوابا للقسم وانما يجوز
والله اقوم في القسم بمعنى لا اقوم لانه لو كان اثباتا لقال لاقومن باللام والنون والمعنى في قول ابي العباس
وابي عبيدة واحد والتقدير مختلف وتتقوا اي وتتقوا الاثم والمعاصي في الايمان وتصلحوا بين الناس
عطف على ما سبق ومعناه لا تجعلوا الحلف علة او حجة في ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس
او لدفع ان تبروا وتتقوا وتصلحوا وعلى الوجه لا تجعلوا الحلف اليمين بالله مبتذلا لان تبروا وتتقوا
وتصلحوا اي لتكونوا من البررة والاتقياء والمصلحين بين الناس فان من كثرت يمينه لا يوثق
بحلفه ومن قلت يمينه فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم بما
في ضمايركم لا يخفى عليه من ذلك خافية وفي هذه الاية دلالة على ان من حلف على شي فرأى غيره خيرا منه
فله ان ينقض يمينه ويفعل الذي هو خير وهل يجب عليه الكفارة فيه خلاف فعند اكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة
ولا كفارة عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعل فعلا وليمتنع من فعل فلا يبالي بذلك قال بعضهم ان المقسم
ياثم بذلك والصحيح ان المقسم عليه ياثم لقول النبي صلى الله عليه واله من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذ
بكم بالله فاعيذوه **قوله عز وجل** لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم والله
غفور حليم اية **اللغة** اصل اللغو الكلام الذي لا فايدة فيه يقال لغى يلغى لغوا اذا اتى بكلام لا فايدة
فيه والغى الكلمة اذا اطرحها لانه لا فايدة فيها واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق
اللغة لانها كلام لا فايدة فيه عند غير اهله ولغو الطاير منطقه قال ثعلبة بن صعير المازني باكرتهم
بسباء جون ذراع قبل الصباح وقبل لغو الطاير واللغا الذكر بالكلام القبيح لغي يلغى لغى واصل الحلم
الاناة وهو في صفته سبحانه الامهال بتاخير العقاب على الذنب **الاعراب** في ايمانكم في موضع الحال والعامل

في يواخذ

في يواخذ وذو الحال اللغو ما كسبت يجوز ان يكون ما اسم موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا **المعنى** ثم
بين سبحانه اقسام اليمين فقال لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري
على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ولا يظلم بها احد عن ابن
عباس وعايشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو قول الشافعي وقيل
هو ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم يتبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة
وغيرهم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل هو يمين العصيان لا يواخذ بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا
وطاوس به قال سعيد بن جبير الا انه اوجب فيها الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس له الوفا بها فهو
لغو ولا يجب فيها كفارة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي يواخذكم بما عزمتم وقصدتم لان كسب القلب العقد
والنية وفيه حذف اي من ايمانكم وقيل ان يحلفوا كاذبين او على باطل عن ابراهيم والله غفور لعفو الذنب
حليم بمهل العقوبة على الذنب ولا يعجل بها **قوله عز وجل** والذين يولون من نسايهم تربص اربعة
اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ايتان **اللغة** آلى الرجل من
امراته يولي ايلاء من الالية والالوة وهي الحلف قال الشاعر كفينا من تغيب من نزار واحنثنا اليه
مقسمينا وايتلي وتالى بمعناه وفي التنزيل ولا ياتل اولوا الفضل وقرا ولا يتال وجمع الالية الالايا واليات
كعشية وعشايا وعشيات وجمع الالوة الالايا كركوبة وركايب والتربص الانتظار يقال تربصت به
قال الشاعر تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها والفي الرجوع يقال فاء يفي فيا
اذا رجع وفاء الفي اذا تحول عن جهة الغداة برجوع الشمس عنه والفرق بين الفي والظل ما قاله المبرد ان
ان الفي ما نسخ الشمس لانه هو الراجع والظل ما لا شمس فيه وكل في ظل وليس كل ظل فيا واهل الجنة في
ظل لا في في لان الجنة لا شمس فيها وفي التنزيل وظل ممدود وجمع الفي افياء والفي غنايم المشركين افاء
الله علينا منهم وهو من رجوع الشمس الى حقه وفلان سريع الفي من غضبه اي الرجوع والعزم العقد
على فعل شي في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل باكثر من وقت واحد يتعلق بفعل العازم
يقال عزم على الشي عزما واعتزم وعزمت عليك لتفعلن اي اقسمت وعزم الراقي كانه اقسم على الداء وما القلا
عزيمة اي ما يثبت على شي لتلونه وعزايم القران التي تقرا على ذوي الافات لما يرجى من البرء بها
والطلاق حل عقد النكاح بسبب من جهة الرجل وامراة طالق زعم قوم ان تاء التانيث انما حذفت
لانه لا حظ فيه لمذكر وهذا ليس بشي لان في الكلام اشياء يشترك فيها المذكر والمونث لا يثبت فيها الهاء
في المونث يقال بعير ضامر وناقة ضامر واشباه له كثيرة وقال سيبويه انه وقع على لفظ التذكير صفة للمونث

لان المعنى شي طالق وحقيقته انه على جهة النسب نحو قولهم امراة مطفل اي ذات طفل وطالق اي ذات
طلاق فاذا اجريته على الفعل قلت طالقة قال الاعشى ايا جارتي بيني فانك طالق كذاك امور الناس
غاد وطارقه واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت المراة عند الولادة فهي مطلوقة اذا تمخضت والطلق
الشوط من الجري والطلق الحبل الشديد الفتل والسميع من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات
اذا وجدت وهي ترجع الى كونه حيا لا افة به والسامع المدرك ويوصف القديم سبحانه في الازل بانه
سميع ولا يوصف في الازل انه سامع انما يوصف به اذا وجدت المسموعات **الاعراب** يجوز في اربعة اشهر
ثلاثة الجر على الاضافة وعليه القراء وهذه الاضافة غير حقيقية فان الاربعة في محل النصب وان كان مجرور
اللفظ ويجوز في العربية الرفع والنصب تربص اربعة اشهر كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات
ومثله قراءة من قرا فجزاء مثل ما قتل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا **المعنى**
ثم بين سبحانه حكم الايلاء لانه من جملة الايمان والاقسام وشريعة من شرايع الاسلام فقال للذين يولون
من نسايهم اي يحلفون وفيه حذف ان يعتزلوا عن وطي نسايهم على وجه الاضرار بهن تربص اربعة اشهر
والتربص اي التوقف والتثبت في اربعة اشهر واليمين التي يكون بها الرجل موليا هي اليمين بالله عز وجل او بشي
من صفاته التي لا يشركه فيها غيره على وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فايدة فيه ويكون الحلف على الامتناع
من الجماع على وجه الغضب والضرار وهو المروي عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقيل في الغضب والرضا
عن ابراهيم والشعبي وجماعة الفقهاء وقيل هو في الجماع وغيره من الضرار نحو ان يحلف لا يكلمها
عن سعيد بن المسيب فان فاؤا اي رجعوا الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة عليها او يرجعوا بالقول
عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب وهو مذهبنا وبه قال ابو حنيفة واصحابه
وقيل يكون فايا بالعزم في حال العذر الا انه ينبغي ان يشهد على فيئه عن الحسن وابراهيم وعلقمة وهذا
يكون عندنا للعاجز عن الجماع ويجب على الفايي عندنا الكفارة ولا عقوبة عليه وبه قال ابن عباس وسعيد
ابن المسيب وقتادة وقال الحسن وابراهيم لا كفارة عليه ولا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعنى
غفور عندنا انه لا يتبعه بعقوبة ومن حلف ان لا يجامع الزمه الحاكم اما الرجوع والكفارة واما
الطلاق فان امتنع حبسه حتى يفيء او يطلق وقوله وان عزموا الطلاق عزيمة الطلاق عندنا
ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق ومتى لم يتلفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان المراة لا تبين منه الا ان تستعدي
فان استعدت وانظره الحاكم اربعة اشهر فانه يوقف بعد الاشهر الاربعة فيقال له فيء او طلق فان لم يفعل
حبسه حتى يطلق وبه قال الشافعي الا انه قال متى امتنع من الطلاق والفيئة طلق عنه الحاكم طلقة رجعية
وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يفئ بانت منه بتطليقة لا رجعة له عليها في

العدة

العدة يخطبها في العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره وقيل يسمع ايلاءه ويعلم نيته
وانما ذكر عقيب الاول فان الله غفور رحيم لانه لما اخبر عن المولي انه يلزمه الفي او الطلاق بين انه ان
فاء فان الله غفور رحيم يقبل رجوعه ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه وذكرها هنا انه سميع عليم لما اخبر عنه
بايقاع الطلاق وكان ذلك مما يسمع اخبر بانه لا يخفى انه يسمعه فكل لا يليق الا بموضعه وذلك من عظم فصاحة
القران **قوله عز وجل** والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم اية **اللغة** القرء جمع قروء وجمعه اقرؤ والكثير
اقراء وقروء وصار بناء الكثير فيه اغلب في الاستعمال يقال ثلاثة قروء ومثل ثلاثة شسوع استغني ببناء الكثير
عن بناء القليل ووجه اخر وهو انه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا دخله معنى الكثرة فاتي ببناء الكثرة للا
شعار بذلك فالقروء كثيرة الا انها ثلاثة ثلاثة في القسمة وهذا الحرف من الاضداد واصله في اللغة يحتمل
وجهين الاجتماع ومنه قرأت القران لاجتماع حروفه وما قرأت الناقة سلا قط اي لم تجمعه على ولد
قط قال عمرو بن كلثوم **شعرا** ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا فعلى هذا يقال اقرأت
المراة فهي مقرى اذا حاضت اشتدلم قروء كقروء الحايض وذلك لاجتماع الدم في الرحم ويجي على هذا ان
يكون القروء الطهر لاجتماع الدم في جملة البدن والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على
عادة وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها وشدة بردها والذي ان القروء
الطهر قول الاعشى وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الاصل رفعة
لما ضاع فيها من قروء نسايكا والذي ضاع هاهنا الاطهار لا الحيض والبعولة جمع بعل ويقال البعل بعل
بعولة وهو بعل ويسمى الزوج بعلا لانه عال على المراة بملكه لزوجيتها وقوله اتدعون بعلا اي ربا وقيل انه
صنم والبعل النخل يشرب بعروقه لانه مستعل على شربه وبعل الرجل بامره اذا ضاق به ذرعا لانه علاه
منه ما ضاق به ذرعه وبعل الرجل بطرا لانه استعلى تكبرا وامراة بعلة لا تحسن لبس الثياب لان
الحيرة تستعلي فتدهشها والرجال جمع رجل بين الرجلة اي القوة وهو ارجلهما اقواهما وفرس رجيل
قوي على المشي وسميت الرجل لقوتها على المشي ورجل من جواد قطعة منه تشبيها بالرجل لانها قطعة
من الجملة والرجل الذي يمشي على رجله وارتجل الكلام ارتجالا لانه قوي عليه من غير ركوب فكره وترجل النهار
لانه قوي ضياؤه بنزول الشمس الى الارض ورجل شعره اذا طوله واصل الباب القوة والدرجة المنزلة
الاعراب ان كن يومن بالله جواب الشرط محذوف وتقديره ان كن يومن فلا يكتمن وكذا الجواب لشرط من قوله

ان ارادوا اصلاحًا محذوف وتقديره ان ارادوا اصلاحًا فبعولتهن احق بردهن مثل الذي عليهن
اضافة مثل غير حقيقية لان الذي عليهن مفعول له **المعنى** ثم بين سبحانه حكم المطلقات والطلاق
فقال والمطلقات اي المخليات عن حبال الزوج بالطلاق وانما يعني المطلقات المدخول بهن
من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء معناه ينتظرن
بانفسهن انقضاء ثلاثة قروء فلا يتزوجن لفظه خبر ومعناه امر والمراد بالقروء الاطهار عندنا
وبه قال زيد بن ثابت وعايشة وابن عمر ومالك والشافعي واهل المدينة قال ما رايت احدا من اهل
بلدنا الا وهو يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب والمروي عن ابن عباس وابن مسعود والحسن
ومجاهد ورواه ايضا عن علي عليه السلام ان القروء الحيض والمراد ثلاثة قروء ثلاث حيض وهو مذهب ابي
حنيفة واصحابه واستشهد وا بقوله عليه السلام للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك والصلوة
انما تترك في ايام الحيض واستشهد من ذهب الى ان القروء الطهر بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
اي في طهر لم يجامع فيه كما يقال لغرة الشهر وبقول النبي صلى الله عليه واله لما طلق ابن عمر زوجته وهي
حايض فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك وتلا النبي صلى الله عليه واله واذا طلقتم النساء
فطلقوهن لقبل عدتهن فاخبر عليه السلام ان العدة الاطهار دون الحيض لانها حينئذ تستقبل
عدتها ولو طلقت حايضا لم تكن مستقبلة عدتها الا بعد الحيض وروى اصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة
الراي يقول انه من رايي الاقراء التي سمى الله في القران انما هي الطهر فيما بين الحيضتين وليس بالحيض
اخطاء قال فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فحدثته بما قال ربيعة فقال كذب لم يقل برايه وانما بلغه عن
علي عليه السلام فقلنا اصلحك الله اكان علي يقول ذلك قال نعم كان يقول انما القرء الطهر تقرى فيه
الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض قذفته قلت اصلحك الله رجل طلق امراته طاهرا من غير جماع بشهادة عدلين
قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قال قلت ان اهل العراق يروون
عن علي عليه السلام انه كان يقول هو احق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة اراد به الحيض عن ابراهيم
وعكرمة وقيل اراد به الحبل عن ابن عباس وقتادة وقيل اراد الحيض والحبل عن ابن عمر والحسن وهو المروي
عن الصادق عليه السلام قال قد فوض الله الى النساء ثلاثة الحيض والطهر والحمل وهذا القول اعم فالاخذ
به اولى وانما لم يحل لهن الكتمان لئلا يظلمن الزوج بمنع المراجعة عن ابن عباس وقيل بنسبة الولد الى
غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فهذه صفته وحيلته وليس هذا بشرط حتى انها اذا لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد ان

ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن

الايمان

الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد
وبعولتهن احق بردهن في ذلك يعني ان ازواجهن اولى برجعتهن وهو ردهن الى الحالة الاولى في ذلك
الاجل الذي قدر لهن في مدة العدة فانه ما دامت تلك المدة باقية كان للزوج حق المراجعة ويفوت با
نقضايها وفي هذا ما يدل على ان الزوج ينفرد بالمراجعة ولا يحتاج في ذلك الى رضا المراة ولا الى عقد جديد
واشهاد وهذا يختص الرجعيات وان كان اول الاية عاما في جميع المطلقات الرجعية والباينة ان ارا
دوا اصلاحا لا اضرارا وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامراته طلقها واحدة وتركها حتى اذا قرب انقضا
عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها كما فعل الاولى ثم راجعها وتركها مدة ثم طلقها فجعل الله
الزوج احق بالمراجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار وانما شرط الاصلاح في اباحة المراجعة لا في
ثبوت احكامها لاجماع الامة انه مع ارادة الاضرار يثبت احكام الرجعة وقوله ولهن اي للنساء على الزو
جهن مثل الذي لهم من الحق بالمعروف وهذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوايد الجمة وانما اراد بذلك
ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضارة والتسوية في القسم والنفقة والكسوة كما ان للزوج حقوقا
عليها منها الطاعة التي اوجبها الله عليها له وان لا تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماؤه فلا تحتال في اسقاطه
وروي ان امراة معاذ قالت يا رسول الله ما حق الزوجة على زوجها قال ان لا يضرب وجهها ولا
يقبحها وان يطعمها مما ياكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وعنه عليه السلام انه قال اتقوا الله في النساء
فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن ان لا يوطين فرشكم من
تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقوله
وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها ان يملك التخلية ومنها زيادة الميراث
على قسم المراة والجهاد هذا قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في الاخذ عليها بالفضل في المعاملة
حتى يقول ما احب ان استوفي جميع حقي ليكون لي عليها الفضيلة عن ابن عباس وقيل معناه ان المراة تنال
اللذة كما ينال الرجل منها وله الفضل بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وفي تفسير علي بن ابراهيم بن
هاشم قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال وفي كتاب من لا يحضره الفقيه روي
عن الباقر عليه السلام قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على
المراة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها بشي الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه
ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها
ملائكة السماوات وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله

في

عليهن

حقا

من اعظم الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحدة
فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل ابدا وقال عليه السلام لو كنت آمر احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم اي قادر على ما يشاء يمنع ولا يمنع ويقهر ولا يقهر فاعل
ما تدعو اليه الحكمة وقد قيل في ان المطلقة قبل الدخول والمطلقة الحامل نسختها هذه الاية بقوله فما
لكم عليهن من عدة تعتدونها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقيل انهما مخصوصتان
من الاية كما ذكرناه في اول الاية **قوله عز وجل** الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاو
لئك هم الظالمون **القراة** قرا ابو جعفر وحمزة الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها **الاعراب** خاف
يتعدى الى مفعول واحد وذلك المفعول يكون ان وصلتها نحو قوله تخافون ان يتخطفكم الناس ويكون
غيرها نحو قوله تخافونهم فوجه قراءة حمزة الا ان يخافا انه لما بني الفعل للمفعول به اسند الفعل اليه
اسند الفعل اليه فلم يبق شي يتعدى اليه فاما ان من قوله الا ان يقيما فان الفعل يتعدى اليه بالجار
المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب على قول سيبويه واصحابه لانه لما حذف الجار وصل الفعل الى
المفعول الثاني مثل استغفر الله ربنا وامرتك الخير فقراءته مستقيمة على ما رايت فان قال القايل لو كان
يخافا كما قرا لكان ينبغي ان يكون فان خيفا قيل لا يلزمه هذا السوال لمن خالفه في قراءته لانهم قد قرا
الا يخافا ولم يقولوا فان خافا وليس يلزم هذا السوال جميعهم لامرين احدهما انه انصرف من الغيبة
الى الخطاب كما قال الحمد لله ثم قال اياك نعبد وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون
وهذا النحو كثير في التنزيل وغيره والاخر ان يكون الخطاب في قوله فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء
الذين يقومون بامور الكافة وجاز ان يكون الخطاب للكثرة فيمن جعله انصرافا من الغيبة الى الخطاب لان
ضمير الاثنين في يخافا ليس يراد به اثنان مخصوصان انما يراد به ان كل من كان هذا شانه فهو حكمه فاما من
يخافا بفتح الياء فالمعنى انه اذا خاف كل واحد من الزوج والمراة الا ان يقيما حدود الله حل الافتداء
اللغة المراة والمرتان كالكرة والكرتين واصل المراة المرور خلاف الوقوف والمرة شدة الفتل
لاستمراره على الاحكام والامساك خلاف الاطلاق وما بفلان مسكة وتماسك اذا لم يكن فيه خير والممسك
البخيل والمسك الاهاب لانه يمسك البدن ما احتوى عليه والمسك السوار لاستمساكه في اليد والتسريح
ماخوذ من السرح وهو الاطلاق وسرح الماشية في المرعى سرحا اذا اطلقها ترعى وسرحت الماشية

ايكم

الطلاق

انطلقت في المرعى والسرحان الذيب لاتباع السرح والسرح الشجرة المرتفعة لانطلاقها في جهة الطول وا
لمسرح المشط لاطلاق الشعر به والسرياح الجراد لانطلاقه في البلاد وان يخافا معناه ان يظنا قال الشاعر
اتاني كلام عن نصيب بقوله وما خفت يا سلام انك عايبي يعني ما ظننت وقال ابو ثور اذا مت فا
دفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا مت
ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه يوقنا فان خفتم ها هنا فان ايقنتم **الاعراب** الطلاق
رفع بالابتداء ومرتان الخبر وقوله فامساك خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان
في الكلام فامساكا بالنصب لكان جايزا على فامسكوهن امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن بمعروف وان
يخافا موصول وصلته موضعها نصب بانه مفعول تقديره الا خوفهما وان لا يقيما في موضع نصب بانه
مفعول يخافا تقديره يخافا تركا اقامة حدود الله **القصة** روى هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
ان امراة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا
طلق امراته ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة لم يكن للطلاق عندهم
حد فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه السلام واله فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلاثا
والطلاق الثالث قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروي ايضا انه قيل للنبي صلى الله عليه واله
الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف وتسريح باحسان وقوله الا ان يخافا فانزل في ثابت بن
قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكان يحبها وتبغضه فقال عليه السلام لها اتر
دين عليه حديقته قالت نعم وازيده قال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته فقال عليه السلام يا ثابت
خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام **المعنى** ثم بين سبحانه عدد
الطلاق فقال الطلاق مرتان اي الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان وفي معناه قولان احدهما
انه بيان تفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها ينبغي ان يطلقها في طهر لم يقربها بجماع تطليقة
واحدة ثم يتركها حتى تخرج من العدة او حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه
البيان عن عدد الطلاق الذي يوجب البينونة مما يوجبها وفي الاية بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة
البائنة ولفظه خبر ومعناه الامر اي طلقوا دفعتين وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب في ارجاعها
بعد التطليقتين امساك بمعروف اي على وجه جميل سايغ في الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح با
حسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة والثاني انه ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن
السدي والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ولا يحل لكم خطاب للازواج

زوجا غيره

تخرج من

الجزء

ان تاخذوا في حال الطلاق والاستبدال مما اتيتموهن اي عطيتموهن من المهر شيا ثم استثنى سبحانه
الخلع فقال الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب على ظنهما ان لا تقيم حدود الله لما
بينهما من اسباب التباعد والتباغض وقال ابن عباس هو ان يظهر من المراة النشوز وسوء
الخلق بغضا للزوج وقال ابو عبد الله عليه السلام اذا قالت المراة لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك
قسما ولا اوطين لك فراشا ولا ادخلن عليك بغير اذنك اذا قالت له هذا حل له ان يخلعها وحل له
ما اخذ منها وعلى الجملة اذا خاف ان تعصي الله فيه بارتكاب محظور او اخلال بواجب وان لا
تطيعه فيما يجب عليها فحينئذ يحل له ان يخلعها وروي مثل ذلك عن الحسن وقال الشعبي هو نشوزها
ونشوزه فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اي فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا
جناح عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يفيد الاباحة وفي قوله عليهما وان كانت الاباحة
للزوج وجهان احدهما ان الزوج لو خص بالذكر لا وهم انها عاصية وان كانت الفدية له جائزة
فبين الاذن لهما في ذلك لزوال الايهام عن علي ابن عيسى والاخر ان المراد به الزوج وانما ذكرها
معه لاقترانها كقوله نسيا حوتهما وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون
العذب فجاز الاتساع قال الشيخ ابو جعفر محمد ابن الحسن قدس الله روحه وهذا اليق بمذهبنا لان الذي
يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المراة عاصية واقول ان عندي في ذلك ان جواز وقوع العصيان منها
هو السبب في اباحة الخلع ورفع الجناح انما تعلق بالخلع لا باسبابه فالوجه الاول اولى بالاختيار
شد علاية لظاهر الاية والوجه الاخر مرغوب عنه لعدوله عن سنن الاستقامة اذ لا يكون الابيان
واحد في الحقيقة فيما افتدت به اي بذلت من المال واختلف في ذلك فعندنا ان كان البغض منها
وحدها وخاف منها العصيان جاز ان ياخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما فدون المهر
وقيل انه يجوز الزيادة على المهر والنقصان من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ورجاء ابن حيوة وابراهيم ومجاهد
وقيل المهر فقط عن الربيع وعطا والزهري والشعبي ورووه عن علي عليه السلام والخلع بالفدية
على ثلاثة اوجه احدها ان تكون المراة عجوزا او ذميمة فيضار بها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل الفدا
لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية والثاني ان يرى الرجل امراته على فاحشة فيضار
بها لتفتدي نفسها فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان
ياتين بفاحشة مبينة والثالث ان يخافا ان لا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم
ونحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على شرح تفصيله فتلك حدود الله اي اوامره ونواهيه وما نسب في

الاية

الاية في الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها اي فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود
الله اي يتجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك هم الظالمون واستدل اصحابنا بهذه الاية على
ان الطلاق الثلاث واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالث على الخلاف في انها قوله
او تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق ثلاثا بلفظ واحد فان لم يات بالمرتين ولا
بالثلاثة كما انه لو اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد لما اتى بالمشروع
ولم يحصل حكم اللعان وكذلك من رمي في الجمار سبع حصيات دفعة واحدة لم يجز عنه بلا خلاف
فكذلك الطلاق **قوله عز وجل** فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها
فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
اية **الاعراب** موضع ان في قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا باضمار الجار وتقديره في ان يتر
اجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج وباقي النحويين
وموضع ان الثانية وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز حذف في من يتراجعا ولم
يجز حذفه من المصدر الذي هو التراجع لطول ان بالصلة كما جاز الذي ضربت زيد الطول الذي با
لصلة ولم يجز بالمصدر كما لم يجز في اسم الفاعل نحو زيد ضارب عمرو يريد ضاربه **القصة** الزهري عن
عروة عن عائشة قالت جاءت امراة رفاعة ابن وهب القرظي الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالت اني
كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وفي ما معه مثل
هدبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني فارجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله
وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وفي قصة رفاعة وزوجته
نزل فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة
فقال فان طلقها يعني التطليقة الثالثة على ما روي عن ابي جعفر عليه السلام وبه قال السدي والضحاك
وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد وهذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي لا تحل هذه المراة اي لا يحل نكاحها لهذا الرجل الذي طلقها
حتى تتزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف في العقد علم بالكتاب والوطي بالسنة عن الجبائي
وقيل بل كلاهما علم بالكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى تزوج ويجامعها الزو
ج ولان العقد مستفاد بقوله زوجا والنكاح مستفاد بقوله حتى تنكح وانما اوجب الله ذلك لعلمه
بصعوبة تزوج المراة على الرجل حتى لا يعجل بالطلاق وان تتثبتوا قال ابو مسلم وهذا من الكنايات

١

الفصيحة والايجاز العجيب فان طلقها معناه فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما في ان يترا
جعا اي فلا جناح على الزوج ولا على المراة ان يعقد بينهما عقد النكاح ويعود الى الحالة الاولى
فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا اي رجوا وقيل علما وقيل اعتقدا ان يقيما حدود الله في حسن
الصحبة والمعاشرة وانه يكون الصلاح وتلك اشارة الى الامور التي بينها في النكاح والطلاق
والرجعة حدود الله اي اوامره ونواهيه يبينها يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر البيان لهم
لانهم هم الذين ينتفعون ببيان الايات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ايضا ان يكون خصوا
بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل بالذكر من بين الملائكة وتدل الايات على انه اذا طلقها
الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثاني ووطيه في القبل وفرقته وانقضاء عدته وصفة
الزوج الذي يحل المراة للزوج ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف في التحليل على
ثلاث اقاويل فمنهم من قال اذا نوى التحليل يفسد النكاح ولا تحل للاول عن مالك والاوزاعي والثوري
وروي نحوه عن ابي يوسف واحتجوا بقوله صلى الله عليه واله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم
من قال اذا لم يشترط في العقد حل واذا اشترط يفسد ولا يحل عند الشافعي ومنهم من قال يصح العقد ويبطل
الشرط ويحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب ابي حنيفة واهل العراق قال محمد يصح النكاح
ولا يحل للاول وفي قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره دلالة على النكاح بغير ولي جائز
وان المراة يجوز لها ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها **قوله عز وجل** واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم اية **اللغة** الاجل اخر المدة
وعاقبة الامور والمراد بالمعروف هنا الحق الذي يدعو اليه العقل والشرع للمعرفة بصحته فيما
يجوز المعرفة بصحته خلاف المنكر الذي يزجر عنه العقل والسمع لاستحالة المعرفة بصحته معروف وما
لا تجوز المعرفة بصحته منكر **الاعراب** فبلغن اجلهن الجملة في موضع جر بالعطف على الجملة قبلها
وهي طلقتم النساء مجرورة الموضع باضافة اذا اليها وضرارا نصب على الحال من الواو في تمسكوهن
مضارين واللام في لتعتدوا يتعلق بتمسكوا وضرارا وهزوا مفعول ثان لتتخذوا وما انزل موصول
وصلة في محل النصب بالعطف على نعمة من الكتاب في محل النصب على الحال والعامل فيه اذكروا واذكروا
الحال ما انزل ومن يكون بمعنى التبيين يعظكم جملة في موضع الحال والعامل فيه انزل **المعنى** ثم

بين

بين سبحانه ما يفعل بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء هذا خطاب للازواج فبلغن اجلهن
البلوغ هنا مقاربة اي قاربن انقضاء العدة لانه بعد انقضاء العدة ليس للزوج الامساك فهذا
كما يقول بلغنا البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بما
يتعارفه الناس بينهم بما تقبله النفوس ولا تنكره العقول والمراد بالمعروف ههنا
ان يمسكها على الوجه الذي اوجبه الله له من القيام بما يجب لها من النفقة وحسن
العشرة وغير ذلك او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا اي لا ترجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن اما في تطويل
العدة او بتضييق النفقة في العدة لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك اي الامساك للضرار
فقد ظلم نفسه فقد اضر بنفسه وعرضها لعذاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي لا تستخفوا
باوامره وفروضه ونواهيه وقيل ايات الله قوله فامسكوهن بمعروف او سرحوهن باحسان
واذكروا نعمت الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما بين من الحلال والحرام
وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران والحكمة يعني العلوم التي دلكم عليها والشرائع التي بينها
يعظكم به لتتعظوا فتنزجروا بفعل ما امركم به وترك ما نهيكم عنه واتقوا الله اي معاصيه التي
تؤدي الى عقابه وقيل اتقوا عذابه باتقاء معاصيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم من افعالكم وغير
ها **قوله عز وجل** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر
والله يعلم وانتم لا تعلمون **اللغة** العضل الحبس وقيل ماخوذ من المنع وقيل ماخوذ من
الضيق والشدة والامر المعضل الممتنع لصعوبته وعضلت الناقة فهي معضل اذا احتبس ولدها
في بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضلت المراة يعضلها ويعضلها
عضلا اذا منعها من التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ان يقوموا به وامتنع
عليهم لشدته وداء عضال وفلان عضلة من العضل اي داهية من الدواهي **الاعراب** موضع
ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر عند الخليل والكسائي وتقديره من ان ونصب عند غيرهما
بوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتدا وخبر وقوله من كان يؤمن بالله في موضع رفع بيوعظ ومنكم
في موضع الحال من الضمير في يؤمن **النزول** نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان
ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدي فان كان طلقها وخرجت من العدة ان يجتمعا

بعقد اخر فمنعها من ذلك فنزلت الاية عن قتادة والحسن وجماعة وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل
بنت عم له عن السدي والوجهان لا يصحان على مذهبنا لانه لا ولاية للاخ وابن العم عندنا ولا تاثير لعضلهما
فالوجه في ذلك ان تحمل الاية على المطلقين كما في الظاهر فكانه قال لا تعضلوهن اي لا تراجعوهن عند
قرب انقضاء عدتهن ضرارا بهن لا رغبة فيهن فان ذلك لا يسوغ في الدين ويجوز ان يكون العضل محمولا
على الجبر والحيلولة بينهن ومن التزويج دون ما يتعلق بالولاية **المعنى** واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي تمنعوهن ظلما عن التزويج وقيل المراد به التخلية وقيل
هو خطاب للاولياء ومنع لهم عن عضلهن وقيل خطاب للازواج يعني ان يطلقوهن في السر
ولا يظهر طلاقهن كيلا يتزوجن غيرهم فيبقين لا ممسكات امساك الازواج ولا مخليات تخلية
المطلقات او تطول العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اي من يرضين بهم ازواجا لهن
وقيل الذين كانوا ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي بما لا يكون مستنكرا في
عادة ولا خلق ولا عقل وقيل اذا تراضا الزوجان بالنكاح الصحيح عن السدي وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهي يوعظ به يزجر ويخوف به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به لانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر انما يلزمه الوعظ بعد قبول الايمان واعترافه بالله تعالى ذلكم ازكى لكم
اي خير لكم وافضل واعظم بركة واحرى ان يجعلكم ازكيا واطهر اي اطهر لقلوبكم من الريبة فانه
لعل في قلبها حبا فاذا امتنعا من التزوج لم يؤمن ان يتجاوزا الى ما حرم الله وقيل اطهر لكم من الذنوب
والله يعلم ما لكم فيه الصلاح في العاجل والاجل وانتم لا تعلمون اي وانتم غير عالمين بما اعلمكم وليس لاحد
ان يستدل بالاية على ان العقد لا يصح الا بولي لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع واذا حملنا
الاية على انها خطاب للازواج سقط قولهم وهذا اولى لانه لا حجر للاولياء ذكر كما جرى ذكر المطلقين
قوله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن
الكسائي لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرا ابو جعفر وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون

بتشديدها

بتشديدها وفتحها وقرا ابن كثير وحده ما اتيتم مقصورة الالف والباقون ما آتيتم وكذلك في الروم
الحجة من رفع فان قبله لا تكلف فاتبعه ما قبله ليكون احسن لتشابه اللفظ فان قلت ان ذلك
خبر وهذا امر قيل ان الامر يجيء على لفظ الخبر في التنزيل الا ترى الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن
ويؤكد ذلك ان ما بعده على لفظ الخبر وهو قوله وعلى الوارث مثل ذلك والمعنى ينبغي ذلك فلما وقع
موقعه صار في لفظه ومن فتح جعله امرا وفتح الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها وهو الالف واما
قراءة ابي جعفر لا تضار فينبغي ان يكون اراد لا تضار كما روي في الشواذ عن ابان عن عاصم الا انه
حذف احد الرائين تخفيفا كما قالوا احست في احسست وظلت ومست في ظللت ومسست ومن قرا
آتيتم فالمراد ايتاء المهر كقوله وآتيتم احديهن قنطارا وقوله اذا آتيتموهن اجورهن واما حجة
ابن كثير فتقديره اذا سلمتم ما اتيتم نقده او اذا اتيتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
ثم حذف العائد من الصلة فكانه قال اتيت نقد الغلام بزلته كما يقول جميلا اي فعلته ويؤيده قول ابتع
زهير فما يك من خير اتوه فانما توارثه اباء اباءهم قبل فكما تقول اتيت جميدا فلذلك تقول اتيت نقد
الف وقد وقع اتيت موقع آتيت ويجوز ان يكون ما في الاية مصدرا فيكون في التقدير اذا سلمتم
الاتيان ولا تيان الماتي كما يبدل بسوف وبعد كقولك ضرب الامير اي مضروبه **اللغة** الرضع
مص الثدي لشرب اللبن منه يقال رضع ورضع والمصدر الرضع والرضع والرضاع والرضاعة
ولئيم راضع لبن ناقته من لومه لئلا يسمع الضيف صوت الشخب وارضعت المراة فهي مرضعة
وقولهم لغيرها ذات رضاع والحول السنة ماخوذ من الانقلاب في قولك حال الشيء عما كان عليه يحول
ومنه الاستحالة في الكلام لانقلابه عن الصواب وقيل اخذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان
والكسوة مصدر كسوته ثوبا اي البسته والكسي اي لبس والكسوة اللباس والتكليف الزام الشاق
واصله من الكلف ظهور الاثر لانه يلزم ما يظهر فيه اثره وتكلف اي تحمل والكلف بالشيء الابلاغ به
والوسع الطاقة ماخوذ من سعة المسلك الى الغرض فيمكن لذلك ولو ضاق لعجز عنه والسعة فيه
بمنزلة القدرة فلذلك قيل الربيع بمعنى الطاقة والعضال الفطام لانفصال المولود عن الاغتذاء
بثدي امه الى غيره من الاقوات وفصيلة الرجل بنو ابيه لانفصالهم من اصل واحد والفصل
الفرق والتشاور ماخوذ من الشور وهو اجتناء العسل تقول شرت العسل اشور شورا اذا
اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الراي من المشاور لانها تجتني منه واشار اليه اشارة اومى اليه
والمشيرة الاصبع التي تسمى السبابة لانه يشار بها والشارة الهيئة واللباس الحسن لانه مما يشار اليه

بالحسنه والتشوير استخراج سير الدابة كالاجتناء **الاعراب** عن تراض في موضع الحال تقديره فان ارادا
متراضيين منهما في موضع جر صفة لتراض ان تسترضعوا اولادكم معناه لاولادكم فحذفت اللام لدلالة
الاسترضاع عليه من حيث انه لا يكون الا للاولاد ولا يجوز دعوت زيدا لعمرو على دعوت زيدا فقط
فلا يجوز للالتباس وقوله بالمعروف جاز ان يتعلق بسلمتم كانه قال اذا سلمتم بالمعروف ما آتيتم ويجوز ان يتعلق
بآتيتم على حد قولك اتيته بزيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه بذكر احكام الاولاد الصغار في الرضاع
والتربية وما يجب في ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات اي الامهات يرضعن اولادهن صيغته
صيغة الخبر والمراد والامر ليرضعن اولادهن كقوله يتربصن بانفسهن وجاز ذلك للتصرف في الكلام مع
رفع الاشكال اذ لو كان خبرا لكان كذبا بالجواز ان يرضعن اكثر من حولين واقل كقولك حسبك درهم معناه اكفف
بدرهم وقيل هو خبر يعني الامر والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين في حكم الله تعالى الذي اوجبه
لعباده وحذف للدلالة عليه وهذا امر استحباب لا امر ايجاب والمعنى انهن احق برضاعتهم من غيرهن
بدليل قوله تعالى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ثم بين غاية الرضاع فقال حولين كاملين وان كانت التثنية
تاتي على استيفاء العدة لرفع الابهام الذي يعرض في الكلام فان الرجل يقول سرت شهرا واقمت عند فلان سنة
وان كان قد سار قريبا من شهر واقام قريبا من سنة وفي هذا بيان لامرين احدهما مندوب والثاني فرض فالمندوب
هو ان يجعل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو ان المرضعة تستحق الاجرة في مدة الحولين ولا تستحق
فيما زاد عليه واختلف في هذا الحد هل هو لكل مولود او للبعض فقال ابن عباس ليس لكل مولود
ولكن من ولد لستة اشهر وان ولد لسبعة اشهر فثلاثة وعشرون وان ولدت لتسعة اشهر فاحد
وعشرين يطلب بذلك تكملة ثلاثين شهرا في الحمل والفصال على هذا يدل ما رواه اصحابنا في هذا الباب
لانهم رووا ان ما نقص عن احد وعشرين شهرا فهو جور على الصبي وقال الثوري وجماعة هو لازم في كل ولد جور
اذا اختلف والداه رجع الى الحولين من غير نقصان ولا زيادة ولا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا
حكم له في التحريم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود واكثر العلماء قالوا المراد بالاية بيان التحريم الواقع
بالرضاع ففي الحولين يحرم وما بعده لا يحرم وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة اي لمن اراد ان يتم الرضاعة ارادم
المفروضة عليه وهذا يدل على ان الرضاع غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل على قوله وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل الله
خفة بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة يعني ان هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود
وانما هو على مقدار اصلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن يعني الطعام والادام

وكسوتهن

وكسوتهن يعني لباسهن والمراد رزق الام وكسوتها ما دامت في الرضاع اللازمة وذلك في المطلقة عن الثوري
والضحاك واكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار لانه تعالى علم احوال الناس في الغنى والفقر وجعل حق الحضانة
للام والنفقة على الاب على قدر اليسار لم يرد به نفقة الزوجات لانها قابلها بالارضاع ونفقة الزوجة لا تجب
بسبب الرضاع وانما تجب بسبب الزوجية قال بعضهم اراد به نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس الا وسعها
اي لا تلزم الا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها اي لا تترك الوالدة ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به
لان الوالدة اشفق عليه من الاجنبية ولا مولود له بولده اي لا ياخذه من امه طلبا للاضرار بها فيضر بولده
فتكون المضارة على هذا المعنى الاضرار اي لا تضر الوالدة ولا الوالد بالولد وانما قال تضار والفعل من واحد لانه لما
كان معناه المبالغة كان منزلة ان يكون الفعل من اثنين وقيل الضمير يرجع الى الولد كانه يقول لا يضار كل
واحد من الام والاب بالصبي الام بان لا ترضع والاب بان لا ينفق او بان ينتزعه من الام والباء زائدة والمعنى
لا تضار والدة ولدها ولا الوالد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولده ولو قيل في ولدها الجاز في
المعنى وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام لا تضار والدة بان يترك جماعها خوف الحمل لاجل
ولدها المرتضع ولا مولود له بولده اي لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك بالاب وقيل لا تضار والدة
بولدها بان ينزع الولد منها ويسترضع امراة غيرها مع اجابتها الى الرضاع باجرة فعلى هذا يكون معنى بولدها المثل
بسبب ولدها والمولود اي لا تمتنع هي من الارضاع اذا اعطيت اجرة مثلها فان فعلت استاجر الاب من
يرضعه غيرها ولا تمنعه من رؤية الولد فيكون فيه مضارة بالوالد وقوله بولده بسبب ولده ايضا وليس من
هذه الاقوال تناف فالاولى حمل الاية على جميعها وقوله وعلى الوارث قيل معناه وارث الولد عن الحسن وقتادة
والسدي وهو من يرثه اذا مات وقيل وارث الولد من قبيصة بن ذويب والاول القوي مثل ذلك اي
مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن وقتادة وقيل مثل ما كان على الوالد من ترك المضارة عن
الضحاك والمفهوم عند اكثر العلماء الامران معا وهو اليق بالعموم واختلفوا في ان النفقة على كل وارث او على
بعضهم فقيل على العصبات دون اصحاب الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر ابن الخطاب والحسن وقيل
على وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم
دون من كان ذا رحم وليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولم يجب على ابن العم وان كان وارثا
في تلك الحال عن ابي حنيفة وصاحبيه وقيل على الوارث كائنا من كان النفقة وهذا يوافق الظاهر قال قتادة واحمد
واسحق وقوله فان ارادا فصالا اي قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل قبل الحولين او بعدهما عن ابن عباس عن تراض منهما اي من الاب والام وتشاور يعني اتفاق منهما

ومشاورة والفاعل لها براضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالد تعلم من تربية الصبي ما لا يعلمه الوالد فلو
لم يتفكرا ويتشاورا في ذلك ادي الي الضرر الصبي فلا جناح عليهما اذ ما تمسك لصبي ما لم يعلمه الولد فان
تنازعا رجعا الي الحولين وقوله وان اردتم خطابا للاباء ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم اي تطلبوا
مراضع لهم غير امهاتهم لاباء امهاتهم عن الرضاعة او لعلة بهن من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم
اي لا حرج ولا ضيق في ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي سلمتم الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت عن مجاهد
والسدي وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار عن ابن شهاب وهذا معني قول ابن
عباس وفي رواية عطاء اذا سلمت امه ورضي ابوه لعل الغني يشتري له مرضعا وقيل اذا سلمتم اجرة المرضعة عن
الثوري وقيل اذا سلمتم اجرة الام او الظير عن ابن جريج ومعني قوله اتيتم اعطيتم والتزمتم ثم اوصي بالتقوي فقال سبحانه
واتقوا الله يعني معاصيه وعذابه في مجاوزة امركم واعلموا ان الله بما تعملون اي باعمالكم بصير اي عليم لا يخفي عليه
شي منها وفي قوله سبحانه لا تكلف نفس الا وسعها دلالة علي فساد قول المجبرة في حسن تكليف ما لا يطاق لانه
اذا لم يجز ان يكلف مع عدم الجدة فان لا يكلف مع عدم القدرة احري فان في الحالين لا سبيل له الا الي ما كلف
قوله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير القراة روي في الشواذ عن علي عليه السلام
يتوفون بفتح الياء الحجة قال ابن جني هو علي حذف المفعول اي الذين يتوفون ايامهم واجالهم واعمارهم
وحذف المفعول كثير في القران وفصيح في الكلام اذا كان هناك دليل عليه قال الله تعالي واوتيت من كل شي اي شيا
قال الحطيئة منعمة تصون الكبر منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون الكلام منها وتوفيت الشي واستوفيته
اخذته وافيا اللغة يذر ويدع يترك ولا يستعمل منهما الماضي استغني فيه بترك والعلة في ذلك انهم تركوا الواو
وات في اول الكلمة حتي انهم لم يلحقوها اولا علي جهة الزيادة اصل الاجل غاية الوقت في محل الدين ونحوه لتاخره
الي ذلك الوقت والاجل نقيض العاجل لتاخره عن وقت غيره وفعلته من اجل كذا اي لعاقبة كذا وهي متاخرة
وقت الفعل والقطيع من بقر الوحش يسمي اجلا وقد تاجل الصواب اي صار اجلا لتاخر بعضه عن بعض واجل
عليهم شرا اجلا اي جناه لانه اعقبهم شرا والاجلة الاخرة والعاجلة الدنيا والخبير العالم بخبر الشي واصله
من السهولة والخبار الارض السهلة واخبرت بالشي لانه يسهل الطريق العلم به والخبير الاكار والمخابرة
المواكرة وهو ان يزرع علي النصف او الثلث ونحوه وذلك يسهل الزراعة الاعراب الذين يرتفع بالابتداء
ويتوفون صلته ومنكم في موضع النصب علي الحال من الواو في يتوفون ويذرون ازواجا عطفا
علي الصلة فهو ايضا من الصلة ويتربصن وما بعده خبر المبتدا واذا كان خبر المبتدا لا يخلو من ان

يكون

يكون هو هو او يكون له فيه ذكر فلا يجوز ان يكون هذا الظاهر علي الذي هو عليه لخلوه من ضربي خبر
الابتداء فقد قيل اقوال احدها ان تقدير خبر المبتدا يتربصن بعدهم لان المعني يتربصن ازواجهم بعدهم اربعة اشهر وعشرا وجاز حذف هذا الذي يتعلق به الراجع الي المبتدا كما جاز ذلك
في قولهم السمن منوان بدرهم والمعني علي منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان تقديره ازواجهم يتربصن عن ابي العباس المبرد فالمحذوف علي هذا هو المبتدا الذي ازواجهم وساغ هذا
الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف المفرد اذا قامت الدلالة عليه وقيام الدلالة علي المضاف
ان الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضمارهن وحسن واما حذف المضاف اليه فلاقتضاء المبتدا
الراجع اليه وقد جاء المبتداء المضاف محذوفا كما جاء المفرد وذلك قوله عز اسمه لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم متاع قليل والثالث ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم
كني عن الازواج عن الكسايي وانما قال وعشرا بالتانيث تغليبا لليالي علي الايام اذا اجتمعت في التاريخ لان
ليلة كل يوم قبله كما قيل الخمس بقين وقد علم المخاطب ان الايام داخلة مع الليالي وانشد سيبويه
وضاقت ثلاثا بين يوم وليلة تكون النكير ان تضيف وتجارا فيما فعلن مع ما صلته في موضع الخبر
نحو وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع النصب علي الحال المعني لما بين سبحانه عدة المطلقات بين عدة
الوفاة فقال والذين يتوفون اي يقبضون ويموتون منكم ويذرون اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن
اي ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال وعشر
ايام وهذه عدة المتوفي عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلي
فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضي اربعة اشهر وعشرا ووافقنا في عدة الامة الاصم وخالف باقي الفقهاء
في ذلك فقالوا عدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام واليه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا في عدة الحامل انها بوضع
الحمل وان كان بعد ساعة من المقتول وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابي مسعود البدري وابي هريرة وعندنا ان وضع
الحمل يختص عدة المطلقة والذي يجب علي المعتدة في عدة الوفاة اجتنابه هو الزينة والكحل بالاثمد وترك
النقلة عن المنزل عن ابن عباس وعندنا والزهري والامتناع من التزوج لا غير عن الحسن واحدي
الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي اخر العدة بانقضائها
فلا جناح عليكم قيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها عن التزوج في
العدة وقيل معناه لا جناح علي النساء وعليكم فيما فعلن في انفسهن من النكاح واستعمال الزينة
التي لا ينكر مثلها وهذا معني قوله بالمعروف وقيل معني قوله بالمعروف ما يكون جايزا وقيل معناه ا

النكاح الحلال عن مجاهد والله بما تعملون خبير اي عليم وهذه الاية ناسخة لقوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الي الحول غير اخراج وان كانت مقدمة عليها في التلاوة
قوله عز وجل ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن
ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتي يبلغ الكتاب اجله
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم اية القراة في الكوفي واثنان في
غيرهم ترك قولا معروفا كوفي اللغة التعريض ضد التصريح وهو ان يضمن الكلام دلالة علي ما تريد واصله من العرض للشي الذي هو جانبه وناحيته منه وفي الحديث من عرض عرضنا ومن مشي علي الكلا
القيناه في النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له بتاديب لا يبلغ الحد ومن صرح القيناه في نهر الحد
والفرق بين التعريض والكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة علي شي ليس فيه ذكر له والكناية العدول
عن الذكر الاخص بالشي الي ذكر يدل عليه فالاول كقول القايل ما اقبح البخل يعرض بان المخاطب بخيل
والثاني كقولك زيد ضربته كنيت عنه بالهاء والخطبة الذكر الذي يستدعي به الي عقد النكاح اخذ من الخطاب
وهو توجيه الكلام للافهام والخطبة الوعظ المتسق علي ضرب من التاليف وقيل الخطبة ما له اول واخر
مثل الرسالة والخطبة للحال نحو الجلسة والقعدة والاكنان الستر للشي والكن الستر ايضا والفرق بين
الاكنان والاضمار في النفس ولا يقال كننته في نفسي والكن في معني الصون وفي التنزيل بيض مكنون
والكانون يحتاج اليه في وقت الاكنان من البرد والكنانة الجعبة الصغيرة تتخذ للنبل والسر في اللغة
علي ثلاثة اوجه الاخفاء في النفس والشرف في الحسب يقال فلان في سر قومه اي صميمهم والجماع في الفرج
قال امرو القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد السر امثالي والاعشي قال ولا تقربن جارة
ان سرها عليك حرام فانكحن او تابدا والعزم عقد القلب علي امر يفعله وفي الحديث خير الامور عوازمها
يعني ما وكدت عزمك عليه والعقدة من العقد وهو الشد المثل يا عاقد اذكر حلا وعقد اليمين خلاف اللغو
الاعراب فيما عرضتم جار ومجرور في موضع الحال وكذا في قوله من خطبة النساء ان تقولوا في موضع نصب بالا
من سرا وتقديره لا تواعدوهن الا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح فحذف علي استخفافا كما قالوا ضرب
زيد الظهر والبطن معناه علي الظهر والبطن قال سيبويه ان الحذف في هذه الاشياء لا يقاس عليه المعني
لما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج فقال لا جناح اي لا حرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات ولا تصرحوا به وذلك بان تذكروا ما يدل علي غرضكم فيها
ثم اختلف في معناه فقيل التعريض هو ان يقول الرجل للمعتدة اني اريد النكاح واني احب امراة من صفتها

كذا وكذا

كذا وكذا فيذكر بعض الصفات التي هي عليها عن ابن عباس وقيل هو ان يقول انك لنافقة وانك لموافقة وانك
لمعجبة جميلة فان قضي الله شيا كان عن القاسم بن محمد والشعبي وقيل هو كل ما كان من الكلام دون
عقد النكاح عن ابن زيد او اكننتم في انفسكم اي اسررتم واضمرتم في انفسكم من نكاحهن بعد مضي عدتهن وقيل هو
اسرار العزم دون اظهاره والتعريض اظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله انكم ستذكرونهن برغبتكم فيهن وخوفا
منكم ان يسبقكم اليهن غيركم واباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه لا تواعدوهن في
السر لانها اجنبية والمواعدة في السر تدعو الي ما لا يحل وثانيها ان معناه الزنا عن الحسن وابراهيم وقتادة قالوا
كان الرجل يدخل علي المراة من اجل الريبة وهو معرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها ان العهد علي الامتناع
من تزويج غيرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورابعها هو ان يقول لها اني ناكحك فلا تفوتيني نفسك عن مجاهد وخامسها ان السر هو الجماع فمعناه لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع ولا تذكروه عن جابر وسادسها
انه اسرار عقد النكاح في السر عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الاقوال ما روي عن الصادق عليه السلام انه
قال لا تصرحوا لهن النكاح والتزويج قال ومن السر ان يقول لها موعدك بيت فلان الا ان تقولوا
قولا معروفا يعني التعريض الذي اباحه الله تعالي والاستثنا منقطع لكن لان ما قبله هو المنهي عنه وما بعده
هو الماذون فيه وتقديره ولكن قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي علي عقدة النكاح يعني لا تبتوا
النكاح ولا تعقدوا عقدة النكاح في العدة ولم يرد به النهي عن العزم علي النكاح بعد العدة لانه اباح ذلك
بقوله او اكننتم حتي يبلغ الكتاب اجله معناه حتي تنقضي العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القران
المعني حتي يبلغ فرض الكتاب اي ما فرض في القران من العدة والاجل المضروب لها وقيل معناه
حتي يبلغ الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كانها كتب اي فرض وهذا الان ما كتب فقد ثبت
فقد اجتمعا في معني الثبوت وقيل انه هذا تشبيه للعدة بالدين المؤجل المكتوب اجله في كتاب فكما
يتاخر المطالبة بذلك الدين حتي يبلغ اجله فكذلك يتاخر خطبة النكاح في العدة الي انقضاء العدة وا
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من اسراركم وضمايركم فاحذروه فاتقوا عقابه ولا تخالفوا امره
واعلموا ان الله غفور لعباده حليم يمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها قوله عز وجل لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن علي الموسع قدره وعلي المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا علي المحسنين القراة قرا ابو حمزة والكسايي تماسوهن بضم التاء وبالالف ههنا وموضعان
في الاحزاب وقرا الباقون تمسوهن وقرا ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان قدره بفتح الدال في
الموضعين والباقون باسكانها الحجة حجة من قرا تمسوهن قوله ولم يمسسني بشر ولم يطمثهن والتحول

والنكاح عبارة عن الوطي قال جرير التاركون علي طهر نسائهم والناكحون بشطي دجلة البقرا وجه من قرا ولا تماسوهن ان فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالاخر في ذلك نحو طارقت النعل وعاقبت اللص وقال ابو الحسين يقال هو القدر والقدر وهم يختصمون في القدر والقدر قال الشاعر الا يا لقوم للنوايب والقدر وخذ منه بقدر كذا وقدر كذا لغتان وفي كتاب الله فسالت اودية بقدرها وقدرها وعلي الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره لو حركت كان جايزا وكذلك انا كل شي خلقناه بقدر لو خفف جاز الا رؤس الاية كلها متحركة فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح **اللغة** الموسع الذي يكون في سعة لغناه والمقتر الذي يكون في ضيق لفقره يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واتسعت حاله واقتر اذا افتقر واقترت الشي اقتره قترا وقترته تقتيرا اذا ضيقت الانفاق منه والقتار دخان الشحم علي النار لقلته بالاضافة الي بقيته والقتر الغبار والقتير مسامير الدرع لقلتها وصغرها والقتير ابتداء الشيب لقلته ويجوز ان يكون مشبها بالدخان اول ما يرتفع والقترة ناموس الصايد لانها كالقتار واصل الباب الاقلال وقدرت الشي اقدره واقدره قدرا وقدرت علي الشي اقدر عليه قدرة وقدورا **الاعراب** ما لم تمسوهن موصول وصلة في موضع نصب تقديره مدة ترك المس فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل في الظرف طلق وجواب الشرط محذوف تقديره وان طلقتم النساء فلا جناح عليكم متاعا انتصب علي احد وجهين اما يكون حالا من قدره والعامل فيه الظرف اي متعنا متاعا واما علي المصدر اي متعوهن متاعا وحقا ينتصب ايضا علي احد وجهين اما ان يكون حالا من قوله بالمعروف والعامل فيه معنى عرف حقا واما ان يكون حالا من قوله بالمعروف علي التاكيد بجملة الخبر فكانه قال اخبركم به حقا او احقه حقا او ذلك عليهم حقا كانه قال ايجابا علي المحسنين **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء لم تمسوهن هذا اباحة للطلاق قبل المسيس وفرض المهر ورفع الاثم عن الطلاق قبل الدخول لئلا يتوهم احد ان الطلاق في هذه الحالة محظور والمس كناية عن الوطي وللمرو صداقها اذ اخلت في دلالة الاية وان لم يذكر وان لم يذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنبي عن ذلك اذ لو كان علي الجمع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق بلا خلاف لانه يجب بالعقد للمراة فهو فرض لوجوبه بالعقد ومعناه او لم تقدروا لهن مهرا مقدرا وانما خص التي لم يدخل بها بالذكر في رفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمهما واحدا لامرين احدهما لازالة الشك علي ما قدمنا ذكره والثاني لانه ان يطلق التي لم يدخل بها اي وقت شاء بخلاف المدخول فانه لا يجوز ان يطلقها الا في طهر لم يجامعها فيه ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما

يمتعن

يمتعن به والمتعة والمتاع ما يتمتع به علي الموسع قدره اي علي الغني الذي هو في سعة الغنا علي قدر حاله وعلي المقتر قدره اي علي الفقير الذي هو في ضيق بقدر امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او ورق عن ابن عباس والشعبي والربيع وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وهو مذهب الشافعي وقيل هي مثل نصف صداق تلك المراة المنكوحة عن ابي حنيفة واصحابه ثم اختلف في ذلك فقيل انما يجب المتعة التي لم يسم لها صداق خاصة عن سعيد بن المسيب وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمباراة والملاعنة عن الزهري وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروضة لها اذا طلقت قبل الدخول فان لها نصف الصداق ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعي رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول علي الاستحباب وقوله متاعا اي متعوهن متاعا بالمعروف اي وسطا ليس فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعا معتبرا بحال الزوج في اليسار والاقتار وقيل معتبرا بحالها جميعا اذ لا يسوى بين حرة شريفة وبين معتقة لكون ذلك خارجا عن المتعارف عن القاضي يومر الزوج به من غير ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقا علي المحسنين اي واجبا علي الذين يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لانه لا يجب علي غيرهم ودل ذلك علي وجوب الاحسان علي جميعهم فان علي كل انسان ان يكون محسنا فهو لقوله هدى للمتقين وقيل معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وحكي طريقة عن ابي مسلم هذا كله في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها اذا لم يسم لها صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكي ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا لانه لا نص لاصحابنا في ذلك **قوله عز وجل** واذا طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير اية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن او يعفوا الذي بيده بسكون الواو وعن علي عليه ولا تناسوا الفضل **الحجة** قال ابن جني سكون الواو من المضارع في مواضع النصب قليل وسكون الياء اكثر واصل السكون في هذا انما هو للالف ثم شبهت الياء بالالف لقربها منها ثم شبهت الواو في ذلك بالياء قال الاخطل اذا شيت ان تلهو ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال في الله ان اسموا بام والاب واما قوله تناسوا فانما هو نهي عن فعلهم الذي اختاروه وتظاهروا به كالتفاعل تغافل وتضام ويحسن هذه

في تركه

القراءة الكلام انما نهي الانسان عن فعله والنسيان ظاهره ان يكون من فعل غيره به كانه انسي فنسي قال الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان **الاعراب** فنصف ما فرضتم رفع تقديره فعليكم نصف ما عليكم فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بان الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جماعة المونث بني فيستوي في الرفع والنصب والجزم ان يعفون موصول وصلة في محل النصب علي الاستثناء او يعفوا تقديره او ان يعفوا وهو في محل النصب بالعطف علي الموصول والصلة قبلها وان تعفوا في موضع رفع بالابتدا واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام تتعلق باقرب وهو بمعنى من او الي والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة اذا المعنى او يعفوا الذي بيده عقدة نكاحه ومثله قوله فان الجنة هي الماوى وهي ماواه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتموه فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى لهن الا ان يعفون يعني الحراير البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن اي يتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطلبن الازواج بذلك عن ابن عباس ومجاهد وساير اهل العلم او يعفوا اي يتركه ويهب الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا الولي هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى علي البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وقيل هو الزوج رواه عن علي وسعيد بن المسيب وشريح وابراهيم وقتاده والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة ورواه ايضا اصحابنا غير ان الاول اظهر وعليه المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفوا عن جميعه فان امتنعت المراة عن ذلك لم يكن لها ذلك اقتصرنا لمصلحة عن ابي عبد الله عليه السلام وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمراة جميعا عن ابن عباس وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه وانما كان اقرب للتقوى من وجهين احدهما ان معناه اقرب الي ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حقه نفسه كان اقرب الي انه لا يظلم غيره بطلب ما ليس له والثاني ان معناه اقرب الي اتقاء معصية الله لان من ترك حق نفسه كان اقرب الي ان لا يعصي الله تعالى بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم والافضال فيا خذوا بمر الحكم واستيفاء الحقوق علي الكمال بين سبحانه في هذه الاية انه لا يعذر احد

في تركه

في تركه وهو انه ليس للزوج ان ينقصها من نصف المهر ولا للمراة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من الجانبين وندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون بصير اي بما عاملكم بصير اي عليم وروي عن سعيد بن المسيب ان هذه الاية ناسخة لحكم المتعة في الاية الاولى قال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الاية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الاخر واقول اذ بينا في الاية الاولى انها تناولت المطلقات غير المدخول بهن سوا فرض لهن المهر او لم يفرض وقلنا ان متعوهن لا يحمل علي العموم اذ لا متعة لمن فرض لها المهر وان لم يدخل بها فلابد من تخصيص فيه وتقديره اي ومتعوا من طلقتم منهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة ذكر من فرض لها المهر وحكمها في الاية الاخرى عليه وهذا ما سنح لي هاهنا ولم ار احدا من المفسرين تعرض لذكره وبالله التوفيق **قوله عز وجل** حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين اية **اللغة** الحفظ ضبط الشي في النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظه اغضبه لانه حفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظ المحمية والحفاظ المحافظة الوسطى تانيث الاوسط وهي التي بين الشيين علي جهة الاعتدال والاصل القنوت الدوام علي امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعا في حال القيام قال علي بن عيسي والاول احسن حتى تعرفه في الباب لان المداوم علي الطاعة قانت وكذا الكل المداوم في صلوته علي السكوت الا عن الذكر المشروع وكذا المداوم علي الدعا ويقال فلان يقنت اي يدعوا عليه دايما **القصة** عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوة علي اصحابه فلا يكون الا الصف او الصفان وراءه فقال عليه السلام لقد هممت ان احرق علي قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية **المعنى** لما حث الله سبحانه علي الطاعة خص الصلوة بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا علي الصلوات اي داوموا علي الصلوة المكتوبات في مواقيتها بدوام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملايكته ثم قال وجبريل وميكايل اي والصلوة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى علي اقوال احدها انها الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعايشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ايمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر ساير الايام ورواه عن علي عليه السلام ويدل عليه سبب نزول الاية وانها وسط النهار واول صلوة فرضت وروي عن علي ابن ابي طالب عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شي لربنا فامر الله تعالى بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب فيها الدعا وثانيها انها

صلوة العصر عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن علي وابن مسعود وقتاده والضحاك وروي ذلك عن ابي
حنيفه وروي مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه واله قالوا لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وانما خصت
بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامور وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الذي تفوته صلوة
العصر كانما وتر اهله وماله وروي بريده قال قال رسول الله صلى الله عليه بكروا بالصلوة في يوم الغيم فان من فاته صلوة
العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة ابن ذويب قال لانها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات
وروي الثعلبي باسناده عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله ان افضل الصلوة عند الله صلوة
المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بها
بعدها ركعتين بنى الله له قصراً في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او اربعين سنة
ورابعها انها صلوة العشاء الاخرة عن ... قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها
انها صلوة الفجر عن معاذ عن ابن عباس وجابر ابن عبد الله وعطاء وعكرمه ومجاهد وهو قول الشافعي قالوا
لانها بين صلوتي الليل والنهار وبين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفرده بين مجتمعين ويدل
عليه من التنزيل قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهوداً يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وهو مكتوب في الفجر
ديوان الليل وديوان النهار قالوا ويدل عليه اخر الاية وقوموا لله قانتين يعني وقوموا فيها لله قانتين قال ابو
رجا العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت بنا قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه
صلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبي في تفسيره وروي باسناده مرفوعاً الى انس ابن مالك قال ما
زال رسول الله صلى الله عليه واله يقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوات الخمس لم
يعينها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في
جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي بكر الوراق وقوموا لله قانتين قال ابن عباس
معناه داعين والقنوت هو الدعا في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقيل معناه طايعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتاده والضحاك وطاوس واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل
معناه خاشعين عن مجاهد وقال نهوا عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن
ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعاء او غيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في ساير الطاعات فانه وان لم يكن
فيه القيام الحقيقي فان فيه القيام بالعبادة **قوله عز وجل** فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما الله
لم تكونوا تعلمون اية **اللغة** الرجال جمع راجل مثل تجار وصحاب وقيام في جمع تاجر وصاحب وقايم والراجل هو الكاين

على

على رجليه واقفاً كان او ماشياً والركبان جمع راكب كالفرسان جمع فارس وكل شي علا شيا فقد ركبه والركاب المطي
وركبت الرجل اركبه ركباً اي ضربته بركبتي واصبت ركبتيه ايضاً وهذا قياس في جميع الاعضاء نحو راسته وبطنته
وظهرته **الاعراب** فرجالا منصوب على الحال تقديره فصلوا رجالا كما علمكم الكاف تتعلق باذكروا وما
مصدريه فيما علمكم وقوله ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلته في موضع المفعول الثاني لعلم **المعنى**
لما قدم سبحانه وجوب المحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخافة فقال فان خفتم اي لم يمكنكم
ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي رجالا على ارجلكم وقيل مشاة
او ركبانا اي على ظهور دوابكم عنى به صلوة الخوف من العدو ركعتان في السفر والحضر الا المغرب فانها
ثلاث ركعات ويروى ان علياً عليه السلام صلى ليلة الهرير خمس صلوات بالايماء وقيل بالتكبير وان النبي صلى الله
عليه واله صلى يوم الاحزاب ايماً فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا صلوة الامن وقيل فاذكروا الله
بالثناء عليه والحمد له كما علمكم امور دينكم وغير ذلك من امور دنياكم ما لم تكونوا تعلمون **قوله عز وجل**
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم اية **القراة** قرا اهل الكوفة وابن كثير والكسائي
وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا وصية انه يجوز ان
يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدا والظرف خبره وحسن الابتدا بالنكرة لانه موضع تخصيص
كما حسن ان يرتفع سلام عليكم وخير بين يديكم ونحو قوله للملتمس المعروف اهل ومرحب لانها في
موضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والاخر ان يضمر له خبر فيكون
لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي
ليوصوا وصية ويكون قوله لازواجهم وصفاً كما كان في قول من اضمر الخبر كذلك ومن حجتهم ان الظرف
اذا تاخر عن النكرة كان استعماله صفة اكثر واذا كان خبراً تقدم على النكرة اذا لم يكن في معنى المنصوب
كقوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك ولدينا مزيد فاذا تاخر فالاكثر فيها ان تكون صفات وقال بعضهم
لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة ولا فرض لنفقة كان لهن اوصي او لم يوص قال علي بن عيسى
وهذا غلط لان المعنى والذين تحضرهم الوفاة منكم فلذلك قال يتوفون على لفظ الحاضر الذي يتطاول
نحو قولك الذين يصلون فليعرضوا عن الفكر فيما يشغلهم فاما قوله ان الفرض كان لهن وان لم يوص
فغير صحيح لان الزوج اذا فرط في الوصية فلا ينكر ان يوجبها الله على الورثة وقال قتاده والسدي كان
يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوصية للوالدين والاقربين وفي قوله متاعاً نصب على وجهين احدهما

انه على تقدير متعوهن متاعاً والثاني جعل الله لهن ذلك متاعاً لان ما قبله يدل عليه وقوله غير اخراج نصب على وجهين احدها

ان يكون صفة لمتاع والثاني ان يكون مصدراً وضع موضع الحال قال الفراء هو كقولك جئتك غير رغبة اليك فكانه
قال متعوهن متاعاً من مساكنهن واقول ان تقديره غير مخرجات اخراجاً فيكون ذو الحال هن من متعوهن
ويجوز ان يكون تقديره غير مخرجين اخراجاً فيكون ذو الحال الواو من متعوهن **المعنى** والذين
يتوفون منكم اي الذين يقاربون الوفاة منكم لان المتوفي لا يومر ولا ينهى ويذرون ازواجاً وصية لازوا
جهم اي فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من الله لازواجهم او عليهم وصية لهن متاعاً الى
الحول يعني ما ينتفعن به حولاً من النفقة والكسوة والسكنى وقيل هو مثل المتعة والمطلقات وكان
واجباً في المتوفى عنها زوجها بالوصية من مال الزوج غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت الازواج فان خرجن
بانفسهن قبل الحول من غير ان يخرجهن الورثة وقيل المراد اذا خرجن بعد مضي الحول قد مضت العدة
وان بعين اذا عن القاضي وغيره فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف
اختلفوا في رفع الجناح قيل لا جناح في قطع النفقة والسكنى منهن عن الحسن والسدي قالا وهذا
دليل على سقوط النفقة بالخروج وان ذلك كان واجباً لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن قبله بطل
الحول الذي وجب لهن بالاقامة وقيل لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها سنة في
البيت غير واجب ولكن قد خيرها الله تعالى في ذلك عن الجبائي وقيل لا جناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء
العدة وهذا اوجه وتقديره اذا خرجن من العدة بانقضاء السنة فلا جناح ان تزوجن وقيل من معروف
يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز قادر لا يعجزه شي حكيم لا يصدر منه الا ما تقتضيه الحكمة واتفق العلما
على ان هذه الاية منسوخة وقال ابو عبد الله عليه السلام كان الرجل اذا مات انفق على امراته من صلب المال
حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمراة ينفق عليها من نصيبها وعنه عليه السلام
قال نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها اية المواريث **قوله عز وجل** وللمطلقات
متاع بالمعروف حقاً على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون **الاعراب** الوجه في
انتصاب قوله حقاً مثل ما قلنا فيما قبل في قوله حقاً على المحسنين كذلك الكاف يتعلق بيبين اي
مثل هذا البيان يبين الله لكم **النزول** قيل نزلت ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقاً على لما
المحسنين قال بعضهم ان احببت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله سبحانه هذه الاية عن عبد
الرحمن ابن زيد ابن اسلم **المعنى** لما قدم سبحانه بيان احوال المعتدات عقبه ببيان ما يجب لهن من
المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف اختلف فيه فقال سعيد ابن جبير وابو العاليه والزهري ان
المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع

المذكور

المذكور في قوله متاعاً الى الحول وقال سعيد ابن المسيب هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا
انها مخصوصة بتلك الايتان نزلتا معاً وان كانت تلك متاخره فمنسوخه لان عندنا لا تجب المتعة
الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهراً فاما المدخول بها فلها مهر مثلها وان لم يسم لها
مهراً وان يسمي لها مهراً فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها نصف ولا متعة في هذه المهر
الاحوال وبه قال الحسن فلا بد من تخصيص هذه الاية وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله
ومتعوهن وقوله بالمعروف حقاً على المتقين مضى تفسيره وخص المتقين هنا مثل ما خص
المحسنين هناك كذلك يبين الله لكم اياته اي كما يبين الله لكم الاحكام والاداب التي مضت
فيما تحتاجون الى معرفتها في دينكم يبين لكم هذه الاحكام فشبه البيان الذي ياتي بالبيان
الماضي والبيان هو الادلة التي يفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون انما يكمل بالعقل
المكتسب والمراد به استعمال العقل مع العلم به ومن لم يستعمل العقل فكانه لا عقل له وهذا كقوله
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهالاً لانهم اثروا اهواهم على ما علموا انه
الحق **قوله عز وجل** الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اية **اللغة** الروية
هنا بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف الف التوقيف وتر متروكة الهمزة واصله الم ترء
من راى يرى مثل ناى ينا الا انهم على اسقاط الهمز هنا للتخفيف **الاعراب** حذر الموت نصب لانه
مفعول له وجايز ان يكون نصبه على المصدر لان خروجهم يدل على حذرهم الموت حذراً **المعنى** لما
ذكر قوله يبين اياته للناس عقبه بذكر اية من اياته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد وايها السامع
ولم ينته علمك الى خبر هولاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون
وقع بارضهم عن الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا
بقوله عقيب الاية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو ثالث خليفة لبني اسرائيل بعد موسى وذلك
ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب ابن يوقنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن
العجوز وذلك ان امه كانت عجوزاً فسالت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها وقال
الحسن هو ذو الكفل وانما سمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبياً نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا
فاني ان قتلت كان خيراً من ان تقتلوا جميعاً فلما جاء اليهود وسالوا حزقيل عن الانبياء السبعين فقال
انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم وهم الوف جمع اهل التفسير على ان المراد بالالوف

هنا كثرة العدد الا ابن زيد فانه قال معناه خرجوا وهو مؤتلفوا القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعله جمع الف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال المراد به العدد الكثير فقالوا كانوا ثلاثة آلاف عن عطا الخراساني وقيل ثمانية آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة آلاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلاثين الفا عن السدي وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطا ابن ابي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذي يقضي به الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة آلاف لان بناء فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه الالف يقال عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا قيل في معناه قولان احدهما ان معناه اماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت معناه فهطلت السماء وقلت براسي كذا وقلت بيدي ومعناه اشرت براسي وبيدي وذلك لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو تسمية وما يجري مجراها كان يستفتح به الفعل صار معنى قالت السماء فهطلت اي استفتحت بالهطلان كذلك معناها هنا فاستفتح الله باماتتهم والثاني ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم قيل احياهم بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انهم سبعون نبيا من انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الاية العظيمة في انفسهم ليلزموا سبيل الهدى ويتجنبوا طريق الردى ذكر بعده ما له عليهم من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من الكفران وفي هذه الاية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان احياء اولئك مثل احياء هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار

القصة قيل ان اسم القرية التي خرجوا منها من وباء بها داوردان قيل واسط قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي ياتيها بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها فارسل الله عليهم الموت فلما راوا ان الموت كثير فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا ومات دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى عليهم مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله سبحانه اليه يا حزقيل تريد ان اريك اية واريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله تعالى بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى فقال يا رب كنت في قوم

يحمدونك

يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله عز وجل اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وسال حمران ابن اعين ابا جعفر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام فقال بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم

قوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله فقيل توجه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعهم الفرار لحضهم على الجهاد لئلا يسلكوا في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذين جرى ذكرهم على تقديره وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع بما يقوله المنافق عليم بما يخفيه فاحذروا كلا حاله

قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اية

القراة فيضاعفه فيه اربع قراءات قرا ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرا عاصم بالالف والنصب وقرا ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرا ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي يبسط وبسطة بالسين ورووا عنهم ايضا بالصاد ويعقوب وهشام بالسين والباقون مختلف عنهم

الحجة قال ابو علي للرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة والاخر ان يستانفه فاما النصب في فيضاعفه فان الرفع احسن منه الا ترى ان الاستفهام انما هو عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هاهنا عن الاقراض ووجه قول ابن عامر وعاصم في النصب من فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان من قرا من يضلل الله فلا هادي له ويذره ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فاما القول في يضاعفه ويضعفه فكل واحد منهما في معنى الاخر وقوله اضعافا منصوب على الحال فتقديره فيكثره فاذا هي اضعاف فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل ووجه قول من ابدل من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت ان الطاء حرف مستقل يتصعد من مخرجها الى الحنك ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد عن التسفل فابدل من السين حرفا في مخرجها في تصعد الطاء فتلائم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق لصاحبه في التصعد فهذا بالابدال ما كان يكره من التصعد من التسفل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرناه وهو ان يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولم يبدلوا الا ترى انهم قالوا طسم الطريق وقسوة وقست فلم يكره التسفل عن تصعد كما كرهوا بسط حتى قالوا ابسط فابدلوا

والعامل فيه ترى وذو الحال الملا ومن بعد موسى في موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال او حال من الضمير الجار والمجرور قبله وقوله نقاتل جزم لجواب المسالة التي هي على لفظ الامر اي ان تبعث لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج الرفع في نقاتل بعيد يجوز على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز الرفع وقوله الا تقاتلوا في موضع نصب لانه خبر عسى وقوله وما لنا الا نقاتل قال ابو الحسن الاخفش فيه وفي قوله وما لكم ان لا تاكلوا ان ان زائدة كانه قال وما لنا لا نقاتل وما لكم لا تاكلون كقوله ما لكم لا تنطقون وما لكم لا تناصرون فالفعل المنفي موقع الحال كما قال الموجب في موقعه في قولك ما لك تفعل وقد قال ايضا في نحو ذلك ان المعنى وما لنا في ان لا نقاتل وما لكم في ان لا تاكلون فكانه حمله على وجهين قال ابو علي والقول الثاني اوضح فيكون مع حرف الجر في موضع نصب بالحال كقوله سبحانه فما لهم عن التذكرة معرضين ونحو ذلك ثم حذف الجار فسد ان وصلتها ذلك المسد والحال في الاصل هو الجالب للحرف المقدر الا انه ترك اظهاره لدلالة المنصوب عنه عليه ومثله في وقوع الظرف موقع الحال قول ابو ذويب بعثرون في حد الظباق كانها كسيت برود بني يزيد الاذرع وهذا كما يقال خرجت في الثياب اي خرجت لابسا ووجه ثالث ذكره المبرد وهو ان يكون ما جحدا وتقديره وما لنا لا نترك القتال وعلى الوجهين الاولين يكون ما استفهاما وقد اخرجنا جملة في موضع الحال وتقديره وما لنا لا نقاتل مخرجين من ديارنا وذو الحال الضمير في لا نقاتل وقيل منصوب على الاستثناء من الموجب

المعنى لما قدم ذكر الجهاد عقبه بقصة مشهورة في بني اسرائيل تضمنت شرح ما نالهم في قعودهم عنه تحذيرا من سلوك طريقهم فيه فقال الم تر الم ينته علمك يا محمد الى الملا اي جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد موسى اي من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمته امه بذلك لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فسمع الله دعاها بها وهو شمعون تخفيف من ولد لاوي بن يعقوب عن قتادة وقيل هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سوالهم ذلك فقيل كان سوالهم ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث ونسوا عهد الله عز وجل ولم يكن لهم نبي امرهم فبعث الله اليهم اشمويل نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك عن الربيع والكلبي وقيل ارادوا قتال العمالقة فسالوا ملكا يكون اميرا عليهم ينتظم به كلمتهم ويجتمع امرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي وقيل بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث

لنا

لنا ملكا عن وهب وقال ابو عبد الله عليه السلام وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه فاجابهم نبيهم فقال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال اي لعلكم ان فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك الا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون وتجبنوا فلا تقاتلوا وانما سالهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرص على القتال وهذا كاخذ العهد عليهم ومعنى عسيتم قاربتم فاذا قلت عسيت ان فعلت كذا فمعناه واي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا لفظه عام ومعناه خاص اي قد اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا اي من اوطاننا واهالينا بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم بان قالوا انما كنا لا نرغب في القتال اذ كنا في عز لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ الامر هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال فيه حذف تقديره فسال النبي صلى الله عليه وآله الله سبحانه ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه اعداءهم فسمع الله سبحانه دعوته واجاب مسالته فبعث اليهم ملكا وكتب عليهم القتال اي فرض فلما كتب القتال عليهم تولوا اي اعرضوا عن القيام به وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر على ما نبينه من بعد والله عليم بالظالمين هذا تهديد لمن تولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله عز وجل

قوله عز وجل وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم اية

اللغة اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصله اصتفاه الا ان التاء ابدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة كما ان الصاد مطبقة فابدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسط الفضيلة في الجسم والمال والجسم حده الطويل العريض العميق بدلالة قولهم جسم جسامة اي ضخم وهذا جسيم اي ضخيم وهذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المؤلف وقيل هو القائم بنفسه والصحيح الاول

الاعراب طالوت وداود وجالوت لا ينصرف لانها اسماء اعجمية وفيها سببان التعريف والعجمة فاما جاموس فلو سميت به رجلا لانصرف وان كان اعجميا لانه قد تمكن في العربية لانك تدخل عليه الالف واللام فتقول الجاموس ملكا نصب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وانى في موضع نصب لانه يكون خبر يكون والملك اسمه وله في موضع الحال وذو الحال الملك وتقديره انى يكون الملك مستقرا له علينا ويجوز ان يكون هنا تامة فيتعلق اللام بيكون وانى في موضع نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك وتقديره ان يكون الملك ونحن احق منه بالملك ولم يوت سعة في محل الحال ايضا عطفا على نحن احق والعامل فيه الملك وذو الحال الضمير في

ان يملك وتقديره انى يملك علينا غير مولى سعة مالية **المعنى** وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا اي جعله ملكا وكان طالوت من ولد بنيامين بن يعقوب وكان المملكة في سبط يهودا ابن
يعقوب وقيل في سبط يوسف وقوله ملكا يعني اميرا على الجيش عن مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد ان جعله
ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين يكون له الملك وهذا اول اعتراضهم اذ انكروا ملكه ونحن احق
اي اولى بالملك منه لانا من سبط النبوة والمملكة ولم يؤت سعة من المال اي لم يعط ما يتملك
به الناس وهو المال ولا بد للملك من مال يحصل به المماليك وقيل معناه لم يؤت سعة من المال فيستبرون
ويجبرون نقصانه لو كان فيه حتى يساوي اهل الاحسان فاعلمهم الله انه اعرف بوجوه الحكمة منهم وان المقصود في
الملك والرياسة هو العلم والشجاعة واخبرهم بذلك على لسان نبيهم قال ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم عن
ابن عباس وزاده بسطة اي فضيلة وسعة في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واجملهم واتمهم وا
عظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال راسه قال وهب كان ذلك
فيه قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اي لا تنكروا ملكه وان لم يكن من اهل بيت
الملك وان الله سبحانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء والله واسع قيل في معناه ثلثة اقوال احدها انه واسع
الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اي كبير القدر والثاني ان الواسع بمعنى الموسع اي موسع على من يشاء
من نعمه كما اليم بمعنى مولم وسميع بمعنى مسمع والثالث ان معناه ذو سعة نحو عيشة راضية اي ذات جاء
رضا ورجل تامر اي ذو تمر ولابن اي ذو لبن وقوله عليم اي عليم بمن ينبغي ان يؤتيه الفضل
والمملكة اما للاستصلاح واما للامتحان وفي هذه الاية دلالة على ان الملك قد يضاف اليه سبحانه وذلك
بنصب الملك للتدبير ويعطيه آلات الملك ويأمر الخلق بالانقياد له فعند ذلك يجوز ان يقال بعث الله
ملكا وان لم يكن في البعثة كالانبياء عليهم السلام ويقال في ملكه ايضا انه من جهة الله سبحانه لانه
تصرفه صادر عن اذنه سبحانه ومنها دلالة ايضا ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما هو بحسب
ما يعلمه من المصلحة ومنها دلالة على ان من شرط الامام اعلم من رعيته واجمل وافضل في خصال الفضل وا الله
لشجاعة لان الله سبحانه علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى
قوله عز وجل وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين آية **اللغة** التابوت بالتا لغة جمهور العرب
والتابوه بالهاء لغة الانصار والسكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو القضية والبقية والعزيمة واخذ
من السكون موضع ان ياتيكم رفع المعنى **الاعراب** ان اية ملكه اتيان التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم

مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور في موضع الصفة لبقية **المعنى**
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه اي علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه ان ياتيكم التابوت وفي هذا دليل
على انهم قالوا لرسولهم ان كان ملكه بامر من الله ومن عنده فأتنا بعلامة تدل على ذلك فاجابهم بهذا وروي
عن ابن ابراهيم في تفسيره عن ابي جعفر عليه السلام ان التابوت الذي انزله الله تعالى على ام موسى فوضعت فيه
ابنها والقته في البحر وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه
وما كان عنده آثار النبوة واودعه اياه عند وصيه يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل
في عز وشرف ما دام فيهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلما عملوا المعاصي واستخفوا
به رفعه الله تعالى عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث لهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت
وقيل كان في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما فرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الا
حداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وروي
ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان التابوت الذي انزل الله على آدم فيه صور الانبياء فتوا
رثته اولاد آدم وكان في بني اسرائيل يستفتحون به على عدوهم قال قتادة وكان في برية التيه خلفه هناك
يوشع بن نون فحملته الملائكة الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلاثة اذرع **القصة** في ذرا
عين عليه صفائح من ذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه امام جندهم فاذا
سمع من جوفه انين زف التابوت اي سار فكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف
فوقف الناس لوقوفه فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت انفه واختلف في السكينة فقيل ان الـ
سكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان عن علي عليه السلام وقيل كان
لها جناحان وراس كراس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل
كان فيها آية يسكنون اليها عن عطا وقيل روح من الله تكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن
وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وقيل انها عصى موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس و
قتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هي التورية وشي من ثياب موسى عليه
السلام عن الحسن ثم قيل وكان ايضا لوحان من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم فيه
ونعل موسى وعمامة هرون وعصاه هذه اقوال اهل التفسير في السكينة والبقية والظاهر ان الـ
سكينة امنة وطمانينة جعلها الله فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من
العلم او شيء من علامات الانبياء عليهم السلام وجاز ان يتضمنهما جميعا على ما قاله الزجاج وقيل

اراد بآل موسى وآل هرون موسى وهرون يعني مما تركه موسى وهرون تقول العرب آل فلان يريدون نفسه انشد ابو
عبيدة فلا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وآل ابي بكر يريد نفسه وقال جميل بثينة من آل النساء وانا بكر
يكن لا ادنى لا وصال لغايب اي من النساء تحمله الملائكة قيل حملته الملائكة بين السماء والارض حين رآه
بنو اسرائيل عيانا عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت
اصنامهم منكسة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه
ظهر فيه بلاء موت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رايهم على ان ياتوا به وحملوه على عجلة وشدوها
الى ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا
يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه كما يقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سببا لحمله الى مكة ان في ذلك لاية
لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة وان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين ولا يجوز
ان يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم قد كفروا حين ردوا على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما زعمتم
قوله عز وجل فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني
ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا
معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح
والباقون بالضم **الحجة** قال ابو علي من فتح الغين عدى الفعل الى المصدر والمفعول في قوله محذوف
والمعنى الا من اغترف ماء غرفة ومن ضم الغين عدى الفعل الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان
الغرفة العين المغترفة فهو بمنزلة الا من اغترف ماء والبغداديون يجعلون هذه الاسماء المشتقة من
المصادر بمنزلة المصادر ويعملونها كما يعملون المصادر فيقولون عجبت من دهنك لحيتك وقد جاء
عن العرب ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا واشياء غير هذا تجوز ان ينتصب
الغرفة نصب الغرفة وقال سيبويه في نحو الجلسة والركبة انه قد يستغني بها عن المصادر اذا وقع
مواقعها فهذا كالمقارب لقولهم ولو قيل ان الضم هنا اوجه لقوله فشربوا منه والمشروب منه
الغرفة لكان قولا **اللغة** الفصل القطع والفصل بالجنود اي سار بهم وقطعهم عن موضعهم
وفصل الصبي فصالا قطعه عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود اي جمعهم وفي الحديث الارواح
جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض فقال الطعم الماء كما يقال طعم طعاما وانشد فان
شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا اراد لم اذق والنقاخ العذب وفي

الماء يغرفه غرفا واغترف بمعنى والمغرفة الآلة التي تغرف بها وغرفة غرف كبيرة والمجاوزة من الجواز يقال
جاز الشيء يجوزه اذا قطعه واجازه اجازة اذا استصوبه والشيء يجوز اذا لم يمنع منه دليل وجوز كل شيء
وسط مشبه بمجاز الطريق وهو وسط الذي يجاز فيه وقيل ان اشتقاق الجوزاء منه لانه تعترض جوز
السماء والمجاز في الكلام لانه خروج عن الاصل الى ما يجوز في الاستعمال واصل الباب الجواز وهو المرور من
شيء الى شيء ومنه التجاوز عن الذنب لان المرور عليه بالصفح والطاقة القوة يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة
وطوقا اطعته اطاعة وطاعة وطوعا والفئة الطايفة من الناس والجمع فئون وفئات ولا يجوز في
عدة الاعداد لان نقص عدة من اوله وليس كذلك فئة وما نقص من اوله يجري في الباب على المراد بمنزلة
غير المنقوص فاما فئة ومائة وغيره فان النقص فيه على غير المراد وتقول فأوت راسه بالسيف اذا قطعته
وانفأى الشيء انفاء اذا انقطع واصل الباب القطع ومنه الفئة لانهم قطعت من الناس قوله بيده **الاعراب**
قوله بيده من فتح فاء غرفة جاز ان يتعلق بالمصدر عنده وجاز ان يتعلق بالفعل ايضا ومن اعمل الفعل
اعمال المصدر جاز ان يتعلق الباء بها في قوله وكلا الامرين مذهب ومن اغترف في موضع نصب بالا
استثناء وكم خبرية وهي في موضع رفع بالابتداء **المعنى** فلما فصل طالوت بالجنود في الكلام حذف
ما بني عليه وهو فاتاهم التابوت في الصفة التي وعدوا بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما فصل طا
اي خرج عن مكانه وقطع الطريق بالجنود اي العساكر واختلف في عددهم فقيل كانوا ثمانين الف مقاتل
عن السدي وقيل سبعين الفا عن مقاتل وذلك انهم لما راوا التابوت ايقنوا بالنصر فتبادروا الى الجهاد
قال يعني طالوت ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم وممتحنكم ومعنى الابتلاء هاهنا تمييز الصادق عن
الكاذب في قوله عن الحسن وكانت سبب ابتلائهم بالنهر شكايتهم قلة المياه وخوف التلف من
العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم
وليتعودوا الصبر على الشدايد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا واختلف في النهر الذي ابتلوا
به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل هو نهر فلسطين عن ابن عباس
والسدي وقوله فمن شرب منه كناية عن النهر في اللفظ وهو في المعنى للماء تقول شربت من نهر كذا
ويراد به الماء فليس مني اي من اهل ولايتي واولياي وهو من الطعم الذي هو ما يؤدي الذوق اي لم
يجد طعمه لان الطعام والطعم يوجد في الماء وفي الطعام جميعا الا من اغترف غرفة بيده الا من
اخذ الماء مرة واحدة باليد ومن قرا بضم الغين فمعناه الا من شرب مقدار ملء كفه فشربوا منه
اي شربوا كلهم اكثر من غرفة الا قليلا منهم وقيل ان الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلثمائة وبضعة

عشر رجلاً وبضعة عشر رجلاً عن الحسن وقتاده وجماعة وقيل اربعة الاف رجل وقيل ستة وسبعون الفا
ثم نافق الاربعة الالف الاثلثمائة وبضعة عشر عن السدي وقيل من استكثر من ذلك الماء عطش ومن
لم يشرب الا غرفة روي وذهب عطشه ورد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر فلما
جاوزه هو والذين امنوا معه معناه فلما تخطا النهر طالوت والمؤمنون معه وهم اصحابه وروي
عن البراء بن عازب وقتاده والحسن انه انما جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد اهل بدر
وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون الا ان الكافرين انخذلوا وبقي المؤمنون على عدد اهل بدر عن
ابن عباس والسدي وهو اقوي لقوله سبحانه فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فلما راوا كثرة جنود
جالوت قالوا الكفار منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون حينئذ الذين عدتهم
عدة اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قال ابو القاسم البلخي ويجوز ان يكونوا كلهم مومنين غير
ان بعضهم اشد ايمانا واقوي اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة الى اخرها قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله اي راجعون الى الله تعالى والى جزائه وقيل في يظنون ثلثة اقوال احدها
ان معنى يظنون يستيقنون عن السدي كقول دريد ابن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم في الفارسي المسرد اي ايقنوا والثاني ان معناه يحدثون نفوسهم وهو اصل الظن لان
حديث النفس بالشي قد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم الا انه قد كثر على ما قد كان مع
الشك والثالث يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الواقعة كم من فئة قليلة اي فرقة قليلة
غلبت اي قهرت فرقة كثيرة باذن الله اي بنصره عن الحسن لانه اذا اذن الله في القتال نصر فيه على الوجه
الذي اذن فيه والله مع الصابرين بالنصرة لهم على اعدائهم **قوله عز وجل** ولما برزوا لجالوت وجنوده
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين **اللغة** البراز اصله البروز واصله
الظهور ومنه البراز وهي الارض الفضاء ورجل برز وامراة برزة اي ذو عفة وفضل لظهور ذلك
فيهما والافراغ الصب للسيال على جهة اخلاء المكان منه يقال فرغ يفرغ وافرغ افراغا وفرغ فراغا واصبح فؤاد
ام موسى فارغا اي خاليا من الصبر واصل الفراغ الخلو والتثبيت تمكين الشي في مكانه بلزومه اياه
وقد يقال ثبته بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه وطعنة فاثبت
فيه الرمح اي نفذ فيه لانه يلزم فيه واثبت حجته اقامها ورجل ثبت اي ثقة مامون فيما روي والنصر
هو المعونة على العدو ويكون ذلك باشياء منها بزيادة القوة ومنها بالرعب عن الملاقاة ومنها بالاطلاع
على العورة ومنها بتخيل الكثرة ومنها باختلاف الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من

الله هو لطف وليس كل لطف نصر لان اللطف يكون في اخذ طاعته بدلا من معصيته وقد يكون في
فعل طاعة من النوافل والنصر فعل الله تعالى والصبر من فعل العبد لانه يجازى عليه وهو حبس النفس
عما تنازع اليه من الفعل وهو هنا حبسها عما تنازع اليه من الفرار من القتال **المعنى** ولما برزوا اي
ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي وفقنا للصبر على
الجهاد وشبهه بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما توجبه الحكمة كما انه نهاية ما في الواحد من الاناء
وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت حتى لا نفر وانصرنا على جهاد القوم الكافرين قوم جالوت **قوله
عز وجل** فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ايه **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع ويعقوب
دفاع بالالف وفي الحج مثله وقرا الباقون بغير الف قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدرا
لفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك والثاني ان يكون مصدر الفاعل ويدل عليه قراءة من قرا ان الله يدافع
عن الذين امنوا وكان معنى دفع ودفاع سوي الامرين الى قوله ولقد حرصت بان ادافع عنهم
فاذا المنية اقبلت لا تدفع كان المعنى حرصت بان ادافع عنهم المنية فاذا المنية لا تدفع فوضع ادافع
موضع ادفع اذا كان كذلك فيدفع ويدافع متقاربان **اللغة** الهزم الدفع يقال هزم القوم في الحرب يهزمهم
هزما اذا دفعهم بالقتال هرباً منه فانهزموا انهزاما وتهزم السقاء يبس فتصدع لاندفاع
بعضه عن بعض والاهتزام الذبح يقال اهتزم شاتك قبل ان تهزل فتهلك لدفع ضياعها
بتذكيتها واصل الدفع الصرف عن الشي والدفاع السبيل اندفاع الشي جملة **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام
القصة فقال فهزموهم ولا بد من حذف هنا كانه لما قالوا ربنا افرغ علينا صبرا قال فاستجاب
لهم ربهم فهزموهم بنصره اي دفعوهم وكسروهم لان ذكر الهزيمة بعد سؤال النصرة دليل على معنى
الاجابة ومعنى هزموهم سلبوا الهزيمة بهم بان فعلوا ما الجاهم اليها فعلى هذا يكون حقيقة وقال
ابو علي الجبائي ذلك مجاز لانهم لم يفعلوا هزيمتهم كما يقال اخرجه من منزله اذا الجاه الى الخروج ولم
يفعل خروجه والصحيح الاول وقوله باذن الله اي بامر الله وقيل بعلم الله وقتل داود جالوت
القصة وكان من قصة داود عليه السلام ما رواه علي ابن ابراهيم ابن هاشم عن الصادق
عليه السلام ان الله تعالى اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام
وهو رجل من ولد لاوي ابن يعقوب واسمه داود بن ايشا وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم
داود عليه السلام فلما بعث الله طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان

احضر واحضر ولدك فلما حضر دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه درع موسى فمنهم من طالت عليه
ومنهم من قصرت عنه وقال لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها
فبعث اليه فجاء به فلما دعي ومعه مقلاع قال فناداه ثلث صخرات في طريقه يا داود خذنا فاخذها
في مخلاته وكان حجر الغنم وزج وكان داود عليه السلام شديد البطش شجاعا قويا في بدنه
فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه قال فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت
وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة نور يلمع وجنوده بين يديه فاخذ
داود حجرا من تلك الاحجار فرمى به في ميمنة جالوت فوقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى
به في ميسرة جالوت فانهزموا ورمى بالثالثة الى جالوت فاصاب موضع الياقوتة في جبهته ووصلت
الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج اليه داود فرماه بحجر مقلاع فوقع
بين عينيه وخرج من قفاه واصاب جماعة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن
اخرهم عن وهب وغيره من المفسرين واتاه الله الملك بعد قتل جالوت فجمع الله له الملك والنبوة عند
موت طالوت في حالة واحدة لانه لا يجوز ان يترأس من ليس بنبي على نبي لانه قلب ما توجبه الحكمة
لان النبي يوثق بظاهره وباطنه ولا يخبر الا بحق ولا يدعو من الدعاية الا الى حق وليس كذلك من ليس
بنبي عن الحسن وقيل يجوز ذلك اذا كان نفعل ما نفعل بامره ومشورته وعلمه مما يشاء معناه علمه امور
الدين ومما شاء من امور الدنيا منها صنعة الدروع لانه كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور
والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل وقيل الصوت الطيب والالحان ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض قيل فيه ثلثة اقوال احدها لولا دفع الله بجنود المسلمين الكفار ومعرتهم لغلبوا وخربوا
البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه يدفع الله بالبر عن الفاجر الهلاك عن علي عليه
السلام وقتاده وجماعة من المفسرين ولعله ما رواه جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي منهم ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله يدفع
بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله يدفع بمن حج
من شيعتنا عمن لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وقريب معناه ما روي عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات
حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم والثالث انه في معنى قول الحسن ما شرع الله بالسلطان اكثر

مما شرع بالقران لان من يمتنع عن الفساد لخوف السلطان اكثر ممن يمتنع منه لاجل الوعد والوعيد الذي
في القران ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ذو نعمة عليهم في دينهم ودنياهم **قوله عز وجل** تلك
ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين **اللغة** التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير
فاصلة لان التالي للشي يليه من غير فصل بغيره واصل التلو ايقاع الشي بعد الشي الذي يليه والحق
هو وقوع الشي موقعه الذي هو له من غير تغيير عنه بما لا يجوز فيه والرسالة تحميل جملة من الكلام
لها فايدة الى المقصود بالدلالة **الاعراب** نتلوها جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة
في تلك وذو الحال الايات اي نتلوها عليك والباء في بالحق يتعلق بنتلوها ايضا **المعنى** تلك اشارة الى ما
تقدم ذكره من اماتة الوف من الناس دفعة واحدة واحيائهم دفعة واحدة بدعاء نبيهم
ومن تمليك طالوت وهو من اهل الخمول الذي لا ينقاد لمثله الناس بما جعل الله له من الاية علما على
تمليكه ونصرة طالوت مع قلة عددهم وضعفهم على جالوت واصحابه مع قوتهم وشكوكهم ايات
الله على قدرته نتلوها عليك نقراها عليك يا محمد بالصدق وقيل يقراها جبرئيل عليك بالحق يا
محمد وانك لمن المرسلين معناه وانك لمن المرسلين بدلالة اخبارك بهذه الايات مع انك لم تشاهدها
ولم تخالط اهلها الا بوحي من جهة الله تعالى ورفع بعضهم والله تعالى لا يوحي الا الى انبيائه
قوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما
اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ايه **الاعراب** درجات منصوبة على الحال والعامل فيه رفع وذو الحال
بعضهم وتقديره ورفع بعضهم ذوي درجات فحذف المضاف ويجوز ان تكون حالا بعد الفراغ من
الفعل بتقديره ورفع بعضهم فاذا هم ذوو درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما
وضع موضع المصدر تقديره ورفع بعضهم رفعا **المعنى** تلك بمعنى اولئك الا انه اراد به الا
شارة الى الجماعة فاتى بلفظ الافراد الذي يكون للمونث المفرد كما يقال القوم خرجت اي اولئك الرسل
الذي تقدم ذكرهم من الانبياء في الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل الرسل
على بعض لامور احدها الا لا يغلط غالط فيسوي بينهم في الفضل كما استووا في الرسالة وثانيها
ان يبين ان تفضيل محمد صلى الله عليه واله عليهم كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض
وثالثها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء الفريضة وهذه الفضيلة المذكورة هاهنا هي ما خص كل
واحد منهم من المنازل الجليلة نحو كلامه لموسى عليه السلام بلا سفير وكارسال محمدا صلى الله عليه واله

الي الكافة من الجن والانس وقيل اراد التفضيل في الاخرة لتفاضلهم في الاعمال وتحمل الاثقال وقيل بالشرايع
فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الابتداء بالفضيلة وبين المحاباة اختصاص البعض
بالنفع علي ما توجبه الشهوة دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد يكون للمصلحة التي لولاها
لفسد التدبير وادي الي حرمان الثواب للجميع فمن حسن النظر لهذا الانسان تفضيل غيره عليه
اذا كان في ذلك مصلحة له فهذا وجه تدعوا اليه الحكمة وليس كالوجه الاول الذي انما تدعوا اليه الشهوة
منهم من كلم الله اي كلمه الله وهو موسي عليه السلام ورفع بعضهم درجات قال مجاهد اراد محمدا صلي الله
عليه واله وسلم فان الله فضله علي جميع انبيايه بان بعثه الي جميع المكلفين من جميع الانس والجن وبان
اعطاه جميع الايات التي اعطاها من قبله من الانبياء وبان خصه بالقران الذي لم يعطه غيره وهو المعجزة القايمة
الي يوم القيمة بخلاف ساير المعجزات فانها قد مضت وانقضت وبان جعله خاتم النبيين والحكمة تقتضي
تاخير اشرف الرسل لاعظم الامر واتينا عيسي بن مريم البينات اي الدلالات كابراء الاكمه والابرص واحياء
الموتي والاخبار عما كانوا ياكلونه ويدخرونه في بيوتهم وايدناه بروح القدس قد مر تفسيره في الاية
الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل وقال الضحاك
هو الربيع من بعد موسي وعيسي واتي بلفظ الجمع لان ذكرهما يغني عن ذكر المتبعين لهما كما يقال اخرج
الامير فنكبوا في العدو ونكاية عظيمة معناه ولو شاء الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان كانوا يلجيهم
الي الايمان ويمنعهم عن الكفر الا انه لم يلجيهم الي ذلك لان التكليف لا يحسن الا مع التخلية والاختيار عن
الحسن وقيل معناه لو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات اي من بعد وضوح الحجة
فان المقصود من بعثة الرسل قد حصل بايمان من امن قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيق
الله تعالي ولطفه وحسن اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره ذكرا تاكيدا وتنبيها
وقيل الاول مشيئة الاكراه اي لو شاء اضطرهم الي حال يرتفع معها التكليف والثاني الامر للمومنين بالكف
عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد بما تقتضيه الحكمة وتوجبه الحكمة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون
اية **القراة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها وفي سورة
ابراهيم عليه السلام لا بيع فيه ولا خلال وفي الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الباقون جميعها
بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما من فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيها من لغو او تاثيم ومن
رفع جعله جواب افيها لغو او تاثيم وقد ذكرنا صدرا من القول علي النفي فيما تقدم والمعنيان متقاربان

يرفان

في ان النفي يراد به العموم والكثرة في القرايتين يدل علي ذلك قول امية فلا لغو ولا تاثيم فيها الاقوي انه يريد نفي
اللغو وان كان قد رفعه لما يريد بنفي التاثيم الذي فتحه ولا ينونه فان جعلت قوله فيها خبرا اضمرت للاول خبرا
وان جعلته صفة اضمرت لكل واحد من الاسمين خبرا **اللغة** هو استبدال المتاع بالثمن وتارة علي الاستبدال
والبيعة الصفقة علي ايجاب البيع والسعة الصفقة علي ايجاب الطاعة والبيعان البايع والمشتري والخلة
المودة والخلل الانفراج بين الشيين وخللته بالخلال خلا اذا شككته به واختلال الحال انفراجها بالفقر والخليل
لان المودة من الخلة لتخلل الاسرار عنهما وقيل لانه يمتنع من الشوب في المودة بالتفتيش والخليل انما المحتاج
الخلة والخل معروف لتخلله لحدته ولطفه فيما ينساب فيه والخل الرجل الخفيف الجسم والخل الطريق في الرمل وفي
خلة زايغة اي خصلة والخلة جفن السيف وقد ذكرنا معني الشفاعة عند قوله ولا يقبل منها شفاعة **المعني**
لما قص سبحانه اخبار الامم السالفة وبث رسالة نبينا صلي الله عليه واله عقبه بالحث علي الطاعة فقال يا ايها
الذين امنوا اي صدقوا محمدا صلي الله عليه واله فيما جاء به انفقوا مما رزقناكم قيل اراد به الفرض كالزكوة ونحوها
دون النفل لاقتران الوعيد عن الحسن ولان ظاهر الامر يقتضي الايجاب وقيل يدخل فيه النفل والفرض عن
ابن جريج واختاره البلخي وهو الاقوي لانه اعم ولان الاية ليس فيها وعيد علي ترك النفقة وانما فيها اخبار
عن اهوال يوم القيمة وشدايدها من قبل ان ياتي يوم اي يوم القيمة لا بيع فيه اي لا تجارة ولا خلة اي لا
صداقة لانهم بالمعاصي يصيرون اعداء وقيل لان شغله بنفسه يمنعه عن صداقة غيره وهذا كقوله
سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اي لغير المومنين مطلقا فاما
المومنون فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياوهم كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضي ومن
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لامرين
احدهما الدلالة علي ان الكافر ضر نفسه بالخلود في النار فقد ظلم نفسه والاخر انه لما نفي البيع في ذلك اليوم والخلة
والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر هذه الامور قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم
بانفسهم ما استحقوا به حرمان هذه الامور ووجه اخر في فايدة تخصيص الكافر بالظلم هو ان ظلم الكافر غاية
الظلم وليس يبلغ ظلم المومنين لانفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافرين ونظيره قول القايل فلان هو الفقيه في البلد
وفلان هو الفاضل ويراد به تقدمه علي غيره فيما اضيف اليه **قوله عز وجل** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم بصري اية
واحدة عند غيرهم عد البصري الحي القيوم اية ذكر ابن رنجويه النسوي في كتاب الترغيب باسناد

متصل عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلي الله عليه واله وسلم لابي المنذر اي اية في كتاب الله اعظم قلت الله لا
اله الا هو الحي القيوم قال فضرب بيده علي صدري ثم قال ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية
لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروي الثعلبي باسناده عن عبد الله ابن عمر قال قال النبي صلي
الله عليه واله من قرا اية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة كان الذي يتولي قبض نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن
قاتل مع انبياء الله حتي استشهد وباسناده عن علي عليه السلام قال سمعت نبيكم علي اعواد المنبر وهو يقول
من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله علي نفسه وجاره وجار جاره وعنه عليه السلام قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه واله يقول يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد
الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد
الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي يا علي ان فيها
لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وروي عن ابي عبد الله بن مسعود قال من قرا عشر ايات من سورة
البقرة في كل ليلة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتي يصبح اربع ايات من اولها واية الكرسي واثنين
بعدها وخواتيمها وروي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا اية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من
مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الاخرة وايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة عذاب القبر وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء ذروة وذروة القران اية الكرسي **اللغة** الحي من كان علي صفة
لا يستحيل معها ان يكون عالما قادرا وان شئت قلت هو من كان علي صفة يجب لاجلها ان يدرك المدركات
اذا وجدت والقيوم اصله قيووم علي وزن فيعول لان الياء والواو اذا اجتمعتا واولاهما ساكنة قلبت
الواو ياء وادغمت الاولي في الثانية قياسا مطردا والقيام اصله قيوام علي وزن فيعال فيفعل به ما ذكرناه
قال امية بن ابي الصلت لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يقوم قدره المهيمن القيوم والحشر
والجنة والنعيم الا لامره شانه عظيم والسنة النوم الخفيف وهو النعاس قال عدي ابن الرقاع وسنان
اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم وهو مصدر وسن يوسن وسنا وسنة قال
المفضل النعاس في الراس والنوم في القلب خلاف اليقظة يقال نام نوما واستنام اليه استانس
اليه واطمان الي ناحيته وقال الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه قد احاط به ويقال وسع
فلان الشيء يسعه سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به ويقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه
ولا تحتمله والكرسي كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث

حين تنوب اي علماء بحوادث الامور وقال الاخر نحن الكرسي لا يعد هو اذن افعالنا في النايبات ولا
اسد وقال الاخر ما لي بامر كرسي اكاتمه وهل بكرسي علم الغيب مخلوق وكل شيء تراكب فقد تكارس
ومنه الكراسة لتراكب بعض ورقها علي بعض ورجل كروس عظيم الراس ويقال كرسي الملك من
مكان كذا اي ملكه شبه بالكرسي المعروف واصل الباب الكرسي وهو تراكب الشيء بعضه علي بعض واده
يؤده اودا اثقله وجهده وادت العوداء اوده واوداء فانا داخو عجبته فانعاج والاود الاوداء علي
وزن الاعوج والعوجاء والمعني واحد والجمع الاود كالعوج والعلي اصله من العلو وهو يجاز علي بالا
قتدار وتعود السلطان ولا يقال رفيع بالاقتدار لان الرفعة في المكان والعلو منقول الي معني الاقتدار
يقال علا علي فلان يعلو علوا فهو عال وعلي وعلي قرنه اقتدر ولا يقال ارتفع عليه بمعناه بمعني
وكذلك يقال استعلي عليه بالحجة ولا يقال ارتفع عليه بالحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف السفل و
في الارض علوا تجبر ومنه قوله ومنه قوله ان فرعون علا في الارض اي تجبر والله تعالي العالي والمتعالي
اي القادر القاهر لا يعجزه شيء وفلان من علية الناس اي من اشرافهم والعظيم معناه العظيم الشان
وقيل العظيم بمعني المعظم كما قالوا في الخمر العتيق المعتقة والاول اقوي **الاعراب** الله رفع بالابتداء وما
بعده خبره والكلام مخرجه مخرج النفي اي ان يصح اله سوي الله وحقيقته الاثبات الا اله واحد فكانه
قيل الله هو الاله دون غيره وارتفع هو في لا اله الا هو علي احد وجهين احدهما بالابتداء كانه قال
ما الله والثاني ان يكون بدلا كانه قال ما الاله ثابتا او موجودا الا الله ويجوز في العربية نصب الله في قوله
لا اله الا الله علي الاستثناء **المعني** لما قدم سبحانه ذكر الامم واختلافهم علي الانبياء وبهم في التوحيد
وغيره عقبه بذكر التوحيد فقال الله اي من حق العبادة له ويستحق الالهية الحي قد ذكرنا معناه
القيوم القايم بتدبير خلقه من انشايهم ابتداء وايصال ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض
الا علي الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم العالم بالامور من قولهم هو يقوم بهذا الكتاب اي يعلم
ما فيه وقيل معناه الدايم الوجود عن سعيد ابن جبير والضحاك وقيل معناه القايم علي كل نفس بما
كسبت حتي يجازيها من حيث هو عالم بها عن الحسن واللفظ يحتمل الجميع الوجوه لا تاخذه سنة
ولا نوم اي نعاس ولا نوم ثقيل مزيد للقوة وقيل معناه لا يغفل عن الخلق ولا يسهو كما يقال
للغافل انت نايم وانت وسنان له ما في السموات وما في الارض معناه له ملك ما فيهما وله التصرف
فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع

لهم فاخبر الله سبحانه انه احد فمن له شفاعة الا من بعد ان ياذن الله له في ذلك ويامره به يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الاخرة
عن مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من قولك بين يديه اي قدامه وما
مضى فهو قدام الشي فيحمل عليه هذا التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم يعني الغيب الذي
ياتي بعدهم عن ابن جريج والثالث ان ما بين ايديهم عبارة عما مضى كما يقال في شوال قد خلفنا رمضان
عن الضحاك ولا يحيطون بشي من علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم اغفر لنا علمك بنا اي معلومك ويقال
اذا ظهرت اية هذه قدرة الله اي مقدور الله والاحاطة بالشي علما ان يعلمه كما هو على الحقيقة الا بما
شاء ان يعلمهم ويطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف فيه على اقوال احدها وسع
علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويقال للعلماء كراسي
كما يقال اوتاد الارض لان بهم قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسي هنا هو العرش عن الحسن وانما
سمي كرسيا لتركب بعضه على بعض وثالثها المراد بالكرسي هاهنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال اجعل
لهذا الحايط كرسيا اي عمادا يعمد به حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاط قدرته بالسموات والارض
وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقريب منه ما روي
عن عطا انه قال ما السموات والارض عنده الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة ومنهم من
قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت الارض كالعرش فوق السماء وروى الاصبغ بن
نباتة ان عليا عليه السلام قال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه
باذن الله ملك منهم في صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة
والرزق لبني آدم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهايم وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة
والرزق للبهايم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة
والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب
الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة احسن من الثور ولا اشد انتصابا
منه حتى اتخذ الملاء من بني اسرايل العجل فعبدوه فخفض الملك الذي في صورة الثور راسه استحياء من
الله ان عبدوا من دون الله شيئا يشبهه وتخوف ان ينزل الله به العذاب ولا يؤوده حفظهما اي لا يشق
على الله سبحانه ولا يثقله حفظ السموات والارض وقيل الهاء في يؤوده تعود الى الكرسي وهذا على قول من يقول

ان

ان السموات والارض على الكرسي فهو العلي عن الاشباه والامثال والاضداد والانداد وعن امارات النقص ودلالات
الحدث وقيل هو من العلو الذي هو بمعنى القدرة والسلطان والملك وعلو الشان والقهر والاعتلاء والجلال والكبرياء
العظيم اي عظيم الشان القادر الذي لا يعجزه شي العالم الذي لا يخفى عليه شي لا نهاية لمقدوراته ولا لمعلوماته
وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد انه قرا ابو الحسن الرضا عليه السلام الله لا اله الا هو الحي
القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قوله عز لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم اية اللغة الرشد نقيض الغي وهو
الرشد والرشد ويقال غوى يغوي غيا وغواية اذا سلك طريق الهلاك وغوى اذا خاب قال الشاعر ومن
يغو لا يعدم على الغي لائما وغوى الطفيل يغوى غوى اذا قطع عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنها
على فعلوت وهي مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والرحموت ويدل على انها في موضعها على الواحد والجماعة
بلفظ واحد واصلها طيغوت لانها من الياء يدل على ذلك قولهم في طغيانهم ثم ان اللام قدمت الى موضع
العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت فوزنها بعد القلب فعلوت
وجمع طاغوت طواغيت وطواغت وطواغ على حذف الزيادة وطواغي على العوض من الحذف والعروة عروة الدلو
ونحوها لانها متعلقة وعروة الرحل اعروه عروا اذا الممت به متعلقا بسبب منه واعتراه اذا تعلق به
وعرته الحمى تعروه اذا علقت به والاصل في الباب التعلق قال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت كالشيح
والقيصوم وغيره وبه شبهت عرى الاشيا في لزومها والوثقى تانيث الاوثق والانفصام والانقطاع والا
نصداع نظاير قال الاعشى ومبسمها عن شتيت النبات غير اكس ولا منقصم يقال قصمه فانقصم النزول
قيل نزلت الاية في رجل من الانصار وكان له غلام اسود يقال له صبيح وكان يكرهه على الاسلام عن مجاهد
وقيل نزلت في رجل من الانصار يدعى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام الى المدينة يحملون الزيت
فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا وخرجا الى الشام
فاخبر ابو الحصين رسول الله صلى الله عليه واله فانزل الله لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه واله
ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه واله حيث لم يبعث في طلبهما
فانزل الله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون الاية وكان هذا قبل ان يؤمر النبي صلى الله عليه واله بقتال اهل الكتاب ثم
نسخ وامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة عن السدي وهكذا قال ابن مسعود وابن زيد انها منسوخة باية
السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل كانت المراة من الانصار تكون مقلاتا فترضع اولاد اليهود فجاء

الاسلام وفيهم جماعة منهم فلما احست بنو النضير اذ فيهم ناس من الانصار فقالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فنزلت
لا اكراه في الدين فقال عليه السلام خيروا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم عن ابن عباس
المعنى لما تقدم ... عقبه بان الحق قد ظهر والعبد قد خير فلا اكراه بقوله لا اكراه في الدين وفيه عدة اقوال
احدها في اهل الكتاب خاصة الذين تؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتادة والضحاك وثانيها انه في جميع الكفار
ثم نسخ كما تقدم ذكره عن السدي وغيره وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها
لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره عن الزجاج ورابعها انها نزلت في قوم خاص من الانصار
كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس وغيره وخامسها ان المراد ليس في الدين اكراه من الله سبحانه ولكن العبد مخير
فيه لان ما هو دين في الحقيقة من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين
فليس بدين حقيقة كما ان من اكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا والمراد بالدين المعروف وهو الاسلام ودين الله
الذي ارتضاه قد تبين الرشد من الغي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بكثرة الحجج والادلة الدالة
عقلا وسمعا والمعجزات التي ظهرت على ايدي النبي صلى الله عليه واله فمن يكفر بالطاغوت قيل فيه اقوال احدها
انه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه الكاهن عن سعيد بن جبير
وثالثها انه الساحر عن ابي العالية ورابعها انه مردة الجن والانس كل ما يطغى وخامسها انه الاصنام
وما عبد من دون الله وعلى الجملة فالمراد من كفر بما خالف امر الله ويؤمن بالله اي يصدق بالله وبما
جاءت به رسله فقد استمسك اي تمسك واعتصم بالعروة الوثقى اي بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من
الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة وعن مجاهد هو الايمان بالله ورسوله وجرى هذا مجرى المثل لحسن البيان
باخراج ما لا يقع به الاحساس الى ما يقع به لا انفصام لها اي لا انقطاع لها يعني كما لا ينقطع من تمسك
بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان والله سميع لاقوالكم عليم بضمايركم قوله عز وجل الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اية اللغة الولي من الولي وهو القرب من غير فصل وهو الذي يكون
اولى بالغير واحق بتدبيره ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير بالامر والنهي ومنه المولى من فوق لانه
يلي امر العبد بسد الخلة وما به اليه الحاجة ومنه المولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه
المولى لابن العم لانه يلي امره بالنصرة لتلك الولادة ومنه ولي اليتيم لانه يلي امر ماله بالحفظ له والقيام عليه والولي
في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة لما توجبه الحكمة والمعاقدة فجميع هذه المواضع الاولى والاحق
ملحوظ فيها وولى عن الشي اذا ادبر عنه لانه زال عن ان يليه بوجهه واستولى على الشي اذا احتوى عليه لانه

وليه

وليه بالقهر والله سبحانه ولي المؤمنين على ثلاثة اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجة والبرهان
لهم في هدايتهم كقوله والذين اهتدوا زادهم وثانيها انه وليهم في نصرهم على عدوهم واظهار دينهم على
دين مخالفيهم وثالثها انه وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة المعنى لما ذكر سبحانه
حال المؤمن والكافر بين ولي كل واحد منهما فقال الله ولي الذين امنوا اي نصيرهم ومعينهم في كل ما بهم اليه
الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور دينهم ودنياهم وآخرتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات
الضلالة والكفر الى نور الهدى والايمان لان الضلالة والكفر في المنع من ادراك الحق كالظلمة في المنع من
ادراك المبصرات ووجه اخراج الله تعالى المؤمنين من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والطاعة
هو هدايتهم اليه ونصب الادلة لهم عليه وترغيبهم فيه وفعل لهم من الالطاف ما يقوي دواعيهم الى فعله
لانا قد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرجوا من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه سبحانه لكون هذه الامور
التي عددناها من جهة الله تعالى كما يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه فيه وعرفه
ما له فيه من الصلاح ان يقول ادخلت فلان البلد الفلاني وانا اخرجته من بلد كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت اي متولي امورهم وانصارهم الطاغوت والطاغوت هاهنا واحد اريد به الجمع وهذا جايز في
اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة وقال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها
فصليب وجلدها في معنى جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت
من الاحن الصدور والمراد به عن ابن عباس وقيل رؤسا الضلالة عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات
اي من نور الايمان والطاعة الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال وانما اضاف اخراجهم من النور الى الظلمات
لتوليهم اياهم وليس من الله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي الطواغيت على ما تقدم ذكره من انهم
يغوونهم ويدعونهم الى ذلك ويزينون فعله لهم فصح اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال ان الاضافة
الاولى تقتضي ان الايمان من فعل الله تعالى في المؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من
فعل الشياطين وعندهم لا فرق بين الامرين في انهما من فعله تعالى عند ذلك وايضا فلو كان الامر على ما ظنوه
لما صار الله سبحانه وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا
للكفار ومضيفا ولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله منهم ولما فصل بين المؤمن والكافر وهو المتولي
لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يخفى على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا
فيه قد ذكر فيه وجهان احدهما ان ذلك يجري مجرى قول القايل اخرجني والدي من ميراثه فمنعه منه ولم يكن
فيه اخراج ومثله قوله سبحانه في قصة يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيه

قط وقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب
ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الاخر انه في قوم ارتدوا عن الاسلام عن مجاهد والاول اقوى وقوله
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الى اخره قد مضى تفسيره **قوله عز وجل** الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتيه الله
الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين **القراءة** قرا اهل المدينة انا احيي باثبات
الالف في انا والمد اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة نحو انا اخوك فان كان بعدها مكسورة نحو
ان انا الا نذير حذفوا الالف اجماعا **الحجة** الاصل في ان الهمزة والنون انما يلحقها الالف في الوقف كما
ان الها يلحق للوقف في نحو مسلمونه وكان الها التي يلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط
في الوصل وقد جاءت الالف في انا مثبتة في الوصل في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب
كفى ذاك عارا وقول الاخر انا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما قال ابو علي روى من اثبات
الالف التي حكمها ان تثبت في الوقف **اللغة** في بهت اربع لغات بهت على وزن ظرف وبهت على وزن
حذر وبهت على وزن ذهب وبهت على ما لم يسم فاعله وهذا هو الافصح عليه القراءة يقال بهت الرجل
يبهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهت الرجل ابهته بهتانا اذا قابلته بكذب فالبهت الحيرة عند
استيلاء الحجة لانها كالحيرة للمواجه بالكذب لانه تحير المكذب في مذهبه كتحير المكذوب عليه ومنه قوله
اتاخذونه بهتانا لانه قال اتاخذونه ادعا الكذب فيه **الاعراب** الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل
لما طلكما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع ومنه معنى هل رايت لفلان في صنعته كذا وانما دخلت الى
من بين حروف الجر بهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رويتك
مثل هذه صنعته ليدل على بعد وقوع مثله على التعجب منه لان التعجب انما يكون مما استبهم سببه ولم يجر
العادة وقد صارت الى هنا بمنزلة كاف التشبيه لما بيننا من العلة اذ كان ما ندر مثله كالذي يبعد وقوعه
المعنى لما بين سبحانه انه ولي المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله
قص عليه بعده قصة ابراهيم ونمرود فقال الم تر يا محمد اي الم ينته علمك ورويتك الى الذي حاج ابراهيم اي
الى من كان كالذي حاج وكانه هل رايت كالذي حاج اي خاصم وجادل ابراهيم وهو نمرود بن كنعان وهو
من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلة بالباطل ولم يكن
له حجة لان في زعمه ان له حجة واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر الاصنام قبل القايه في النار
عن مقاتل وقيل بعد القايه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق عليه السلام في ربه

اي

اي في رب ابراهيم الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان اتاه الله اي لان اتاه الله الملك الهاء من اتاه تعود
الى المحاج لابراهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله سبحانه على احد فاما الملك
بتمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم
انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح منه لعلمه بالفساد
والسرائر تفويض الولاية الى هذا سبيله لما في ذلك من الاستفساد وقيل ان الهاء تعود الى ابراهيم عليه
السلام عن ابي القاسم البلخي ويسال على هذا فيقال كيف يكون الملك لابراهيم والحبس والاطلاق الى
نمرود وجوابه ان الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام وانما
كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا من جهة ولاية شرعية اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي
ويميت في الكلام حذف وهو اذ قال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت ابتدا بذكر الحيوة الدنيا لانها
اول نعمة ينعم الله بها خلقه ثم يميتهم وهذا لا يقدر عليه ايضا الا الله تعالى لان الامانة هي ان تخرج الروح
من بدن الحي من غير جرح ولا نقص بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن من جهته وهذا خارج عن قدرة
البشر قال انا احيي واميت اي فقال نمرود وانا احيي بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل
واميت بالقتل من شئت ممن هو حي وهذا جهل من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على العبارة
فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحياة للميت او بالموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد
سبحانه به ولا يقدر عليه سواه قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
قيل في انتقاله من حجة الى حجة اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من ابراهيم
عليه السلام فانه يجوز من كل حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التاكيد بعد تمام ما ابتدا به من الحجاج وعلامة
تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تاثير عند التامل والتدبر لموقعها من الحجة المعتمد
عليها والثاني ان ابراهيم قال ذلك ليبين ان من شان من يقدر على احياء الاموات ان يقدر على اتيان
الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فات بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بانني
اردت اختراع الحيوة والموت من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل الى ما هو اوضح
لان الانبياء عليهم السلام انما بعثوا للبيان والايضاح وليست امورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب
كل واحد منهما غلبة خصمه وقد روي عن الصادق عليه السلام قال ان احيي من قتلته ان كنت صادقا ثم
استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع فيما بان من ظهور الحجة فان قيل
فهلا قال له نمرود فليات بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما راى من الايات

لو اخترع ذلك لاتى الله به تصديقا لابراهيم عليه السلام حتى انه لم يرتاب بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي
القوم الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى المحاجة كما يهدي انبياءه وقيل
معناه لا يهديهم بالطاعة وتاييده اذ انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وهذا الابعاد من قوله سبحانه
واما ثمود فهديناهم لانا قد بينا معنى الهداية ووجوها قيل عند قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فبعضها
عام لجميع المكلفين وبعضها خاص للمؤمنين وفي هذه الاية دلالة على ان المعارف غير ضرورية اذ لو كانت كذلك
لما صحت المحاجة في اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه سبحانه انما يعلم بافعاله
التي لا يقدر عليها غيره وفي تفسير ابن عباس ان الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته
فاهوى اليها بيده لياخذها فطارت في منخره فذهب يستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها اربعين
ليلة ثم اهلكه **قوله عز وجل** او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى
طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اية **القراءة** قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبت بالادغام والباقون بالاظهار
وقرا اهل العراق غير ابي عمرو وعاصم لم يتسن واقتده بحذف الهاء وصلا والباقون باثبات الهاء ولم
يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرا اهل الحجاز ننشرها بضم النون الاولى وبالراء وقرا اهل الشام ننشزها بالزاي
وروي ابان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين والراء وقرا حمزة والكسائي قال اعلم موصول الالف ساكنة
الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعة **الحجة** قال ابو علي من ادغم لبثت اجرى الثاء والتاء مجرى المثلين من
حيث اتفق الحرفان في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن بين ولم يدغم فلتباين المخرجين
لان الطاء والتاء والدال من حيز والظاء والذال والثاء من حيز ومن قرا لم يتسنه بالهاء في الوصل يحتمل وجهين
احدهما ان تكون الهاء لاما من السنة فمن قرا سانهة مسانهة فيكون سكون الهاء للجزم والاخر ان يكون من
السنة ايضا فيمن قال سنوات وسنوات او يكون من المسنون الذي يراد به المتغير كانه لم يتسنن ثم قلب على
حد القلب فيمن لم يبطن وحكي ان ابا عمرو الشيباني الهذلي كان يذهب في هذا الحرف الى ان يتسنه على
المقولين تكون للوقف فينبغي ان تلحق في الوقف وتسقط في الدرج واما قوله اقتده فانه يجوز ان تكون الهاء
كناية عن المصدر لا تكون التي للوقف ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره فاضمره كما اضمر في قوله ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم قال الشاعر عد اسراقه للقران يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب
فالهاء في يدرسه للمصدر ولا يجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان يتعدى مرة

ثانية

ثانية فكذلك قوله فبهداهم اقتده يكون اقتد الاقتداء فيضمر لدلالة الفعل عليه ومن قرا كيف ننشزها فمعناه كيف
نحييها يقال انشر الله الميت فنشر وقد وصفت العظام بالاحياء قال سبحانه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وكذلك في قوله ننشزها ومن قرا ننشزها بالزاي فالنشز الارتفاع قال ابو الحسن
نشز وانشزته فتقديره ننشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء ومن هذا النشوز من المراة وهو ان تنبو من
الزوج من العشرة فلا تلايمه ومن قرا قال اعلم على لفظ الخبر فلانه لما شاهد من احياء الله تعالى وبعثه اياه
بعد وفاته ما شاهد اخبر عما تبينه وتيقنه ان اعلم هذا الضرب من العلم الذي لم اكن علمته قبل ومن قرا
اعلم على لفظ الامر فالمعنى يؤول الى الخبر وذلك انه لما تبين من الامر الذي لا مجال للشبهة عليه نزل نفسه منزلة
غيره مخاطبها كما يخاطب سواها كقول الاعشى ارمى بها البيد اذا هجرت وانت بين القرو والعاصر فقال
انت وهو يريد نفسه ومثله قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل فخاطب نفسه
كما يخاطب غيره قال ابو الحسين وهو اجود في المعنى **اللغة** اصل الخوا الخلاء قال الزجاج بيد واخو الارض مخلوته
والخوا الفرجة بين الشيئين يخلو ما بينهما وخوت الدار تخوي خوا فهي خاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم
والخوى الجوع خوى يخوى خوى يخلو البطن من الغذا والتخوية التفريج بين العضدين والجنبين لخلو ما
بينهما بتباعدهما على عروشها اي على ابنيتها قال ابو عبيدة وهي الخيام هي بيوت الاعراب وقال غيره خاوية
على عروشها اي بقيت حيطانها لا سقوف عليها وكل بناء عرش وعريش مكة ابنيتها وعرش يعرش عرشا
اذا بنى والعرش البيت لارتفاع ابنيته والعرش السرير لارتفاعه من غيره وعرش الرجل قوام امره وعرش
البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكروم لتمتد عليه يقال عرش وعرش واصل القرية الجمع من قرية
الماء وسميت قرية لاجتماع الناس فيها للاقامة بها وانى يحيي اي من يحيي او كيف يحيي والعام الحول
وجمعه اعوام وهو حول ياتي بعد شدة وضيقة لان فيه سبحا طويلا بما يمكن من التصرف فيه والعوم
السباحة والسفينة في جريها والابل تقوم في سيرها والاعتيام اصطفا خيار مالا لانه يجري في اخذه شيئا
بعد شيء كالسابح في الماء الجاري واعتام الموت النفوس اولا فاولا كذلك واصل اللبث المكث يقال
لبث فهو لابث وتلبث تلبثا اذا تمكث والحمار يقال للاهلي والوحشي واصله من الحمرة لان الحمرة اغلب عليه
وحمارة القيظ شدة حره وحمر قوم الفرس يحمر حمرا اذا انتن وموت احمر شديد مشبه بحمرة النار والاحمر والاسود
العرب والعجم لان السواد اغلب على لون العرب كالحمرة اغلب على لون العجم ومنه قول الاشعث لعلي عليه السلام
علينا عليك هذه الحمرة يعني العجم والنشر خلاف الطي والنشر اذاعة الحديث ونشر العود بالمنشار والنشر الرائحة
الطيبة وربما قيل في الخبيثة والنشرة الرقية والنشز بالزاي المرتفع من الارض **الاعراب** او حرف عطف وهو

عطف على معنى الكلام الاول وتقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي مر على قرية وموضع الكاف نصب
ومعناه التعجب منه لان كل ما خرج في بابه بتغطه على حد نظايره وكذلك لو قلت هل رايت كزيد الجاهل للتعجب على مثل
الاول في التعجب لما بينا ان ما افعله صنعه وصنعه للتعجب وليس كذلك هل رايت لانها في الاصل للاستفهام وقيل
الكاف للتوكيد كما زيدت في قوله ليس كمثله شي والاول الوجه لانه لا يحكم بالزياده الا للضروره وقوله انى استفهام
في موضع نصب على الحال من يحيي وتقديره افاد احيى ويجوز ان يكون مصدر الحيي وتقديره اي نوع يحيي اي احيا
يحيي وهذا اولى لانه يكون سوالا عن كيفية الاحياء لا انكار الاصل الاحياء وموضع كم نصب بلبثت كانه قيل امائة
سنه لبثت ام اقلام الكثر وقوله ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك لان الواو لو سقطت اتصلت اللام بالفعل
المتقدم كيف في محل النصب على الحال من ننشزها ونشرها على المصدر وننشزها جملة في موضع الحال من انظر ولا
العظام **المعنى** او كالذي مر اي او هل رايت على قرية كالذي مر ومعناه ان شيت فانظر في قصة الذي حاج
ابراهيم وان شيت فانظر الى قصة الذي مر على قرية وهو عزير عن قتاده وعكرمه والسدي وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلام وقيل هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هو الخضر عن ابن
اسحق والقرية التي مر عليها هو بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب وقتاده والربيع وعكرمه وقيل
هي الارض المقدسه عن الضحاك وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي خاوية على
عروشها اي خالية وقيل خراب عن ابن عباس والربيع والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها
كان السقوف سقطت ووقعت البنيان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه
بدم القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله اهلها بعدما ماتوا واطلق لفظ القرية واراد اهلها كقوله سبحانه واسال
القرية ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب ان يريه الله تعالى احياها مشاهدة
كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيمة وكيف يكون حال اهل الجنة في الجنة وكيف
يكون حال اهل النار في النار وكقول ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى احب ان يريه
الله احياء الموتى مشاهدة ليحصل له العلم ضرورة بما حصل له العلم به دلالة لان العلم الاستدلالي
ربما اعترته الشبه فاماته الله مائة عام اي مائة سنة ثم بعثه اي احياه كما قال البيت في التفسير الله
سمع هذا من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك وقيل ان القايل له نبي وقيل ملك وقيل بعض
المومنين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته في اول النهار
واحياه بعد مائة سنة في اخر النهار فقال يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم
قال بل لبثت مائة عام معناه بل لبثت في مكانك مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه

اي لم يتغيره من السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب اي انظر الى
ما تركته لم يتسنه وقيل اراد به الشراب لانه اقرب المذكورين اليه وقيل كان زاده عصيرا وتينا وعنبا
وهذه الثلاثة اسرع الاشيا تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا
وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تفرق اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله و
انما قال اليه ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك اية للناس اي حجة للناس في البعث وانظر
الى العظام كيف ننشزها اي كيف نحييها وبالزاء كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد
ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها اي نلبسها لحما عن السدي وغيره واختلف فيه فقيل اراد
عظام حماره عن السدي وغيره فعلى هذا يكون تقديره وانظر الى عظام حمارك وقيل اراد عظامه
عن الضحاك وقتاده والربيع قالوا اول ما احيا الله منه عينيه وهو مثل عرقي غرقي البيض السفر
فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى
يعني العظام من هنا ومن هنا ويلتزم ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فلما تبين له ظهر وعلم
وانما علم انه مات مائة سنة بشيين احدهما باخبار من اراه الاية المعجزة في نفسه وحماره
وطعامه وشرابه وتقطعا وصاله ثم اتصال بعضها الى بعض حتى يرجع الى حاله التي كان عليها في
امره والاخر انه علم ذلك بالاثار الدالة على ذلك لما رجع الى وطنه فراى ولد ولده شيوخا وقد كان
خلف اباهم شبانا الى غير ذلك من الامور التي تغيرت والاحوال التي تقلبت وروي عن علي عليه السلام ان
عزيرا خرج من اهله وهي حامل خمسون سنة فاماته الله مائة سنة فذلك من ايات الله
وقيل انه رجع وقد احرق بخت نصر التورية فاملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني ابي عن جدي
انه دفن التورية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما
املى فما اختلف في حرف فقالوا ما جعل الله التورية في قلبه الا وهو ابنه فقالوا عزير ابن الله
قال اي قال المار على القرية اعلم اي اتيقن ومن قرا اعلم فمعناه على ما تقدم ذكره من انه خاطب نفسه
وقيل انه امر من الله سبحانه له ان الله على كل شي قدير اي لم اقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل
انه انما قال ذلك لانه اراد بما شاهد يقينا وعلما اذا كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة
ومعاينة **قوله عز وجل** واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم
القراة قرا ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم

الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد وروي
في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها وعن عكرمه فصرهن بفتح الصاد
وكسر الراء وتشديدها وقرا عاصم في رواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا حيث وقع وقرا ابو جعفر جزا
مشددا والباقون بالهمز والتخفيف **الحجة** يقال صرته اصوره اي امله ومنه قول الشاعر يصور
عنوقها احوى زنيم اي يميل عنوقها هذه الغنم تيس احوى وصرته اصوره قطعته قال ابو عبيدة
فصرهن من الصور وهو القطع قال ابو الحسن وقد قالوا بمعنى القطع صار يصير ايضا قال الشاعر
وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح ومعنى هذا تميل الجيد من كثرته فقد ثبت
ان الميل والقطع يقال في كل واحد منهما ايضا صار يصير فمن جعل فصرهن اليك بمعنى املهن اليك حذف
من الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فحذف الجملة لدلالة الكلام
عليها كما حذف من قوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق ومن قدر فصرهن على معنى فقطعهن
لم يحتج الى اضمار ويحتمل كلا الوجهين كل واحد من القراتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت صر
هن بمعنى قطعهن لم يحتج كان اليك متعلقا بخذ اي خذ اليك اربعة من الطير فقطعهن ثم اجعل
وان جعلتهن بمعنى املهن احتمل اليك ان يكون اليك متعلقا بخذ وان يكون متعلقا بصرهن وقيا
س قول سيبويه ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اليه اقرب ومن قرا فصرهن بكسر الصاد وتشديد
الراء فانه يكون من صره يصره اي قطعه والمتعدي من هذا الباب قليل وقد روي عن عكرمه ايضا فصرهن
صريه فهو فعلهن من يصري في احبس وقطع قال الراجز رب غلام قد صرى في فقرته ما الشباب عنفوان
سرته اي حبسه وقطعه ومن الشاة المصراة اي المحبوسة اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج واما الو
في قراة من قرا جزء بالتثقيل فقد ذكرناه عند قوله سبحانه قالوا اتتخذنا هزوا ومن قرا جزء بالتشديد فاصله
جزاء ثم خفف همزته ثم انه اذا خفف كان له السكون وان شيت الاشمام فتقول جزء ثم انه وصل على قفه جز
كما جاء في الشعر ببازل وجنا او عيهل كان مهواها على الكلكل فاجرى الوصل مجرى الوقف **اللغة** اطمان يطمان
اطمانانا اذا توطا والمطمين من الارض ما انخفض وتطامن واطمان اليه اذا وثق به بسكون نفسه اليه
والتوطي حاله بالامانة عنده واصل الباب التوطية والطير معروف وطار يطير طيرانا وطيرورة والباب
يدل على خفة في الهواء يستعار ذلك في غيره في كل سرعة وتطير من الطيرة وهو من زجر الطير بما يكره وطاير
الانسان عمله الذي يقلده من خير او شر لانه بمنزلة طاير الزجر في البركة والشوم وفجر مستطير منتشر في
الافق وغبار مستطار وفرس مستطار حديد الفوار لانه طيار في جريه والجبل وتد من اوتاد الارض وجبل فلان

على كذا اي طبع ورجل وجبلة اذا كان غليظ الجسم والجبلة الامة من الناس واجبل الحافر اذا بلغ
الى صلابة لا يمكنه الحفر عندها ومنه اجبل الشاعر اذا صعب عليه القول والجزء بعض الشي وجزاته بعضته
والفرق بين الجزء والسهم ان السهم من جملة ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما لا
ينقسم عليه نحو الثلاثة من العشرة لا تنقسم العشرة عليها وان كانت الثلاثة جزءا من العشرة **الاعراب**
العامل في اذ في المعنى اذكر اي اذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز ان يكون عطفا على قوله الم تر
الى الذي حاج ابراهيم اي والم تر اذ قال وموضع كيف نصب بقوله يحيي الموتى وقوله ليطمين قلبي اللام
يتعلق بمعنى ارني وتقديره ارني ليطمين قلبي من الطير صفة الاربعة فعلى هذا يكون من للتبعيض
وللتبيين ويجوز ان تتعلق بخذ فعلى هذا لا يكون الا للتبيين منهن اي جزءا من كل واحد منهن فلما قدم
على جزء وقع موقع النصب على الحال من جزء وقوله سعيا وضع موضع الحال فكانه قال يسعين سعيا او
ساعيات سعيا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اراه ابراهيم عليه السلام عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اختلف في سبب سوال ابراهيم عليه السلام هذا وجوه احدها ما قال الحسن
وقتاده والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه راى جيفة تمزقها سباع البر وسباع الهوى
ودواب البحر فسال الله سبحانه ابراهيم عليه السلام فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع
والطيور ودواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين ذلك وثانيها ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير
والسدي ان الملك بشر ابراهيم عليه السلام بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه
فسال الله سبحانه ان يفعل ذلك ليطمين قلبه بانه قد اجاب دعوته واتخذه خليلا وثالثها ان سبب السوال
منازعة نمرود اياه في الاحياء اذ قال انا احيي واميت واطلق محبوسا واقتل انسانا فقال ابراهيم عليه
السلام ليس هذا باحياء وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل
ان لم يحيي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمين قلبي اي لا يقتلني الجبار عن محمد بن اسحق بن
يسار ورابعها انه عليه السلام احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ان كان عالما به من جهة الاستدلال والبرهان
لتزول الخواطر ووساوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تومن هذه الف استفهام يراد به التقرير
كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي قد امنت لا محالة وانما
ذا وهذه الالف اذا دخلت على الاثبات فالمراد النفي كقوله سبحانه انت قلت للناس اي لم تقل قال
بلى ولكن ليطمين قلبي اي بلى انا مومن ولكن سالت ذلك لازداد يقينا اي يقيني عن الحسن وقتادة و
ابن جبير وقيل لاعاين ذلك ويسكن قلبي الى علم العيان بعد علم الاستدلال وقيل ليطمين قلبي بانك

قد اوجبت مسئلتي واتخذتني خليلا كما وعدتني قال فخذ اربعة من الطير مختلفة الاجناس وانما خص الطير
من جميع الحيوانات لخاصية الطير وقيل انها الطاووس والديك والحمام والغراب امران يقطعها ويخلط
ريشها بدمها هذا قول مجاهد وابن جريج وعطا وابن زيد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
فصرهن اليك اي قطعهن عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه اضممهن اليك عن عطا وابن
زيد وقد تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام ان معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم خذ بمناقيرهن وادعهن باسم الاكبر
وحلفهن بالعظمة والجبروت يأتينك سعيا قال ففعل ابراهيم عليه السلام ذلك وفرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن
فقال اجيبوا باذن الله فكانت تجتمع ويأتلف لحم كل واحد وعظمه الى راسه وطارت الى ابراهيم عليه السلام
وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل اراد كل
جبل على العموم بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفريق عليه عن مجاهد والضحاك ويسال
فيقال كيف قال ادعهن ودعا الجماد قبيح وجوابه انه اراد بذلك الاشارة اليها والايماء ليقبل عليه اذا احياها
الله وقيل معنى الدعاها هنا الاخبار عن تكوينها احياء كقوله سبحانه كونوا قردة وقوله ائتيا طوعا او كرها عن
الطبري في قول من قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها بعيد عن الصواب والفايدة انه لانه انما طلب ما يعلم به
بكونه قادرا على احياء الموتى عيانا وليس في اتيان طائر حي اليه بالايماء ما يدل على ذلك وفي الكلام حذف وكانه قال
فقطعهن ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا احياهن فادعهن فيكون الايماء
اليها بعد ان صارت احياء ففعل ابراهيم ذلك فنظر الى الريش يسعى بعضه الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم
اتينه سعيا على ارجلهن فتلقى كل طاير براسه وذلك قوله يأتينك سعيا وذكر عن النضر بن شميل انه قال
سالت الخليل بن احمد عن قوله سبحانه يأتينك هل يقال للطاير اذا طار سعى فقال لا قلت فما معناه قال
معناه يأتينك وانت تسعى سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم اي قوي لا يعجز عن شيء حكيم افعاله حكمة كلها وصواب
ومما يسال في هذه الاية ان يقال كيف ابراهيم الى الايات الاخرة دون موسى في قوله رب ارني انظر اليك
جوابه من وجهين احدهما انه سال ما لا يصح معه بقاء التكليف من وقوع الضرورة التي لا يعترضها الشكوك
بوجه وابراهيم عليه السلام انما سال في شيء خاص يصح معه التكليف والاخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح
في بعض الاحوال الاجابة وفي بعضها المنع فيما لم يتقدم فيه اذن **قوله عز وجل** مثل الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم **اللغة**
النبت الحشيش وما ينبت من الارض يقال نبت ينبت نبتا ونباتا وانبته الله انباتا والنيبوت شجر الخشخاش

والنبت

وانبت الغلام اذا راهق واستبان شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة لقولهم اسبل الزرع اذا صار فيه السنبل
فالاصل فيه الاسبال وهو ارسال الستر ونحوه فكما يسترسل الستر في الاسبال يسترسل الزرع بالسنبل ولانه
صار فيه حب مستور كما يستر بالاسبال والماية معروفة يقال اما ات الغنم اذا بلغت ماية وامايتها انا اي
وفيتها ماية والماتي الا فساد بين القوم **المعنى** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل
صدقات الذين ينفقون كمثل حبة والتقدير ومثل الذين ينفقون كمثل زارع حبة هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها
على ما تقدم بيانه في الاية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واختاره ابو علي
الجبائي وقيل هي خاصة بالانفاق في الجهاد فاما غيره من الطاعات فانما يجزى بالواحد عشرة امثالها
كمثل حبة انبتت اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة يعني ان النفقة في سبيل الله بسبع ماية
ضعف ومتى قيل هل راي في سنبلة ماية حبة حتى يضرب المثل بها فجوابه ان ذلك متصور وان لم ير كقول امرئ
القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله سبحانه طلعها كانه رؤوس الشياطين وايضا فقد
راي ذلك في الجاورس ونحوه والله يضاعف لمن يشاء وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه واله رب زد امتي فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله والله
واسع اي واسع المقدرة لا يضيق عنه ما يشاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن
المضاعفة عليم بمن يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة وبنيته المنفق عليه
يتيسره من الانفاق **النظم** اتصلت هذه الاية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وما بين الايتين
اعتراض بالاستدعاء الى الحق وبيان الحجج والعبر عن علي بن عيسى وقيل لما قص سبحانه ما فيه البرهان
على التوحيد وما اتى رسله من البينات حث على الجهاد واعلم ان من عاند بعد هذه الدلالة لا يجب قتاله
فحث على قتال من كفر بعد هذا البرهان وبين ان في جهادهم والنفقة فيه الثواب العظيم **قوله عز وجل**
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون **اللغة** المن هو ذكر ما ينغص المعروف كقول القائل احسنت الى فلان ونعشته ونحو ذلك واصل
القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اي ضعيف لانه منقطع وسمي
المعروف منة لانه يقطع الحق الذي يجب فيه والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق
بها لعظمها والمنة القوة في القلب والمن الذي يقع من السماء والمن الذي يوزن به لانه يقع على مقدار مخصوص
والاذى ضرر يتعجل وصوله الى المضرور والخوف توقع الضرر وهو يرجع الى الاعتقاد والحزن الغم الذي يغلظ على النفس

المعنى لما امر الله سبحانه بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله
وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا اي نفقاتهم منا اي منة على المعطى والاذى له والمن هو ان يقول اليه الم
اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك ونحوها والاذى ان يقول ارحني الله منك ومن ابتلائي بك ويحتمل ان يكون
معنى الاذى ان يعبس وجهه عليه او يتعبه او يؤذيه فيما يدفعه اليه او يصرفه في بعض اشغاله بسبب نفاقه عليه
فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند
ربهم قدم تفسيره وقيل معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم وانما قال عند ربهم ليكون النفس اسكن اليه واوثق به
لان ما عنده لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه ولا هم يحزنون لفوته
ونقصانه وفي هذه الاية دلالة على انه يصح الوعد بشرط لانه مفهوم الكلام ان تقديره في المعنى ان
لم يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر الوعد اذا كان مشروطا فمتى لم يحصل الشرط لم يحصل
استحقاق الثواب وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا
يزكيه وله عذاب اليم **قوله عز وجل** قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم **اللغة**
الغني الواسع الملك والله غني بانه مالك لجميع الاشياء لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغنى
ضد الحاجة يقال غني يستغني غنى واستغنى واغناه الله والغنى الكفاية للغني به عن غيره والغنية الاستغناء
وقد غني القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم فالمكان الذي ينزلون به مغنى وغني فلان غناء اذا ما
بلغ التطريب في الانشاد حتى يستغني الشعر ان يزداد في نغمه وقد غنيت المراة غنيانا قال قيس بن الحطيم
احد بعمرة غنيا بها فتهجر ام شانها شانها غناها والغواني النساء لانهن غنين بجمالهن وقيل بازواجهن
والحليم من ذكره **المعنى** قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجه فيه من وجوه القبح يرد به
السائل وقيل معناه دعاء صالح نحو ان يقول صنع الله بك خيرا واغناك الله عن المسئلة واوسع الله
عليك الرزق واشباه ذلك وقيل معناه عدة حسنة وقيل قول في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة
قيل فيه اقوال احدها ان معناه سلامة من المعصية لان حالها كحال المغفرة في الامان من العقوبة عن
الجبائي وثانيها ان معناه ستر على السائل وسواله وثالثها ان معناه عفو المسؤول عن ظلم السائل عن
الحسن وعلى هذا فيكون ظلم السائل ان يسال في غير وقته ويلحف في سواله ويسيء الادب بان يفتح الباب
او يدخل الدار بغير اذن والعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم
خيرا من الصدقة التي يتبعها الاذى لان صاحب هذه الصدقة لا يحصل على خير لا على عين ماله في دنياه ولا على
ثوابه في عقباه والقول بالمعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال

اذا

اذا سال السائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل
فانه يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله والله غني عن صدقاتكم وعن جميع
طاعاتكم لم يامركم بها ولا بشيء منها لحاجته اليها وانما امركم بها ودعاكم اليها لحاجتكم الى ثوابها حليم لا
يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ولو وقع ها هنا موقع حليم حميد او
عليم لم يحسن **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما
كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين **اللغة** الرياء والمراة اصله من الروية كانه ويفعل ليرى غيره ذلك
وجمع في رياء الناس بين همزتين ولم يجمع في ذوائب وان حال بينهما الالف في كلي الموضعين لخفة الواحد لانهما
مفتوحتان في الواحد فهو اخف لها والصفوان واحده صفوانة مثل سعدان وسعدانة ومرجان ومرجانة
وهي الحجر الاملس والصفا بمعنى الصفوان وذكر الكسائي في جمع صفوان صفي وانكر ذلك المبرد وقال انما هو جمع
صفا مثل عصا وعصي وقفا وقفي والتراب والترب واحد وترب الرجل اذا الصق بالتراب من الفقر ومنه
قوله مسكينا ذا متربة لانه قعد على التراب للفقر واترب الرجل اذا صار ماله بعدد التراب والترب اللدة
وقيل فيه اقوال منها ان الاتراب خرجوا الى التراب في وقت من الزمان ومنها انهم صبيان يلعبون بالتراب
ومنها انهم في الاشياء كالتراب والترايب عظام الصدر لانها متشابهة والوابل المطر الشديد الوقع وبلت
السماء تبل وبلا والوبيل الشديد والوبال سوء العاقبة واصل الباب الشدة والصلد الحجر الصلب الاملس قال
الشاعر ولست بجلب جلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير معزل والصلد من الارض ما لا ينبت شيئا
لصلابتها والصلد البخيل وصلد الزند صلودا اذا لم يور نارا وفرس صلود اذا ابطا عرقه وقد صلودا
ابطا عليها واصل الباب ملاسه في صلابة **الاعراب** الكاف من قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس في موضع
نصب على الحال من الواو في تبطلوا رئاء الناس مصدر وضع موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره ينفق ماله
مرئيا ويجوز ان يكون مفعولا له عليه تراب جملة في موضع جر بكونه صفة صفوان وصلدا حال من تركه وذو الحال الهاء
لا يقدرون جملة فعلية في موضع الحال والواو فيه عائدا الى معنى الذي لانه جنس لا الى لفظه **المعنى** ثم انه سبحانه ما قدمه
بما ضرب من الامثال فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله صلى الله عليه واله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي
بالمنة على السائل وقيل بالمنة على الله والاذى اي باذى صاحبها ثم ضرب سبحانه مثلا لعمل المنان وعمل المنافق
جميعا فانهما اذا فعلا الفعل على غير الوجه المامور به فانهما لا يستحقان عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس
هذا يدخل فيه الكافر والمؤمن اذا اخرجا المال للرياء ولا يؤمن بالله واليوم الاخر هذا للكافر خاصة اي يصدق

بواحدنية الله ولا بالبعث والجزاء وقيل انه صفة للمنافق لان الكافر معلن غير مراي وكل مراي كافر ومنافق
فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع فتركه صلدا
حجرا صلبا املس شبه سبحانه فعل المنافق والمنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه من التراب فانه لا يقدر احد
على رد ذلك التراب عليه وكذا اذا اوقع المنان صدقته وقرن به المن بها فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه
وتلافيه لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوث الافعال واذا فات
فلا طريق الى تلافيها وليس في الاية ما يدل على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء
الذي يحصل فيما يستقبل من الاوقات على ما قاله اهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يقدر هؤلاء على نفعهم ولا
على ثوابها ولا يعلمون اين النفقة اين ثوابها ولا يحصلونه منها على شيء كما لا يحصل احد على التراب اذا ذهب المطر
من الحجر فقد تضمنت الاية والاي التي قبلها الحث على الصدقة وانفاق المال في سبيل الخير وابواب البر ابتغاء مرضات الله تعالى
والنهي عن المن والاذى والرياء والسمعة والنفاق والخبر على بطلان العمل بها وما جاء في معناه من الحديث ما رواه
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد يسمع اهل الجمع اين الذين كانوا يعبدون الناس
قوموا فخذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا واهلها وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب فيه
مثلا كالذي ينفق ماله رئاء الناس الى قوله الكافرين وقال ابو عبد الله عليه السلام ما من شيء احب الي من رجل سلفت
مني اليه يد اتبعه اختها واحسن بها له لاني رايت منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل والله لا يهدي القوم الكافرين
اي لا يثيب الكافرين على اعمالهم اذ كان الكفر محبطا لها ومانعا استحقاق الثواب وانما يثيب المؤمنين الذ
ين يوقعون اعمالهم على الوجوه التي يستحق بها الثواب وقيل معناه لا يهديهم الى الجنة باعمالهم كما يهدي المؤ
منين من زيادة الالطاف والتوفيق **قوله عز وجل** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون
بصير الاية **القراءة** قرا عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها وروي في الشواذ عن ابن عباس
بربوة بكسر الراء وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بالتخفيف وقرا الباقون بالتثقيل الربوة والربوة والربوة
والرباوة والرابية قال الحسن والذي نختاره **اللغة** ربوة بضم الراء ويؤيد هذا الاختيار قولهم ربى الجمع وا
لاكل المأكول يدل على ذلك قوله تعالى اكلها اي ما يؤكل منها قال الاعشى جندك التالد الطريف من السادات
اهل القباب والاكال فالاكال جمع آكل مثل عنق واعناق والاكل الفعل والاكلة الطعمة والاكلة الواحدة قال
الشاعر ما اكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بقرام ففتح الالف من الفعلة بدلالة قوله ولا جوعة وان

شيء ضمت وحنيث الطعام وقال ابو زيد انه لذو اكل اي له حظ ورزق من الدنيا وضعف الشيء مثله وضعفا
مثلاه زائدين عليه وقال قوم ضعف الشيء مثلاه والطل المطر الصغار القطر يقال طلت الدنيا فهي مطلولة وزد
طله نديه والطل ابطال الدم بان لا يثار صاحبه طل دمه فهو مطلول لانه بمنزلة ما جاء عليه الطل اذا
كان قبل غسله والطلل ما شخص من الدار لانه كموضع الندي بالطل لعمارة الناس له خلاف المستوي القفر
الخصب حيث يكون الابنية وصار الطلل اسما لكل شخص والاطلال الاشراف على الشيء وما بالناقة طل اي ما
بها طرق وهو الشحم وطلة الرجل امراته واصل الباب الطل المطر **الاعراب** ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتا
معطوف عليه بربوة الجار والمجرور في موضع الصفة لجنة واصابها وابل الجملة في موضع جر لانها صفة بعد صفة
وضعفين حال من الاكل قال الزجاج ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل فعلى هذا يكون
خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل مقدر اي فيصيبها طل **المعنى** ومثل الذين ينفقون اي يخر
جون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاء الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة
في الدين عن سعيد ابن جبير والسدي والشعبي وقيل معناه انهم متثبتون اين يضعون صدقاتهم عن الحسن
ومجاهد وقيل معناه وتوطينا لنفوسهم على النبوة على طاعة الله عن ابي علي الجبائي واعترض على الحسن ومجاهد
بانه لم يقل وتثبتا وليس هذا بشيء لانهم اذا اثبتوا انفسهم فقد ثبتوا وقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل
بستان بمرتفع من الارض وانما خص الربوة لان نبتها يكون احسن وريعها اكثر من المستفل الذي يسيل الماء
اليه ويجتمع فيه فلا يطلب بعد المرثي قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد
عليها مسبل هطل تخص بها الحزن للمعنى الذي ذكرناه اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة مطر شديد
فاتت اكلها ضعفين اي فاعطت غلتها ضعفي ما تعطي اذا كانت بارض مستفلة ويحتمل ان يكون معناه
مرتين في سنة واحدة كما قال سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومعناه كل ستة اشهر فيما روي وقال
ابو عبد الله عليه السلام يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي مطر شديد
فطل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير معناه عالم باعمالكم فيجازيكم بحسبها وقيل عالم با
لمرائي عن ابي مسلم والمخلص وفيه ترغيب وترهيب **قوله عز وجل** ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون الاية **اللغة** الجنة البستان الكثير الشجر لان
الشجر يجنه بكثرته فيه والنخيل معروف وقيل انه ماخوذ من نخل المنخل لاستخلاصه كاستخلاص اللباب
بالنخل والنخل جمع نخلة وهي شجرة التمر ويذكر ويؤنث قال سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل

منقعر والانتخال الاختيار والتنخيل التخيير واصل الباب النخل الدقيق والعنب ثمر الكرم ورجل عانب وعنب
ورجل عنابي عظيم الانف وتحت نقيض فوق وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يظهر التحوت اي الذين كانوا
تحت اقدام الناس لا يشعر بهم ذلا والانهار جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والاصابة الوقوع
على المقصد والكبر حال زائدة على مقدار آخر والفرق بين الكبير والكثير ان الكثير مضمن بعدد وليس كذلك
الكبير تقول دار واحدة كبيرة ولا يجوز كثيرة والضعيف يجمع على ضعفاء وضعاف والاعصار غبار
يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب في العصر قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا
والمعصرات السحب والفكر جولان القلب بالخواطر يقال افكر وفكر وتفكر بمعنى **الاعراب** ايود احدكم
ان يكون عطف عليه بماض فقال اصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك في يود لانها تتلقى مرة بلو ومرة بان
فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى
وعندي انه قد دل بان على الاستقبال والمتضمن الكلام معنى لو على التمني كانه قال ايحب احدكم ان
متمنيا والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له ولد ويصح ان يتمنى ان يكون
له ولد والمحبة لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والمحبة ان المودة قد يكون بمعنى التمني نحو قو
لك اود لو قدم زيد بمعنى التمني نحو قولك لو قدم ولا يجوز احب لو قدم ومن في قوله من نخيل للتبيين اذا
عادت الهاء الى الجنة او محل خبر لكونها صفة النخيل اذا عادت الهاء الى النخيل **المعنى** ايود ا
حدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي يشتمل على البستان
النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر اي ولحقه الشيخوخة وطعن
في السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ناقصوا القوة فاصابها اي فاصاب تلك الجنة اعصار
اي ريح شديدة تهب من تحت الارض نحو السماء مثل العمود وتسميها الناس الزوبعة فيه نار اي
في ذلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة واختلف فيه على
وجوه احدها انه مثل للمرائي في النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه
عن السدي وثانيها انه مثل للمفرط في طاعة الله تعالى بملاذ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد
والمراد بذلك حاجته الى الاعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فيكون
اعظم حسرة لان الكبير قد يئس من سعي الشباب في كسبه فكان اضعف املا واشد حسرة كذلك من لم يكن له
عمل صالح يوصله الى الجنة فحسرته مثل ذلك وثالثها انه مثل للذي يختم عمله بفساد عن ابن عباس وكل هذه
الوجوه يحتمل الاية كذلك اي كهذا البيان الذي بين لكم في امر الصدقة وقصة ابراهيم عليه السلام والذي مر على قرية

وجميع ما سلف يبين الله لكم الايات اي الدلالات التي تحتاجون اليها في امور دينكم لعلكم تتفكرون اي تنظرون
وتتفهمون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الاية **القراءة** قرا ابن كثير عن القواس ولا
تيمموا بتشديد التاء فيها وفي اخواتها وهي احد وثلاثون موضعا في القران والباقون تيمموا بالتخفيف **اللغة**
كلاهما بمعنى واحد كان ابن كثير رد الحرف الساقط في القراءة الاخرى وادغم لانه كان في الاصل تتيمموا تاء المخاطبة وتاء
الفعل فحذفت تاء الخطاب في قراءة العامة لئلا يتكرر حرفان مثلان وتخف الكلمة اللغة التيمم التعمد افتعال
فعلا على معنى تيممت مالكا وقال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن تعالى الشيء يمما
خفيفة وتيممته وامّمته ويممته وتأممته بمعنى اي قصدته ومنه الامام لانه المقصود المعتمد والامام
خيط البناء لانه يعمد ويعتمد بالبناء عليه واليم لجة البحر لانه يعتمد به البعيد من الارض واليمام الحمام لانها تهتدي
الى اوكارها بحسن هدايتها والخبيث الرديء من كل شيء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه ينفي الرديء
واصله الرداءة والاغماض في البيع الحط من الثمن لعيب فيه وذلك لاخفاء بعض الثمن بالحط والغموض الخفاء
غمض يغمض فهو غامض والتغميض للعين اطباق الجفن والغمض النوم والغمض المطمئن من الارض
واصل الباب الخفاء والاغماض غمض البصر اطباق جفن على جفن قال رؤبة ارق عيني من الاغماض برق سرى
في عارض نهاض ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع **الاعراب** قال الفراء الاصل في ان تغمضوا ان مكسورة
الهمزة لان الكلام في معنى الجزاء وهو ان اغمضتم بعض الاغماض اخذتموه ومثله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
وانكر ذلك المحققون قالوا ان هذه التي بمعنى المصدر نحو ان تاتيني خير لك والمعنى ولستم باخذيه الا باغماضكم
فيه **النزول** روي عن ابي عبد الله عليه السلام انها نزلت في اقوام لهم اموال من ربا الجاهلية وكانوا يتصدقون
منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب الحلال وقيل انها نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه
في تمر الصدقة عن علي عليه السلام والبراء ابن عازب والحسن وقتادة **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة
المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب وان يحفظها عما يبطلها من الاذى والمن بين سبحانه صفة
الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين امنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي
تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من خياره وجياده
ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيد الله بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه واله فقال يا معاشر التجار انتم فجار الا من اتقى وبر وصدق وقال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وقال عليه السلام
تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء وروت عائشة عنه عليه السلام قال اطيب ما اكل الرجل

من كسبه وان ولده من كسبه وقال سعيد بن عمير سئل النبي صلى الله عليه وآله اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي عليه السلام من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالزكوة عن عبيدة السلماني والحسن وقيل هو الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا الى ان يؤديه بتمامه واذا كان مال المزكي كله رديا فجائز له ان يعطي منه عن ابي علي الجبائي وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه على الحلال غير المكتسب وانما كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اي وانفقوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي تقصدوا الردي من المال الى ما كسبتم واخرجه لكم من الارض تنفقون منه وقيل المراد بالخبيث ها هنا الحرام ويقوى القول الاول قوله ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء الردي دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا بما لا تأخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة عن البراء بن عازب والآخر معناه بما لا تأخذونه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن ابن عباس والحسن وقتادة ومثله قول الزجاج ولستم بآخذيه الا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه وقيل الى خلقه بما يعطيهم من النعم اي مستدع لهم الى ما يوجب الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها منكم ويحمدكم عليها وحميد بهذا الموضع اليق من حليم كما ان حليما بالآية المتقدمة اليق من حميد لانه سبحانه لما امرنا بالانفاق من طيبات المكاسب بين انه غني عن ذلك وانه يحمد فاعله اذا فعله على ما امره به ومعناه انه يجازيه عليه **قوله عز وجل** الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم آية

اللغة الفقر الحاجة وهو ضد الغنى والفقر لغة فيه يقال افقره الله افقارا وافتقر افتقارا لان الفقر بمنزلة كسر الفقار في تعذر المراد والفقار عظام منتظمة في النخاع يسمى خرز الظهر واحدها فقرة والافقار اعارة الظهر ليركب ثم يرد والفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار ويقال وعدته الخير ووعدته بالخير وعدا وعدة وموعدا وموعدة وموعودة والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد بالخير والشر معا غير انه اذا اطلق اختص بالخير وكذا اذا ابهم التقييد كما يقال وعدته باشياء لانه بمنزلة المطلق والفحشاء الفحش والفاحش البخيل قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقال علي بن عيسى الفحشاء المعاصي وانما سمي البخيل فاحشا لانه يسيء برده الاضياف والسؤال قال كعب اخي يا اخي لا فاحش عند بيته ولا برم عند اللقاء هيوب **المعنى** ثم حذر سبحانه من الشيطان المانع عن الصدقة فقال الشيطان يعدكم

الفقر بالنفقة في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال وقيل بتأدية الزكوة التي عليكم في اموالكم ويأمركم بالفحشاء اي بالمعاصي وترك الطاعات وقيل بالانفاق من الردي وسماه فحشا لان فيه معصية لله تعالى فانه الغنى اذا ترك الانفاق على ذوي الحاجات من اقاربه وجيرانه ادى ذلك الى التقاطع والله يعدكم مغفرة منه اي ويعدكم بالانفاق من خير المال اي يستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم وفضلا اي ويعدكم ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال اثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة على المعاصي والفضل في الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروى ابن مسعود ان للشيطان لمة وللملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ولمة الشيطان وعده بالفقر وامره بالفاحشة ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل واسع معناه يعطي عن سعة بمعنى ان عطيته لا تضره ولا تنقص خزائنه عليم بمن يستحق العطية وممن لا يستحقها **قوله عز وجل** يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب آية **القراءة** قرأ يعقوب ومن يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر التاء فانه اراد ومن يؤته الله الحكمة ففاعل يؤتي الضمير المستكن فيه العائد الى الله سبحانه كما هو في قوله يؤتي الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله فحذف ضمير المفعول الذي هو الهاء العائد الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث الله والاولى ان يكون من على هذه القراءة موصولة فتكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء واقول وبالله التوفيق يجوز ان يكون من للجزاء ها هنا وتكون في موضع نصب بكونه مفعولا لاوتي ولزمه التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لنيابته عن حرف الشرط الذي صدر الكلام ومثله من في قول زهير رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم ومن قرأ يؤت بفتح التاء فاسم ما لم يسم فاعله وهو الضمير المستكن العائد الى من ويؤت مجزوم بمن والجزاء فقد اوتي خيرا كثيرا **المعنى** ثم وصف سبحانه نفسه فقال يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة من يشاء وقيل في معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل هو المعرفة بالله سبحانه عن عطاء وقيل هو الفهم عن ابراهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو العلم الذي تعظم منفعته وتجب فائدته وهذا جامع للاقوال وقيل هو ما آتاه الله انبياءه واممهم من كتبه وآياته ودلالاته التي يدلهم بها على معرفتهم به وبدينه وذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء من ابي علي الجبائي

وانما قيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من القبيح لما فيه من الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله آتاني القرآن وآتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا ومن يؤت الحكمة اي من يعط ما ذكرناه فقد اعطي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بآيات الله الا ذوو العقول فان قيل لما عقد باولي الالباب التذكر وكل مكلف ذو لب قيل لم يطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما فيها من المدحة فلذلك عقد التذكر بهم وهم الذين يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما امر به ودعى اليه وسمي العقل لبا لانه انفس ما في الانسان كما ان لب الثمرة انفس ما فيها **قوله عز وجل** وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار آية **اللغة** النذر هو عقد المرء على النفس فعل شيء من البر بشرط ولا ينعقد ذلك الا بقوله لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير في الامر ومنه نذر الدم وهو العقد على سفك الدم للخوف من مضرة صاحبه قال عمرو بن معد يكرب هم ينذرون دمي وانذر ان لقيت بان اشدا يقال تنذرت القوم اي نذرته ومنه الانذار وهو الاعلام بمواضع العدو والخوف ليتقي والانصار جمع نصير مثل شريف واشراف والنصير هو المعين على العدو **الاعراب** ما بمعنى الذي وما بعدها في صلتها والعائد اليها ضمير المفعول المحذوف في انفقتم تقديره وما انفقتموه في موضع رفع بالابتداء وخبره فان الله يعلمه والعائد الى المبتدأ من الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز ان يعود الى النفقة لانها مؤنثة ولا الى النفقة والنذر لان ذلك يوجب التثنية اقول ويجوز ان يكون ما للجزاء فيكون منصوبا بانفقتم ولا يحتاج فيه الى حذف المفعول فيكون تقديره اي شيء انفقتم او نذرتم والفاء في موضع الجزاء **الاعراب** نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من انفقتم وذو الحال ما **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم من نفقة اي ما تصدقتم به من صدقة مما فرض الله عليكم وقيل معناه ما انفقتم في وجوه الخير في سبيل البر من نفقة واجبة او مندوب اليها او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلوة او صوم او صدقة ونحو ذلك فان الله يعلمه معناه يجازي عليه لانه عالم وقيل ذكر العلم على تحقيق الجزاء ايجاز الكلام وما للظالمين اي ليس للواضعين النفقة والنذر في غير موضعهما مثل ان ينفق رياء او ضرارا او شقاقا او من مال مغصوب ومأخوذ من غير حله او ينذر في معصية او يترك الوفاء به مع القدرة عليه من انصار من اعوان يدفعون عذاب الله عنهم **قوله عز وجل** ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم فنعما بفتح النون وكسر العين وقرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو

ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرأ الباقون نعما بكسر النون والعين وكذلك في النساء نعما يعظكم به وقرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم ونكفر بالنون بالجزم وقرأ ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع **الحجة** من قرأ فنعما فحجته اصل الكلمة ثم جاء بالكلمة على اصلها كما قال نعم الساعون في الامر المبرد من قوله فنعما باسكان العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لان فيه الجمع بين الساكنين عندهم الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين عندهم انما يجوز هناك نحو دابة وابن مردانا و دني لان ما في الحروف من المد يصير عوضا من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على احد ما اجتمعا في نعما وهو كانه بعد كلال الزاجر ومسحي من عقاب كاسر وانكره اصحابه ولعل ابا عمرو اخفى ذلك كاخذه بالاخفاء في نحو بارئكم فظن السامع الاخفاء اسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه ومن قرأ فنعما فانه اتبع العين النون فرارا من الجمع بين ساكنين واختار ابو عبيدة قراءة ابي عمرو وقال هي لغة النبي صلى الله عليه وآله في قوله لعمرو بن عاص نعم نعما المال الصالح للرجل الصالح هكذا روي في بسكون العين وقوله نكفر رفعه فعلى وجهين احدهما ان يكون الحرف العاطف للاشتراك ويكون العطف جملة واما من جزم فانه يحمله على موضع فهو خير لكم واما الياء والنون في قوله ويكفر فمن قال ويكفر فلان ما بعده على لفظ الافراد ومن قال ونكفر فانه اتى بلفظ الجمع ثم اورد كما اتى بلفظ الافراد ثم جمع في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم قوله باركنا حوله لنريه من آياتنا **اللغة** الفرق بين الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا وقد تكون الصدقة نفلا والاخفاء الستر والخفي الاظهار خفاه يخفيه خفيا اي اظهره قال امرؤ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد والخوافي من الريش ما دون القوادم لانها تخفى بها والخفية عريس الاسد لانه يختفي فيها واصل الباب الستر والابداء والاظهار والاعلان نظائر والاخفاء والاسرار والاغماض نظائر **الاعراب** قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيء ابداؤها فما ها هنا نكرة وهي في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والابداء هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذي هو الابداء واقيم المضاف اليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه لما في الكلام من الدلالة عليه ولان الفعل المتقدم يدل عليه ولان قوله وان تخفوها فهو خير لكم اي الاخفاء فهو خير لكم فكان هو ها هنا ضمير الاخفاء كذلك يجب ان يكون ضمير الابداء هناك **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفة الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات معناه ان تظهروها وتعلنوها فنعما هي اي فنعم الشيء اظهارها واعلانها اي ليس في ابدائها كراهة وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء وتؤدوها اليهم في السر فهو خير لكم وابلغ في الثواب واختلفوا في الصدقة يكون اخفاؤها افضل من ابدائها فقيل ان صدقة التطوع اخفاؤها افضل

من ابدايها فقيل ان صدقة التطوع اخفاوها افضل لانه يكون ابعد من الريا فاما المفروض فلا يدخله
الريا ويلحقه تهمة المنع باخفايها واظهارها افضل عن ابن عباس والثوري وكذا رواه علي بن
ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية وغير
الزكوة ان وقعت سرا فهو افضل وقيل الاخفاء في كل صدقة من زكوة وغيرها افضل عن الحسن وقتادة
وهو الاشبه بعموم الاية ونكفر عنكم اي يكفر الله عنكم من سياتكم معناه ونمحو عنكم خطاياكم ونغفرها
لكم ومن قرا بالرفع فمعناه ونحن نكفر عنكم او يكفر الله عنكم من سياتكم ودخلت من للتبعيض واحتج
به من قال المراد بالسيات الصغاير فاما على مذهبنا باسقاط العقاب تفضلا من الله تعالى فله ان
يتفضل باسقاط بعضه دون بعض فلولم يدخل من لافاد انه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم ان
من زايده وقد يقال كل من طعامي وخذ من مالي ما شيت فيكون للتعميم والاول اولى وجا في الحديث
صدقة السر قوله صلى الله عليه واله صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع الخطية كما يطفي الماء النار وتدفع
سبعين بابا من البلا قوله صلى الله عليه واله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العدل وشاب
نشا في عبادة الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه وقوله والله خبير معناه الله تعالى عالم بما تعملونه في صدقاتكم من اخفايها واعلا
نها لا يخفى عليه شي من ذلك فيجازيكم على جميعه **قوله عز وجل** ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء
وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا
تظلمون اية **الاعراب** ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزا وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قيل
لفظه نفي ومعناه النهي اي لا تنفقوا كقوله سبحانه لا يمسه الا المطهرون وقيل هي جملة مفيدة بنفسها
معطوفة على ما قبلها وهو خبر على ظاهره وابتغاء نصب لانه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم شرط
كالاول ولذلك حذف النون في الموضعين **النزول** كان المسلمون يمتنعون من التصدق على غير اهل دينهم
فانزل الله سبحانه هذه الاية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد بن جبير وقيل كانت اسما بنت ابي بكر مع
رسول صلى الله عليه واله في عمرة القضا فجاتها امها قتيلة وجدتها امراتين تسالانها وهما مشركتان فقالت
لا اعطيكما حتى استامر رسول الله صلى الله عليه واله فانكما لستما على ديني فاستامرته في ذلك فانزل الله هذه
الاية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هداهم قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه ليس عليك
هداهم بمنع الصدقة عنهم لتحملهم على الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين عن ابن
عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الاباحة للتصدق عليهم بصدقة التطوع وما بينها ان

معناه

معناه ليس عليك هداهم بالحلة على النفقة في وجوه البر وسبيل الخير عن الحسن وابي علي الجبائي وتقديره
ليس عليك ان تهدي الناس الى نيل الثواب والجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه
وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله لانه كان يغتم بترك قبولهم منه وامتناعهم عن الايمان لعلمه بما ينالهم
من العقاب الدايم فسلاه الله تعالى بهذا القول وثالثها ان المراد ليس عليك ان تهدي الناس بعد ان
دعوتهم وانذرتهم وبلغتهم ما امرتهم بتبليغه ونظيره ان عليك الا البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان
تهديهم الى الايمان والطاعة لانه صلى الله عليه واله ما بعث الا لذلك ولكن الله يهدي من يشا انما
علق الهداية بالمشية لمن كان المعلوم من انه يصلح باللطف اي يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق
لمن يشاء عن الزجاج وابي القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه يهدي الى طريق الجنة عن الجبائي
وما تنفقوا من خير فلانفسكم اي ما تنفقوا في وجوه البر من مال فلانفسكم ثوابه والغرض فيه الترغيب
في الانفاق لانه اذا علم الانسان ان منفعة انفاقه عايده اليه مختصة به كان اسمح بالانفاق وارغب فيه واحرص وبذلك يفارق عطية الله تعالى لان المنفعة في عطايه سبحانه عايده الى المعطى ومختص به دون الله تعالى ومعظم المنفعة في عطية العبد يرجع اليه ويختص به دون
المعطى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي الا لطلب رضوان الله وهذا اخبار من الله عن صفة
انفاق المومنين المخلصين المستجيبين لله ورسوله لانهم لا ينفقون ما ينفقونه الا لطلب رضاء
الله سبحانه وقيل ان معناه النهي وان كان ظاهره الخبر اي لا تنفقوا الا ابتغاء رضوان الله وفي ذكر
الوجه هنا قولان احدهما ان المراد منه تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الابهام انه له ولغيره
وذلك انك لما ذكرت الوجه ومعناه النفس دل على انك تمرفد الوهم عن الاشراك الى تحقيق الا
ختصاص وكنت بذلك محققا للاضافة مزيلا لابهام الشركة والثاني انك اذا قلت فعلته لوجه
زيد كان اشرف في الذكر من فعلته لان وجه الشي في الاصل اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرفه والاكرم عن غير
تحقيق وجه الا ترى انك تقول وجه الراي ووجه الامر ووجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه وانما تريد الاشرف
بما فيه من شدة وجهة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفي عليكم ثوابه وجزاوه وتوفيته
اكمال الشي وانما حسن اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى التادية وقيل معناه تعطون جزاءه وافرا وافيا
في الاخرة عن ابن عباس وانتم لا تظلمون بمنع ثوابه ولا بانتقاص جزايه لقوله آتت اكلها ولم تظلم منه
شيئا اي لم تنقص **قوله عز وجل** للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله

عليه م

ابه علیم القراء قرا حمزة وعاصم وابن عامر وابو جعفر يحسبهم بفتح السين كل القران والباقون بكسرها
اللغة قال ابو زيد حسبت الشي احسبه واحسبه حسبانا وحسبت الشي احسبه حسابا وحسابة
وحسبانا واحسبت الرجل احسابا اذا اطعمته وسقيته حتى يشبع ويروي ويعطيه حتى يرضى والاحصار
المنع عن التصرف لمرض وحاجة او مخافة والحصر هو منع الغير وليس كالاول لانه منع النفس وقد تقدم
تفسيره عند قوله فان احصرتم والضرب السير في الارض والسيما العلامة التي يعرف بها الشي واصله الارتفاع
لانه علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه
سوم الخسف لرفع فيه بتحمل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها في المرعى والتعفف ترك السوال يقال
عف عن الشي وتعفف عنه اذا تركه ومنه قول روبة شعر فعف عن اسرارها بعد العسق اي تركها والالحاف الا
لحاح في المسلة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسلة وهو مستغن عنها واللحاف من هذا الاشتقاق لانه
يشمل الانسان في التغطية **الاعراب** العامل في قوله للفقراء محذوف وتقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما
يدل عليه وقال بعضهم هو مردود على اللام الاولى من قوله ما تنفقون من خير فلانفسكم قال علي بن عيسى هذا
لا يجوز لان بدل الشي من غيره لا يكون الا والمعنى يشتمل عليه وليس كذلك ذكر النفس ها هنا لان الانفاق لها
من حيث هو عايد عليها والفقراء من حيث هو واصل اليهم وليس من باب ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا لان الامر لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا لانه لا يفصل بين
العامل والمعمول فيه بالاجنبي كما لا يجوز كانت زيد الحمى تاخذه لانه يستطيعون ضربا جملة في موضع الحال من احصروا
وضربا مفعول يستطيع يحسبهم الجاهل في موضع الحال وذو الحال الفقر والحافا مصدر وضع موضع الحال من
يسالون اي يسالون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا لان الالحاف سوال على صفة **النزول** قال ابو جعفر عليه
السلام نزلت الاية في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربع ماية رجل لم يكن لهم مساكن
بالمدينة ولا عشاير ياوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله
عليه واله فحث الله الناس عليهم وكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم اذا امسى **المعنى** لما امر الله سبحانه بالنفقة
ورغب فيها بابلغ وجوه الترغيب وبين ما يكار ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقرا الذين هم موضع الصدقة
فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله معنا النفقة المذكورة في هذه الاية وما قبلها للفقرا الذين حبسوا ومنعوا
في طاعة الله اي منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش اما لخوف العدو من الكفار واما للمرض والفقر واما
للاقبال على العباده وقوله في سبيل الله يدل على انهم حبسوا انفسهم عن التقلب لاشتغالهم بالطاعة والعبادة
لا يستطيعون ضربا اي ذهابا وتصرفا في الارض لبعض ما ذكرناه من المعاني وقيل يمنعهم انفسهم من التصرف في

التجارة

الصفة

التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يقع التصرف فيهم لغيره وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما
يقال للمولى الامر بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع ان ابرح منه اي ابرح منه لالتزامي نفسي طاعة الامر
يحسبهم الجاهل اي فيظنهم الجاهل باحوالهم وباطن امورهم اغنياء من التعفف اي الامتناع من
السوال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله تعالى وطمعا في
جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم تعرف حالهم بالنظر الى وجوههم لما ترى من علامة الفقر عن السدي
والربيع وقيل لما ترى من التخشع والخضوع الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسالون
الناس قيل معناه انهم لا يسالون الناس اصلا وليس معناه انهم يسالون من غير الحاف عن
ابن عباس وهو قول الفرا والزجاج واكثر ارباب المعاني وفي الاية ما يدل عليه وهو يحسبهم الجا
هل اغنياء من التعفف في المسالة ولو كانوا يسالون لم يكن يحسبهم الجاهل اغنياء لان السوال
في الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم ولو سالوا لعرفوا بالسوال قال وانما هو كقولك ما
رايت مثله وانت لم ترد ان له مثلا ما رايته وانما تريد انه ليس له مثل يرى فمعناه لم يكن سوال فيكون
الحاح كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر ومعناه
ليس بساقه اين ولا نصب فيغمز بها ليس ان هناك اينا ولا يغمزه وفي الحديث ان الله يحب ان يرى
اثر نعمته على عبده ويكره البوس والتباوس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش
البذي السايل الملحف وعنه عليه السلام قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال
ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن بيع منع وهات وقال عليه السلام الايدي ثلث فيد الله العليا ويد
المعطي الذي يليها ويد السايل السفلى الى يوم القيمة ومن سال وله ما يغنيه جاءت مسالته يوم القيمة
كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل ما غناه قال خمسون درهما او عدلها من الذهب وما
تنفقوا من خير من مال وقيل معناه في وجوه الخير فان الله به عليم يجازيكم عليه **قوله عز وجل** الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية
الاعراب سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فهما اسمان وضعا موضع
المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم **النزول** قال ابن عباس نزلت الاية
في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي
عن ابي ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل وقيل نزلت في النفقة الصدقة فعلى هذا انا نقول الاية نزلت في علي عليه السلام
وحكمها ساير في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه كيفية الانفاق

الحافا م

الامهات م

بالليل والنهار سرا وعلانية وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في هذه الحالات اي لا ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات تجمع
للصدقات ولا وقت لها سواها فلهم اجرهم عند ربهم اتى بالفاء ليدل على ان الجزاء والاجر انما هو من اجل الانفاق
في طاعة الله ولا يجوز ان يقال زيد فله درهم لانه ليس فيه معنى الجزاء ولا خوف عليهم من اهوال يوم
القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون على ذلك قوله عز وجل الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه
النار موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اللغة اصل الربا
الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد والربوا هو الزيادة على راس المال واربى الرجل اذا عامل في الربوا
ومنه الحديث من احبى فقد اربى والتخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطه يخبطه خبطا
والخبط ضرب البعير الارض بيديه والتخبط ايضا بمعناه يقال تخبط البعير الارض اذا ضربها بقوائمه ويقال
للذي يتصرف في الامر ولا يهتدي فيه هو يخبط خبط عشواء قال زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم والتخبط بالجنون المس او التخييل لانه كالضرب على غير استواء في الادهاش وا
لخباط ذلك الجنون لانه اضطراب في العقل يقال به خبط من جنون ويقال فلان بفلان مس والمس او ليق
اي جنون والسلوف التقدم يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الامم السالفة اي الماضية والسالفة
اعلى العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق ويقال اسلفته المال اسلافا وسلافة الخمر صفوها
لانه اول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع والعيادة المريض المصير اليه ليعرف خبره والعود من العيدان
لانه يعود اذا قطع ومنه العود الذي يتبخر به والمعاد كل شيء اليه المصير والاخرة معاد الناس والعادة
تكرار الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة او الاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود
بالنفع على صاحبها الاعراب كما يقوم الكاف في محل النصب على المصدر والموصوف محذوف تقديره لا يقومون
الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان من المس يتعلق بيتخبط ومن للتبيين المعنى لما حث الله سبحانه
على الانفاق وبين ما يحصل للمنفق فيه من الاجر العاجل والآجل عقبه بذكر الربوا الذي ظنه الجاهل زيادة
في المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين يأكلون الربا في الدنيا لا يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون ويكون ذلك امارة
لاهل الموقف على انهم اكلة الربا عن ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة ومجاهد وقيل ان هذا على وجه التشبيه لان
الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف ربما تخيل اليه الشيطان امورا
هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان عند ذلك

عن ابي

عن ابي علي الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن ابي الهذيل وابن
الاخشيد قالا لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحانا
لبعض الناس وعقوبة لبعضهم على ذنب الم به ولم يتب منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ
ماله ولا يمنع الله سبحانه منه ويكون هذا لآكل الربوا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل عاص من معصيته علامة
تليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته امارة تليق به يعرف بها صاحبها وذلك معنى قوله فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقال النبي صلى الله عليه واله في شهداء احد زملوهم بدمائهم وثيابهم وقال عليه السلام
تبعث امتي يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء وروي عنه عليه السلام انه قال لما اسري بي الى السماء رايت
رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اكلة
الربوا ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء رايت
قوما يريد احدهم ان يقوم ولا يقدر ان يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعد والوعيد متوجه الى كل من اربى وان لم ياكله ولكنه سبحانه نبه
بذكره على ساير وجوه الانتفاع بمال الربوا وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله ولا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية والمراد بالاكل في الموضعين ساير وجوه الا
نتفاع دون حقيقة الاكل ذلك اي ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه لسبب قولهم
انما البيع الذي لا ربوا فيه مثل البيع الذي فيه الربوا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال
المطلوب منه زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما
سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه لسبب الاجل عند محل الدين سواء فذمهم
الله به والحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربوا فيه
وحرم البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتاخير الدين وفي الآخر لاجل البيع وايضا فان
البيع بدل على البدل لان الثمن فيه بدل الثمن والربوا زيادة من غير بدل للتاخير في الاجل او زيادة في الجنس والمنصوص
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والملح والتمر
وقيل الزبيب قال عليه السلام الا مثلا بمثل فمن زاد او استزاد فقد اربى ولا خلاف في حصول الربا في هذه الاشياء
الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مقتص عليها عندهم وعندنا ان الربوا لا يكون الا فيما يكال او يوزن
واما علة تحريم الربوا فقد قيل هي انه فيه تعطيل المعاش والاجلاب والمتاجر اذا وجد المربي من يعطيه دراهم

وفضلا بدراهم وقال الصادق عليه السلام انما شدد في تحريم الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف
قرضا ورفدا فمن جاءه موعظة من ربه معناه فمن جاءه زجر ونهي وتذكير من ربه فانتهى اي فانزجر
واعتبر وتذكر فله ما سلف معناه فله ما اخذوا كل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده وقال الباقر عليه السلام
معناه ادرك الاسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدي له ما اكل وليس عليه رد ما سلف فاما
ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله جاءه موعظة وقال في موضع قد جاءتكم موعظة لان تانيثه غير
حقيقي فان الموعظة والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله معناه امره بعد مجيء الوعظ والتحريم والانتهاء الى الله تعالى ان شاء
عصمه عن اكله وثبته في انتهائه عنه وان شاء خذله وقيل معناه امره في حكم الآخرة الى الله تعالى ان لم يتب وهو غير مستحل
له ان شاء عذبه بعدله وان شاء عفى عنه بفضله وقيل معناه وامره الى الله فلا يؤاخذه بما سلف من الربا ومن عاد
الى اكل الربوا بعد التحريم وكان يقول ما قاله قبل مجيء الموعظة من ان البيع مثل الربا فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا من كافر مستحل الربوا فلهذا اوعد بعذاب الابد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربا
محرم في النقد والنسيئة وقال بعض من تقدم لا ربا الا في النسيئة واما اهل الجاهلية فانهم كانوا يربون بتاخير الدين
عن محله الى محل آخر بزيادة فيه ولا خلاف في تحريمه ومما جاء من الحديث في الربوا ما روي عن علي عليه السلام قال لعن رسول
الله صلى الله عليه واله في الربوا خمسة آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه عليه السلام اذا اراد الله بقرية هلاكا ظهر فيهم
هو نهي الربوا وعنه عليه السلام قال الربا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه وروى جميل ابن دراج عن ابي عبد الله عليه
السلام قال درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام قوله عز وجل يمحق الله الربا
ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم آية اللغة المحق نقصان الشيء حالا بعد حال ومحاق آخر الشهر
لانمحاق الهلال فيه والاثيم المتمادي في الاثم والآثم الفاعل للاثم المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله
اي ينقص الله الربا حالا بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب بركته
وقيل للصادق عليه السلام قد نرى الرجل يربي فيكثر ماله فقال يمحق الله دينه وان كثر ماله وقال ابو القاسم البلخي
يمحقه في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق ويربي الصدقات اي وينمي الصدقات ويزيد
ها بان ينمي المال في نفسه في العاجل وبالاجر عليه والثواب في الآجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية
فيها وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصا
حبها كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد والنكتة في الآية ان المربي انما يطلب بالربا
زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب زيادة المال فبين سبحانه ان الربا سبب النقصان دون النماء
وان الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار المقيم على الكفر وهو المقيم عليه المد

المستمسك

المستمسك به المعتاد له ومعناه والله يبغض كل كفار لنعمته باستحلال الربوا منهمك في غوايته متماد في اثمه باكله
وانما لم يقل يحل كل كافر لانه اذا استحل الربوا صار كافرا واذا اكثر اكله للربوا مع الاستحلال فقد ضم كفرا الى كفر واذا
استحل الربوا ولم يعتقد عقد الربا لم يلحقه من المذمة ما يلحق من جمع بين الامرين وروي عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال ياتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فان لم ياكله اصابه من غباره قوله عز وجل ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون آية المعنى هذه الآية ظاهرة المراد وقد تقدم تفسيرها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال
لان الثواب لا يستحق على كل واحد منها اذ لو كان كذلك لكان فيه تضعيف من كل واحدة منها ولكن جمع بينها
للترغيب في الاعمال الصالحة والتفخيم لامرها والتعظيم لشانها او لبيان ان الجمع بين هذه الخصال اعظم
من الافراد بواحدة منها ونظيره قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الآية فجمع بين
هذه الخصال في الوعيد ليبين ان الوعيد يستحق بكل واحدة منها وللتحذير عن كل خصلة منها لان من المعلوم
ان من دعى مع الله الها آخر لا يحتاج الى شرط عمل آخر في استحقاق الوعيد اذ لو كان الوعيد انما يستحق بمجموع
تلك الخصال لكان فيه تسهيل لكل واحد منها وقد ذكرنا ان مثل هذه الآية يدل على الايمان ليس من افعال
الجوارح ولا مشتملا عليها اذ لو كان كذلك لما كان لعطفها عليه معنى لان الشيء لا يعطف على نفسه فان قالوا
ان ذلك يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فالقول ان الخلاف فيهما
كالخلاف هناك لان التكذيب عندنا ليس بالكفر نفسه وانما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستدل
بهذه الآية واشباهها على بطلان التحابط لانه تعالى ضمن الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشرط الا يأتي
بما يحبطها فان قالوا لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد من ان يكون مشروطا بارتفاع التوبة
والجواب ان التوبة انما صارت شرطا هناك لمكان اجماع المسلمين لان التوبة مسقطة للعقاب وانما وعد
سبحانه الله باسقاط العقاب عندها تفضلا منه ولا اجماع مما ادعوه من الشرط في آيات الوعد فبان الفرق بين
الامرين قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأ
ذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون آيتان القراءة قرا عاصم برواية
ابي بكر غير ابن غالب والبرجمي وحمزة فآذنوا بمد الالف وكسر الذال والباقون فاذنوا وفي الشواذ لا تظلمون
ولا تظلمون اللغة قال سيبويه اذنت اعلمت واذنت والتاذين النداء والتصويت بالاعلام قال وبعض العرب
يجري اذنت الذي معناه التصويت والنداء قال ابو عبيدة اذنته بحرب فاذنت به تاذن اذنا اي علمت فمن
قرا فأذنوا بحرب من الله فتقديره والمعنى اعلموا بحرب من الله والمعنى انكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب لله

ورسوله ومن قرأ فآذنوا فتقديره فأعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب فالمفعول محذوف على قوله وإذا أمروا
بإعلام غيرهم علموا هم أيضا لا محالة ففي أمرهم بالإعلام ما يعلمون أنهم أيضا حرب إن لم ينتهوا عما نهوا عنه و
ليس في علمهم دلالة على إعلام غيرهم فهو في الإبلاغ آكد **الإعراب** إن كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف وتقديره
إن كنتم مؤمنين فذروا ما بقي من الربا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم وتقديره فلكم رؤوس أموالكم
غير ظالمين ولا مظلومين **النزول** روي عن أبي جعفر عليه السلام أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد
بقي له بقايا على ثقيف فأراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد أن أسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة نزلت في بقية
من الربا كانت للعباس وخالد بن الوليد وكانا مشركين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى بني عمرو بن عمير ناس
من ثقيف فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله ألا إن كل
ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع وأول
دم أضعه دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مرضعا في بني ليث فقتلته هذيل وقال مقاتل نزلت في أربعة
إخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عوف الثقفي وكانوا يداينون بني
المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله على الطائف وصالح ثقيفا أسلم هؤلاء الإخوة الأربعة فطلبوا
رباهم من بني المغيرة واختصموا إلى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على مكة فكتب إلى النبي صلى الله
عليه وآله فأنزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربا فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في أمر
الربا وفي جميع حكم ما نهاكم عنه وذروا ما بقي أي واتركوا ما بقي من الربا فلا تأخذوه واقتصروا على رؤوس أموا
لكم وقوله إن كنتم مؤمنين بتحريم الربا مصدقين به وبما فيه من المفسدة التي يعلمها الله سبحانه فإن لم تفعلوا أي فإن
لم تقبلوا أمر الله سبحانه ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربا بعد نزول الآية بتركه فأذنوا بحرب من الله ورسوله أي فأيقنوا
واعلموا بقتال من الله ورسوله والمعنى فأيقنوا أنكم تستحقون القتال في الدنيا وفي الآخرة لمخالفة أمر الله ورسوله ومن
قرأ فآذنوا فمعناه أعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب ومعنى الحرب عداوة الله وعداوة رسوله وهذا إخبار بعظم المعصية وروي
عن ابن عباس وقتادة والربيع أن من عامل بالربا استتابه الإمام فإن تاب وإلا قتله وقال الصادق عليه السلام آكل
الربا بعد التنبيه يؤدب فإن عاد أدب فإن عاد قتل وإن تبتم من استحلال الربا وأقررتم بتحريمه فلكم رؤوس أموالكم
دون الزيادة لا تظلمون بأخذ الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال **قوله عز وجل** وإن كان
ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون آية **القراءة** قرأ أبو جعفر عسرة بضم السين وا
لباقون بإسكانها وهما لغتان وقرأ نافع إلى ميسرة بضم السين والباقون بفتحها وهما لغتان وقرأ زيد بن يعقوب
وقرأ أبو من ميسره بضم السين مضافا إلى الهاء وروي ذلك عن مجاهد وقرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون

والنار

عُسْرة

بتشديدها

بتشديدها وقد تقدم الكلام في مثله فإن الأصل في القراءتين تتصدقوا فخفف في إحداهما بحذف إحدى التائين وفي
الأخرى بالإدغام **اللغة** النظرة التأخير وهو اسم قام مقام الإنظار وهو مثل الآخرة تقول بعته بنظرة وبأخرة أي
بنسيئة ورأيت فلانا بأخرة الناس أي في آخرهم والميسرة والميسور يعني اليسار والغنى والسعة وما روي في قراءة
من قرأ إلى ميسره فلم يجزه البصريون لأن مفعل لا يجيء في الآحاد إلا بالتاء وقد جاء في الجمع قال جميل بثين
الزمي لا إن لزمته على كثرة الواشين أي معون وروي أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي وانتظاري
فالأول جمع معونة والثاني جمع مألكة وهي الرسالة ومثل هذا النقل لا يعتد به سيبويه فربما أطلق القول في أنه ليس في
الكلام كذا وإن كان قد جاء عليه حرف أو حرفان **المعنى** لما أمر تعالى بأخذ رأس المال من الموسر بين بعده حال
المعسر فقال وإن كان ذو عسرة معناه وإن وقع في غرمائكم ذو عسرة ويجوز أن يكون تقديره وإن كان غريما لكم ذو
عسرة فنظرة أي فالذي تعاملونه به نظرة إلى ميسرة أي إلى وقت اليسار وقال الواجب نظرة صيغته صيغة الخبر
والمراد به الأمر أي فأنظروه إلى وقت يساره واختلف في حد الإعسار فروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال هو إذا
لم يقدر على ما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال أبو علي الجبائي وهو التعذر بالإعدام أو بكساد المتاع
ونحوه واختلف في وجوب إنظار المعسر على ثلاثة أقوال أحدها أنه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن
وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وثانيها أنه واجب في دين الربا خاصة عن شريح وإبراهيم النخعي وثالثها
أنه واجب في دين الربا بالآية وفي كل دين بالقياس عليه وقال الباقر عليه السلام إلى ميسرة معناه أن يبلغ خبره الإمام
فيقضي عنه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في معروف وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون الخير من الشر وتميز
ون ما لكم مما عليكم ومما جاء في معنى الآية من الحديث قوله صلى الله عليه وآله من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله
في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من أنظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي هذه
الآية دلالة على أن الإنسان إذا علم غريمه معسرا حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بالرد عليه وأنه يجب عليه إنظاره
إلى وقت اليسار وأن الصدقة برأس المال على المعسر خير وأفضل من إنظاره بيسره وروي عن ابن عباس وابن عمر أن آخر
ما نزل من القرآن آي الربا **قوله عز وجل** واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية
القراءة قرأ أبو عمرو ويعقوب ترجعون بالتاء والباقون بضمها **الحجة** حجة أبي عمرو قوله سبحانه إن إلينا إيابهم
فأضاف المصدر إلى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون وأيضا مثل رجع ومن حجته قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فالراجع جمع
الإعراب يوما منصوب لأنه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لأنه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه إلى
الله جملة في موضع نصب لكونه صفة لقوله يوما وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب بالعطف على صفة يوما إلا أنه
حذف فيه لدلالة الأول عليه **النزول** هذه آخر آية من القرآن وقال جبرئيل ضعها في رأس الثمانين والمائتين

وأبي عبد الله عليهما السلام

بفتحهم

من البقرة عن ابن عباس والسدي وقال المفسرون لما نزلت هذه الآية إنك ميت وإنهم ميتون قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ليتني أعلم متى يكون ذلك فأنزل الله سورة النصر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول
هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقيل له إنك لم تكن تقوله قبل هذه قال أما إن نفسي نعيت إلي
فبكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله أو تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأين هول المطلع وأين
ضيق القبر وظلمة اللحد وأين القيامة والأهوال فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول هذه السورة عاما ثم
نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت من القرآن فعاش رسول الله صلى الله
عليه وآله بعدها ستة أشهر ثم لما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إلى آخرها فسميت آية
الصيف ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت عليه آيات الربا ثم
نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها أحدا وعشرين
يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال ثم مات صلى الله عليه وآله يوم الاثنين لليلتين خلتا
من ربيع الأول حين زاغت الشمس وروي لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة ولسنة واحدة من
ملك أردشير بن شيرويه بن أبرويز بن هرمز بن أنوشيروان بنفسي هو صلى الله عليه وآله حيا وميتا **المعنى**
ثم حذر سبحانه المكلفين من بعد ما تقدم من أي الحدود والأحكام فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما واخشوا
يوما ترجعون فيه إلى الله تردون جميعا إلى جزاء الله ويقال إلى ملك الله لنفعكم وضركم دون غيره ممن ملككم إياه في
دار الدنيا وهو المراد بكل ما في القرآن من هذا اللفظ لأن الله تعالى لا يغيب عن أحد ولا يغيب أحد عن علمه وملكه وسلطانه
ويدل عليه قوله وهو معكم أينما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وإنما خص يوم القيامة بهذه الصفة لأن
الناس إذا حشروا انقطع أمرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لواحد منهم أمر ولا نهي كما قال سبحانه لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت من الثواب والعقاب لأن الكسب على وجهين كسب العبد لفعله وكسبه لما ليس من
فعله كما يكسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب ولا يزاد عليهم فيما يستحقونه
من العقاب **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل
ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه
شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر
إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط
عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا

عز وجل

قال له

يوما ثم

آمنوا

تكتبوها

تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله
والله بكل شيء عليم آية **القراءة** قرأ حمزة وحده إن تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتيبة
فتذكر بالتخفيف والنصب وقرأ حمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ عاصم
وحده تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ أبو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون
لا يضار بالتشديد والنصب **الحجة** الوجه في قراءة حمزة إن تضل إحديهما بكسر الألف هو أنه جعل إن للجزاء
والفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونهما وصفا للمذكورين وهما المرأتان في قوله
فرجل وامرأتان خبر مبتدأ محذوف تقديره ممن يشهد رجل وامرأتان ويجوز أن يكون رجل مرتفعا بالابتداء
والمرأتان معطوفتان عليه وخبر الابتداء محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من
الشهداء ذكر يعود إلى الموصوفين الذين هم رجل وامرأتان ولا يجوز أن يكون فيه ذكر الشهيدين المتقدم ذكرهما
لاختلاف إعراب الموصوفين لأن الشهيدين منصوبان ورجل وامرأتان إعرابهما الرفع فإذا كان كذلك
علمت أن الوصف الذي هو ظرف إنما هو وصف لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيدين
والشرط وجزاؤه وصف لقوله وامرأتان لأن الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها في نحو قوله الذين إن
مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة واللام التي هي لام تضل في قوله أن تضل فيمن جعل الجزاء في موضع جزم وا
نما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت للكسرة التي قبلها لكان جائزا في القياس فأما قوله فتذكر فقياس
قول سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه واللاتي يتلوها معها أن تكون بعد الفاء في فتذكر مبتدأ
محذوف ولو أظهر لكان فهي تذكر إحداهما الأخرى فالذكر العائد إلى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله إحداهما
فأما الأصل في تذكر فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكرت فعل يتعدى إلى مفعول واحد فإذا نقلته با
لهمزة أو ضعفت العين منه تعدى إلى مفعول آخر وذلك نحو فرحته وأفرحته فمن قرأ فتذكر كان ممن جعل
التعدية بالتضعيف ومن قرأ فتذكر كان ممن نقل بالهمزة وكلاهما شائع والمفعول الثاني في قوله فتذكر
إحداهما الأخرى محذوف والمعنى فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة التي تحملتاها وأما قراءة الأكثرين وهو أن تضل
بفتح الألف فإن تتعلق فيها بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام وذكر أحد ثلاثة أشياء الأول أن قوله فإن لم يكونا
رجلين فرجل وامرأتان يدل على قولك فاستشهدوا رجلا وامرأتين وعلى هذا فيكون تقديره فليشهد رجل وا
مرأتان فتتعلق أن بهذا الفعل والثاني ما قاله أبو الحسن وهو أن تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا
فيكون معناه فليحدث شهادة رجل وامرأتين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والثالث أن يضمر خبر
المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان أي فرجل وامرأتان يشهدون فيكون يشهدون العامل في أن موضع إضمار

بفتحها

فاذاع

فيمن فتح الهمزة من ان تضل فبان وفيمن كسران بعد انقضاء الشرط بجزايه واما موضع هذه فنصب وتقديره
لان تضل احديهما فتذكر فان قيل فان الشهادة انما وقعت للذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان فجوابه
ان سيبويه قد قال امر بالاشهاد ان تذكر احديهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار كما يقول القايل
اعددته ان يميل الحايط فادعمه وهو لا يطلب بذلك ميلان الحايط ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه وقوله فتذكر اي فتذ
كر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بان واما قراءة من قرا الا ان تكون تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولم
يجعل اسم كان من احد سببين احدهما ان يكون مما يقتضيه الكلام من الاشهاد والارتهان قد علم من فحواه التبايع
فاضمر التبايع لدلالة الحال عليه كما يقال اذا كان غدا فاتني والاخر ان يكون اضمر التجارة فكانه قال الا ان تكون التجا
رة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر فدى لبني ذهل ابن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا
كان ذلك اليوم يوما واما قوله لا تضار ففيه قولان احدهما ان اصله لا تضارر فادغمت الراء في الراء وفتحت لالتقاء
الساكنين فيكون معناه لا يكتب الكاتب الا بالحق ولا يشهد الشاهد الا بالحق والثاني ان اصله لا يضارر بفتح
الراء الاولى فادغمت فيكون المعنى لا يدع الكاتب على وجه يضر به وكذا الشاهد والاول ابين واما قراءة ابي جعفر
بتسكين الراء مع التشديد ففيه نظر ووجهه انه اجرى الوصل مجرى الوقف كقولهم ببازل وجنا او عيهل وقد تقدم
امثاله وتقول داينت الرجل اذا عاملته بدين اخذت منه او اعطيته وتداين القوم والرجلان بمعناه قال
الشاعر داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا ويقال ادنت وادنت اذا اقرضت وادنت
اذا اقترضت قال الاداين وابناه الاولون بان المدان ملي وفي واملا الاملال يقال املى عليه وامل عليه بمعنى والبخس
العين لانه ادخال نقص على صاحبها والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة قال الشاعر نخاف ان تسفه احلا
منا فيجهل الدهر مع الحالم وانما سمي الجاهل بالسفيه لخفة عقله ويقال في الاباء ابى يابى ولم يات مثله في اللغة
لان فعل يفعل لا ياتي الا ان يكون في موضع العين من الفعل او اللام حرف من حروف الحلق والقول فيه ان الالف
واللام من ابى اشبهت الهمزة فجاءت يفعل منه مفتوحا لهذه العلة والضلال اصله الهلاك يقول العرب ضل الماء
في اللبن ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل اصله الذهاب بحيث لا يوجد ومنه اذا ضللنا في الارض
والسام الملل يقال سئم يسأم سأما اذا امل من الشيء وضجر منه قال زهير سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين
حولا لا ابا لك يسام واقسط اي اعدل والقسط العدل يقال اقسط اذا عدل وقسط يقسط قسوطا اذا جار
لقسط الحصر **المعنى** لما امر سبحانه بانظار المعسر وتاجيله عقبه ببيان احكام الحقوق المؤجلة وعقود
المداينة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا بدين
قيل فيه قولان احدهما انه على وجه التاكيد وتمكين المعنى في النفس كقوله ولا طاير يطير بجناحيه والاخر

انه

انه انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين
فقيده بالدين لتخليص اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن عباس ان
الاية وردت في السلم خاصة وكان يقول اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول
اية في كتابه وتلا هذه الاية وظاهر الاية يقع على كل دين مؤجل سلما كان او غيره وعليه وافق المفسرون
والفقهاء فاكتبوه اي فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع فيه نسيان ولا جحود ويكون ذلك توثقة للحق
ونظرا للذي له الحق وللذي عليه الحق وللشهود النظر للذي عليه الحق ان يكون ابعد به من الجحود فلا يستوجب
النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب خطه كان ذلك اقوم للشهادة وابعد من السهو واقرب
الى الذكر واختلف في هذا الامر فقيل هو مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي وهو الاصح
وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب ويدل على صحة القول الاول فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن امانته والمفهوم من هذا الظاهر فان ايتمنه على ماله ان يأمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة وليكتب
بينكم كاتب بالعدل يعني وليكتب كتاب المداينة والبيع بين المتبايعين كاتب بالقسط والانصاف والحق
لا يزيد فيه ولا ينقص منه في صفة ولا مقدار ولا يكتب شيا يضر باحدهما الا بعلمه ولا ياب كاتب اي ولا يمتنع
كاتب من ان يكتب الصك على الوجه المامور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله تعالى
بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة واختلف في الكتابة هل هي فرض ام لا قيل هي فرض الكفاية كالجهاد
ونحوه عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني والجبائي وجوز الجبائي ان ياخذ الكاتب والشاهد
الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي يكتب
فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه له وقيل واجب على الكاتب ان يكتب
في حال فراغه عن السدي وقيل واجب عليه ان يكتب اذا امر عن مجاهد وعطاء وقيل ان ذلك في موضع
لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر بصاحب الدين ان امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة وان قدر على كاتب
غيره فهو في سعة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجبا فنسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك
فليكتب امر للكاتب فليكتب الصك على الوجه المامور به وكانت الكتبة على عهد رسول الله صلى الله عليه واله فيهم قلة
فلذلك اكد بقوله فليكتب اذ الجمع بين الامر بالشيء والنهي عن تركه ادعى الى فعله من الاقتصار على احدهما ثم بين
كيفية الاملاء على الكاتب فقال سبحانه وليملل الذي عليه الحق يعني المديون يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه فليكتب
وليتق الله ربه اي الذي عليه الحق في الاملاء ولا يبخس اي لا ينقص من الحق شيا لا من قدره ولا من صفته ثم
بين سبحانه حال من لا يصح منه الاملاء فقال وان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء عن مجاهد وقيل

وقيل صغيرا طفلا عن السدي والضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اي ضعيف العقل من عته
او جنون وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع ان يمل هو اي مجنونا وقيل عييا اخرس عن ابن عباس وقيل الاقوى
ان يحمل على ثلث صفات لكيلا يؤدي الى التكرار ثم اختلف في ذلك فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير
ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم يدخل في كل واحد من هو في معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف
الصبي المراهق ومن لا يستطيع ان يمل المجنون عن القاضي فليملل وليه بالعدل قيل معناه فليملل ولي الذي عليه الحق
اذا عجز عن الاملاء بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي الحق وهو الذي له الحق عن ابن عباس كانه اعلم بما له
فيملي بالحق والعدل ثم امر سبحانه بالاشهاد فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني اطلبوا الشهود واشهدوا
على المكتوب رجلين من رجالكم اي من اهل دينكم وقال مجاهد معناه من الاحرار المسلمين العاقلين دون العبيد والكفار
والحرية ليست بشرط عندنا في قبول الشهادة وانما الشرط الاسلام مع العدالة وبه قال شريح والبتي وابو ثور وفيه هذا
امر للقضاة بان يلتمسوا عند القضاء شهيدين من المدعي عند انكار المدعى عليه فيكون اليمين في الحالين سبيل السؤال
والطلب فان لم يكونا رجلين يعني فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان اي فليكن رجل وامراتان اي
فيشهد رجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط في الشهود ويدل ايضا
على انه لم نتعبد باشهاد مرضيين على الاطلاق لقوله ممن ترضون ولم يقل من المرضيين لانه لا طريق لنا الى معرفة من هو
مرضي عند الله تعالى وانما تعبدنا باشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو من نرضى دينه وامانته ونعرفه بالستر
والصلاح ان تضل احديهما ان تنسى احدى المراتين فتذكر احديهما الاخرى قيل هو من الذكر الذي هو ضد النسيان
عن الربيع والسدي والضحاك واكثر المفسرين والتقدير فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها ومن قرا
فتذكر بالتخفيف من الاذكار فهو بهذا المعنى ايضا اي يقول لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرتنا فلان
او فلانة حتى تذكر الشهادة ونحو هذا لان النسيان يغلب على النساء اكثر مما يغلب على الرجال وقيل هو من الذكر اي يجعلها
كذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة والاول اقوى فان قيل لم كرر لفظ احديهما وهلا قال فتذكرها الاخرى فجوابه على
وجهين احدهما انه انما كرر ليكون الفاعل مقدما على المفعول ولو قال فتذكرها الاخرى لقد كان قد فصل بين
الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الحسين بن علي المغربي ان معناه ان تضل احدى الشها
دتين اي تضل بالنسيان فتذكر احدى المراتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احديهما بلا معنى ويؤيد ذلك انه
لا يسمى ذاكر ناسي الشهادة ضالا ويقال ضلت الشهادة اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا
عنا ثم خاطب سبحانه الشهود فقال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وفي معناه ثلاثة اقوال احدها ان معناه
ولا يمتنع الشهداء اذا دعوا الى اقامة الشهادة عن مجاهد وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وهذا اذا كانوا عالمين

بالشهادة

بالشهادة على وجه لا يرتابون فيه ولا يخافون من ادائها ضررا والثاني ان معناه اذا دعوا لاثبات الشهادة
والى اقامتها عن ابن عباس والحسن وابي عبد الله عليه السلام وهو اولى لانه فايدة ولا تسأموا اي لا تضجروا
ولا تملوا ان تكتبوه اي تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا وقيل ان هذا خطاب للشاهد ومعناه لا
تملوا ان تكتبوا الشهادة على الحق الى اجله اي الى اجل الدين وقيل معناه الى اجل الشهادة اي الوقت
يجوز فيه الشهادة والاول اقوى ذلكم الكتاب وكتبة الشهادة في الصك اقسط اي اعدل عند الله لانه سبحانه
امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اي اصوب للشهادة وابعد من الزيادة والنقصان والسهو
والغلط والنسيان وقيل معناه احفظ للشهادة ماخوذ من القيام على الشيء بمعنى الحفظ وادنى الا ترتابوا اي اقرب
الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة حالة يدا بيد ومن قرا بالنصب فمعناه الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي تتناقلونها من يد الى يد لا نسيئة فليس عليكم جناح اي حرج وضيق
الا تكتبوها ومعناه ليس عليكم اثم في ترك كتابتها لان الكتبة للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة الا في النسيئة
دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم وهذا امر على الاستحباب والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال اصحاب
الظاهر الاشهاد فرض في التبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله يضارر بكسر الراء الاولى عن الحسن وقتادة و
عطا وابن زيد فيكون النهي للكاتب والشاهد عن المضارة وعلى هذا فمعناه المضارة ان يكتب الكاتب ما
لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما لم يستشهد فيه او بان يمتنع من اقامة الشهادة وقيل الاصل فيه لا يضارر
بفتح الراء الاولى عن ابن مسعود ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة في حال العذر لا يتفرغ
اليها ولا يضيق الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات الشهادة او اقامتها في حال عذر ولا يعنف عليها قال
الزجاج والاول ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم والفاسق اشبه بغير العدل وبمن حرف الكلام
منه بالذي دعي شاهدا ليشهد ودعي كاتبا ليكتب وهو مشغول وقال غيره معناه وان تفعلوا مضارة
الكاتب والشهيد فان المضار في الكتابة والشهادة فسوق بكم اي خروج عما امر الله سبحانه به واتقوا الله
فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه من امور دينكم والله بكل شيء عليم اي عليم بذلك وبكل
ما سواه من المعلومات وذكر علي ابن ابراهيم ابن هاشم في تفسيره ان في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية
خاصة خمسة عشر حكما **قوله عز وجل** وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله
بما تعملون عليم اية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على وزن فعال الحجة
قال ابو علي الرهن مصدر ولما نقل فسمي به كسر كما يكسر الاسماء وجمع على بناء من ابنية الجموع وهو فعل

وفعال وكلاهما من ابنية الكسر وقد تخفف العين من رهن كما خفف في رسل وكتب ومثل رهن ورهن سقف
وسقف وقال الاعشى البيت لا اعطيه من ابنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد افسدا اللغة تقال رهنت عند الرجل
فائه رهنا ورهنته رهنا فانا ارهنه اذا وضعته عنده ورهنته صبغته وقالوا ارهنته ايضا وفعلت فيه
اكثر قال يراهنني فيرهنني بنيه وارهنه بنيّ بما اقول قال الاصمعي من روى بيت ابن همام فلما خشيت
اظافيره نجوت وارهنتهم مالكا فهو خطا انما الرواية وارهنهم مالكا كما تقول وثبت اليد واصك عينه
ونهضت اليد واخذت بشعره وتقول ارهنت لهم الطعام في ثمن السلعة اذا اسلفت فيه قال عبيد ارهنت
فيها الدنانير واما قوله عليه السلام لا يعلق الرهن فمعناه ان يقول الراهن ان جئتك بالحق الى كذا شهر والا فهو لك
بالدين فهذا باطل بلا خلاف المعنى ثم ذكر سبحانه الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال
وان كنتم ايها المداينون المتبايعون على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك ولا شهودا تشهدونهم
فرهن فرهان مقبوضة تقديره فالوثيقة رهن فيكون رهن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون التقدير فرهن ×
مقبوضة تقوم مقام الوثيقة بالصك والشهود والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد ×
بعدم الرهن بالاجماع فان امن بعضكم بعضا اي فان امن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق وائتمنه على حقه ولم ×
يستوثق منه بصك ولا رهن فليود الذي ائتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه ولا يبخس منه
شيا ويوديه وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف واراد بقوله امانته اي ما ائتمن به فيه فهو مصدر بمعنى
المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي عليه الحق عقوبة الله ربه فيما ائتمن عليه بجحوده او النقصان
منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب للشهود ونهي لهم عن كتمان الشهادة اذا دعوا اليها
ومن يكتمها اي ومن يكتم الشهادة مع علمه بالشهود وعدم ارتيابه فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر بعد
ما دعي اليها الى اقامتها فانه اثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كان الاثم هو الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان
منى الشهادة يقع بالقلب لان العزم على الكتمان انما يقع بالقلب لان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان اضافة
الايمان الى القلب ابلغ في المدح قال سبحانه اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان والله بما تعملون عليم اي بما تسرونه
وتكتمونه عليم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ينقضي كلام شاهد زور من بين يدي الحاكم حتى يتبوا
مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله سبحانه فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في
المداينة ليسا بواجبين وانما هما على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الاية وما قبلها من بدايع لطف الله تعالى
ونظره لعباده في امر معايشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم جهله ما فيه تبصرة لمن تبصر وكفاية لمن تذكر
قوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر

ني

ولم يستوثق منه بصك ولا رهن فليود الذي ائتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه
ولم يستوثق منه بصك ولا رهن فليود الذي ائتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه
ولا يبخس منه شيا ويوديه وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف واراد بقوله امانته اي ما
ائتمن به فيه فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي عليه الحق عقوبة الله
ربه فيما ائتمن عليه بجحوده او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب الشهود
ونهي لهم عن كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها اي ومن يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود
وعليه ارتيابه فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر بعد ما دعي الى اقامتها فانه اثم قلبه اضاف الاثم
الى القلب وان كان الاثم هو الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لان العزم على
الكتمان انما يقع بالقلب لان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان اضافة الايمان الى القلب ابلغ
في المدح قال سبحانه اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان والله بما تعملون اي بما تسرونه وتكتمونه عليم
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ينقضي كلام شاهد زور من بين يدي الحاكم حتى يتبوا مقعده
انهم من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله سبحانه فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في
المداينة ليسا بواجبين وانما هما على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الاية وما قبلها من بدايع لطف الله
تعالى ونظره لعباده في امر معاشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يسع لهم جهله ما فيه تبصرة لمن تبصر وكفاية
لمن تذكر لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
والله الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اية القراءة قرا ابن عامر وعاصم
وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع والباقون بالجزم فيهما الحجة قال ابو علي اما وجه قول
من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم الا ترى انهم يطلبون المشاكلة و
يلزمونها فمن ذلك ان ما كان معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة
التي يعطف عليها الفعل يختار فيه النصب ولو لم يكن قبله الفعل والفاعل لاختير الرفع على هذا ما جاء
قوله في التنزيل نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وكذلك ينبغي ان يكون الجزم
احسن ليكون مشاكلا لما قبله في اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم قطعه من الاول وقطعه
منه على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبر المبتدا المحذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها
والارض المعنى لله ما في السموات وما في الارض اللام لام الملك اي له تصريف السموات وما فيهما وتدبيرهما بعبارة

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم وكتابه والباقون وكتبه على الجمع وقرا يعقوب لا يفرق بالياء والباقون
بالنون الحجة قرا اهل الكوفة غير عاصم وكتابه على الواحد ففيه وجهان احدهما انه يعني القران
والثاني انه يعني الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الاسماء يعني الكثرة نحو
قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا يراد به الكثرة
كما يراد بما فيه لام التعريف والاختيار فيه الجمع لتشاكل ما قبله ما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرا لا يفرق
فعلى تقدير لا يفرق الرسول او كل لا يفرق والنون على تقدير وقالوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي ويقولون ربنا ابصرنا الاعراب غفرانك نصب على انه بدل من
الفعل الماخوذ منه وكانه قال اللهم اغفر لنا غفرانك واستغني بالمصدر عن الفعل في الدعا فصار
بدلا عنه معاقبا له المعنى لما ذكر سبحانه فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع واخبار الانبياء
عليهم صلوات الله اجمعين ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه صلى الله عليه وآله والمومنين بجميع ذلك
فقال امن الرسول اي صدق محمد صلى الله عليه وآله بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه
السورة وغيرها والمومنون كل اي كل واحد منهم امن بالله اي صدق باثباته وصفاته ونفي
التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اي وبملائكته فانهم معصومون مطهرون وكتبه
اي بان القران وجميع ما انزل الله من الكتب حق وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من
رسله اي ويقولون لا نفرق بين احد من رسله في الايمان بان نومن ببعض ونكفر ببعض
كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك
واطعنا امرك اذا جعلته راجعا الى الله او سمعنا قوله واطعنا امره اذا جعلته راجعا الى النبي صلى الله
عليه وآله وقيل معناه سمعنا قول الله وقول الرسول سماع القابلين المطيعين وذلك خلاف ما
خبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي ويقولون اغفر لنا يا ربنا
وقيل معناه يقولون نسالك غفرانك واليك المصير معناه والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى
جزائه مصيرا اليه كقول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعناه الى ثواب
ربي او الى ما امرني به ربي وهذا هو الاقرار بالبعث والنشور قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين اية اللغة الوسع ما دون الطاقة

على ذلك ولانه الذي ابدعهما وانشاهما فجميع ذلك ملكه وما ملكه يتصرف فيه كيف شاء وان تبدوا اي تظهروا
ما في انفسكم وتعلنونه من الطاعة والمعصية او تخفوه اي تكتموه يحاسبكم به الله اي يعلم الله ذلك
فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم عن
عامة من ابن عباس وجماعة وقيل انها في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من
العمل بخلافها وقال قوم ان هذه الاية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا
في ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما
المراد بالاية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقاد والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا
فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس وما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر
فخارج عنه لدلالة العقل ولقوله عليه السلام تجوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت
به انفسها فعلى هذا يجوز ان تكون الاية الثانية بينت الاولى وازالت توهم من صرف ذلك
الى غير وجهه فظن ان ما يخطر بالبال او تتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فان الله
يواخذ به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اي يغفر لمن يشاء منهم رحمة وفضلا ويعذب
من يشاء منهم ممن استحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن
عباس ولفظ الاية عام في جميع الاشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي ان الله سبحانه لا
يواخذ به وانما يواخذ بما يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير
من افعال القلب فيجازيه كما يجازيه بافعال الجوارح وانما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك
عين المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان العازم على فعل الطاعات
يجازى على عزمه وذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلوة في الصلوة
ما دام ينتظرها وهذا من لطايف نعم الله تعالى على عباده النظم ذكر في كيفية اتصال هذه
الاية بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرايع ختم السورة بالتوحيد والوعظ
والاقرار بالجزاء والثاني انه لما قال الله بكل شيء عليم اتبعه بان لا يخفى عليه شيء لان له ملك
السموات والارض عن ابي مسلم والثالث انه لما امر بهذه الوثايق بين انه انما يعتد بها
لامر يرجع الى المكلفين لا لامر يرجع اليه فان له ما في السموات والارض قوله عز وجل
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير اية القراءة

القراءة

وسمي ذلك وسعا بمعنى انه يسع الانسان ولا يضيق عنه واخطانا اي كسبنا خطيه وقال ابو عبيده اخطي وخطي لغتان والفرق بين اخطي وخطي ان اخطا قد يكون على وجه الاثم وغير الاثم واما خطي فالاثم لا غير قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم :. خطئوا الصواب ولا يلام المرشد
والامر في اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم :. والحامل الاصر عنهم بعد ما عرفوا وكل ما عطفت على شي من عهد او رحم فهو اصر جمعه آصار ويقال اصر ياصر اصرا والاسم الاصر قال النابغة يا ابن الحواصن والحاصنات اي تنقض حالك لا امرك حالا الا اي عهدك والاصر والاصرة صلة الرحم للعطف بها قال الكميت نصحت اديم الود بيني وبينهم باصرة الارحام لو يبتلها والاصل الباب العطف والاصر الثقل لانه يعطف حامله بثقله عليه

المعنى ثم بين سبحانه انه فيما يامر وينهي لا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي يامر ولا ينهي احدا الا ما هو له مستطيع وقيل ان قوله الا وسعها الا يسرها لا عسرها ولم يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها عن سفيان بن عيينه وهذا قول حسن وفيه دلالة على بطلان قول المجبره في تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ويحل لها وهذا خطاب لان من قال بعده لا امرك بما اطلق لك ان تفعل كان ذلك عيا منه وخطا فان نفس امره اطلاق مكانه قال لا اطلق لك الا ما اطلق لك ولا امرك الا بما امرك وقوله لها ما كسبت معناه لها ثواب ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيات ويجوز ايضا ان يسمي الثواب والعقاب كسبا من حيث بكسبه ربنا لا تواخذنا قيل تقديره قولوا ربنا على جهة التعليم للدعا عن الحسن وقيل تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية والثناء ان نسينا او اخطانا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بسينا تركنا قوله سبحانه نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه وقوله وتنسون انفسكم وقول الشاعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا والمراد باخطانا اذنبنا لان المعاصي توصف بالخطا من حيث انها ضد الصواب وان كان فاعلها متعمدا فكانه سبحانه امرهم ان يستغفروا مما تركوه من الواجبات وما فعلوه من القبائح والثاني ان معنى قوله ان نسينا ان تعرضنا لاسباب يقع عندها النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب واخطانا اي تعرضنا لاسباب يقع عندها الخطا ويحسن الدعا بذلك

كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تواخذنا ان نسينا اي ان لم نفعل فعلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة واخطانا اي فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا في الدعا على سبيل الانقطاع الى الله سبحانه واظهار الفقر الى مسالته والاستعانة به وان كان مامونا منه المواخذه بمثله ويجري ذلك مجرى قوله فيما بعد ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الاجوبه وقوله وقل رب احكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله والرابع ما روي عن ابن عباس وعطا ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا قيل فيه وجهان احدها ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز عن القيام به تعذبنا بتركه وتقضيه بمعنى لا تشدد الامر علينا عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان معناه لا علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطا بمعنى لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضيه والقرون السالفه لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيه عجلت لهم عقوبتها وحرم عليهم بسببه ما احل لهم من الطعام كما قال سبحانه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذنا عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما يثقل علينا تحمله من انواع التكاليف والامتحان مثل قتل النفس عند التوبة وقد يقول الرجل لامر يصعب عليه اني لا اطيقه والثاني ان معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا وآجلا والثالث انه على سبيل التعبد وان كان سبحانه لا يكلف ولا يحمل احدا ما لا يطيقه على ما ذكرناه وقيل واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا اي استر وارحمنا بانعامك علينا في الدنيا والعفو في الاخرة وادخال الجنة انت مولانا اي ولينا واولى بالتصرف فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اي اعنا عليهم بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعا فعلت واستجبت ولهذا استحب الاكثار من هذا الدعا ففي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرا ايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي كفتاه قيام ليلته وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله انتهي به الى سدرة المنتهي فاعطي ثلاثا الصلوة الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته الا المقحمات وعن ابن المنذر رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله

فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينه ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية جمال رجال الحرث بن كعب يقول بعض من راهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الصحابة يا رسول الله هذا في مسجدك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شي يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب قالوا بلى فقال كيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله عز وجل سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية **المعنى** ان الله سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه ومحله في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا ما فيه في تفسير اية الكرسي وروي عن ابن عباس انه قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان عليه السلام قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القران بالحق فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما توجبه الحكمة من الارسال وهو حق من الوجهين مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتاده والربيع وجميع المفسرين وانما قيل ما بين يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في معنى مصدقا هنا قولان احدهما ان معناه مصدقا لما بين يديه وذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وآله من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله علام الغيوب والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء عليهم وبما اتوا به من الكتاب ولا يكون مصدقا للبعض ومكذبا للبعض وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى عليهما السلام من قبل اي من قبل انزال القران

هدى

هدى للناس مفعول له اي دلالة وبيانا قيل يعني به الكتب الثلاثة ليهتدي اهل كل كتاب بكتابه واهل كل زمان بما انزل في زمانه وقيل ان هدى حال من الكتاب اي هاديا للناس وانزل الفرقان يعني به القران وانما كرر ذكره لما اختلف دلالات صفاته وان كانت لموصوف واحد لكن كل صفة منها فايدة غير فايدة الاخرى فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في الحجج وغيره من الاحكام وذلك كله في القران وصفه بالكتاب يفيدان من شانه ان يكتب وروي عن عبد الله ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الفرقان هو كل اية محكمة في الكتاب وهو الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجة القاطعة لمحمد صلى الله عليه وآله على من حاجه في امر عيسى عليه السلام وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بايات الله بجحده ودلالته لهم عذاب شديد لما بين حججه الدالة على توحيده وصدق انبيائه عقب ذلك بوعيد من خالف فيه وجحده ليتكامل به التكليف والله عزيز اي قادر لا يمكن احدا ان يمنعه من عذاب من يريد عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اي منيعة السلوك لصعوبتها ومنه يقال من عز بز اي من غلب سلب لان الغالب ممتنع عن الضيم فالله سبحانه عزيز اي منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شي في الارض ولا في السماء لما ذكر سبحانه ذو انتقام اي ذو قدرة على الانتقام من الكفار لا يتهيا لاحد منعه والانتقام مجازاة المسي على سيائه ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء لما ذكر سبحانه الوعيد على الاخلال مع تبيين الادلة على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه شي فيكون ذلك تحذيرا من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لانه المجازي لا يخفى عليه خافيه فان قيل لم قال لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء ولم يقل انه لا يخفى عليه شي على وجه من الوجوه فيكون اشد مبالغة قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يستسر به في الارض او في السماء والافصح بذكر ذلك اعظم في النفس واهول بالصدر مع الادلة على انه عالم بكل شي فان قيل لم لم يقل انه عالم بكل شي في الارض والسماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شي يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان نعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة وانما لا يخفى عليه شي لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وما يصح ان لا يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى شي بوجه من الوجوه قوله عز وجل هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم اية **اللغة** التصوير جعل الشي على صورة لم يكن عليها والصورة هيئة يكون عليها الشي بالتاليف واصل من صاره يصوره

اذا امالة لانها امالة الى جهته بالتشديد لها والفرق بين الصورة والصفة ان الصفة عبارة عما
وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان دلالتها على جعل جاعل شيئا على بنية
والارحام جمع رحم واصله الرحمة وذلك لانها مما يتراحم به ويتعاطف يقولون وصلتك رحم والمشية
هي الارادة **الاعراب** كيف في موضع نصب على المصدر تقديره اي نوع يشاء ويشاء جملة في الحال من موضعه
يصور اي يصوركم شائيا مريدا اي نوع شاء اراده **المعنى** هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في
الارحام كيف يشاء على اي صورة شاء وعلى اي صفة شاء من ذكر او انثى او صبيح او دميم او طويل
او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله ودلت الاية على وحدانية الله سبحانه
وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه من انواع
البدايع من غير الة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا
من الماء بعوضة ويصوروا صورة في حال ما يشاهدونه ويعرفونه لم يقدروا على ذلك ولا
وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن الخالقين وهذا
الاستدلال مروي عن ابي جعفر محمد عليهما السلام **قوله عز وجل** هو الذي انزل عليك بن مح
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والر
اسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب **اللغة**
المحكم ماخوذ من قولك احكمت الشيء اذا اتقنته واتقنته وام الكتاب اصله ومكة
ام القرى ويقال لعلم الجيش ام واصله امهة وكذلك يجمع امهات وقد يقال امات ايضا
والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا فيغمض احد من الشبه لانه يشتبه به المراد والز
يغ الميل وازاغه اماله والتزايغ التمايل في الاسنان والابتغاء الطلب والفتنة اصلها
الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناه خلصته والتاويل
التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم آل امره الى كذا يؤول اولا اذا صار اليه واولته
تاويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى على انها كانت تؤول حبها تاول ربعي السقاب فاصحبا
اي كان حبها صغيرا فآل الى العظم كما آل السقب وهو الصغير من اولاد النوق الى الكبر
والراسخون الثابتون يقال رسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه وارسخه غيره **الاعراب**
منه ايات جملة من مبتدا وخبر في موضع النصب على الحال من انزل تقديره انزل الكتاب محكما

ومتشابها

صفة
ومتشابهات هن ام الكتاب جملة في موضع الرفع لكونها صفة لايات واخر عطف على ايات وهو
مبتدا محذوف تقديره ومنه ايات اخر متشابهات متشابهات صفة بعد صفة واخر غير منصرف
قال سيبويه ان اخر فارقت اخواتها والاصل الذي بناء عليه اخواتها لان اخر اصلها ان تكون
صفة بالالف واللام كما يقال الصغرى والصغر فلما عدل عن مجرى الالف واللام واصل افعل
منك وهي مما لا يكون الا صفة منعت الصرف وقال الكسائي انما لم يصرف لانه صفة وهذا غلط لان
قولهم مال لبد وحطم منصرفان مع كونهما صفة وابتغاء نصب لانه مفعول له في الموضعين وكل
من عند ربنا مبتدا وخبر وهو اسم دال على المضاف اليه كثير في الكلام حذف المضاف اليه منه عند البصريين
ولا يجيزون الا كلا فيها على الصفة واجازه الكوفيون لانه انما حذف عندهم لدلالة عليه اسما
كان او صفة واما بعض فمبني على الغاية ولم يبن كل وان حذف من كل واحد منهما المضاف اليه لان بعض
ظرف بعرف وينكر ففرق بين ذلك بالبناء الذي يدل على تعريفه بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على
تنكيره بالانفصال وليس كذلك كل لانه معرفة في الافراد دون نكرة فاما ليس غير فشبه بحسب جاء
غيره من معنى الامر **المعنى** لما تقدم بيان انزال القران عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي
انزل عليك يا محمد الكتاب اي القران منه اي من الكتاب ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات قيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن
اليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا وانه لا يظلم
مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى
يقرن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قولهم واضلهم السامري
فتبع واضلال الله سبحانه حسن وهذا قول مجاهد المحكم ما لم تشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت
معانيه وانما يقع الاشتباه في امور الدين كالتوحيد ونفي التشبيه والجور الا ترى ان قولهم استوى
على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء
والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا
عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي الجبائي وثالثها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكرر الا
لفاظ كقصة موسى عليه السلام وغير ذلك عن ابن زيد ورابعها ان المحكم ما يعلم تعيين تاويله والمتشابه
ما لم يعلم تعيين تاويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما وحد ام الكتاب ولم يقل هن امهات
الكتاب لوجهين احدهما انه على وجه الجواب كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال من

اي اصل الكتاب هم
ن
الله

نظيره زيد فيقال نحن نظيره والثاني ان الايات مجموعها اصل الكتاب وليس كل اية ام الكتاب واصله
وانه جري مجرى شيء واحد في البيان والحكمة ومنه قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان
شانهما واحد لانها جاءت به من غير ذكر ولم يكن الاية لها الا به ولا له الا بها ولو اراد ان كل واحد
منهما اية على التفصيل لقال ايتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وانما يحصل الزيغ
بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال
والاضلال وافساد الدين على الناس وقيل لطلب التلبيس على ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل
لطلب شرف المال كما سمى سبحانه المال فتنة في مواضع من كتابه وقيل المراد بالفتنة هاهنا الكفر و
هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقول الربيع والسدي وابتغاء تاويله ولطلب تاويله على
خلاف الحق وقيل لطلب مدة اكل محمد صلى الله عليه واله من حساب الجمل وابتغاء عاقبته وبدل
على ذلك قوله ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وقول العرب تاول الشيء اذا انتهى وقال الزجاج
معنى ابتغاؤهم تاويله انهم طلبوا تاويل بعثهم واحياءهم فاعلم الله ذلك لا نعلم وبدل على ذلك الا الله الي
قوله هل ينظرون الا تاويله واختلفوا في الذين عنوا بهذا فقيل عنى به وفد نجران لما حا
جوه في امر عيسى عليه السلام وسالوه فقالوا اليس هو كلمة الله وروحا منه فقال بلى فقالوا
حسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح
ما فيه بقاء البدن فاجروه على ظاهره والمسلمون يحملونه على ان بقاء الدين كان به في وقته
كما ان بقاء البدن بالروح وقد قامت الدلالة على ان القديم سبحانه ليس بذي اجزاء واعضاء
وانما يضاف الروح اليه تشريفا للروح كما يضاف البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم كل هذه الامة واستخراجه
بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل كل من احتج بالمتشابه
لباطله فالاية فيه عامة كالحرورية والسبائية عن قتادة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلفوا في نظمه وحكمه على قولين
احدهما ان الراسخين معطوف على الله بالواو على معنى ان تاويل المتشابه لا يعلمه الا
الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع نصب على الحال تقديره
قائلين امنا به كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الحميري الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه
اي والبرق ايضا لامعا في غمامه وهذا عن ابن عباس ومجاهد والربيع ومحمد بن جعفر بن
تولى

يبكي
الا الله

السلام ابن

ابن الزبير واختيار ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فانه قال كان رسول الله
صلى الله عليه واله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل والتا
ويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله هو واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد
هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير اي القران ولم نرهم توقفوا عن شيء منه
فلم يفسروه بان قالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الاية انا من
الراسخين في العلم والقول الاخر ان الواو في قوله والراسخون في العلم واو الاستيناف فعلى هذا
القول يكون تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله
ويبتدا والراسخون في العلم يقولون امنا به فيكون مبتدا وخبرا وهو قول عائشة وعروة ابن
الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله
ولكنهم يؤمنون به والاية راجعة الى هذا التاويل الى العلم بمدة كل هذه الامة ووقت قيام الساعة
وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال ونحو
ذلك مما استاثر الله بعلمه ويكون التاويل على هذا القول بمعنى المتاول كقوله هل ينظرون الا تا
ويله يوم ياتي تاويله يعني الموعود به وقوله كل من عند ربنا معناه المحكم والمتشابه جميعا
من عند ربنا وما يذكر اي ما يتفكر في ايات الله ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اي
ذوي العقول فان قيل لم انزل الله سبحانه في القران المتشابه وهلا جعله كله محكما فالجواب انه
لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على الخبر واستغنوا عن النظر ولكان لا يبين فضل
العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل لهم ثواب النظر واتعاب الخاطر في استنباط المعاني وقال
القاضي الماوردي قد وصف الله سبحانه جميع القران بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت اياته
ووصف جميعه بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعنى الاحكام
الاتقان والمنع اي هو ممنوع باتقانه واحكام معانيه عن اعتراض خلل فيه فالقران
كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اي بعضه يشبه بعضا في الحسن والصدق والصواب
والبعد عن الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله عز وجل**
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا ا
نك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد **اللغة** الهبة
تمليك الشيء من غير مثامنة والهبة والنحلة والصلة نظائر وفي لدن خمس لغات لدن بفتح

جميع ع
ع

اللام وضم الدال ولدن بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر
النون ولد بحذف النون والميعاد بمعنى الوعد كما ان الميقات بمعنى الوقت الاعراب اللام في
قوله ليوم لا ريب فيه معناه في يوم وانما جاز ذلك لما دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع
الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لانه حرف
الاضافة مثلها فيه لما يجمعها من معنى الاضافة وقد كان يجوز فتح ان في قوله ان الله لا يخلف
الميعاد على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف ولم يقرا بها المعنى ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله
في الاولى وذكر في تاويله وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم القلوب
فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطافك حتى اهتدينا به اليه وهذا دعاء بالتثبيت
على الهداية والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من
لا يرحمنا ومعناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين
نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونزل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من
المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا
من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال
تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لان ذلك يكون عند تشديده تعالى المحنة عليهم
كما قال سبحانه زادتهم رجسا الى رجسهم فلم يزدهم دعائي الا فرارا وثالثها ما قاله ابو علي الجبائي
ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره
للاسلام وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن
ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك الذين كتب في قلوبهم الا
يمان وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر التي في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله تعالى الا يزيغ
قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان الاية محمولة على الدعا بان لا يزيغ
القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى يسال عما لولا المسالة لجاز ان يفعله لانه
غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه واجب
ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق وانا ما وعدنا

بر علي

على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل سلار جلا على هذا
ان يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انا لا نجوز ذلك لان فيه من السائل فاما يستعمل ذلك فيمن
جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة اي من عندك لطفا
نتوصل به الى الثبات على الايمان اذ لا نتوصل الى الثبات على الايمان الا بلطفك كما لا نتوصل الى ابتدائه
الا بذلك وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطي للنعمة الذي من شانه الهبة والعطية ربنا اي ويقولون
يا سيدنا ويا خالقنا انك جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب اي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه
وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث ان الله لا يخلف الميعاد اي لا يخلف الوعد قيل هو متصل بما
قبله من دعاء الراسخين في العلم وان خالف اخر الكلام اوله في الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر انك لا تخلف ما وعدته وقيل انه على الاستيناف	لنا م
وهو اختيار الجبائي فيكون اخبار عن الله عز وجل قوله عز وجل ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار اية اللغة الوقود الحطب والوقود ايقاد
النار المعنى ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بايات الله ورسله لن تغني	قلوبهم
عنهم اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند
قال المبرد هي على اصلها لابتداء الغاية وتقديره لن تغني عنهم غنا ابتداء وانتهاء
قيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطب النار تتقد بهم النار في اجسامهم
كما قال في موضع اخر حصب جهنم قوله عز وجل كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اية اللغة الداب العادة داب يداب دابا
اذا اعتاد الشي وتمرن عليه والداب الاجتهاد يقال داب في كذا دابا ودؤوبا اذا اجتهد فيه وبالغ
ونقل من هذا الى العادة لانه بالغ حتى صار عادة له قال زهير لارتحلن بالفجر ثم لادابن الى الليل
الا ان يحرجني طفل والذنب والجرم واحد يقال اذنب فهو مذنب والذنب التلو للشي يقال ذنبه
يذنبه اذا تلاه والذنوب الدلو لانها تالية للحبل في الجذب والذنوب النصيب لانه كالدلو في الانعام
والذنوب الفرس شعر الذنب واصل الباب التلو فالذنب الجرم لما يتلوه من استحقاق الذم كما ان العقاب
سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب الاعراب الكاف في قوله كداب متصلة بمحذوف وتقديره عادتهم
كعادة ال فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدا ولا يجوز ان يعمل فيها كفروا لان صلة الذين
قد انقطعت بالخبر ولكن جاز ان يكون في موضع نصب بوقود النار لان فيه معنى الفعل على تقدير

لا تتقد النار باجسامهم كما تتقد باجسام ال فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه المعنى في
	كفار داب ال فرعون وقد يقدر معه المعنى عادة هؤلاء في التكذيب بك وبما انزل اليك كداب ال فرعون
اي كعادة ال فرعون في التكذيب برسولهم وبما انزل اليه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك
والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في مكرك وابطال امرك كاجتهاد ال فرعون في قهر
موسى عليه السلام عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله في ال فرعون في انزال العذاب بهم بما
سلف من اجرامهم وقيل كسنة ال فرعون عن الربيع والكسائي وابي عبيدة وقيل كامر ال فرعون
وشانهم عن الاخفش وقيل كحال ال فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمى المعاقبة مؤاخذة
لانها اخذ بالذنب والاخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب لمن يعاقبه قوله عز وجل
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد اية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم
	الم سيغلبون ويحشرون بالياء فيها والباقون بالتاء الحجة من اختار فلقوله قد كان لكم اية
فاجرى الجمع على الخطاب ومن اختار الياء فللتصرف في الكلام والانتقال من خطاب المواجهة الى
الخبر بلفظ الغايب ويؤيده قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين
امنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والضمير سيغلبون للمشركين لان اليهود اظهروا
السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب اللغة
	الناس الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للنبي صلى الله عليه واله الحاشر يحشر على قدميه كانه يقدمهم وهم
خلفه لانه اخر الانبياء فيحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من اسماء النار وقيل اخذ من الجهنام
وهو البير البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي يمهد فيه اي ينام فيه مثل الفراش
النزول روى محمد بن اسحق ابن يسار عن رجاله قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه واله قريشا
ببدر قدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا امر الله مثل ما
نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك
في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا
والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الاية وروي ايضا عن عكرمة وسعيد بن جبير
عن ابن عباس ورواه اصحابنا ايضا وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل
بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار يوم بدر وهزموا قالت اليهود انه النبي الامي الذي بشرنا به موسى عليه

السلام

السلام ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى
تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
شكوا وقالوا لا والله ما هو هو فغلب عليهم الشقا فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول
	كعب م الله صلى الله عليه واله عهد الى مدة لم تنقض فنقضوا ذلك العهد قبل اجله وانطلق كعب بن الاشرف
الى مكة في ستين راكبا فوافقوهم فاجمعوا امرهم على رسول الله صلى الله عليه واله لتكونن كلمتنا
واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الاية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس المعنى
لما تقدم ذكر ما اصاب القرون الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب حذر هؤلاء ان يحل بهم ما
حل باولئك فقال سبحانه قل للذين كفروا اما مشركي مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون
اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الاخرة وقد فعل
الله ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف واذا قرئ سيغلبون بالياء
	من م فقد يمكن ان يكون المغلوبون والمحشورون غير المخاطبين وانهم قوم اخرون ويمكن ان يكونوا اياهم
قال الفرا قل لعبد الله انه قايم وانك قايم واذا قرئ بالتاء فلا يجوز ان يظن هذا فلا يكونوا غير المخا
طبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل
معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الاية دلالة على صحة نبوة
نبينا صلى الله عليه واله لان مخبره قد خرج على وفق خبره فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على
	كثيرة م وجه الاتفاق لانه بين اخبارا عن الاستقبال فخرج الجميع كما قال فكان كل واحد منها كان معجزا
اذ الله سبحانه لا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول فكذلك هذه الاية واذا ثبت صدقه
على احد الخبرين وهو انهم سيغلبون ثبت صدقه في خبر الاخر وهو انهم يحشرون الى جهنم
قوله عز وجل قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اية القراءة
قرا اهل المدينة والبصرة غير ابي عمرو فيه ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن
عباس يرونهم بضم الياء الحجة قال ابو علي من قرا يرونهم بالياء فلان بعد الخطاب غيبة
وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي يرى الفئة المقاتلة في سبيل الله
الفئة الكافرة مثليهم وهما يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم وان كان قد
جاء وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ورايت هنا هي المتعدية الى

مفعول واحد يدلك على ذلك تقييده برأي العين واذا كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال الا على انه مفعول
بان فاما مثل فقد تفرد في موضع التثنية والجمع فمن الافراد في التثنية قوله وساقيين مثل زيد
وجعل من افراده على الجمع قوله انكم اذاً مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرا ترونهم
فللخطاب الذي قبله وهو قوله قد كان لكم اية ترونهم مثليهم فالضمير في ترونهم للمسلمين واما قراءة
ابن عباس يرونهم فوجهه ما قال ابن جني ان رايت واري اقوى في اليقين من اريت واري يقول اري
اري ان سيكون كذا اي هذا غالب ظني واري ان سيكون كذا اي اعلم واتحققه **اللغة** قد ذكرنا معنى
الفية عند قوله كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة والالتقاء والتلاقي والاجتماع واحد والايد القوة
ومنه قوله داود ذي الايد يقال ايده الله ايده ايدا اي قويته وايدته وايدته تاييدا بمعناه والعبرة الاية
يقال اعتبرت بالشي عبرة واعتبارا والعبور النفوذ من احدى الجانبين الى الاخر وسميت الاية عبرة
لانه يعبر بها من منزل الجهل الى منزل العلم والمعتبر بالشي تارك جهله وواصل الى علمه بما راى والعبارة
الكلام تعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة تعبير الرويا والتعبير وزن الدنانير وغيرها والعبرة الدمعة
واصل الباب النفوذ **الاعراب** قوله فية يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الرفع على الاستيناف بتقدير
منهم فية كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقوله كنت وكنت كذا رجلين رجل صحيحة ورجل رماها
صايب الحدثان فاما التي صحت فازد وشنوه واما التي شلت فازد وعماني وقال الاخر اذا مت كان
الناس صنفين شامت واخر مثن بالذي كنت اصنع ولا يجوز ان يقال مررت بثلاثة صريع وجريح
بالجر لانه لم يستوف العدة ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع ومنهم جريح فان قلت مررت بثلاثة صريع
وجريح وسليم جاز الرفع والجر فان اردت فية اقتتلوا جاز الاوجه الثلاثة والقراءة بالرفع لا غير
وقوله راي العين يجوز ان يكون مصدر الري العين في موضع الرفع لانه الفاعل ويجوز ان يكون
ظرفا للمكان كما تقول ترونهم امامكم **النزول** نزلت الاية في قصة بدر وكان المسلمون ثلثماية
وثلاثة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من
المهاجرين على ابن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد ابن عباده وكانت الابل في
جيش رسول الله صلى الله عليه واله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد وفرس لمرثد بن
ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة
عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام
وابن مسعود انهم كانوا الفا وعن قتاده وعروة ابن الزبير والربيع كانوا ما بين تسعماية الى الف وكانت

للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثل المسلمين صح

خيلهم

خيلهم مائة فرس وراسهم عتبة ابن ربيعة وابن عبد شمس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول
الله صلى الله عليه واله وكان سبب ذلك عير ابي سفيان **المعنى** لما وعد سبحانه الظفر لاهل الايمان
بين ما فعله يوم بدر باهل الكفر والعصيان فقال قد كان لكم اية قيل الخطاب لليهود الذين
نقضوا العهد اي كان لكم ايها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب للناس جميعا ممن حضر
الوقعة وقيل للمشركين واليهود اية اي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه
واله وسلم في فئتين التقتا اي فريقين اجتمعا ببدر المسلمون والكافرون فئة فرقة تقاتل
تحارب في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى اي وفرقة اخرى كافرة
وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اي ضعفيهم راي العين في ظاهر العين واختلف
في معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى
راوهم ستماية وعشرين رجلا تقوية لقلوبهم وذلك ان المسلمين قد قيل لهم فان يكن منكم
ماية صابرة يغلبوا مايتين فاراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم ان
يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلاثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير
عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل ان الروية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي
ما هم عليه فان الله تعالى قبل القتال قلل المشركين في اعينهم ليجترؤا عليهم ولا ينصرفوا فلما
اخذوا في القتال قلل الكافرين في اعينهم ليجترؤا عليهم وتصديق ذلك قوله واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا الاية وذلك احسن اسباب النصر للمومنين والخذلان للكافرين
وهذا قول السدي وانما ياتي هذا القول على قراءة من قرا بالياء واما قول من قرا بالتاء فلا
يحتمل الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله
قل للذين كفروا ستغلبون وهم يهود بني قينقاع فكانه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلي
المسلمين مع ان الله اظهرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه ويكون
الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين وقال
الفرا يحتمل قوله ترونهم مثليهم بمعنى ثلاثة امثالهم لانك اذا قلت عندي الف واحتاج الى مثلها
فانت تحتاج الى الفين لانك تريد احتاج الى مثلها مضافا اليها لا بمعنى بدلا منها فانك قلت احتاج
الى مثليها واذا قلت احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلاثة الاف فلذلك في المعنى يرونهم مثليهم
مضافا اليهم فلذلك ثلاثة امثالهم قال والمعجز فيه انما كان من جهة غلبة القليل للكثير وانكر هذا

المسلمين صح

الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما جاء في الاية الاخرى من تقليل الاعداد فان قيل يصح تقليل
الاعداد مع حصول الروية وارتفاع الموانع وهل هذا الا قول من جوز ان يكون عنده اجسام
لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل ان يكون التقليل في اعين المومنين بان يظنوهم
قليلي العدد لانهم ادركوا بعضهم دون بعض لان العلم ما يدرك الانسان جملة غير العلم به مفصلا
ولانا قد ندركه جميعا عظيما باسرهم ونشك في اعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر عددهم فعلى هذا
الوجه يكون تاويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصر منه سبحانه على الاعداء
يكون على وجهين نصر بالغلبة ونصر بالحجة ونصر الغلبة انما كان بغلبة العدد القليل للعدد
الكثير على خلاف مجرى العادة وبما امدهم الله به من الملايكة وقوى به نفوسهم من تقليل
العدد والنصر بالحجة وهو وعده المتقدم بالغلبة لاحدى الطايفتين لا محالة وهذا ما لا يعلمه
الا علام الغيوب ان في ذلك اي في ظهور المسلمين مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل
المشركين في اعين المسلمين وتكثير المسلمين في اعين المشركين لعبرة لاولي الابصار اي لذوي
العقول كما يقال فلان بصير بالامور ولا يراد به الابصار بالحواس الذي يشترك ساير الحيوان
قوله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده
حسن المآب اية **اللغة** الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس الى المشتهى يقال اشتهى
يشتهي شهوة واشتهاء والشهوة من فعل الله تعالى فلا يقدر عليها احد من البشر وهي
ضرورية فينا لانا لا يمكننا دفعها عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم
واصله من الاحكام يقال قنطرت الشي احكمته والقنطر الداهية وقيل اصله من القنطار وهو
البنا المعقود للعبور والقنطرة المحصلة قناطير كقولهم دراهم مدرهمة اي مجعولة وكذلك دنانير مدنرة
وقيل انما ذكر المقنطرة للتاكيد وقد يوتى بالمفعول والفاعل تاكيدا فالمفعول مثل قوله حجرا محجورا
ونسيا منسيا والفاعل كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتاكيد وسميت
الخيل خيلا لاختيالها في مشيها والاختيال من التخيل لانه يتخيل له صاحبه في صورة من هو
اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم اسميت الماشية وسومتها اذا رعيتها والسمار اللحق والسيما
بمعناه قال علام رماه الله بالحسن يافعا له سيما لا تشق على البصر والسيما العلامة وهو اصل الباب
والمآب المرجع من الاوب وهو الرجوع **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه بما اخبر به عن السبب الذي

كيف صح

فيه صح

دراهم

١٥٦

دعا الناس الى العدول عن الحق والهدى والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات
اي حب المشتهيات ولم يرد بها نفس الشهوة ولهذا فسرها بالنساء والبنين وغيرها ثم اختلف
فيمن زينها قيل الشيطان عن الحسن قال فوالله ما احد اذم للدنيا ممن خلقها وقيل زينها الله
تعالى لهم بما جعل في الطباع من الميل اليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما
قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل زين الله ما يحسن منه
وزين الشيطان ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم سبحانه ذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة
بهن اعظم وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال
النساء حبايل الشيطان وقال امير المومنين عليه السلام المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها ثم
اوجب حلوة اللسعة ثم قال والبنين لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي صلى الله عليه واله لا
شعث هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لي منها غلام ولوددت ان لي به جفنة من الطعام ا
طعمها من بقي من بني جبلة فقال عليه السلام لئن قلت ذاك انهم لثمرة القلوب وقرة العين
وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل ومايتا
مثقال عن ابن عباس والحسن والضحاك وقيل الف ومايتا دينار واثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف
وقيل ثمانون الفا من الدراهم او ماية رطل عن قتاده وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد
وعطا وقيل مسك ثور ذهبا عن ابي نصرة وبه قال الفرا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
والمقنطرة المضاعفة عن قتاده وقيل هي تسعة قناطير عن الفرا وقيل الاموال المنضدة بعضها
فوق بعض عن الضحاك وقيل هي الكاملة المجتمعة وقيل هو من الذهب والفضة عن الزجاج
ولا يصح قول من قال انه من الذهب خاصة لان الله تعالى ذكر القنطار فيهما جميعا وجميع الا
قوال ترجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الافراس الراعية عن سعيد ابن جبير وابن
عباس والحسن والربيع وقيل هي الحسنة من السيما عن مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي
المعلمة عن قتاده وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والانعام
وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم والمعز ولا يقال للجنس منها على الانفراد نعم الا للابل
خاصة لانها تغلب عليه جملة وتفصيل والحرث معناه هذه كلها محببة الى الناس كما ذكر الله
سبحانه فلجدير بالانسان ان يزهد فيه ويرغب فيما عند ربه فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني
كلما سبق ذكره مما يستمتع به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع

سبحانه صح

بن قيس صح

الغم

هو مهلا

هي صح

والزرع صح

فالماب مصدر سمي به موضع الاياب **قوله عز وجل** قل اءنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد
الآية **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم ورضوان بضم الراء كل القران والباقون بكسر الراء **الحجة** الرضوان
مصدر فمن كسر جعله كالنيان والحرمان ومن ضم جعله كالرجحان والشكران والكفران **الاعراب**
منتهى الاستفهام في اءنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استانف جنات على تقدير الجواب كانه قيل
ماذا كان الخير فقال هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم ابتدا فقال
للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز الجر على الوجه الاخر للفصل باللام كما يجوز امرت لك بالفين
واخيك مائتين حتى تقول بمائتين ولو قدمت فقلت ومائتين لاخيك جاز وخالدين نصب على
الحال **المعنى** لما صغر سبحانه الدنيا وزهد فيها في الاية الاولى عظم الآخرة وشرفها ورغب فيها في
هذه الاية فقال قل يا محمد لامتك اءنبئكم اخبركم بخير من ذلكم بانفع لكم مما سبق ذكره في الاية
المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها وزهراتها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القول الآخر اخبركم بخير مما سبق للذين
اتقوا عند ربهم ثم ابتدا فقال جنات اي ذلك الخير جنات تجري من تحت ابنيتها الانهار وبين الله
سبحانه بهذا ان انهار الجنة جارية ابدا ليست كانهار الدنيا التي تجري ماءها تارة وتنقطع اخرى
خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنان وازواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار
والادناس والطباع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله ووراء هذه الجنات رضوان
اي م من الله والله بصير بالعباد خبير بافعالهم واحوالهم **قوله عز وجل** الذين يقولون ربنا اننا
امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والذنب والمستغفرين بالاسحار الآية **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والجرم بمعنى
واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه العبد من قبيح عمل كالتبعة
والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان
القول فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والمقيم على
ما اوجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو به والقانت المطيع والاسحار جمع
سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر واصله الخفاء لخفاء الشخص في ذلك الوقت والسحر ايضا
الخفاء سببه والسحر الرئة لخفاء موضعها **الاعراب** يجوز في موضع الذين الجر والرفع والنصب فالجر

للاتباع

للاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح الصابرين نصب على المدح وكذلك باقي الصفات ويجوز ان
يكون جرا على الذين اتقوا **المعنى** ثم وصف المتقين الذين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا
فقال الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا امنا اي صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا
ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوز عنها وقنا اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات
اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين على فعل ما امرهم الله تعالى وترك ما نهاهم عنه وان شئت
قلت الصابرين على الطاعة وعن المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل
المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على العبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات عن القاضي
والمنفقين اموالهم في سبيل الله الخير ويدخل الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين
بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة ورواه الرضا عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل من
السائلين المغفرة وقت السحر عن انس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن اسلم وقيل
الذين تنتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله عليه
السلام ان من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الاية وروى انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله عز وجل لاهم بالارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى
المتهجدين والى المتحابين والى المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم **قوله عز وجل** شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان
الله سريع الحساب الآيتان **القراءة** قرا الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج
وروي عن ابن عباس انه لا اله الا هو بكسر الالف والقراءة انه بالفتح **الحجة** قال ابو علي الوجه
الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعله بدلا والبدل اذا كان في تقدير جملتين
فان العامل لما لم يظهر اشبه الصفة فاذا جعلته بدلا جاز ان تبدله من شيئين احدهما من قوله انه
لا اله الا هو فكان التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء
فيه هو هو وان شئت جعلته من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل فيكون من
البدل الذي الشيء فيه هو هو وقال غيره ان الاولى والثانية يجوز في العربية فتحهما جميعا وكسرهما جميعا
وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن فتحهما اوقع الشهادة على الثانية وحذف
حرف الاضافة من الاولى وتقديره شهد الله انه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام ومن كسرهما

اعترض بالاولى على التعظيم لله عز وجل كما قيل لبيك ان الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لان في معنى
شهد معنى قال قال المورج شهد بمعنى قال في لغة قيس عيلان ومن فتح الاولى وكسر الثانية وهو الا
جود وعليه اكثر القراء اوقع الشهادة على الاولى واستانف الثانية ومن كسر الاولى وفتح الثانية اعترض
بالاولى واوقع الشهادة على الثانية **اللغة** حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما
يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين هاهنا الطاعة واصله الجزاء وسميت الطاعة دينا لانها للجزاء
وعنه الدين لانه كالجزاء في وجوب القضاء والاسلام اصله السلم واسلم معناه دخل في السلم واصل السلم
السلامة لانه انقياد على السلامة ويصح ان يكون اصله التسليم لانه تسليم لامر الله والتسليم من السلامة
لانه تادية الشيء على السلامة من الفساد فالاسلام هو تادية الطاعات على السلامة من الادغال والا
سلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة غير ان عندهم الواجبات من افعال الجوارح من الايمان
وعندنا الايمان من افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحنا في اول البقرة والا
سلام يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه واله من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك
التكبر عليه فاذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظير ذلك قولنا
الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية بشر والا
ختلاف ذهاب احد النفسين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر فهذا الاختلاف في الاديان واما الاختلاف
في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء
بالظلم واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها **الاعراب** قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم
الله تعالى موكدة لان الحال الموكدة تقع مع الاسماء في غير الاشارة تقول انه زيد معروفا وهو الحق مصدقا و
شهد الله قائما بالقسط اي القائم بالعدل والثاني انه حال من هو من قوله لا اله الا هو وبغيا نصب على وجهين
احدهما انه مفعول له والمعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب للبغي بينهم مثل جئته حذر الشر ونحو ذلك و
قيل انه منصوب بما دل عليه وما اختلف كانه لما قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب دل على وما بغى الذين
اوتوا الكتاب فحمل بغيا عليه **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ارباب الدين اتبعه بذكر اوصاف الدين فقال
شهد الله انه لا اله الا هو اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعته ولطيف حكمته
وقيل معنى شهد الله قضى الله عن ابي عبيدة وقال الزجاج وحقيقته علم الله وبين ذلك فان الشاهد هو
العالم الذي يبين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي اي بين ما علمه والله عز وجل قد دل على توحيده بجميع
ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشاه والملائكة اي وشهدت الملائكة بما عاينت

من عظيم

من عظيم قدرته واولوا العلم اي شهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وبين من صنعه الذي لا يقدر عليه
غيره وروي عن الحسن ان في الاية تقديما وتاخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما
بالقسط وشهد الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط
والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض ورواه ايضا اصحابنا في التفسير واولوا العلم هم
علماء المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور وتدبير
الخلق وجزاء الاعمال والعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجري افعاله على الاستقامة وانما
كرر قوله لا اله الا هو لانه بين بالاول انه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثاني انه القائم بتدبير
الخلق وتدبيرهم بالعدل لا ظلم في فعاله والعزيز الحكيم مر تفسيره وتضمنت الاية الابانة عن فضل
العلم والعلماء لانه سبحانه قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة وخصهم بالذكر كانه
لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا العلم التوحيد وما يتعلق به من علوم الدين لان الشهادة وقعت
فيه **ومما جاء في فضل العلم والعلماء من الحديث** ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال ساعة من العالم يتكي على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك
عنه صلى الله عليه واله انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
من لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس في الوحشة
والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع
الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم ويقتص باثارهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة
في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتهم تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان
البحر وهوامها وسباع الارض وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حيوة القلب ونور الابصار وقوة
الابدان تبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه
يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
ومما جاء في فضل هذه الاية ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا شهد الله الاية عند منامه
خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة الزبير بن العوام قال قلت لادنون
هذه العشية من رسول الله صلى الله عليه واله وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتي بين
ناقة رسول الله صلى الله عليه واله وناقة رجل كان الى جنبه فسمعته يقول شهد الله انه لا اله الا هو الاية
فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت

اختلف اليه فلما كانت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا
هو ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين
عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت قد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت آية قد سمعتك تقردها قال والله
لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة
قال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان
لعبدي هذا عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلاثمائة
وستون صنما فلما نزلت آية شهد الله انه لا اله الا هو خررن سجدا وقوله ان الدين اي الطاعة عند الله هي الاسلام
وقيل المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه هو التصديق وروي ذلك عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة
له انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو
التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ثم قال ان المؤمن
اخذ دينه عن ربه ولم ياخذه عن رايه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس
دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ان السيئة فيه تغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله لما كانوا يجدونه في كتبهم
بنعته وصفته ووقت خروجه الا من بعد ما جاءهم العلم ثم اخبر عن علة اختلافهم فقال بغيا بينهم اي حسدا
وتقديره وما اختلف الذين اوتوا الكتاب بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم المذكور يجوز ان يراد به البيان
التي هي طريق العلم فيه حل المبطلون من اهل الكتاب علموا او لم يعلموا ويحتمل ان يراد نفس العلم فلا بد حينئذ من
الا من علم بصفة محمد وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التورية لما عهد موسى عليه
السلام اليهم واقام فيهم يوشع ومضى ثلاثة احقاب اختلفوا عن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب
الانجيل واختلفوا في امر عيسى عليه السلام عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل خرج مخرج الجنس ومعناه كتب
الله المتقدمة واختلفوا بعدها في الدين عن الجبائي ومن يكفر بآيات الله اي بحججه وقيل بالتورية والانجيل
وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه وآله وقيل بالقرآن وما دل عليه فان الله سريع الحساب اي لا يفوته شيء من
اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الحساب ان ياخذ ما لك ويعطي ما عليك قوله عز وجل فان
حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد
اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد آية القراءة حذف عاصم وحمزة والكسائي الياء من
اتبعني اجتزاء بالكسرة واتباعا للمصحف واثبتها الباقون على الاصل الحجة حذف الياء في اواخر الآي

احسن

احسن لانها تشبه القوافي ويجوز في وسط الآي ايضا واحسنها ان يكون ما قبلها نون مثل قوله ومن اتبعن
فان لم يكن نون جاز ايضا نحو قولك هذا غلام وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء وان شئت اسكنت الياء
وان فتحتها الاعراب ومن اتبعن في محل الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت ولم يؤكد الضمير فلم يقل اسلمت
انا ومن اتبعن ولو قلت اسلمت وزيد وانما جاز هنا لطول الكلام فصار طوله عوضا من تاكيد الضمير المتصل
بالمنفصل المعنى لما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام خاطب نبيه عليه السلام فقال فان حاجوك اي فان
حاجك وخاصمك نصارى نجران فقل يا محمد اسلمت وجهي لله وفيه وجهان احدهما ان معناه انقدت لامر الله في
اخلاص التوحيد والحجة وانه الزمهم على ما اقروا من ان الله خالقهم اتباع امره في ان لا تعبدوا الا اياه والثاني
ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة اليه وذكر الاصل الذي يلزم جميع المكلفين
الاقرار به لانه لا تبعيض فيما يحتاج الى العمل عليه في الدين هو طريق النجاة من العذاب الى النعيم ومعنى وجهي هنا
نفسي واضاف الاسلام الى الوجه لان وجه الشيء اشرف ما فيه لانه يجمع الحواس وعليه يظهر آية الخسران
والسرور فمن اسلم وجهه فقد اسلم كله ومنه قوله كل شيء هالك الا وجهه ومن اتبعن ومن اقتدى بي في
الدين من المسلمين فقد اسلموا ايضا كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
والاميين اي الذين لا كتاب لهم عن ابن عباس وغيره وهم مشركوا العرب وقد مر تفسير الامي واشتقاقه
عند قوله ومنهم اميون ءاسلمتم اي اخلصتم كما اخلصت لفظه لفظ الاستفهام وهو بمعنى التوقيف
والتهديد فيكون متضمنا للامر فيكون معناه اسلموا فان الله تعالى ازاح العلل واوضح السبل ونظيره فهل انتم
منتهون اي انتهوا وهذا كما يقول الانسان لغيره وقد وعظ بموعظة اقبلت وعظي يدعوه بذلك الى
قبول الوعظ فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الحق وان تولوا اي كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فانما
عليك البلاغ معناه فانما عليك ان تبلغ وتقيم الحجج وليس عليك ان يتولوا والله بصير بالعباد معناه هنا
انه لا يفوته شيء من اعمالهم التي يجازيهم بها لانه بصير بهم اي عالم بهم وباسرارهم لا يخفى عليه خافية
وقيل معناه عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان والكفر قوله عز وجل ان الذين يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك
الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين آيتان القراءة قرا حمزة يقاتلون بالالف
وقيل انما قراها اتباعا لمصحف عبد الله لان فيه وقاتلوا الذين يامرون والباقون يقتلون وهي القراءة الظا
هرة الاعراب انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء وانما لم يجز ليت الذي يقوم فيكرمك لان الذي انما
دخلت الفاء في خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليس كذلك ان لانها بمنزلة الابتداء المعنى لما قدم

سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب وحسن الوعد لهم ان اسلموا وشدة الوعيد ان ابوا فصل في صفة كفرهم
فقال ان الذين يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته ويقتلون النبيين قيل هم اليهود فقد
روي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا
امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرا عليه السلام ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من
الناس ثم قال عليه السلام يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة
فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكر الله تعالى فبشرهم بعذاب اي اخبرهم بان لهم العذاب الاليم وانما قال
بشرهم على طريق الاتساع والاستعارة والبشارة تكون في الخير دون الشر اي ان ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين
ولانها ماخوذة من البشرة وبشرة الوجه تتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر وقيل كيف قال فبشرهم وانما قتل
الانبياء اسلافهم والجواب انهم رضوا بافعالهم واقتدوا بهم فاجملوا معهم وقيل معناه بشر هؤلاء بالعذاب
الاليم لاسلافهم وقوله بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمراد بذلك تاكيد النفي والمبالغة فيه
كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض في ذلك انه لا خير عنده على وجه من الوجوه كما قال ابو ذؤيب متعلق انسا
دها عن قابي كالقرط صاف غره لا يرضع اي ليس له بقية لبن فيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل ها هنا
بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهو وقوعه على خلاف الحق وكذا الدعاء في قوله ومن يدع مع الله الها
آخر لا برهان له به وصفه بانه لا يكون الا من غير برهان وقد استدل علي بن عيسى على هذه الآية على جواز انكار
المنكر مع خوف القتل وبالخبر الذي رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال انه افضل الجهاد كلمة حق عند
سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لان من شرط حسن انكار المنكر ان لا يكون فيه مفسدة ومتى
ادى الى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحا والوجه في الآية والاخبار التي جاءت في معناها ا
ن يغلب على الظن ان انكار المنكر يودي الى مفسدة فيحسن ذلك بل يجب وان تعقبه القتل لانه ليس
من شرطه ان يعلم ذلك بل يكفي فيه غلبة الظن اولئك الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الانبياء والآمرين بالمعروف
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة يريد باعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتورية واقامة شريعة موسى
واراد ببطلانها في الدنيا انها لم تحقن دماءهم ولا اموالهم ولم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الآخرة انهم لم
يستحقوا بها مثوبة فصارت كانها لم تكن لان حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق
عليه الثواب والاجر والمدح وحسن الذكر وانما يحبط الطاعة حتى تصير كانها لم تفعل اذا وقعت على خلاف
الوجه المامور به وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا

نصيبا

نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون آيتان اللغة النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن
اضيف اليه والدعاء استدعاء الفعل ثم قد يكون بصيغة الامر وبالخبر وبالدلالة والحكم الخبر الذي يفصل الحق
من الباطل ماخوذ من الحكمة وهي المنع والغرور الاطماع فيما لا يصح غره يغره غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان
لانه يغر الناس والغار الغافل لانه كالمغتر والغرارة الدنيا تغر اهلها والغر الغمر الذي لم يجرب الامور ومصدره
الغرارة لان من شانه ان يقبل الغرور والغرر الخطر اخذه منه والغر آثار طي الثوب اطوه على غره اي على آثار طيه والغرور
الطاير فرخه والافتراء الكذب وفرى فلان كذبا يفريه فرية والفري الشق وفرية مفرية اي مشقوقة وقد تفرى
خرزها اي تشقق وفريت الارض سرتها وقطعتها الاعراب يدعون جملة في موضع الحال من اوتوا ويتولى فريق
جملة معطوفة على يدعون وهم معرضون في موضع نصب ايضا على الحال من يتولى اياما نصب على الظرف لان مس النار
يكون في تلك الايام ومعدودات صفة الايام المعنى لما قدم سبحانه ذكر الحجاج بين انهم اذا عضتهم الحجة
فروا الى الشبهة واعرضوا عن الحجة فقال الم تر معناه الم ينته علمك الى الذين اوتوا اي اعطوا نصيبا اي حظا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التورية عن ابن عباس دعي اليها اليهود فابوا لعلمهم
بلزوم الحجة لهم لما فيه من الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وصدقه وانما قال اعطوا نصيبا من الكتاب يدعون
الى كتاب الله لانهم كانوا يعرفون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة دعوا الى القرآن لان
ما فيه يوافق لما في التورية من اصول الديانة واركان الشريعة وفي الصفة التي تقدمت البشارة بها ليحكم
بينهم يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان معناه ليحكم بينهم في امر ابراهيم عليه السلام وان دينه الاسلام والثاني
ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم وقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف
فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان يكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله رخصة
في امرهما فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن
عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينكم التورية قالوا قد
انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة
وكان جبرئيل عليه السلام قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وآله بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له
اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام الى
ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا
وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه

والربا اليهود بين فرجا فغضب اليهود لذلك فريق منهم اي طايفة منهم عن الداعي وهم معرضون عن اتباع
الحق ذلك معناه شانهم ذلك فهو خبر مبتدا محذوف قال الله سبحانه بين العلة في اعراضهم عنه مع معرفتهم
به والسبب الذي جراهم على الجحد والانكار بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وفيه قولان
احدهما انها الايام التي عبدوا فيها العجل وهي اربعون يوما عن الربيع وقتاده والحسن الا ان الحسن قال
سبعة ايام والثاني انهم ارادوا اياما غير الجبائي وغرهم في دينهم اي اطمعهم في غير مطمع ما كانوا يفترون
في دينهم اي افتراؤهم وكذبهم واختلفوا في الافتراء الذي غرهم على قولين احدهما قولهم نحن ابناء الله
واحباؤه عن قتاده والاخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات عن مجاهد وهذا الايه على خلاف ما
ذهب اليه من جواز العفو واخراج المعاقبين من اهل الصلوة من النار لانا نقول ان عقاب من ثبت
دوام ثوابه بايمانه لا بد لا يكون الا منقطعا وان لم يحط علما بمقداره ولا نقول ايام عقابه بعدد ايام عصيانه
كما قالوه وبين القولين بعد ظاهر **قوله عز وجل** فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب ووفيت كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون **الاعراب** كيف موضوعة للسوال عن الحال ومعناه هاهنا التنبيه على حال
من يساق الى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لان تقديره اي حال يكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة
حتى اداه ذلك الى الخلود في العقوبة ونظيره قول القايل ان اكرمك وان لم تجبني فكيف اذا جئتني
فكيف اكرامي اذا جئتني يريد عظم الاكرام والتقدير فكيف حالهم اذا جمعناهم اي وقت جمعهم وحشرهم
ليوم اي لحشر الجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن في الادلة اذ ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم
في يوم لدل على الجزاء واللام تدل على ذلك كما يقال جيته ليوم الخميس اي لما يكون في الخميس ولا يعطي جيته في يوم
الخميس هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه وفر على كل نفس جزاء ما كسبت
من ثواب او عقاب والثاني اعطيت ما كسبت اي اختلت بعملها من الثواب والعقاب كما يقال كسب فلان
المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون اي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب ولا يزادون على ما استحقوه
من العقاب **قوله عز وجل** قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ايتان **فضلهما** روى جعفر ابن محمد
عن ابيه عن اباه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لما اراد الله عز وجل ان ينزل فاتحة الكتاب واية
الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن
وبين الله عز وجل حجاب وقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعاصيك ونحن متعلقات

بالطهور

بالطهور والقدس فقال سبحانه وعزتي وجلالي ما من عبد قراكن في دبر كل صلوة مكتوبة الا اسكنته حضيرة
القدس على ما كان فيه ونظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم
سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة
الا ان يموت وقال معاذ ابن جبل احتبست عن رسول الله صلى الله عليه واله يوما لم اصل معه الجمعة
فقال يا معاذ ما منعك من صلوة الجمعة فقلت يا رسول الله ليوحنا اليهودي علي اوقية من تبر
يرصدني فاشفقت ان يحبسني دونك قال احب يا معاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله
قال قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما
تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عني ديني فان كان عليك ملاء الارض ذهبا لاداه الله عنك
القراه قرا نافع وحمزة والكسايي وحفص ويعقوب الميت بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة**
قال المبرد لا خلاف بين علماء اهل البصرة انهما سواء وابن الرعلا الغساني ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كيبا كاسفا باله قليل الرجاء فجمع بين اللغتين
وما مات وما لم يمت في هذا الباب متسويان في الاستعمال وقال بعضهم الميت بالتشديد الذي لم يمت بعد
وبالتخفيف الذي قد مات والصحيح الاثري انه قد جاء ومنهل فيه الغراب ميت سقين منهم القوم
واسقيت فهذا قد مات **اللغة** النزع قلع الشيء عن الشيء ونقال نزع فلان الى اخواله اي نزع اليهم بالشبه
فصار واحدا منهم لشبهه لهم والنزاع الحنين الى الشيء والنزوع عن الشيء للترك له والايلاج الادخال يقال
اولجه فولج ولوجا ولجا ولجة والوليجة بطانة الرجل لانه يطلعه على دخلة امره والتوليج كناس الظبي لانه
يدخله والولج والولجة شي يكون بين يدي فناء القوم **الاعراب** اللهم يعني يا الله والميم المشددة عند
سيبويه والخليل عوض عن ياء لان يا لا توجد مع الميم في كلامهم فعلم ان الميم في اخر الكلمة بمنزلة يا في اولها
والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادي المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها وقال الفراء
اصله يا الله ام بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم انما اصله هل ام واعترض على قول
الخليل بان الميم انما تزاد مخففة في مثل فم وابنم وبانها اجتمعت مع يا في قول الشاعر وما عليك ان تقولي
كلما سبحت وصليت يا اللهم ما اردد علينا شيخنا مسلما قال علي بن عيسى هذا ليس بشي لان الميم هنا عوض
من حرفين في قمتم وضربتموا انما قمن وذهبن فالنون هناك عوض من حرف واحد واما البيت
جاز ذلك فيه لضرورة الشعر فاما هلم فان الاصل فيه فان حرف التنبيه وهي ها دخلت على لم عند الخليل وقوله
مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب بانه منادي مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون صفة من اللهم لان

اللهم بمنزلة يا الله مثل يا زيد ذا الجمة توتي الملك فعل وفاعل ومفعول في موضع النصب على الحال والعامل
فيه حرف النداء وذو الحال اللهم او مالك ومن تشاء مفعول ثان والتقدير توتي الملك من تشاء ان توتيه
وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزع منه وكذا الباقي بيدك الخير مبتدا وخبر في موضع الحال ايضا والعامل
فيه توتي وتنزع وتعز وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها **النزول** قيل لما فتح رسول الله صلى الله عليه واله
مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس
فنزلت هذه الاية عن ابن عباس وانس ابن مالك وقيل ان النبي صلى الله عليه واله خط الخندق عام
الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان
رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه واله منا اهل
البيت قال عمر بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في
اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت ذي باب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا
وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه واله واخبره بهذه الصخرة فاما
ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة
من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان
نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله عليه واله واخذ المعول من يد سلمان وضربها ضربة صدعها
وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى
الله عليه واله تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه واله الثانية وبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه واله فكبر رسول الله صلى الله
عليه واله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه واله فكسرها وبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه واله تكبير فتح
فكبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا
ما رايته منك قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه واله الى القوم وقال رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول
الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب
الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت
لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي

الثالثة

الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعا فكانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي
ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال
المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى
وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القران واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك
الملك الاية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر مكايد الكفار علم رسوله كيف يجابهم وكيف
يجيبهم اذا سالوا واحالوا فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك وملك فكل مالك دونك هالك
وكل ملك دونك مهلك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا والاخرة وقيل مالك النبوة
عن مجاهد وسعيد ابن جبير توتي الملك من تشاء تعطي الملك من تشاء وفيه حذف اي من تشاء ان توتيه
وتنزع الملك ممن تشاء اي تنزعه منه كما تقول خذ ما شيت ودع ما شيت معناه وتقطع الملك عمن تشاء
ان تقطعه عنه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل توتي الملك واسباب الدنيا
محمدا واصحابه وامته وتنزعه من صناديد قريش ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها
اهل الاسلام عن الكلبي وقيل توتي النبوة والامامة من تشاء من تشاء وتولية التصرف في خلقك وبلادك
وتنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين بقهرهم وازالة ايديهم فان الكافر والفاسق وان غلب وملك فليس ذلك
بملك يوتيه الله لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك من ايتاء الله وقد امر بقصر يده عنه
وازالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المومن بتعظيمه
والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل ابا جهل واضرابه والمقتولين يوم بدر
في القليب وقيل تعز من اوليايك بانواع العز في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدايك في الدنيا والاخرة
لانه سبحانه لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الاخرة
ويعزهم ويحلهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير اللام للجنس اي الخير كله في الدنيا والاخرة من قبلك وانما
قال بيدك الخير وان كان بيده كل شي من خير او شر لان الاية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحالة الا
ذكر الخير لان الترغيب لا يكون الا في الخير وهذا كما يقال الامر فلان بيد فلان انك على كل شيء قدير اي قادر على جميع
الاشياء لا يعجزك شي تقدر على ايجاد المعدوم وافناء الموجود واعادة ما كان موجودا تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في
النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن

ومجاهد وعامة المفسرين والاخر معناه يدخل احدهما في الاخر باتيانه بدلا منه في مكانه عن ابي علي الجبائي
وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وهي ميتة بدليل قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحي
اي النطفة من الحي وكذا الكل الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود
ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن عن الحسن وروي ذلك
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق
بغير حساب لان من عادة المقتر لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير مخافة نقصان لما
عنده فانه لا نهاية لمقدوراته فما يوخذ منها لا ينقصها ولا هو على حساب جزء من كذا جزء كما يعطي الواحد منا
العشر من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد بمن تشاء ان يرزقه اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا
يتناوله الحساب ولا العدد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه قوله يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب **قوله عز وجل** لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير آية **القراءة** قرا يعقوب وسهل
تقية وهو قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة واما الكسائي تقاة قرا نافع وحمزة بين التفخيم والامالة
والباقون بالتفخيم **الحجة** الاجود في تقاة التفخيم من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة
ليوذن ان الالف منقلبة عن الياء وتقاة وزنها فعلة نحو تؤدة وتخمة وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية و
اتقاء وتقوى واصلها وقاة لان الواو المضمومة ابدلت تاء استثقالا لها فانهم يفرقون من ضمة الواو الى الهمزة
الى التاء فاما التاء فلقربها من الواو ومع انها من حروف الزيادة واما الهمزة فلانها نظيرتها في الطرف الاخر
من مخارج الحروف مع حسن زيادتها اولا والتقية اظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على
النفس **الاعراب** معنى من ابتداء الغاية من قوله من دون المومنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية
مكانا دون المومنين لان مكان المومن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست تريد انه
في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله
فليس من الله في شيء ومن في من الله متعلق بمحذوف هو حال والعامل فيه ما يتعلق به في تقديره فليس في
شيء من الله فمن الله في موضع الصفة لشيء فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله ان تتقوا محل الجر بالباء المحذوف
او محل النصب بحذف الباء على ما مر امثاله **المعنى** لما بين سبحانه انه مالك الدنيا والاخرة والقادر على الا
عزاز والاذلال نهى المومنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم ولا اذلال من اعدائه ليكون الرغبة فيما
عنده وعند اوليائه المومنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء

اي

اي لا ينبغي للمومنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا اليهم ويظهروا المحبة
لهم كما قال في عدة مواضع من القران نحو قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله الاية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم وقوله من
دون المومنين معناه ان يكون الموالاة مع المومنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على يجب
المومنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من
ارتضى فعله بالمعونة والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والاخر المعان فقوله الله
ولي الذين امنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المومن ولي الله اي معان بنصرة الله وقوله ومن يفعل ذلك
معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المومنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله
بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله في شيء وقيل من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا
منهم تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمومنون مغلوبين فيخافهم المومن ان لم يظهر
موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية
منهم ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الاية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند
الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من
اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الافعال في قتل المومن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد
في الدين قال المفيد رحمه الله انها قد تجب احيانا وتكون فرضا ويجوز ايضا من غير وجوب في وقت وتكون
في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك
اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله ظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على
النفس فقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول
الله قال نعم ثم دعا بالاخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها
ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثله فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال اما هذا المقتول فمضى
على صدقه ويقينه واخذ بفضيلة فهنيئا له واما الاخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون
التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه يعني اياه فوضع نفسه مكان اياه ومعناه
ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى ساير المعاصي وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال
احذر الاسد اي صولته وافتراسه دون عينه والى الله المصير معناه الى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه **قوله عز وجل**

قل

قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير آية **اللغة**
الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والتصدير حزام الرحل يليه
الى الصدر والصدار شبيه بالبقيرة تلبسها المراة لانه قميص يغطي الصدر وما جاوزه **الاعراب** يعلمه الله
جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلمه كان او لم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يصح وصفه بذلك قبل ان
يكون ورفع ويعلم ما في السموات على الاستيناف **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء خوفوا
من الابطان خلاف الاظهار فيما نهوا عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اي تسروا ما في صدوركم يعني
ما في قلوبكم وانما ذكر الصدر لانه محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وهو مع ذلك
يعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك ليذكر بعلومه انه على التفصيل فيتم التحذير اذ كان من يعلم ما في
السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير يقدر على اخذكم ومجازاتكم **قوله عز وجل**
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رؤوف بالعباد آية **اللغة** الامد الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه
سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب بيحذركم اي يحذركم
الله نفسه يوم تجد والثاني بالمصير تقديره الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت
ما هنا بمعنى الذي لانه عمل فيها تجد وهي في موضع نصب ويحتمل ان تكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره
يوم تجد كل نفس عملها بمعنى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال من تجد اذا جعلته من الوجدان فان
جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي ويقويه قوله
تود بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز على ضعف وقوله ان
جواب لو ههنا محذوف وتقدير الكلام تود ان بينها وبينه امدا بعيدا لو ثبت ذلك لان لو تقتضي الفعل
ولا يدخل الاسم وان مع اسمه وخبره بمنزلة مصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا فيكون
من ذكر فاعل الفعل المقدر بعد لو دلالة على مفعول تود المحذوف وفي تود دلالة على جواب لو وهذا
قد سبق بيانه وهو واضح بحمد الله **المعنى** لما حذر العقاب في الاية المتقدمة بين وقت العقاب
فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة وخير محضرا ونظيره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا
وعلمت نفس ما احضرت ثم اختلفوا في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات
عن ابي مسلم وغيره وهو اختيار القاضي وقيل ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعرا
ض قد بطلت لا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه وتجد كل

نفس

نفس الذي عملت من معصية محضرا تود لو ان بينها وبين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي
تود انها لم تكن فعلتها وقيل مكانا بعيدا عن السدي وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذر معناه
كم الله نفسه من ذكره والله رؤوف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن ومن تمام رافته بهم ان حذرهم
عقابه على معاصيه **قوله عز وجل** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله جلت عظمته
غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين آيتان **اللغة** المحبة
هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى المتعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا
تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام زيد ولا تقول اريد زيدا واما كان كذلك لقوة تصرف المحبة في موضع
بدل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة فعومل تلك المعاملة بالاضافة ومحبة الله تعالى للعبد هي ارا
دة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعته وقالوا احببت فهو محبوب وقد قال عنترة ولقد نزلت فلا اي م
تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى الزجاج عن الكسائي حببت من الثلاثي
وقوله يغفر لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما جاز ادغام اللام في الراء في قراءة هل رايت لان لكم ص
الراء مكررة ولا يدغم الزائد في الناقص في الاعلال للاخلال به والطاعة اتباع الداعي فيما دعا اليه بامره وارادته
ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا مال مع ما يجده في
نفسه من الدعاء الى المعصية فقد اطاع الداعي اليها **النزول** قال محمد بن جعفر ابن الزبير نزلت الايات في
وفد نجران من النصارى لما قالوا انا نعظم المسيح حبا لله **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يجري الا اذا
قارنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل
معناه ان كنتم تحبون الله فاتبعوا ديني يزدد لكم حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة
الله تعالى فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله تعالى وغفر لكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة
قل اطيعوا الله والرسول قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدقكم بطاعة الله
وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم فيدل بالنفي على الاثبات فان تولوا اي اعرضوا عن طاعتهما
وذلك ابلغ لانه لو قال يبغضهم لجاز ان يتوهم انه يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه كما يجوز ان
يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه وفي هذا دلالة على بطلان مذهب الجبر لانه اذا لم يحب الكافرين
من اجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد اذا كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفي محبته لهم لكفرهم
قوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم آيتان **اللغة** الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظاير وهو افتعال من الصفو

وهذا من جنس البيان الذي يمثل به المعلوم بالمرئي وذلك ان الصافي وهو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله تعالى خلوص هولاء القوم من الفساد بخلوص الصافي من شائب الادناس وقد بينا معنى الال فيما مضى عند قوله واذ نجيناكم من ال فرعون ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتي **الاعراب** يحتمل نصب ذرية وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من مفعول اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار واجتبى ادم ونوحا للنبوة وال ابراهيم وال عمران على العالمين بان جعل الانبياء منهم

على العالمين اي على عالمي زمانهم

وقيل اختارهم لدينهم لقوله وارسل القرية عن الفرا وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي بينها لهم لما في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار ادم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملايكته وارسله الى الملايكة والانس واختار نوحا بالنبوة وطول العمر واجابة الدعا وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابراهيم عليه السلام بالخلة وتبريد النار واهلاك نمرود وقوله وال ابراهيم وال عمران قيل اراد نفس ابراهيم ونفس عمران كقوله وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون وقيل ال ابراهيم اولاده اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وفيهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وفيهم نبينا صلى الله عليه واله لانه من ولد اسمعيل وقيل ال ابراهيم هم المومنون المستمسكون بدينه وهو دين الاسلام عن ابن عباس والحسن واما ال عمران فقيل هم ال ابراهيم ايضا كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران ابن يصهر ابن فاهث ابن لاوي ابن يعقوب وقيل يعني بال عمران مريم وعيسى وهو عمران ابن اشهم ابن امون من ولد اسمعيل سليمان بن داود وهو اب مريم كان ال الرجل اليت الذي ينسب اليه عن الحسن ووهب وفي قراة اهل البيت عليهم وال محمد على العالمين وقالوا ايضا ان ال ابراهيم هم ال محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منتهين عن القبايح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفا على وجهين احدهما انه اصطفاه لنفسه اي جعله خالصا له يختص به والثاني انه اصطفاه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الاية فان قيل كيف اختصهم الله بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه كان المعلوم ان صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن شمايلهم وافعالهم والتشويق

منتهين

اخاه

الیهم

الیهم بما يكون من جلالة اقدارهم وذكا وخلالهم ليكون ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم وفي هذه الاية دلالة على تفضيل الانبياء على الملايكة صلوات الله عليهم اجمعين لان العالمين يعم الملايكة وغيرهم من المخلوقين وقد فضلهم سبحانه واختارهم على الكل وقوله ذرية اي اولادا واعقابا بعضها من بعض وقيل معناه في التناصر في الدين وهو الاسلام اي دين بعضها من دين بعض كما قال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول الحسن وقتاده وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانهم ذرية ادم ثم ذرية نوح ثم ذرية ابراهيم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما يقوله الذرية عليهم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في افعالهم واقوالهم والثاني ان معناه سميع لما تقوله امراة عمران من النذر عليم بما تضمره بنه بذلك على استحسان ذلك منها النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما وقعت المنازعة في ابراهيم وعيسى واختلف اقوال اليهود والنصارى فيهما بين سبحانه بان من اطاع الرسول صلى الله عليه واله فالعهما ما يقوله هو وقيل انه لما امر بطاعة نبيه صلى الله عليه واله وابى ذلك المشركون بين سبحانه انه كما اصطفاه لرسالته اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته **قوله عز وجل** اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ايتان **القراة** قرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت بضم التاء روي عن علي عليه السلام وقرا الباقون وضعت على الحكاية **الحجة** من قرا بضم التاء جعله من كلام مريم عليها السلام ومن قرا باسكان التاء جعله ذكرا من قول الله تعالى ويقوي قول من اسكن التاء قوله والله اعلم ولو كان من قول ام مريم لقال وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله تعالى **اللغة** معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما المعتق من الحرية يقال حررته تحريرا اعتقته اي جعلته حرا والاخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب اي اخلصته من الفساد واصلحته والتقبل اخذ الشي على الرضى به كتقبل الهدية واصل التقبل المقابلة واصل الوضع الحط ومنه وضع الولد بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والضعة الحسنات لانها تضع من قدر صاحبها والاتضاع في السير الرفق فيه لانه حط عن شدة الاسراع والشيطان الرجيم مر تفسيرهما في اول الكتاب **الاعراب** في موضع اذ قالت اقوال احدها بانه نصب على بالذكر عن الاخفش والمبرد والثاني انه متعلق باصطفي

ابي

بلغ

العمران عن الزجاج الثالث انه متعلق بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين وتقديره والله مدرك لنيتها وقولها اذ قالت عن علي ابن عيسى والرابع ان اذ زايدة فلا موضع لها من الاعراب عن ابي عبيدة فهذا خطاء عند البصريين ومحررا نصب على الحال من ما وتقديره نذرت لك الذي في بطني محررا والعامل فيه محررا نذرت وقوله انثى نصب على الحال **المعنى** لما ذكر سبحانه اصطفاء ال عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت امراة عمران وقد مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى وكانتا اختين احدهما عند عمران ابن اشهم من ولد سليمان ابن داود وقيل هو عمران ابن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس عمران ابي موسى وبينهما الف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا عليه السلام واسمها اشاع واسم ابيها فاقوذا بن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة رب اني نذرت لك ما في بطني اي اوجبت لك بان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة يخدم في متعبدنا عن مجاهد وقيل محررا للعبادة مخلصا لها عن الشعبي وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في حوايجي عن محمد ابن جعفر ابن الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى اسنت فبينما هي تحت شجرة اذ رات طايرا يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يرزقها ولدا فحملت بمريم وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امراته حنة بذلك وهي ام مريم عليها السلام فلما حملت بها قالت اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي نذري قبول رضا انك انت السميع لما اقول العليم بما انوي فلهذا اصح النقد لي غلاما فلما وضعتها قيل ان عمران هلك وهي حامل فوضعت بعد ذلك يعني ولدت مريم وكانت ترجوا ان يكون غلاما فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تقديم الذكر في السوال لها بانها انثى لان سعيها اضعف وعلتها انقص فقدم ليصح القصد لها في السوال بقولها واني اعيذها بك والله اعلم بما وضعت اخبار منه تعالى بانه اعلم بوضعها لانه هو الذي خلقها وصورها وعلى القراة الاخرى وانت يا رب اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح الذكر له وانما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما يصلح لذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس

في

وسمیتها

وقال

وقال فقاده لم يكن التحرير الا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل ارادت ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشيا والهاء في قوله وضعتها كناية عما في قوله ما في بطني وجاز ذلك لوقوع ما على المونث ويحتمل ان يكون كناية عن معلوم دل عليه الكلام واني سميتها اي جعلت اسمها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل وكانت مريم افضل النساء في وقتها واجلهن وروي الثعلبي باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم ابنة عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه واله واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الافات فقالت ذلك وقال انما استعاذها من طعنة الشيطان في جسدها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها الله عز وجل وولدها عيسى منه بحجاب فقد روي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم اياها عن الحسن **قوله عز وجل** فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اية **القراة** قرا اهل الكوفة كفلها بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وقرا اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكريا مع المد ابو بكر وحده والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم وزكريا مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها ففاعله الضمير العايد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا بعد تضعيف العين والمد والقصر في زكريا لغتان **اللغة** انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون التقبل لان فيه معنى كرم ومثله وانبتها نباتا حسنا لان فيه معنى نبتت قال ابو عمرو ونظير القبول في المصادر بفتح فاء الفعل والباب كله مضموم الفاء كالدخول والخروج وقال سيبويه جاءت خمسة مصادر على فعول بالفتح **الاعراب** وضوء وطهور وولوع ووقود الا ان الاكثر في وقود الضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج في قبول الضم والقبيل الكفيل وهو الضامن يقال كفلته اكفله كفلا وكفولا وكفالة فانا كافل اذا تكفلت مؤنته ومنه الحديث وانت خير المكفولين اي احق من كفل في صغره وارضع حتى نشا والمكفول عنه في الفقه هو الذي عليه الدين والمكفول له هو من له الدين والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي ثبت عليه الدين والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج هو المكان العالي الشريف قال رب محراب اذا جيتها لم القها او ارتقي سلما ويقال للمسجد ايضا محراب

بنته

جاز

ومنه ما يشاء من محاريب اي من مساجد وقيل انه اخذ من الحرب لانه يحارب فيه الشيطان **المعنى**
فتقبلها ربها مع انوثيتها ورضي بها في النذر الذي نذرته حنه للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل
قبلها انثى وفي ذلك لعيني وقيل معناه تكفل بها في تربيتها والقيام بشانها عن الحسن وقبوله اياها
انه ما عرتها علة ساعة من ليل او نهار بقبول حسن اصله تقبل حسن ولكنه محمول على فتقبلها قبولا قوله م
حسنا وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها حسنا اي جعل نشوها نشوا نباتا
حسنا وقيل سوء خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها
في رزقها وغذائها حتى تمت امراة بالغة تامة عن ابن جريج قال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صا
مت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله
عز اسمه الى زكريا وجعله كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها
قالوا ان ام مريم اتت به ملفوفة في خرقة الى المسجد وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها
كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار
انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها ولدتها ولكنا نقرع عليها فتكون عند من خرج اسمه فا
نطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء
ورسبت اقلامهم عن ابن اسحاق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلا
مهم مع جرية الماء فذهب به الماء عن السدي فسهمهم زكريا وقرعهم وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله
وكفلها زكريا وكان زكريا من ولد سليمان ابن داود وفيه ثلاث لغات المد والقصر وزكري مشدد قالوا
فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد ابن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى
اذا اسنت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم
مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا يعني وجد عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء
في الصيف غولا عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع قط وانما كان ياتيها
رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا الحا
لتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه تكرمة من الله تعالى لها وان كان ذلك خارقا للعا
دة فان عندنا يجوز ان يظهر الايات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من
المعتزلة قالوا فيه قولين احدهما ان ذلك كان تاسيسا لنبوة عيسى عليه السلام عن البلخي والاخر انه

كان

كان بدعاء زكريا لها بالرزق وفي الجملة وكانت معجزة له عن الجبائي والله يرزق من يشاء بغير
حساب قد مر تفسيره ووجه اتصاله بما تقدم ان يكون حكاية لقول مريم وعلى هذا يكون معنى
قوله بغير حساب لاستحقاق على العمل لانه تفضل منه يبتدي الله به من يشاء من خلقه ويحتمل ان حسابهم
يكون اخبارا من الله على الاستيناف **قوله عز وجل** هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا ونبيا من الصالحين اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم فناداه الملائكة على التذكير وحصورا
والامالة والباقون فنادته على التانيث وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والتخفيف
والباقون بضم الياء والتشديد **الحجة** من قرا فنادته فلتانيث لفظ الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرا
فناداه فعلى المعنى ومن فتح ان كان المعنى فنادته بان الله بحذف الجار واوصل الفعل فان في موضع نصب
وعلى قياس قول الخليل في موضع جر ومن كسر اضمر القول كانه نادته فقالت ان الله فحذف القول كما حذف
في قول من كسر في قوله فدعا ربه اني مغلوب واضمار القول كثير واما يبشرك فقال ابو عبيدة بشرك ويبشرك
واحد قال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح اصل هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور **اللغة**
الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والسيد ماخوذ من السواد الشخص وقيل سيد القوم بمعنى مالك السواد الا
عظم وهو الشخص يجب طاعته لمالكه هذا استعمل مضافا ومفردا واما اذا اطلق فلا ينبغي الا لله والحصور
الحصور الممتنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمتنع ان يخرج نديما شيئا للنفقة حصور قال الاخطل وشارب
مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي يكتم سره حصور **الاعراب** هنالك
الاصل فيه الظرف من المكان نحو انه هنا وهناك والفرق ان هنا للقريب وهناك للبعيد وهنالك لما
بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من هاهنا قلت كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقولك
ذا وذلك وزيدت اللام لتاكيد التعريف وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما بني لدن واين عند
وان كان بمعناه لانه استبهم استبهام الحروف لانه لا يقع في جواب اين كما يقع عند في نحو قولهم اين زيد
فيقال عندك ولا يقال لدنك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع
الحال من الضمير في قائم وقوله مصدقا نصب على الحال من يحيى ومن قوله من الصالحين من هاهنا للتبيين الصفة
وليس المراد به التبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا **المعنى** هنالك اي عند ذلك الذي راى من فاكهة ا
لصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة فدعا زكريا ربه فقال رب هب
من لدنك ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة فسال ذلك وقوله طيبة مباركة اي صح

عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة وانما سال ولدا ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر
ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء معناه سامع الدعاء بمعنى قابل
الدعاء ومجيب له ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل دعاءه وانما قيل السامع للقابل المجيب لان من
كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ولا يعتد بكلامه وكلامه بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة
قيل ناداه جبرئيل عليه السلام عن السدي فعلى هذا يكون المعنى ان النداء اتاه من هذا الجنس كما
يقال ركب فلان في السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد جاءه النداء من جهة الملائكة وقيل ناداه
جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وقيل في محراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه
الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله تعالى احياه به عقر امه عن ابن عبا
س وقيل لانه سبحانه احياه بالايمان عن قتادة وقيل لانه سبحانه احيا قلبه بالنبوة ولم يسم احد قبله احياء
يحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى عليه السلام وعليه جميع المفسرين واهل التاويل الا
ما حكي عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون انشدت كلمة فلان اي قصيدة وان طالت وانما
سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انه انما سمي به لان الناس يهتدون به
كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به في اديانهم كما يحيون بارواحهم
حهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى عليه السلام بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدقه
وشهد انه كلمة الله وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى عليه السلام واقوى الاسباب لاظهار
امره فان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن
قتاده وقيل في الحلم والتقى وحسن الخلق عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها
عالما عن سعيد ابن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد ابن جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيد
للمؤمنين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع لحاصل واحد وهو انه اهل التمليك تدبيرهم بحسب
عليه طاعته لما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء عن ابن عباس وابن
مسعود والحسن وقتاده وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ومعناه انه يحصر نفسه عن الشهوات
اي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل عن المبرد وقيل العنين عن المسيب والضحاك هو م
وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب وذم ولان الكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين وفي
هذه الاية دلالة على ان زكريا انما طمع في الولد لما راى تلك المعجزات وهو وان كان عالما بانه تعالى يقد
ر على ان يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان لا يفعل ذلك لبعض التدبير فلما راى خرق العادة بخلق

الفاكهة

الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه في انه يفعل ذلك لبعض التدبير اذا اقتضت المصلحة كما ان ابراهيم عليه
السلام وان كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الميت سال ذلك مشاهدة ليتاكد معرفته وفيها
دلالة على الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشره به **قوله عز وجل** قال رب انى
يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء اية **اللغة** العاقر من الرجال الذي
لا يولد ومن النساء التي لا تلد يقال عقرت تعقر عقرا فهي عاقر قال ابو عبيدة اعاقر مثل ذات رحم غانم مثل من
يحنب والعقر دية فرج المراة اذا غصبت نفسها وبيضة العقر اخر بيضة والعقر محلة القوم والعقر اصل كل
شيء ويقال غلام بين الغلومة والغلومية وهو الشاب من الناس والغلمة والاغتلام شدة النكاح وسمي الغلام طلب
غلاما لانه في حال طلب في مثلها النكاح والغليم منبع الماء من ابار لانه طلب الظهور **المعنى** قال زكريا
يا رب لله عز وجل لا لجبرئيل انى يكون اي من يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني
الشيب ونالني الهرم وانما جاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو ياتيه بحدوثه فيه والانسا
ن ايضا ياتي الكبر بمرور السنين عليه ولو قلت بلغني البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لان البلد لا ياتيك اصلا وقال
ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة وامراتي عاقر
اي عقيم لا تلد فان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله تعالى بان يهب له ذرية طيبة بعد ان سال ذلك
قيل انما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد ايعطيهما الله اياه وهما على ما كانا عليه من الشيب ام يردهما
الى حالة الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن ويحتمل انه يكون عليه ايعطيهما الولد من امراته العجوز ام من امراة اخرى
شابة فقال الله تعالى كذلك الله وتقديره كذلك الامر الذي انتما عليه كما انشاكما ولم تكونا شيئا فانه سبحانه قادر يفعل ما
يشاء وقيل فيه وجه اخر وهو انه انما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى والتعجب الذي يحصل للانسان عند
ظهور اية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال ذلك على
وجه التعجب من انه كيف اجابه الله سبحانه الى مراده فيما دعا وكيف استحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التي
خالطت قلبه من قبل الشيطان او خيلت اليه ان النداء كان من غير الملائكة فقد اخطا لان الانبياء لا بد ان يعرفوا الفرق
بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب بهم الشيطان حتى يختلط عليهم طريق الافهام **قوله عز وجل**
قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار اية **اللغة**
في وزن اية ثلاثة اقوال احدها فعلة الا انه شذ من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف علة وانما القياس في
مثله اعلال اللام نحو حصاة ونواة ونظيرها راية وغاية وطاية والثاني فعلة وتقديره ايية الا انها قلبت كراهة
التضعيف نحو طاي من طي والثالث فاعلة منقوصة قاله علي ابن عيسى وهذا ضعيف لان تصغيرها ايية ولو كانت

فاعلم انه قالوا ويه الا انه يجوز على ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء
بالحاجب والعين واليد والاول اغلب قال جعيد ابن عابد كان تكلم الابطال رمزا وغمغمة لهم مثل الهرير
والعشي من حين زوال الشمس الى غروبها في قول مجاهد قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ولا
الفيء من برد العشاء نذوق والعشي من لدن غروب الى ان يولي صدر الليل والعشي طعام العشي مقصور ضعف
العين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى واصله التعجيل بالشيء يقال ابكر وبكر
بكورا ومنه الباكورة **المعنى** ثم سال الله سبحانه ان يجعل له علامة يعرف بها وقت حمل امراته ليزيد في العبادة
شكرا وقيل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله سبحانه
تلك العلامة في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت فيه لقوله قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا اي ايماء عن قتاده وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل اراد به ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا
صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطاء واذكر ربك كثيرا اي في هذه الايام الثلاثة ومعناه انه لما منع من الكلام عرف انه
لم يمنع من الذكر له سبحانه والتسبيح له وذلك ابلغ في الاعجاز وسبح اي نزه الله واراد التسبيح المعروف وقيل معناه
صل يقال فرغت من سبحتي اي صلاتي بالعشي والابكار في آخر النهار واوله **قوله عز وجل** واذ قالت الملائكة يا
مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
آيتان **المعنى** قدم سبحانه ذكر امراة عمران وفضل بنتها على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملائكة
ان هذه معطوفة على اذ في قوله اذ قالت امرأة عمران او يكون معناه اذكر اذ قالت الملائكة وقيل يعني جبرئيل
عليه السلام ان الله اصطفاك اي اختارك والطف لك حتى تفرغت لعبادته واتباع رضاته وقيل معناه اصطفاك
لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد ابن جبير وقيل
طهرك من الادناس والاقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن
الزجاج وقيل طهرك عن الاخلاق الدنية والطباع الردية واصطفاك على نساء العالمين اي على
عالمي زمانك لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر عليه السلام
وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين
وقال ابو جعفر عليه السلام معنى الاية اصطفاك من ذرية الانبياء عليهم السلام وطهرك من السفاح وا
صطفاك لولادة عيسى من غير فحل وخرج هذا من ان يكون تكريرا اذ يكون الاصطفاء على معنيين مختلفين
يا مريم اقنتي لربك اي اعبديه واخلصي له العبادة عن سعيد ابن جبير وقيل معناه ادعي الطاعة له عن
قتاده وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي مع الراكعين كما تعمل الساجدون

والراكعون

والراكعون لان يكون ذلك امرا لها بان تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو
لا يوجب الترتيب فانها في الاشياء المتعاطفة نظيرة التثنية في المماثلة وانما يوجب الجمع والاشتراك
وقيل معناه لله شكرا واركعي اي وصلي مع المصلين وقيل معناه في الجماعة عن الجبائي **قوله عز وجل** ذلك من
انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون آية
اللغة الانباء الاخبار واحدها نبأ والايحاء هو القاء المعنى الى غيره على وجه يخفى والايحاء الارسال
الى الانبياء تقول اوحى الله اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء الالهام ومنه قوله واوحى ربك الى النحل وقوله
بان ربك اوحى لها معناه القى اليها معنى ما اراد منها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها
بالراسيات الثبت والايحاء الايماء قال واوحت الينا والانامل رسلها ومنه قوله فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي الكتابة قال روبة لقدر كان وحاه الواحي وقال في سور من
ربنا موحيه والقلم الذي يكتب به والقلم الذي يجال بين القوم كل انسان وقلمه وهو القدح والقلم قص الظفر
ومقالم الرمح كعوبه واصله قطع طرف الشيء قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت واذ في قوله واذ قالت
الملائكة بعد يختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ان يكون متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة
وهذا انما يجوز عندي اذا قدرت او الثانية بدلا من الاول فان لم يقدر ههنا التقدير لم يجز وانما يجوز البدل المبدل
منه في المعنى **المعنى** ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب اي من اخبار ما
غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اي نلقيه اليك معجزة لك وتذكرا وتذكرة وتبصرة وموعظة وغيره ووجه الاعجاز فيه
ان ما غاب عنك عن الانسان يمكن ان يحصل علمه بدراسة الكتب او التعلم او الوحي والنبي صلى الله عليه واله لم
يشاهد هذه القصص ولا قراها من الكتب ولا تعلمها اذ كان نشوه بين اهل مكة ولم يكونوا اهل كتاب فوضح
ان الله سبحانه اوحى اليه بها وفي ذلك صحة نبوته وما كنت يا محمد لديهم اي عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التورية في الماء على ما تقدم ذكره قبل وقيل اقلامهم قداحهم للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون
بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف اي لينظروا ايهم تظهر قرعته ليكفل مريم وهذا
تعجيب من الله نبيه من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتاده وقيل هو تعجيب من تدافعهم سبحانه
لكفالتها لشدة الازمة التي لحقتهم حتى وفقوا لها خير الكفلاء زكريا عليه السلام وما كنت لديهم اذ يختصمون
فيه دلالة على انهم قد بلغوا في التشاح عليها الى حد الخصومة وفي وقت التشاح قولان احدهما حين ولادتها
وحمل امها اياها الى الكنيسة تشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها وهذا الاكثر وقال بعضهم كان ذلك
وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفي هذه الاية دلالة على ان للقرعة مدخلا في تمييز الحقوق وقد قال الصادق

عليه السلام ما تقارع قوم ففوضوا امورهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا
فوض الامر الى الله عز وجل اليس الله يقول فساهم فكان من المدحضين وقال عليه السلام اول من سوهم عليه مريم
ابنة عمران ثم تلا وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم والسهام ستة ثم استهموا في يونس عليه
السلام ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة بنين فنذر في العاشر ان رزقه الله غلاما ان يذبحه فلما ولد عبد الله لم
يقدر ان يذبحه ورسول الله صلى الله عليه واله في صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام
على عبد الله فزاد عشرا فلم يزل السهام يخرج على عبد الله ويزيد عشرا فلما ان اخرجت مائة خرجت السهام على الابل
فقال عبد المطلب ما انصفت ربي فاعاد السهام فخرجت على الابل فقال الان علمت ان ربي قد رضي فنحرها **قوله
عز وجل** اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن
المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين آيتان ذكرنا القراءة في يبشرك والقول فيه **الحجة** المسيح
فعيل بمعنى مفعول واصله انه مسح من الاقذار وطهر والمسيح ايضا الذي احد شقي وجهه ممسوح لا عين له
ولا حاجب ولذلك سمي الدجال به وقيل المسيح عيسى عليه السلام بفتح الميم والتخفيف وهو الصديق والمسيح في
الدجال بكسر الميم وتشديد السين نحو سكير عن ابراهيم النخعي وانكر غيره قال الشاعر اذا المسيح يقتل المسيحا والوجيه
الكريم على من ساله فلا يرده لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسالة فيرد يقال وجه الرجل يوجه وجاهة وله
وجاهة عند الناس وجاه اي منزلة رفيعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبت اذا طال وقوى
والمراة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل ما فوق الظهر الى ما يلي
العنق ومبدا الكهولة بلوغ اربع وثلثين سنة **الاعراب** وجيها منصوب على الحال المعنى يبشرك بهذا الولد
وجيها ويكلم في موضع النصب على الحال عطفا على وجيها وجايز ان يعطف بلفظة يفعل على فاعل المضارعة يفعل
فاعل قال يات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجاير اي قاصد في اسوقها وجاير وقوله وكهلا حال
من يكلم **المعنى** اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرئيل عليه السلام يا مريم ان الله يبشرك يخبرك بما يسرك
بكلمة منه فيه قولان احدهما ان المسيح عليه السلام سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين
وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم الاية وقيل سمي بذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبر بالامر اذا خرج موافقا لامره
قد جاء كلامي فمما جاء من البشارة في التورية اتانا الله من سينا فاشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران
وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدي به كما يهدي بكلمة والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة
كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها

منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عايد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه لم سمي بالمسيح
فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بدهن
زيت بورك فيه وكانت الانبياء تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة
من الشيطان وقيل لانه كان يمسح راس اليتامى لله وقيل لانه كان يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان
لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك وقال ابو عبيدة وهو بالسريانية مشيحا
فعربته العرب عيسى ابن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم ابن الله وجيها ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا
والاخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم
الصبي يعني بكلامه في المهد قوله اني عبد الله اتاني الكتاب الى اخر الاية ووجه كلامه في المهد انه تبرئة لامه مما قذفت به
وجلالة بالمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا اي ويكلمهم كهلا بالوحي الذي ياتيه من الله اعلمها الله سبحانه انه يبقى الى حال
الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر على وفق خبره وقيل انه المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الا
حوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اي من النبيين مثل ابراهيم وموسى وقيل ان المراد بالاية يكلمهم في
المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء الرجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلثين سنة وذلك
قبل الكهولة عن زيد ابن اسلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما كانت مقرونة بنبوة المسيح لانه سبحانه اكمل عقله في
تلك الحال وجعله نبيا واوحى الله بما يكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التاسيس والارهاص لنبوته عن ابن الاخشيد
ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم يدل على طهارتها وبراة ساحتها اذ لا مانع من ذلك وقد دلت الا
دلة الواضحة على جوازه واما جحدت اليهود كلام المسيح في المهد مع كونه اية معجزة لان في ذلك ابطال مذهبهم لانه
قال اني عبد الله وهذا ينافي قوله انه ابن الله فاستمروا على التكذيب من اجل انه شاهده كذلك **قوله عز وجل**
قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية **الاعراب**
فيكون هاهنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجوب الاول نحو
ايتني فاكرمك فقم فاقوم معك ولا يجوز قم فيقوم لانه يكون على تقدير قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه
الرفع على الاخبار بانه سيقوم ويجوز في قوله انما نقول له كن فيكون النصب عطفا على نقول **المعنى** قالت رب
انى يكون اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا بل قالت استفهاما وا
ستعظاما للقدرة لانه تعالى لان في طبع البشر التعجب بما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله سبحانه يرزقها
الولد وهي على حالتها لم يمسسها بشر او يقدر لها زوجا ثم يرزقها الولد على مجرى العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي

يخلق ما يشاء مثل ذلك وهي حكاية ما قال الملك اي يرزقك الولد وانت على هذه الحالة لم يمسسك بشر اذا قضى امرا اي خلق امرا
وقيل اذا قدر امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار لسرعة حصول مراد الله تعالى في كل
شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء
اسرع من كن فيكون والاخر ان هذه كلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والا
عتبار وانما استعمل لفظ الامر فيما ليس بامر هاهنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة فعل المامور في انه لا كلفة فيه على
الامر **قوله عز وجل** ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم
اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وا
نبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ايات عد اهل الكوفة والتورية والا
نجيل اية ولم يعد ابي اسرائيل بالتنكير الاستيناف بان المفتوحة وعد غيرهم بني اسرائيل ولم يعد والانجيل
طلبوا تمام صفة المسيح لان تقديره ومعلما ورسولا **القراة** قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل ويعلمه بالياء
والباقون بالنون وقرا نافع اني اخلق بكسر الالف والباقون اني بالفتح وقرا اهل المدينة ويعقوب طائرا
ومثله في المائدة وابو جعفر كهيئة الطير فيهما والباقون طيرا بغير الف **الحجة** من قرا ويعلمه عطفه على قوله ان
الله يبشرك ومن قرا ونعلمه جعله على نحو نحن قدرنا بينكم الموت ومن فتح اني اخلق جعلها بدلا من اية كانه
قال وجئتكم باني اخلق لكم ومن كسر احتمل وجهين احدهما الاستيناف وقطع الكلام مما قبله والاخر انه فسر الاية
بقوله اني اخلق كما فسر الوعد في قوله وعد الله الذين امنوا بقوله لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل ادم بقوله
خلقه من تراب وهذا الوجه احسن كانه في المعنى كمن فتح وابدل من اية ومن قرا طائرا اراد فيكون ما نفخ فيه وما
خلقه طائرا فافرد بذلك لو اراد يكون كل واحد من ذلك طائرا كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اجلدوا كل واحد
منهم **اللغة** الحكمة والحكم بمعنى ونظيره الذلة والذل والطين معروف وطينت الكتاب جعلت عليه طينا لا
ختمه به وطينت البيت تطيينا والهيئة الحال الظاهرة هاء فلان بهاهيئة والنفخ معروف نفخ ينفخ نفخا والنفاخة
للماء والاكمه والاعمى قال سويد بن كاهل كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع والادخار الافتعال من الذخر
وجوزوا النحويون يذخرون بالذال **الاعراب** موضع يعلمه يحتمل ان يكون نصبا بالعطف على وجيها ويحتمل ان يكون
لا موضع له من الاعراب لانه عطف على جملة لا موضع لها وهي قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو عطف على نوحيه اليك
وهذا لا يجوز لانه يخرج من معنى البشارة ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا على وجيها انه في ذلك الوقت يكون
رسولا بل بمعنى انه يرسل رسولا قال الزجاج المعنى ويكلمهم رسولا باني قد جئتكم ولو قرئت بالكسر اني قد جئتكم لكان صوابا
والمعنى يقول اني قد جئتكم وموضع اني اخلق يحتمل ان يكون خفضا ورفعا فالخفض على البدل من اية والرفع على

ما ذكرناه قبل وبما تاكلون جائز ان يكون ما هاهنا بمعنى الذي اي بما تاكلونه وتدخرونه ويجوز ان تكون بمعنى المصدر اي
انبئكم باكلكم وادخاركم والاول اجود **المعنى** ويعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى عليه السلام
تسعة اجزاء من الخط وسائر الناس جزء وقيل اراد بعض الكتب التي انزلها الله على انبيائه سوى التورية والانجيل مثل
الزبور وغيره عن ابي علي الجبائي وهو اليق بالظاهر والحكمة اي الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن عباس كما روي عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال اوتيت القران ومثليه قالوا اراد به السنن وقيل اراد بذلك جميع ما علم من امور الدين
والتورية والانجيل انما قيل لم افردهما بالذكر مع دخولهما في الحكمة قيل تنبيها على جلالة موقعهما كقوله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال قطع هاهنا قصة مريم وولادتها ويأتي تمام قصتها في سورة مريم وابتدا بقصة عيسى عليه السلام فقال
ورسولا الى بني اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه يدور عليه اني قد جئتكم اي جئتكم اي قال لهم وكلمهم لما بعث اليهم
باني قد جئتكم باية اي بدلالة وحجة من ربكم والتعلق بنوبتي ثم حذف الياء فوصل الفعل اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير معناه وهذه الاية اني اقدر لكم واصور لكم من الطين كهيئة الطير اي مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في الطير
المقدر من الطين وقال في موضع اخر فيها اي في الهيئة المقدرة فيكون طيرا باذن الله بقوله فيكون طيرا دون
ما قبله لان تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد فاما جعل الطين طيرا حتى يكون
لحما ودما وخلق الحيوة فيه مما لا يقدر عليه غير الله سبحانه فقال باذن الله ليعلم انه فعله تعالى وليس بفعل عيسى عليه السلام
وفي التفسير انه صنع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طائرا وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى عن ابن عباس و
قتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن والسدي والابرص الذي به وضح قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في
اليوم خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعا
على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله وانما اضاف الاحياء الى نفسه على وجه المجاز والتوسع ولان الله تعالى كان
يحيي الموتى عند دعائه وقيل انه احيا اربعة انفس عاذر وكان صديقا له وكان قد مات منذ ثلاثة ايام
فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع انك ارسلتني الى بني
اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى فاحي عاذر فقام عاذر فخرج من قبره وبقي وولد وابن العجوز
مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى عليه السلام فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه ورجع
الى اهله وبقي وولد له وابنة العاشر قيل له اتحييها وقد ماتت امس فدعا الله عز وجل فعاشت وبقيت وولدت
وسام ابن نوح دعا عليه السلام باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه فقال قد قامت القيامة
قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام ابن نوح قد عاش
خمسمائة وهو شاب ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل فقال الكلبي

عيسى عليه السلام يحيي الاموات بيا حي يا قيوم وانما خص عيسى عليه السلام بهذه المعجزات لان الغالب لما كان في زمانه
الطب فاراهم الله سبحانه الايات من جنس ما هم عليه ليكون المعجزة اظهر كما ان الغالب لما كان في زمان موسى عليه السلام
السحر اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمن نبينا صلى الله عليه واله البيان والبلاغة والفصاحة
والفصاحة فاراهم الله سبحانه المعجزة بالقران الذي بهرهم ما فيه من عجايب النظم وغرايب البيان ليكون ابلغ
في باب الاعجاز بان ياتي كل امة من الانبياء بمثل ما هم عليه ويعجزون عن الاتيان بمثله اذ لو اتاهم بما لا يعرفونه
لكان يجوز ان يخطر ببالهم ان ذلك مقدور البشر غير انهم لا يهتدون اليه وانبئكم اي اخبركم بما تاكلون اي بالذي
تاكلونه وتدخرونه كان يقول للرجل تغديت بكذا ودفعت الى بيتك كذا وكذا ان في ذلك اي فيما ذكرت لكم لاية
لكم اي حجة ومعجزة ودلالة لكم ان كنتم مؤمنين اذ كان لا يصح العلم بمدلول المعجزة الا لمن امن بالله لان العلم بالمرسل
لا بد ان يكون قبل العلم بالرسول وفي الاية دلالة على ان عيسى عليه السلام كان مبعوثا الى جميع بني اسرائيل وقوله اني
اخلق يدل على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق خلاف قول المجبرة لكن الخالق على الاطلاق هو الله تعالى **قوله عز وجل**
ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ايتان **اللغة** الفرق بين التصديق والتقليد ان التصديق لا يكون
الا فيما برهن عن صاحبه والتقليد قد يكون فيما لم يتبرهن ولهذا لا نكون مقلدين للنبي صلى الله عليه واله وان كنا
مصدقين له والاحلال هو الاطلاق في الفعل بحسنه والتحريم هو حظر الفعل بقبحه والاستقامة خلاف الاعوجاج
الاعراب مصدقا نصب على الحال وتقديره وجئتكم مصدقا لان اول الكلام يدل عليه ونظيره جئته بما يحب ومعرفا
له ولا يكون عطفا على وجيها ولا رسولا لقوله لما بين يدي ولم يقل لما بين يديه وقال ابو عبيدة اراد بقوله بعض الذي
حرم عليكم كل الذي حرم عليكم واستشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها
قال معناه او يعتلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او يعتلق نفسي حمامها وخطا ابا عبيدة من وجهين
احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثاني انه لا يجوز تحليل المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم والقتل في ذلك **المعنى**
ومصدقا لما بين يدي اي لما انزل قبلي من التورية وما فيه من البشارة بي ومن ارسل قبلي من الانبياء ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم هذا معطوف على معنى قوله مصدقا وتقديره ولاصدق ما بين يدي من التورية ولاحل لكم كما تقول جئته
معتذرا ولاجتلب عطفه وقيل ان الذي احل لهم لحوم الابل والثروب وبعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم على
بني اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب وقيل احل لهم عن الكلبي وجئتكم باية من ربكم اي بحجة تشهد بصدقي
فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون كما امركم الله تعالى ان الله ربي وربكم اي مالكي ومالككم وانما قال ذلك ليكون
حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فانا عبده كما انكم عبيده فاعبدوه وحده

هذا صراط مستقيم اي دين مستقيم اي عبادته دين مستقيم وقد استوفينا الكلام في الرب والصراط المستقيم
في سورة الحمد **قوله عز وجل** فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين ثلث ايات **اللغة** الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل لانه يحس ما لمه والحس
العطف لاحساس الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحواري الحور وهو شدة
البياض ومنه الحواري من الطعام لشدة بياضه قال الحرث بن حرزه فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا
الا الكلاب النوابح يعني النساء لبياضهن والشاهد هو المخبر بالشيء عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يتسمى
فيه فيقال للبرهان شاهد بحق اي هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدته ويقال هذا شاهد اي معد للشهادة
والمكر اصله الالتفاف ومنه قولهم اضرب من الشجر مكر لالتفافه والممكورة من النساء الملتفة الخلق وحد المكر
يخدع به العبد لايقاعه في الضرر والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفعل من غير
قصد الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة على العبد توقعه في مثل الوهق **الاعراب** قيل ان الى بمعنى مع كقولهم
الذود الى الذود ابل اي مع الذود قال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعاني بمعنى الاخر وانما معنى
هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمع افاد هذا المعنى الا ان الى بمعنى مع لو قلت ذهب زيد الى عمرو لم يجز ان تقول ذهب
زيد مع عمرو لان الى غاية ومع يضم الشيء الى الشيء والحروف قد تتقارب في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة ان
معناهما واحد ومن ذلك قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولو كانت على هاهنا لادت هذه الفائدة واصل في انما هو للوعاء
والظرفية واصل على لما علا الشيء فقولك التمر في الجواب لو قلت على الجواب لم يصلح ذلك ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذع
مشتمل على المصلوب لانه قد اخذه من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل وفي الجبل يصلح لان الجبل قد اشتمل على زيد فعلى
هذا مجاز هذه الحروف **المعنى** فلما احس اي وجد وقيل ابصر وراى تعالى عيسى منهم الكفر لا يريد ادون الاظهار
على الكفر بعد ظهور الايات والمعجزات وامتحن على المؤمنين من قومه بالسوال والتعرف لاعتقادهم من نصرته
فقال من انصاري يعني الحرابه وقيل انه لما عرف العزم على قتله قال من انصاري الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من
اعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن السدي وابن جريج والثاني معناه من انصاري في
السبيل الى الله عن الحسن لانه دعاهم الى سبيل الله والثالث معناه اعواني على اقامة الدين المودي الى الله
اي الى نيل ثوابه كقوله اني ذاهب الى ربي ومما يسال على هذا ان عيسى انما بعث للوعظ دون الحرب فلم
استنصر عليهم فيقال له للحماية من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهار الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل
ايضا يجوز ان يكون لطلب النصرة للتمكن من اقامة الحجة والتمييز الموافق من المخالف قال الحواريون واختلف في

تسميتهم بذلك على اقوال احدها انهم سموا بذلك لنقا ثيابهم عن سعيد ابن جبير وثانيها انهم كانوا قصارين
يبيضون الثياب عن ابن نجيح عن ابي ارطاة وثالثها انهم كانوا صيادين السمك عن ابن عباس والسدي
ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا الوجه لانهم مدحوا بهذا الاسم كانه ذهب الى نقا
قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير ويروى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الزبير ابن عمتي وحواريي
من امتي وقال الحسن الحواري الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبي ابو روق الحواريون اصفيا عيسى عليه
السلام وكانوا اثني عشر رجلا وقال عبد الله ابن مبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة
ونورها وحسنها قال سيماهم في وجوههم من اثر السجود نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله على الكافرين
من قومك اي اعوان رسول الله صلى الله عليه واله واعوان دين الله امنا بالله اي صدقنا انه واحد لا شريك له
واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي كن شهيدا لنا عند الله اشهدوه على اسلامهم لان الانبياء شهداء الله على
امته خلقه يوم القيمة كما قال يوم نبعث من كل شهيدا ربنا اي يا ربنا امنا بما انزلت على عيسى عليه السلام واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي في جملة الشاهدين بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا وننال ما نالوا من كرامتك
قيل معناه واجعلنا مع محمد صلى الله عليه واله وامته عن ابن عباس وقد سماهم الله تعالى شهدا لتقولوا
لتكونوا شهداء على الناس اي من الشاهدين بالحق عندك هذه كلها حكاية قول الحواريين وروي انهم
اتبعوا عيسى عليه السلام وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كان او جبلا
فيخرج لكل انسان منهم رغيفين يأكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده الارض سهلا كان
او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا اسقيتنا وقد امنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكرا وقوله ومكروا يعني كفار
بني اسرائيل الذين عناهم بقوله فلما احس عيسى منهم الكفر ومعناه دبروا لقتل عيسى عليه السلام ومكر الله يعني
كفار بني الله اي جازاهم على مكرهم وسمي الجزاء على المكر مكرا كما قال الله يستهزئ بهم وجاء في التفسير ان عيسى عليه
السلام بعد اخراج قومه اياه وامه من اظهرهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا
على القتل فذلك مكرهم به ومكر الله تعالى القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى عليه السلام حتى قتل
وصلب ورفع عيسى عليه السلام الى السماء فقال ابن عباس لما اراد ملك بني اسرائيل قتل عيسى عليه السلام
دخل خوخة وفيها كوة فرفعه جبرئيل عليه السلام من الكوة الى السماء فقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه
فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس في البيت فقتلوه
وصلبوه وظنوا انه عيسى عليه السلام قال وهب اسروه ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل

الم

الله الملائكة فحالوا بينهم وبينه فاخذوا رجلا يقال له يهودا وهو الذي دلهم على المسيح وذلك ان عيسى عليه السلام
جمع الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة
وخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين اليهم وقال ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا
له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فالقى الله شبه عيسى عليه السلام لما دخل البيت ورفع عيسى عليه السلام
فاخذ فقال انا الذي دللتكم فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه وهم يظنون انه عيسى عليه السلام فلما صلب شبه
عيسى واتى على ذلك سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على مريم ثم اجمع لك الحواريين وبثهم في الارض
دعاة فهبط عليها واشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى
وتلك الليلة هي الليلة التي يدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله
رسله عيسى اليهم فذلك قوله عز وجل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي افضل المعاقبين وقيل انفع
الماكرين واعدلهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل وانصاف وانما اضاف سبحانه المكر الى نفسه على مزاوجة الكلام
كما قال من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والثاني ليس ما اعتدى وانما هو جزاء وهذا احد
وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة والمجانسة مثل قوله تتقلب فيه القلوب والمطابقة ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب على مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اية الاعراب العامل في اذ قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال
ويحتمل ان يكون تقديره ذاك اذ قال الله وتمثيله ذاك واقع اذ قال ثم حذفت واقع وهو العامل في اذ واذ
اذ معامه وعيسى في موضع الضم لانه منادى مفرد معرفة لكن لا يبين فيه لانه منقوص وهو لا ينصرف للاجتماع العجمة والتعريف المعنى لما بين سبحانه ما هم به قوم عيسى من المكر به وقتله عقبه بما انعم عليه من لطف التدبير وحسن
التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قيل في معناه اقوال احدها ان المراد اني قابضك برفعك من الارض
الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول
يكون للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي
اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت كذا اي تسلمته وثانيها اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم لان
النوم اخ الموت وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية وثالثها اني متوفيك وفاة

موت نام

موت عن ابن عباس ووهب قال اماته ثلاث ساعات فاما النحويون فيقولون هو على التقديم والتاخير
اي رافعك ومتوفيك لان الواو لا يوجب الترتيب بدلالة قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب
الا قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة وقد صح عنه صلى الله عليه واله انه قال
كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره اني
قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك الي فيه قولان احدهما رافعك الى سمائي وسمى رفعه
الى السماء رفعا اليه تفخيما لامر السماء يعني رافعك الى موضع لا يكون عليك الا امري والاخر ان معناه رافعك
الى كرامتي كما قال حكاية عن ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اي الى امر ربي وسمى ذهابه الى [margin: حيث]
الشام ذهابا الى ربه وقوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما مطهرك باخراجك من بينهم وا
بعادك منهم فانهم ارجاس فجعل مقامه فيما بينهم كملاقاة النجاسات من حيث كان يحتاج الى مجاورتهم
ومجازاتهم والاخر ان تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا اهموا به لان ذلك رجس طهره الله
منه عن الجبائي وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كذبوا عليك وكذبوك في العز والغلبة والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة والمعني به
النصارى قال ابن زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا الا اذل من النصارى ولهذا زال الملك عنهم وان
كان باقيا في النصارى في بلاد الروم وغيرها فهم اعز منهم وفوقهم الى يوم القيمة وقال الجبائي فيه دلالة
على انه لا يكون لليهود مملكة الى يوم القيمة كما للروم وقيل المعني امة محمد صلى الله عليه واله وانما سماهم تبعا
وان كانت لهم شريعة على حدة لانه وجد فيهم التبعة صورة ومعنى اما الصورة فانه يقال فلان يتبع فلانا
اذا جاء بعده واما المعنى فلان نبينا صلى الله عليه واله كان مصدقا مصدقا بعيسى وبكتابه ويقال لمن
يصدق غيره انه يتبعه على ان شريعة نبينا صلى الله عليه واله وساير الانبياء عليهم السلام متحدة في ابواب
التوحيد فعلى هذا هو متبع له اذا كان معتقدا اعتقاده وقايلا بقوله وهذا القول اوجه لان فيه ترغيبا
في الاسلام ودلالة على ان امة محمد صلى الله عليه واله يكونون ظاهرين الى يوم القيمة وان من دعا الها
لا يكون في الحقيقة تابعا له ثم الي مرجعكم اي مصيركم فاحكم بينكم فاقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى عليه
السلام **قوله عز وجل** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات
والذكر الحكيم ثلث ايات **القراءة** قرا حفص ورويس عن يعقوب فيوفيهم بالياء والباقون بالنون

الحجة

الحجة من قرا بالنون فهو مثل فاعذبهم وحسنه قوله ذلك نتلوه ومن قرا بالياء فلان ذكر الله قد تقدم في قوله
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك وصار من لفظ الخطاب الى الغيبة كقوله اولئك هم المضعفون بعد قوله وما اتيتم
من زكوة **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز ان يكون صلة لذلك فيكون ذلك بمعنى الذي فعلى
هذا لا موضع لقوله نتلوه وتقديره الذي نتلوه وقوله من الايات في موضع رفع بانه خبره وانشد والفي مثله
عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق تقديره والذي تحملين طليق **المعنى** فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة عذابهم في الدنيا اذلالهم بالقتل والاسر والسبي والخسف والجزية
كما فعل بهم على وجه الاستخفاف والاهانة وفي الاخرة عذاب الابد في النار وما لهم من ناصرين اي اعوان يدفعون
[margin: الصالحات] عنهم عذاب الله واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اي يوفي عليهم ويتم اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب الظالمين
اي لا يريد تعظيمهم واثابتهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وهذه حجة على من قال بالاحباط لانه سبحانه وعد بتوفية الاجر
وهو الثواب والتوفية منافية للاحباط ذلك اشارة الى الاخبار عن عيسى عليه السلام ويحيى وزكريا وغيرهم نتلوه
عليك نقراه عليك ونكلمك به وقيل نامر جبرئيل عليه السلام ان يتلوه عليك عن الجبائي من الايات اي من جملة الايات
والحجج الدالة على صدق نبوتك اذ اعلمتهم بما لا يعلمه الا قارئ كتاب او معلم ولست بواحد منهما فلم يبق الا انك عرفته
من طريق الوحي والذكر الحكيم القران المحكم وانما وصفه بانه حكيم لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما تسمى الدلالة
دليلا لانها بما فيها من البيان كانها تنطق بالبيان والبرهان وان كانت الالة في الحقيقة هو الدال **قوله عز وجل**
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكون من الممترين فمن حاجك فيه من
[margin: تعالوا] بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ثلاث ايات **اللغة** المثل ذكر سائر يدل على سبيل الثاني سبيل الاول وتعالوا اصله من العلو يقال تعاليت اتعالى
[margin: انه] اصله المجي الى ارتفاع الا انه كثر في الاستعمال حتى صار بمعنى هلم وقيل في الابتهال قولان احدهما انه بمعنى الالتعان
افتعلوا بمعنى تفاعلوا كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا وبهلة الله اي لعنة الله وعليه بهلة الله اي لعنة الله والا
خر انه بمعنى الدعاء بالهلاك قال لبيد نظر الدهر عليهم فابتهل اي دعا عليهم بالهلاك والبهل كاللعن وهو ا
لمباعدة عن رحمة الله عقابا على معصيته ولذلك لا يجوز ان يلعن من ليس بعاص من طفل او بهيمة او نحوهما **الاعراب**
قوله خلقه من تراب لا موضع له من الاعراب لانه لا يصلح ان يكون صفة لادم من حيث هو نكرة ولا يكون حالا لانه ماض
نحو متصل في المعنى غير متصل في اللفظ لعلامة من علامات الاتصال فيكون رفعا على تقدير فهو يكون والحق رفع لانه خبر
مبتدا محذوف تقديره ذلك الاخبار في امر عيسى عليه السلام الحق من ربك فحذف ذلك لدلالة شاهد الحال عليه كما يقول
الهلال والله اي هذا الهلال وقيل الحق مبتدا وخبره في قوله من ربك **النزول** قيل نزلت الاية في وفد نجران العاقب

والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزل ان مثل عيسى عند الله الآية فقرأها عليهم
فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة والحسن فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى المباهلة استنظروه الى
صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رجالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته
وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي بن ابي طالب
والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما
رأى النبي صلى الله عليه وآله قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا
بنته من علي وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فجثا على
ركبتيه فقال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن
يا ابا حارثة للمباهلة فقال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل والله
علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما
ننهض به فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص
فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا وقيل ترسا ان كان باليمن كيد ورسول الله
عليه وآله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى وجوها لو سألوا الله تعالى
ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه
وآله والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على
النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله
عليه وآله واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما **المعنى** ثم رد الله سبحانه على النصارى قولهم
في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم خلق
الله اياه من غير اب ولا ام فليس هو بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين كيفية خلقه فقال
خلقه من تراب اي انشاه من تراب وهذا اخبار عن آدم عليه السلام ومعناه خلق عيسى من الريح ولم يخلق احدا قبله
من الريح كما خلق آدم من التراب ولم يخلق احدا من التراب ثم قال له اي لآدم وقيل لعيسى عليهما السلام كن اي كن قبله
حيا بشرا سويا فيكون اي فكان في الحال على ما اراد وقد مر تفسير هذه الكلمة فيما قبل في سورة البقرة مشروحا وفي
هذه الآية دلالة على صحة النظر والاستدلال لان الله تعالى احتج به على المشركين ودل على جواز خلق عيسى من غير اب
ولا ام الحق من ربك فلا تكن اي ايها السامع من الممترين وقد مر تفسيره في سورة البقرة فمن حاجك معناه فمن
جادلك وخاصمك يا محمد فيه اي في قصة عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من العلم اي من البرهان الواضح على

انه

انه عبدي ورسولي عن قتادة وقيل معناه فمن حاجك في الحق والهاء في فيه عائدة الى قوله الحق من ربك فقل يا
محمد لهؤلاء النصارى اي هلموا الى حجة اخرى قاضية فاصلة تميز الصادق من الكاذب ندعوا ابناءنا — تعالوا
وابناءكم اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين عليهما السلام قال ابو بكر الرازي هذا يدل
على ان الحسن والحسين ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وان ولد الابنة ولده على الحقيقة وقال ابن ابي علان
وهو احد ائمة المعتزلة هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال لان المباهلة لا تجوز الا
مع البالغين قال اصحابنا ان صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل وانما جعل بلوغ
الحلم حدا لتعلق الاحكام الشرعية وقد كانت سنهما عليهما السلام في تلك الحال سنا لا يمتنع معها ان يكونا
كاملي العقل على ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادات للائمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل
غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهم ابانة لهم عمن سواهم ودلالة على مكانهم من الله تعالى واختصاصهم
ومما يؤيده من الاخبار قال النبي صلى الله عليه وآله ابناي هذان امامان قاما او قعدا ونساءنا اتفقوا على ان المراد
به فاطمة عليها السلام لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء
ويعضده ما جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها وقال عليه السلام ان
الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وآله يقول اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتي وعن الشعبي عن
مسروق عن عائشة قالت اسر النبي صلى الله عليه وآله شيئا فضحكت فسالتها فقالت قال لي الا ترضين
ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ونساءكم اي من شئتم من نساءكم — الى فاطمة عليها السلام
وانفسنا يعني عليا عليه السلام خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به النبي صلى الله عليه وآله لانه هو الداعي
ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة
الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي عليه السلام لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي عليه
السلام وزوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ
منه الى حيث لم يبلغه احد اذ جعله الله تعالى نفس الرسول صلى الله عليه وآله وهذا ما لا يدانيه فيه احد
ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن بعض اصحابه فقال له
قائل فعلي عليه السلام فقال انما سالتني عن الناس ولم تسالني عن نفسي وقوله عليه السلام لبريدة الاسلمي يا بريدة
لا تبغض عليا فانه مني وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة
وقوله عليه السلام باحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته اياه بنفسه حين قال جبرئيل ع

يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وانفسكم يعني من شئتم
من رجالكم ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس وقيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب فنجعل لعنة
الله على الكاذبين منا وفي هذه الآية دلالة على انهم علموا ان الحق مع النبي صلى الله عليه وآله لانهم امتنعوا
من المباهلة واقروا بالذل والخزي وانقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوا وكان يظهر ما زعموا
من بطلان قوله في الحال ولو لم يكن النبي صلى الله عليه وآله متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونه لما ادخل
اولاده وخواص اهله في ذلك مع شدة اشفاقه عليهم **قوله عز وجل** ان هذا لهو القصص الحق
وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين آيتان **اللغة** القصص
فعل بمعنى مفعول كالنقض والقبض والقصص جمع القصة تقول اقتصصت الحديث وقصصته قصا وقصصا
رويته على جهته وهو من اقتصصت الاثر اي اتبعته ومن اشتق اشتق القصاص والقصص للخبر الذي
تتابع فيه المعاني والتولي عن الحق اعتقاد خلافه لانه كالادبار عنه بعد الاقبال عليه واصل التولي كون
الشيء يلي غيره من غير فصل بينه وبينه والافساد ايقاع الشيء على خلاف ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على
وجه ما توجبه الحكمة والفرق بين الفساد والقبيح ان الفساد يتغير عن المقدار الذي تدعو اليه الحكمة و
ليس كذلك القبيح انه ليس فيه معنى المقدار وانما هو ما تزجر عنه الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة
الاعراب وما من اله الا الله دخول من فيه لعموم النفي لكل اله غير الله وانما افادة من هذا المعنى لان اصلها
لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها وقوله لهو يجوز ان يكون هو
فصلا وتسميه الكوفيون عمادا فلا يكون له موضع ويكون القصص خبر ان ويجوز ان يكون مبتدأ
والقصص خبره والجملة خبر ان **المعنى** ان هذا لهو القصص الحق اي هذا الذي اوحينا اليك في
امر عيسى عليه السلام وغيره لهو الحديث الصادق فمن خالفه فيه مع وضوح الامر فهو معاند وما من
اله الا الله اي وما لكم احد يستحق اسم الالهية الا الله وان عيسى ليس باله كما زعموا وانما هو عبد الله — اطلاق صح
ورسوله ولو قال ما اله الا الله بغير من لم يفد هذا المعنى وان الله لهو العزيز اي القادر على الكمال الحكيم
في الاقوال والافعال والتقدير والتدبير فان تولوا اي اعرضوا عن اتباعك وتصديقك وعما اتيت به — فان صح
من الدلالات والبينات فان الله عليم بالمفسدين اي بمن يفسد من خلقه فيجازيهم على افسادهم وانما ذكر ذلك
على جهة التوليه والا فانه سبحانه عليم بالمصلح والمفسد جميعا ونظيره قول القائل لغيره انا عالم بشرك و
فسادك وقيل معناه انه عليم بهؤلاء المجادلين بغير حق وبانهم لا يقدمون على مباهلتك لمعرفتهم بنبوتك **قوله
عز وجل** قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا

بعضا

بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون آية **اللغة** قال الزجاج معنى كلمة كلام
فيه شرح قصة وان طال لذلك تقول العرب للقصيدة كلمة يروى ان حسان بن ثابت كان اذا انشدنا كلمة — قيل صح
الحق يروى يعني قصيدته التي اولها بكرت سمية غدوة فتمتع ومعنى سواء عدل سوى وسوى بمعناه
قال زهير اروني خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيه السواء فان ترك السوى فليس بيني وبينك بني حصن بقاء
وقيل سواء مشتق وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل معناه الى كلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة
وانما جر بتقدير ذات سوى ويجوز نصبه على المصدر **الاعراب** موضع ان لا نعبد فيه وجهان احدهما ان يكون
في موضع جر على البدل من كلمة فكانه قال تعالوا الى ان نعبد الا الله والآخر ان يكون في موضع رفع على تقدير هي ان لا
نعبد بالرفع ولو قرئ ان لا نعبد بالرفع كان ان هي المخففة من الثقيلة فكانه قال انه لا نعبد الا الله افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا وعلى هذا تثبت النون في الخط ويكون من العوامل في الاسماء وعلى الاول يكون من العوامل في
الافعال ولا تثبت النون في الخط ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان فان مفسرة كالتي في قوله ان ا
مشوا ولا نعبد نهي **النزول** قيل في سبب نزول الآية اقوال احدها انها نزلت في نصارى نجران عن
الحسن والسدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وثانيها انها نزلت في يهود المدينة عن قتادة والربيع و
وابن جريج وقد رواه اصحابنا ايضا وثالثها انها نزلت في الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر عن ابي علي الجبائي
وهذا اولى لعمومه **المعنى** لما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد والى الاقتداء بمن اتفقوا انه
كان على الحق فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة سواء اي عدل بيننا وبينكم يعني عادلة
لا ميل فيها كما يقال رجل عدل اي عادل لا ميل فيه وقيل معناه كلمة مستوية بيننا وبينكم فيها ترك العبادة
لغير الله وهي ان لا نعبد الا الله لان العبادة لا تحق الا له ولا نشرك به في العبادة شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله اختلف في معناه فقيل معناه ولا يتخذ بعضنا عيسى ربا فانه كان بعض الناس وقيل ان معناه — الناس صح / معناه صح
ولا نتخذ الاحبار اربابا بان نطيعهم طاعة الارباب كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله ويروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما عبدوهم من دون الله ولكنهم حرموا لهم حلالا واحلوا
لهم حراما فكان ذلك اتخاذهم اربابا من دون الله وقد روي انه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم — ايضا صح
ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال عليه السلام اما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم فقال نعم فقال
النبي صلى الله عليه وآله هو ذاك فان تولوا اي اعرضوا عن الاقرار بانه بالعبودية وان احدا لا يستحق العبادة
غيره فقولوا انتم ايها المسلمون مقابلة لاعراضهم عن الحق وتجديدا للاقرار ومخالفة لهم اشهدوا بانا
اي مخلصون مقرون بالتوحيد وقيل مستسلمون منقادون لما اتى به النبي صلى الله عليه وآله والانبياء من عند

وقيل مقيمون على الاسلام وهذا تاديب من الله لعبده المؤمن وتعليم له كيف يفعل عند اعراض المخالف
بعد ظهور الحجج ليعلم المبطل ان مخالفته لا تؤثر في حقه وليدل على ان الحق يجب اتباعه من غير اعتبار
بالقلة والكثرة قوله عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم
لا تعلمون ايتان القراءة قرا اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمزة وقرا اهل المدينة وابو عمرو بغير همز ولا مد الا بعد
الالف الساكنة وقرا ابن كثير ويعقوب بالهمز والقصر بغير مد في وزن هعنتم وقرا ابن عامر بالمد دون
الهمز الحجة الكلام في الهمز والمد كثير والوجه ان من خفف فعلى الاصل لانهما حرفان وانتم ومن لم يمد
ولم يهمز فللتخفيف من غير اخلال اللغة الفرق بين الحجاج والجدال ان الحجاج يتضمن اما حجة او شبهة
في صورة الحجة والجدال هو فتل الخصم الى المذهب بحجة او شبهة او ايهام في الحقيقة لان اصله من الجدل
وهو شدة الفتل والحجة هو البيان التي يشهد بصحة المقالة وهو والدلالة بمعنى واحد ها انتم ها للتنبيه
وقد كثر التنبيه في هذا ولم يكثر فيها انت لان ذا مبهم من يصلح لكل حاضر والمعنى فيه على واحد بعينه مما
يصلح له فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه وليس كذلك انت لانه لا يصلح لكل حاضر في الجملة و
انما هو للمخاطب وخبر انتم يجوز ان يكون حاججتم على ان يكون هؤلاء عطف بيان ويجوز ان يكون خبر هو
لاء على ان اولاء بمعنى الذين وما بعده صلة له النزول قال ابن عباس والحسن وقتادة ان احبار
اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه واله فتنازعوا في ابراهيم فقالت اليهود ما
كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الاية المعنى يا اهل الكتاب لم
تحاجون في ابراهيم اي لم تنازعون وتجادلون فيه وتدعون انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعد ابراهيم افلا تعقلون ان الاقامة على الدعوى من غير برهان غير جايز في العقل فكيف يجوز الا
قامة على الدعوى لما ظهر فسادها فان قيل لو دل نزول التورية والانجيل بعد ابراهيم على انه لم يكن على اليهودية
والنصرانية لوجب ان يدل نزول القران بعده على انه لم يكن على الاسلام قلنا ان اليهود ادعوا ان الاسلام هو اليهودية
والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتورية والانجيل انما نزلا بعد ابراهيم عليه السلام وليس فيهما اسم الاسلام
وليس في واحد منهما انه كان على دين اليهودية والنصرانية فاما القران وان كان متاخرا بعده ففيه وصف ابراهيم
عليه السلام بدين الاسلام ونفي اليهودية والنصرانية عنه ففي هذا اوضح حجة على انه كان مسلما وان محمدا صلى الله
عليه واله وامته الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودي اسم لمن تمسك با
لتورية واعتقدوا شريعته والنصارى اعتقدوا ان النصراني اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعته فرد

الله

الله سبحانه دعوى الفريقين واخبر ان التورية والانجيل انما انزلا الا من بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا
بحكمهما واما نحن فلم ندع ان المسلم هو المتمسك بحكم القران اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة
فوصفناه بالاسلام كما وصفه الله تعالى به فان قيل هل كان ابراهيم متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام
شريعة نبينا صلى الله عليه واله لا بجميعها لان من حكم الشريعة لان اصحاب النبي صلى الله عليه واله في بدو الاسلام
كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل تمام نزول القران والواحد منا مسلم على الحقيقة وان لم يعمل بجميع احكام
الشريعة ها انتم يا معشر اليهود والنصارى وهو في الظاهر تنبيه على انفسهم والمراد به التنبيه على حالهم اذا
التنبيه انما يكون فيما قد يغفل عنه الانسان دون ما يعلمه حاججتم اي جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم معناه حاججتم
في ابراهيم ولكم به علم لوجود اسمه في التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم اي فلم تحاجون في دينه وشانه وليس
لكم به علم لم ينكر الله سبحانه عليهم محاجتهم فيما علموه وانما انكر عليهم محاجتهم فيما لم يعلموه والله يعلم وانتم لا تعلمون ذلك فلا
تتكلموا فيه ولا تضيفوا اليه ما لا تعلمونه واطلبوا علم ذلك ممن يعلمه قوله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا ا
لنبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ايتان اللغة قد ذكر الاصل في اليهود والنصارى والحنيف في سورة ا
لبقرة واولى الذي هو بمعنى افعل من غيره لا يجمع ولا يثنى لانه لا يتضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير يزيد
فضله على فضله في افضل منه ومعنى قولنا هذا الفعل اولى من غيره اي بان يفعل وقولنا زيد اولى من غيره
معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع التالي على طريقة الاول من حيث هو عليه كالمدلول الذي
هو يتبع الدليل في سلوك الطريق او في التصحيح لانه ان صح الدليل صح المدلول عليه لصحته وكذلك المعلوم
الذي يتبع الامام المعنى ثم كذب الله تعالى اليهود والنصارى فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
نزه الله ابراهيم عليه السلام وبراه عن اليهودية والنصرانية لانهما صفة ذم قد دل القران والاجماع على ذلك
وهذا يدل على ان موسى عليه السلام ايضا لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى نصرانيا فان الدين عند الله الاسلام وا
اليهودية ملة محرفة عن شرع موسى والنصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى عليه السلام فهما صفة ذم جريا
على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا اي مايلا عن الاديان كلها غير دين الاسلام وقيل معناه مستقيما
في دينه مسلما اي كاينا على دين الاسلام وما كان من المشركين قيل ان هذا يتضمن كون اليهودية والنصرانية
شركا وقيل معناه لم يكن مشركا على ما يدعوه مشركوا العرب ان اولى الناس بابراهيم يعني احق الناس بنصرة
ابراهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في وقته وزمانه تولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت كلمته
وهذا النبي والذين امنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتبرئته من كل عيب عنه اي هم الذين ينبغي

لهم ان يقولوا انا على دين ابراهيم ولهم ولايته والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا
المعنى بعينه وقيل لانه يتولى نصرة ما امر به من الدين وانما افرد الله النبي صلى الله عليه واله بالذكر تعظيما لامره
واجلالا لقدره كما افرد جبرئيل وميكائيل وقيل ليدخل في الولاية ويعود اليه الكناية فان التقدير والذين اتبعوه
به وفي هذه الاية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول امير المؤمنين علي عليه
السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الاية وقال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت
لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام انتم
والله من ال محمد قلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلثا ثم نظر الي ونظرت
اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابراهيم الاية رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
منصور بن يونس قوله عز وجل ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما
يشعرون اية اللغة ودت بمعنى تمنت فلما كان بمعنى التمني صلح للماضي والحال والاستقبال فلذلك جاز
بلو وليس كذلك المحبة والارادة لانهما لا يتعلقان الا بالمستقبل فلا يجوز ان يقال اراد لو يضلونكم لان
الارادة تجري مجرى الاستدعا او مجرى العلة في ترتيب الفعل فاما التمني فهو تقدير شيء في النفس يستمتع
بتقديره والفرق بين ود لو يفعل وبين ان يفعل ان ان للاستقبال وليس كذلك لو المعنى ثم بين سبحانه ان
هؤلاء كما ضلوا ادعوا الى الضلال فقال ودت اي تمنت وقيل ارادت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي من
اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة لو يضلونكم اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال ودعائكم اليه ويستعمل
الضلال بمعنى الهلاك نحو قوله اذا ضللنا في الارض ومعناه هلكنا وبطلت صورنا وما يضلون الا انفسهم
معناه لا يرجع وبال اضلالهم الا على انفسهم ولا يلحق ضرره الا بهم فان المسلمين لا يجيبونهم الى ما
يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره من الاديان فيبقى عليهم اثم الكفر ووبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه
وما يهلكون الا انفسهم اي لا يعتد بما يحصل لغيرهم من الهلاك في جنب ما يحصل لهم وما يشعرون اي وما
يعلمون ان وبال ذلك يعود اليهم وقيل وما يشعرون ان الله تعالى يدل المؤمنين على ضلالهم واضلالهم
وقيل وما يشعرون انهم ضلال لجهلهم عن ابي علي الجبائي قوله عز وجل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ايتان الاعراب لم
اصله لما حذفت الالف لاتصالها بحرف الجار مع وقوعها طرفا ولدلالة الفتح عليها وكذلك بم وعم المعنى
ثم خاطب الله سبحانه الفريقين فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بما يتلى عليكم من ايات يعني القران وانتم تشهدون
اي تعلمون وتشاهدون ما يدل على صحتها ووجوب الاقرار بها من التورية والانجيل اذ فيهما ذكر النبي صلى الله

عليه

عليه واله والاخبار بصدق نبوته وبيان صفته وقيل يعني بايات الله ما في كتبهم من البشارة بنبوته عليه السلام
وانتم تشهدون الحجج الدالة على نبوته وقيل يعني بالايات ما في كتبهم ان ابراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما
وان الدين هو الاسلام وانتم تشاهدون في كتبكم ذلك وقيل يعني بها ما يتلوا عليهم من غرايب اخبارهم
التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل يعني بالايات الحجج الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه واله وانتم تشهدون
ان ظهور المعجز يدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون اذا خلوتم بصحة دين الاسلام
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معناه اي لم تخلطون بالباطل وفيه اقوال احدها ان المراد به تحريف التورية
والانجيل عن الحسن وابن زيد وثانيها ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق وفي قلوبهم من اليهودية
والنصرانية ما فيها لانهم تداعوا الى اظهار الاسلام في صدر النهار والرجوع عنه اخره تشكيكا للناس عن ابن
عباس وقتادة وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام والكفر بمحمد صلى الله عليه واله ورابعها
ان المراد ما يعلمونه في قلوبهم من ان محمدا حق بما يظهرونه من تكذيبه عن الجبائي وابي مسلم وتكتمون الحق اي نبوة محمد
صلى الله عليه واله وما وجدتموه في كتبكم من نعته والبشارة به وانتم تعلمون انه حق وانما انزلت هذه في الطايفة من
علمائهم لان الكتمان لا يجوز على الطايفة القليلة دون الكثيرة وقيل معناه وانتم تعلمون الامور التي يصح بها التكليف
والاول اصح لما في الاية من الذم والكتمان قوله عز وجل وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثلاث ايات القراءة قرا ابن كثير ان يؤتى احد ممدود والباقون ان يؤتى
بغير مد واستفهام الحجة قال ابو علي من قرا ان يؤتى احد فتقديره لا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لمن تبع دينكم وقوله ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله واذا حذفت الجار من ا
ن كان على الخلاف يكون في قول الخليل جرا وفي قول سيبويه نصبا فاما اللام في قوله لمن تبع دينكم فلا يسهل ا
ن يعلقه بتؤمنوا وانت قد اوصلته بحرف اخر جار فتعلق بالفعل جارين كما لا يستقيم ان تعديه الى مفعو
لين اذا كان يتعدى الى مفعول واحد الا ترى ان تعدي الفعل بالجار كتعديه بالهمزة وتضعيف العين
فكما لا يتكرر هذان لا يتكرر الجار فاذا لم يسهل تعليق المفعولين به حملته على المعنى والمعنى لا تقروا بان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم كما تقول اقررت لزيد بالف فيكون اللام متعلقا بالمعنى ولا يكون زايدة على
حد ان كنتم للرؤيا تعبرون ولكن يتعلق بالاقرار وان شئت حملت الكلام على معنى الجحود لان معنى لا تؤمنوا
لا تجحدوا فكانه قال اجحدوا الناس الا لمن تبع دينكم فيكون اللام على هذا زايدة وقد تعدى امن باللام في غير هذا

قال الله تعالى فما امن لموسى الا ذرية وقال امنتم له قبل ان اذن لكم ويومن لموسى فيؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فتعدى
مرة بالباء ومرة باللام ووجه قراة ابن كثير ان ان في موضع رفع بالابتدا الا انه لا يجوز ان يحمل على ما قبله من ا
لفعل لقطع الاستفهام بينهما وخبره يصدقون ويعترفون به ونحو ذلك مما دل عليه قوله ولا تومنوا الا لمن تبع
دينكم هذا على قول من قال ازيد ضربته ومن قال ازيدا ضربته كان عنده في موضع نصب ويجوز ان يكون موضع ان
نصبا على معنى اتذكرون ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او اتشيعون ويدل على ذلك قوله اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوكم به عند ربكم فحدثهم بذلك اشاعة منهم وانشاء وبخ بعضهم بعضا بالحديث بما عرفوه من امر
النبي صلى الله عليه واله وعرفوه بما وصفه فهذه الاية في معنى قراة ابن كثير ولعله اعتبرها في قراته **اللغة**
الطايفة وفي اصلها قولان احدهما انه كالرفقة التي من شانها ان تطوف البلاد في السفر الذي يجمع عليه اليها عرج
الاجتماع والاخر انها جماعة يستوي بها حلقة يطاف حولها ووجه النهار اوله وسمي وجها لانه اول ما
يواجهك منه كما يقال لاول الثوب وجه الثوب وقيل لانه كالوجه في انه اعلاه واشرف ما فيه قال الربيع بن زياد
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار **النزول** قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر
رجلا من احبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد صلى الله عليه واله اول
النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا
فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل
الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينه الى دينكم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان هذا من شان القبلة
لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر
الكعبة وصلوا اليها اول النهار وارجعوا الى قبلتكم اخره لعلهم يشكون **المعنى** لما ذكر سبحانه صدرا من
كياد القوم عقبه بذكر هذه المكيدة الشديدة فقال وقالت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي بعضهم لبعض
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا يعنون النبي صلى الله عليه واله واصحابه وجه النهار اي اول النهار
واكفروا اخره واختلف في معناه على اقوال احدها اظهروا الايمان لهم اول النهار وارجعوا عنه في اخره فانه
احرى ان ينقلبوا عن دينهم عن الحسن وجماعة وثانيها امنوا بصلوتهم الى الكعبة اول النهار واكفروا اخره
ليرجعوا بذلك عن دينهم عن مجاهد وثالثها اظهروا الايمان في صدر النهار بما سلف لكم من الاقرار بصفة
محمد صلى الله عليه واله ثم ارجعوا في اخره لتوهموهم انه كان قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم الاسلام
عن ابن عباس وجماعة ولا تومنوا ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرايعكم وهو عطف على
ما مضى واختلف في معنى الاية على اقوال احدها ان معناه ولا تصدقوا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم

والحكمة

والحكمة والبيان والحجة الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب وقيل انما قال ذلك يهود خيبر ليهود المدينة لئلا
يعترفوا به فيلزمهم العمل به لاقرارهم بصحته وقيل لا يعترفوا بالحق الا لمن تبع دينكم وقوله او يحاجوكم
عطف على ان يوتى اي ولا تصدقوا بان يوتى بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم
عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي
لهم ان ينكروا ان يوتى احد مثل ما اوتوا وهذا معنى قول الحسن والاخفش وابي علي الفارسي وثانيها ان
يكون قوله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده عن الله تعالى ويكون المعنى قل ان الهدى
هدى الله ان لا يوتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وان لا
يحاجوكم عند ربكم لانه لا حجة لهم ويكون هدى الله بدلا من الهدى والخبر ان لا يوتى احد مثل ما اوتيتم
وهذا قول السدي وابن جريج وقال ابو العباس المبرد لا ليست مما يحذف هاهنا ولكن الاضافة هاهنا
معلومة فحذفت الاول واقمت الثاني مقامه والمعنى قل ان الهدى هدى الله كراهة ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم اي ممن خالف دين الاسلام لان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك
تقدير قوله يبين الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره قل يا محمد ان الهدى الى الخير هدى الله فلا
تجحدوا ايها اليهود ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة وان يحاجوكم بذلك عند ربكم ان لم تقبلوا ذلك منهم
عن قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله به فسر الهدى فقال ان
يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم فالموتى هو الشرع وما يحاج به هو العقل وتقدير الكلام ان هدى الله ما
شرع او ما عهد به في العقل فهذه اربعة اقوال ورابعها ان يكون الكلام من اول الاية الى اخرها لله تعالى وتقديره
ولا تومنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين
فلا نبي بعد نبيكم ولا شريعة بعد شريعتكم الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان
دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله فيكون الاية كلها خطابا للمؤمنين من الله سبحانه
عند تلبيس اليهود عليهم لئلا يزلوا ويدل عليه ما قال الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند ربنا من خالفنا في
ديننا فبين الله سبحانه انهم المدحضون المغلوبون وان المؤمنين هم الغالبون وقوله قل ان الفضل بيد الله
قيل يريد به النبوة وقيل الحجج التي اوتيها محمد صلى الله ومن معه وقيل نعم الدين والدنيا وقوله بيد الله اي في
ملكه وهو القادر العالم بمحله يوتيه من يشاء وفي هذه الاية دلالة على ان النبوة ليست مستحقة وكذلك الامامة علم
لان الله سبحانه علقه بالمشية والله واسع الرحمة جواد وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بصالح الخلق وقيل
يعلم حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة في العشر التي بعد المائة

وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا صلى الله عليه وآله إذ فيها اخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلا علام الغيوب
وفيها دفع لمكائدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على عقائدهم **قوله عز وجل** ومن أهل الكتاب من إن
تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قا بلغ
لوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله
يحب المتقين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء وروي نحوه عن أبي عمرو وقرأ
أبو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو الصحيح من مذهب أبي عمرو والباقون بالكسر والإشباع ش
الحجة أما سكون الهاء فإن أكثر النحويين على أنه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي فيه عن أبي عمرو وقال وحكى
سيبويه عنه وهو ضابط لمثل هذا أنه كان يكسر كسرا خفيفا وقال الفراء هذا مذهب العرب يسكنون الهاء
إذا تحرك ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون ميم أنتم وقمتم وأما الاختلاس فإنه للاكتفاء بالكسرة عن بلعده
الياء وأما الإشباع فعلى الأصل **اللغة** القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في أول السورة والدينار
أصله دنار بنونين قلبت إحدى النونين ياء لكثرة الاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير ودمت
ودمت لغتان مثل مت ومت لكن من كسر الدال والميم قال في المضارع تمات وتدام وهي لغة أزد السراة
ووفى ووافى لغتان فأهل الحجاز يقولون أوفيت وأهل نجد يقولون وفيت والفرق بين أن يقول تأمنه بقنطار ز
وبين أن يقول على قنطار أن معنى الباء إلصاق الأمانة ومعنى على استعلاء الأمانة وهما يتعاقبان
في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه وبلى يحتمل معنيين أحدهما الإضراب عن الأول
على جهة الإنكار للأول وعلى هذا الوجه يكون من أوفى بعهده واتقى مكتفية نحو قولك ما قدم زيد فيقال بلى أي
بلى قد قدم قال الزجاج بلى ههنا وقف تام ثم استأنف من أوفى إلى آخره لأنهم قالوا ليس علينا في الأميين ملاحه
سبيل فقيل بلى أي عليهم سبيل والثاني الإضراب عن الأول والاعتماد على البيان الثاني وعلى هذا الوجه لا
يكون مكتفيه والفرق بين بلى ونعم أن بلى جواب النفي ونعم جواب الإثبات وإنما جاز إمالة بلى لشبهها بالاسم
من وجهين أحدهما أنه يوقف عليها كما يوقف على الاسم والآخر أنها على ثلاثة أحرف ولذلك خالفت لا في الإمالة **النزول**
عن ابن عباس قال يعني بقوله من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية من
ذهب فأداه إليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك فنحاص بن عازوراء وذلك
أنه رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه وفي بعض التفاسير أن الذي يؤدي الأمانة في هذه الآية النصارى
والذين لا يؤدونها اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه معايب القوم وأن فيهم من يخرج عن العيب فقال ومن
أهل الكتاب من إن تأمنه أي تجعله أمينا على قنطار أي مال كثير على ما قيل فيه من الأقوال التي مضى ذكرها في

اول

أول السورة يؤده إليك عند المطالبة ولا يخون فيه ومنهم من إن تأمنه بدينار أي على ثمن دينار والمراد جعله أمينا على
قليل من المال لا يؤده إليك عند المطالبة وهم كفار اليهود بالإجماع إلا ما دمت عليه قائما بالتقاضي والمطالبة عن قتادة
ومجاهد وقيل إلا ما دمت عليه قائما أي ملحا عن ابن عباس ذلك أي الاستحلال والخيانة بأنهم قالوا ليس علينا في
الأميين سبيل هذا بيان العلة التي لأجلها كانوا لا يؤدون الأمانة ويميلون إلى الخيانة أي قالت اليهود ليس علينا
في أموال العرب التي أصبناها سبيل لأنهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل لأنهم تحولوا عن دينهم الذي عاملناهم
عليه وذلك أنهم عاملوا جماعة منهم ثم أسلم من له الحق فامتنع من عليه الحق من أداء الحق وقالوا إنما عاملناكم
وأنتم على ديننا فإذا فارقتموه سقط حقكم وادعوا أن ذلك في كتبهم فأكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون أنهم يكذبون لأن الله تعالى أمرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن وابن جريج وإنما سماهم أميين لعدم
كونهم من أهل الكتاب أو لكونهم من مكة وهي أم القرى ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بلى وفيه نفي لما قبله وإثبات
لما بعده كأنه قال ما أمر الله سبحانه بذلك ولا أحبه ولا أراده بل أوجب الوفاء بالعهد وأداء الأمانة من أوفى
بعهده يحتمل أن تكون الهاء في بعهده عائدة إلى اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب فيكون معناه
بعهد الله وعهد الله إلى عباده أمره ونهيه ويحتمل أن تكون عائدة على من ومعناه من أوفى بعهد نفسه لأن
العهد يضاف تارة إلى العاهد وتارة إلى المعهود له واتقى الخيانة ونقض العهد فإن الله يحب المتقين
معناه فإن الله يحبه إلا أنه عدل إلى ذكر المتقين ليبين الصفة التي يجب بها محبة الله وهذه صفة
المؤمن فكأنه قال والله يحب المؤمنين ولا يحب اليهود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما قرأ
هذه الآية قال كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة
إلى البر والفاجر وعنه صلى الله عليه وآله ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن إذا
علم حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وعنه صلى الله عليه وآله قال من ائتمن على أمانة فأداها ولو شاء
لم يؤدها زوجه الله من الحور العين ما شاء **قوله عز وجل** إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا
قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم آية
النزول نزلت في جماعة من أحبار اليهود أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكعب بن
الأشرف كتموا ما في التوراة من أمر محمد صلى الله عليه وآله وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا
تفوتهم الرياسة وما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض
قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحق ورد الأرض عن ابن
جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي **المعنى** ثم ذكر سبحانه

الوعيد على افعالهم الخبيثة فقال ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله اي بامر الله سبحانه وما
يلزمهم الوفاء به وقيل معناه ان الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقضه وايمانهم اي وبالايمان
الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا نزرا وسماه قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من
العقاب وقيل العهد ما اوجبه الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما
في عقل الانسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحق اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب وافر لهم في
نعيم الاخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوءهم وقت الحساب لهم
عن الجبائي والاخر انه لا يكلمهم اصلا وتكون بكلام الملائكة لهم بامر الله اياهم استهانة بهم ولا
ينظر اليهم يوم القيمة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر الي يريد ارحمني وفي
هذا دلالة على ان النظر اذا عدي بحرف الى لا يفيد الرؤية لانه لا يجوز حملها هنا على انه لا يراهم بلا خلاف
ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل لا ينزلهم منزلة الازكيا عن الجبائي وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب
والاوزار بالمغفرة بل يعاقبهم وقيل لا يحكم بانهم ازكيا ولا يسميهم بذلك بل يحكم بانهم كفرة فجرة عن القاضي
ولهم عذاب اليم مولم موجع وفي تفسير عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من
حلف على يمين كاذبة ليقطع مال اخيه المسلم لقي الله وهو عليه غضبان وتلا هذه الاية وروى مسلم بن الحجاج
من الصحيح باسناده من عدة طرق عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه واله ثلاث لا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان الذي لا يعطي شيا الا منة والمنفق سلعته
بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وروي عن عبد الله ابن مسعود قال من حلف يمين ليقتطع بها مال
امرء مسلم هو فاجر لقي الله وهو عليه غضبان اورده مسلم ايضا من الصحيح قوله عز وجل وان منهم لفريقا يلوون
السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون اية اللغة اصل الليّ الفتل من قولك لويت يده اذا فتلتها ومنه لويت
الغريم ليا وليانا اذا مطلته حقه قال الشاعر تطيلين لياني وانت مليئة واحسن يا ذات الوشاح
التقاضيا ومنه الحديث لي الواجد ظلم والالسنة جمع اللسان على التذكير كحمار واحمرة ويقال الالسن على
التانيث كعناق واعنق وحسبت لاستعمال اليقين اصلا الاعراب لفريقا نصب بانه اسم ان واللام للتاكيد دخلت
على اسم ان اذا كان مؤخرا ولا يجوز ان لزيدا في الدار لئلا يجتمع حرفا تاكيد كما لا يجوز دخول التعريف على التعريف
فاما قولهم جاء في القوم كلهم اجمعون فكل تاكيد القوم واجمعون تاكيد لكل النزول قيل نزلت في جماعة
من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي صلى الله عليه واله وغيره الى كتاب الله وقيل

نزلت

نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التورية والانجيل وحرفوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه
واسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس المعنى وان منهم اي من اهل الكتاب وهو عطف على
قوله وان من اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار لفريقا اي طايفة يلوون السنتهم بالكتاب معناه يحرفون
الكتاب عن جهته ويعدلون به عن القصد بالسنتهم فجعل تحريف الكتاب عن الجهة ليا باللسان وفي
هذا معنى قول مجاهد وقتاده وابن جريج والربيع وقيل يفسرونه بخلاف الحق لتحسبوه من الكتاب اي
تظنونه ايها المسلمون من كتاب الله تعالى وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يخترعونه ويبتدعونه
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذه دلالة على ان المعاصي من عند الله ولا من فعله لانها
لو كانت من فعله لكانت من عنده فان قالوا انها من عنده خلقا وفعلا وليست من عنده انزالا ولا امرا
فالجواب لو كانت كذلك لكانت من عنده على اكثر الوجوه فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عند الله كما لا يجوز
ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لا طلاق النفي بانه ليس من الكتاب كذلك لا يجوز ان يكون من عند
الله لاطلاق بانه ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب في نسبتهم ذلك الى الكتاب وهم يعلمون
انه كذب قيل وهم يعلمون ما لهم في ذلك من العقاب قوله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اية
القراءة قرا اهل الكوفة وابن عامر تعلّمون بالتشديد والباقون تعلمون وقرا عاصم عن الاعشى والبرجمي
وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يامركم بنصب الراء والباقون بالرفع الحجة حجة من قرا تعلّمون
بالتشديد ان التعليم ابلغ في هذا الموضع لانه اذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الذم
بترك علمه داخلا في جملة من وبخ بقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وحجة من قرا تعلمون ان
العالم الدارس قد يدرك بعلمه ودرسه ما يكون داعيا الى التمسك بعلمه والعمل به ما يدركه العالم المعلم
بتعليمه ومن قرا يامركم فعلى القطع من الاول اراد ولا يامركم الله ومن نصبه فعلى قوله ما كان لبشر
ان يامركم ان تتخذوا ومما يقوي الرفع ما روي في حرف ابن مسعود ولن يامركم فهذا يدل على الانقطاع
من الاول ومما يقوي النصب ما جاء في السير ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه واله اتريد ان نتخذك ربا
فقال الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب ولا ان يامركم اللغة البشر يقع على القليل والكثير فهو
بمنزلة المصدر مثل الخلق تقول هذا بشر وهولاء بشر كما تقول هذا خلق وهولاء خلق وانما وقع المصدر
على القليل والكثير لانه جنس الفعل وصار كاسماء الاجناس مثل الماء والتراب ونحوه والرباني هو الذي

يرب امر الناس بتدبيره له واصلاحه اياه يقال رب فلان امره ربابة وهو ربان اذا دبره واصلحه
ونظيره نعس ينعس فهو نعسان واكثر ما يجي فعلان من فعل يفعل ويكون العالم ربانيا لانه بالعلم يدبر
الامر ويصلحه وقيل انه مضاف الى علم الرب وهو علم الدين الذي يامر به الا انه غير في الاضافة ليدل
على هذا المعنى كما قيل في الاضافة الى البحرين بحراني وكما قيل لعظيم الرقبة رقباني ولعظيم اللحية لحياني
فقيل لصاحب الدين الذي امر به الرب رباني **القصة** قيل ان ابا رافع القرظي من اليهود ورئيس وفد
نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله اني اعبد غير الله او آمر بعبادة غيره
ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فانزل الله الاية عن ابن عباس وعطا وقيل نزلت في نصارى نجران
عن الضحاك ومقاتل وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
قال فلا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانزل الله الاية **المعنى**
لما تقدم ذكر اهل الكتاب وانهم اضافوا ما يدينونه الى الانبياء عليهم السلام نزههم الله تعالى
عن ذلك فقال ما كان لبشر يعني ما ينبغي لبشر كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وما كان لنا ان
نتكلم بهذا اي ما ينبغي وقيل معناه لا يجوز لبشر ولا يحل له ان يؤتيه اي يعطيه الله الكتاب والحكم
اي العلم والنبوة اي الرسالة الى الخلق ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي اعبدوني
من دونه او اعبدوني معه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله تعالى بهم
برسالاته واجتباهم لنبوته وانزل عليهم الكتاب وجعلهم حكماء علماء ان يدعوا الناس الى عبادتهم
وانما قال ذلك على وجه الشريعة النبي عن مثل هذا القول لا على وجه النهي وقوله عبادا هو من العباد
قال القاضي وعبيد بخلافه لانه بمعنى العبودية ولا يمتنع ان يكونوا عبيدا لغير الله ويمتنع ان يكونوا
عبادا لغيره ولكن كونوا ربانيين فيه حذف اي لا ينبغي لهذا البشر ان يقول للناس اعبدوني ولكن
ينبغي ان يقول لهم كونوا ربانيين وفيه اقوال احدها ان معناه كونوا فقهاء علماء عن علي ابن ابي طالب
عليه السلام وابن عباس والحسن وثانيها كونوا علماء حكماء عن قتادة والسدي وابن ابي رزين وثالثها
كونوا حكماء اتقياء عن سعيد بن جبير ورابعها كونوا مدبري امر الناس في الولاية بالاصلاح عن ابن
زيد وخامسها كونوا معلمين للناس من علمكم كما يقال النفق بالكرائي من مالك عن الزجاج وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا مملوك لا ولله عليه حق واجب
ان يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام وا
لامر والنهي وما كان وما يكون وقال ابو عبيدة لم تعرف العرب الرباني وهذا فاسد لان القرآن نزل

بلغنهم

بلغنهم وروي عن محمد ابن الحنفية انه قال يوم مات ابن عباس مات رباني هذه الامة وقد ذكرنا
اشتقاقه وقيل بما كنتم تعلمون الكتاب اي القرآن وبما كنتم تدرسون اي الفقه ومن قرأ بالتشديد اراد
تعلمونه لسواكم فيفيد انهم يعلمون ويعلمون غيرهم والتخفيف لا يفيد اكثر من كونهم عالمين ودخلت
قوله بما كنتم لاحد ثلاثة اشياء اما يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم كما يقال نفعوهم بمالكم او يريد كونوا ربانيين تعلمون مع
في علمكم ودراستكم ووقعت الباء موقع في او يريد كونوا ممن يستحق ان يطلق له صفة عالم بعمله على جهة المدح
بان تعلموا ما علمتم وذلك ان الانسان انما يستحق الوصف بانه عالم اذا عمل بعلمه ويدل عليه قوله انما يخشى الله
من عباده العلماء ولا يامركم اي ولا يامركم الله عن الزجاج وقيل لا يامركم محمد صلى الله عليه وآله عن ابن جريج وقيل
لا يامركم عيسى ومن نصب الراء وعطفه على ان يؤتيه الله معناه لا كان لهذا النبي ان يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا اي الهة كما فعلته الصابيون والنصارى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون الف انكار اصله
للاستفهام وانما استعمل في الانكار لانه ما لو اقر به المخاطب لظهرت فضيحته فلذلك جاء على السؤال وان لم
يكن الغرض تعرف الجواب ومعناه ان الله تعالى انما بعث النبي صلى الله عليه وآله ليدعوا الناس الى الايمان فلا
يبعث من يدعوا المسلمين الى الكفر **قوله عز وجل** واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ايتان **القراءة** قرأ
حمزة وحده لما بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ نافع آتيناكم على الجمع والباقون آتيتكم على التوحيد **الحجة** الوجه
في قراءة حمزة لما آتيتكم بكسر اللام انه يتعلق بالاخذ كان المعنى اخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد
الى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهو قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم مظهر بمنزلة المضمر وهو قوله لما
معكم لانه في معنى ما اوتوه من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين لانه في معنى لا نضيع اجرهم ويحتمل ان يكون ما على هذه القراءة حرفا فيكون بمعنى المصدر قال ابو علي ومن
فتح اللام فقال لما آتيتكم فان ما فيه يحتمل تاويلين احدهما ان تكون موصولة والاخرى ان يكون للجزاء فمن قدر
ما موصولة فالقول فيما يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره في
قراءة حمزة واما الراجع الى الموصول من الجملة الاولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره لما آتيتكموه واللام في
لما فيمن قدر ما موصولة لام الابتداء وهي المتلقية لما اجري مجرى القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع
ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن يتعلق بقسم محذوف المعنى والله لتؤمنن والذكر الذي في به يعود على الذي وفي
لتنصرنه يعود على رسول الله صلى الله عليه وآله المتقدم ذكره واذا قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب بآتيتكم وآتيتكم

في موضع جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف على آتيتكم واللام الداخلة على ما لا تكون المتلقية للقسم ولكن
تكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد ا
لقسم عليها فلذلك جاز حذفها تارة واثباتها تارة كما قال وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيلحق هذه
اللام مرة ولا تلحق اخرى كما ان كذلك في قولك والله ان لو فعلت لفعلت والله لو فعلت لفعلت **المعنى**
لما تقدم ذكر النبيين عقبه تعالى بذكر نبينا عليه السلام وما اخذ من عهده عليهم اجمعين فقال سبحانه
واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف وتقديره اذكر اذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل
في اذ محذوف وتقديره اذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملائكة وروي عن
امير المؤمنين علي عليه السلام وابن عباس وقتاده ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء عليهم السلام قبل
نبينا صلى الله عليه واله ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وقال طاووس اخذ الله
الميثاق على الانبياء الاول صلوات الله عليهم اجمعين والاخر فاخذ ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء به الاخر وقال الصادق
عليه السلام واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما
وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها وقوله لما آتيتكم بفتح اذا كانت ما موصولة فتقديره للذي
آتيتكموه اي آتيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول اي نبي وجليل يعني محمدا صلى الله عليه واله مصدق لما آتيتكم
من الكتاب لتؤمنن به اي بالرسول او لتنصرنه او يريد لتؤمنن بالذي آتيتكموه ولتنصرن الرسول فعلى هذا
يكون المعنى انما اخذ على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا ويامر بعضهم بالايمان ببعض ويكون النصرة بال
تصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد ابن جبير وطاووس واذا كانت ما للجزاء فتقديره اي شي
آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن به فالشرط هو ايتاؤه اياهم الحكمة ومجي الرسول والجزاء القسم والمقسم عليه
وهو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم والمقسم عن الجزاء انه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله لمن تبعك
من هذا للتبيين لما نحو قولك ما عندك من ورق وعين وهذا خاتم من فضة ويكون على هذا التقدير ان الله
قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه
فاقررتم بذلك واعطوا عليهم مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبياء ليأخذوه على اممهم
بتصديق محمد صلى الله عليه واله اذا بعث ويامروهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي عليه السلام
وابن عباس وقتاده والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله جاءكم جاء اممكم وانما
وانما خرج الكلام على النبيين لان ما لزم اممهم لزمهم ومن قرأ لما آتيتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ الله ميثا
قهم لما آتوه اي لاجل ما آتوه من الكتاب والحكمة ولانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل

فيقتضي

فيقتضي ان يكون الايتاء سابقا لاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن به متعلق باخذ الميثاق وهو في الحاصل راجع الى
معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اي بالبشارة للامم به قال ااقررتم قال الله سبحانه للانبياء اقررتم به وصدقتموه
واخذتم على ذلكم اصري معناه وقبلتم على ذلكم عهدي ونظيره فان اوتيتم هذا فخذوه وقيل معناه واخذتم العهد
بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم
من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي عليه السلام وقيل فاشهدوا اي فاعلموا بذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس
وقيل ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون كناية عن غير مذكور عن سعيد ابن
المسيب وهذه الاية من مشكلات ايات القرآن وقد خاض في وجوه اعرابها وتحقيقها وشققوا الشعر في
تدقيقها ولا تجدها في موضع اوجز لفظا واكثر فائدة واشد تهذيبا مما ذكرته ها هنا وبالله التوفيق
فمن تولى اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه واله بعد هذه الدلالات والحجج بعد اخذ الميثاق على النبيين
الذي سبق ذكرهم والمقصود بهذه الامم دون النبيين لانهم قد مضى زمانهم وجاز ذلك لان اخذ الميثاق على
النبيين يتضمن الاخذ على اممهم وقد روي عن علي عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه
الاخذ لئن بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد بذلك على قومه
فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون لان المراد الخارجون في الكفر الى افحش مراتب الكفر بتمردهم وذلك لان
اصل الفسق الخروج عن امر الله الى حال توبقه وفي الكفر ما هو اكبر كما ان فيما دون الكفر من المعاصي ما هو اكبر وما
هو بالاضافة اليه اصغر **قوله عز وجل** افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه
ترجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين ثلاث ايات **القراءة** قرأ ابو عمرو تبغون بالتاء واليه يرجعون بالياء مضمومة وقرأ بالياء
فيهما عباس وحفص ويعقوب وسهل والباقون بالتاء فيهما جميعا **الحجة** من قرأ بالياء فيهما فلان اول
الاية خطاب للنبي صلى الله عليه واله ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم افغير دين الله تبغون لمجاء على لفظ
الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في يرجعون وترجعون **الاعراب** افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة
كما لو قيل او غير دين الله يبغون الا ان الفاء رتبت فكانه قيل بعد تلك الايات غير دين الله يبغون وطوعا
وكرها مصدران وقعا موقع الحال وتقديره طائعين كما يقال اتاني ركضا ولا يجوز ان يقول اتاني كلاما
اي متكلما ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه **النزول** عن ابن عباس اختصم اهل الكتاب الى رسول
الله صلى الله عليه واله فيما اختلفوا بينهم من دين ابراهيم عليه السلام كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه فقال النبي صلى

الله عليه واله كلي الفريقين بري من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا والله ما نرضي بقضايك ولا ناخذ
بدينك فانزل الله سبحانه افغير دين الله يبغون **المعنى** لما بين سبحانه بطلان وساير الملل غير الاسلام
بين عقيبه ان من يتبع غير دينه فهو ضال لا يجوز القبول منه فقال افبعد هذه الاية والحجج تطلبون دينا
غير دين الله وله اسلم من في السموات بحالة الناطقة عن الدالة عليه عند اخذ الميثاق عليه عن ابن عباس وثانيها
اسلم اي بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله سبحانه ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله و
معناه ما ركب الله في عقول الخلايق من الدعاء الي الاقرار له بالربوبية لينبهوا علي ما فيه من الدلالة عن مجاهد
وابي العاليه وثالثها اسلم المومن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عن قتادة
واختاره البلخي ومعناه التخويف لهم من التاخر عن هذه سبيله ورابعها ان معناه استسلم بالانقياد والذل
كقوله سبحانه قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا عن الشعبي والجبايي والزجاج
وخامسها ان معناه اكراه اقوام علي الاسلام وجاء اقوام طايعين عن الحسن وهو المروي عن ابي عبد الله عليه
السلام قال كرها اي خوفا من السيف وقال الحسن والمفضل الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض
فنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه ترجعون الي جزايه تصيرون فبادروا الي دينه ولا تخالفوا الاسلام
قل امنا بالله خطاب للنبي صلي الله عليه واله وامر له بان يقول عن نفسه وعن امته آمنا بالله وما انزل علينا الاية
كما يخاطب رييس القوم بان يقول عن نفسه وعن رعيته وقد سبق معني الاية في سورة البقرة فان قيل فما معني قوله
ونحن له مسلمون بعد ما سبق الاقرار بالايمان علي التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في
جميع ما امر به ونهي عنه ايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان ولكن لم يقروا بلفظة الاسلام
فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ اي ومن يطلب غير الاسلام دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو
عليه قوله في الاخرة من الخاسرين اي من الهالكين لان الخسران ذهاب راس المال وفي هذا دلالة علي ان
الاسلام من ابتغي دينا يقبل منه فذلك علي ان الدين والاسلام والايمان واحد وهي عبارة عن معبر واحد قوله عز وجل
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع ايات **اللغة** الخلود في اللغة طول المكث
ولذلك يقال اخلد فلان في السجن وقيل للاثافي خوالد ما دامت في موضعها فاذا زالت لا تسمي خوالد والفرق
بين الخلود والدوام ان الخلود يقتضي طول المكث في نحو قولك خلد في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ولهذا
للتابيد بلا خلاف بين الامة والانظار التاخير للعبد لينظر في امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال

تاخيره لتسهيل ما يتكلفه من عمله **الاعراب** كيف اصله الاستفهام والمراد به هنا الانكار لان نفع هذه
الهداية من الله اي لا يهديهم الله تعالي كقوله كيف يكون للمشركين عهد اي لا يكون قال الشاعر كيف نومي
علي الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء فادخله معني الانكار مع ان اصلها الاستفهام لان المسئول يسال عن
اغراض مختلفة فقد يسال للتعجيز عن اقامة البرهان وقد يسال للتوبيخ مما يظهر من معني الجواب في ا
لسوال وقد يسال لما يظهر فيه من الانكار وانما عطف قوله وشهدوا وهو فعل علي ايمانهم وهو اسم لان الا
يمان مصدر والمراد به الفعل والتقدير بعد ان امنوا وشهدوا واجمعين تاكيدا للناس ودخلت الفاء
في قوله فان الله غفور رحيم لانه يشبه الجزاء اذا كان الكلام قد تضمن معني ان تابوا فان الله يغفر لهم ولا
يجوز ان يكون في موضع خبر الذين لان الذين في موضع نصب بالاستثناء من الجملة التي هي قوله اوليك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله الي اخره ولا يحمل علي المنقطع مع حسن الاتصال لانه الاصل في الكلام والاسبق
الي الافهام **النزول** قيل نزلت الاية في رجل من الانصار يقال له الحرث بن سويد بن الصامت وكان قتل ا
لمحذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الي قومه ان سلوا رسول
الله صلي الله عليه واله هل لي من توبة فسالوا فنزلت الاية الي قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه
فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله صلي الله عليه واله اصدق منك وان الله تعالي اصدق الثلاثة ورجع
الي المدينة وتاب وحسن اسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل نزلت
في اهل الكتاب الذين كانوا يومنون بالنبي صلي الله عليه واله قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا وبغيا
عن الحسن والجبايي وابي مسلم **المعنى** لما بين سبحانه ان الاسلام هو الدين الذي به النجاة بين حال
من خالفه فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل
المهتدين بالاثابة والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم وثانيها انه علي طريق التبعيد كما يقال كيف اهد
يك الي الطريق وقد تركته اي لا طريق يهديهم به الي الايمان الا من الوجه الذي هداهم به وقد
تركوه ولا طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الي الجنة ويثيبهم والحال هذه وقوله وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات اي البراهين والحجج وقيل القران وقيل وتقديره جاءهم ما
في كتبهم من البشارة بمحمد صلي الله عليه واله والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يسلك بهم
القوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الي طريق الجنة لان المراد به الهداية
المختصة بالمومنين دون الهداية العامة المرادة في قوله واما ثمود فهديناهم والمراد بالايمان
هنا ظاهر الايمان دون الايمان الذي يستحق به الثواب وليس في الاية ما يدل علي انهم قد كانوا

في باطنهم مؤمنين مستحقين للثواب فزال ذلك بالكفر فلا متعلق للمجبرة اولئك جزاؤهم على اعمالهم ومغفرته ويوم
ان عليهم لعنة الله وهي ابعاده اياهم من رحمته خالدين فيها اي في اللعنة لخلودهم فيما استحقوا با والملائكة والنا
للعنة وهو العذاب لا يخفف عنهم العذاب من وقت الى وقت اخر ولا هم ينظرون اي لا ينظرهم للتوبة والا انا س اجمعين
لما علم من حالهم انهم لا يتوبون ولا يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التبقية ليست بواجبة
وان علم انه لو ابقاه لتاب واناب عند اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا من الكفر
ورجعوا الى الايمان واصلحوا ضمائرهم وعزموا على ان يثبتوا على الاسلام وهذا احسن من قول من قال اي
اصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة اذ لو مات قبل فعل الصا
لحات مات مؤمنا بالاجماع فان الله غفور يغفر لهم ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة دليل على ان اسقاط
العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه فان ما لا يجوز المؤاخذة به اصلا لا يجوز تعليقه بالمغفرة وانما يعلق بالمغفرة
ما يكون له المؤاخذة به قوله عز وجل ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم
الضالون اية النزول قيل نزلت في اهل الكتاب امنوا برسول الله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه ثم كفروا به بعد الذين هم
مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى وبالانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا الكفر
بمحمد صلى الله عليه واله والقران عن قتادة وعطا وقيل نزلت في الاحد عشر من اصحاب الحرث ابن سويد لما رجع
الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله
صلى الله عليه واله مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار الاية المعنى لما تقدم ذكر المقبول عقبه سبحانه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قد ذكرنا الاختلاف في سبب نزوله على ذلك يدور معناه وقيل لما نزلت اية كفروا بها
وازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها لم تقع على وجه الاخلاص في ذلك يدل عليه قوله واولئك هم
الضالون ولو حققوا في التوبة كانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية الباس لانها تكون في
حال الالجاء ومعناه انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل
لانها اظهرت الاسلام تورية فاطلع الله ورسوله صلى الله عليه واله على سرائرهم عن ابن عباس وقد دل السمع
على وجوب قبول التوبة اذا حصلت شرائطها وعليه اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب
وقيل الهالكون المعذبون قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملؤ
الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اية اللغة الملاء اصله الملا الكيل
وتطفح الاناء ومنه الملاء الاشراف لانهم يملؤن العين هيبة وجلالة ومنه رجل ملي بالامر وهو املا به

من

من غيره فالملء اسم المقدار الذي يملأ والملاء المصدر والفدية بدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه الفداء
للاسير لانه بدل منه في ازالة القتل والاسر عنه اذا كسر مد واذا فتح قصر تقول فداء لك وفدى لك ويجوز قصر هذا
المد للضرورة والافتداء افتعال من الفدية الاعراب ذهبا منصوب على التمييز وانما استحق النصب لاشتغال
العامل بالاضافة او ما عاقبها من النون الزائدة فجرى ذلك مجرى الحال في اشتغال العامل بصاحبها
ومجرى المفعول في اشتغال العامل عنه بالفاعل قوله ولو افتدى به قال الفراء هذه الواو زائدة وغلطه
الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يحمل عليها ولا يحمل على الزائدة وقال اذا دخلت الواو في مثل
كقولك لم هذا كان ابلغ في التاكيد لا اتيتك وان اعطيتني لانها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الاجمال ولو
جعلنا الواو زائدة لاوهم ذلك انه لا يقبل منه ملاء الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره المعنى
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملاء الارض ذهبا اي مقدار
ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به بدله عوضا ومعناه ان الكافر الذي يعتقد الكفر وان اظهر الاسلام
بان لا ينفعه الانفاق يعني انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الاخرة ولو وجد اليه
له السبيل قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال ارايت لو كان لك ملاء الارض ذهبا لكنت تفتدي
به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه ايضا انس عن النبي صلى الله عليه واله اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ذكرنا معناه قوله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اية اللغة البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق
عنه بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع سهوا
وضد البر العقوق وضد الخير الشر المعنى لن تنالوا البر لن تدركوا بر الله سبحانه باهل طاعته وا
ختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الثواب في الجنة وقيل هو الطاعة
والتقوى عن مقاتل وعطا وقيل معناه لن تكونوا ابرارا صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما
تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه
ما تحبون من نفائس اموالكم دون اردائها لقوله سبحانه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هو
الله صح الزكوة الواجبة وما فرضه سبحانه في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء
في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة فقد روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي عليه السلام ثوبا
فاعجبه فتصدق به ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من اثر على نفسه اثره الله
يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله له يوم القيمة قد كان العباد يكافيون فيما بينهم

بالمعروف وانا الكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حايطًا في اقاربه عند نزول هذه الاية وكان احب
اموالة اليه وقال صلى الله عليه وآله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس لم كان يحبها فقال رسول الله
هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة ابن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت ان
اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ان الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها
وتلا هذه الاية وقال لولا اني لا اعود في شي جعلته لله لنكحتها وضاف ابو ذر الغفاري ضيفا فقال
للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج واتني بخيرها فذهب وجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني
وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي
مع ان الله يقول لن تنالوا البر الاية وقال ابو ذر في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستامرك ان يذهب بخيرها
وشرها من هلك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث
فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلاثة فلا تكن ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم سبحانه بهذه الاية
على الفتوة فقال لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم بالانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا
فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شي فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان
الله سبحانه يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره فان الله يعلمه موجودا على الحد الذي تفعلونه
من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شي والفقير
ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما
اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل
الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون ويروى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
عن هذه الاية فقال هو ينفق العبد المال وهو شحيح باهل الدنيا ويخاف الفقر النظم وجه اتصال
هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر في الاية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا لئلا يؤدي امتناع غناء الفدية الى الفتور في الصدقة وما جرى مجراها من وجوه
الطاعة قوله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم
الظالمون آيتان اللغة الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه
فريا اذا قطعه وعلى الاستعلاء ومعناه هاهنا اضافة الكذب الى الله من جهة انه امر بما لم يامر به الله واو

جر

جب ما لم يوجبه الله وفرق بين كذب عليه وكذب له لان كذب عليه يفيد انه كذب فيما يكرهه وكذب له يجوز
ان يكون فيما يريده المعنى انكر اليهود تحليل النبي صلى الله عليه وآله لحوم الابل فقال عليه السلام كان ذلك
حلالا لابراهيم عليه السلام فقالت اليهود كل شي نحرمه فانه كان محرما على نوح وابراهيم هلم جرا حتى
انتهى الينا فنزلت الاية عن الكلبي وابي روق كل الطعام اي كل الماكولات كان حلا اي حلالا
لبني اسرائيل واسرائيل يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل على نفسه اي يعقوب واختلفوا
في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذي يقال له النساء فنذر ان شفاه الله ان يحرم عرقه
العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم
اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسال الله تعالى ان يجيز له فحرم ذلك على ولده عن الحسن وقيل
حرم زايدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما حملته الظهور عن عكرمة واختلف في انه عليه السلام
كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في
دينه من الزهاد اللذة على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى عليه السلام فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلالا لبني ×
اسرائيل واختلف فيما حرم عليهم وحالها بعد نزول التورية فقيل انه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه ×
قبل نزولها اقتداء بابيهم يعقوب عن السدي وقيل لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرمه الله ×
عليهم بعد التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله طعاما
طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت عن الكلبي وقيل لم يكن شيا من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو شي حرموه على ا لعله
نفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله عن الضحاك فكذبهم الله تعالى وقال قل يا محمد
فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان كنتم صادقين في دعواكم واحتج ×
عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وبان يقروا ما فيها فانه كان في التورية انها كانت حلالا ×
للانبياء وانما حرمها اسرائيل فلم يجسروا على اخراج التورية بعلمهم بصدق النبي صلى الله عليه وآله ×
اذا علم بان في التورية ما يدل على كذبهم من غير ان يعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من ×
بعد ذلك اي فمن افترى على الله الكذب وهم ظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما
قال بعد ذلك لانه يستحق الوعيد بالكذب عليه على كل حال الا انه اراد البيان انه انما يواخذ به بعد اقامة من
الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بمحجوج فيجري مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه النظم وجه

فاولئك هم الظالمون اي لانفسهم

اتصال الاية بما قبلها انه تفصيل للجملة المتقدمه فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب
ورغب فيه وذكر حكمه عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في ملة ابراهيم وما كان مما انكروا على
نبينا صلى الله عليه واله تحليله لحم الجزور وادعوا تحريمه على ابراهيم وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله
هذه الاية تكذيبا لهم قوله عز وجل قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اية
اللغة الاتباع لحاق الثاني بالاول لما له من التعلق فالقوة للاول والثاني يستمد منه والتابع ثان
متدبر بتدبير الاول متصرف في نفسه واصل الحنف الاستقامه وانما وصف المايل بالاحنف تفاولا
وقيل اصله الميل فالحنيف هنا المايل الى الحق فيما كان عليه ابراهيم من الشرع المعنى ثم بين سبحانه
الصدق فيما اخبر به فقال قل يا محمد صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه وفي ان محمدا صلى الله عليه واله على دين ابراهيم عليه السلام وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابراهيم في
استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيب ماكله
وتلك الشريعة هي الحنيفيه وقيل مايلا عن ساير الاديان الباطلة الى الدين الحق وما كان من المشركين
برى الله سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه بزعمهم انهم على دينه وكذلك مشركوا
العرب واخبر ان ابراهيم كان بريا من المشركين ودينهم والصحيح ان نبينا صلى الله عليه واله لم يكن متعبدا
بشريعة من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابراهيم فلذلك قالوا فاتبعوا ملة ابراهيم والا فالله
تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه فكانت شريعة له وانما رغب سبحانه في شريعة الاسلام بانها ملة ابا اللهم
نبها ملة ابراهيم لان المصالح اذا وافقت ما تميل اليه النفس ويتقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبه
فيها وكانت المشركون يميلون الى اتباع ملة ابراهيم عليه السلام فلذلك خوطبوا بذلك قوله عز وجل ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان ا بلغ
منا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ايتان الحجة
قرا اهل الكوفه غير ابي بكر وابي جعفر حج البيت بكسر الحا والباقون بفتحها اللغة قال سيبويه حج حجا مثل
ذكر ذكرا فالحج على هذا مصدر وهذا حجة لمن كسر الحا وقال ابو زيد الحج السنون واحدها حجة قال ابو علي بدا ذلك
قوله ثماني حجج فان الحجة من حج البيت الواحد قال سيبويه قالوا حجة ارادوا عمل سنة ولم يجيئوا بها على
الاصل ولكنه اسم له فقوله لم يجيئوا بها على الاصل اراد انه للدفعة من الفعل ولكن كسروه فجعلوه اسما
لذي المعنى كما قالوا غزاة لعمل واحد ولم يجي فيه الغزوة وكان القياس اللغة اول الشي ابتداوه ويجوز ان يكون
المبتدا له اخر ويجوز ان يكون الاخر له لان الواحد اول العدد ولا نهاية لاخره ونعيم اهل الجنة له اول ولا اخر له

اصل

اصل من البك وهو الزحم يقال بكه يبكه اذا زحمه وتباك الناس اذا ازدحموا فبكه مزدحم الناس للطواف وهو بكة مع
حول الكعبه من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم
لم يمهلوا والبك دق العنق فاما مكه فيجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكه وابدلت الميم من البا كقولهم
ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقه اذا امص مصا شديدا حتى لا يبقي
منه شي ومك المشاش مكا اذا تمشش بقيته فسميت مكه لذلك لقلة مايها واصل البركة الثبوت من قولهم
برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله فالبركه ثبوت الخير بنموه ومنه البركه شبه حوض يمسك الماء لثبوته
فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وحده الاعراب قوله مباركا نصب على الحال بالظرف من
ببكه على معنى الذي استقر ببكه مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز
ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقدير الاول فاما رفع مقام ابراهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من ايات
عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل القصة
قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس اعظم وافضل من الكعبه لانه مهاجر الا
نبياء وفي الارض المقدسه وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله ان اول بيت وضع للناس المعنى
ان اول بيت وضع للناس اي بني للناس ولم يكن قبله بيت مبني وانما دحيت الارض من تحتها وهو
اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله سبحانه السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام و
كانت زبدة بيضا على الماء عن مجاهد وقتاده والسدي وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انها كانت
مهاة بيضا يعني دره وروى ابو خديجه عنه عليه السلام قال ان الله انزله لادم من الجنة وكان درة بيضاء
فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وبني بحياله هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليها ابدا فا
مر الله سبحانه ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد عن مجاهد وقتاده والسدي وقيل معناه ان اول
بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مباركا
وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل اول بيت رغب فيه وطلب منه البركة مكه يحكي عن الضحاك وروى
اصحابنا ان اول شي خلق الله عز وجل من الارض موضع الكعبة ثم دحيت من تحتها وروى ابو ذر انه سال ا الارض م
لنبي صلى الله عليه واله عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم البيت المقدس للذي ببكة قيل بكه المسجد
ومكه الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمره ابن ربيعه وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل مكة
بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكه موضع البيت والمطاف ومكه اسم البلد عليه الاكثر وقيل بكة هي مكة وا
لعرب تبدل الباء ميما مثل سبد وسمد عن مجاهد والضحاك مباركا يعني كثير البركة وقيل مباركا لثبوت العبادة

فيه دائماً حتى يحكى ان الطواف لا ينقطع عنه ابداً وقيل انه يتضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس وروي
فيه حديثاً طويلاً وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع اذ لا تنافي وهدى للعالمين اي دلالة
لهم على سبحانه باهلاك كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي وحرمه الله
مع الكلب والذيب ولا ينفر عنه مع نفرته عنه في غيره من البلاد وبانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلولا انها
ترفع لكان يجتمع هناك من الحجار مثل الجبال وباستيناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المرضى
بالبيت وان لا يعلوه طير اعظاماً له الى غير ذلك من الدلالات وقيل معناه انهم يهتدون به الى جهة صلوتهم
او يهتدون به الى الجنة بحجه والطواف به فيه آيات بينات اي دلالات واضحات والهاء في فيه عائد الى
البيت وروي عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام ابراهيم فجعل مقام ابراهيم هو الآية وقيل وقال اثر ابنه
قدميه في المقام آية بينة والاول عليه القراء والمفسرون ارادوا مقام ابراهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم
والمشاعر كلها واركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام ابراهيم عليه السلام
في سورة البقرة وسأل الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب قيل ولم سمي الحطيم
قال لان الناس يحطم بعضهم بعضاً وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلام ان تهيأ لك
بقعة ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانها افضل على وجه الارض وبعده الصلوة في الحجر
افضل وروي عن ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين عليه السلام اي البقاع افضل فقلنا الله ورسوله
وابن رسوله اعلم فقال لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة
الا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك وقال
الصادق عليه السلام الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وروي انه من روي من ماء زمزم احدث له
به شفاء وصرف عنه داء وقال المفسرون ومن تلك الآيات مقام ابراهيم وامن الداخل فيه وامن الوحوش من
السباع الضارية وانه ما علا عبد على الكعبة الا عتق واذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان
الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان
وساير ما ذكرناه قبل من الآيات وقوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابراهيم دلالة واضحة لانه حجر
يرى فيه اثر قدميه ولا يقدر احد ان يجعل الحجر كالطين الا الله سبحانه ويروى عن ابن عباس انه قال
الحرم كله مقام ابراهيم ومن دخل مقام ابراهيم يعني الحرم كان آمنا وقيل فيه اقوال احدها ان الله تعالى
عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كثرت جريمته ولم يزده الا
سلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ان وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع

ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وعلى هذا يكون تقديره من دخله فأمنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفاً بجميع ما
اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واجمعت الامة على ان
من اصاب فيها ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه ثم لما بين سبحانه فضل بيته عقبه بذكر وجوب حجة الاسلام
فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً معناه ولله على الناس من استطاع الى حج البيت سبيلاً
من الناس حج البيت اي من وجد اليه طريقاً بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هو الزاد والراحلة عن
ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن الحسن ومعناه القدرة على الوصول اليه والمروي
عن ائمتنا عليهم السلام انه وجود الزاد والراحلة والنفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او
ضياع او حرفة مع الصحة في النفس وتخلية السرب من الموانع والله غني عن العالمين ولم يتعبدهم بالعبادة لحاجة
ومن كفر فان اليها وانما تعبدهم بما علم من مصالحهم وقيل ان المعني به اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن
يقبل قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا فعلى هذا كان معناه من كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر
منه صح والله غني عن العالمين وقيل المراد كفران النعمة لان الامتثال بامر الله شكر لنعمته وترك المامور به كفران
لنعمته وقد روي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض
حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية
دلالة على فساد قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله سبحانه انما اوجب الحج على المستطيع ولم
يوجبه على غير المستطيع وذلك لا يمكن الا قبل فعل الحج **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان
الله سبحانه امر اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم ومن ملته تعظيم بيت الله الحرام فذكر سبحانه البيت وفضله
وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن به تبغونها عوجاً
وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون آيتان **اللغة** البغية الطلب يقال بغيت الشيء بغيته حتى وجدته
كانك قد واعدته امس موعداً اي طلبتك وما تطلبه ويقال ابغني كذا بكسر الهمزة اي اطلبه لي واصله
ابغ لي فحذفت اللام لكثرة الاستعمال فاذا قلت ابغني بفتح الهمزة فمعناه اعني على طلبه ومثله احلبني
واحلب لي واحلبني اعني على الحلب العوج بفتح العين ميل كل شيء منتصب نحو القناة وال
حائط وبكسر العين هو الميل عن طريق الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله

لا ترى فيها عوجا **الاعراب** من امن في موضع نصب بانه مفعول تصدون والكناية في قوله تبغونها
راجعة الى السبيل **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال سبحانه مخاطبا للنبي صلى الله
عليه واله بامره بخطاب اليهود والنصارى وقيل لليهود خاصة قل يا اهل الكتاب اي قل يا محمد لهم
لم تكفرون بايات الله اي بالمعجزات التي اتاها محمدا صلى الله عليه واله والعلامات التي وافقت في صفته ما
تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب وان لم يعملوا به ولم يجز مثل ذلك في اهل القران لوجهين احدهما
ان القران اسم خاص لكتاب الله واما الكتاب فلا ينبئ عن ذلك في انه بل يجوز ان يراد به اهل الكتاب المحرف عن
جهته والثاني الاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به فكانه قيل ما من يقر بانه من اهل الكتاب لم تكفر با
يات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث انه سوال عن اقامة
العذر فكانه قال هاتوا العذر في ذلك ان امكنكم والله شهيد على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم مجازيكم
عليها وقيل معناه مطلع عليها عالم بها مع قيام الحجة عليكم فيها وقال عز اسمه في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب
وفي موضع اخر يا اهل الكتاب لانه سبحانه خاطبهم في موضع على جهة التلطف في استدعائهم الى الايمان وا
عرض عن خطابهم في موضع اخر تنبيها على مخاطبتهم استخفافا بهم لصدهم عن الحق قل يا محمد يا اهل الكتاب لم
تصدون عن سبيل الله من امن به اي لم تمنعون المؤمنين من دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله واختلف
في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في
الجاهلية حتى يدخلهم الحمية والعصبية فينسلخوا من الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا تكون الاية في اليهود
خاصة وقيل الاية في اليهود والنصارى ومعناها لم تصدون بالتكذيب بالنبي صلى الله عليه واله وان صفته
ليست في كتبكم وقيل بالتحريف والبهت عن تبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل الله عوجا عن سمت الحق وهو
الضلال فكانه قال تبغونها ضلالا بالشبه الذي تدخلونها على الناس وقيل معناه تطلبون ذلك السبيل على
وجه الاستقامة اي غير الوجه الذي ينبغي ان يطلب وقوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه انتم شهداء
بتقدم البشارة بمحمد صلى الله عليه واله في كتبكم فكيف تصدون عنه من يطلبه وتريدون عدولهم عنه والاخر ان
المراد وانتم عقلاء كما قال سبحانه او القى السمع وهو شهيد اي عاقل وذلك لانه يشهد الدليل الذي يميز بين الحق
والباطل فيما يتعلق بالدين وما الله بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر **قوله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله
وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ايتان **اللغة** الطاعة موافقة الارادة الجاذبة
للفعل بالترغيب فيه والاجابة موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك يجوز ان يكون الله سبحانه مجيبا لعبده

اذا فعل ما دعا العبد به ولم يجز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه اذا منعه والعاصم المانع من
امر الله اي لا مانع والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال **النزول** نزلت في الاوس والخز
رج لما اغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل
نزل قوله وكيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن **المعنى** ثم حذر سبحانه المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها
الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم
اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الض
الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد سبحانه الامر بعده
وعظم الشان فقال وكيف تكفرون اي على اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم ايات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم
الكفر مع معرفتهم بايات الله سبحانه وفيهم داع يدعوهم الى الايمان وقيل هو التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يتلى
عليكم في القران من الايات الدالة على وحدانية الله ونبوة نبيه صلى الله عليه واله وفيكم رسوله يعني محمدا صلى الله عليه
واله ترون معجزاته والكفر وان كان قبيحا في كل حال فهو في مثل الحالة افظع ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم
رسوله القوم الذين كان النبي صلى الله عليه واله بين اظهرهم خاصة ويجوز ان يكون المراد به جميع امته لان اثاره
علاماته من القران وغيره فيها قائمة باقية وذلك بمنزلة وجوده فيها حيا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتابه وا
ياته وبدينه وقيل من يمتنع بالله عمن سواه بان يعبده ولا يشرك به شيئا وقيل من يمتنع على الكفر والهلاك بالايمان با
لله ورسوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي على طريق واضح قال قتاده في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي
الله فاما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله تعالى بين اظهركم رحمة منه نعرف فيه حلاله وحرامه وطا
عته ومعصيته وقيل انهم قد شاهدوا في نفسه صلى الله عليه واله معجزات كثيرة منها انه كان يرى من خلفه كما
يرى من قدامه ومنها انه كان تنام عيناه ولا ينام قلبه ومنها ان ظله لا يقع على الارض ومنها ان
الذباب لا يقع عليه ومنها ان الارض كان تبلع ما يخرج فكان لا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا
يطوله احد وان طال ومنها انه كان بين كتفيه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلمه الناس
ومنها كان يسطع نور جبهته في الليلة المظلمة ومنها انه قد ولد مختونا الى غير ذلك من الايات **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ايتان **اللغة** تقاة من
وقيت قال الزجاج يجوز فيه ثلاثة اوجه تقاة ووقاة واقاة حمله على قياس وجوه واوجه وان كان

هذا المثال الحربي منه شي على الاصل نحو تحد وتكاده غير انه حمله على الاكثر من نظايره الحبل السبب الذي يوصل به
الى البغية كالحبل الذي يتمسك به الى النجاة من بير ونحوها ومنه الحبل الامان لانه سبب النجاة قال الاعشى
واذا اجوزوها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها ومنه الحبل الحمل في البطن واصله الحبل
المفتول قال ذو الرمة حبل خرق بعد اليوم مرموم ام هل لها اخر الايام تكليم وشفا الشي مقصور حرفه
وتثنيه شفوان وجمعه اشفاء واشفى على الشي اشرف عليه واشفى المريض على الموت من ذلك **الاعراب** قوله
وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وقوله جميعا نصب على الحال ايضا اي اعتصموا في حال اجتماعكم اي كونوا
مجتمعين على الاعتصام لا تفرقوا اصله اي لا تتفرقوا فحذف احد التائين كراهة لاجتماع المثلين والمحذوف
الثانية لان الاولى علامة الاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله فانقذكم
منها الكناية في منها عادت الى الحفرة وترك شفا ومثله قال العجاج طول الليالي اسرعت نقضي طوين
طولي وطوين عرضي فترك الطول واخبر عن الليالي **القصة** قال مقاتل افتخر رجلان من الاوس والخزرج
ثعلبه ابن غانم من الاوس واسعد ابن زراره من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم ابن ثابت ابن افلح حمي الدين ومنا سعد ابن معاذ الذي اهتز عرش
الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريضه وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي ابن كعب ومعاذ ابن جبل
وزيد ابن ثابت وابو زيد ومنا سعد ابن عباده خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا
وتفاخرا وتناديا فجاء الاوسي الى الاوس والخزرجي الى الخزرج ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
واله فركب حمارا فاتاهم فانزل الله الايات فقراها فاصطلحوا **المعنى** لما نهى سبحانه عن قبول اقوال الـ
الكافرين بين في هذه الاية ما يجب قبوله فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته معناه اتقوا
عذاب الله اي احترسوا وامتنعوا بالطاعة من عذاب الله كما يحق وكما يجب ان يتقى وينبغي ان يحترس منه
وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى عن ابن
مسعود والحسن وقتاده وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه عن ابي
علي الجبائي وثالثها انه المجاهده في الله وان لا تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط بالخوف والامن
ايضا عن مجاهد ثم اختلف فيه على قولين احدهما انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتاده والر
وابي عبد الله بيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام والاخر انه غير منسوخ عن ابن عباس وطاوس وا
عليهما السلام نكر الجبائي نسخ الاية لما فيه من اباحة بعض المعاصي قال الرماني انه اذا وجه قوله تعالى اتقوا الله حق
تقاته على ان تقوموا له بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره ابو علي لانه لا يمتنع ان يكون اوجب الكلام [illegible]
لم يقع [illegible]

يتقوا

يتقوا الله على كل حال ثم اباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون قد ذكرنا في سورة البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه اذا حتى
ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه وانما النهي
الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانقطاع عن التمكين منه بالموت الا انه وضع كلاما موضع كلام على
جهة تصرف الابدال الحسن الاستعارة وزوال اللبس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلمون
بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى به النبي صلى الله عليه واله ومنقادون له واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا به
اقوال وقيل امتنعوا به من غيره وقيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القران عن ابي سعيد الخدري وعبد الله وقتاده
ابان والسدي وروي ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله الاسلام عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان من
ثعلب عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده
ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ايها الناس قد تركت فيكم خليفتين ان اخذتم
بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل
بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولا تفرقوا معناه لا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم
الجماعة والايتلاف على الطاعة واثبتوا عليه عن ابن مسعود وقتاده وقيل معناه لا تتفرقوا عن رسول الله صلى
الله عليه واله عن الحسن وقيل عن القران بترك العمل به واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
قيل اراد ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين
قلوبهم بالاسلام وبالايتلاف ومنع ما كان بينهم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في
العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الاجل اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع
البغضاء والشحناء عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين واحبابا متحابين بعد ان كنتم متقاطعين
متحاربين وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الاخر لان اصل الاخ من توخيت الشي اذا قصدته و
طلبته وكنتم على شفا حفرة من النار اي وكنتم يا اصحاب محمد صلى الله عليه واله على طرف حفرة من جهنم لم
يكن بينكم وبينها الا الموت فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم رسولا هداكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم
باجابته من النار فانما قال فانقذكم منها وان لم تكونوا الا انهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا
مستحقين لدخولها قال ابو الجوزاء قرا ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واعرابي يسمع
فقال الاعرابي والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يقحمهم فيها قال ابن عباس اكتبوها من غير فقيه كذلك
يبين الله اي مثل البيان الذي تلي عليكم يبين لكم الدلالات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تهتدون

الايات ايهم

بع

اي لكي تهتدوا الى الحق والصواب **قوله عز وجل** ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
اللغة الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد وفي اللغة يستعمل على ثمانية اوجه منها الجماعة
ومنها اتباع الانبياء عليهم السلام لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لانه ياتم به الجماعة ومنها الدين
والملة كقوله انا وجدنا اباءنا على امة ومنها الحين والزمان كقوله سبحانه الى امة معدودة ومنها القامة
يقال رجل حسن الامة اي القامة ومنها النعمة والامة بمعنى الام **الاعراب** منكم امة من هاهنا للتبعيض
على قول اكثر المفسرين لان الامر بالمعروف وانكار المنكر ليسا بفرضين على الاعيان وهما من فروض الكفايات
فاي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين ومن قال هما من فروض الاعيان قال ان من هنا للتبيين وتخصيص
المخاطبين من بين سائر الاجناس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر اخو رغايب يعطيها
ويسئلها يابى الظلامة منه النوفل الزفر لانه وصفه باعطاء الرغائب والنوفل الكثير الاعطاء والزفر
الذي يحمل الاثقال **المعنى** ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الدين ويامرون بالمعروف
والطاعة وينهون عن المنكر اي المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كل ما امر الله ورسوله
صلى الله عليه واله به فهو معروف وما نهى الله ورسوله صلى الله عليه واله عنه فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه
عقلا او شرعا والمنكر ما ينكره العقل او الشرع وهذا يرجع في معنى الاول وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
ولتكن منكم ائمة وكنتم خير ائمة اخرجت للناس وفي هذه الاية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعظم محلهما وموقعهما من الدين لانه سبحانه علق الفلاح بهما واكثر المتكلمين على انهما من فروض الكفايات
ومنهم من قال هما من فروض الاعيان واختاره الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه والصحيح ان ذلك
مما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل عليه الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي يجب
عقلا والسمع يؤكده ومما ورد فيهما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه واله قال من امر بالمعروف ونهى عن
المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن درة بنت ابي لهب قالت جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه واله وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما
لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم
وقال حذيفة ياتي على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة وترك التفرق فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين وهم اليهود والنصارى

عن

عن الحسن والربيع فكانه قال يا ايها المؤمنون لا تكونوا كاليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا ايضا
وذكرهما للتاكيد واختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينا عني ويبعد وقيل معناه كالذين تفرقوا ايضا
وذكرهما للتاكيد بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج والكتب وبين لهم الطريق
واولئك لهم عذاب عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الايات والبينات وظاهر الايات يدل على تحريم
الاختلاف في الدين وان ذلك مذموم قبيح منهي عنه **قوله عز وجل** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فا
ما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله هم فيها خالدون **الاعراب** العامل في قوله يوم عظيم وتقديره عظيم عذابهم يوم تبيض
وجوه ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصوف قد فصلت صفته بينه وبين معموله لكن يجوز ان
تعمل فيه الجملة لانها في معنى يعذبون كما تقول المال لزيد يوم الجمعة فالعامل الفعل والجملة خلف منه وجواب
اما في قوله فاما الذين اسودت وجوههم محذوف وتقديره فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم
اكفرتم فحذف لدلالة اسوداد الوجوه على حال التوبيخ حتى كانه ناطق به وقد يحذف القول في مواضع كثيرة
استغناء بما قبله من البيان كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا
لدلالة تنكيس الراس من المجرم على سؤال الاقالة ومثله كثير **المعنى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخبر سبحانه
انه يوقت ذلك العذاب اي يثبت لهم العذاب في يوم هذه صفته وانما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين وتسود
الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على اقوال احدها انهم الذين كفروا بعد اظهارهم الا
يمان بالنفاق عن الحسن وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم عما وجب عليهم الاقرار به من التوحيد حين
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق عن ابي بن كعب
وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه واله بعد ايمانهم به اي بنعته وصفته قبل مبعثه عن
عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه الامة عن علي عليه السلام
ومثله عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال والذي نفسي بيده ليردن
علي الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا
تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال ابو امامة
هم الخوارج وروي عن النبي صلى الله عليه واله انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
والالف في اكفرتم اصله الاستفهام والمراد به هنا التقريع اي لم كفرتم وقيل المراد التقرير اي قد كفرتم فذوقوا العذاب

اي بلفظ الذوق على التوسع ومعناه انظروا ما صار اليه عاقبتكم من عذاب الله تعالى بما كنتم تكفرون اي
بكفركم واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي ثواب الله وقيل جنة الله هم فيها
خالدون اعاد كلمة الظرف وهي قوله فيها تاكيدا للتمكين المعنوي في النفس وقيل انما اعادها لانه دل بقوله ففي
رحمة الله على ادخاله اياهم في الرحمة وبقوله هم فيها خالدون على خلودهم وسمى الله سبحانه الثواب رحمة والرحمة نعمة
يستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك ان سبب الثواب الذي هو التكليف تفضل فيكون على
هذا الوجه تفضلا وانما جاز ان يكون تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد في انه تفضل يستحق لان المبتدي به قد كان
له ان لا يفعله فلما فعله وجب عليه الوفاء به لان الخلف قبيح وهو مع ذلك تفضل لانه جر اليه تفضل وقال بعضهم
المراد بابيضاض الوجه اشراقها واسفارها للسرور بنيل البغية والظفر بالمنية والاستبشار بما يصير اليه
من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسودادها ظهور اثر الحزن عليها غبرة
وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول **قوله عز وجل** تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور آيتان
المعنى تلك آيات الله اي تلك التي قد جرى ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك نقرؤها عليك يا
محمد وعلى امتك ونذكرها لك ونعرفك اياها ونفصلها عليك بالحق اي بالحكمة والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين معناه
لا يظلمهم بان يحملهم من العقاب ما لم يستحقوه او ينقصهم من الثواب عما استحقوه وانما يظلم من يظلم لجهله
بقبح الظلم او لحاجته اليه من دفع ضرر او جلب نفع تعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وساير صفات النقص علوا
كبيرا وكيف يجوز ان يظلم احدا وهو الذي خلقهم وانشاهم وابدعهم وآتاهم من النعم ما لا يسمو اليه همهم و
عوضهم بها لما هو اعظم منها خطرا واجل قدرا وهو نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه وجه غناه عن الظلم فقال ولله
ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلفوا في كيفية الرجوع الى امر الله
تعالى فقيل ان الامور تذهب بالفناء ثم يعيدها الله سبحانه للمجازاة وقيل ان الله تعالى قد ملك عباده في الدنيا امورا
وجعل لهم تصرفا ويزول جميع ذلك في الآخرة ويرجع اليه كله كما قال سبحانه لمن الملك اليوم وفي وقوع المظهر مو
قع المضمر في قوله والى الله ترجع الامور قولان احدهما ليكون كل واحد من الكلامين مكتفيا بنفسه والآخر ليكون
افخم في الذكر والموضع موضع تفخيم وليس كقول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شي * ينغص الموت ذا الغنى الموت
والفقيرا * لان البيت مفتقر الى المضمر والآية مستغنية عنه **قوله عز وجل** كنتم خير امة اخرجت للناس تامرو
ن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون آية **المعنى** لما تقدم ذكر الامر والنهي عقبه سبحانه بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم

ترغيبا

ترغيبا في الاقتداء بهم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قيل فيه اقوال احدها انتم خير امة وانما قال كنتم
لتقدم البشارة بهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
انتم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وثانيها ان المراد كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ
عن الفراء والزجاج وثالثها ان كان هنا تامة وخير امة نصب على الحال ومعناه وجدتم خير امة وخلقتم خير
امة ورابعها ان كان مزيدة دخولها كخروجها الا ان فيها تاكيدا لوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد كان
في الحقيقة فهي بمنزلة قوله واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع آخر اذ كنتم قليلا فكثركم ونظيره كان الله غفورا مقولهم
رحيما لان مغفرته المستانفة كالماضية في تحقيق الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر فخر
على الآلاة ولم يوسد * وقد كان الدماء له خمارا * ومعناه صرتم خير امة خلقت لامركم بالمعروف ونهيكم عن
المنكر وايمانكم بالله فيصير هذه الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيرا وقد روي من بعض الصحابة
انه قال من اراد ان يكون خير هذه الامة فليود شرطا في كونهم خيرا وقد روي من بعض الصحابة انه قال
من اراد ان يكون خير هذه الامة فليؤد شرط الله تعالى فيه الايمان بالله والامر بالمعروف المنكر واختلف في المعني بالخطاب والنهي عن
فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وسالم مولى ابي حذيفة عن عكرمة وقيل هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة عن الضحاك وقيل هو
خطاب للصحابة ولكنه يعم ساير الامة ثم ذكر مناقبهم فقال تامرون بالمعروف اي بالطاعات وتنهون عن المنكر
اي عن المعاصي وسال فقال ان القبيح ايضا يعرف انه قبيح فلم خص الحسن باسم المعروف فالجواب
ان القبيح جعل بمنزلة ما لا يعرف لخسته وسقوطه وجعل الحسن بمنزلة النبيه الجليل القدر يعرف لنبا
هته وعلو قدره تؤمنون بالله اي بتوحيده وعدله ودينه ولو آمن اهل الكتاب اي لو صدقوا بالنبي صلى
الله عليه وآله وبما جاء به لكان خيرا لهم اي لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة لانهم ينجون بها في
الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب ويفوزون بالجنة منهم اي من اهل الكتاب المؤمنون اي المعتر
فون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا صلى الله عليه وآله والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه من
اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله وانما
وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو اعظم لان الغرض الايذان بانهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الا
قرار بالحق في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل لانه في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم الى الحال
الفاحشة التي هي اشنع وافظع **قوله عز وجل** لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا
ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤ بغضب من الله وضربت عليهم

المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ايتان الاعراب الا اذي مستثناء متصل وقوله اذي في تقدير النصب ومعناه لن يضروكم الاضرارا
يسيرا فالاذي وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لان الاذي ليس من الضر كقوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قال علي بن عيسي هذا ليس بصحيح لان الكلام اذا امكن فيه
الاستثناء الحقيقي لم يجز حمله عن المنقطع وتعالي لوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم فيهما سقوط
النون وقوله ثم لا ينصرون رفع علي الاستيناف ولم يجزم علي العطف لان سبب التولية القتال وليس كذلك
منع النصر لان سببه الكفر ولان الوقع اشكل برووس الاي المتقدمه وهو مع ذلك عطف جملة علي جملة و
العامل في الباء من قوله بحبل من الله ضربت علي معني ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل وقال الفرا
العامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا بحبل من الله وانشد راتني بحبلها فصدت مخافة
وفي الحبل روعا الفواد فروق رادا قبلت بحبلها فحذفها العامل في الباء وقال الاخر قريب الخطو يحسب
من راني ولست مقيدا اني بقيد الا دانتي قيدت بقيد قال علي ابن عيسي ما ذكره الفرا ضعيف من وجهين
احدهما ان حذف الموصول عند البصريين لا يجوز لانه اذا احتاج الي صلة تبين عند فالحاجة الي
لبيان عنه بذكره اشد وانما يجوز حذف الشي للاستغناء عنه بدلالة غيره فلو دل دليل عليه لحذف مع
صلته لانه معها بمنزلة شي واحد والوجه الاخر ان الكلام اذا صح معناه من غير حذف لم يجز تاويله
علي الحذف وقيل في هذا الاستثناء انه منقطع لان الدلالة لازمة لهم علي كل حال فجري مجري وقوله وما
كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا فعامل الاعراب موجود والمعني علي الانقطاع ومثله لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما وكل انقطاع ففيه ازالة الابهام الذي يلحق الكلام فقوله لا يسمعون فيها لغوا
قد يوهم انهم من حيث لا يسمعون فيها لغوا لا يسمعون كلاما فقيل لذلك الا سلاما وكذلك قوله وما
كان لمومن ان يقتل مومنا قد يتوهم انه لا يقتل مومن مومنا علي وجه فقيل لذلك الا خطا وكذلك ضربت
عليهم الذلة قد يتوهم انه من غير جوار موادعة فقيل لذلك الا خطاء الا بحبل من الله وقيل ان الا
ستثناء متصل لان عز المسلمين عز لهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة في انفسهم النزول قال مقاتل
ان رووس اليهود مثل كعب وابي دافع وابي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا الي مومنيهم كعبد الله
بن سلام واصحابه فاسوهم علي الاسلام فنزلت الاية المعني لن يضروكم الا اذي وعد الله المومنين
انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم والا انما لهم من جهتهم مضرة الاذي من جهة القول ثم
اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم علي الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المومنين

من

من الكلام الموذي فان يقاتلوكم اي وان تجاوزوا عن الايذاء باللسان الي القتال والمحاربة يولوكم الادبار منهزمين
ثم لا ينصرون اي لا يعانون بكفرهم وفي هذه الاية دلالة علي صحة نبوة نبينا صلي الله عليه واله لوقوع مخبره علي
وفق خبره لان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي صلي الله عليه
والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا ولن ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم الذلة
علي اليهود اي ابثت عليهم الذلة وانزلت بهم وجعلت محيطة بهم استعاره من ضرب القباب والخيام عن
ابي مسلم وقيل معناه الزموا الذلة فثبت فيهم من قولهم ضرب فلان الضريبة علي عبده اي الزمها اياه عن الحسن
الذلة علي اليهود فلا يكون لها منعه ابدا وقيل فرضت عليهم الجزية والهوان فلا يكونون في موضع الا بالجزية والغدا ولكنهم
الاسلام وهم يودون الجزية الي المجوس اينما ثقفوا اي وجدوا ويقال اخذوا وظفر بهم الا بحبل من الله اي بعهد من
الله وعهد من الناس علي وجه الذمة وغيرها من وجوه الامان عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده وسمي
العهد حبلا لانه يعقد به الامان كما يعقد الشي بالحبل وباؤوا بغضب من الله اي رجعوا بغضب الله الذي هو
عقابه ولعنه وقيل معناه استوجبوا غضبا من الله وضربت عليهم المسكنة اي الذلة لان المسكين لا يكون الا مع
ذليلا فسمي الذلة مسكنة عن ابي مسلم وقيل المراد به الفقر لان اليهود ابدا يتفاقرون وان كانوا اغنياء وقد
ذكرنا تفسير ما بقي من الاية في سورة البقرة النظم ووجه اتصال الاية بما قبلها اتصال البشارة بالظفر
لما تقدم الامر بالمحاربة لان الامر قد تقدم بانكار المنكر وقيل لما تقدم ان اكثرهم فاسقون اتصل به ما يسكن
قلوب المومنين من عداوتهم ويومن من مضرتهم قوله عز وجل ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة
يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين ايتان اللغة قيل في واحد اناء قولان احدهما
اني مثل نحي والاخر اني مثل معي قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل اني حداه الليل ينتعل وحكي الاخفش
انو بالواو والمسارعة المبادرة وهي من السرعة والفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة هي التقدم فيما
يجوز ان يتقدم فيه وهي محموده وضدها الابطاء وهو مذموم والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي ان يتقدم
فيه وهي مذمومة وضدها الاناءه وهي محموده النزول قيل في سبب نزول الاية انه لما اسلم عبد الله
بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما امن بمحمد صلي الله عليه واله الا اشرارنا فانزل الله تعالي ليسوا سواء
الي قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتاده وابن جريج وقيل انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين
وثلثين من الحبشة وثمانيه من الروم كانوا علي عهد عيسي عليه السلام وصدقوا محمدا صلي الله عليه واله عن
عطا المعني ليسوا سواء اختلفوا في تقديره فالقول الصحيح ان هذا وقف تام وقوله من اهل الكتاب

سواء اي ليس الذين امنوا من اهل الكتاب ثم

اذا كانوا ملازمين لها وقيل للاصحاب النار اصحاب الغفار يعني ملاكه واصحاب الرجل اتباعه واعوانه واصحاب العالم المتعلمون منه فالاضافات تختلف اصل المصاحبة الملازمة والنار اصله من النور وهو جسم لطيف فيه حرارة ونور واعتماد علوي والريح واحدة الرياح ومنه الروح لدخول الريح الطيبة على النفس وكذلك الارتياح والتروح والراحة من التعب ومنه الروح لانها كالريح في اللطافة ومنه الرايحة لان الريح يحملها الى الحس والصر البرد الشديد واصله من الصرير وهو الصوت قال الزجاج الصر صوت لهيب النار التي كانت في تلك الريح ويجوز ان يكون الصر صوت الريح الباردة الشديدة وذكر من صفات الشمال فانها توصف بان لها قعقعة والصرة شدة الصياح **المعنى** لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال ان الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم اي لن يدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لانهما من معتمد الخلق واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيا فغيرهما اغناوه ابعد واولئك اصحاب النار اي ملازمو ها هم فيها خالدون اي دايمون ثم ضرب مثلا لانفاقهم فقال مثل الذين ينفقون اي شبه ما يخرجون من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا فقيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول صلى الله عليه واله وقيل هو ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما تظاهروا على النبي صلى الله عليه واله وهو ما انفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الاية حذف وتقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر فحذف اهلاك لدلالة اخر الكلام عليه وفيه تقدير اخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون شبه ذلك الانفاق بالمهلك من الحرث بالرياح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتاده وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس ايضا اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة او في غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته تاديبا من الله لهم في وضع الشي في غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم وقيل في قتلهم وسبيهم لانهم استحقوها بكفرهم ولكن انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **قوله عز وجل** يا ايها امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون اية **اللغة** البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون امره ماخوذ من بطانة الثوب الذي يلي البدن لقربه منه وهي نقيض الظهارة ويسمى به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الشاعر اولئك خلصائي نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب لا يالونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد يقال لا يالو الوا اذا فتر وضعف وقصر وما الوته خيرا او شرا اي ما

تقرت

قصرت في فعل ذلك قال امرو القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولا آل اي مقصر في الطلب والخبال الشر والفساد ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها للجنون لانه فساد العقل ورجل مخبل الراي اي فاسده ومنه الاستخبال طلب عارية المال لفساد الزمان قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسالوا يعطوا وان ييسروا يغلوا واصل العنت المشقة عنت الرجل عنتا دخلت عليه المشقة واكمة عنوت صعبة المسالك شاقة السلوك فيها واعنت فلان فلانا حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه به ومنه قوله ولو شاء الله لاعنتكم **الاعراب** من دونكم من للتبعيض والتقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز ان تكون لتبيين الصفة فكانه قال لا تتخذوا بطانة على حال وقيل ان من هاهنا زايدة وهذا غير حسن لان الحروف اذا صح حمله على الفايدة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله خبالا نصب بانه المفعول الثاني لان الو يتعدى الى المفعولين ويجوز ان يكون مصدرا لان المعنى يخبلونكم خبالا وموضع قوله ودوا ما عنتم يجوز ان يكون نصبا لانه صفة لبطانة ويجوز ان يكون مستانفا لا موضع له من الاعراب لانه استيناف جملة وما في قوله ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا عنتكم **النزول** نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المومنين كانوا يصافون المنافقين ويخالطونهم عن مجاهد **المعنى** نهى الله سبحانه المومنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتخذوا الكافرين اولياء وخواص من دون المومنين وتفشون اليهم اسراركم وقوله من دونكم اي من غير اهل ملتكم ثم بين سبحانه العلة في المنع من مواصلتهم فقال لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون فيما يؤدي الى فساد امركم ولا يدعون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون في الفاكم فيما يضركم قال واصل الخبال ذهاب الشي وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا ادخال المشقة عليكم وقيل تمنوا اضلالكم عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا ان يعنتوكم في دينكم اي يحملوكم على المشقة فيه عن ابن جريج وقوله قد بدت البغضاء من افواههم معناه ظهرت امارات العداوة لكم على السنتهم وفي فحوى اقوالهم وفلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر مما يبدونه بالسنتهم قد بينا لكم الايات اي اظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي بها يتميز الولي من العدو ان كنتم تعقلون اي تعلمون الفصل بين الولي والعدو وقيل ان كنتم تعلمون مواعظ الله ومنافعها وقيل ان كنتم عقلاء فقد اتاكم من الله البيان الشافي **قوله عز وجل** ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اية **اللغة** العض بالاسنان معروف ومنه العض علف الامصار لانه له مضغة في العض يسمن عليها المال ورجل عض اذا رد الخصم لانه يعضه بالخصومة والانامل اطراف الاصابع واصلها النمل المعروف فهو مشبه به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل اي نمام لانه ينقل

الاحاديث كنقل العلة في الخفا والكثرة **الاعراب** قال الازهري يحتمل ان يكون اولا منادي كانه قال يا اولا ها قال غيره

للتنبيه وانتم مبتدا واولا خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج جايز ان يكون تحبونهم حالا وتومنون عطف على تحبونهم

ولا يجوز ان يقول هاقوم كلا ولا كما جاز ها انتم اولا لان المضمر احق بها للتنبيه لانه كالمبهم في عموم ما يصلح له وليس

كذلك الظاهر **المعنى** ثم بين الله سبحانه ما هم عليه من عداوة المومنين تاكيدا للنهي عن مصافاتهم فقال ها انتم

اولا تحبونهم قد مر ذكر معناه من الاعراب وتقديره انتم الذين تحبونهم او ها انتم محبين لهم اذا قلنا انه يعني

الحال اي تنبهوا في حال محبتكم اياهم ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وقيل تحبونهم بانكم تريدون لهم

الاسلام وتدعونهم الى الجنة ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتومنون بالكتاب

الجمع م — كله الكتاب واحد في معنى الجمع لانه اراد به الجنس كما يقال كثر الدراهم في ايدي الناس ويجوز ان يكون مصدرا

من قولك كتبت كتابا والمراد به كتب الله التي انزلها على انبيائه عليهم السلام وفي افراده ضرب من الايجاز واشعار

الاعتقاد م — بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه انكم تصدقون بها في الجملة والتفصيل من حيث تومنون بما انزل على موسى وعيسى ومحمد صلى

الله عليه وآله وساير الانبياء عليهم السلام وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا ابراهيم وحم معناه اذا رأوكم

قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب والحنق

لما يرون من ائتلاف المومنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله اياهم وهذا مثل وليس هناك عض قال الشاعر اذا راوني اطال

الله غيظهم عضوا من الغيظ اطراف الاباهيم وقول ابي طالب يعضون غيظا خلفنا بالانامل قل يا محمد موتوا ×

بغيظكم صيغته صيغة الامر والمعنى الدعاء عليهم فكانه قال اماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لهم لانهم ان يدعى عليهم

هذا الدعاء الا وقد استحقوه بما اتوه من القبيح وقيل معناه دام لكم هذا الغيظ بما ترون من علو كلمة الاسلام الى

ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله عز وجل** ان تمسسكم حسنة

القراءة — تسوءهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط **القراءة**

قرا نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة مكسورة الضاد والباقون مشددة مضمومة الضاد والراء

وقرا الحسن وابو حاتم يعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء **الحجة** من قرا لا يضركم فهو من

ضاره يضيره ضيرا ومن قرا لا يضركم فهو من ضره يضره ضرا والضير والضر بمعنى واحد وقد جاء في القران لا ضير واذا مسكم

الضر ولا يضركم اصله لا يضرركم نقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وادغمت في الراء الثانية بعد ان ضمت اتباعا لاقرب

الحركات اليها والعرب تدغم في موضع الجزم واهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج وهذه الاية جاز

فيها اللغتان جميعا فقوله ان تمسسكم على لغة اهل الحجاز وقوله يفرحوا على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضركم

ولا يضركم فمن قال بالفتح فلان الفتح خفيف مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ومن قال بالكسر فعلى

الاصل

الاصل لالتقاء الساكنين **اللغة** الكيد والمكيدة والمكر الذي يقادبه صاحبه من جهة حيلة عليه ليقع في مكروه

به واصله المشقة يقال رايت فلانا يكيد عليه بنفسه اي يقاسي المشقة في سياق المنية ومنه المكابدة لا

من تقدم م — يراد ما فيه المشقة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة اي تصبكم ايها المومنون

الكلمة م — نعمة من الله تعالى عليكم بها من الفة واجتماع او ظفر بالاعداء تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي

محنة باصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة وما يودي اليه من الفرقة يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتادة

والربيع وجماعة من المفسرين وان تصبروا على اذاهم وعلى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله والجهاد

في سبيله وتتقوا الله بالامتناع عن معاصيه وفعل طاعاته لا يضركم ايها المومنون كيدهم اي مكر المنا

فقين وما يحتالون عليكم شيئا يعني لا قليلا ولا كثيرا لانه سبحانه ينصركم ويدفع شرهم عنكم ان الله بما يعملون

محيط اي عالم بذلك بجميع جهاته مقتدر عليه لان اصل المحيط بالشي هو المطيف به من حواليه وذلك من صفات

الاجسام فلا يليق به سبحانه **قوله عز وجل** واذ غدوت من اهلك تبوء المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم

اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المومنون **اللغة** التبوية اتخاذ

المواضع للغير يقال تبوات القوم منازلهم وبوات لهم ايضا اي اوطنتهم واسكنتهم اياها وتبوءوا اي تم

طنوا ومنه المباءة المراح لانه رجوع الى المستقر المتخذ ومنه بوت بالذنب اي رجعت به محتملا له والفشل

الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الرجل الضعيف **الاعراب** العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ

لكم م — غدوت وقيل هو عطف على ما تقدم من السورة في قوله قد كان لكم آية في فئتين اي في نصرة تلك الطائفة القليلة

على الطائفة الكثيرة اذ النبي عن ابي مسلم وقيل العامل فيه قوله محيط وتقديره والله عالم باحوالكم واحوالهم

اذ غدوت وتبوئ حال من غدوت **المعنى** واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي خرجت من المدينة غدوة

تبوئ المومنين مقاعد اي تهيئ للمومنين مواطن للقتال وقيل معناه تجلسهم وتقعدهم في مقاعد القتال ليقفوا

فيها ولا يفارقوها واختلف في اي يوم كان ذلك فقيل يوم احد عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والربيع

والسدي وابن اسحق وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان يوم الاحزاب عن مقاتل وقيل

يوم بدر عن الحسن والله سميع لما يقوله النبي صلى الله عليه وآله عليم بما يضمرونه لانهم اختلفوا فمنهم من

اشار بالخروج ومنهم من اشار بالمقام وفيه تزكية للزاكي وتهدد للغاوي وقيل سميع بقول المشركين

على النبي صلى الله عليه وآله عليم بما يريدهم وقيل سميع بجميع المسموعات بصير بجميع المبصرات اذ همت اي قصدت

وعزمت طائفتان فرقتان منكم اي من المسلمين ان تفشلا اي تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة

حيان من الانصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتاده ومجاهد والربيع وابي جعفر والي

عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من الانصار وكان سبب همهم با
لفشل عن ابي عبد الله ابن ابي سلول دعاهما الى الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين يوم احد فهما به
ولم يفعلاه والله وليهما اي ناصرهما وروي عن جابر ابن عبد الله انه قال فينا نزلت وما احب انها لم تكن
لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا هم خطرة لا هم عزيمة لان الله سبحانه مدحهما واخبر انه وليهما
ولو كان لهم عزيمة وقصد لكان ذمهم اولى من مدحهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم وامورهم

ذكر غزاة احد

عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان سبب غزاة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد بلغ
اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر سبعون قال ابو سفيان معشر قريش لا تدعوا نساءكم
يبكون على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت بالحزن والعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله فلما غزا رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والفي راجل واخرجوا
معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله ابن ابي يا رسول الله
لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح
فما ارادها قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودروبنا وما خرجنا قط الى عدو لنا الا كان لهم علينا فقال سعد بن الظفر
معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون
فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله
فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك دابرهم
الآية وقعد عنه عبد الله ابن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق
ان يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد
هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا
والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد ابن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا
عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع الراية الى امير المؤمنين علي عليه السلام اصحابه
فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سوادهم وانحط خالد ابن
الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ينتهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا
الله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تقدم الينا الا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي

عبد الله

عبد الله ابن جبير في اثني عشر وكانت راية قريش مع طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية فاخذها مسافع
ابن طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار فضربه علي عليه السلام على راسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت
علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على با
ب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله الهزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف
البيضة عن راسه وقال اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما
انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم
فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا قتلت ص
وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا
مطمع فيه فكمنت لحمزة قال فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت
في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها
في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل الداعصة وهي عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله صلى الله عليه
وآله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يديه
ورجليه ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا ابو دجانة وسماك بن خرشة وعلي فكلما حملت طائفة على رسول الله
صلى الله عليه وآله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه
وآله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه
واحد فلم يزل علي عليه السلام يقاتلهم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة كذا
اورده علي بن ابراهيم في تفسيره فقال جبرئيل عليه السلام ان هذه هي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه
قال جبرئيل وانا منكما قال ابو عبد الله عليه السلام نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل بين السماء وا
لارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابن اسحق والسدي والواقدي
وابن جرير وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلاث من الهجرة وخرج رسول الله صلى الله
عليه وآله اليهم يوم الجمعة وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله
وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين سبعون وشد رسول الله صلى
الله عليه وآله بمن معه حتى كشفهم وكان الكفار مثلوا بجماعة وكان حمزة رضي الله عنه اعظمهم مثلة وضربت يد طلحة
فشلت وسعد ابن ابي وقاص كان يرمي بين يديه وهو عليه السلام يقول ارم فداك ابي وامي المعنى لما

بن ابي طلحة العبدي من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فاخذ الراية ابن سعيد بن ابي طلحة صح

امر سبحانه بالصبر في قوله وان تصبروا وتتقوا عقبه بنصرة المسلمين يوم بدر وصبرهم على القتال ثم ذكر يوم احد
لما تركوا الصبر وقيل انتظمه ان تنصروا ينصركم كما نصركم يوم بدر وان لم تصبروا انزل بكم ما انزل يوم احد حيث خالفتم
امر الرسول وذكر ابو مسلم انه متصل بقوله قد كان لكم اية في فئتين كما تقدم ذكره قوله عز وجل ولقد نصركم
الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اربع ايات القراءة قرا ابن عامر منزلين مشدد
الزاء وقرا الاخرون منزلين مخففه وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو وقرا الباقون بفتح الواو الحجة
حجة من قرا منزلين بالتخفيف قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا ولان الانزال يعم التنزيل وغيره وحجة
ابن عامر ما ننزل الملائكة والروح فيها لان تنزل مطاوع نزل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقال ابو الحسن من قرا مسومين
بالكسر فلانهم سوموا الخيل ومن قال مسومين فلانهم سوموا فلا مسومين معلمين ويكونون مرسلين من سوم
الخيل اذا ارسلها ومنه السائمة قال علي بن عيسى الاختيار الكسر لتظاهر الاخبار بانهم سوموا خيلهم بعلامة وقال
رسول الله صلى الله عليه واله سوموا فان الملائكة قد سومت اللغة بدر ما بين مكة والمدينة وقال الشعبي سمي بدرا لان
هناك ماء لرجل يدعى بدرا فسمي الموضع باسم صاحبه وقال الواقدي هو اسم للموضع وكل شيء تم فهو بدر وسمي بدر السماء
لتمامه وامتلائه وعين بدرة ممتلئة يقال استكفيته الامر فكفاني وكفاك هذا الامر اي حسبك والفرق بين الاكتفاء
والاستغناء ان الاكتفاء الاقتصار على ما ينبغي للحاجة والاستغناء الاتساع فيما سعى الامداد هو اعطاء الشيء
بعد حال والمد في السير هو الاستمرار عليه وامتد بهم السير اذا طال واستمر وامددت الجيش بمدد وامد الجرح فهو ممد
اذا صارت فيه المدة ومد النهر ومده نهر اخر ويقال مده في الشر وامده في الخير واصل الفور فور القدر وهو غليانها عند
شدة الحمي ومنه فورة الغضب لانه كفورة القدر ومنه فارت العين بالماء اذا جاشت به ومنه الفوارة لانها تفور بالماء
كما تفور القدر بما فيها ومنه جاؤوا على الفور اي ابتداء الحمي قبل ان يبرد عنه نفسه وقيل الفور القصد الى
الشيء بحدة الاعراب وانتم اذلة في موضع نصب على الحال ان يمدكم ربكم في موضع رفع بانه فاعل يكفيكم وتقديره ان
يكفيكم امدادكم وقوله من فورهم هذا في موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف على قوله بشرى
لكم لان تقديره لتبشروا به ولتطمئن المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بهم من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله
ايها المؤمنون ببدر بتقوية قلوبكم وبما امدكم به من الملائكة وبالقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم اذلة اي ضعفاء
عن المقاومة قليلو العدد جمع ذليل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا
والانصار مائتين وستة وثلاثين رجلا الجميع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن

الصادق عليه السلام

الصادق عليه السلام انه قرا وانتم ضعفاء وقال لا يجوز وصفهم بانهم اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه واله وكان
صاحب راية رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر امير المؤمنين عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل
سعد بن معاذ فاتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمته اذ
تقول خطاب للنبي صلى الله عليه واله يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
وهو اخبار بان النبي صلى الله عليه واله قال لقومه الن يكفيكم يوم بدر اذ جعل ربكم ثلاثة الاف من الملائكة مددا لكم
قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ان الامداد بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة
الا يوم بدر وكانوا الى اخر الكلام الذي كتب عليحده ثم غزوة الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع
ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة بني قرد
ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة
تبوك قاتل عليه السلام منها في تسع غزوات بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من
الهجرة واحد وهو في شوال سنة ثلاث والخندق وهي قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان
سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها
بنفسه صلى الله عليه واله وقاتل فيها بدر واخرها تبوك واما عدد سراياه فست وثلاثون سرية على ما عدد في موضع
قوله عز وجل ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون ايتان اللغة الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله العدو اذا اخزاه واذله وقال الخليل
الكبت صرع الشيء على وجهه كبتهم الله فانكبتوا وحقيقة الكبت شدة وهن يقع في القلب فربما صرع الانسان
للجور الذي يدخله والخائب المنقطع عما امل ولا تكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد
يكون قبل الامل وقد يكون بعده واليأس والرجاء نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر الاعراب او نصب
يتوب عليهم على وجهين احدهما ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين
المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فافهم ذلك وعمرا والاخر ان يكون بمعنى الا ان فكانه قال ليس لك
من الامر شيء الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فيكون امرك تابعا لامر الله لرضاك بتدبيره فيهم المعنى ليقطع
طرفا من الذين كفروا اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم
الله هذا النصر وخصكم به ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر واما اليوم الذي قطع الله فيه الطرف من
الذين كفروا فيوم بدر وقتل فيه صناديدهم ورؤساؤهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو
يوم احد وقتل منهم فيه ثمانية عشر رجلا وانما قال ليقطع طرفا منهم ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا

ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا الربا خص الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من
التصرفات ايضا منهيا عنه والربا الزيادة على اصل المال بالتاخير عن الاجل الحال وقيل هو ربا الجاهلية
عن عطاء ومجاهد اضعافا مضاعفة قيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف بالتاخير اجلا بعد
اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد عليه الثاني معناه تضاعفون به اموالكم ويدخل فيه كل زيادة
محرمة في المعاملة من جهة المضاعفة ووجه تحريم الربا هو المصلحة التي علمها الله سبحانه وذكر فيه
وجوه على التقريب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها انه يدعو الى العدل ويحض عليه ومنها
انه يدعو الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وانما اعاد سبحانه تحريم الربا بعد ما سبق ذكره في سورة البقرة لامرين احدهما التصريح بالنهي بعد الاخبار
بتحريمه لما في ذلك من تصريف الخطر له وشدة التحذير منه والثاني لتاكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي يجري
على الاضعاف المضاعفة واتقوا الله معناه اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عذابه بترك معاصيه لعلكم تفلحون
اي لكي تنجحوا بادراك ما تاملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار اي اتقوا الافعال الموجبة لدخول النار التي
اعدت التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكفار باعداد النار لهم انهم
معظم اهل النار فهم العمدة في اعداد النار لهم وغيرهم من الفاسقين يدخلونها على وجه التبع فهو كقوله في
صفة الجنة اعدت للمتقين ومعلوم انه يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن تخصيص الكفار
باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد الوجه لا يمنع من مشاركة
ساير الكفار اياهم ومثله في القران كثير والاصل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا
الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما شرع لكم لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا يعذبكم ومما يسال على
هذا ان يقال ان كانت طاعة الرسول طاعة الله فما وجه التكرار فالجواب عنه شيئان احدهما ان
المقصد بها طاعة الرسول صلى الله عليه واله فيما دعى اليه مع القصد لطاعة الله والثاني انما قال ذلك ليعلم ان
من اطاعه فيما دعى اليه فهو كمن اطاع الله فيسارع الى ذلك بامر الله تعالى النظم قيل في وجه اتصال هذه
الاية بما قبلها قولان احدهما الاتصال الامر بالطاعة بالنهي عن اكل الربا فكانه قال واطيعوا الله فيما نهاكم
عنه من اكل الربا وغيره والثاني ما قال محمد بن اسحق بن يسار انه معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه
واله لما امرهم به يوم احد من لزوم مراكزهم في الفم واشتغلوا بالغنيمة وكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله قوله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ايتان القراءة

القراءة

القراءة قرا اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحف
اهل مكة والعراق الحجة الفرق بينهما استيناف الكلام اذا كان بغير واو ووصلها بما تقدم اذا قرئ بواو
لانه يكون عطفا على ما تقدم ويجوز ايضا ترك الواو لان الجملة الثانية متلبسة بالاولى متشعبة بذكر عن
عطفها بالواو كما جاء في التنزيل ثلاثة رابعهم كلبهم وقال سبعة وثامنهم كلبهم اللغة اصل الكظم شد
راس القربة عن ملئها تقول كظمت القربة اذا ملاتها ماء ثم شددت راسها وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا
حزنا وكذلك اذا كان ممتليا غضبا لم ينتقم وكظم البعير والناقة اذا لم يجتر والكظامة القناة التي تجري تحت
الارض سميت بذلك لامتلائها تحت الارض وفي غريب الحديث لابي عبيد عن ابن ابي اوس انه راى النبي صلى الله
عليه واله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه ويقال اخذ بكظمه اي مجرى نفسه لانه موضع الامتلاء بالغيظ
والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضى وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي وليس كذلك الغيظ
لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المعاصي ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم
المعنى لما حذر عز وجل اسمه عن الافعال الموجبة للعقاب عقبه بالافعال الموجبة للثواب فقال وسارعوا
اي بادروا الى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته ومعناه الى الاعمال التي توجب المغفرة واختلف في ذلك فقيل
سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرايض عن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل الى الهجرة عن ابي
العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل الى الصلوات
الخمس عن يمان وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة عرضها السموات والارض اختلف في
معناه على اقوال احدها ان معناه عرضها كعرض السموات والارض اذا ضم بعضها الى بعض عن ابن عباس
والحسن واختاره الجبائي والبلخي وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان الطول اعظم وليس كذلك لو ذكر
الطول دون العرض بالعظم ومثل الاية ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة معناه الا كخلق وبعث نفس واحدة
قال الشاعر كان غديرهم بجنوب سلي نعام قاق في بلد قفار اي غدير نعام وقال الاخر حسبت بغام راحلتي عناقا
وما هي ويب غيرك بالعناق اي صوت عناق وثانيها ان معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما
يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم عن ابي
مسلم الاصفهاني وهذا مليح الا ان فيه تعسفا وثالثها ان عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول انما
اراد سعتها وعظمها والعرب اذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض قال امرؤ القيس بلاد عريضة وارض
اريضة مواقع غيث في فضاء عريض وقال ذو الرمة فاعرض في المكارم واستطالا اي توسع فيها
فيقال اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار وجوابه ان روي ان النبي صلى الله عليه واله سئل

يوصل الى الوسط منهم الا بقطع الطرف ولان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتاده والربيع وقيل معناه ويردهم عنكم منهزمين عن الجبائي والكلبي وقيل يصرعهم على وجوههم وقيل يظفر عليهم عن المبرد وقيل يلعنهم عن السدي وقيل يهلكهم عن ابي عبيده فينقلبوا خائبين لم ينالوا مما املوا شيئا ليس لك من الامر شيء قيل هو متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العذاب وليس لك اي ليس اليك من هذه الاربعة شيء وذلك الى الله واختلف في سبب نزوله فروي عن انس بن مالك وابن عباس والحسن وقتاده والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد من كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله وشجه حتى جرت الدماء على وجهه قال كيف يفلح قوم نالوا نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم فاعلمه الله سبحانه انه ليس اليه فلاحهم وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وانما ذلك الى الله تعالى وانما كان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة بن ابي وقاص فدعا عليه بانه لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال الحول حتى مات كافرا وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله ابن قميئة فدعا عليه وكان حتفه ان سلط عليه تيسا فنطحه حتى قتله وروي انه كان عليه السلام يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن ان يكون عليه السلام علم من عنادهم واصرارهم على الكفر فاخبر انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة ودعائهم الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الاية وقيل انه عليه السلام استاذن ربه تعالى في يوم احد في الدعاء عليهم فنزلت الاية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال وانما لم يؤذن له فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم عن الجبائي وقيل اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله تعالى عن ذلك وتاب عليهم ونزلت هذه الاية ليس لك من الامر شيء اي ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما راى رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون ما فعل باصحابه وبعمه حمزة من المثلة من جدع الانوف والاذان وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا به ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فنزلت الاية عن محمد بن اسحق والشعبي وقيل نزلت في اهل بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القران والعلم فقتلهم جميعا ابن الطفيل وكان فيهم ابن فهيرة مولى ابي بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزلت ليس لك من الامر شيء عن مقاتل والاصح انها نزلت في احد لان اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان له عليه ان يدعوهم الى الله تعالى ويؤدي اليهم ما امره بتبليغه لان معناه ليس لك من امر عقابهم شيء

او

او استيصالهم والدعاء عليهم او لعنهم حتى تقطع امانتهم فجاء الكلام على الايجاز لان المعنى مفهوم لدلالة الكلام عليه وايضا فانه لا يعتد بماله عليه السلام في تدبيرهم مع تدبير الله تعالى لهم فكانه قال ليس لك من الامر شيء على وجه الوجوه وقوله او يتوب عليهم قيل في معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والاخر او يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب ولا تصح هذه الصفة الا لله عز وجل لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم الله ان لم يتوبوا فانهم ظالمون اي مستحقون للعذاب بظلمهم وفي هذه الاية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله تعالى وليس الى النبي صلى الله عليه وآله من ذلك شيء وانما اليه الهداية والدعاء فكانه سبحانه قال لا يرفع عنهم السيف الى ان يتوبوا فيتوب عليهم او يقيموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم اية **الاعراب** انما ذكر لفظ ما في السموات لانها اعم من من فانها تتناول ما يعقل وما لا يعقل لانها تفيد الجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب وذاك ليس بحقيقة **المعنى** لما قال ليس لك من الامر شيء عقب ذلك بان الامر كله له فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع يصرفهم كيف يشاء ايجادا او افناء واعادة يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يواخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلا ويعذب من يشاء اي ويعذب الكافرين ومن يشاء من مذنبي المؤمنين ان مات قبل التوبة عدلا ويدل عليه مفسرا قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولولا ذلك لكنا نجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله سبحانه الامر في التعذيب والمغفرة فلم يفصل من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله سبحانه ولا ييأس من روح الله اذ الامن من عذاب الله خسران والياس من رحمته كفر كما قال سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والى هذا يوما قول الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران والعذاب بالمشية لان مشيته مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما تقتضي الحكمة مشيئته وسال بعضهم كيف يعذب الله تعالى عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته اذ لا تكون رحمته برقة القلب كما تكون الرحمة منا وعن ابن عباس قال معنى الاية يغفر لمن يشاء ممن يتوب ويعذب من يشاء ممن لم يتب **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثلث ايات **المعنى** لما ذكر سبحانه ان له التعذيب لمن يشاء والمغفرة لمن يشاء وصل ذلك النهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب وهو الربي فقال سبحانه يا

عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة فيها اسقاط المسئلة على ان القادر على ان يذهب بالليل حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء وسال ايضا فيقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض فالجواب انه قيل ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع وان النار تحت الارضين السبع عن قتاده وقيل معنى قولهم ان الجنة في السماء اي في ناحية السماء وجهة السماء لان السماء بعينه ولا ينكر ان الله يخلق امثال السموات والارضين وان صح انها في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصاله بها وكونه في ناحية منها او يشرع اليها بابها وان كان اضعاف الدار وقيل ان الله عز وجل يزيد في عرضها يوم القيمة فيكون السموات والارض يوم القيمة لا في الحال عن ابي بكر احمد بن علي مع تسليمه انها في السماء وقوله اعدت للمتقين اي المطيعين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله باجتنابهم المقبحات وفعلهم الطاعات ويجوز لاحتجاجهم بالطاعة عن العقوبة وانما اضيف الى المتقين لانهم المقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين فعلى وجه التبع وكذلك حكم الفساق لو عفي عنهم وقيل معناه لولا المتقون لما خلقت الجنة كما يقال وضعت المائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين وفي معنى السراء والضراء قولان احدهما ان معناه في العسر واليسر عن ابن عباس اي في حال كثرة المال وقلته والثاني في حال السرور والاغتمام اي لا يقطعهم شيء عن ذلك عن انفاق المال في وجوه البر والكاظمين الغيظ اي المتجرعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على ذلك والعافين عن الناس يعني الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما يؤدي الى الاخلال بحق الله تعالى وقيل العافين عن المملوكين والله يحب المحسنين اي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون الاحسان شرطا مضموما الى هذه الشرائط قال الثوري الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فاما الى من احسن اليك فانه متاجرة كنقد السوق خذ مني وهات

فصل

فاول ما عدد الله سبحانه من اخلاق اهل الجنة السخاء ومما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال السخاء شجرة في الجنة اغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار وقال عليه السلام الجنة دار الاسخياء وقال السخي قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ثم عد سبحانه بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة كظم الغيظ ومما جاء فيه من الاخبار ما رواه ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملاه الله تعالى يوم القيمة رضى وفي خبر آخر ملاه الله يوم القيمة امنا وايمانا وقال عليه السلام ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ثم ذكر سبحانه العافين

عن

عن الناس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم الماضية وفي هذا دليل واضح على ان العفو عن المعاصي مرغب فيه مندوب وان لم يكن واجبا وقال النبي صلى الله عليه وآله ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه انه يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح ويكون المحسن ايضا هو الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وبالله التوفيق ويروى ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب الماء عليه ليتهيا للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى **قوله عز وجل** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ايتان **اللغة** اصل الفاحشة الفحش وهو الخروج الى عظم القبح ورأي العين فيه ولذلك قيل للطويل المفرط انه الفاحش الطول وفحش فلان اذا افحش بذكر الفحش والاصرار اصله الشد من الصرة والصرشوة البرد فكانما هو ارتباط الذنب بالاقامة عليه وقيل اصله الثبات على الشيء قال الحطيئة يصف الخيل عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها بالمحصدات اصرت اي اذا اختاروا بقية جريها بالسياط ثبتت على جريها **الاعراب** والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستيناف كانه عطف جملة على جملة فعلى القول الاول هم فرقة واحدة وعلى القول الثاني هم فرقتان ويجوز ان يكون راجعا الى الاولين ويكون محله رفعا على المدح وقوله الا الله يرتفع الله حملا على المعنى لا على اللفظ اوليس قبله جحد وتقديره وهل يغفر الذنوب الا الله لان الاستفهام قد يقع موقع النفي ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف وتقديره نعم اجر العاملين اجرهم **النزول** روي ان قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنوا اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك واذنك كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الاية فقال عليه السلام الا اخبركم بخير من ذلكم وقرا عليهم هذه الاية عن ابن مسعود وفي ذلك تسهيل لما كان قد شدد فيه على بني اسرائيل اذ جعل الاستغفار لهم وقيل نزلت في نبهان التمار اتته امراة تبتاع منه تمرا فقال ليس هاهنا وفي البيت اجود وذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم واتى النبي صلى الله عليه وآله وذكر له ذلك فنزلت الاية عن عطا وروي انها نزلت في قضية بهلول النباش **المعنى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اختلفوا في الفاحشة وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس سائر المعاصي عن السدي وجابر وقيل الفاحشة الكبائر وظلم النفس الصغائر عن القاضي عبد الجبار احمد الخرقي وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة او باطنة الا انها لا تكاد تقع الا على الكبيرة عن ابن عيسى وقيل فعلوا فاحشة فعلا وظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله

فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم فيكون من الذكر بعد النسيان وانما مدحهم الله لانهم تعرضوا للذكر
وقيل ذكروا الله بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تبنا نادمين وعليها مقلعين عنها وقوله ومن يغفر الذنوب
الا الله من لطيف فضل الله سبحانه وبليغ كرمه وجزيل عفوه وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب
المغفرة والنهاية في تحسين الظن للمذنبين وتقوية رجاء المجرمين وهذا كما يقول السيد لعبده وقد اذنب اذنبت
اعتذر الي ومن يقبل عذرك سواي واذا سئل ان العباد قد يغفر بعضهم لبعض الاساءة فالجواب ان الذنوب
التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله سبحانه فانما اراد سبحانه غفران الكبائر العظام والاساءة من
بعضنا الى بعض صغيرة بالاضافة اليها ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا على المعصية ولم يواظبوا عليها
ولم يلزموها وقال الحسن هو فعل الذنب من غير توبة وهو قريب من الاول وذلك لا يكفي في ان التوبة مجرد الاستغفار
مع الاصرار وذلك لان الاستغفار انما يؤثر عند ترك الاصرار وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا
صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار يعني لا تبقى كبيرة مع التوبة والاستغفار منه وقوله وهم يعلمون
يحتمل وجوها احدها ان معناه وهم يعلمون الخطيئة ذاكرين لها غير ساهين ولا ناسين لانه تعالى يغفر
للعبد ما نسيه من ذنوبه وان لم يتب منه بعينه عن الجبائي والسدي وثانيها ان معناه وهم يعلمون بحمل
وجوه الحجة في انها خطيئة فاذا لم يعلموا ولا طريق لهم الى العلم به كان الاثم موضوعا عنهم كمن تزوج امة من
الرضاع والنسب وهو لا يعلم به فانه لا يعلم باثم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وثالثها ان المراد وهم
يعلمون ان الله يملك مغفرة ذنوبهم عن الضحاك اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم من المتقين الذين ينفقون
في السراء والضراء الى اخر الكلام ان هؤلاء جزاؤهم على اعمالهم وتوبتهم مغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها قد مر تفسيره في سورة البقرة ونعم اجر العاملين هذا معنى ما وصفه من الجنات وانواع
الثواب والمغفرة بستر الذنب حتى يصير كانه لم يعمل في زوال العار بها والعقوبة والله سبحانه متفضل بذلك لان اسقاط
العقاب بعد التوبة تفضل منه سبحانه واما استحقاق الثواب فواجب لا محالة عقلا لانه لو لم يكن مستحقا بالتوبة
لتوبة لقبح تكليف التوبة لما فيها من المشقة **النظم** قيل ان الاية اتصلت بما قبلها لانها من صفة المتقين وقيل
بل هما فرقتان بين سبحانه ان الجنة للمتقين المنفقين في السراء والضراء الى اخر الاية ومن عثر ثم تاب ولم يصر **قوله عز
وجل** قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ايتان **اللغة** السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بها من ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه واله قال
لبيد من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة وامامها وقال سليمان بن قتة وان الاولى بالطف من ال هاشم تاسوا
فسنوا للكرام التاسيا واصل السنة الاستمرار في جهة يقال سن الماء اذا صبه حتى يفيض من الاناء وسن السكين

لسن

بالمسن اذا امر عليها التحديد وهو المسن واحد الاسنان لاستمرارها على منهاج والسنان لاستمرار الطعن به
والسنن لاستمرار الطريق والعاقبة ما يؤدي اليها السبب المتقدم وليس كذلك الاخرة لانه كان يمكن ان تجعل هي
الاولى في العدة والموعظة ما يلين القلب ويدعوا الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل
الموعظة هو ما يدعوا بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدلا من السيئة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعله بالمؤمن والكافر
في الدنيا والاخرة بين ان ذلك عادته سبحانه في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد
صلى الله عليه واله وقيل خطاب لمن انهزم يوم احد سنن من الله تعالى في الامم السالفة اذا كذبوا رسلهم وجحدوا
نبوتهم بالاستيصال وتبقية اثارهم في الديار للاتعاظ والاعتبار عن الحسن وابن اسحق وقيل سنن امثال
عن ابن زيد وقيل سنن امم والسنة الامة عن المفضل وقال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم
ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن وقيل معناه قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها
رضي الله عنهم عن الكلبي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي تعرفوا اي اخبار المكذبين
وما نزل بهم لتتعظوا عن ذلك وتنتهوا عن مثل ما فعلوه ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقهم فيحل بكم
من العذاب ما حل بهم واراد بالمكذبين الجاحدين للبعث والنشور والثواب والعقاب جازاهم الله سبحانه
في الدنيا بعذاب الاستيصال وفي الاخرة باليم العذاب وعظيم النكال هذا اشارة الى القران بيان للناس اي
دلالة وحجة لهم كافة عن الحسن وقتاده وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم اي هذا الذي عرفتكم
بيان للناس عن ابن اسحق واختاره الطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان والهدى ان البيان
الاظهار المعنى للنفس كائنا ما كان والهدى بيان طريق الرشد ليسلك دون طريق الغي وموعظة للمتقين
وانما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى وموعظة للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون والمهتدون
بهداه والمتعظون بواعظه **قوله عز وجل** ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين
ايتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من بعد ما اصابهم القرح والباقون
بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل ضعف وضعف والكره والكره والرق والرق والشهد
والشهد قال ابو الحسن قرح يقرح قرحا وقروحا فهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها
والقرح الم الجراحات قبل ذلك منه اذا اتى فيه برواية لان ذلك مما لا يعلم بالقياس **اللغة** الوهن الضعف
والوهن والوهن ساعة تمضي من الليل الاعلون واحدهم الاعلى ومؤنثه العليا وجمعها العليات والعلى
والفرق بين المس والمس ان المس لصوق باحساس والمس لصوق فقط والدولة الكرة تفرق بنيل المراد

واداال الله فلانا من فلان اذا جعل الكرة له عليه وتداول القوم الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض وضم الدال في
الدولة وفتحها لغتان وقيل الضم في المال والفتح في الحرب **الاعراب** وانتم الاعلون جملة في موضع الحال كانه قال
لا تحزنوا عالين اي منصورين على الاعداء ويحتمل ان يكون لا موضع لها من الاعراب لانها اعتراض بوعد
موكد وتقديره ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون مع ذلك وقوله ليعلم الله العامل في محذوف يدل عليه اول
الكلام وتقديره وليعلم الله الذين امنوا نداولها ويجوز ان يعمل فيه نداولها الذي في اللفظ وتقديره هذا نداولها
بين الناس بضروب من التدبير وليعلم الله الذين امنوا **النزول** قيل نزلت الاية تسلية للمسلمين لما نالهم يوم
احد من القتل والجراح عن الزهري وقتاده وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد بن الوليد
بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه واله لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس
يعبدك في هذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله تعالى الاية وثاب نفر رماة وصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم وعلى المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الاية بعد يوم احد حين
امر رسول الله صلى الله عليه واله اصحابه بطلب القوم وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم فقال عليه السلام لا يخرج الا من
شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية عن الكلبي ودليله قوله ولا تهنوا في ابتغاء
القوم الاية **المعنى** ثم حث الله سبحانه على المسلمين على الجهاد ونهاهم عن الوهن والحزن ووعدهم الغلبة في
الحال وحسن العاقبة في المال فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب
بقتل الاخوان وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون في المكان ان
كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويحتمل ان يكون معناه ان
كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم اخذ سبحانه في تسلية المؤمنين
فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان تصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن
عباس وقيل ان يصبكم الم وجراحة يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر قال انس بن مالك اتى رسول الله صلى الله
عليه واله بعلي عليه السلام وعليه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله صلى الله عليه واله
يمسحها وهي تلتئم باذن الله كان لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال
رسول الله صلى الله عليه واله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوم بيوم ان الايام دول
وان الحرب سجال فقال عليه السلام اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى ولا
عزى لكم فقال الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال عليه السلام الله اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس
اي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتاده والربيع والسدي وابن اسحق وانما يصرف الله الايام بين

المسلمين

المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين احيانا وتشديدها عليهم احيانا لا بنصرة الكفار عليهم لان الله
سبحانه لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله سبحانه لا يحب الكافرين وانما جعل الله سبحانه الدنيا
متنقلة لكي لا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للاخرة
التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه
لذلك وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال على
ان كل موضع حضره النبي صلى الله عليه واله لم يخل من ظفر اما في ابتداء الامر واما في انتهائه وانما لم يستمر ذلك لما بيناه
وقوله وليعلم الله الذين امنوا المفعول الثاني ليعلم محذوف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح
وضروب من الحكمة وليعلم الله الذين امنوا مميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لانه ليس المعنى
انه يعرف الذوات بل المعنى انه يعلم تميزها بالايمان ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين امنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد
عدوهم اي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذا الحال اذ كان الله تعالى يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده
فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيميزون فاذا اظهروه علمهم مميزين فيكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما
ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا وعلمه يوما لا غدا واذا انقضى فانما يعلمه امس
لا يوما ولا غدا ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين امنوا وانما اضاف
الى نفسه تفخيما وقيل معناه ليظهر الله من الاخلاص والنفاق وتقديره ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى
بذكر احدهما عن الاخر وقوله ويتخذ منكم شهداء قيل فيه قولان احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم
احد عن الحسن وقتاده وابن اسحق والاخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما
لكم في ذلك من جلالة القدر وعلو الرتبة والشهداء يكون جمع شاهد وشهيد عن ابي علي الجبائي وانما سموا شهداء
لشهادتهم الاعمال التي يشهدون لها واما في جمع الشهيد فلانهم بذلوا الروح في الجهود عند شهود الوقعة
فلم يعزوا والله لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفايدته انه تعالى بين انه لا يمكن الظالمين منهم لمحبته لهم ولكن
لاحد المعاني التي ذكرها وليمحص ذنوب المؤمنين كما قاله فيما بعد **قوله عز وجل** وليمحص الله الذين امنوا
ويمحق الكافرين اية **اللغة** اصل التمحيص التخليص وقال الخليل المحص الخلوص من العيب ومحصه
يمحصه محصا اذا خلصه من كل عيب ويقال اللهم محص عنا ذنوبنا اي اذهبها عنا لانه تخليص الحسنات بتكفير
السيئات واصل المحق فناء الشيء حالا بعد حال ولهذا دخله معنى النقصان وانمحق الشيء انمحاقا وامحق
ومحق اذا ذهبت بركته حالا بعد حال والمحاق اخر الشهر لذهاب ضوء الهلال حالا بعد حال **المعنى**
ثم بين سبحانه وجه المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين امنوا قيل في معنى الاية اقوال

احدها وليمحص الله اي ليبتلي الله الذين امنوا ويمحق الكافرين بنقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي
وثانيها ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وثالثها ينجي الله الذين امنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك
الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي ابن عيسى وانما قابل بين التمحيص والمحق لان محص هولاء باهلاك
ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة في المعنى وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه انما
يداول بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ويمحق الكافرين وانما تمحيصهم بالمداولة بشيئين احدهما
لان في تخليصهم وتمكين الكافرين منهم تعريضا اياهم للصبر الذي يستحقون به عظم الاجر ويحط به عنهم
كثير من اثقال الوزر والثاني ان في ذلك لطفا لهم يعصمهم عن اقتراف الاثم **قوله عز وجل** ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه وانتم تنظرون ابيان **اللغة** الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول
القايل ليت كان كذا وليت لم يكن وقيل ان التمني معنى في القلب يطابق هذا القول والصحيح هو الاول
الاعراب ام في قوله ام حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم وهو استفهام على وجه الانكار والفرق
بين لم ولما ان لما جواب لقول القايل قد فعل فلان يريد به الحال واذا قال فعل فجوابه لم يفعل لما كانت
اصلها لم موكدة بحرف كانت جوابا لما هو موكد بحرف وقوله ويعلم الصابرين نصب على الصرف عن العطف اذ ليس
المعنى على نفي الثاني والاول انما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم فيكون منصوبا باضمار ان
والمعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين وروي عن الحسن انه قرا ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على
الاول **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد ورغب فيه زاد في البيان والاخبار بان الجنة لا تنال الا بالبلوى
والاختبار فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والمراد به الانكار اي اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون
الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم
ويصبر الصابرون فيعلم صبرهم على القتال وانما جاز ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على معنى نفي الجهاد
دون العلم لما في ذلك من الايجاز في انتفاء جهادهم لانه لو كان بعلمه وتقديره ولما يكون المعلوم من الجهاد الذي
وجب عليكم لان المعنى مفهوم لا يشتبه ولقد كنتم يا اصحاب محمد تمنون اي تتمنون الموت فحذف احد التائين
للتخفيف وذلك ان قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل احد فلما راوه يوم احد
اعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله تعالى على ذلك عن الحسن ومجاهد والربيع وقتادة والسدي من
قبل ان تلقوه فقد رايتموه الهاء في تلقوه ورايتموه راجعة الى الموت اي من قبل ان تلقوا اسباب الموت وهو
الحرب فقد رايتموها لان الموت لا يرى ونحوه قول الشاعر والموت تحت لواء ال محمد اي اسباب الموت وقيل

الهاء

الهاء راجعة الى الجهاد وانتم تنظرون قيل انه تاكيد للروية كما يقال رايته عيانا ورايته بعيني وسمعته باذني
لئلا يتوهم روية القلب وسمع العلم قيل ومعناه وانتم تتاملون الحال في ذلك كيف هي فعلى هذا يكون النظر بمعنى
الفكر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وآله وفيه حذف اي فلما انهزمتم لانه موضع عتاب فان
قيل كيف يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منازل الشهادة وهل يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز
تمني المعاصي كما لا يجوز ارادتها والامر بها فاذا ثبت ذلك فانما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا
قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين **اللغة** محمد اخذ من الحمد والتحميد فوق
الحمد فمعناه المستغرق لجميع المحامد لان التحميد لا يستوجبه الا المستولي على الامد في الكمال فاكرم الله سبحانه نبيه وحبيبه
باسمين مشتقين من اسمه سبحانه محمد واحمد واليه اشار حسان بن ثابت في قوله الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله
اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد نبي اتانا بعد ياس وفترة من الدين والاوثان
في الارض تعبد **الاعراب** انما دخل حرف الاستفهام على حرف الشرط وتقديره اتنقلبون ان مات او قتل لان الشرط لما انعقد به
صار جملة واحدة وخبرا واحدا فكان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر اذا قيل ازيد قام فلذلك تقديمه في القسم والا
لتنفاء بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الشاعر حلفت له ان تدلج الليل لا يزل امامك بيت من بيوتي سائر
النزول قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية انه لما ارجف بالنبي صلى الله عليه وآله قتل يوم احد واشيع ذلك
قال اناس لو كان نبيا لما قتل واخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به وارتد بعضهم وانهزم بعضهم وكان
سبب انهزامهم وتضعضعهم اخلال الرماة لمكانهم من الشعب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
نهاهم عن الاخلال به امر عبد الله ابن جبير وهو اخو خوات ابن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال
لا تبرحوا مكانكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم بمكانكم وجاءت قريش على ميمنتهم خالد ابن الوليد وعلى
ميسرتهم عكرمة ابن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف وينشدن الاشعار فقالت نحن بنات
طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق وكان ابو عامر عبد عمرو بن الصيفي
اول من لقاهم بالاحابيش عبيد اهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا وحميت نار الحرب فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك ابن خرشة الا
نصاري فلما اخذ السيف عتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر ويقول انا الذي عاهدني خليلي ان لا اقوم الدهر
في الكبول اضرب بسيف الله والرسول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انها لمشية يبغضها الله الا في
الموضع ثم حمل النبي صلى الله عليه وآله واصحابه على المشركين فهزموهم وقتل علي ابن ابي طالب عليه السلام اصحاب

اللوا كما تقدم بيانه وانزل الله نصره على المسلمين قال الزهري فرايت هند وصواحبها هاربات مصعدات
في الجبل ما دون اخذهن شي فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي صلى الله عليه وآله
ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب واختلفوا فقال بعضهم لا تتركوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم
ما بقي من الامر شي ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما راى ابن الوليد قلة الرماة واشتغال الرماة بالغنيمة
وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله من خلفهم فهزموهم وقتلوهم
ورمى عبد الله ابن قمية الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله رسول الله صلى الله عليه وآله بحجر وكسر انفه ورباعيته وشجه
في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه واقبل يريد قتله فذب مصعب ابن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر ويوم احد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قتل مصعب ابن عمير قتله ابن قمية فرجع
فهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان الصارخ
كان ابليس عليه اللعنة والعذاب فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الناس الي عباد الله
الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد ابن ابي وقاص حتى اندقت سيته
واصيبت يد طلحة ابن عبد الله فيبست واصيبت عين قتادة ابن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو
يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان
ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فوق ذرة اقتلك عليها فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد ودنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحربة
من الحرث ابن الصمة فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد وا
حمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو
بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات قال وفشا في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتل
فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله ابن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعضهم جلسوا والقوا
بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس ابن النضر عم انس
ابن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
فقاتلوا على ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء
يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وآله كعب ابن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بصوتي يا معاشر المسلمين ابشروا باعلى

هذا

هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه
وآله على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول الاية **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا ينبغي ان يترك امر الله تعالى كان الرسول
صلى الله عليه وآله بين اظهرهم او لم يكن فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني انه بشر اختاره الله
لرسالته الى خلقه قد مضت قبله رسل بعثوا فادوا الرسالة فمضوا وماتوا وقتل بعضهم وانه يموت كما ماتت الرسل
قبله فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل وقيل اراد ان اصحاب الانبياء لم يرتدوا عند موتهم او قتلهم فاقتدوا بهم
ثم اكد ذلك فقال سبحانه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم معناه افائن اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا
بعد ايمانكم فسمى الارتداد انقلابا على العقاب وهو الرجوع القهقرى لان الردة خروج الى اقبح الاديان كما ان الانكا
خروج الى اقبح ما يكون من المشي والالف في قوله افائن الف انكار صورته صورة الاستفهام ومثله اتختار الفساد
على الصلاح والخطا على الصواب في قوله مات او قتل دلالة على ان الموت غير القتل لان الشي لا يعطف على نفسه فالقتل
هو نقض بنية الحيوة والموت افساد البنية التي تحتاج الحيوة اليها بفعل معان فيه تضاد المعاني التي تحتاج
اليها الحيوة وقيل ان الموت معنى يضاد الحيوة والصحيح الاول ومن ينقلب على عقبيه يعني من يرتد عن دينه فلن يضر
الله شيئا لانه لا يجوز عليه المضار بل مضرته عائدة اليه لانه يستحق العقاب الدائم وسيجزي الله الشاكرين اي يثيب الله
الشاكرين على شكرهم لنعم الله تعالى واعترافهم بها وقيل المراد بالشاكرين المطيعين لان الطاعات هي شكر الله على
نعمه وهذا متصل بما قبله اتصال الوعد بالوعيد لان قوله فلن يضر الله شيئا دليل على معنى الوعيد فكانه قال من يرتد عاد
ضرر ردته عليه ومن شكر وامن فنفعه يعود اليه **فصل** في ذكر ما جاء في اسم محمد صلى الله عليه وآله كانت كفار قريش
يشتمون مذمما يعني اسم النبي صلى الله عليه وآله فروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الم تر كيف صرف الله
عني لعن قريش وشتمهم يشتمون مذمما وانا محمد وفي مسندة علي ابن موسى الرضى عليه السلام عن ابائه عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وما من
قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه احمد او محمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت
فحضرها من اسمه احمد او محمد الا قدس في كل يوم ذلك المنزل مرتين وعن انس ابن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وآله في السوق
فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل انما ادعو ذاك فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم ثم رخص في ذلك لعلي وابنه وعن علي ابن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولد لك غلام نحلته اسمي وكنيتي **قوله عز وجل** وما كان لنفس ان تموت الا
باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين

ابة **الاعراب** كتابا نصب على المصدر لفعل محذوف دل عليه اول الكلام مع العلم بان كل ما يكون فقد كتبه الله فتقديره
كتب ذلك كتابا وقال الاخفش اللام في قوله وما كان لنفس ان تموت منقول عما دخلت عليه الي غيره وتقديره وما
كان لنفس لتموت اي لان تموت **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله معناه ما كان نفس لتموت الا
باذن الله ومثله ما كان الله ان يتخذ ولدا اي ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعناه ما كان
لكم لتنبتوا الشجر لان انبات الشجر لا يدخل تحت قدرة البشر وفي الاية اخبار ان الموت لا يكون الا باذن الله وهذه تسلية
عن الحق النفوس بموت النبي صلى الله عليه واله من جهة انه باذن الله ومعناه انه صلى الله عليه واله ان مات فانما يموت باذن
الله تعالى وعلمه كغيره من الناس فلا عذر لاحد في ترك دينه بعد موته وقيل ان فيه حثا على الجهاد من حيث لا
يموت احد الا باذن الله اي فلا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك لا يؤخر اجلا قد حضر ولا يقدم الجهاد اجلا
لم يحضر فلا معنى للانهزام وقوله باذن الله يحتمل امرين احدهما بعلم الله والاخر بامر الله وقال ابو علي الجبائي فيه
دلالة على انه لا يقدر على الموت غير الله كما لا يقدر على ضده من الحيوة غير الله ولو كان من مقدور غيره لم يكن باذن الله
وقوله كتابا موجلا معناه كتب لكل حي اجلا وقتا لحياته ووقتا لموته لا يتقدم ولا يتاخر وقيل حتما موقتا وحكما
لازما مبرما ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قيل في معناه اقوال احدها ان المراد من عمل للدنيا لم يحرم منها ما
قسمناه له فيها من غير حظ في الاخرة عن ابن اسحق اي فلا يغتبن بحاله في الدنيا وثانيها من اراد بجهاده ثواب
الدنيا وهو النصيب من الغنيمة نؤته منها فبين ان حصول الدنيا للانسان ليس بموضع غبطة لانها مبذولة
للبر والفاجر عن ابي علي الجبائي وثالثها من تعرض لثواب بعمل النوافل مع مواقعة الكباير جوزي بها في الدنيا
دون الاخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي
ومن يرد بالجهاد واعماله ثواب الاخرة نؤته منها فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله ومثله قوله من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية وقريب منه قول النبي صلى الله عليه واله من طلب الدنيا بعمل الاخرة فما له
في الاخرة من نصيب ومن في قوله منها يحتمل ان تكون زايدة ويحتمل ان تكون للتبعيض لانه انما يستحق الثواب على
قدر العمل وسنجزي الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر وفي تكراره قولان احدهما للتاكيد والتنبيه على عظم منزلة
الشاكرين والثاني ان معناه وسنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا لئلا يتوهم ان الشاكرين يحرمها يعطي الكافر
من نعيم الدنيا عن ابن اسحق وروى ابان بن عثمان عن ابي جعفر عليه السلام انه اصاب عليا عليه السلام ستون
جراحا وان النبي صلى الله عليه واله امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد
خفنا عليه فدخل رسول الله صلى الله عليه واله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة وجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا
لقي هذا في الله فقد ابلي واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله صلى الله عليه واله يلتئم فقال علي عليه السلام الحمد لله

اذ لم افر

اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القران وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي
الشاكرين قال ابو علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو الوقت الذي
يموت فيه لانه لا يقطع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله تعالى بانه اجل لموته وقال ابن الاخشيد لا دليل فيه
على ذلك لان للانسان اجلين اجلا يموت فيه لا محالة واجلا هو موهبة من الله تعالى ومع ذلك فلن يموت الا
عند الاجل الذي جعله الله اجلا لموته والاقوى الاول **النظم** اتصل قوله وما كان لنفس ان تموت الا
باذن الله بما قبله لانه حث على الجهاد وقيل انه تسلية عما لحق المرجوف بموت النبي صلى الله عليه واله وقيل
السبب بان حالهم لا يختلف في التكليف بان يموت النبي صلى الله عليه واله فينبغي ان يتمسك كامره في حيوته
قوله عز وجل وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين ثلاث ايات
القراءة قرا ابن كثير كاين بكاعن وابو جعفر يلين الهمزة وهو قراءة الحسن والباقون كاين على وزن كعين
وقرا اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الف وهو قراءة ابن عباس والباقون قاتل بالالف وهو قراءة
ابن مسعود **الحجة** اصل كاين اي دخلت عليه كاف التشبيه كما دخلت على ذا من كذا وعلى ان من كان وكثر
استعمال الكلمة فصارت كلمة واحدة فقلبت قلب الكلمة الواحدة فصارت كيان فحذفت الياء الثانية
كما حذفت في كينونة فصار كيان مثل كيعن ثم ابدلت من الياء الالف كما ابدلت من طاء فصار كان ثم لينت الهمزة
على قراءة ابي جعفر قال الشاعر ❊ وكاين رددنا عنكم من مدجج ❊ يجي امام القوم يردي مقنعا ❊ وقال الاخر ❊ وكاين
اليكم قاد من راس فتنة ❊ جنود وامثال الجبال كتايبه ❊ وقد حذفت الياء من اي في قول الفرزدق ❊ تنظرت
نصرا والمساكين ايهما ❊ علي من الغيث استهلت مواطره ❊ واما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى ضمير نبي واذا
اسند الى هذا الضمير احتمل قوله معه ربيون امرين احدهما ان يكون صفة للنبي صلى الله عليه واله فاذا قدرته
لتقدير كان قوله ربيون مرتفعا بالظرف بلا خلاف لان الظرف اذا اعتمد عليه ما قبله جاز ان يرفع على مذهب
سيبويه ايضا والاخر انه لا يجعله صفة ولكن حالا من الضمير في قتل والاخر ان يكون الاسم الذي اسند اليه قتل
قوله ربيون فيكون على هذا التقدير قوله معه متعلقا بقتل وعلى القبيلين الاخرين الذين هما الصفة والحال
متعلقا في الاصل بمحذوف وكذلك من قرا قاتل معه فهو يجوز فيه ما جاز في قراءة من قرا قتل وحجة من قرا قتل
قوله افان مات او قتل وحجة من قرا قاتل ان المقاتل مدح كما مدح المقتول قال سبحانه فاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله
معه ربيون كثير صفة لضمير المبتدا الذي هو كاين خبرا وموضع الكاف الجارة في كاين مع المجرور رفع كما ان موضع

الكاف في قوله كذا وكذا رفع ولا معنى للتشبيه فيهما كما انه لا معنى للتشبيه في كذا وكذا **اللغة** الوهن الضعف وانما
قال وما ضعفوا من حيث ان الوهن انكسار الحسد بالخوف وغيره والضعف نقصان القوة والاستكانة
اصلها من الكينة وهي الحالة السيئة يقال بات بكينة اي بنية سوء والاسراف مجاوزة المقدار والافراط معنا
وضدها التقتير وقيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والاول اظهر يقال اسرفت الشيء اي
نسيته لانه جاوزه الى غيره بالسهو عنه **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله وكاين من نبي اي كم من رسول
قاتل اي حارب او قتل معه ربيون تقديره في الحجة وقيل في ربيون اقوال احدها انهم علماء فقهاء صبر عن
ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى الرب ومعناه المتمسكون
بعبادة الله عن الاخفش وقال غيره منسوبون الى علم الرب ورابعها ان الربيون عشرة الاف عن الزجاج وهو
المروي عن ابي جعفر عليه السلام وخامسها ان الربيون الاتباع والربانيون الولاة عن ابن زيد ومن اسند
الضمير الذي في قتل الى نبي فالمعنى كم من نبي قبل ذلك النبي وكان معه جماعة كثيرة فقاتل اصحابه بعده
وما وهنوا وما فتروا ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير نبي فالمعنى فما وهن باقيهم بعد ما قتل كثير
منهم في سبيل الله والى هذا ذهب الحسن لانه كان يقول لم يقتل نبي قط في معركة والى الاول ذهب اسحق وقتادة
والربيع والسدي فعلى هذا يكون النبي المقتول والذين معه لا يهنون بين الله سبحانه انه لو كان قتل النبي صلى
الله عليه واله كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان تضعفوا وتهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء
بقتلهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم وما
استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن دينهم عن ابن اسحق وقيل فما وهنوا اي ما جبنوا عن قتال
عدوهم وما ضعفوا اي ما فتروا وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في
الجهاد قال ابن الانباري فقد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم
ولم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والمعنى ما كان قولهم الا
استغفارهم اي الا قولهم ربنا اغفر لنا وقوله ان قالوا اسم كان وقولهم خبره والضمير يعود الى النبي صلى الله
عليه واله ومن معه على احد القولين والى الربيين في القول الاخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا بترك
عقابنا ومجازاتنا عليها واسرافنا في امرنا اي تجاوزنا الحد وتفريطنا وتقصيرنا رغب الله سبحانه اصحاب الرسول
صلى الله عليه واله في ان يقولوا هذا القول ولا يقولوا قولا يدل على الضعف فيطمع الاعداء فيهم وثبت اقدامنا في
جهاد عدونا بتقوية القلوب وفعل الالطاف التي معها تثبت الاقدام فلا تزول للانهزام وقيل معناه ثبتنا على
الدين فتثبت اقدامنا وانصرنا واعنا على القوم الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وامددنا بالملايكة ثم بين سبحانه

ما اتاهم

ما اتاهم عقيب دعائهم فقال فاتيهم الله يعني الذين وصفهم اعطاهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم
حتى ظفروا بهم وقهروهم وغلبوهم ونالوا منهم الغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو الجنة والمغفرة ويجوز ان
يكون ما اتاهم في الدنيا من الظفر والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا مستحقا على طاعاتهم لان في ذلك اعظاما لهم
لتعظيم لهم والاجلال ولذلك نقول ان المدح على فعل الطاعة والتسمية بالاسماء الشريفة بعض الثواب ويجوز
ان يكون الله سبحانه اعطاهم ذلك تفضلا منه تعالى ولما لهم فيه من اللطف فيكون في تسميته بانه ثواب مجازا
وتوسعا والثواب هو النفع المستحق الخالص المقرون بالتعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين في قولهم وا
فعالهم والمحسن فاعل الحسن وقيل المحسن الذي يحسن الى نفسه بطاعة ربه وقيل الذي يحسن الى غيره
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم
وهو خير الناصرين ايتان **اللغة** الطاعة موافقة الارادة المرغبة في الفعل وبالترغيب ينفصل من الاجابة
وان كان موافقة الارادة حاصلة ومن الناس من قال الطاعة هي موافقة الامر والاول اصح لان فعل ما
يقتضي العقل وجوبه وحسنه كان مطيعا لله وان لم يكن هناك امر **الاعراب** يردوكم جزم لانه جواب الشرط
فتنقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب على الحال وبل حقيقته الاضراب عن الاول الى الثاني **النزول** نزلت
في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم عن علي عليه السلام
وقيل هم اليهود والنصارى عن الحسن وابن جريج **المعنى** ثم امر سبحانه بترك الايتمار لمن يثبطهم عن الجهاد
من الكفار فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين كفروا اي اصغيتم الى قول اليهود
والمنافقين ان محمدا قتل فارجعوا الى عشايركم يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم كفارا كما كنتم فتنقلبوا
اي ترجعوا خاسرين لانفسكم فلا خسران اعظم من ان تبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي هو
اولى بان تطيعوه وهو اولى بنصرتكم وهو خير الناصرين وانما قال ذلك وان كان نصر غيره لا يعتد به مع نصره ا
ستظهارا في الحجة اي ان اعتد بنصره فهو خير ناصر لانه لا يجوز ان يغلب وغيره يجوز ان يغلب وان نصر فهو
الناصر في الحقيقة وان شاء نصركم بالقاء الرعب في قلوب اعدايكم **قوله عز وجل** سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين اية **القراءة** قرا ابن عامر وابو جعفر
والكسائي ويعقوب وابو حاتم الرعب بضمتين والاخرون بتسكين العين وقد تقدم القول في مثله **اللغة**
السلطان معناه هنا الحجة والبرهان اصله القوة فسلطان الملك قوته والسلطان البرهان لقوته على دفع الباطل
والتسليط على الشيء التقوية عليه مع الاغراء به والسلاطة حدة اللسان مع شدة الصخب للقوة على ذلك مع اثبات فعله
والسليط الزيت لقوة اشتعاله بجودته والالقاء اصله في الاعيان يدل على قوله والقي الالواح فالقوا حبالهم واستعمل في

غير عين اشاعها اذ ليس الرعب بعين وكذلك قوله والقيت عليك محبة مني ومثل الالقا في ذلك الرمي قال تعالى
والذين يرمون ازواجهم اي بالزنا فهذا اشاع لانه ليس بعين وكذلك قوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن
حول الطوى رماني والمثوى المنزل واصله من الثوي وهو طول الاقامه وام المثوى ربة البيت والثوي
الضيف لانه مقيم مع القوم **النزول** قال السدي لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة
قالوا بئس ما صنعنا لو قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا
على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به وسياتي هذه القصة فيما بعد فنزلت الآية **المعنى**
ثم بين سبحانه ان من جملة نصرته للمؤمنين القاء الرعب في قلوب المشركين فقال سنلقي اي سنقذف في قلوب
الذين كفروا الرعب اي الخوف بما اشركوا بالله اي بشركهم بالله وقولهم عليه ما لا يجوز من الند والشريك ما لم ينزل به سلطانا
اي برهانا وحجة يعني لم يجعل لهم في ذلك حجة وماويهم اي مستقرهم النار معذبون فيها وبئس مثوى الظا
لمين معناه وبئس مقام الظالمين النار وروي ان الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة ان يكون لرسول الله صلى
الله عليه وآله واصحابه الكرة عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر **قوله**
عز وجل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما ارا
كم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على
المؤمنين آية **اللغة** الحس القتل على وجه الاستيصال واصله من الاحساس ومنه هل تحس منهم من احد
وسمي القتل حسا لانه مبطل الحس والفشل الجبن **الاعراب** صدق يتعدى الى مفعولين وجواب اذا في قوله
حتى اذا فشلتم قيل فيه وجهان احدهما انه محذوف وتقديره حتى اذا فشلتم امتحنتم والثاني انه على زيادة
الواو والتقديم والتاخير وتقديره حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم عن الفراء وهذا كقوله فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه ومعناه ناديناه فالواو زائدة وحتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها والتقدير حتى اذا ملئت بطو
نكم ورايتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب والبصريون لا يجوزون هذا ويتاولون
جميع ما استشهد به على الحذف لانه ابلغ في الكلام واحسن **النزول** ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن
وقتاده ان الوعد المذكور في الآية كان يوم احد لان المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى اخل الرماة بمكانهم
الذي امرهم الرسول صلى الله عليه وآله بالمقام عنده فاتاهم خالد من ورائهم وقتل عبد الله بن جبير ومن معه
وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلا ونادى مناد قتل محمد صلى الله عليه وآله ثم من الله على
المسلمين فرجعوا وفي ذلك نزلت الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه صدقهم وعده فقال ولقد صدقكم الله وعده
ومعناه وفى الله لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الآية

وقيل كان الوعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله للرماة لا تبرحوا عن هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما ثبتم في
مكانكم اذ تحسونهم اي تقتلونهم باذنه اي بعلمه وقيل بلطفه لان اصل الاذن هو الاطلاق في الفعل فاللطف
تيسير الفعل كان كالاذن كذلك فحسن اجراء اسمه عليه حتى اذا فشلتم معناه جبنتم عن عدوكم وقعدتم و
تنازعتم في الامر اي اختلفتم وعصيتم امر نبيكم في حفظ المكان من بعد ما اراكم ما تحبون من النصرة
على الكفار وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة واكثر المفسرين على ان المراد بالجميع يوم احد وقال ابو علي الجبا
ئي معناه اذ تحسونهم يوم بدر حتى اذا فشلتم يوم احد وتنازعتم في الامر وعصيتم يوم احد من بعد ما اراكم
ما تحبون يوم بدر والاولى ان يكون حكاية عن يوم احد على ما بيناه وجواب اذا هنا محذوف ويدل عليه
الكلام وتقديره حتى اذا فعلتم ذلك ابتلاكم وامتحنكم ورفع النصرة عنكم منكم من يريد الدنيا يعني الغنيمة
هم الذين اخلوا المكان الذي رتبهم النبي صلى الله عليه وآله فيه وامرهم بلزومه ومنكم من يريد الآخرة اراد
عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه اي يقصد بجهاده الى ما عند الله عز وجل وروي عن ابن مسعود
قال ما كنت ادري ان احدا من اصحاب رسول صلى الله عليه وآله يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية فينا
يوم احد ثم صرفكم عنهم قد ذكر في اضافة انصرافهم الى الله سبحانه وجوه احدها انهم كانوا فريقين
منهم من عصى بانصرافه ومنهم من لم يعص لانهم قلوا بعد انهزام تلك الفرقة فانصرفوا باذن الله
لئلا يقتلوا لان الله تعالى اوجب ثبات المائة للمائتين فاذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز ان يذكر الله سبحا
نه الفريقين بانه صرفهم وعفا عنهم يعني صرف بعضهم وعفا عن بعض عن الجبائي وثانيها ان معناه رفع
النصرة عنكم ووكلكم الى انفسكم بخلافكم للنبي صلى الله عليه وآله فانهزمتم عن جعفر بن حرب وثالثها ان
معناه لم يامركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم معناه ليختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في
العدل ع ذلك لانه سبحانه انما يجازي عباده على ما يفعلونه دون ما قد علمه منهم ولقد عفا عنكم اي صفح عنكم
بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل عفا عنكم بتتبعهم بعد ان امركم بالتتبع لهم عن البلخي فلما بلغوا حمراء
الاسد عفا عنهم من ذلك وقال ابو علي الجبائي هو خاص بمن لم يعص بانصرافه والاولى ان يكون عاما
في الجميع فانه لا يمتنع ان يكون الله سبحانه قد عفا لهم عن المعصية والله ذو فضل على المؤمنين اي ذو من
ونعمة عليهم بنعم الدنيا والدين وقيل بغفران ذنوبهم وقيل بان لا يستاصلهم كما فعل بمن كان قبلهم وروى
الواحدي باسناده عن سهل بن سعد الساعدي قال جرح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وكسرت
رباعيته وهشمت البيضة على راسه فكانت فاطمة بنته تغسل عنه الدم وعلي بن ابي طالب يسكب عليها
بالمجن فلما رات فاطمة عليها السلام ان الماء لا يزيل الدم اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا

ألزقته الجرح فاستمسك الدم **قوله عز وجل** اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص
ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تغشى بالتاء والباقون يغشى بالياء
وقرأ اهل البصرة كله لله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي لمن قرأ يغشى بالياء قوله اذ يغشاكم
النعاس هو الغاشي ولان يغشى اقرب الى النعاس فاسناد الفعل اليه اولى وتقول غشيني النعاس
وغلب علي النعاس ولا يستعمل غشيتني الامنة ووجه من قرأ بالتاء ان النعاس وان كان بدلا من الامنة فليس
المبدل منه في طريق ما يسقط من الكلام يدلك على ذلك قولهم الذي مررت به زيد ابو عبد الله وقال كانما
لهوة السراة ما حاجتيه معين بسواد فجعل الخبر الذي ابدل منه وحجة من نصب كله ان كله بمنزلة اجمعين
في انه للاحاطة والعموم فالوجه ان لا يلي العوامل كما لا يليها اجمعون وحجة ابي عمرو في رفعه كله وابتدائه
به وان كان في اكثر الامر بمنزلة اجمعين لعمومها فقد ابتدئ بسائر الاسماء نحو قولهم وكلهم آتيه يوم القيمة
فابتدائه في الآية **اللغة** الفرق بين الاصعاد والصعود ان الاصعاد في مستوي من الارض والصعود
في ارتفاع يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدانا السفر منها ومنه قول الشاعر هواي مع الركب اليمانين مصعد
جنيب وجثماني بمكة موثق وروي عن الحسن انه قرأ تصعدون بفتح التاء والعين وقال انهم صعدوا
الجبل فرارا وقال الفراء الاصعاد الابتداء في كل سفر والانحدار الرجوع عنه ولا تلوون اي لا تعرجون
على احد كما يفعله المنهزم ولا يذكر هذا الا في النفي لا يقال لويت على كذا واصلها من لي العنق للالتفات
والنعاس الوسن وناقة نعوس توصف بالسماحة في الدر **الاعراب** قوله اذ تصعدون العامل في
اذ قوله ولقد عفا عنكم واللام في قوله لكيلا تحزنوا يتعلق به ايضا وقيل يتعلق بقوله اذ تصعدون العامل
في اذ قوله ولقد عفا عنكم واللام في قوله فاثابكم ولا تحزنوا منصوب بكي وامنة مفعول انزل ونعاسا بدل منها
يعني الاولى مفعول يغشى وطائفة الثانية مرفوع بالابتداء وخبرها يظنون وقد اهمتهم انفسهم خبر والواو في
وطائفة واو الحال على تقدير ويغشى النعاس طائفة في حال ما اهمت طائفة منهم انفسهم والجملة في موضع الحال
ويجوز النصب على ان تجعل الواو واو العطف كما تقول ضربت زيدا وعمرا اكرمته فيكون منصوبا على اضمار اكرمت
قد ظهر بتفسيره **المعنى** ثم ذكر سبحانه المنهزمين من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله يوم احد فقال

اذ تصعدون معناه ولقد عفا عنكم اذ تذهبون في وادي احد للانهزام فرارا من العدو عن قتادة والربيع
ولا تلوون على احد اي لا تقيمون على من خلفكم في الحرب ولا تلتفتون اليهم ولا يقف احد منكم على
احد والرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله يدعوكم في اخراكم اي يناديكم من ورائكم فيقول الي الي ارجعوا
عباد الله ارجعوا انا رسول الله يقال جاء فلان في اخر الناس واخرة الناس واخرى الناس اذا جاء
خلفهم فاثابكم غما بغم اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه جعل مكان ما ترجونه من الثواب ان
غمكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم بغمكم رسول الله صلى الله عليه وآله اذ عصيتموه وضيعتم امره فالغم الاول
لهم والثاني للنبي صلى الله عليه وآله واختاره الزجاج وثانيها ان معناه غما على غم او غما مع غم او غما بعد غم
كما يقال نزلت بفلان وعلى فلان حتى فعل كذا ويقال ما زلت بزيد حتى فعل اي مع زيد والمراد به كثرة
الغم بالندم على ما فعلوا وبما اصابهم من الشدائد وانهم لا يدرون ما استحقوا به من عقاب الله
وثالثها ان الغم الاول القتل والجراح والثاني الارجاف بقتل محمد صلى الله عليه وآله عن قتاده والربيع
ورابعها اثابكم غما بغم يوم احد بغم لحق المشركين يوم بدر عن الحسن وفي هذا القول نظر لان ما لحق
المشركين الغم يوم بدر من جهة المسلمين انما يوجب المجازاة بالكرامة دون الغم وخامسها ان المراد غم
المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوضا عن غم
المسلمين بما نيل منهم عن الحسن بن علي المغربي وانما قيل في الغم ثواب لان اصله ما يرجع الى
المجازاة على الفعل طاعة او معصية ثم كثر في جزاء الطاعة فهو كما قال الشاعر اي صفة موضع
البشارة واراني طربا في اثرهم طرب الواله كالمختبل وقيل انه وضع مكان غره كقوله سبحانه
فبشرهم بعذاب اليم صفة البشارة فهو كما قال الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا
ومحدرجة سمرا لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معناه فعل بكم هذا الغم كيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الغنيمة ولا تتركوا امر النبي صلى الله عليه وآله وكيلا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله
وليكون غمكم بانكم خالفتم النبي صلى الله عليه وآله فقط وتقديره ليشغلكم حزنكم على سوء ما صنعتم من الحزن
على غيره وقيل معناه ولقد عفا عنكم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم فان الله تعالى يذهب كل حزن والله خبير بما
تعملون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم ذكر سبحانه ما انعم به عليهم بعد ذلك حين تراجعوا
واقبلوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل النعاس عليهم في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون على
الارض وكان المنافقون لا يستقرون قد طارت عقولهم فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا لفظ
الانزال توسع ومعناه ثم وهب الله لكم ايها المؤمنون من بعد ما نالكم يوم احد من الغم امنة يعني امنا نعاسا

اي نوما وهو بدل الاشتمال عن امنة لان النوم يشتمل على الامن فان الخايف لا ينام ثم بين سبحانه ان تلك الامنة
لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص وبقي لاهل النفاق الخوف والسهر فقال يغشى طايفة منكم يعني المؤمنين
الذي عليهم النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف
متهيئين للحرب فانزل الله الامنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين ازعجهم الخوف بان يرجع الكفار
عليهم ويغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم عن ابن اسحق وابن زيد وقتاده والربيع وطايفة
قد اهمتهم انفسهم اي جماعة شغلتهم انفسهم وقيل حملتهم على الهم ومنه قول العرب همك ما اهمك ومعناه
كان همهم خلاص انفسهم والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف وجل شغله نفسه عن غيره يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية اي يتوهمون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية
وهم الكفار المكذبون بوعد الله ووعيده وكان ظن المنافقين كظنهم وقيل ظنهم ما ذكر بعده من قوله يقولون هل
لنا من الامر من شيء فهذا تفسير لظنهم يعني يقول بعضهم لبعض لنا من النصر والظفر والفتح نصيب قالوا ذلك
على سبيل التعجب والانكار اي انطمع ان تكون الغلبة على هولاء اي ليس لنا من ذلك شيء وقيل ان معناه انا
اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القايل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وا
صحابهما عن الزبير ابن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء لا خاذل لمن نصره ولا ناصر لمن
خذله وربما عجل النصر وربما اخره لضرب من الحكمة ولا يكون لوعده خلف والمراد بالامر في الموضعين النصر يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون
لو كان لنا من الامر اي من الظفر كما وعدنا شيء ما قتلنا هاهنا اي ما قتل اصحابنا اشكا منهم فيما وعده
الله نبيه صلى الله عليه واله من الاستعلاء على اهل الشرك وتكذيبا به قل يا محمد لهم في جواب ذلك لو كنتم في بيوتكم
ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قيل فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم
ايها المنافقون والمرتابون وتخلفتم عن القتال لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين
محتسبين فيقتلون ويقتلون والتقدير ولو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون والثاني ان معناه لو كنتم في
منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل اي كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مضا
جعهم وذلك ان ما علم الله سبحانه كونه فانه يكون كما علمه لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال
من حيث علم الله تعالى ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون
تعالى قادرا على ما علم انه لا يفعله والقول فيه كذلك وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر الله ما في صدوركم باعمالكم لانه
قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم مشاهدة لا على ما هو معلوم منهم غير معمول عن الزجاج

وقيل معناه

وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلين مظاهرة في العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اي يامركم بالخروج
فلا تخرجون فيظهر للمسلمين معاداتكم لهم وتنكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل معناه
وليبتلي اولياء الله ما في صدوركم كما في قوله الذين يحاربون الله ورسوله صلى الله عليه واله ويؤذون الله ورسوله
صلى الله عليه واله وقيل انه عطف على قوله امنة نعاسا اي ليظهر عند هذه الاحوال موافقة باطنكم ظاهركم
وليمحص ما في قلوبكم اي يطهرها من الشك بما يريكم من عجائب صنعته ويخلص نياتكم وهذا التمحيص خاص للمؤ
منين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور معناه ان الله ليبتليكم ليعلم ما في صدوركم فانه عليم بذلك
وانما ابتلاكم ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر قوله عز وجل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور رحيم اية المعنى ثم ذكر سبحانه
الذين انهزموا يوم احد ايضا فقال ان الذين تولوا منكم اي الذين ولوا الدبر على المشركين باحد منكم ايها
المسلمون عن قتاده والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة في وقت الهزيمة عن السدي يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وسيدهم رسول الله صلى الله عليه واله وجمع المشركين رئيسهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان
اي طلب زللهم عن العتبي وقيل ازل واستزل بمعنى ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلحقهم شؤمها
وقيل استزلهم بمحبتهم للغنيمة مع حرصهم على تبقية الحيوة عن الجبائي قال وفي ذلك الزجر عما يؤدي الى التقصير فيما
يلزم من الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت لهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة منها والخروج من
المظلمة فيها عن الزجاج ولقد عفى الله عنهم اعاد سبحانه ذكر العفو تاكيدا لطمع المذنبين في العفو ومنعا
لهم عن الياس وتحسينا لظنون المؤمنين ان الله غفور حليم قد مر معناه وذكر ابو القاسم البلخي انه لم يبق
مع النبي صلى الله عليه واله يوم احد الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار فاما المها
جرون فعلي وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقد اختلف في الجميع الا في علي
عليه السلام وطلحة وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال رايتني اصعد في الجبل كانني اروى ولم يرجع
عثمان من الهزيمة الا بعد ثلاثة فقال له النبي صلى الله عليه واله لقد ذهبت فيها عريضة قوله عز وجل يا
ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ثلث ايات القراءة
قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء والباقون بالتاء وقرا نافع واهل الكوفة غير عاصم متم بالكسر

ووافقهم حفص في جميع المواضع الا هاهنا وقرا الباقون متم بضم الميم وقرا ما يجمعون بالياء حفص عن
عاصم والباقون تجمعون بالتاء **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا بالتاء قوله ولا تكونوا كالذين كفروا وحجة من
قرا بالياء ان قبلها ايضا غيبة وهو قوله وقالوا لاخوانهم وما بعده فحمل الكلام على الغيبة والاشهر الاقيس
في مت ضم الفاء والكسر شاذ في القياس ونحوه مما شذ فضل يفضل في الصحيح وانشد وذكرت ابن عباس بباب
ابن عامر وما مر من عمري ذكرت وما فضل واما تجمعون بالتاء على تجمعون ايها المقتولون في سبيل الله وا فالمعنى
لمائتون ومعنى الياء انه لمغفرة من الله خير مما يجمع غيركم **اللغة** الضرب في الارض السير فيه واصله الضرب با
ليد وقيل هو الايقاع في السير وغزى جمع غاز نحو ضارب وضرب وطالب وطلب **الاعراب** قوله وقالوا لا
خوانهم اذا ضربوا في الارض وضع اذا موضع اذ لاحد امرين اما لانه متصل بلا تكونوا كهؤلاء اذا ضرب اخو
نهم في الارض واما لان الذي اذا كان مبهما غير موقت يجري مجرى ما في الخبر فيقع الماضي فيه موقع المستقبل
نحو ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله معناه يكفرون ويصدون ويجوز لاكرمن الذي اكرمك ان زرتني لا
بهام الذي ولا يجوز لاكرمن هذا الذي اكرمك اذا زرتني لتوقيت الذي من اجل الاشارة اليه بهذا وقوله ليجعل
الله ذلك اللام فيه متعلق بلا تكونوا اي لا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذا القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبكم دو
نكم وقيل انه متعلق بقوله قالوا لاخوانهم فتكون لام العاقبة عن ابي علي الجبائي وقوله لئن قتلتم استغنى عن
جواب الجزاء فيه بجواب القسم في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير وقد اجتمع شيئان كل واحد منهما يحتاج الى جواب
فكان جواب القسم اولى بالذكر لان له صدر الكلام مما يذكر في حشوه واللام في قوله لئن متم تحتمل امرين احدهما ان
تكون تحلفا من القسم وتكون اللام في قوله لالى الله جوابا لقوله والله ان متم او قتلتم لتحشرون الى الله والثاني ان
تكون موكدة لما بعدها كما تؤكد ان ما بعدها وتكون الثانية جوابا لقسم محذوف والنون لابد منها في فعل القسم
مع لام القسم لان القسم احق بالتاكيد من كل ما يدخله النون من جهة ان ذكر القسم دليل على انه من مواضع التاكيد فا
ذا جاءت في غيره من الامر والنهي والاستفهام والعرض والجزاء مع ما لزمت في القسم لانه احق بها من غيره وا
لفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان لام الابتداء يصرف الخبر ولا يعمل فيه ما قبلها نحو قد علمت لزيد خير منك وقد
علمت ان زيدا ليقوم وليس كذلك لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا تكسر لها ان نحو قد علمت ان زيدا ليقومن
وتلزمها في المستقبل **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في افعالهم واقوالهم فقال النون
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يريد عبد الله ابن ابي سلول واصحابه من المنافقين عن السدي
ومجاهد وقيل هو عام وقالوا لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او طلب
معاش فماتوا عن السدي وابن اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كان في البر وقيل كنى بذكر

البر

البر عن ذكر البحر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وقيل لان الارض تشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اي غزاة محاربين
للعدو فقتلوا لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه قالوا هذا القول
ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك وخرجوا ونالوا العدو والغنيمة فصار حسرة في قلوبهم فاللام
على هذا في ليجعل لام العاقبة وقيل معناه لا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذه المقالة لكي يجعل الله تلك المقالة سببا
لالزام الحسرة والحزن قلوبهم لما يحصل لهم من الخيبة فيما املوا من الموافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة
والله يحيي ويميت اي هو الذي يحيي ويميت في الحضر والسفر عند حضور الاجل لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما اخر ولا
راد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يتضمن منع الناس او التخلف من الجهاد خشية القتل فان الاحياء
والاماتة بيد الله سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله سبحانه موته ولا موت لمن قدر الله حيوته والله بما تعملون بصير
اي مبصر وقيل عليم وهذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين
ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال ولئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله اي في الجهاد او متم
قاصدين مجاهدة الكفار استوجبتم لمغفرة الله ورحمته والمغفرة الصفح عن الذنب والرحمة الثواب والجنة
وهما خير مما يجمعون من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المؤمنين وتسليتهم عن ما اصابهم
في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين للموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اي
سوى متم او قتلتم فان مرجعكم الى الله تعالى فيجزي كلا منكم كما يستحقه المحسن على احسانه والمسيء على اساءته فاثروا
ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى البيت الذي
ينسب الى الحسين عليه السلام فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ في الله بالسيف افضل **سؤال**
ان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما ولا يقول احد الدرة خير من البعرة
فجوابه ان الناس يؤثرون الدنيا على الاخرة حتى انهم يتركون الجهاد في سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا
وايثار المقام فيها فعلى هذا جاز ذلك **قوله عز وجل** فبما رحمة من الله لنت ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا لهم
من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين اية
اللغة الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب يقال منه فظظت يفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه
ادغم كصب والفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطباع فان اصل الفظاظة
الجفوة والفظ ماء الكرش والفض بالضاد تفريق الشيء والانفضاض التفرق وشاورت الرجل مشاورة
والاسم المشورة وقيل المشورة وفلان حسن المشورة والصورة اي الهيئة واللباس وانه لحسن الشورة والشارة
ومعنى قولهم شاورت فلانا اظهرت ما في الراي ما عندي وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها فعرفت

هيّنتها في سيرها وشرت العسل شورة اذا اخذته من مواضع النحل وعسل مشور ومشار قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال عدي ابن زيد وحديث ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار والعزم عقد القلب على الشي يريد ان يفعله والعزيمة كذلك قال ابن دريد يقال عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه ومنها الوكالة لانها عقد على الكفالة بالنيابة والوكيل هو المتوكل عليه بتفويض الامر اليه **الاعراب** فبما رحمة من الله ما زايدة باجماع المفسرين ومثله عما قليل جاءت ما موكدة للكلام ودخولها لحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر في نحو قول عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم وقول الفرزدق ناديت اكلانا بجوث فبعدما تيس وقد نظرت اليك شعوب وذلك ليتمكن المعنى في النفس فيجري مجرى التكرير **المعنى** ثم بين سبحانه ان مساهلة النبي صلى الله عليه واله اياهم وتجاوزه عنهم من رحمة الله سبحانه حيث جعله لين العطف حسن الخلق فقال فبما رحمة اي برحمة من الله لنت لهم ومعناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تاتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو كنت يا محمد فظا اي جافيا سيء الخلق غليظ القلب اي قاسي الفؤاد وغير ذي رحمة ورافة لانفضوا من حولك اي لتفرقوا اصحابك عنك ونفروا منك وقيل انما جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانا متقاربين لان الفظاظة في الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم بين ع واستغفر لهم ما بينهم وبيني وقيل معناه فاعف عنهم فرارهم باحد واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر اي استخرج ارائهم واعلم ما عندهم واختلفوا في فايدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب الراي من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتاليف لهم والرفع من اقدارهم لهم ع ليبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى رايهم عن قتادة والربيع وابن اسحق وثانيها ان ذلك ليقتدي به امته في المشاورة ولا يروها نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفين بن عيينه وثالثها ان ذلك لامرين لاجلال الصحابة وليقتدي به امته في ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكايد الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بارائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت اي اذا عقدت بالعزم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به والمعتمدين عليه المنقطعين اليه الواكلين امورهم الى لطفه وتدبيره وفي هذه الاية دلالة على اختصاص نبينا صلى الله عليه واله بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره صلى الله عليه واله انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه عليه السلام كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم

كلها

كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس بالارض وياكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زبر ولا كبر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الاية ايضا ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظ والجفاء في الفعل ودعاهم الى التوكل وتفويض امورهم عليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما اجابوه فبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في انه حجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم عن الكباير لان التنفير في ذلك اكثر **قوله عز وجل** ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون **المعنى** لما امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بالتوكل عقبه بمعنى وجوب التوكل فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم لمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء تعود الى اسم الله تعالى على الظاهر والمعنى على حذف المضاف فتقديره من بعد خذلانه يعني انه لا ناصر لكم ينصركم بعد خذلان الله اياكم ومن هنا معناه التقرير بالنفي في صورة الاستفهام اي لا ينصركم احد من بعده وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فصار ذكره يغني عن ذكر جوابه وكان ابلغ التقرير المخاطب فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد تضمنت الاية الترغيب في طاعة الله التي بها يستحق النصرة والتحذير من معصيته التي يستحق بها الخذلان ومع ايجاب التوكل عليه الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الاية دلالة على ان من غلبه العصاة من الباغين لم ينصره الله لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يجعل على امان من غلبة البغاة وهذا انما هو في النصر بالغلبة فاما النصر بالحجة فان الله نصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الجنة بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين الساطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف وقال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا فان غلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه وقال الجبائي بالغلبة ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد ليس بثواب كيف تصرفت الحال لان الله تعالى قد امر الفريق المبغي عليها وقد لا تكون مستحقة للثواب فاما الخذلان فلا خلاف انه عقاب والخذلان هو الامتناع من المعونة

على العدو في وقت الحاجة اليها لانه لم يمتنع انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له **قوله عز وجل** وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرا الباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرا يغل فمعناه يخون يقال غل في الغنيمة يغل اذا خان فيها واغل بمعناه قال النمر ابن تولب جزاء الله عنا حمزة ابنة نوفل جزاء مغل بالامانة كاذب بما سالت على الوشاة ليكذبوا علي وقد اوليتها في النوائب ومن قرا يغل فمعناه على وجهين احدهما ينسب الى الخيانة ما كان لنبي ان يخون اي والاخر ما كان لنبي ان يخان بمعنى يسرق ويوخذ من الغنيمة التي حازها وتخصيص النبي بذلك تعظيما للذنب يكون ع وقال ابو علي الفسوي الحجة لمن قرا يغل ان ما في جاء التنزيل من هذا النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنا ان نشرك بالله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وما كان ليأخذ اخاه وما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان لنفس ان تموت الا باذن ولا يكاد يقال ما كان لزيد ان يضرب وما كان زيد ليضرب فيسند الفعل فيه الى الفاعل وروي عن ابن عباس انه قرا يغل فقيل ان عبد الله قرا يغل فقال ابن عباس بلى والله ويقتل وروي عن ابن عباس ايضا انه قال كان النبي صلى الله عليه واله يقتل فكيف لا يخان **اللغة** واصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر يقال انغل الماء في اصول الشجر فالغلول الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير هذا الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لانه في النفس كالغلل يجري ع ومنه الغليل حرارة العطش والغلة لانها تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة لانها شعار تحت البدن **النزول** روي عن ابن عباس وابن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم وسعيد ع فقال بعضهم لعل النبي صلى الله عليه واله اخذها وفي رواية الضحاك عنه قال ان رجلا غل بمخيط اي بابرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الاية وعن مقاتل انها نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه واله من اخذ شيا فهو له ولا يقسم كما لا يقسم كما لم يقسم يوم بدر ووقعوا في الغنائم فقال صلى الله عليه واله اظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل انه قسم المغنم ولم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله الحكم فيه ونزلت الاية وقيل نزلت في اداء الوحي كان النبي صلى الله عليه واله يقرا القران وفيه عيب دينهم وسب الهتهم فسالوه ان يطوي ذلك فانزل الله الاية **المعنى** لما قدم سبحانه امر الجهاد ذكر بعده ما يتعلق به من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال وما كان لنبي ان يغل في تقديره وما كان لنبي الغلول لان ان مع الفعل بمعنى المصدر اي لا تجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له ان يكتم شيا من الوحي عن ابن اسحق وتقديره

ما كان النبي

ما كان النبي صلى الله عليه واله ليغل كقوله ما كان الله ان يتخذ ولدا ومعناه ما كان الله ليتخذ ولدا وعلى القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخون اي يخونه اصحابه او يعني يكتمونه من المغنم على ما مضى القول فيه وخصه عليه بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امام وامير للمسلمين لوجهين احدهما لعظم خيانته وانها اعظم من خيانة غيره وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا والاخر ان النبي صلى الله عليه واله انما خص بالذكر لانه القائم بامر الغنائم فاذا حرمت الخيانة عليه وهو صاحب الامر فحرمتها على غيره اولى واجدر وقوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة معناه انه ياتي به حاملا على ظهره كما روي في خبر طويل الا لا يغلن احد بعيرا فياتي به على ظهره يوم القيمة له رغاء الا لا يغلن احد فرسا فياتي به على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا املك لك من الله شيا عن ابن عباس وابي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة قال الجبائي وذلك ليفتضح به على رؤس الاشهاد وقال البلخي يجوز ان يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كان الله تعالى اذا فضحه يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وله صوت وفي خبر اخر ان النبي صلى الله عليه واله كان يامر مناديا فينادي في الناس ردوا الخيط والمخيط فان الغلول عار وشنار يوم القيمة فجاء رجل بكبة من شعر فقال اني اخذتها لاخيط بردعة بعير لي فقال النبي صلى الله عليه واله اما ما يصيبني منها فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ هذا المبلغ فلا حاجة لي فيها والاولى ان يكون ومن يغلل يواف بما غل يوم القيمة فيكون حمل غلوله على عنقه امارة يعرف بها وذلك حكم الله في كل من وافى القيمة بمعصية لم يتب منها واراد سبحانه ان يعامله بالعدل اظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلم اهل القيمة بها ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة كما قال سبحانه فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وهذا حكمه سبحانه في كل من وافى القيمة بطاعته فانه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت اي تعطى كل نفس جزاء ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقص احد عن مقدار ما استحقه من الثواب ولا يزاد احد على مقدار ما استحقه من العقاب وفي هذه الاية دلالة على فساد قول المجبرة ان الله تعالى لو عذب اولياءه لم يكن ذلك ظلما منه لانه قد بين انه لو لم يوفها ما كسبت لكان ظالما **قوله عز وجل** افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ايتان **اللغة** باء اي رجع يقال باء بذنبه يبوء بوءا اذا رجع به وبواته منزلا اي هيأته له لانه يرجع اليه والسخط من الله تعالى هو ارادة العقاب لمستحقه وهو خلاف للغيظ لان الغيظ هو هيجان الطبع وانزعاج النفس فلا يجوز

الطاقة على الله تعالى والمصير المرجع ويفرق بينهما ان المرجع انقلاب الشيء الى حاله والمصير الى حالة
خلاف الحال التي هو عليها نحو مصير الطين خزفا ولا يقال رجع الطين خزفا لانه لم يكن قبل خزفا والدرجة الرتبة
بعد منزلة كالدرجة المعروفة **النزول** لما امر رسول الله صلى الله عليه واله بالخروج الى احد قعد عنه جماعة
من المنافقين واتبعه المؤمنون فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما بين سبحانه ان كل نفس توفى جزاء
ما كسبت من خير او شر عقبه ببيان من كسب الخير والشر فقال افمن اتبع رضوان الله وفيه اقوال احدها
ان معناه افمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن باء بسخط منه في العمل بمعصيته عن ابن اسحق
وثانيها افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول عن الحسن والضحاك
واختاره الطبري لانه اشبه بما تقدم وثالثها افمن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيل الله كمن باء بسخط
من الله في الفرار منه رغبة عنه عن الزجاج والجبائي وهذا الوجه يطابق ما سبق ذكره من النزول وما
واه جهنم اي مصيره ومرجعه جهنم وبئس المصير اي المكان الذي صار اليه والمستقر والاية استفهام
المراد به التقرير والفرق بين الفريقين اي ليس من اتبع رضاه كمن باء بسخطه هم ذوو درجات عند الله فا
لمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو درجة خسيسة وقيل في معناه قولان احدهما ان المراد اختلا
ف مراتب اهل الثواب والعقاب ما لهؤلاء من النعيم والكرامة ولاولئك من العقاب والمهانة وعبر عن
ذلك بدرجات مجازا وتوسعا والثاني ان المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين فان الجنة طبقات بعضها
اعلى من بعض كما جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء والنار دركات
بعضها اسفل من بعض ومثله في حذف المضاف قول ابن هرمة انشده سيبويه انصب للمنية تعتريهم
رجالي ام هم درج السيول اي هم ذوو درج والله بصير بما تعملون اي عليم وفي هذا ترغيب للناس في اتباع
مرضات الله وتحذيرهم عما يوجب سخطه واعلام بان اسرار العباد عنده علانية وفيه توثيق بانه لا يضيع عمل
عامل لديه اذ لا يخفى شيء من ذلك عليه فيثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية **قوله عز وجل** لقد من الله على ا
لمؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين اية **اللغة** اصل المن القطع يقال منه يمنه اذا قطعه والمن النعمة لانه يقطع
بها عن البلية يقال من فلان على بكذا اي استنقذني به مما انا فيه والمن تكدير النعمة لانه قطع لها
عن وجوب الشكر عليها والمن القوة لانه بها يقطع الاعمال **المعنى** ثم ذكر سبحانه عظيم نعمته على الخلق
ببعثة نبينا صلى الله عليه واله فقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا خص المؤمنين بالذكر وان

كانه صلى الله عليه واله

بلغ

كان صلى الله عليه واله مبعوثا الى جميع الخلق لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم ببيانه ونظير ذلك ما تقدم
بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد انه من رهطهم يعرفون منشاه وصدقه
وامانته وكونه اميا لم يكتب كتابا ولم يقرأه ليعلموا ان ما ياتي به وحي منزل ويكون ذلك شرفا لهم وداعيا لهم الى
الايمان وثانيها ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل عليهم تعلم الحكمة منه فيكون خاصا بالعرب وثالثها انه
عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم
من عرفوا امره وخبروه وقوله يتلو عليهم اياته يعني القران ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه في سورة البقرة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال ظاهر بين اي كفار لكفرهم وضلالهم فانقذهم
الله تعالى بالنبي صلى الله عليه واله **قوله عز وجل** اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو
من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير اية **الاعراب** انما دخلت الواو في اولما لعطف جملة على جملة الا انه تقدمها
الف الاستفهام لان له صدر الكلام وانما وصلت هذه الواو الكلام الثاني بالاول ليدل على
تعلقه في المعنى وذلك انها وصلت التقريع على الخطيئة بالتذكير بالنعمة لعرفة واحدة **المعنى** ثم عاد الكلام
الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اي حين اصابكم القتل والجرح وذلك ما اصاب
المسلمين يوم احد فان قتل منهم سبعون رجلا وكانوا هم اصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا
قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة والربيع والسدي اي قد اصبتم ايها
المسلمون يوم بدر مثليها وقيل قتلتم منهم ببدر سبعين وباحد سبعين عن الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف
ما ذكره اهل التفسير فانه لا خلاف بينهم انه قتل منهم باحد نفر يسير فقوله خلاف للجمهور قلتم انى هذا اي من
اي وجه اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله صلى الله عليه واله وينزل علينا الوحي وهم مشركون قيل
انهم استنكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوا عن الجبائي وقوله قل هو من عند انفسكم اي بخلا
فكم امر ربكم وترككم طاعة الرسول صلى الله عليه واله وفيه اقوال احدها ان ذلك مخالفة الرسول صلى الله عليه واله في
الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبي صلى الله عليه واله دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان
يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية ونحن الان في الاسلام وانت يا رسول الله بيننا احق بالا
متناع واعز عن قتادة والربيع وثانيها ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليهم
انكم ان قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم فقالوا رضينا فانا ناخذ الفداء وننتفع به واذا قتل منا فيما
بعد كنا شهداء عن علي عليه السلام وعبيدة السلماني وهو المروي عن الباقر عليه السلام وثالثها ان ذلك بخلاف
الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله صلى الله عليه واله من ملازمة مراكزهم ان الله على كل شيء قدير اي فهو قادر

على نصركم فيما بعد وان لم ينصركم في الحال الحالفتكم **قوله عز وجل** وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
الاعراب الفاء انما دخل في الله قوله فباذن الله لان خبر ما الذي بمعنى الذي يشبه جواب الجزاء لانه
تعلق بالفعل في الصلة كتعليقه بالفعل في الشرط كالذي لقولك الذي قام فمن اجل انه كريم اي لاجل قيامه صح
انه كريم ومن اجل كرمه قام **المعنى** وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يعني يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم فباذن الله اي بعلم الله وهنه قوله اذان من الله
اي اعلام وقيل بتخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل الموانع والتمكين من الفعل
الذي يصح معها التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله تعالى جعل لكل ذنب عقوبة وكان ذلك عقوبة لهم على ترك امر
رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن هنا الاباحة والاطلاق كما يقتضيه ظاهر اللفظ لان
الله تعالى لا يبيح المعاصي ولا يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم المعاصي فكيف ياذن فيه وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا معناه وليميز المؤمنين من المنافقين لانه سبحانه عالم بالاشياء قبل كونها فلا
يجوز ان يعلم عند ذلك ما لم يكن عالما به الا انه اجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا اي ليظهر المعلوم من المؤمن
والمنافق وقيل لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا ان عبد الله بن ابي والمنافقين معه
من اصحابه انخذلوا يوم احد نحو من ثلثمائة رجلا وقالوا علام نقتل انفسنا وقال عبد الله بن عمرو بن حرام الا
نصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا
في سبيل الله وقيل معناه واقيموا معنا وكثروا سوادنا وهذا يدل ان تكثير سواد المجاهدين معدود
في الجهاد بمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا قتالا لقاتلناهم قالوا ذلك ابلا
لعذرهم في ترك القتال والرجوع الى الرجوع المدينة فقال لهم ابعدكم الله الله يغني عنكم وقيل انما قال
لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم الى القتال عن الاصم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني بإظهارها
هذا القول صاروا اقرب الى الكفر اذ كانوا قبل ذلك في ظاهر احوالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر
فعلم المؤمنون منه ما لم يعلموا واللام بمعنى الى يعني هم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي الى هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه تاكيدا لان القول قد
يضاف اليها وقيل انما ذكر الافواه فرقا بين قول اللسان وقول الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا
لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبي صلى الله عليه وآله وقيل معناه يقولون

بافواههم

١٦٠

بافواههم من التقرب الى الرسول صلى الله عليه وآله والايمان ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والله اعلم
بما يكتمون اي بما يضمرونه من النفاق والشرك **قوله عز وجل** الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا
قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اية **اللغة** الدرء الدفع تقول درأ عنه اي دفع قال يقول اذا
ادارت لها وضني اهذا دينه ابدا ودين **الاعراب** موضع الذين يحتمل ان يكون نصبا على البدل من الذين
نافقوا ويحتمل ان يكون رفعا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على الجزاء لا ابتداء على تقدير
هم الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا في قتلى **المعنى**
احد وقعدوا هم يعني هولاء القائلون عن جابر وقتاده والسدي والربيع لو اطاعونا في القعود في البيت
وترك الخروج الى القتال ما قتلوا قل يا محمد لهم فادرءوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
في هذه المقالة ولا عليهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم العدو فيقتلونهم في بيوتهم وانما الزمهم الله
دفع الموت عن انفسهم بما انهم انهم لو لم يخرجوا لم يقتلوا لان من علم الغيب في السلامة من القتل يجب ان يدفع عن
نفسه الموت فينبغي ان يدفعه هذا القائل فانه اجرى عليه وفي هذا ترغيب في الجهاد وبيان ان كل احد يموت
باجله فلا ينبغي ان يجعل ذلك عذرا في القعود عن الجهاد لان المجاهد ربما يسلم والقاعد ربما يموت فيجب ان يكون
على الله سبحانه التكلان به **قوله عز وجل** ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلاث ايات بلا خلاف يرزقون ابع ويحزنون
اية **القراءة** قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا الكسائي وحده وان الله لا يضيع بكسر الالف
والباقون بالفتح **الحجة** من قرا قتلوا بالتخفيف فالوجه ان التخفيف يصلح للقليل والكثير تقول قتلت
القوم فيصلح للكثرة كما تقول ضربت زيدا ضربة فيصلح للقلة ووجه التثقيل ان المقتولين كثير وفعل يختص
الكثير دون القليل ووجه الفتح في ان ان المعنى يستبشرون بان الله لا يضيع اجرهم وبتوفر ذلك عليهم وبوصوله
اليهم من غير نقص وبخس والكسر على الاستيناف **اللغة** البشارة من البشرة لظهور السرور فيها ومنه
البشر لظهور بشرته والمستبشر من طلب السرور في البشارة فوجده ولحقت الشيء ولحقته غيري وقيل لحقت
والحقت لغتان بمعنى واحد وجاء في الدعاء ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء اي لاحق والنعمة هي المنفعة
التي يستحق بها الشكر اذا كانت خالية من وجوه القبح لان النعمة على ضربين احدهما منفعة اغترار
وحيلة والاخر منفعة خالصة من شائبة الاساءة لم لان دعاه انفع من وجهين احدهما حسن النية
في دعايه الى الحق ليستجيب له والاخر قصده الدعاء الى حق يعلم انه يستجيب له المدعو وانما يستدل بالفعل

بالمنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة **الاعراب** احياء رفع لانه خبر مبتدا محذوف اي بل هم احياء ولا
يجوز النصب فيه بحال لانه نصر التقدير فيه بل احسبهم احياء والمراد بل اعلمهم احياء عند ربهم يرزقون في موضع رفع
على الاستيناف ولكان جائزا وقال الخليل موضع ان لا خوف عليهم جر بالباء على التقدير بان لا خوف وقال غيره
موضعه نصب على انه لما حذف حرف الجر وصل الفعل اليه فنصبه كما قيل امرتك الخير اي امرتك بالخير وقيل
ان موضع لا خوف عليهم الى آخره جر على انه بدل من قوله الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال مثل قوله عن الشهر
الحرام قتال فيه **النزول** قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المها
جرين حمزة ابن عبد المطلب ومصعب ابن عمير وعثمان ابن شماس وعبد الله ابن جحش وسايرهم من الانصار
عن ابن مسعود وقتاده والربيع وقال الباقر عليه السلام انها تناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت في شهدا واكثر المفسرين
بير معونة وكان سبب ذلك ما رواه محمد ابن اسحق ابن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قالوا قدم
ابو برا عامر ابن مالك ابن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر ابن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه
واله المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه واله ان يقبلها وقال يا ابا برا لا اقبل هدية مشرك
فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو
اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال
رسول الله صلى الله عليه واله اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو برا انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى
امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه واله المنذر ابن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم
الحرث ابن الصمة وحرام ابن ملحان وعروة ابن اسما ابن الصلت السلمي ونافع ابن بديل ابن ورقا الخزاعي
وعامر ابن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى
نزلوا بير معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه واله اهل هذا الماء
فقال حرام ابن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه واله الى عامر ابن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر
عامر في كتاب رسول الله صلى الله عليه واله فقال حرام يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه واله اليكم
واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فامنوا بالله ورسوله صلى الله عليه واله فخرج اليه رجل من كسر البيت
برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر ابن الطفيل
بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برا وقد عقد لهم عقدا وجوارا
فاستصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحا
طوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب ابن زيد فانهم تركوه وبه

رمق

رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو ابن امية الضمري ورجل من الانصار
احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالوا والله ان لهذا
الطير خبرا فاقبلا لينظرا اليه فاذا القوم في دمائهم فاذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو
ابن امية ماذا ترى قال نرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه واله فنخبره الخبر فقال الانصاري
لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو اسيرا فلما
اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر ابن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم
عمرو ابن امية على رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه واله هذا عمل ابي برا
قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله
عليه واله بسببه فقال حسان ابن ثابت ابا برا على عامر ابن الطفيل بني ام البنين الم يرعكم وانتم
من ذوايب اهل نجد تهكم عامر بابي برا ليخفره وما خطا كعمد الا ابلغ ربيعة ذا المساعي فما احدثت
في الحدثان بعدي ابوك ابو الحروب ابو برا وخالك ماجد حكم ابن سعد وقال كعب بن مالك لقد طارت
شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو برا بني ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث من النساء وتنويه الصريخ
بلى ولكن عرفتم انها صدق اللقا فلما بلغ ربيعة ابن ابي البرا قول حسان وقول كعب حمل على عامر ابن الطفيل
وطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل ابي البرا ان مت فدمي لعمي ولا يتبعن سواي وان اعش فساري فيه
رايي قال فانزل الله عز وجل في شهدا بير معونة قرانا بلغوا قومنا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه
ثم نسخت ورفعت بعدما قراناها وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية **المعنى** لما حكى الله
سبحانه قول المنافقين في المقتولين الشهداء تثبيطا للمؤمنين عن جهاد الاعداء ذكر بعده ما اعد الله للشهدا
من الكرامة وخصهم به من النعيم في دار المقامة فقال ولا تحسبن والخطاب للنبي صلى الله عليه واله ويكون
على معنى لا تحسبن ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد وفي نصرة دين الله
امواتا اي موتى كما مات من لم يقتل في سبيل بل احياء اي بل هم احياء وقد مر في سورة البقرة عند قوله الله
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية وقوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انه بحيث لا يملك لهم
احد نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد بذلك قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل عليه
سبحانه والاخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن
ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي صلى الله عليه واله قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في
حواصل طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وروي عنه عليه السلام انه قيل لجعفر ابن ابي طالب رضي

الله عنه وقد استشهد في غزاة موتة رايته له جناحان يطير بهما مع الملايكة في الجنة وانكر بعضهم حديث
الارواح قال لان الروح عرض لا يجوز ان تتنعم وهذا لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي ماخوذ من
الريح ويدل على ذلك انها تخرج من البدن وترد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من
الحيوة في شي لان ضد الحيوة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة
غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما اتاهم الله من فضله اي مسرورين بما
اعطاهم من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء
في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم ان استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة
الله تعالى الى مثل ما صاروا هم اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل
ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل انهم يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه
فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغايب بقدومه في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم
من الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم وايمانهم عن الزجاج ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم لان الذين يلحقون بهم
مشتملون على عدم الخوف فالاستبشار هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم
فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوه من اموالهم لان الله قد اجزل
ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله سبحانه محص ذنوبهم بالشهادة ولا
هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالاخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم
بانهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله بنعمة من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما
على معنى واحد وقيل في تكراره قولان احدهما ان المراد انها ليست نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة
السرور واللذة والنعمة ما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم الله سبحانه من المضاعفة في الاجر والاخر
انه للتاكيد وتمكين المعنى في النفس والمبالغة ان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر جزاءهم وانما ذكر ذلك
وان كان غيرهم يعلم ذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا وليس الاستدلال
كالمشاهدة ولا الخبر كالمعاينة فانه مع الضرورة والعيان يتضاعف سرورهم ويشتد اغتباطهم وفيه دلالة
على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله البتة وان الاثابة لا تكون الا من قبله سبحانه ولذلك اضاف نفي الاضاعة
الى نفسه ومما روي من الاخبار في ثواب الشهداء اكثر من ان تحصى على ان اسنادا ما رواه علي بن موسى الرضا

عليه السلام

عليه السلام عن ابائه عليهم السلام يخطب الناس ويحضهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله تعالى فقال عليه السلام كنت رديف رسول الله صلى الله عليه واله على
ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسالته عما سالتني عنه فقال الغزاة اذا هموا
بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملايكة واذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم
الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله عز وجل بكل رجل منهم اربعين
ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم
عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم
انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم واذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم
الرجل الى الرجل حفتهم الملايكة باجنحتها ويدعون الله بالنصر والتثبيت فينادي مناد الجنة تحت ظلال
السيوف فيكون الطعنة على الشهيد اهون من شرب البارد في اليوم الصايف واذا زال الشهيد عن فرسه الماء
بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من
الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض مرحبا بالروح الطيبة الذي اخرج من البدن الطيب ابشر
فان لك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله عز وجل انا خليفته في اهله من ارضاهم
هم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله روحه في حوصلة طير اخضر تسرح في الجنة حيث
يشاء تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من
غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء الى الشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة
سبعون بابا على كل باب سبعون مصراعا من ذهب على كل باب سبعون مثله في كل غرفة سبعون
خيمة في خيمة سبعون سريرا من ذهب قوايمها الدر والزبرجد موصولة بقضبان الزمرد على كلام
كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا
اترابا وقال يا امير المؤمنين عن العربة قال هي الغنجة الرضية الشهية لها سبعون الف وصيف وسبعون
الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهم المناديل بايديهم الاكوبة والاباريق
فاذا كان يوم القيمة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى
ياتوا الى موايد من الجواهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرته
حتى ان الجارين يتخاصمان ايهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مايدة الخلد فينظرون الى
الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين

احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
والله ذو فضل عظيم ثلاث ايات **اللغة** استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاستجابة واجاب
فعل الاجابة والقرح الجرح واصله الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح اي خالص والقراح من الارض ما
خلص طينه من السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اذا استهديته عليه الخلوص
على ما يتوقف نفسه اليه كانه قال استخلصته وفرس قارح طلع نابه لخلوصه عن نقص الصغار ببلوغ
تلك الحال والقرح الجراح لخلوص الم الى النفس والاحسان هو النفع الحسن والافضال النفع الزائد على
اقل المقدار حسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحساب لان الكفاية بحسب الحاجة وبحساب الحاجة
ومنه الحسبان وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي واصل القيام بالتدبير فمعنى الوكيل في صفات الله
هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم الرحيم بهم وهو في صفة غيره انما يعقد بالتوكيل **الاعراب**
موضع الذين يحتمل ثلاثة وجوه من الاعراب الجر على ان يكون نعتا للمؤمنين والاحسن والاشبه بالايات ان يكون
الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح وتقدير
اعني الذين استجابوا اذا ذكرو كذلك القول في موضع الذين في الاية الثانية لانها نعت لموصوف واحد
وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فا
نقلبوا والنصب على المدح وتقديره اعني الذين استجابوا اذا ذكر **القصة** لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد
فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم
حتى لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله صلى الله عليه واله فاراد ان يرهب العدو
ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشدد لامر الله
تطلب عدوها فانها انكا للعدو وابعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي
اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه واله الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالا
مس وانما خرج رسول الله صلى الله عليه واله ليرهب العدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي
اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثلاثة اميال
وذكر علي بن ابراهيم علي ابن هاشم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه واله قال هل من رجل ياتينا بخبر القوم فلم
يجبه احد فقال امير المؤمنين عليه السلام انا اتيك بخبرهم قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون
المدينة وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة فمضى امير المؤمنين علي عليه السلام على ما به من الالم والجراح

حتى

حتى كان قريبا من القوم فراءهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله بذلك فقال صلى
الله عليه واله ارادوا مكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه واله المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان
الله عز وجل يامرك ان لا تخرج ولا يخرج معك الا من جراحة فاقبلوا يكمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله تعالى
على نبيه صلى الله عليه واله ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون الاية فخرجوا على ما
بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وروى محمد بن اسحق وابن يسار عن عبد الله ابن خارجة ابن زيد
ابن ثابت عن ابي السائب ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه واله من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال
شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه واله بالخروج في طلب العدو قلنا
لا تفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه واله والله ما لنا دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه واله وكنت ايسر جرحا من اخي فكنت اذا اتعب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله
صلى الى حمراء الاسد فمر برسول الله صلى الله عليه واله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول
الله صلى الله عليه واله بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا
ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه واله وقالوا قد
اصبنا احد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال
ما وراءك يا محمد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد
اجتمع اليه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله
قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا
الكرة عليهم لنستاصلهم قال فاني والله انهاك عن ذلك والله لقد حملني ما رايت على ان قلت ابياتا فيه من
شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس
غير مخذول وقلت ويل ابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالخيل اني نذير لاهل السبل ضاحية
لكل ذي اربة منهم ومعقول من جيش احمد لا وحش تنابلة وليس يوصف ما انبئت بالقيل قال
فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة نريد الميرة
قال فهل انتم مبلغون محمدا صلى الله عليه واله عني رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ
غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد جمعنا الكرة اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم
فانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه واله وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان

فقال رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة
بعد الثالثة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية ابن المغيرة ابن العاص وبابي عزة الجمحي هذا قول اكثر اهل
المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الايات في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان
قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه واله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة
من ناحية من الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له من الرجوع فلقي نعيم ابن مسعود الاشجعي وقد قدم
معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا
يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد صلى الله عليه
واله ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن
عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم
فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه واله والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي
فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى
الله عليه واله في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في
الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة
الى مكة فسماهم جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى
الله عليه واله احدا من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين
وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وقد روى ذلك ابو الجارود عن الباقر عليه السلام **المعنى** الذين
استجابوا لله والرسول اي اطاعوا الله في اوامره واطاعوا رسوله صلى الله عليه واله من بعد ما اصابهم القرح
اي نالهم الجراح يوم احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه واله واجابته الى الغزو واتقوا
معاصي الله اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس في المعني بالناس الاول ثلاثة اقوال احدها انهم الركب
الذي دسهم ابو سفيان الى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم من احد لما ارادوا الرجوع اليهم عن ابن عباس
وابن اسحق وقد مضت قصتهم والثاني انه نعيم ابن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم المعني به ابو سفيان واصحابه عند
اكثر المفسرين اي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الالات والرجال وانما عبر بلفظ الواحد عن الجميع في

قوله

قوله قال لهم الناس لامرين احدهما انه قد جاء من جهة الناس فاقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والاخر
انه لتفخيم الشان فاخشوهم اي خافوهم ثم بين سبحانه ان ذلك القول زادهم ايمانا وثباتا على دينهم واقامة
نصرة نبيهم بان قال فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ووليننا وحفيظنا والمتولي لامرنا
ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والملجا الذي توكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجع النبي صلى الله عليه واله
ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية السوء بتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل
عن السدي ومجاهد وقيل النعمة ها هنا الثبوت على الايمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج
وقيل ان اول ما يفعله بالخلق فهو نعمة وما زاد على ذلك فهو الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة
ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة وهذا لان النعمة
يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل
عظيم على المؤمنين وقد تضمنت الاية التنبيه على ان كل من دهمه امر فينبغي ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صحت
الرواية عن الصادق عليه السلام انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم
الوكيل فاني سمعت الله يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الاية وروي عن ابن عباس انه
قال اخر كلام ابراهيم حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها وتلا هذه الاية **قوله عز وجل**
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اية **الاعراب** كم من ذلكم الخطاب
المحض لا للضمير فلا موضع له من الاعراب وقوله يخوف يتعدى الى مفعولين تقول خاف زيد القتال وخوفته
القتال **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان فقال انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه والمعنى انما ذلك التخويف الذي كان من نعيم ابن مسعود من فعل الشيطان وباغوائه وتسويله
يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج وابو علي الفا
رسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه اي من اولياءه بدلالة قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي
كنتم مصدقين بالله فقد اعلمتكم اني انصركم عليهم ومثله قوله لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد
حذف الجار ونصبه وقيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياءه وانهم هم الذين يخافون من
ذلك التخويف بان يوسوس اليهم ويرهبهم ويعظم امر العدو في قلوبهم فيقعدوا عن متابعة الرسول والمسلمون
لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتو
كلون والاول اصح **قوله عز وجل** ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم

ايتان القراءة قرا نافع في جميع القران يحزن بضم الياء وكسر الزاء الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتحها وضم
الزاء وقرا الباقون في جميع القران الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء اللغة قال ابو علي قال سيبويه تقول
فتن الرجل وفتنته وحزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته وحزنته لم يرد ان يقول جعلته
حزينا فاتنا كما انك حين تقول ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة
كما تقول كحلته وجعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا فجيت بفعلته على حده ولم ترد بفعلته هاهنا
تغيير قوله حزن وفتن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته قال وقال بعض العرب افتنت الرجل واحزنته
اذا جعلته حزينا وفتينا فغير وافعل قال ابو علي فهذا الذي حكاه عن بعض العرب حجة نافع واما قراءة
لا يحزنهم الفزع الاكبر فيشبه ان يكون اتبع فيه اثرا واحب الاخذ بالوجهين الاعراب قوله شيئا
نصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا بحذف الباء كانه قال بشيء مما يضربه كما يقال ما ضربت
زيدا شيئا من نقص ماله ولا عزه المعنى لما علم سبحانه المؤمنين ما يصلحهم عند تخويف الشيطان اياهم
خص رسوله صلى الله عليه واله بضرب من التعليم في هذه الاية فقال ولا يحزنك ايها الرسول الذين يسارعون
في الكفر يعني المنافقين عن مجاهد وابن اسحق وقوما من العرب ارتدوا عن الاسلام عن ابي علي الجبائي
انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم لان الله سبحانه لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما
قال ذلك على جهة التسلية لنبيه صلى الله عليه واله لانه كان يصعب عليه كفرهم واباؤهم ويعظم عليه امتناعهم عن
الايمان ولا يبعد انه ربما كان يخطر بباله ان مسارعتهم الى الكفر وامتناعهم من الايمان لتفريط حصل
من قبله فامنه الله تعالى من ذلك واخبر ان ضرر كفرهم راجعا اليهم ومقصورا عليهم يريد الله ان لا
يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا في الجنة الارادة تتعلق بما يصح حدوثه ولا يتعلق بان لا يكون الشيء
فلا بد من حذف في الكلام ومعناه انه يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له بتكليفهم وان يعاقبهم
في الاخرة على سبيل الجزاء بكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم ظاهر المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة
لانه سبحانه نسب اليهم المسارعة الى الكفر واذا كان كذلك قد خلقه فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم ا
ستانف سبحانه الجبار بان من اشترى الكفر بالايمان اي استبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم
ان اطلاق الشراء على ذلك مجاز وتوسع وانما شبه استبدالهم الكفر بالايمان بشراء السلعة عن المسارعة
الى الضلالة وذكر في هذه الاية على وجه العلة لاختصاص المضرة بالعاصي دون المعاصي والفرق بين
المضرة والاساءة ان الاساءة لا تكون الا قبيحة والمضرة قد يكون حسنة اذا كانت مستحقة او على وجه
اللطف او فيها نفع يوفي عليها او دفع ضرر اعظم منها ولهم عذاب اليم اي مؤلم قوله عز وجل ولا

يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ايه القراءة قرا ابن كثير
وابو عمرو ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين
وكذا فلا تحسبنهم بضم الباء والياء وكسر السين وقرا حمزة كلها بالتاء وفتح السين وفتح التاء من تحسبنهم
وقرا اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء الا ان اهل المدينة و يعقوب
كسروا السين وفتحها الشامي وقرا عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا
يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي الحجة
من قرا بالياء فالذين في هذه الاية في موضع الرفع بانه فاعل واذا كان الذين فاعلا ويقتضي حسبت مفعولين
او ما يسد مسد المفعولين نحو حسبت ان زيدا منطلق وحسبت ان يقوم عمرو ومفعوله انما نملي لهم خير لانفسهم والاخر
ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا لم يقبض راجعا اليه قال المبرد من قرا
بالياء فتح ان ويفتح الكسر مع الياء وهو جائز على قبحه لان الحساب ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع
ان المكسور كما يبطل مع اللام كما يجوز حسبت لعبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان ان تتلقى بها القسم
كما تتلقى بلام الابتداء ويدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكانه قال هنا لا تحسبن الذين كفروا للاخرة
خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء من تحسبن وفتح ان فقد خطا البصريون في ذلك لانه يصير المعنى ولا يحسبن الذين
كفروا املاءنا وذلك وذلك لا يصح عند الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى لا تحسبن املاءنا للذين كفروا
خير لهم ومثله في الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي لا يجوز ذلك
لانك اذا ابدلت ان من الذين كفروا لزمك ان تنصب خيرا من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه احد من
القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا كسر ان على ان يكون وخبرها في موضع المفعول الثاني من تحسبن اللغة
الاملاء اطالة المدة والملي الحين الطويل والملا الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما النزول نزلت في
مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطا المعنى ثم بين سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا
كان يؤدي الى العقاب فقال ولا تحسبن اي يظنن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم اي ان اطالتنا
لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل الشهداء اداهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في
الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدا سبحانه فقال انما نملي لهم اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم
ليزدادوا اثما اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم فتكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال كذلك ومثله في قول الشاعر اموالنا لذوي الوراث نجمعها ودورنا لخراب
البين نبنيها وقول الاخر ام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالده وقول الاخر وللموت تغذوا الو

في المعنى لان هذه الافعال انما تدخل على المبتداء والخبر واذا كان الخبر مفردا فيجب ان يكون هو المبتدا في المعنى
فالبخل هو منع الواجب لان الله تعالى توعد عليه وذم به واصله في اللغة المشقة في الاعطاء وقرا ابن كثير وابو
عمرو ويعقوب يعملون بالياء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب المعنى ولا تحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله اي اعطاهم الله من فضله اي من الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة فيها ذلك
البخل هو خيرا لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن ايها السامع او لا تظنن يا محمد صلى الله عليه واله فالخطاب له والمراد
غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم وعلى القراءتين بل هو شر لهم اي ليس ذلك كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة اختلف في معناه فقيل يجعل ما بخل به من المال طوقا في عنقه والاية نزلت في مانعي الزكاة
وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي والشعبي وغيرهم وروي عن النبي
صلى الله عليه واله قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل في عنقه شجاع يوم القيمة ثم تلا صلى الله عليه واله هذه
الاية وقال صلى الله عليه واله ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه يساله من فضل اعطاه الله اياه فيبخل به عنه الا اخرج الله
له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه وتلا هذه الاية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم القيمة طوق
من نار عن النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فمعناه انه يجعل طوقا فيعذب بها ... عن
عن الجبائي وقيل معناه انه يعود عليهم وباله ويصير طوقا لاعناقهم كقوله سبحانه وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه عن ابي مسلم قالوا والعرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع الانسان الى قوله سبحانه فتحرير رقبة وروي
عن ابن عباس ايضا ان المراد بالاية الذين يبخلون ببيان صفة محمد صلى الله عليه واله والفضل هو التوراة
التي فيها صفته والاول اليق بسياق الاية ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والا
رض ويبقى هو جل جلاله لم يزل ولا يزال فيبطل ملك كل مالك الا ملكه وقد تضمنت الاية الحث على الانفاق وا
لمنع عن الامساك من قبل ان الاموال تعرض للزوال اما بالموت او بغيره من الافات فاجدر بالعاقل ان لا
يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون خبير هذا تاكيد للوعد وا
لوعيد في انفاق المال الاحراز الثواب والاجر والسلامة من الاثم والوزر النظم الوجه في اتصال الاية بما قبلها
انهم لما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق والزكوة عن علي ابن عيسى وقيل انهم مع ما تقدم من احوالهم كتموا امر
محمد صلى الله عليه واله وبخلوا ببيانه قوله عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد ايتان القراءة قرا حمزة سيكتب وقتلهم بالنصب ونقول بالنون الحجة الوجه في قراءة من قرا سنكتب

النون هاهنا بعد الاسم الموضوع للغيبة فهو مثل قوله بل الله موليكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا ولو قال
سيكتب بالياء لكان في الافراد كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله و
نقول معطوف على سنكتب والوجه في قراءة حمزة وقتلهم انه عطف على ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال و
قتلهم فانه عطف على ما قالوا ايضا وهو موضع نصب بانه مفعول به اللغة يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك
بحاسة الاذن والله سبحانه يسمع من غير ادراك بحاسة والسميع من هو على حال يسمع لاجلها المسموعات اذا و
جدت والسامع المدرك لذلك وقال المحققون ان الله سبحانه سميع فيما لم يزل وسامع عند وجود المسموع
وكونه سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة على كونه حيا مدركا وكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه
سامعا مبصرا بمعناه وقال ابو القاسم البلخي فايدة كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت
للقديم سبحانه صفة الادراك وقال الخليل كل ما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه الا ان فيه توسع وجاء في تذوق
من عسيلته ويذوق من عسيلتك كنى بذلك عن الجماع وهذا من الكنايات المليحة عن الشارع وكذلك الحرق بفتح
الراء والحرق بسكونه المصدر كقولهم حرقت الشيء بردته بالمبرد الاعراب موضع الباء في قوله بما قدمت ايديكم
رفع لانها في موضع خبر المبتداء وهو ذلك وهي متصلة بالاستقرار كانه قيل ذلك استقر بما قدمت ايديكم وا
ن الله انما فتح ان لانه معطوف على ما عملت فيه الباء وتقديره وبان الله فموضعه جر النزول لما نزلت من
الذي يقرض الله قرضا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وقايله حيي ابن اخطب عن الحسن و
مجاهد وقيل كتب النبي صلى الله عليه واله مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدارسهم فوجد كثيرا منهم اجتمعوا الى رجل منهم
يقال له فنحاص ابن عازوراء فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا
فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء ولو كان غنيا لما استقرض اموالنا فضرب ابو بكر وجه فنحاص
فانزل الله تعالى هذه عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد ابن اسحق المعنى ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من
خصالهم الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا اي معناه ادرك قولهم وقيل علم ذلك عن البلخي ان
الله فقير اي ذو حاجة لانه يستقرض منا ونحن اغنياء عن الحاجة وقد علموا ان الله لا يطلب القرض وانما
ذكر تلطف في الاستدعاء الى الانفاق وانما قالوه تلبيسا على عوامهم وقيل معناه قالوا ان الله فقير لانه
يضيق علينا الرزق ونحن الاغنياء لانا نوسع الرزق على اهالينا سنكتب ما قالوا قيل معناه سنحفظ وكنى بالكتابة
لكنايته عن الحفظ لانه طريق الى الحفظ وقيل ذلك في صحايف اعمالهم وانما يفعل ذلك مبالغة في الزجر عن المعصية
لان المكلف اذا علم ان افعاله واقواله مكتوبة في الصحايف وانه لا بد من عرضها عليه ومن قراءته على رؤوس الاشهاد
علم

بنى لهاكالخراب الدهر تبنى المساكن * وقول الآخر له ملك ينادي كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب * ولا يجوز ان
تكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وتلك عنه سبحانه منفية والآخر
انها لو كانت لام الارادة لوجب ان تكون الكفار مطيعين لله سبحانه من حيث فعلوا ما وافق ارادته وذلك
خلاف الاجماع وقد قال عز اسمه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والقرآن يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص الآية
بمن علم منه انه لا يؤمن لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه
ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون
اثما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي ذرأنا كثيرا من الخلق
سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وقد تقول العرب وقد نصحه ولم يقبل نصحه ما ازدادت بنصحي الا شرا او وعظي الا
فسادا او نظيره قوله سبحانه حتى انسوكم ذكري ومعلوم ان الرسل ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة وما بعثوا الا
للتذكير والتنبيه دون الانساء مع ان الانساء ليس من فعلهم فلا يجوز اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم
لان دعاءه اياهم لما كان لا ينجع فيهم ولا يردهم عن معاصيهم فاضيف الانساء اليهم وعلى هذا المعنى قوله
سبحانه حكاية عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا وروي عن ابي الحسن الاخفش والاسكافي
انهما قالا ان في الآية تقديما وتأخيرا وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد
لانه لو كان كذلك لوجب ان تكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانها معمول يحسبن على هذا القول وان تكون انما
الاولى مكسورة الهمزة لانها مبتدأ على هذا والتقديم والتأخير لا يغيران الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف
ما عليه القراء لان القراء اجمعوا على كسر الثانية واكثر على فتح الاولى ولهم عذاب مهين يهينهم في
نار جهنم **قوله عز وجل** ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم
اجر عظيم آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز ليميز بالتخفيف وقرأ الباقون
بالتشديد وضم الياء الاولى **الحجة** ماز يميز فعل متعد الى واحد كما ان ميز فعل متعد الى مفعول واحد تعالى
ميزته فلم يتميز وزلته فلم يتزل والتضعيف في ميز ليس للتعدي والنقل كما ان التضعيف في عوض للنقل
عاض لان عاض متعد الى مفعولين كما في قول الشاعر عاضها الله غلاما بعدما شابت الاصداغ والضرس فقد فلو كان التضعيف في عوض للنقل لتعدى الى ثلاثة مفعولين فعاض وعوض لغتان
في معنى واحد مثل ميز وماز **النزول** قيل ان المشركين قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقا فليخبر

من

من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبره كما اخبرنا آمنا به فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى هذه الآية
عن السدي والكلبي وقيل سأل المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الآية
عن ابي العالية والضحاك **المعنى** ما كان الله ليذر اي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه
ايها الكفار من الابهام واشتباه المخلص بالمنافق اي لم يكن يجوز في حكم الله تعالى ان يذرهم على ما انتم عليه يا
اهل الكفر من الابهام واشتباه المخلص قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بل يتعبدكم حتى يميز الخبيث من
الطيب اي الكافر من المؤمن عن قتادة والسدي وقيل حتى يميز المنافق من المخلص يوم احد على ما مضى شرحه
عن مجاهد وابن اسحق وابن جريج وقيل هو خطاب للمؤمنين وتقديره ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين
على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح واختلف في انه بأي شيء ميز بين الخبيث والطيب فقيل بالامتحان وتكليف الجهاد
ونحوه مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجبائي وقيل بالآيات
والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان ينصر سبحانه المؤمنين ويكثرهم ويعز الدين ويذل المنافقين او
الكافرين عن ابي مسلم وقيل بان يفرض الفرائض فيثبت المؤمن على ايمانه وينهزم من ينقلب على عقبيه وما كان الله
ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليظهر على غيبه احدا منكم فتعلموا ما في القلوب ان هذا مؤمن وهذا منافق
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يختار لرسالته من يشاء فيطلعه على الغيب اي يوقفه الى علم الغيب وبعض
اياه فآمنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا عقابه بلزوم امره واجتناب نهيه فلكم
في ذلك اجر عظيم وقيل معناه يصطفي من رسله من يشاء ممن يصلح له ولا يطلعه على الغيب عن السدي وفي هذه
الآية دلالة على انه يجوز يصلح جماعة للرسالة فيختار سبحانه منهم ما يشاء اما لانه اصلح وبالتأدية اقوم وعن النعمان
البعد واما انهم قد تساووا في جميع الوجوه فيختار من يشاء من بينهم لان النبوة ليست مستحقة ولا جزاء وفيها
دلالة على ان الثواب مستحق بالايمان والتقوى خلافا لمن قال انه تفضل **قوله عز وجل** ولا يحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله
بما تعملون خبير آية **القراءة** ذكرنا اختلاف القراء فيه فمن قرأ يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول
الاول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه وهو مثل قولك من كذب كان شرا له اي الكذب وكذلك في الآية ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فحذف هو فصلا لان تقدم يبخلون بمنزلة تقدم البخل ومن قرأ بالتاء فالفاعل
المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وآله والذين يبخلون مفعول اول ليحسبن وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام تقديره ولا
تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما احتيج الى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الاول

يود الشاد كان ذلك ابلغ له في الزجر عن المآثم وامنع عن ارتكاب الجرائم وقتلهم الانبياء بغير حق اي ونكتب
قتل اسلافهم الانبياء ورضي هؤلاء به فيجازى كلا بفعله وفيه دلالة على ان الرضى بفعل القبيح يجري مجراه في عظم
الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه في عظم الاثم
ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني المحرق وانما الفائدة فيه ان يعلم ان العذاب بالنار التي تحرق وهي ملتهبة لان
ما لم يلتهب لا يسمى حريقا وقد يكون العذاب بغير النار ويفيد قوله ذوقوا انكم لا تخلصون من ذلك تعالى ذوقوا هذا
لبلاء انك لست بناج منه وذلك اشارة الى ما سبق اي ذلك العقاب بما قدمت ايديكم معناه بما كسبت وعملتموه واو
على انفسكم وان الله ليس بظلام للعبيد اي وبان الله لا يظلم عبيده وانما اضافه الى اليد وان كان يكسب الذنوب بجميع
الجوارح لان عامة ما يكتسبه الانسان انما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة الافعال التي يلابسها الانسان
الى اليد وان كان اكتسبها بجارحة اخرى وفي خطاب القديم على عادتهم وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه
يدل على انه لو وقوع العقاب من غير جرم سلف من العبد لكان ظلما وذلك على خلاف ما يذهبون اليه من انه سبحانه يعذب
الاطفال من غير جرم سلف منهم وانه يخلق فيهم الكفر ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك وانما ذكر لفظ ظلام وهو
للتكثير تأكيدا لنفي الظلم عنه **قوله عز وجل** الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده بالزبر
بالياء وكذلك هو في مصاحف الشام كما في فاطر والباقون بغير ياء **الحجة** من حذف فلان واو العطف اغنت
من تكرار العامل ومن اثبتها فانما كرر العامل تأكيدا وكلاهما حسن **اللغة** القربان مصدر على وزن
عدوان وخسران تقول قربت قربانا وقد يكون اسما كالبرهان والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد
الى الله سبحانه والزبر جمع زبور قال امرؤ القيس لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني يقال
زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت الرجل اذا زجرته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البئر اذا طويتها
طويتها بالحجارة فهي مزبورة والزبر العقل انما جمع بين الزبر والكتاب ومعناهما واحد لان اصلهما يختلف
فهو كتاب لضم حروفه بعضها الى بعض وزبور لما فيه من الزجر عن خلاف الحق وانما سمي زبور داود
لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر **الاعراب** الذين قالوا محله جر على الذين قالوا ان الله فقير على تقدير سمع
قول الذين **النزول** قيل نزلت الآية في جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن
يهودا وفنحاص بن عازوراء قالوا يا محمد ان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا فجئنا به نصدقك فانزل الله هذه الآية عن الكلبي وقيل ان الله

امرين

امر بني اسرائيل في التوراة من زعم انه نبي فلا تصدقوه حتى يأتي بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد صلى الله عليه وآله فاذا
اتياكم فآمنوا بهما بغير قربان **المعنى** ثم ذكر قوله الآخر فقال الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ان الله عهد الينا اي
امرنا وقيل اوصانا في كتبه وعلى السن رسله ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا فيما يقوله من انه جاء من عند الله
حتى يأتينا بقربان اي حتى يجيئنا بما يتقرب به الى الله من صدقة او بر يتقبل منه وقوله تأكله النار بيان لعلامة
القبول فانه كان علامة قبول قربانهم ان تنزل نار من السماء فتأكله وكان يكون ذلك دلالة على صدق المتقرب
فيما ادعاه عن ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود قد جاءكم رسل من قبلي يعني جاء اسلافكم بالبينات يعني
بالحجج الدالة على صدقهم وصحة رسالتهم وحقيقة قولهم كما كنتم تقترحون وتطلبون منهم وبالذي قلتم
معناه وبالقربان الذي قلتم فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود من الانبياء يعني
لم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاء وكم به من ذلك حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين فيما عهد اليكم مما ادعيتموه
وهذا تكذيب لهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبي صلى الله عليه وآله لو آتاهم بالقربان المتقبل كما ارادوه لم
يؤمنوا به كما لم يؤمن آباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات وانما لم يقطع عذرهم بما سألوه من القربان
الذي تأكله النار لعلمه سبحانه بان في الاتيان به مفسدة لهم والمعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح في الدلالة
على الله والذي يلزم في ذلك انه يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا تسلية للنبي صلى
الله عليه وآله وسلم في تكذيب الكفار اياه وذلك انه سبحانه اخبره بانه ليس باول من كذب من الرسل بل كذب قبله رسل جاءوا
بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والزبر اي بالكتب التي فيها الحكم والزواجر والكتاب المنير قيل المراد به التوراة
والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من التوراة والانجيل وحرفت ما جاء به موسى من صفة النبي صلى الله
عليه وآله وبدلت عهده اليهم فيه والنصارى ايضا جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به فيه
والمنير الذي ينير الحق لمن اشتبه عليه وقيل المنير الهادي الى الحق **قوله عز وجل** كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
آية **اللغة** يقال لكل من نجا من هلكة وكل من لقي ما يغتبط به فقد فاز وقيل فاز تباعد من المكروه ولقي
ما يحب ومعنى قولهم مفازة للمهلكة للتفاؤل وانما المفازة المنجاة كما سموا اللديغ سليما والاعمى بصيرا **المعنى**
ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق اليه فيجازي المكذبين رسله على اعمالهم من حيث حتم الموت على جميع خلقه
فقال كل نفس ذائقة الموت اي ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذائقة وقيل معناه كل نفس ذائقة الموت
مقدمات الموت وشدائده وسكراته وكقوله سبحانه حتى اذا جاء احدكم الموت وعلى هذا جاء قوله عليه السلام لقنوا
موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وهذا الظاهر يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كانت مقتولة وان

وان القتل لا ينفك من الموت الذي هو فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالموت هاهنا انتفاء الحيوة والقتل قد
انتفى الحيوة عنه فهو داخل في الاية وانما توفون اجوركم معناه وانما تعطون جزاء اعمالكم وافيا يوم القيمة
ان خيرا فخيرا وثوابا وان شرا فشرا وعقابا فان الدنيا ليست بدار جزاء وانما هي دار عمل والاخرة دار جزاء
وليست بدار عمل فمن زحزح عن النار اي بوعد من من نار جهنم ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز اي بال
المنية وظفر بالبغية ونجا من الهلكة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور معناه ما لذات الدنيا وشهواتها
وزينتها الا امتعة متعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختيار لانكم تلتذون بها ثم
انها تعود عليكم بالرزايا والفجايع فلا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانما هي لغرور صاحبها مغرور وقيل
متاع الغرور القوارير وهو في الاصل ما لا بقاء له عن عكرمة وفي الاية دلالة على ان اقل نعيم من الاخرة خير من
نعيم الدنيا باسره ولذلك قال عليه السلام موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وفيها دلالة على ان كل
حي سيموت ولولا ورود السمع بذلك لكان يجوز في العقل ان تتصل حيوتهم الى وقت المجازاة واذا قيل البنى
قولهم لا بد من قطع بين حال التكليف وحال المجازاة فجوابه انه اذا كان القطع يجوز ان يحصل مع بقاء
الحيوة وفيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت قول ابي علي وابي هاشم فعند ابي
علي الموت معنى يضاد الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلي المذهبين يجوز حصوله في المقتول
قوله عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب ومن الذين اشركوا ا
اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور اية الاعراب اللام في قوله لتبلون لام التاكيد وفيه
معنى القسم والنون تاكيد للقسم وانما ضمت الواو في لتبلون ولا تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الضمير حركت
بما كان يجب لما قبلها من الضم ومثله اشتروا الضلالة ولو كانت الواو حرف الاعراب لفتحت نحو تعرون هاهنا
زيدا النزول نزلت الاية في كعب بن الاشرف وكان يهجو النبي صلى الله عليه واله والمؤمنين ويحرض
المشركين عليهم ويشبب بنساء المسلمين فقال عليه السلام من لي بابن الاشرف فقال محمد ابن سلمة انا يا رسول
الله فخرج هو وابو نايلة مع جماعة فقتلوه غيلة واتوا براسه الى النبي صلى الله عليه واله اخر الليل وهو قايم
يصلي عن الزهري وقيل نزلت في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع لما بعث رسول الله صلى الله ابا بكر
اليه يستمده وكتب اليه كتابا فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول
النبي صلى الله عليه واله لا تفتاتن بشي حتى ترجع فكف عن عكرمة ومقاتل المعنى ثم بين سبحانه ان الدنيا دار
محنة وابتلاء وانها انما زويت عن المؤمنين ليصبروا فيوجروا فقال لتبلون اي بوقوع المحن عليكم
وتلحقكم الشدايد في اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصايب مثل ما نالكم يوم احد

ويقال

ويقال الغرض الجهاد وغيره من الفرايض والقرب التي امر بها وانما سماه بلوى مجازا فان حقيقة الاختبار والتجربة
لا تجوز على الله تعالى لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما يفعل ذلك ليتميز الحق من المبطل عن الجبائي ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم اذى كثيرا
يعني ما اسمعوه من تكذيب النبي صلى الله عليه واله ومن الكلام الذي يغمهم وان تصبروا وتتقوا يعني ان صبرتم
على ذلك وتمسكتم بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ الاثم فان ذلك من عزم الامور اي مما بان رشده
وصوابه ووجب على العاقل الصبر عليه وقيل من محكم الامور قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون اية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه بالياء ولا يكتمونه ايضا بالياء والباقون
بالتاء فيهما الحجة حجة من قرا بالتاء واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم والاتفاق عليه وكذلك قوله واذ قوله
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقد تقدم القول في ذلك وحجة من قرا بالياء ان الكلام حمل على
الغيبة لانهم غيب المعنى ثم حكى سبحانه عنهم نقض الميثاق والعهود بعد حكاية عنهم التكذيب بالرسل
فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قيل اراد به اليهود خاصة وقيل اليهود والنصارى وقيل ا
راد به كل من اوتي علم شي من الكتب لتبيننه للناس اي لتظهرنه للناس والهاء عايد الى محمد صلى الله عليه واله
رسول الله في قول سعيد ابن جبير والسدي لان في كتابهم ان محمدا صلى الله عليه واله رسول الله وان الدين الاسلام وقيل الهاء عايد الى
الكتاب فيدخل فيه بيان امر النبي صلى الله عليه واله لانه في الكتاب عن الحسن وقتاده ولا يكتمونه اي لا يخفونه عند
الحاجة فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه خلف ظهورهم ومعناه ضيعوه وتركوه فلم يعملوا به وان كانوا مقرين
به عن ابن عباس ويقال لمن طرح شيئا ولا يعبا به رماه بظهره قال الفرزدق تميم ابن قيس لا تكونن حاجتي
بظهر ولا يعيا علي جوابها واشتروا به ثمنا قليلا اي استبدلوا بعهد الله عليهم ومخالفته وميثاقه عرضا
يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصلوه لانفسهم من الماكلة والرشا والهدايا التي اخذوها من سفلتهم
وسفلتهم فبئس ما يشترون اي بئس ذلك الشي او يستحقون به العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا
ودلت الاية على وجوب اظهار وتحريم كتمانه فيدخل فيه بيان الدين والاحكام والفتاوى والشهادات وغير ذلك الحق
من الامور التي يختص بها العلماء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن الحسن ابن عمارة قال اتيت الزهري
بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت
اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقال حدثني الحكم ابن عتيبة عن نجم الجزار قال سمعت علي ابن ابي طالب عليه السلام يقول
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني باربعين حديثا قوله عز وجل

الامر بتلاوة هذه الايات الخمس وقت القيام بالليل للصلوة وفي الصحيحة بعد ركعتي الفجر وروى محمد ابن علي محبوب
عن العياشي ابن معروف عن عبد الله ابن مغيرة عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وذكر النبي صلى الله عليه واله
قال كان يؤتى بطهور فيخمر عند راسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره
في السماء وتلا الايات من ال عمران ان في خلق السموات الايات ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات
على قدر قراته ركوعه وسجوده على قدر ركوعه حتى يقال متى يرفع راسه ويسجد حتى يقال متى يرفع راسه ثم يعود الى فراشه يركع
فينام ما شاء ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الايات من ال عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم
الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو
الايات من ال عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيوتر ويصلي الركعتين ثم
يخرج الى الصلوة اللغة اللب العقل سمي به لانه خير ما في الانسان واللب من شي خيره وخالصه سبحانك معناه
تنزيها لك من ان يكون خلقتهما باطلا وبراءة مما لا يليق بصفاتك قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له
وقبلنا سبح الجودي والجمد والابرار جمع بر وهو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه واصل البر الاتساع فالبر
الواسع من الارض خلاف البحر والبر صلة الرحم والبر العمل الصالح والبر الحنطة وابر الرجل على اصحابه
اي زاد عليهم الاعراب الذين يذكرون في موضع جر صفة لاولي الالباب قياما وقعودا انتصب على الحال
وعلى جنوبهم في موضع نصب على الحال ولذلك عطف على قياما وقعودا اي مضطجعين لان الظرف يكون حالا
للمعرفة كما يكون نعتا للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار تقول مررت برجل على الحايط اي مستقر على الحايط
وكذلك مررت برجل في الدار وتقول انا اصير الى فلان ماشيا وعلى الفرس فيكون موضع على الفرس نصب على
الحال من الضمير في اصير وقوله ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ما خلقت هذا الخلق ولذلك لم يقل هذه ولا
هولاء وباطلا نصب على المفعول الثاني وقيل تقديره بالباطل او للباطل ثم نزع الخافض فوصل الفعل وجزاء في قوله
من تدخل النار فقد اخزيته جملة مركبة من الشرط والجزاء والاصل فيهما جملتان كل واحد منهما من فعل وفاعل
لان موضع من نصب بتدخل على انه مفعول وقوله ان امنوا يحتمل ان يكون ان هذه المفسرة بمعنى اي ويحتمل ان
الناصبة للفعل لانه يصلح في مثله دخول الباء نحو بان امنوا المعنى لما بين سبحانه ان له ملك السموات والا
رض عقبه ببيان الدلالة على ذلك فقال ان في خلق السموات والارض اي في ايجادهما بما فيهما من العجايب والبدايع وا
ختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما ومجي كل منهما خلف الاخر لايات اي دلالات على توحيد الله وصفاته العلى
لاولي الالباب اي لذوي البصاير والعقول ووجه الدلالات في خلق السموات والارض ان وجودهما متضمن
باعراض حادثة وما لم ينفك عن حادث فهو حادث مثله والمحدث لا بد له من محدث يحدثه وموجد يوجده

فدل

فدل وجودهما وحدوثهما على ان لهما محدثا فاد ورد الابداعهما بما فيهما من البدايع والامور الجارية على غاية
الانتظام والاتساق على ان مبدعهما عالم لان الفعل المحكم المنتظم لا يصح الا من عالم كما ان الايجاد لا يصح
الا من قادر وذلك يدل على ان صانعهما قديم لا يزال لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل ويقصر
فوجه الدلالة في تعاقب الليل والنهار ان يراد على قدر معلوم لا يزيدان عليه ولا ينقصان منه واحد منهما
على الاخر في حال وازدياد احدهما بقدر نقصان الاخر ظاهر على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يدركه عجز
ولا يلحقه سهو ثم وصف سبحانه ذوي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
اي هولاء يستدلون على توحيد الله بخلقه السموات والارض هم الذين يذكرون الله قايمين وقاعدين
و مضطجعين اي في ساير الاحوال لان احوال المكلفين لا تخلو من هذه الاحوال الثلاثة وقد امر بذكره
سبحانه في جميعها وقيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم فالصحيح يصلي قائما والمريض
جالسا وعلى جنبه ومضطجعا فسمى الصلوة ذكرا رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ولا تنافي بين التفسيرين
لانه غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه الاحوال وهم في الصلوة وهو قول ابن جريج وقتاده ويتفكرون في خلق
السموات والارض اي من وصف اولي الالباب ان يتفكرون في خلق السموات والارض ويتدبروا في ذلك ليستدلوا
على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق عبثا
وقيل بالباطل بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على كمال حكمتك ثم نزهوه
عن كل ما لا يليق بصفاته او يلحق نقصا بذاته فيقولون سبحانك اي تنزيها عما لا يجوز عليك فلم تخلقهما عبثا
ولا لعبا بل تعريضا للثواب بدلا من العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي نتمسك به بطاعتك وفي
هذه الاية دلالة على ان الكفر والضلال والقبايح ليست خلقا لله تعالى لان هذه الاشيا كلها باطلة بلا خلاف
وقد نفى الله سبحانه ذلك بحكايته عن اولي الالباب الذين رضي اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه سبحانه فيجب بذلك القطع
على ان القبايح كلها غير مضافة اليه سبحانه ومنفية عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب
الذين وصفهم بانهم ايضا يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قيل فيه وجوه احدها ان معناه
فضحته واهنته فيكون منقولا من الخزي ونظيره ولا تخزون في ضيفي وثانيها قال المفضل اهلكته وا
اخزى الاله من الصليب اله واللابسين ملابس الرهبان وثالثها ان معناه احللته محلا وواقفا
موقفا استحيا فيكون منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء قال ذو الرمة خزاية ادركته بعد جولته
من جانب الرق مخلوطا بها الغضب واختلف اهل التاويل في المعنى بهذه الاية وروي عن انس بن مالك و
سعيد ابن المسيب وقتاده وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتابيد في النار وهي خاصة لمن لا يخرج منها

لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
اية **القراة** قد ذكرنا اختلاف القرا في تحسبن وتحسبنهم فيما قبل **الحجة** قال ابو علي من قرا لا تحسبن بالتاء فلا
تحسبنهم يفرحون فالذين في موضع رفع بانه فاعل تحسبن ولم يوقع تحسبن على شي قال ابو الحسن لا تعجبني قراة
من قرا الاول بالياء لانه لم يوقعه على شي ويرى انه لم يستحسن ان لا يعدي حسبت لانه جرى مجرى اليمين في
نحو علم الله لافعلن ولقد علمت لتاتين منيتي وظنوا ما لهم محيص وكما ان القسم لا يتكلم به حتى يعلق بالمقسم عليه
فلذلك ظننت وعلمت في هذا الباب وايضا فقد جرى في كلامهم لغوا وما جرى لغوا لا يكون في حكم الجمل المفيدة
ومن ثم جاء نحو وما خلت ابقى بيننا من مودة * عراض المذاكي المسنفات القلائصا وانما هو وما ابقى بيننا [margin: ابقى]
فالوجه في هذه القراة انه لم يعد حسبت الى مفعوليه الذين يقتضيهما لان حسب في قوله فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب لما جعل بدلا من الاول وعدي الى مفعوليه استغنى بهما عن تعدية الاول اليهما كما استغني في قوله
باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب بتعدية احد المفعولين الى المفعولين عن تعدية
الاخر اليهما والفاء زائدة والتقدير لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة من العذاب واما قوله
فلا تحسبنهم بضم الباء فان فعل الفاعل الذي هو تحسبن يتعدى الى الضمير وحذفت واو الضمير لدخول
النون الثقيلة فان قيل هلا لم يحذف الواو من يحسبون واثبتها كما ثبت في تمود الثوب واتحاجوني ونحو
ذلك مما يثبت فيه التقاء الساكنين لما في الساكن الاول من زيادة المد التي تقوم مقام الحركة فالقول فيه انه
حذفت كما حذفت مع الخفيفة الا ترى انك لو قلت لا تحسبن زيدا ذاهبا لزمك الحذف فاجرا الثقيلة مجرى
الخفيفة في هذا وقوله بمفازة من العذاب في موضع المفعول الثاني وفيه ذكر للمفعول الاول وفعل الفاعل
في هذا الباب يتعدى الى ضميره نفسه نحو ظننتني اخاك لان هذه الافعال لما كانت تدخل على المبتدا والخبر كدخول
هذه الافعال عليهما وذلك قولك ظننتني اخاك ذاهبا كما تقول اني ذاهب وما بدا لك على ذلك قبح دخول
النفس عليها لو قلت اظن نفسي تفعل كذا لم يحسن كما يحسن اظنني فاعلا فاما قراة نافع وابي جعفر وابن
عامر لا تحسبن بالتاء فلا تحسبنهم بالباء وفتح الباء فمثل قراة ابن كثير وابي عمرو الا في قوله فلا تحسبنهم
اللذان يقتضيهما الحسبان في قوله لا تحسبن الذين يفرحون محذوفا لدلالة ما ذكر من بعد عليهما ولا
يجوز البدل هنا كما جاز هناك لاختلاف الفعلين باختلاف فاعليهما فاما قراة حمزة بالتاء فيهما فحذف الثاني [margin: نعلم]
الذي يقتضيه تحسبن لان ما يجي من بعد قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يدل عليه ويجوز ان يجعل تحسبنهم
بدلا من تحسبن والفاء زائدة كما في قوله فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي **النزول** نزلت في اليهود حيث كانوا
يفرحون باجلال الناس لهم ونسبتهم اياهم الى العلم عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا

يجمعون

يجمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه واله فاذا رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل منهم العذر
ويحمدوا على ما ليسوا عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري وزيد ابن ثابت وقيل ان يهود خيبر اتت الى
النبي صلى الله عليه واله فقالوا نحن نعرفك ونؤمن بك وليس ذلك في قلوبهم فحمدهم المسلمون فنزلت
الاية عن قتاده **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى ذميمة من خصال اليهود فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
اي الفارحون الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وقيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان امر
النبي صلى الله عليه واله واحبوا ان يحمدوا بانهم ائمة وليسوا كذلك وقد عرفت المعنى في القراة بالتاء والياء
في الجملة فلا معنى لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واهل الصلوة والصوم
وليسوا اولياء الله ولا احباؤه ولا اهل الصلوة والصيام ولكنهم اهل شرك ونفاق وهو المروي عن ابي
جعفر الباقر عليه السلام وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على ابطالهم امر محمد صلى الله عليه واله وتكذيبهم به
والاقوى ان يكون المعنى بالاية من اخبر الله عنهم انه اخذ ميثاقهم في ان يبينوا امر محمد صلى الله عليه
واله ولا يكتموه وعليه اكثر اهل التاويل وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي لا تظنهم بنجاة وبعد
من النار ولهم عذاب اليم اي مولم موجع **قوله عز وجل** ولله ملك السموات والارض والله على كل
شي قدير اية **المعنى** لما ذكر سبحانه في الاية المتقدمة من فرح بالمعصية يركبها واحب ان يحمد بما لم يفعله
واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي هو مالك ما في السموات وما في الارض
يعني انه يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما شاء من جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه فكيف يطمع
والحال هذه في الخلاص منه والله على كل شي قدير فيه تنبيه على انه قادر على اهلاك من اراد هلاكه وعلى
الانشاء والافناء كما شاء **قوله عز وجل** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين
من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سياتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد
خمس ايات **فضلها** روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد ابن الحنفية عن علي ابن ابي طالب عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه واله كان اذا قام من الليل تسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات
والارض الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه واله انه لما نزلت هذه
الايات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها وورد عن الائمة من ال محمد صلوات الله عليهم اجمعين

وقال جابر بن عبد الله ان الخزي يكون فيها وروي عنه عمرو بن دينار وعطاء انه قال وما اخزاه حين احرقه
بالنار ان دون الخلود وهذا هو الاقوى . والاخر لان الخزي انما هو هتك المخزي وفضيحته ومن عاقبه الله على
ذنوبه فقد فضحه وهذا غير مناف لما نذهب اليه من جواز العفو عن المذنبين لان على قول من قال الخزي هو
الخلود في النار فمن عفى الله عنه لا يكون اخزاه وان ادخله النار ثم اخرجه منها بعد استيفاء العقاب وعلى
قول من اثبت الخزي بنفس الدخول فانه وان كان خزيا فليس كمثل خزي الكفار ويجوز حمل قوله يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه على كلي الوجهين وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء فيكون اخزاء المؤمنين محمولا
على الحياء واخزاء الكافرين على الاهانة والخلود في النار وقوله وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع
عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع عن المنصور على وجه المغالبة . ولا
ينافي ذلك ما صح من شفاعة النبي صلى الله عليه واله والاولياء لاهل الكبائر لان الشفاعة على سبيل المسئلة والخضوع
والتضرع الى الله تعالى وليست من النصرة في شي وصح عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ليصيبن اقواما سفع بذنوب
اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري في الصحيح عن انس ابن مالك وفي ما
رواه ابو سعيد الخدري قال ثم يخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر يقال الحيوة فينبتون — نهر ح
فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري وابو مسلم ايضا في الصحيح وما روي في مثل ذلك الاخبار لا يحصى
المعنى — وهذا كما تراه صحيح في وقوع العفو عن مرتكبي الكبائر ربنا اننا سمعنا مناديا قيل المنادي محمد صلى الله عليه واله عن ابن مسعود
وابن عباس وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القران عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه
ليس يسمع كل احد قول النبي صلى الله عليه واله ولا يراه والقران يسمعه من رآه ومن لم يره كما قال سبحانه مخبرا عن
الجن انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ولمن نصر القول الاول ان يكون ممن بلغه قول النبي صلى الله عليه واله
ودعوته جاز ان يقول سمعنا مناديا ينادي وان كان فيه ضرب من التجوز ومعنى قوله سمعنا مناديا نداء مناد
لان المنادي لا يسمع وقوله ينادي للايمان معناه الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعناه
الى هذا وقول الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت ومثله قوله بان ربك اوحى
لها فالمعنى ربنا اننا سمعنا داعيا يدعو الى الايمان والتصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك
وامره ونهيه وقوله ان امنوا بربكم معناه ان امنوا بربكم فحذف الباء وقيل معناه قائلا ان امنوا بربكم فامنا اي
فصدقنا الداعي فيما دعى اليه من التوحيد والدين واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا معناه استر علينا ولا
تفضحنا بها في القيمة على رؤس الاشهاد بعقوبتك وكفر عنا سيئاتنا معناه امحها بفضلك ورحمتك ايانا — يوم ح
وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما قوله كفر عنا وقد اغنى

عنه

عنه قوله تعالى فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا ان
تبنا والثاني ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات لان الغفران قد يكون
ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون الا عند فعل من العبد والاول اليق بمذهبنا ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك هذه حكاية ايضا عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على لسان رسلك من
الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد هو كلام مستانف بلا لام انه كسر ان
والمعنى انك وعدت الجنة لمن امن بك وانت لا تخلف وعدك فان قيل ما وجه المسئلة في انجاز الوعد وهو
المعلوم انه يفعله لا محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع له والتعبد
للتعبد كما قال سبحانه رب احكم بالحق واختاره علي بن عيسى والجبائي والثاني ان الكلام خرج مخرج المسئلة
والمراد الخبر اي توفنا مع الابرار لتوتينا ما وعدتنا به على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما
وعد الله به حق ولا بد ان ينجزه والثالث ان معناه السوال والدعا بان يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم من
الكرامة على رسله لانهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم ثم سالوه ان يوفيهم ما وعدهم
بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه لو كان كذلك لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا لها بما تستوجب كرامة
الله ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين والرابع انهم انما سالوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله
في ان يوتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل تعجيل ذلك لهم لانه لا
يجوز ان يكون مع وصفهم الله به غير واثقين ولا على غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه في تعجيل
ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في ذلك وقت فرغبوا في تعجيل ذلك لهم لما في ذلك من السرور بالظفر
وهو اختيار الطبري وقال الاية مختصة بمن هاجر من اصحاب النبي صلى الله عليه واله الذين رغبوا في تعجيل النصر على
اعدائهم وقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الاية من قوله فاستجاب لهم ربهم الايات
والى هذا اومى ابو القاسم البلخي ايضا **قوله عز وجل** فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او
انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب **القراءة** قرا
حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول والباقون على الفعل المبني للفاعل على التخفيف وقرا
الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر **الحجة** اما تقديم قاتلوا على قتلوا
فلان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر القتال فهو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان فعلوا
يقع على الكثير والقليل والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو **اللغة**

فهو يجوز ان يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع فيهم كقوله سبحانه فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله صح

ويجوز ان يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم كقوله سبحانه فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله اللغة الاضاعة الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضيعا اذا هلك واضاع وضيع
بمعنى الحرفة هاجر فاعل من الهجرة وهو ضد الوصل ويقال هاجر القوم من دار الى دار اي تركوا الاولى للثانية وتهجر
الرجل تشبه بالمهاجرين الاعراب من في قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا
اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو بيان الجنس من اضيف العمل اليه ويقال انما هو كره بمعنى
النفي في لا اضيع اي لا اضيع عمل ذكر او انثى منكم وبعضكم مبتدا وقوله من بعض في موضع رفع بانه خبره وثوابا
مصدر موكدا لان معنى ولادخلنهم جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم
كتاب الله عليكم هذا فكتاب الله مصدر موكد النزول روي عن ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال
يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله هذه الاية قال البلخي نزلت الاية وما قبلها في المتبعين للنبي صلى الله عليه
واله والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم وحذا حذوهم من المسلمين المعنى ثم عقب دعوة
المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم اني لا ا
ضيع اي اني لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى رجل او امراة بعضكم من بعض في النصرة والدين
والموالاة فحكمي في جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان فهذا يتضمن الحث
على مواظبة الادعية التي في الايات المتقدمة والاشارة الى ما فيها مما يتعبد الله بها وندب اليها وذلك يتضمن
الاجابة لمن دعى بها فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم
المشركون من مكة واوذوا في سبيلي في طاعتي وديني وعبادتي وذلك هو سبيل فتحملوا الاذى لاجل
الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم
بعفوي ومغفرتي ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العقاب تفضل من الله تعالى ولادخلنهم جنات تجري
من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها الانهار ثوابا اي جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده
حسن الثواب اي عنده من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب في دوامه وسلامته عن كل شوب من
النقصان والتكدير قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس
المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله
خير للابرار القراءة قرا يعقوب برواية رويس وزيد لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستخفنك فاما نذهبن
بك او نرينك خفيفة النون في الجميع والباقون بالتشديد فيها وقرا ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون

لكن

لكن بالتخفيف اللغة الغرور ايهام السرور فيما الامر بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه
مخوفا فيحذر منه فلا يقال غره والغرور نظير الخطر والفرق بينهما ان الغرور قبيح كله لانه ترك الحزم فيما يمكن
ان يتوثق عنه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من العظم ومن قولهم رجل خطر اي عظيم و
المتاع النفع الذي يتعجل به اللذة اما بوجود اللذة او بما يكون به مع اللذة نحو المال الجليل والملك و
الاولاد والاخوان والمهاد الذي يسكن فيه الانسان ويفترشه وواحد الابرار بر وبار تقول بررت
والدي فانا بر واصله برر ولكن الراء ادغمت للتضعيف الاعراب بني المضارع مع نون التوكيد لانه
بمنزلة ضم اسم الى اسم كخمسة عشر ونحوه ومتاع مبتدا محذوف تقديره تقلبهم متاع قليل حذف المبتدا
لدلالة ما تقدم عليه تقديره بئس المهاد جهنم ونزلا مصدر موكدا ايضا ما تقدم ذكره في قوله ثوابا
من عند الله لان خلودهم في الجنة انزالهم فيها فصار كانه قال نزلوها نزلا وهو معنى نزولها انزالا وقيل
هو نصب على الحال اي مقدرا لهم الخلود فيها النزول نزلت في مشركي العرب وكانوا يتجرون و
يتنعمون فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش والرخي وقد هلكنا من الجوع فنزلت الاية
وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فانزل الله سبحانه لا يغرنك الاية المعنى
لا يغرنك يا محمد الخطاب له والمراد غيره وقيل معناه لا يغرنك ايها الانسان او السامع تقلب الذين كفروا
اي تصرفهم في البلاد سالمين غير مواخذين باجرامهم اعلم الله سبحانه ان ذلك مما لا ينبغي ان يغتبطوا به
لان ماواهم ومصيرهم بكفرهم الى النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم في البلاد والتنعم متاع قليل اي
يتنعمون بذلك قليلا ثم يزول وسماه متاعا لانهم متعوا فيه في الدنيا ثم ماواهم اي مصيرهم ومرجعهم
جهنم وبئس المهاد اي بئس المستقر هي ثم اعلم سبحانه ان من اراد الله واتقاه فله الجنة فقال لكن
الذين اتقوا ربهم ولفظة لكن للاستدراك فيكون بخلاف المعنى المتقدم فمعناه ليس للكفار عاقبة
خير انما هي للمتقين المؤمنين الذين اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله بين الله سبحانه ما يصيرون اليه من النعيم المقيم في دار
القرار المعدة للابرار والنزل ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله
من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول وما عند الله
سبحانه دائم لا يزول ويروى عن عبد الله ابن مسعود انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها
من الحيوة فاما الابرار فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار واما الفجار فقد قال تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير [illegible] الاية وقوله في النفس الفاجرة ان الموت خير لها انما يعني به انه اذا كانت تدوم

على فجورها **قوله عز وجل** وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب اية واحدة **اللغة**
اصل الخشوع السهولة من قولهم الخشعة وهي سهولة في الرمل كالربوة والخاشع من الارض الذي
لا يهتدي له لان الرمل يعفي اثاره والخاشع الخاضع ببصره والخشوع هو التذلل خلاف التصعب **الاعراب**
خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد الى من وقيل هو حال من الضمير في انزل اليهم الجرور
بالى والاول احسن **النزول** اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه صحمة وهو بالعربية
عطية وذلك بانه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله صلى الله عليه
وآله الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الاية عن جابر بن
عبد الله وابن عباس وانس وقتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن
كعب واثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فامنوا
بالنبي صلى الله عليه وآله عن عطاء وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن
معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم عن مجاهد لان الاية
قد تنزل عن سبب وتكون عامة في كل ما تتناوله عن مجاهد **المعنى** لما ذم سبحانه اهل الكتاب فيما
تقدم وصف طائفة منهم بالايمان واظهار الحق والصدق فقال ان من اهل الكتاب اي من اليهود
والنصارى لمن يؤمن بالله اي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وبما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القران
وبما انزل اليهم وهو التورية والانجيل خاشعين لله اي خاضعين مستكينين بالطاعة متذللين بها
قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا اي لا ياخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمآكل كما فعله
من وصفهم سبحانه بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لكن ينقادون الى الحق ويعملون بما
امرهم الله وينتهون عما نهاهم ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم لهم اجرهم عند ربهم معناه
لهم ثواب اعمالهم واجر طاعتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم يوم القيمة ان الله سريع الحساب وصف الحساب
بالسرعة لانه سبحانه لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه بطول الحساب لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملها
فلا حاجة به الى احصى عدد فيقع في الاحصاء ابطاء وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فاذا حاسب

الجزا

قد حاسب الجميع لانه قادر على ان يكلمهم في حال واحدة كل واحد بكلام يخصه لانه القادر لنفسه عن
ابي علي الجبائي وانما خص الله سبحانه هذه الطائفة بالوعد ليبين ان جزاء اعمالهم موفر عليهم ولا
يضرهم كون من كفر منهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
اية **اللغة** اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قوله ربط الله على قلبه بالصبر
ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من ارادهم بسوء والرباط ايضا اسم لما يشد به **المعنى**
لما حكى سبحانه احوال المؤمنين والكافرين فيما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين
والجهاد في سبيل الله فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف
في معناها احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله
عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون اصبروا على طاعة الله تعالى وعن معاصيه وقاتلوا العدو
واصبروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل وانما اتى بلفظ صابروا لان
فاعل انما ياتي لما يكون بين اثنين والرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا لهم
الخيل كما يعدونه لكم كقوله سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا
على دينكم وصابروا وعدي اياكم ورابطوا عدوي وعدوكم عن محمد بن كعب القرظي وثالثها
ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم وقيل معنى رابطوا اي رابطوا الصلوة ومعناه انتظروها
واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي عليه السلام وعن جابر بن عبد الله
وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ
الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط
وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال اصبروا على المصايب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو
قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه تخافوا الله فيما امركم به
لكي تظفروا وتفوزوا بنيل المنية ودرك البغية والوصول الى النجح في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح
وهذه الاية تتضمن جميع ما يتناوله التكليف لان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات وتجنب
المحرمات وصابروا يتناول ما يتصل بالغير كمجاهدة الجن والانس وما هو اعظم من جهاد النفس ورابطوا
يدخل فيه الدفاع عن المسلمين والذب عن الدين واتقوا الله يتناول الانتهاء عن جميع المناهي
والزواجر والايتمار بجميع الاوامر ثم يتبع جميع ذلك الفلاح والنجاح وبالله التوفيق ما هو صورة خط
المصنف ⁂ واتفق الفراغ من اتمام تفسيره هذه السورة يوم الثلثا ثاني عشر من شهر ثاني

جمادي من سنة اربعة وتسعين بعد الالف واسال الله تعالى ان اسعد المامول والمسـ
جميعه والتوفيق لتهذيبه وترصيعه وان يجعله وفقا لما يحبه ويرضاه ويعزل
وينهاه انه على ما يشاء قدير وهو ولي التسهيل والتيسير بمنه ولطفه وحسبنا
سطر بقلم اقل الاقلين واذل الاذلين المحتاج الى رحمة ربه وشفاعة
سيد المرسلين محمد صلى الله عليه واله اجمعين الفقير
الى الله جعفر بن عبد الله نسال الله تعالى
ان يغفر له ولوالديه
ولجميع المومنين
آمين آمين
آمين
والحمد لله رب
العالمين
تم تم تم

الناس على خير من الله
ناشد تكلم ان عاشت لغاته